

مخاض الرجال

ومحاولات السمرقند والسلفاء

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

المجلد الثاني

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الثالث

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحل الثاني عشر

في الاخويات

حدود الاخوة :

سئل بعضهم عن الاخوة فقال : هي الموافقة في التشاكل . وقال ابراهيم الموصلي : قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة وأرجز . فقال : أغصان تفرس في القلوب فتثمر على قدر العقول . قيل لبعض الحكماء : ما الاصدقاء ؟ قال : نفس واحدة في أجساد متفرقة .

الترغيب في اقتناء الأخوة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : عليكم باقتناء الاخوان ، فهم عدة في الدين والدنيا ، ألا ترى الى قول الله عز وجل حكاية عن أهل النار في النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . قيل : أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الاخوان موطاً . وقيل : المرء كثير بأخيه . وقيل لابرقاط : ما أفضل ما يقتني الانسان ؟ فقال : الصديقي المخلص .

عمر بن ابراهيم :

إن السُرور إذا بلغت بوصفهِ كُتمةً النِّهاية خُلَّ تَوانسهُ ودودٌ والرجوعُ الى الكفاية

شاعر : أخاك أخاك، ان من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وقد أحسن الذي قال : ان الأخ الصالح خير لك من نفسك ، لان النفس أمانة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بالخير .

الحث على الاكثار منهم :

محمود الوراق :

تكثر من الاخوان ما استطعت إنهم عمادٌ اذا استجَدَّتْهم وظهور
فباكثيرٍ ألفُ خلٍ وصاحبٍ وإن عدواً واحداً لكثيرٌ

تفضيل الصديق على النسيب :

قيل لعبد الله بن المقفع : أصديقك أحب اليك أم نسيبك ؟ فقال : انما أحب النسيب اذا كان صديقاً
وقال : الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح .

أبو فراس : نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصائبُ

آخر : أخو ثقةٍ يسرُ بحسنِ حالٍ وان لم تدنيه مني قرابه

أحب إليّ من ألفي قريبٍ تببت صدورهم لي مُسترابه

بعضهم : الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق .

بشار : يخونك ذو القربى مراراً وربما وفي لك عند الجهل من لا تقاربه

وفي المثل : رب أخ لك لم تلده أمك .

اجراء للصديق بحرى الشقيق :

أبو تمام : واذا رأيت صديقَه وشقيقَه لم تدبر أيتها ذوو الارحام

رجل من خشم :

ذو الودّ مني وذو القربى بمنزلةٍ واخوتي اسوة عندي واخواني

مدح مصاحبة الاخيار وتجنب الاشرار :

قيل : صحبة الاخيار تورث الخير ، وصحبة الاشرار تورث الشر ، كالريح اذا مرت على النتن حملت
نتناً ، واذا مرت على الطيب حملت طيباً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل الجليس الصالح كمثل
الداودي ان لا يجردك من عطره يعلقك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل التبن ان لم يجرقك بشرره
يؤذك بدخانته .

الحث على مصاحبة من ينتفع به :

قيل : لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده ، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه . وقال
أبو جعفر بن محمد : عليك بصحبة من ان صحبته زانك ، وان خدمته صانك ، وان نزلت حاجة ما بك

أعازلك ، وان سألته أعطاك ، وان تركته بذاك ، إن رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها . وقال بعض من سمع ذلك لابن عيينة : ما أراه إلا أمره ان لا يصحب أحداً . فقال : بلى انه أدرك الناس وهذه الاخلاق فيهم ، فأوصى بقدر ما عرف .

كون الانسان مصاحباً شكله :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخالل . وقال اياس : قدمنا بلادكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين . قيل له : كيف ؟ قال : كان معنا خيار وشرار ، فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم ، فألف كل شكله .

شاعر : وكل امرئ، يصيبو الى من يجانس

آخر : فانما الناس أشكال وألأف

اغلب المحبة من كان عن تشاكل ، بالمشاكلة دوام المواصلة .

شاعر : ولا يصحبُ الانسان إلا نظيره وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

وبما يؤ كد ذلك : وان البزاة البيض لا تألف القطا

آخر : لكل امرئ شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً

وقيل : الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد .

اعتبار المرء باخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينسب اليه :

قال شاعر : ومن يصاحب صاحباً يُنسبُ الى مستصحبه

وربما عرَّ صحيحاً جرب يجربه

وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : انا كنت مغنياً لهم ، فقبل له : غن* . فغنى :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فقبل له : صدقت ا وأمر بقتله :

شاعر : يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه

وللناس على الناس مقاييس وأشباه

وقيل : انظر من تجالس فقل حصة طرحت مع حصة ، الا أشبهتها .

مسكويه : يقولون لي : ان الرئيسَ محمداً يؤول الى رأي كريم المناسب
فقلت : دعوني قد عرفتُ اختبارَه بطلمة منصورٍ وخطِ ابنِ كاتبٍ

الحث على مصاحبة العقلاء :

قيل : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فالعقل يقع على العقل . وقيل : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال . وقيل : آخ الكريم واسترسل اليه ، وعليك أنت تصحب العاقل وان لم يكن كريماً لتنتفع بعقله ، واهرب كل الهرب من اللئيم الاحق . وقيل : من صبر مع الاحق فهو مثله . وقد مضى في فضل العقل باب مثل هذا .

صنوف الاخوان :

قال لقمان : الاخوان ثلاثة نخالب ومحاسب ومراغب ، فالنخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع . وقال المأمون : الاخوان ثلاثة أخ كالغذاء لا يحتاج اليه كل وقت ، وأخ كالدواء يحتاج اليه أحياناً وأخ كالداء لا يحتاج اليه أبداً .

اختبار الصديق عند الغضب :

قيل : اذا أردت مصافاة رجل فأغضبه ، فان ملك نفسه فصاحبه ، وإلا فلا تصاحبه .

شاعر : لا تحمدن امرءاً يرضيك ظاهراً واخبر مودته في العتب والغضب

وقيل : كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة أطف ما كان بين اثنين ، فقال النعمان جلسائه : لأفسدن ما بينها ، فدخل على أوس فقال : ان حاتم يزعم أنه أفضل منك . فقال : أبيت اللعن صدق ، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد ! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال : صدق ! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني ؟ فقال النعمان : ما رأيت أفضل منكما .

اعتبار من تريد مصادقته بصديقه قبلك :

قيل : إذا أردت ان تعرف صاحباً كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك ، فإن أحدثه فاستخسه لك ، وإن ذمته فتنكبه .

الاعتبار بالمين والاعتاد على ما في القلب :

قيل : اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فالعين عنوان القلب . وقيل : شاهد الحب والبغض اللحظ

فاستنطق العيون تعلم المكنون .

شاعر : تقأبُ أحوالِ الفتى في أمورِهِ تُبَيِّنُ عما تقتضيه ضمائرُهُ
وفي لحظةٍ عينيهِ وفي حركاتِهِ دليلٌ علي ما تحتويه سرائرُهُ
اسحق : ستورُ الضمائرِ مهتوكةٌ إذا ما تلاحظتِ الاعينُ
وقال ابن بسام :

ألا إنَّ عينَ المرءِ عنوان قلبه تجبُّرُ عن اسرارهٍ شاء أم أبى
كشاجم : ويأسى الذي في القلبِ ألا تبينا وكلّ اناه بالذي فيه يرشحُ
متابعة الصديق في رشده دون غيه :

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره ، فلما رجع كتب اليه : لا تلني
على نكوصي في نصرتك بشهادة زور ، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق ، ولا وفاء لذي مين واختلاق ،
وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك اذا رضي أن يتحرى الباطل في مساءتك اذا غضب . وقد تقدم
هذا الخبر .

شاعر : ألم تعلمي أني اذا الإلفُ قاذبي الى الجورِ لا أنقادُ والإلفُ جائرُ
ودعا أعرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك من لا يلتبس خالص مودتي الا بالتأني لمواقع شهوتي .
متابعته في غيه ورشده :

عروة : وخلّة كنتُ عينَ الرشدي منه إذا نظرتُ ومستمعاً سميما
أطاف بغيّةٍ فنهيتُ عنها وقلت له : أرى أمراً فظيماً
أردتُ رشادَه جهدي فلما أبى وعصى عصيانهُ جميعاً
بشار : وما كنتُ إلا كالزمان فان صحا صحوتُ ، وان ماقَ الزمانُ اموقُ

أحمد بن صالح : أنا كالمرآة ألقى كل وجهٍ بمثاله

وقال رجل لصديقه : ما رأيك في كذا ؟ فقال : أنا من غزية ؛ يريد اني تابع لك ، اشارة الى
قول دريد :

وهل أنا إلا من غزبية إن غوت غويت^١ وان ترشد^٢ غزبية^٣ أرشد^٤

الحث على نصرة الصديق على جميع الاحوال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . وقيل حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقيل : أفضل الكرم أن يكون الرجل عند النائبة اكرم وفاء واحض صفاء ، ولتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر منها عند الرخاء .

بمارة الصديق والحث على تركها :

قيل : مع الاختلاف طمع في الائتلاف ، ورب مخالفة دعت إلى مخالفة ، ومعاصرة تحمل على المعاشرة . وقيل : بإحياء اللطافة تستمال القلوب العارفة . وقيل : استبدم مودة أخيك بترك الخلاف عليه ، ما لم تكن عليك منقصة أو غضاضة . وقال يموت بن مزروع : سمعت أبي يقول قرأت خمسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله :

وما أنا بالشيء الذي ليس ناعمي وينغضب^١ منه صاحبي بقؤول^٢

الامر بالاغضاء على عيب الصديق :

قيل : ان جعفر الصادق كان يقول لا تفتش على عيب الصديق ، فتبقى بلا صديق . وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار .

إذا كنت في كل الامور ماتباً صديقك لم تلق^١ الذي لا تعاتبه
فمض واحداً أو وصل^٢ صديقك إنه مقارف^٣ أمر^٤ مرة^٥ ومجانبه
إذا أنت لم تشرب^٦ مراراً على القذى ظمئت^٧ ، وأي الناس تصفو^٨ مشاربه

آخر : . ومن لا يغمض^١ عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت^٢ وهو عاتب^٣

ومن يتتبع^٤ جاهداً كل عثرة^٥ يجدها ، ولا يسلم له الدهر صاحب^٦

وقيل : لا يجد رفيقاً من لم يزدرد ريقاً . وقيل : من عاتب في كل وقت أخاه فجدير ان يمله ويقلاه . وعلى عكس ذلك قال الشافعي رحمه الله : ليس بأخيك من احتجت الى مداراته .

محافظة من يوفي بحاسنه على مقابحه :

قال لقمان : اذا أردت مصاحبة رجل فانظر ، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه ، وقال ابن المقفع : في الناس طبائع أربعاً فارتبط من رجحت محاسنه . وقيل لبزرجهر : هل من صديق لا عيب فيه ؟ فقال :

الذي لا عيب فيه يجب أن لا يموت .

شاعر : وحيث اختبرت الناس حق اختبارهم رجعت إلى وصلي وأنت ذميم
ونحوه : وترجمني اليك وإن نأت بي ديارٌ عنك تجربة الرجال
الافضاء على اساءة الصديق الحسن :

قال ابن المقفع وقد بلغه عن رجل شيء يكرهه : ينبغي للرجل أن يكذب سوء الظن بصديقه ،
ليكون ذا ودة صحيح وقلب مستريح .
منصور التيمي :

إذا ما الصديقُ أساء مرةً وقد كان من قبلها بجملاً
حفظتُ المقدمُ من فعله ولم يفسدِ الآخرُ الأولاً
وقيل : احتمال لأخيك ثلاثة : الغضب والدالة والغفوة . وقيل : من صحت مودته احتملت جفوته :
حد المعاتب بين الاخوان وذمها :

قيل : ترك المعاتب دليل على قلة الأدراك بالصديقه . المعاتبه تزبل الموجهة . أفضل الهبة ما كان
بعد المعاتبه .

شاعر : وبقى الود ما بقي العتاب

العتاب حدائق الاحاديث

وقال ابن المعتز

نعاتبكم يا أم عمرو لحبكم إلا إذا المقلبي من لا يعاتب

ولاحظ : علامة كل اثنين بينهما هوى عتابهما في كل حق وباطل

وقيل : العتاب شدة من العتاب به المودة وهو ما كان في نفس الود ، وعتاب يمتها وهو ما كان في
ذنب وهو حدة . النور امر ابراهيم فاعتابها وإلى حنيمها شيوخ فقال : انما عيبا إن العتاب يمت التجني ،
والتجني ذمه الحاصية ، والحاصية أخت العداوة ، فالتقم بما ثرته العداوة .

وقال العباس : إن بهض العتاب يدعو الى البهض ويؤذي به الحب الحبيبا

وقيل : التجني وافد القطيعة

شاعر : ودع العتاب فربّ أ مرّ هاج أوله العتابُ

ولآخر : وبدء الصرم من ملل العتابِ

وقيل : العتاب بدء العقاب .

النهي عن تضييع حقوق الاخوان :

قيل : أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الاخوان ، وأقل منه عقلاً من ظفر بأخي صدق فضيعه .
وقال عمرو : اذا رزقك الله ودأ من رجل فتمسك به . وقيل : لا يقطع الرجل أخاه إلا لواحد من اثنين
لا خير فيها : لملا له أو لسوء اختياره للصدقة .

الحث على المصافاة وترك المداجاة :

قال سفيان لرجل : لا تكونن صديق عين وعدو غيب . وسئل خالد بن صفوان عما يجب للاخوان
قال : تجنب طريق النفاق ولا تقصر عن الاستحقاق .

ابراهيم بن عباس :

خلّ النفاقَ لأهلهِ وعليك فانتهجِ الطريقا
واذهب بنفسك أن ترى الا عدوّاً أو صديقا

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم :

موكّل النفس بظهر الغيب أقصى رفيقيه له كالقريب

المنقب العبدي :

فإما أن تكون أخي بصدقِ فأعرف منك غشي من سميني
وإلا فاجتنبني واتخذني عدوّاً أتقيك وتقيني

آخر : ولا تكُ ممن إن نأى عنه صاحبُ
فغابَ عن العينين غابَ عن القلبِ

الحث على مداجاة العدو :

قيل : اذا صافاك عدوك ربا أفتلقى مصافاته باوكد مودة ، فانه اذا ألفت ذلك اعتاده وخلصت
مودته . وقال ابن السكّ : لئن لمن يجفو فقل من يصفو . وقال ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر من
لم يجد عن معاشرته بدّاً حق يجعل الله له فرجاً ومخرجاً .

التنوشي : ألقى المدوّ بوجه لا قطوب به يكادُ يقطرُ من ماء البشاشات
فأحزمُ الناس من يلقى أعاديّه في جسمٍ حقدٍ وثوبٍ من مودّات
وصف اخوة صادقة :

مدح اعرابي صديقاً فقال : بحالسه غنيمه وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة ، هو كالمسك ان بعته نفق
وان تركته عبق . وعاتب رجل خليفه فقال : لو علمت أن يومي اهنأ من يومك لاخترت ان أترك به .

شاعر : وذو لطفٍ لو كان يمامٌ انه شفائي دم من جوفه لسقاني
آخر : قد تخلّلت مسالك الروح مني وبذا سمّي الخليلُ خليلاً
وقيل : لم يسمع باطبيب وأعذب من قول البحري :

وجدتُ نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح
وقال يصف خليلاً :

أخ وأب لي ثم أمٌ شفيقةٌ تفرق في الاحباب ما هو جامعه
ساوتُ به عن كلِّ من كان قبّله وأذهلني عن كائنٍ هو تابعه
وقخر : ونحنُ كروحٍ بينَ جسمين قسيماً فجسماهما جسمانٍ والروحُ واحدُ

متأخيان اختلف مذهباها :

قال الجاحظ : لم ير أعجب حالاً من الكهيت والطرماح ، فإن الكهيت كان عدنائياً شيعياً يتمصب لأهل
الكوفة ، والطرماح كان فحطانياً خارجياً يتمصب لأهل الشام ، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين
اثنين قط ، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض . وقيل لها : كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما ؟
فقالا : اتفقنا على بنض المامة ؛ ورفضها جعفر المصري فقال :

فمنحنُ من وديّ وحبٍ كما كان كهيتُ والطرماحُ

وكان عبد الله الاباضي وهشام بن الحكم شريكين في البز وبينهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين .
كان الاباضي برعم أن عليهما لم يزل مستسيرا بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم ، وهشام
يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه . قال هشام : ما خالفني إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال :
أنت عندي كافر ، وهذا فرج ولا أحب ان أبيعك لك . العباس بن الاحنف وهو ما يتمثل به هنا :

زواج حيثانها الضباب بها فهذه كنيسةٌ وذا ختنُ

اصطحاب نذلين :

في المثل : وافق شن طبقه ، وافقه فاعتنقه .

شاعر : كأنس الخنافيس بالعقرب
ولأبي الحسن :

كلاكما بالجدٍ مستهترُ وبابتناء المجدِ مفتون
وفرق ما بينكما واحدُ أنت رقيق وهو مأفون
وأنت لوطي على ظنه وذلك بالاجماع مأبون

استبقاء الاخوان بالافضاء عليهم :

قيل : اذا سرك ان يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل .

شاعر : إذا أنت لم تفضل على ذي مودة وكنت وياه بمنزلة سوا
فلا تك ذا عتب عليه وانما يعاقب بالذنب المثيب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سوائه دون ضوائه :

قالت امرأة يحيى بن طلحة له : أما ترى أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك ! فقال :
هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على الاحسان اليهم ، ويتركوننا في الضعف عنهم .

يعرفُ الأبعدَ إن أثرى ولا يعرفُ الأقربَ إِمّا يفتقر
ولآخر : أبو مالك قاصرُ فقرهُ على نفسه ومشيحُ غناه

وقيل : فلان يتحسى المر ويسقي اخوانه العذب .

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد :

رأى بعض الحكماء رجلين لا يفترقان فسأل عنها فقيل : هما صديقان . قال : ما بال أحدهما غني
والآخر فقير ؟ وقيل : لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . وقال محمد بن علي : أيدخل
أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته ؟ قالوا : لا . قال : فلستم إذأ باخوان .

الحث على أن تشارك في السواء من يشاركك في الضراء :

قال أكرم بن صيفي : حق ان تشارك في النعم من يشاركك في المكاره .

أبو تمام : إن الكرام إذا ما يسروا ذكروا
من كان يأنفهم في المنزل الحشن
وقال جعظة البرمي :

قل للوزير أدام الله دولته :
اذكر منادمتي والحيز خشكار
إذ ليس بالباب برذون لنوبتكم
ولا غلام ولا بالباب طيار
آخر : شركناك في مرة الزمان فكن لنا
إذا الحلو منه در غير شريك
ذم من اعرض عنك في حال يساره :

صبغت أمية في الدماء رماحنا
وطوت أمية دوننا دنياها
آخر : رأيتك لما نلت مالا وعضنا
جعلت لنا ذنبا لئلا نتبعنا
محمود : وكنت أخي أيام عودك يابس
فأما اكتسى واخضر صرت مع الدهر
ولآخر : ابتاع ودي وهو ذو عسرة
حتى إذا زال الغنى بأعه
وكتب المعروف بالزغل الى بعض السلاطين :

رآني بعين النقص أن صار ذا غنى
وأغفل قبل اليوم نقص يديه
وما زال إلا حظاه غير أنه
توهم أن الرزق صار اليه
فكلمة الى مرة الليالي وصر فيها
ستأتي على ما عنده وعليه
آخر : صديقك من يردك عند شديده
فكل تراه في الرخاء مراعي
آخر : فلا يغرنك إخوان تعدهم
أنت العدو لمن كلفته حاجه

ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه :

صالح بن عبد القدوس :

تاه علي اخوانه كلهم
فصار لا يطرف من كبره

أعادهُ اللهُ إلى حالِهِ فإنه يصلحُ في فقرِهِ

الخوارزمي :

وصلتكَ بالسلطانِ حتى إذا اعتلى مكانك واستمكنتَ لم تملكِ الحقدا
كقتمدحِ ناراً بزندِ الحاجةِ فلما تلظتْ نارُهُ أحرَقَ الزندا

تغير الاخوان في حال العلاء :

قال زياد : اذا كان لك صديق فولي ولاية وبقي لك واحد من عشرة ، فليس بصديق سوء . وقال بعضهم : اذا كان لك أخ صافي الود فلا تمنن له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد .

شاعر : وكلّ امارةٍ إلا قليلاً مغيرةُ الصديقِ عن الصديقِ

آخر : إذا ما أردتَ ودادَ امرءٍ فلا تدعونَ له بارئِقاءِ

نهي من بلغ صديقه منزلة من التدلل عليه :

منصور : إذا رأيتَ امرأً في حالِ عسرتِهِ صافي المودةِ ما في ودّه وغلّ

فلا تمنّ له حالاً يسرّ بها فإنه بانتقالِ الدهرِ ينتقلُ

قيل : لا تنظر الى صديقك اذا بلغ منزلة بيمينك الذي نظرت اليه بها قبل ، واذا جعلك أباً فاتخذته رباً . وقيل : ذو الحرمة ملوم على الافراط في الدالة ، كما أن المحترم له ملوم على تناسي المودة والحرمة . وقال أبو عباد يوماً لأبي بكر المقرئ : اياك والدالة في غير مكانها ، فنحن بالليل اخوان وبالنهار ذوو سلطان . فرط الإدلال يدعو الى الملل .

مدح من لم يتغير لمنزلة نالها :

فتى زادهُ السلطانُ في الحمدِ رغبةً إذا غيرَ السلطانُ كلَّ خليلِ

الموسوي : وغيري إذا ما طار خلفَ صحبِهِ دُونِ المعالي واقعين وحلقا

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكراً لذلك غير الابرش الكلبي فقال له هشام : ما منمك ان تسجد معي ؟ قال : إني معك ليلاً ونهاراً ، وغدا ترقى الى السماء فتتكبرني ! قال : بل أصمد بك . فقال : أما الآن فاني اسجد عشرين سجدة !

مدح من نزه اخوانه عن استخدامهم في سلطانه :

كان هشام يعتّم فقام اليه الابرش ليسوي عمامته فقال : مه ! فانا لا نتخذ الاخوان خولا . وقام عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراجة فقال واحد من جلسائه : ألا أمرتني فكنت أكفيك ؟
قال : ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جليسه :

الحث على خدمة الاخوان ومدح ذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سيد القوم خادمهم . وفي المثل : اذا عز أخوك فهن .
ابن المعتز :

اذا أنت رافقت الرجال فكنت فتى كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء غصاً وبارداً على الكبد الحرى لكل صديق
آخر : كأنه عبد لأخوانه وليس فيه خلق العبد
ونحوه : وعبد للصحابة غير عبد

النهى عن ذلك :

قال بعضهم : ان لكل قوم كلباً فلا تكن كلب اخوانك .
عبد الله بن معاوية :

لا تُهينَنَّ للصديق مكرمةً لا تُهينَنَّ للصديق مكرمةً
يحملُ أثقاله عليك كما يحملُ أثقاله على جملة
احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان :

صالح : أَرْضَى عَنِ الْمَرْءِ يَصْفِينِي مودته وليس شيء من البغضاء يُرضيني
آخر : سأصيرُ عن رفيقي إن جفاني على كل الأذى الا الهوان
جعظة : تَذَلُّلٌ لِمَنْ إِنْ تَذَلَّلْتَ لَهُ يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانبُ صداقةٍ مَنْ لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له

كون للناس أصدقاء ذي المال :

قبل لبعض الفضلاء : كم لك من صديق ؟ قال : لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لدي ،

وإنما أعرف ذلك لو ولت الدنيا ، ألم تسمع الى قول طريح :

الناسُ اعداءٌ لكلِّ مدقعِ صفرِ اليدينِ واخوةٌ للكثيرِ

ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد ، فلما ردت اليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فإينما انقلبتُ يوماً به انقلبوا

وقال عبد الملك لاصحابه : ايكم يصف لي عامة الناس ؟ فقال الوليد ابنه : اخوان طمع واعداء نعم .
وقيل : اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك ، واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك . الاخوان عند الجفان كثير ، وعند الحقائق قليل .

ذم المودة التي يجلبها الطمع :

كل مودة عقدتها الطمع حلها اليأس . وقيل : اياك ومن مودته لك حاجة .
ابراهيم بن العباس :

وكنْتَ أخِي كالدهرِ حتى إذا تبا نَبَوْتُ فلما عاد عدتَ معَ الدهرِ

فلا يومَ اقبالي عددُتْكَ طائلاً ولا يومَ إدباري عددُتْكَ مِن أمري

حد النبيرة على الاخوان :

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال : كانوا يتغايرون على الاخوان كتغايروهم على القيان . وقيل :
لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك .

وقال شاعر :

وكن عالماً أني أغارُ على أخِي ويخيلُ كما أني أغارُ على عرسي

ووقر علي الحظ منكَ فإنني خصصتكَ بالخطِّ الموقر من نفسي

ذم من يصاحب من اصدقائك اعداءك :

في كتاب الهند : من علامة الصديق ان يكون لصديقه صدوقا ، ولعدوه عدوا .

شاعر : توأخي عدوي ثم ترعمُ أنني صديقُك إن الرأي منك لعازبُ !

وقيل : ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك . وقيل : لا يحبك من يجب عدوك . وقال أوب
ابن جعفر للمأمون : أنا أودك مودة حرة ، وأبغض أعداءك بغضة مرة . فقال : انك تقول فتحسن
وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن .

السري : وليس يكون المرء سلم صديقه اذا لم يكن حرب العدو المخالف
حمد من يصاحب منهم أعداءك :

قال ابن المقفع : اذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك ، وإنما هو أحد رجلين : اذا كان
من اخوان الثقة فانفع موطنه قربه من عدوك شره يكفته وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها ، وإن كان
غير ثقة فهو أولى به فمه له .

مدح رفض الحشمة بين الاصدقاء :

قال علي رضي الله عنه : شر الاخوان من يحتشم منه ويتكاف له . قال العرجي الصوفي : اذا صح الود
سقطت شروط الادب . وقال الحسن بن وهب : اعلم ان المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة .
وقال بعضهم : اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بمشرة من لا أحشمه . وقال الجنيد رضي الله عنه :
لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك .

ذم فرط الانبساط :

قيل : صن الاسترسال منك حق تجدد له مستحقاً ، واجعل انك آخر ما تبذل من ودك . وقال
جعفر بن محمد : اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال في كتاب كليله ودمنة : بعض المقاربة حزم وكل
المقارنة عجز ، كالحشمة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها ، وتفرط في الامالة فيرتد ظلها . وقال اكثم :
الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء . أخذته الحارثي فقال :

اذا ما عممت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيداً وكاسباً
فان تُقصيهم أرموك عن ظهر بغضة فكُنْ خِلطاً ان شئت او كُنْ بجانباً
ولا تتبذ عنهم ولا تدن منهم ولكن أماً بين ذاك مقارباً

وقال : اذا أقبل عليك مقبل بوجه فسرك ان لا يدبر عنك ، فلا تكثر الاقبال عليه فالانسان من شأنه
التباعد من قرب منه ، والدنو من يتباعد منه .

مباشرة الكرام والانبساط عن اللئام

ومالي وجه في اللئام ولا يدُ ولكن وجهي في الكرام عريضُ
أهش اذا لاقيتهم وكأنني اذا لاقيتُ اللئامَ مريضُ

وقال ابن كناسة :

في انقباض وحشمة فإذا أبصرتُ أهلَ الوقارِ والكرمِ
ارسلتُ نفسي على سجيّتها وقتُ ما قلتُ غيرَ محتممِ

التخويف من دغل الاخوان :

قال اعرابي : اللهم اكفني بوائق الثقات ، والاغترار بظاهر المودات . وقال آخر : اللهم احفظني من الصديق : فقيل : كيف ؟ قال : لأني متمحز من العدو .
علي بن عيسى :

احذرْ عدوكَ مرةً واحذرْ صديقك ألفَ مرَّةٍ
فلربما انقلبَ الصديقُ فكانَ أعلمَ بالمضرةِ
وقيل : احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضيع إلا عند الثقات . وقيل : قل من يؤذيك إلا من تعرفه
ذم من يستعد حين الصداقة للعداوة :

ذم العباس رجلاً فقال : هو يترصد في صداقته ما يتوثب به في عداوته .

شاعر : احذرْ أخوةَ كلِّ من شابَ المرارةَ بالحلاوةِ
يحصي الذنوبَ عليكَ أيامَ الصداقةِ للعداوةِ
قلة لنع مودة مكرهة :

فلا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكابرٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه
وقال آخر :

إلا إن خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعتْ به النفسُ لا ودُّ أتى وهو متمبُّ

ذم من يضمير عداوة ويظهر صداقة :

قال بعضهم : تظن فلاناً يضحك لك وهو يضحك منك ، فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك فلا تتخذه صديقاً في سريرتك . وقيل : من عاشر الاخوان بالمكر كأفؤوه بالقدر .
يزيد الحكيم :

لسانك لي أرى وقلبك علقمٌ وشركٌ مبسوطٌ وخيرك ملتوي
آخر : زعمتَ صديقي طابَ مرأى ومسمعا صدقتَ ولكنَّ المغيبَ معيبُ
آخر : إذا أنتَ فتشتَ القلوبَ وجدتها قلوبَ أعادٍ في جُومِ أصادقِ

تأسف من تكدر وده بعد الصفاء :

أخ كنتُ آوي منه عنداً أدُّكارِهِ الى ظلِّ آباءٍ مِن العزِّ شامخِ
سَمَتِ نُوبُ الأيَّامِ بيبي وبينه فأقلنَّ منَّا عن عدوِّ وصارخِ

وقال اعرابي : يا حسرتي فقد صفرت من فلان عياب ودي بعد امتلائها ، واكفهرت وجوه كانت بماؤها فأدبر ما كان مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً .

ذم من يتجنى على صديقه طلباً لصرمه :

إنَّ الملولَ إذا أرادَ قطيعةً ملَّ الوصالَ وقال : كان و كانا
آخر : زماني كلُّه غضبٌ وعتبٌ وأنتَ عليّ والأيامُ ألب

وقال ابن المقفع : ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه ، ليكون ذا ودٍّ صحيحٍ وقلبٍ مستريحٍ . وقال ابن سيرين : اذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عذراً فان لم تجد فقل :

لعل له عذراً وأنت تلوم

معاتبة من أساء الظن بصديقه :

قيل لرجل : ما ظنك باخيك ؟ قال : ظني بنفسي .

المتنبى : إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتِ ظنونه وصدَّق ما يعتاده من توهمِ
وعادى محبِّيه بقولِ عدائه فاصبح في داجٍ من الشكِّ مظلمِ

وله : ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجدُ مرأً به الماءُ الزلالا

الموسوي : من ساءَ ظناً بما يهواهُ فارقه وحرَّضته على إبعادِهِ التهمُ

معاتبة من سلا عن صديقه :

ماليُ جفيتُ وكنتُ لا أجفى ودلائلُ الهجرانِ لا تخفى
وأراك تشرُّبني فتمزجُني ولقد عهدتُك شاري صرفا

من كف عنك اذاه فهو صديق صدق : خير ما في اللثم ان يكف ضرره .

المتنبي : إنا لفي زمن تركُ القبيحُ به من أكثرِ الناسِ احسانُ وإجمالُ
 آخر : لي صديقٌ لديه نصيحٌ وودٌ غيرَ أنَّ الدماغَ فيه مرَمَه
 فاذا ما سعى ليدفعَ عني في الملماتِ صارَ عونَ الملمةِ
 ليتَه كفٌ خيرُه وأذاه ورعى لي بذلكَ حقًا وحرَمَه
 وقال آخر :

قد جناها أخٌ عليٌّ كريمٌ وعلى أهلها براقشٌ تبجي
 ذم من يعادي اصدقاءه :
 السري الكندي :

رأيتك تبري للصديق نوافذا عدوك من أوصابها الدهرُ آمنُ
 آخر : لنا أخٌ يطلبُ غيرَ ناره يطوي العدا وينتحي لجاره
 والكلبُ لا ينبحُ من في داره

تفضيل صداقة من قدم اخاؤه :

قال معاوية لكاتب له : عليك بصاحبك الأقدم فانك تجده على مودة واحدة ، وان قدم العهد وبعدت
 الدار ، واياك وكل مستحدث فانه يجري مع كل ربح . وقيل : لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفاداً
 ما استقام لك .

شاعر : كيف يبقى لك الجديدُ من النا سِ اذا كنتَ تطرحُ الخلقانا
 أبو الشيص :

نقلُ فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ
 كم منزلٍ في الأرضِ يألُفه الفتى وحينئذٍ أبداً لأوَّلِ منزلِ

عكس ذلك :

قيل : عليك بمستطرف الاخوان تستفيد منهم مستطرف الاحسان ، وتامن منهم برائق الشقاق .
 فلملين ملهى في التلادِ ولم يفدُ هوى النفسِ شيءٌ كافتياذ الظرائفِ

ولهذا الباب وما تقدم نظير في حد الغزل :

العتب على المتلون وذمه :

مودته متنقلة كتنتقل الاقياء ، واخوته متلونة كتلون الحرياء .

صالح : قل للذي لست أدري من تلونه أناصح أم على غشٍ يُداجيني :
تغتأبني عند أقوامٍ وتقدحني في آخرين ، وكل منك يأتيني
وقال آخر :

أخ لي كأيام الحياةِ اخاؤه تلون ألواناً علي خطوبها
إذا عبتُ منه عيبة فتركته دعمني اليه خلة لا أعيبها

وكتب عبد الله بن معاوية : قد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك فإنك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ، وأعقبني يجفاء من غير ذنب ، فأطمعني اولئك في اخائك ، وأياسني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فاقننا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف . وقيل : لأن ابتلى بمائة جموح لجوج أحب إلي من أن ابتلى بتلون .

ابراهيم بن العباس :

يا أخا لم أرَ في الناسِ خلاً مثله أسرع هجراً ووصلاً
كنتَ لي في صدر يومي صديقاً فعلى عهدك أمسيتَ أم لا ؟

وقال بعضهم لغنية :

مرحباً ثم مرحباً بحبيب تفضياً

فأجابته :

أنتَ كالريحِ لا تدومُ جنوباً ولا صبا

عتب من ترعاه وهو ينفوك :

وأعجبُ من جفائك لي وصبري على طول ارتفَاعك وانخفاضي
سروري أن تدومَ لك الليالي بما تهوى كأي عنك راضي

الحث على مصارمة من تبغضه :

قال رجل لآخر : لي أخ إذا كلمته آذاني وأثمت ، وإذا كرهته أراحني وسلت .

فأنشده . وفي البعد مسلاة وفي الصرم راحة وفي الناس أبا ل سواه كثير
آخر : ود ما لا تشتهي النفس تعجيل الفراق

المسرة بفراق من لا تحبه :

منصور الفقيه :

ومستوجب شكرى باعراضه عني أجل يد عندي له بعده عني
تلافى بهجري بعض ما كان جرّه علي بوصلي قبل اعراضه عني

واعتذر رجل الى آخر بتأخره عنه . فقال : ما رأيت احسانا يعتذر منه سوى هذا ! وقال اسحق
الموصلي : ذكرت للعباس العلوي رجلا فقال : دعني أتذوق ط فراقه ، فهو والله لا تشجى له النفس
ولا يدمى لفراقه الجفن ا

شاعر : كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

الحث على مصارمة من رث جبل وده :

في المثل : خل سبيل من وهى سقاؤه . وقيل : لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له .
وقيل : شغل المرء بمشغل عنه مسقطه من العيون ، واقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون .
وقيل : جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزمادة ، وما أدري أيها الأم .

شاعر : من لم يُردك فلا تردّه هبه كمن لم تستفده
البحثري : شرق وغرب تجد من معرض عوضاً فالارض من تربة والناس من رجل
وقال آخر :

إذا لم يزل صاحب يلتوي فقطع قرابته أروج
آخر : أرى الغبن كل الغبن وصلي صارماً وإن كان ذا فضل ، ويرّي جافيا
آخر : ولرب مصحوب ترفت بلونه فلفظته قبل التطعم عاجلا

الجمالة في اعراض من رام صرم حبالك :

يستحسن في ذلك قول الاقرع بن حابس :

أصد صدود امرىء بجمل إذا حال ذو الود عن حاله

ولستُ بمستعجبٍ صاحباً اذا جعلَ الهجرَ منِ باله
ولكنني قاطعُ حبله وذلك فعلي بأمثاله
وما إن أدلَّ بحقٍ له عرفت له حقَّ ادلاله
واني على كلِّ حالٍ له من اذبارٍ ودٍ وإقباله
راضٍ لاحسن ما بيننا بحفظِ الإخاء واجلاله

فضل ايثار الوحدة والحث عليه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أحب العباد الى الله الأتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا لم يقربوا ، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم . وقال مالك بن دينار لراهب : عظمي ا فقال : ان استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل . وقيل لسقراط : ألا تشاهد الملوك ؟ فقال : وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة . وقيل لآخر : ما تجدد في الخلوة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم .

وقالوا لقاء الناسِ أنسٌ وراحةٌ ولو كنت أَرْضِي الناسَ ما عِشْتُ خالياً

وقيل : العزلة توفر العزلة وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافأة . وقال : ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة ، وقيل : توحد ما امكنك فمن وطئته الاعين وطئته الارجل . وقال حكيم : العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن اخوانه . وقيل : استوحش من الناس كما تستوحش من السبع . وقال الجنيد : دخلت على السرى فقلت : أوصني فقال : لا تكن مصاحباً للاشرار ، ولا تشغل عن الله بمجالسة الاخيار . وقيل لذي النون رحمه الله : متى أقوى على عزلة الاختيار ؟ فقال : اذا قويت على عزلة النفس . وقيل : ومتى يصح الزهد ؟ قال : اذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك .

من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة :

قال حاتم الاصم : الزم بيتك فاذا اردت الصاحب فالله يكفيك ، وان أردت الرفيق فرفيقك رقيبك ، وان أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك .

تركت الانسَ بالانسِ فما في الانسِ من أنسِ
وأقبلتُ على القرآ نِ درساً أيما درسِ
عسى يؤنسني ذاك اذا استوحشتُ في رمسي

ذم الخلوة والوحدة :

قيل : أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر من الخلوة . وقيل : اياكم والعزلة فان في ملاقة الناس معتبراً نافعاً ومتعظاً واسعاً فإن البيت رمس ما لزمته .

وحدةُ الانسانِ خيرٌ من جليسِ السوءِ عنده
وجليسُ الخيرِ خيرٌ من جلوسِ المرءِ وحده

وفي الحديث : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذام أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس .

الشكوى من ذهاب الناس :

دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت عليه مائتان وعشرون سنة فقال له : يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت ؟ فقال : أدركت الناس يقولون ذهب الناس فلا مرتع ولا مفرج . وقيل : ما بقي من الناس الا كلب نابيح أو حمار رامج أو أخ فاضح . وكانت عائشة تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهم وبقيت في خلفِ كجالد الأجرَب

فقال ابن عباس : لئن شكت في زمانها فقد شكت قوم عاد في زمانهم اذ قد وجدوا في خزائنهم سهماً مكتوباً عليه :

بلادٌ بها كُنّا ونحن نجها إذِ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادٌ

قال ابو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه فقد صاروا شوكاً لا ورق فيه . ان نافرتهم نفروك وان تركتهم ما تركوك . وقال عدي بن حاتم لمعاوية : معروفك الذي نعهه اليوم منكرأ معروف زمان لم يأت . وعن أبي صالح في قول الله تعالى (ويذهب بطريقكم المثلى) أي بسراة الناس .

شاعر : ذهبَ الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرون لكلِّ أمرٍ منكرٍ

وبقيت في خلفِ يُزَيِّنُ بعضهم بعضاً ليدفع معورٌ عن معورٍ

قال بعضهم : كان الله تعالى ما عنى بقوله (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) إلا أهل زماننا فإنهم ما تفاوتوا في البخل والجهل .

ذم الناس :

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى اخيه وهو بخراسان يشكو اليه قلة الانيس وتأذيه بمضرة الجليس ، فكتب اليه :

طبُّ عن الأمةِ نفساً وارضَ بالوحدةِ أنسا

لستَ بالواجدِ خللاً أو تردُّ اليومَ أمسا

ما رأينا أحداً ساء على الخبرة فلسا
 وقيل : خير الناس من لم تجربه . أخبر الناس تقلهم .
 المتنبي :
 وصرتُ أشك فيمن أصطفيه لعامي أنه بعض الأنام
 وقال آخر :

ليس في الدنيا وفاء لا ولا في الناس خير
 قد بلوت الناس فالناس كسير وعويد
 وقال آخر :

بلوناهم واحداً واحداً فكلهم ذلك الواحد
 وقيل لسفيان : دلنا على رجل نجلس إليه . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقال بعضهم : الناس كلاب
 فاذا وجدت سلوقياً فاحتفظ به . وكتب بعضهم : أما بعد فاني أحد الله إلى الناس وأدم الناس إلى الله .
 وقال حكيم : من لم يستطع مزايلة الناس يجسده فليزائلهم بقلبه .

المتنبي :
 كلما أنبت الزمانُ قناةً ركب الدهرُ في القاة سناناً
 قلة الاستغناء عن الناس والامر بمداراتهم :

قال رجل لابن عباس : ادع الله أن يغنيني عن الناس . فقال : ان حوائج الناس تتصل بعضها ببعض
 كاتصال الاعضاء ، فمق يستغني المرء عن بعض جوارحه ؟ ولكن قل اغنني عن شرار الناس . وقيل :
 كان بعضهم يطوف ويقول : من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم ؟ فدعاه بعض الملوك وبدل له المال
 فقال له : اعلم أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس ، وان لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن
 تعامل ما لا بد منه ، ولا غنى بك عنه ، ثم قال : هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم ؟ قال :
 دونك المال ! ولم يأخذه .

أصناف الناس :

قال معاوية للاحنف : صف لي الناس وأوجز . فقال : رؤوس رفمها الحظ ، وكواهل عظم .
 التدبير ، وأعجاز شهرم المال ، وأذئاب أتحفهم الادب ، ثم الناس بدمهم بهائم ان جاعوا ساموا وان شعبوا
 ناموا . وقال سلمان : الناس أربعة اصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن ، فأما الآساد فالملوك ، وأما
 الذئاب فالنصارى ، وأما الثعالب فالفقراء المخادعون ، وأما الضأن فالؤمن ينهشه كل من يراه . وقال أمير
 المؤمنين : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وما سواهما هيج .

امرؤ القيس :

عصافير وذبانٌ ودودٌ وآخر من مجلجلة الذئاب

وقال علان العنابي : رأيت كلثوماً يأكل خبزاً في الطريق فقلت له أما تستحي تأكل بحضرة الناس ؟ فقال : رأيت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم ؟ قلت : نعم . قال : فهؤلاء بقور ! ثم قال : ان شئت أريتك دلالة ذلك . ثم قام ووعظ وجمع قوماً ثم قال : روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنية أنفه أدخله الله الجنة ! فلم يبق أحد الا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ . وقال رجل للشاعر : أين سكة الحمير ؟ فقال : اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير . وقال بعض العرب : طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعينها ، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء .

وما جاء في محبة المعاشرين وبعضهم :

المحبوب في الناس :

قيل : فلان مودود في الورى مخصوص بالهوى .

كأن قلوبَ الناس في حبه قلبُ

التنوشي :	كأنك في كلِّ القلوبِ محبِّبٌ	فأنتَ إلى كلِّ القلوبِ حبيبٌ
الرفاء :	وَدَّ البريةُ أنْ عمرَكَ دائمٌ	وكذا الربيعُ يحبُّ منه دوامه
آخر :	محبب في جميع الناس ان ذكرت	أخلاقه الغر حتى في أعاديه
آخر :	محبِّبٌ في قلوبِ الناس كلهمُ	فكلُّ قلبٍ إليه مائلٌ كلفُ

اعتبار مودة صاحبك بما عندك :

في الأثر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وقال بعضهم لآخر : إني أحبك . فقال : رائد ذلك عندي . وقال رجل لعبد الله بن جعفر : ان فلاناً يقول انه يحبني فبأذا أعلم صدقه ؟ قال : امتحن قلبه بقلبك ، فان كنت توده فانه يودك . وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح :

وعلى القلوبِ من القلوبِ دلائلٌ بالودِّ قبلَ تشاهدِ الأرواحِ

رقال آخر :

قل للتي وصفتَ مودتهاً للستهامِ بذكرها الصبِّ ما قلتِ إلا الحقُّ أعرُفه إنَّ الدليلَ عليه من قلبي

قلبي وقلبك بدعةٌ خلقا يتجاربان بصادقِ الحب
آخر : لعمرى لقد زعمَ الزاعمون بأنّ القلوب تجاري المُلوها
فلو كانَ حقاً كما تعلمون لما كان يجهو حبيبٌ حبيبا
المدعي محبة صديقه :

المتني : أحبك يا بدرَ الزمانِ وشمسه وإن لامنني فيك السها والفرقدُ
وذلك لأنّ الفضلَ عندك باهرٌ وليس لأنّ العيشَ عندك باردُ
وإنّ قليلَ الحبِّ بالعقلِ صالحٌ وإنّ كثيرَ الحبِّ بالجهلِ فاسدُ
ابراهيم بن العباس :

وأنتَ هوى النفسِ مِن بينهم وأنتَ الحبيبُ وأنتَ المطاعُ
وما بك إن بعدوا وحشةٌ ولا معهم إن بُعدتَ اجتماعُ
آخر : فيا ليت ما بيني وبينك عامرٌ وبينني وبين العالمينَ خرابُ
وليتك تحلو والحياةُ مريرةٌ وليتك ترضى والانامُ غضابُ
التهي عن فوط الحب والبغض :

قال رجل لارسطاطاليس : عظني . قال : لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه ،
واجعلها قصداً فالقلب كاسمه يتقلب . وفي الأثر : أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك
يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضورك :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطليحة الأسدي : قتلتك عكاشة فقلبي لا يحبك أبداً . قال : فما
عشرة جميلة فإن الناس يتعاشرون على البغضاء . وقال الوليد لرجل : إني أبغضك . فقال : انما تجزع النساء
من فقد المحبة ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين . وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان : ان فلاناً لا يقع
من قلبي . فقال : ولا من قلبي ، ولكننا لعلنا أتينا من قبل انه ليس فينا خير فلنسنا نحب الصالحين . وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها . قال : أوكل بيت
يبني على المحبة ، اين الرعاية والذمم ؟

أسباب المحبة والبغض ومضرتها ونفعها :

وروي في الخبر أن الله اذا أحب عبداً ألقى محبته في الملا ، فلا يمر به أحد إلا أحبه . وقالت عائشة

رضي الله عنها ؛ جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وقال يحيى بن خالد :
إذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاها اليكم ، فاحذروه ، وإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه
اليكم فارجوه .

كون المبغض معيباً :

قيل : لما أراد أنو شروان ان يصير ابنه ولي عهده استشار وزراءه فكل ذكر عيباً . فقال بعضهم :
انه قصير وذلك لا يصلح للملك . فقال أنو شروان محتجاً له انه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً . فقال
آخر : انه ابن رومية . فقال : الابناء ينسبون الى الآباء ، وانما الامهات أوعية . فقال الموبد : انه مبغض
الى الناس . فقال حينئذ : هذا هو العيب ا فقد قيل : ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير محبة
الناس له فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه . وقال
الأحنف يوماً : فقير صدوق خير من غني كذوب . وقال بعض مجالسيه : ووضع محبب خير من شريف
مبغض . فقال الأحنف : هذه مثل هذه .

وصف بغيض :

قيل : فلان لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم . وذلك لأن الأرض لا تشرب الدم .
الشاعر اليتامي :

يا بغيضاً زاد في البغضِ على كل بغيضِ .

أنت عندي قدح اللباب في كفِّ المريضِ .

آخر : رمينا بأقلى من جهنمَ منظرأ وأقبح آثارأ منَ الحدائِن

وأكره في الابصارِ من طالعِ الردى وأنحس آثارأ من الديرانِ

آخر : ولو أن ذا فضلٍ لجا في حرامه لجا نفيـل في الحرام يزاحمه

وقد مر من ذلك كثير .

التعريض بثقل او بغيض :

كان أبو هريرة اذا رأى ثقيلأ قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه ا وقال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟
قال : أشتهي ان لا اراك . وقيل : ان ثقيلأ قال لأعى ان الله لم يأخذ من عبد كريمته إلا عوضه عنها
شيئأ ، فما الذي عوضك ؟ قال : أن لا أرى أمثالك . وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه : أبرمت فقمة ،
فاذا استنقل انسانأ دفعه اليه . وقيل : من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فوله أذنأ صماء وعينأ عمياء .

ومما جاء في الزيارة

وصف الزيارة بأنها تفرس المحبة :
في كتب الهند : ثلاثة تزيد في الانس : الزيارة والمواكلة والمحادثة .

ما قيل في استزارة المحبوب :

بشار : يا رحمة الله حلي في منزلنا وجاورينا فدنك النفس من جار
آخر : واسمط علينا كسقوط الندى ليلة لا فاه ولا أمر
وقال بشار :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك
وقال بعضهم : اذا رأيت أن تحدد لي ميعاداً لزيارتك أتقوته الى وقت زيارتك فعلت . وكتب ابن
المعز الى صديق له : طالت علتك أو تعاللك ، وقد اشتد شوقنا اليك ، فعافك الله من المرض في بدنك
أو اخائك ، فانك ان أتيت فبار مشكور ، وان تأخرت عنا فجاف غير معذور . وقال ابراهيم الصولي :
لا أعرف شعراً أحسن من قول العباس :

تعال نجدد دارس الوصل بيننا كلانا على طول البعاد ملوم
وكتب صاحب إلى أبي اسماعيل يجرجان :

يا أبا بشرنا تأخرت عنا قد أسأنا لبعدي عهدك ظناً
كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً فاذا أنت ذلك المتحني
فبغصن الشباب لما تشنى وبمهد الصبا وإن بان عنا
كن جوابي لكي ترد شباي لا تقل للرسول : كان وكنا

المسرة بزيارة صاحب :

قالوا : تجشم زائر من بينه ا فأجبتهم والنجم بين سمودي
لو كان ملكني الكرام خدودهم لفرشت أرضاً تحته بخدود

وقال ثعلب :

الفتح علقمة البكري خبرنا أن الوزير أبا مروان قد حضرا

فقلتُ للنفس : هذى منيةٌ قدرت
وقد يوافقُ بعضُ المنيةِ القدرا
البحثري : حبيبُ سرى في خفيةٍ وعلى ذعرٍ
يحبوبُ الدجا حتى التقينا على قدرٍ
فشككت فيه من سرورٍ وخلته
خيالاً سرى في النومِ من طيفه يسري
وله : فرحت حتى استخفني فرحي
فشبت عينَ اليقينِ بالوهمِ
أمسح عيني مستتباً نظري
إخالني قائماً ولم أنمِ
وقال : وما زارني إلا ولهتُ صبايةً
إليه وإلا قلتُ : أهلاً ومرحباً

البشارة بورود الحبيب :

الحبزارزي :

ومبشري بقدمٍ من أهواء
لا زال وهو مبشرٌ بمناهُ
عندي له بشرى ولو ملكته
روحي وقلبي قلٌّ عن بشراهُ

زيارة من لا يزورك :

كتب بعضهم الى آخر : كل جفوة منك مغفورة للثقة بك ، وسأخذ بقول قيس بن الاسلت :

ويكرمها جاراتها فيزرنها
وتغفل عن إتيانهن فتعذرُ

ابن الحجاج :

والي لزوار لمن لا يزورني
إذا لم يكن في ودِّه بمريرُ

ابن ميادة :

فإن هو لم يهجم بنا اليومَ قادماً
قدنما عليه نحنُ في داره غدا

الاعتذار الى من قلت زيارته :

لئن عاق جسمي عن لقائك مانعٌ
فإن ظهرت مني دلائلُ جفوةٍ
فأعاق قلبي عن لقائك عائقُ
فأنا إلا مخلصُ الودِّ صادقُ

أبو حكيمة :

فلا تنكرُ فدتك النفسُ أني
أعبك في اللقاء وفي المزارِ

فإني حيثُ كنتُ فليس ودي بممنوحٍ سواك ولا معارٍ
 جحظة : فإن يكُ عن لقاءك غابَ وجهي فلم تغبِ المودةُ والإخاءُ
 ولم يزلِ الشناءةُ عليك تترى بظهِرِ الغيبِ يتبعهُ الشناءةُ
 الخوارزمي :

وما بي فيك من زهدٍ ولكن اخففُ عنك أعباءَ المللِ
 وقال : إن كنتُ في تركِ الزيارة تاركاً حظي فإني في الدعاء لجاهدُ
 وربما تركَ الزيارة مشفقُ وأتى على غلي الضميرِ الحاسدُ
 اعتذر بعض الادباء الى أخ له في تأخره فأجابه :

إذا صحَّ الضميرُ فكلُّ هجرٍ واعراضٍ يكونُ له انقضاء
 وقال : إنَّ بعضَ الودِّ لا يزري به طولُ تناء
 وانقطاعُ من كتاب وتراخٍ من لقاء
 إنما الوامقُ من يحملُ أثقالَ الجفاء
 والذي تضجرهُ الجفوةُ مدخولُ الإخاء

آخر : أغيبُ عنك بودٍ لا يغيرهُ فأبي المحل ولا صرفُ من الزمن

الشكوى من يقلل الزيارة :

في المثل : أنت كبارح الاروى قلما يرى .

شاعر : وحظك لقيةٌ في كلِّ عامٍ موافقة على ظهر الطريق
 سلاماً خالياً عن كل شيءٍ يعودُ به الصديقُ على الصديق
 أبو الجهم : زائرٌ يهدي إلينا نفسه في كل عامٍ

استقواب الطويق في زيارة الحبيب :

وكنتُ إذا ما جئتُ سعدى أزورها أرى الدارَ تطوى لي ويدنو بعيداًها

ابن ميادة : تقرّب لي دارَ الجيبِ وإن نأى
 العباس : يقربُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ
 العباس : ترى الرجلَ قد تسمى إلى من تحبه
 من حثه شوقه نحو محبوبه :

قال الموصلي :

صبُّ يحثُّ مطاياهُ تذكُرُكم
 وآخر : يعتادني طربي اليك ويعتني
 عمرو بن شاس :

إذا نحنُ أدلجنا وأنت أماننا
 العباس : لا يهتدي قلبي إلى غيرِكم
 متابعة المحبوب :

قال اعرابي :

وان تدعي نجداً أدّعه وامن به
 المهلي : ان كنتِ أزمعتِ الرحيلَ
 أو كنتِ قاطنةً أقت
 كالنجم يصعبُ في المسير
 وان تسكني نجداً فيا حبذا نجداً
 فان رأيتِ الرحيلَ في الرحيلِ
 وان منعتِ دنو سولي
 ولا يزورُ لدى النزولِ

معاينة من ذكر شوقه :

يا من شكاً عبثاً إلينا شوقه
 لو كنتَ مشتاقاً إليّ تريدني
 وحفظتني حفظاً الخليلِ خليله
 فعل المشوقِ وليسَ بالمشتاقِ
 ما طبّتَ نفساً ساعةً بفراقِ
 ووفيتَ لي بالهدى والميثاقِ

تفضيل التزاور على التجاور :

قال عمر رضي الله عنه : زاوروا ولا تجاوروا . وقال : ادمان اللقاء سبب الجفاء . وفي المثل : من

يتجمع يتقمع أي تقع الخصومة بين المتجاورين .

الحث على تقليل الزيارة وكراهة مداومتها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : زر غبا تزدد حبا .

شاعر : اغيبْ زيارتك الصديق يراك كالشيء استجده

إن الصديق يمل من ان لا يزال يراك عنده

وقيل : قلة الزيارة أمان من الملالة وكثرة التعاهد سبب التباعد .

أبو تمام : وطول مقام المرء في الحي مخلق

فاني رأيت الشمس زادت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

آخر : عليك باغباب الزيارة إنها تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا

فاني رأيت الغيث يسأم دائما ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

شكوى من خفف الزيارة :

كشاجم : بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء الشمس تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدمه حتى ابتدأت عناقه لوداعه

ففضي وأبقى في فؤادي حسرة تركته موقوفاً على أوجاعه

آخر : وزائر زار وما زارا كأنه مقتبس ناراً

ألم بالباب أخا نجوة ما ضره لو دخل الدارا

نفسى فدا لك من زائر ما حل حتى قيل : قد سارا

ابن ابي البغل :

حبيب إذا ما زارنا قل لبثه وإن هو عنا غاب طال جفاؤه

وفي عذر تخفيف الزيارة قال أبو العيناء : سلام معظم ، وجلس مخفف ، وانصراف متأسف .

شكاية من تأخر عنك :

حاذرت إذ واصلت إملالنا فحفت إذا ما غبت أن نسلو

وقال اسحاق : كنت أزور العباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة ، فقال لي : أذقتنا نفسك فلما استعذبتناك لفظتنا ؛ وكان بعضهم يختلف الى الاعشى فتأخر عنه أياماً فلقيه فأنشده :

ولجّ بك الهجرانُ حتّى كأنما ترى الموتَ في البيتِ الذي كنتَ تألفُ
العباس بن الأحنف :

مَن سائلٌ بدرَ الدجا ما باله تركَ الظلوعا
وقال ابن الرومي :

يعتلّ بالشغلِ عنا ما يزاورنا والشغلُ للقلبِ ليسَ الشغلُ للبدنِ
شكوى من قل الالتقاء معه :
ابن سكرة :

إن أغبُ لم تغبْ وإن لم تغبْ غبتُ كأن افتراقنا باتفاقِ
السنوبري :

إذا حضرنا غبتَ أو لم تغبْ فحضر فنحنُ الوردُ والزرجسُ
لم يجمعا للعين في روضةٍ قطُّ ولم يجمعهما مجلسُ
منصور الفقيه :

هجرتَ المسجدَ الجامعَ والهجرُ له ريبة
فأخبارك تأتينا على الأعلام منصوبة
فان زدتَ من الغيبةِ زدناك من الغيبةِ

زيارة من لآتجه :

قالت اعرابية :

فلا تحمدوني في الزيارة إنني أزوركُم إن لم أجدُ متعللاً
وبعث عمرو بن مسعدة الى أبي العتاهية فاستزاره فقال :

كسّني اليأس منك عنك فإرفعُ عيني إليك من كسلي

إني إذا ما الصديقُ أوحشني قطعتُ منه حبايلَ الأملِ
 آخر : يقولون : زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
 إذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني
 آخر : إذا ما تقاطمنا ونحنُ ببلدٍ ثنا فضلُ قربِ الدارِ منا على البعدِ

القيام للصديق الزائر :

كان الاحنف مستنداً الى سارية في المسجد وحده فأقبل بعض اخوانه ، فتنحى له عن مجلسه فقال :
 يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا مجلسك ضيق فلم تنحيت ؟ قال : كرهت ان تظن أني لم أمش لزيارتك
 ومجيبك ، فشكرت ذلك بأقرب ما حضرني من الاكرام . وقال محمد بن يزيد : حضر بعض الناس مجلس
 كبير فنهض له فقال له في ذلك فقال :

لئن قتُ ما في ذاك عندي غضاضةٌ لدي لأني للشريفِ مذل
 على انه مني لغيرك هجنةٌ ولكنه مثلي لمثلك يحمِلُ

وقال غيره :

فلما بصرنا به ماثلا حللنا الحبا وابتدرنا القياما
 فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يجلّ الكراما

كراهة القيام :

أقبل معاوية وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر جالسان ، فقام ابن عامر ولم يقم ابن الزبير فقال
 معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده
 من النار ! وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقومن الرجل لغيره من مجلسه ثم يجلسه فيه . وقيل : الكراهة
 في أن يقعد الرجل ويقم الناس بين يديه .

الحد الثالث عشر

في النزول وما يتعلق به

ما جاء في اوصاف الهوى واحوال العشاق

ماهية العشق :

سئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال : جنون إلهي لا محمود ولا مذموم . وسئل عنه آخر فقال : حركة النفس الفارغة .

شاعر : هل الحبُّ إلا زفرةٌ بعدَ زفرةٍ وحرٌّ على الاحشاء ليس له بردٌ
وفيضٌ دموعِ العينِ يا ممي كلِّما بدا علم من أريضكم لم يكن يبدو

وقال بعض الصوفية : الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم . وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقة وفرح يحول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى . وقال الميمني : سألت اعرابياً عن الهوى فقال : هو أظهر من ان يخفى ، وأخفى من ان يرى ، كامن كمنون النار في الحجر ، إن قدحته أوري ، وإن تركته توارى . وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال : الذي لا يزيد البر ولا ينقصه الجفاء .

أحوال فروع الهوى وأنواعه :

قال العلماء : الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب اسم مشترك يجمع ضرورياً من ميل النفس كحب الولد والمال ، ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية ، ثم العشق ثم الوله والهيام والتتميم ، وهو أرفع درجات الحب لانه التعبد .

شاعر : ثلاثة أحبابٍ فحبُّ علاقةٍ وحبُّ تلاقٍ وحبُّ هو القتلُ

وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال : الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب . وقيل :

العشق اسم لما يفضل من المحبة ، كما ان السخاء اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد ، والهوى اسم لما فضل عن الشجاعة . وقال بعض الفلاسفة : الحب والعشق والهوى من جنس ، لكن العشق اشتهاً وتضرع ، والوجد هو الحب الساكن الذي اذا رأى صاحبه شغف به ، واذا غاب لهج بذكره ، والهوى ما تتبعه النفس غياً كان أم رشداً ، حسناً كان أو قبيحاً ولذلك ذمه الله تعالى بقوله : ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

الاسباب المولدة للعشق :

زعم بعض المتفلسفين أن الله تعالى خلق الارواح كلها كهيئة كرة ، ثم قطعها انصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي الجسد الذي فيه نصفه حصل بينها عشق ، وتفاوت حالهما في القوة والضعف على حسب رقة الطبايع . وزعم بعضهم ان الصداقة على ثلاثة أنواع اما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد ، فلا يجيد أحدهما بدأ من حب صاحبه ، واما المنفعة تحصل فتولد ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها . وأما الألفة تجتمع مواد الحرص إليها ، ولهذا قال المتنبي :

وما العشقُ الا غرة وطماعةٌ يعرضُ قلبٌ نفسه فتصابُ

الصد المري :

وما العشقُ الا النارُ توقد في الحشا وتذكى ان انضمت عليه الجوانح

شدة معاناة العشق :

اعرابي : ما أشد جولة الرأي عند الهوى ، وفطام النفس عند الصبا ، ولقد تصدعت كبدي للمحبين ، فدم الماذنين فرطة في آذانهم ونار مؤججة في أبدانهم ، لهم دموع على المغاني كغروب السواني . وقيل : كل شهوة تخطر فداواتها سهلة ما خلا العشق .

ما يولده العشق من الاخلاق الحميدة :

شكا معلم سعيد بن مسleme ولده اليه فقال : انه مشتغل بالعشق . فقال : دعه فانه يلفظ وينظف ويظرف . وكان ذو الرياستين يبعث أحداثاً أهله الى شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً : هل فيكم عاشق ؟ قالوا : لا . قال : اعشقوا واياكم والحرام ، فالعشق يفصح الفم ويذكي ، ويسخي البخيل ، ويبعث على التنظيف وتحسين الملبس ، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين : ما استفدتم اليوم ؟ قالوا : كذا وكذا . قال : نعم وانما أخذه مما روي ان بهرام جور كان له ابن أهله للملك بعهده ، وكان ساقط الهمة رديء النفس سييء الخلق ، فغمه ذلك ووكل به من يعله ، فلم يكن يتعلم فقال معلمه : كنا نرجوه على حال فحدث منه ما أياسنا ، وهو انه عشق بنت المرزبان فقال : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا أبا الجارية فقال :

اني مستسر اليك سرأ فلا يعدونك ، اعلم ان ابني عشق ابنتك وأريد ان أزوجها منه ، فمرها بان تطعمه من غير أن يراها ، فاذا استحك طمعه فيها اعلمته أنها راغبة عنه لقلّة أدبه ، ثم قال للمعلم : خوفه بي وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه : أنا أجتهد في تحصيل ما أصل إليها به ، فأخذ في التأدب وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للمؤدب : شجعه على ان يرفع أمرها ويسألني أن أزوجها منه ، ففعل فزوجها من ابنه وقال : لا تدرين بها في مراسلتها اليك فاني كنت أمرتها بذلك ، وان من صار سبباً لعقلك فهو أعظم الناس بركة عليك .

العرجي : تجشم المرء هولاً في الهوى كرم
وقال آخر :

لا عارَ في الحبّ ان الحبّ مكرمةٌ لكنه ربّما أزرى بذى الخطرِ
وقيل : لو لم يكن في العشق الا أنه يشجع الجبان ، ويصفي الاذهان ويبيعث حزم العاجز لكفاه شرفاً .

شاعر : الحبُّ شجّع قلبَ كلِّ فروقةٍ والحبُّ حمّلَ عاجزاً فأطاقا
ذم من لا يعشق وكدر حياته :

اعرابي : من لا يعشق فهو رديء التركيب جاني الطبع كز المعاطف . كان ابن أبي مليكة يؤذن فسمع غناء فطرب وقال :

اذا أنتَ لم تطربْ ولم تدرِ ما الهوى فكنْ حجراً من يابسِ الصخرِ جامدا
وقال : من عاشَ في الدنيا بغيرِ حبيبِ فحياتُه فيها حياةٌ غريبِ
ما تنظرُ العينانِ أحسنَ منظرأ من طالبِ إلفاً ومن مطلوبِ
ما كان في حورِ الجنانِ لآدمِ لو لم تكنِ حواءُ من مرغوبِ
قد كان في الفردوسِ يشكو وحشةً فيها ، ولم يأنسْ بغيرِ حبيبِ

ذكر من عشق من الكبار :

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوريا والتحاكم اليه وقوله تعالى : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة (الآية) حق فطن للقصة ، فاستغفر ربه (الآية) وخبر يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى : قد شغفها حبا ، وخبر النبي صلى الله عليه وسلم مع زينب امرأة زيد ، قال العباس بن الأحنف :

أستغفرُ اللهَ إلا من محبتكم فإن زعمتَ بان الحبَّ معصية
فإنها حسناي يوم ألقاهُ فالحبُّ أحسنُ ما يعصى به اللهُ

من قهوه الهوى عن عزه :

كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال :

ملكَ الثلاثُ الآسَاتُ عنائي وحلنَ من قلبي بكلِّ مكانٍ
مالي تطاوعني البريةُ كلُّها وأطيمُن وهنَّ في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطانَ الهوى وبه قويزَ أعزُّ من سلطاني
وكم من كريمٍ قد أضرَّ به الهوى فموّده ما لم يكن يتعودُ
عروة :
كثير :
ضمائفُ يقتلنَ الرجالَ بلا دمٍ فيا عجبا للقائنات الضعائفِ

الخبزازي :

ولربَّ عبدٍ في الهوى يستعبدُ الحرَّ المطاعا

قيل لرجل : ان ابنك قد عشق . فقال : عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه ! وقال بعض الفلاسفة :
لم أر حقا أشبه بباطل من العشق ، هزله جد ، وجده هزل ، أرله لعب وآخره عطب .

إنّ الهوان هو الهوى جزم اسمه فإذا لقيت هوى لقيت هوانا
وما كَيْسٌ في الناسِ يحمّدُ رأيه فيوجد الا وهو في الحبِّ أحقُّ
آخر :

حمد تحمل المذلة في الهوى :

شاعر : إنّ التذللَ في حكم الهوى شرفُ

آخر : لا تأنفن من الخضوع لذي الهوى واخضع لالئك كائناً من كانا
وقيل : التذلل للحبيب من شيم الاريب . ونقشت ظريفة على خاتمها :

قصيرةٌ من طويلةٍ نفسُ الحبِّ ذليله

قال الاصمعي : غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت الي تسألني ان استرضيه ، فسألته فقال :

الذنب ذنبها . فقلت : وكيف موقعها من قلبك ايها الامير ؟ قال : أحسن موقع وانما أريد بهذا الحجر تهذيبها . قلت : فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف . قال : وما هي ؟ قلت :

تحملُ عظيمَ الذنبِ ممن تحبُّه وان كنتَ مظلوماً فقلُ أنا ظالمُ
فإنك إن لم تغفرِ الذنبَ في الهوى تفارقُ من تهوى وأنفك راغمُ

وصف الهوى بأنه جنون :

وصف اعرايي الهوى فقال : هو طرف من الجنون ان لم يكن عصارة السحر ؛ وعليه :

أداة عرايي من جنابك أم سحرُ

غيلان بن عقبة :

هو السحرُ إلا أن للسحر رقيةً واني لا ألقى من الحب راقيا

ابن الرومي :

أهوى الهوى كل ذي لب فلست ترى إلا صحيحاً له أفعالُ مجنونِ

من شغف ببيع ليس فيه موضع للعشق :

تيمُّن من رآك تحبُّ قينا بان الحب ضربٌ من جنونِ

مغالبة الهوى .

قيل : مغالب الهوى كمغالب الدنيا .

شاعر : قد كنتُ أعلو الحب حيناً فلم يزل بي النقضُ والابرامُ حتى علانيا

آخر : فوالله ما أدري أيغلبني الهوى اذا جدُّ جدُّ البين أم أنا غالبه ؟

فإن استطعُ أغلبُ فان يغلبِ الهوى فمثلُ الذي لاقيت يغلبُ صاحبه

استعظام المحبوب وجلالته في عين المحب :

يستحسن في ذلك قول بعضهم :

أهابك اجلالاً وما بك قدرةٌ عليّ ولكن ملء عين حبيبها

آخر : تمنيتُه حتى إذا ما رأيتُه
 وأطرتُ أجلاً له ومهابةً
 فلو أنني مُلِكتُ من ثغره الذي
 بهتُ فلم أعملُ لساناً ولا طرفاً
 وحاولتُ أن يخفى الذي بي فلم يخفنا
 تمكن فيه الدرّ قبلتُه ألفاً
 وصف حب تمكن في الحشا :

كثير : أباحتُ حتى لم ترعه الناسُ قبلها
 العباس بن الأحنف :

لا تحسبني ماذقاً في الهوى
 عبيدالله بن طاهر :

شقتُ القلبَ ثم ذررتُ فيه
 تغلغلَ حيثُ لم يبلغَ شرابُ
 قيل لابي العتامية أي شعرك أعجب اليك ؟ قال قولي :

قال لي أحمدٌ ، ولم يدر ما بي :
 فتنفستُ ثم قلتُ : نعم حياً

قال رجل محبوبه : حبك متولٍ على فؤادي وذكرك سميري . فقال له محبوبه : أما أنا فلا أحب أن
 يقع طرفي على سواك .
 عمر بن أبي ربيعة :

فمن كان لا يمدو هواه لسانه
 وليس بتزويق اللسان وصوغه
 المهلي : وصرنا في محبتنا حديثاً
 فقد سار في قلبي هواك وخيماً
 ولكنه قد خالط اللحم والدم
 يهجنُ شرُحه قيساً ولبنى
 من ذكر ان قلبه ناصر محبوبه عليه :

العباس بن الأحنف :

قلبي الى ما ضربي داعي
 يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوتي اذا كان عدوتي بين اضلاعي ؟
أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : يؤازره قلبي عليّ وليس لي يدانِ علي قلبي عليه تؤازره
آخر: أقامت علي قلبي رقيباً وناظري فليس يؤدّي عن سواها الى قلبي

قتيل الهوى شهيد :

روي في الخبر : من عشق فعف فمات شهيداً !

الخبزاززي :

وحبك ما استحسننت خير مجربِ عليك اذا لم تنتهك فيه محرماً

الفتح بن خاقان :

زفرةٌ في الهوى أخطُ لذنبٍ من غزاةٍ وحجةٍ مبرورةٍ

المهلب : أشتهي الآن أن أصلي على نعشٍ محبٍ قد مات في الحبِّ ووجدنا

قيل : ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار ، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة .

كون قتيل الهوى هدرا :

قال عبد الله بن جندب : خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة فتمثلت بقول

قيس بن ذريح :

خذوا بدمي ان متُّ كلُّ خريدةٍ مريضةٍ جفنِ العينِ والطرفُ فاترٌ

فقالت المرأة : يا ابن جندب إن قتلنا لا يودي وأسيرنا لا يفدى : وقال ابن عباس : قتيل الهوى

مدر ولا عقل ولا قود .

أبو حية النميري :

رمين فأقصدن القلوبَ وما نرى دماً مائراً إلا جرى في الحيازمِ

ولكن لعمركم الله ما طل مسلماً كفر الشنايا واضحات الملائمِ

وان دماً لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم

مسلم بن الوليد :

أديرا عليّ الكاسَ لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عندِ قاتلتي ذحلي
من أمر ان يقتص من محبوبه :

شاعر : خليلي ان حانتْ وفاقي فاطلبا دمي من سليمي واطلبا بجميلي
الحسين بن الضحاك :

غزالٌ ما اجتلاهُ الطرفُ الا تحير في ملاحهٍ وجنّيه
خذوا بدمي بحاسنه وخصوا مقبله وردّ ثنيتيه
الاشفاق من أن يلحق المحبوب اثم في قتله :
أحمد بن يوسف :

وفي الموتِ لي من لوعةِ الحبِّ راحةٌ ولكنني أخشى ندامتها بعدي
استطابة الاذى في معاناة الهوى :

المجنون : يقولون : ليلي عذبتك بجيها
آخر : تشكى المحبوب العصابة ليتني
آخر : فكانتْ لنفسي لذة الحبِّ كلها
آخر : دع الحبّ يصلِ بالأذى من حبيبه
المتنبى : تراب قطع الشملي عين ذئبها
سهادُ اانا منك في العينِ عندنا
وقال : ضنى في الهوى كالم في الشهيدِ كامناً
وقال : والعشقُ كالمعشوقِ يعذبُ قرُبهُ
لوقلتُ للدنفِ الحزينِ فديتهُ
ألا حبذا ذاك الحبيبُ المعذبُ ا
تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي
فلم يلقها قبلي محبٌ ولا بعدي
فكل أذى تمن تحبُّ سرورُ
اذا ما تلا آثارُهن ذرور
رقاد وقلام رعى سربكم ورد
لذتُ به جهلاً وفي لذتي حتفُ
للمبتلي وينالُ من حوابعه
مما به لأغرته بفدائه

التبرم في الهوى :

محمد بن عبد الله بن طاهر :

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكمُ وليت معرفتي إياكَ لم تكنِ
 والبحري : رحلوا فايةُ عبرةٍ لم تسكبِ أسفاً وأي عزيمةٍ لم تغلبِ
 لو كنتَ شاهدتَنا وما صنعَ الهوى بقلوبنا لحسدتَ من لم يجيبِ
 التلذذُ بالهوى عند المواصلَة والتبرم به لدى المعارضة :

الخوارزمي :

وهذا الهوى عيشُ الحبِّ إذا صفا ولكن إذا لم يصفُ كان له حتفا
 وهب الهمداني :

ولي بين هجرانِ الحبيبِ ووصلهِ مصيران : موتٌ تارةً ونشورُ
 التعبد للمحجوب وتذليل النفس فيه :
 قد أجمع الابداء على تفضيل قول أبي الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخرٌ عنه ولا متقدمُ
 أجد الملامة في هواك لذيدةً حباً لذكرك فليلمني اللومُ
 أشبهتُ اعدائي فصرتُ أحبهمُ إذ كان حظي منك حظي منهمُ
 وأهنتني فأهنتُ نفسي صاغراً ما من يهون عليك تمن يكرمُ
 ويستمذّب قول المتنبي حق ما من أديب إلا وهو يرويه ، ولا مغن إلا وهو يغنيه :

يا من يعزّ علينا أن نفارقتهم وجداننا كلُّ شيء بعدكم عدمُ
 ان كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألمُ
 المتبرم بمحبوبه هو عداه والمتبرم عند فقد بسواه :
 ابراهيم بن العباس :

وأنت هوى النفس من بينهم وأنت الحبيبُ وأنت المطاع

وما لي ان بعدوا وحشة^١ ولا معهم ان بعدت اجتماع
 أبو فراس : فيا ليت ما بيني وبينك عامر^٢ وبينني وبين العالمين خراب^٣
 وليتك تحلو والحياة مريرة^٤ وليتك ترضي والأنام غضاب^٥
 آخر : وكنت إذا داري بطيبك أسعفت^٦ رضيت على الدنيا فما استزيد^٧ها
 الماهر : الناس أنت فأين عنك معرجي^٨ والأنس فيك فأين عنك أيمم^٩ ؟
 آخر : فكل حياة مع سواك منية^{١٠} وكل ضحى في أرض غيرك غيب^{١١}
 اعرابية : فما أحسن الدنيا وعندي خالد^{١٢} واقبحها لما تجهز غازيا^{١٣} |

وقال رجل لامرأة : قد أخذت قلبي فلست استحسن سواك ! فقالت : ان لي أختا هي أحسن مني
 وها هي خلفي ! فالتفت الرجل . فقالت : يا كذاب تدعي هوانا وفيك فضل لسوانا .

الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب :

بعضهم : ولو جاورتنا العام آخر لم نبلى^{١٤} على جدبنا ان لا يصوب ربيع^{١٥}
 كشاجم : ما أرتجي بالرياض فيك غنى^{١٦} عنهن لي منظر^{١٧} وحسن غنا^{١٨}
 أدير طرفي فلا أرى حسنا^{١٩} الا أرى فيك ذلك الحسن^{٢٠}

اجابة الهوى اذا دعا :

بعض بني أسد :

اذا أمرتك النفس ان تتبع الهوى^{٢١} فقل سامع^{٢٢} للأمر منك سميع^{٢٣}
 وهذا خلاف قول الآخر :

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى^{٢٤} الى بعض ما فيه عليك مقال^{٢٥}
 ولهذا باب في أول الكتابة .

ولثوبة : ولو أن ليلى الاخيلية سآمت^{٢٦} علي ودوني جندل^{٢٧} وصفائح^{٢٨}
 لسآمت^{٢٩} تسليم^{٣٠} البشاشة أو زفا^{٣١} اليها صدى من جانب القبر صائح^{٣٢}

فيقال : لما مات توبة ومضى على ذلك زمان وتزوجت ليلي مرت مع زوجها يوماً بقبر توبة فقال : ألا تسلمين عليه للنظر هل صدق في قوله : ولو ان ليلي (البيتين) فسلمت عليه فندت هامة من ناحية قبره وصرخت ، فنفر جملها وسقطت فانددت عنقها فانددت ففانددت يجانبه .

جبل الحب بمقايح محبوبه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ على ذلك . قال معاوية : لولا يزيد لأبصرت رشدي .

شاعر : يا عتب ما أنا عن فعالك بي أعمى ، ولكن الهوى أعمى
آخر : وعين الرضا عن كل عيب كائلة كما أن عين السخط تُبدي المساويا
المتني : ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاك
علي بن عبد الله بن جعفر :

ولا ثم لأم فيه يبني بذلك شيني
فقلت إذ لأم فيه هلاً نظرت بعيني ا

وقال الاصمعي : سألت الرشيدي عن حقيقة العشق فقلت : أن يكون البصل منها أطيب من المسك من غيرها .

عذر من أحب قبيحاً :

قيل لرجل : لم اخترت من جواريك اقبحهن ؟ فقال : لان الهوى ليس نخاساً فيختار أئمنهن . وقال رجل للجهاز : ابتلاك الله بحب فلانة لامرأة قبيحة فقال : يا أحمق لو ابتلاني الله بحبها لكانت كالحور العين عندي ، ولكن ابتلاك بان تكون في بيتك وأنت تبغضها ولا يمكنك التخلص منها . وقيل لرجل : اخترت فلانة مع قبحها فقال : لو صح لذي الهوى اختيار لاختر ان لا يعشق . وقيل : العين اذا أبصرت الهوى عميت عن الاختيار .

من جعل محبوبه كعبوده :

مذهب الحلوليين معروف فيما يدعونه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

شاعر : لما رآه النصارى لا شبيهة له وشاهدوه بأسماع وأبصار
خرّوا سجوداً وقالوا : حلّ ثانية في صورة الانس ذلك الواحد الباري

آخر : أفدي بنفسي من بدرٍ على غصنٍ تكادُ تأكلهُ عيناىَ بالنظرِ
إذا تفكرتُ فيه عند رؤيته صدقتُ قولَ الحلوليينَ في الصورِ

هوى ثبت في للصغر وبقي على حالته في الكبر :

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنقش في الحجر ، لا تغيره الاحوال ولا تبدله الاعوام .

قال ابن الطائرية :

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا
وقال : وعلقت ليلي وهي ذاتُ ذوائبٍ تردّ علينا بالعمشي المراميا
فشبّ بنو ليلي وشبّ بنو ابنها واعلاق ليلي في الفؤاد كما هيا

من ذكر ان هواه لا يزول إلا بموته :

شاعر : ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرةٌ ودرّ يومَ تُبلى السرائرُ
آخر : يهيمُ فؤادي ما حبيتُ بذكرها ولو أني قد مُتُ جاوبها الصدى

المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه :

قال الأصمعي : رأيت في طريق الحج جاريتين كفلتني للقمر ، فلما كانت السنة الثانية رأيت احدهما فسألته عن أختها فقالت : تزوج بها ابن عم لها . فقلت : لو أدركتها لتزوجتها فقالت : ما يمنعك من شقيقتها في حسبها ونسبها وشريكته في حسنها ؟ فقلت قول كثير :

اذ واصلتنا خلة كي تربلها عرضنا ، وقلنا الحاجبية أول ؟

فقالت : بيننا كثير أليس مو القائل :

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية عن وصلها خلف ؟

وحدث يحيى بن أكثم المأمون ان كثيراً اجتمع مع عزة فتنكرت له متنقبة وقالت : من أنت ؟ قال : كثير . فقالت : وهل تركت عزة فيك نصيباً لغيرها ؟ فقال : لو أن عزة كانت أمة لي لجعلتها لك . فكشفت البرقع وقالت : أهذا أيضاً كذب الوشاة ؟ فاستمعنا ، فقال المأمون : لقد استحييت له وأنا على سريري . وقال جعفر بن سلبان : قصدت المهدي يوماً فقال : دخلت الي جارية يقال لها حسناء ، ودخلت اخرى : يقال لها ملكة ، وأردت القبولة فقلت : عند ابيكما أقبل ؟ فقالت حسناء : ان الله

تعالى يقول : والسابقون السابقون أولئك المقربون . فقالت ملكة لا تعجل فان الله تعالى يقول وللآخرة خير لك من الأولى . فقلت : لو ان شريكاً حضرهما لم يقدر ان يقضي بينهما .

بشار : سبقت بالحب سلمى غيرها وأحق الناس عندي من سبق
أبو تمام : نزل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
وحنينه أبداً لأول منزل
ونقضه ديك الجن فقال :

نزل فؤادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد أو كوصل مقبل
من جعل لكل من قديم الهوى وحديثه نصيباً :

أنا مبتلر ببليتين من الهوى شوقي الى الثاني وذكر الأول
قسم الفؤاد حرمته وللذرة في الحب من ماض ومن مستقبل
كثير : وللعين ملهى في البلاد ولم يقدر هوى النفس شي كاختياد الطرائف
أبو تمام : وقالت : أنيسي البدر قلت تجلدا : اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
من ذكر كثرة من يواهم :

ابن أبي طاهر :

عدمت فؤادي من فؤاد فما أشقى وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقي
فلو كان يهوى واحداً لعذرتة ولكنه من جهله يمشق الخلقا
ثانون لي في كل يوم أحبهم وما في فؤادي واحد منهم يبقى
آخر : قالوا : بغانية واصلت غانية ؟ فقلت : حزم ورود الماء بالماء

مساعفة الهبوب اذا ساعف والاعراض عنه اذا أعرض :

هذه طريقة يختارها قوم فيطيب عيشهم ، وان كان لا يرضاها من يتكلم في العشق من حكام أربابه .

شاعر : تمتع بها ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجى في الصدر حين تبين

تأسف من يجبه من لا يجبه :

شاعر : ان كان ذا قدراً نمطيك نافلة
أبو الطمحان : مِنَّا وتحرُّمنا ما أنصفَ القدرَ

أشجع : وموتُ الفتى خيرٌ له مِن حياته
ويستظرف للمتني : وانك لا خَلُّ هواك ولا خمرُ
إذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي

أنتَ الحبيبُ ولكني أعوذُ به مِن أن أكونَ محبباً غيرَ محبوبٍ

قال بعضهم : وجدت بكمة شاباً مصفراً فأحلا فسألته عن حاله فقال : بليت بوصيفة فذهب رأس مالي في ثمنها ونفقتها ، وليست تحبني أفقلت : استمتع بها وعدّها بعض نعم الدنيا والآخرة ، هل تحبك العافية ؟ هل تحبك الصحة ؟ هل يحبك المال ؟ هل تحبك الجنة ؟ فقال : لا . فقلت : أليس تحب ذلك وتستمع به مع انه لا يحبك ، فهبها بعض نعم دنياك وآخرتك ! فقام كالسرور وأوجع اليها وساهلها في سوء خلقها حتى رجع الله تعالى بقلبها اليه ، وطاب عيشه معها .

تأسف من يزداد صفاء بجفاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

بنفسي مَن اساءته اعتمادُ
ومن اصفيته في الود جهدي
وَمَن احسانهُ من غيرِ عمدِ
فعارض في الجفاء بمثل جهدي

أبو المتاهية :

ولي فؤاد اذا طال العذاب به
يفديك بالنفس صبُّ لو يكونُ له
هام اشتياقاً الى لقياء مذبوه
أعزُّ مِن نفسه شيءُ فداك به

من ذكر مساواة محبوبه في المحبة :

إن التي زعمتُ فؤادك ملها
خلقتُ هواك كما خلقتُ هوى لها

ابراهيم بن المهدي :

وتخبّرني عن قلبها فكأنها
إذا صدقتُ عنه تحدّثتُ عن قلمي

أبو عنبرة :

كلانا سواء في الهوى غير أنها
شكوتُ الذي تشكو إلي كأنما
تجدُ أحياناً وما بي تجلد
تجنّ ضلوعي ما تجنّ ضلوعها
بعض الصوفية :

روحهُ روحي وروحي روحهُ
إن يشأ شئتُ وإن شئتُ يشأ
تعارف القلوب مودات الاحباب :

قال صلى الله عليه وسلم : الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
بكر بن النطاح :

وعلى القلوبِ من القلوبِ دلائلٌ
بالودِّ قبلَ تشاهدِ الاشباحِ
العباس بن الأحنف :

قلْ للتي وصفت مودتها
ما قلت إلا الحقّ أعرّفه
لمستهامٍ بذكرها الصبّ
إنّ الدليلَ عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعةٌ خلقا
يتجاريانِ بصادقِ الحبِّ
ثم نقض هذا بقوله :

فلو كان حقاً كما يزعمون
عجة من لا يعرف الهوى .
لما كان يجفو حبيبٌ حبيبا
العباس بن الأحنف :

وجاهلة بالحبِّ لم تبلُ طعمه
قد كان غراً بقتلي ليس محسنه
وقد تركتني أعلم الناس بالحبِّ
فالآن يبدعُ في قتلي على البدعِ
عجة كل مات في المحبوب :

أحب بني القوام طراً لحبها
ومن أجلها أحببتُ أخوالها كلبا

قيس بن ذريح :

وداعِ دعا إذ نحن بالحيفِ من منى فهِيجَ اشجانَ الفؤادِ وما يدري
دعا باسمِ ليلى غيرها فكأنما أهاجَ بليلى طائراً كانَ في صدري
المتني : لولا ظباء عدي ما شقيتُ بهم ولا يربّ بهم لولا جآذره
من هانت نفسه عليه لاستخفاف محبوه بها :

أبو الشيص :

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم (البيتين)
آخر : إن الذين بخيرٍ كنتَ تذكرهم قد أهلكوك وعنهم كنتُ أنهاكا
لا تطلبنَّ حياةً عندَ غيرهم فليسَ يُجيبك إلا من توفّاكا
المدعي عشقاً من غير عيان :

بشار : يا قومُ اذني لبعض الحبي عاشقةً والاذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم الاذن كالعين توثي القلبَ ما كانا
ابن الرومي :

هويتك ناشئاً قبلَ التلاقي هوى حدنا تكهّل باكتهالي
وكل مودةٍ قبل اختيارٍ فتلك هوى طبائع لا انتحالٍ
تأذي المحبوب بحبه :

قيل : المرأة إذا أحببتك آذنتك ، وإذا أبغضتك خانتك . وقال رجل ليوسف الصديق : اني أحبك . فقال : لا حاجة لي بمن يحبني ، فقد أحبني أبي فطرحت لاجله في الحب ، واحببني امرأة العزيز فحبست لأجلها في السجن بضع سنين .

من فقدته العين ولم يفقده القلب :

بعض المحدثين :

والله ما شطت نوى ظاعنٍ إلا عن العينِ الى القلبِ

آخر : ينتم عن العين القريجة فيكم وسكنت مني الفؤاد الواله
ابن فتيبر :

إن كنت أمت معي فالذكر منك سوى قلمي القريح وإن غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتحرمه وإنما القلب لا يخلو من الفكر
آخر : يحدئ النأي ذكرك في فؤادي إذا ذهلت على النأي القلوب
البحثري : إن جرى بيننا وبينك هجر وتناعت منا ومنك الديار
فانقليل الذي عهدت مقيم والدموع التي عهدت غزار

تذكر المحبوب في جميع الاحوال :

شاعر : تذكرنيك الخير والشر والذي أخاف وأرجو والذي أتوقع
عمر بن أبي ربيعة :

إذا طلعت شمس النهار ذكرتها وأحدث ذكرها إذ الشمس تغرب
الخنساء : يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
من لم يوجهه بعد محبوه لتصوره :

إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب
ابن المعتز : ما أبالي بظنون وعيون أتقيها
لي من ذكراك مرآة أرى وجهك فيها

تذكر المحبوب في اليقظة والنوم :

لعلي بن الجهم :

أآخر شيء أنت في كل هجعة وأول شيء أنت عند هبوبي ؟
ابن ميادة : فامس جنبي الارض الا ذكرتها والا وجدت ريحها في ثيابي

تذكر المحبوب في الخفض والأشدة :

بعضهم : أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرةً ونأيَ حبيبٍ إن ذا
وإنّ امرأً دامت موثيقُ عهدِهِ على مثلٍ ما قاسيته
بعض الصوفية :

ولقد ذكرتكَ والذي أنا عبدهُ والسيفُ عند ذؤابتي

تذكره بضرب من المشابهة من طيب :

كتب بعض البلغاء : يذكرناك ريح الشمول وريح الشمال .

بشار : إذا لاح الصوار ذكرتُ سمدى وأذكرها إذا نفخَ
الخبزاززي :

نصباً لعينك لا ترى حسناً الا ذكرتُ به لها
البحثري : كاسُ تذكرني الحبيبَ بلونها وبشمتها وبطعمها
بعض الحديثين :

إذا ما ظلمتُ الى ريقه جعلتُ المدامةَ مِننا
وأينَ المدامةُ مِن ريقه ؟ ولكنْ أعلِلْ قلباً

تسر نسيان المحبوب :

قال المهدي يوماً لاصحابه : أي بيت أغزل ؟ فقال بعضهم قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثلُ لي ليلي بكل

فقال : ماله يريد أن ينسى ؟ فقيل : قول امرئ القيس : في اعشار قلب مقتل .
جاف . فقال ابن بزيع : عندي غرضك :

إذا قلتُ إني مشتفٍ بلقائها وحمّ التلاقي بيننا ذا

فقال : أصبت ا

الاستحياء من المحبوب بظهور الغيب لتصوره :

جميل : واني لاستحييكِ حتى كأنما عليّ بظهر الغيبِ منك رقيبُ
أشجع : ويمنّمني من لذة العيشِ أنني أخافُ إذا قارفت لهواً ترانيا
ذِكْرُه في الصلاة :

الجنون : أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها أنثتينِ صليتُ الضحى أم ثانيا
الحبزارزي :

ألفتُ هواك حتى صرتُ أهذي بذكرك في الركوع وفي السجودِ
التلذذُ بذكره :

اشربْ عليّ ذكرهم إن حيلَ بينهم عساكَ منهم عليّ ذكرٍ إذا شربوا
محمد بن أمية :

أقولُ لهم : كروا الحديث الذي مضى وذكراك من بين الأنام أريدُ
أناشدهُ إلا أعادَ حديثه كأنني بطيء الفهم حين يُعيدُ
قيل لابي الجنون : لو خرجت إلى مكة لتكون بعيداً عن ليلى فعمساء يتسلى . ففعل فسمع يوماً انساناً
يقول : يا ليلى . فغشي عليه . فلما أفاق قيل له : مالك ؟ فقال :

وداعٍ دعا بالخيفِ إذ نحن من منى (البيتين)

وقال : وإني لتعروني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظامِ ديبُ
من خط صورة محبوه وشكا إليها :

أبو نواس : إذا ما الشوقُ أقلقني اليه ولم أطمعُ بوصلٍ من لديه
وخططت مثاله في بطنِ كفي وقلت لمقاتي : فيضي عليه ا
بشار : خططتُ مثالها وجاسبتُ أشكو إليها ما لقيتُ علي انتحابِ
كأنني عندها أشكو همومي إليها والشكاةُ علي الترابِ

الاستقاء لماضي الزمن :

سقى الله أياماً لنا ولياليا مضين فلا يُرجى لهنّ طلوعُ
اذِ العيشُ صافٍ والأحيّةُ جيرةُ جميعٌ واذ كل الزمانِ ربيعُ
وإذ أنا أما للعواذلِ في الهوى فعاصٍ وأما للهوى فطبيعُ

قال صاحب في هذا الشعر : ان شئت كان اعرابياً في شملته وان شئت فعراقي في حلته .

وقال البحتري :

والعيشُ غضٌ والحياةُ لذيدةُ والحادثاتُ عن الزمانِ بمعزلِ
آخر : سقياً لأيامٍ تولّت بها أحسن ما كانت صروفُ الزمن
ولّت فما الدنيا بأقطارها لليومِ والساعةِ منها ثمن

تمني عود الايام السالفة :

بعضهم : ولو أنني أعطيت من دهري المني وما كلُّ من يعطى المني بمسدٍ
لقلتُ لأيامٍ مضين : ألا ارجعي ا وقلت لايام أتين : ألا ابعدي ا
آخر خليلي ما بالعيش عتبٌ لو اننا وجدنا لأيام الحمى من يعيدها
جحظة : ألا ليت عيشاً أولاً كرّ راجعاً والا فعيشٌ آخرٌ مثل أولِ

التلّف على احوال سالفة :

منصور النميري :

ومجالس لك بالحمى وبها الخليطُ نزولُ
أيامهنّ قصيرةٌ وسرورهنّ طويلُ
المالكيةُ والشبا بٌ وقينةٌ وشمولُ
آخر: لولا ثلاثٌ هنّ عيشُ الدهرِ : المالُ والخبزُ وأم عمرو

من هيبه الحمام بتغويده :

أنشد ابن أبي طاهر وقال : هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام :

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
ومرّ على الأطلال من كل جانب
مزرجة الاعناق نمر بطونها
ترى طرراً بين الخوافي كأنما
وَمِنْ قَطْعِ الْيَاقُوتِ صَيِّغَتِ عِيُونُهَا

هتوفُ البواكي والديارُ البلاقعُ
نوائحُ ما تخضلُ منها المدامعُ
مخْطَمةٌ بالدرِّ خضراً روائحُ
حواشي برودِ أحكمتها الوشائِعُ
خواضب بالخناء منها الاصابعُ

حميد بن ثور :

وما هاجَ هذا الشوقَ الاحمامةُ
بكت شجوةً شكلي قد اصاب حيمها
فلم أرَ مثلي شاقه صوت مثلها
يا ويحَ قربةٍ غنّت لنا هزجاً
قد كنتِ واقمةً دهرأ على فنن
فخبرينا وما ألك مخبرةً
وفي الفؤاد همومٌ لست مظهرها

دعتُ ساقَ حر ترحمةً وترنما
مخافةً بين يتركُ الحبل أجندما
ولا عربياً شاقه صوتُ أعجبا
ما تغني بنظم جدّ متزن ا
فصرت في جوفٍ منحوتٍ من القنن
أتسجعين للهوٍ منك أم شجن ؟
خوفَ الوشاةِ واشفاقاً من الزمن

التذكو بنار موقدة :

نظر اعرابي الى نار بأرض محبوبه فقال :

أنازُ بدت يا عبد في ساكن الغضى
فاحيبُ بتلك النارِ والموقد الذي
وقال : يا موقدَ النارِ أوقدْها فإنَّ بها

مع الليلِ أم برقٌ تلالاً ناضبُ
له عندَ جرعاء النميرةِ حاطبُ
سنأ يهيجُ فؤادَ العاشقِ السدمِ

التذكو بالبرق :

أبو سعيد بن فوقه :

أقولُ وقد شمتُ البروق فأم أجد
سقى الرايحُ الغادي بلاداً رفضتها

كبرقٍ بدا من اصبهان فأومضا
ولم تكُ إلا ان نبت بي لترفضا

وهل هي إلا موطنٌ لي محبٌ إليّ اعادته الخطوبُ مبعضا
وقال : إذا أومضَ البرقُ من أرضها تمثّل لي أنها تبتم
وأذكرها في المحلّ الجديبِ فيخصبُ من دمعي المنسجمُ

التذكر والشوق بهبوب الريح :

شاعر : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ؟ لقد زادني مسراك وجد أعلى وجد
عبد الله بن أمية :

هبت محالاً فقليل من بلدٍ أنت بها طاب ذلك البلد
فقبل الريح من صبابته ما قبل الريح قبله أحد
وقال : إذا هبّ علويّ الريح وجدتنى كأنني لعلويّ الريح كشيّب

تذكر المحبوب بالاختلاج العارض :

العرب تزعم أن من خدرت رجله فذكر محبوه ذهب خدرها .
عمر بن أبي ربيعة :

إذا خدرت رجلي أبوحُ بذكره

وقال : إذا مذلت رجلي دعوتك اشتفي بذكراك من مذل بها فيهون
ويقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوه .

ابراهيم الصولي :

اختلجت عيني فابصرته كأن عيني تعلم النيبا
ابن المعتز : مرحباً باختلاج أجفان عين بشرت نفسها بروية خير

العباس : ظلت تبشرني عيني إذا اختلجت بأن أراك وما زالت على خطر
فقلت للعين : أما كنت صادقة إني يبشرك لي من أسعد البشر
فما جزاؤك عندي لست أعرفه بلي جزاؤك أن تخلين بالنظر

واحجبُ المقلّةُ الاخرى وأمنعها
وجهَ الحبيبِ كما لم تأتِ بالخبرِ
وبما جاء في التوديع والفراق :

لبعضهم : تمتعُ من حبيبٍ بالوداعِ
فلم أر في الذي لاقيتُ شيئاً
بشار : إن الوداعَ من الاحبابِ نافلةٌ
ولستُ أدري اذا شطَّ المزارُ بهم
الموسوي : وأفجعُ الناسَ من سارت حبايبه
ولا عناقٌ ولا ضمٌّ ولا قبلُ
التوديع بالاشارة :

قال الاصمعي : سمعت اعرابياً يخاطب آخر يقول : شيمنا الحي وفيهم أدوية السقام ، فاشرنا بالحدق الى سلام ، وجدت اللسن عن الكلام . خرج رجل في سفر وكانت له ابنة عم يجيها فقال :

ولما تبدت للرحيل جمالنا
اشارت باطراف البنانِ وسلّمتُ
فقلت لها والقلبُ فيه حرارةٌ :
وجدبنا سيرٌ وفاضتُ مدامعُ
وأومت بعينيها : متى أنت راجعُ ؟
فديتك ا ما علمي بما اللهُ صانعُ

استطابة التوديع طمعاً في لقاء الحبيب :

شاعر : وسهل التوديع يومَ النوى
وقال : ليس عندي خطبُ النوى بمعظيم
إن فيه اعتناقاً لوداعِ
ولو فهم الناسُ التلاقي وحسنه
فيا حسنناً والدمعُ بالدمعِ واشيحُ
وقد ضمنا وشكُ التلاقي ولقنا
فلم ترَ إلا مخبراً عن صبايةِ
ومن قبلُ قبل التلاقي وبعده
ما كان قد وعره الهجرُ
فيه روحٌ وفيه كشفُ غمومِ
وانتظارَ اعتناقةِ لقدمِ
لحبيبٍ من أجل التلاقي التفرقُ
فمازجه والحدّ بالحدّ ملصقُ
عناقٌ على أعناقنا ثم ضيقُ
بشكوى وإلا عبرةٌ تترقرقُ
نكاد بها من شدةِ اللثمِ لشرقُ

عذو تارك توديع محبوبه :

كتب بعضهم : ما عرضت عن تشييعك الا استفظاعاً لتوديعك ، وما كرهت توديعك الا كراهة
تجديد العهد بفراقك ا

البحثري : لا تمذلي في مسيرك يوم سرت ولم الألك
إني عرفتُ موافقاً للبين تسفعُ غربَ ما لك
وعلمت أن لقاءنا سببُ اشتياقي واشتياك

السنوبري : بأبي من هربتُ من توديعه وبعثتُ الدموعَ في تشييعه

البكاء عند التوديع :

لما أراد عبد الملك الخرج الى مصعب بن الزبير تعلقت به امرأته عائكة ، فبكت وأبكت جواريا ،
فقال عبد الملك : قاتل الله ابن ابي جمعة حيث قال :

إذا ما ارادَ الغزو لم يشنِ عزمه إذا ما ارادَ الغزو لم يشنِ عزمه
نهته فلما لم ترَ النهي عاقبه نهته فلما لم ترَ النهي عاقبه
وقال : ومما دهاني أنها يومَ أعرضت
فلما أعادت من بعيدٍ بنظرةٍ
آخر : سقى الله ركبا ودعوا يومَ ودعوا
غداة مضت واستوثقتني عبرةً
وغيرهم شوقي وحاديهم وجدي
أسائل في سعدٍ عن القمر السعدي

اظهار التوجع لوداع الحبيب :

شاعر : وداعك مثل وداع الربيع
عليك السلام فكم من وفا
أبو تمام : الناسُ غيرك ما تفسر خيرتي
وفقدك مثل انفقادِ الدائم
نفارقه منك أو من كرم
لفراقهم هل أنجدوا أم أغوروا

صعوبة لقاء الابل للفراق :

لو تعلم العيسُ ما في يومٍ بينهم
أبت على السائقِ الحادي فلم تسر

كأنَّ ايدي مطاياهم إذا وَاخذت يقعنَ في حرّ وجهي أو على بصري
المتنبي : كأن العيس كانت فوق جفني
وقد ذم بعضهم الابل لما كانت سبباً للفراق فقال :

ما غرابُ البينِ إلا ناقةٌ أو جملُ

ونقضه جران المود فقال :

بأخفاها يدنو الفتى من حبيبه وتنقذه إن أذهلته الشدائدُ

ارتحال القلب بارتحال الحب :

قيل : إن بان أخوك بان شطرك . قطيعة الوصال قطع الاوصال .

الصنوبري : ذكروا إن الفراقَ غداً وفراقُ النفسِ بعدَ غدٍ

أبو تمام : قالوا الرحيل فما شككتُ بأنه نفسي عن الدنيا تريدُ رحيلاً

التمنوشي : كأننا كانَ عمري في اقترانك بي عاريةً فاستردته يدُ البعدِ

وكتب بعضهم : يوم توديعك ودعت قلبي ، فهو يتصرف بتصرفك وينصرف بمنصرفك .

ابن الججاج :

رحلتَ وما علمتَ بأنّ قلبي على بعضِ الزواملِ في الرحالِ

آخر : لئن بعدتَ عنك أجسادنا لقد سافرتُ معك الانفسُ

السلامي : ما تنشدون وقلبي في رحالكم هو الصواع وبعضُ العيرِ سراقُ

أبو تمام : تكادُ تنتقلُ الارواحُ لو تُرِكتُ من الجسومِ اليها حينَ تنتقلُ

من ارتحل فمخلف قلبه عند حبه :

الخبزازري :

أنا غائبٌ والقلبُ عندك حاضرٌ سافرتُ عنك وما الفؤادُ مسافرٌ

آخر :

وإن يرتحل جسمي مع الـكب مكرهاً
 يقوم عنده قلبي وأمضي بلا قلب
 المنتهي : فجدلي بقلب ان رحلت فاني
 أخاف قلبي عند من فضله عندي
 ولو فارقت جسمي اليك حياته
 لقلت اصابت غير مدمومة العهد

شدة الفرة :

قيل لبعض الصوفية : لم تصفر الشمس عند الغروب ؟ فقال : خوفاً من الفراق وبه ألم .

الاستاذ الرئيس :

لا تركنن الى الوداع وان سكنت الى العناق
 فالشمس عند غروبها تصفر من خوف الفراق
 وقيل : ما أشد صدع الفراق بين الرفاق ! وقيل : بكف الفرة قدح نار الحرة . كبدي بيد الشوق
 مغلوفة وعيني بقذى الفراق مطروفة . أنتن من ربح الفراق وأزكى من نسيم التلاق .

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق خليل

الحذر من الفراق :

اشجع : ومحاذر للبين قد وقع الذي يخشى حذاره
 آخر : كفى حزناً ان زاورنا لوقت الرواح أرادوا الغروبا
 فلو كنت بالشمس ذا طاقة لطل على الناس حتى تغيبا
 وقال : واشفق من وشك الفراق وإنني أظن كحمول عليه مراكبته

شدة ساء الفرة :

أبرواس : طرحتم من الترحال أمراً فغمنا فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

كون الفرة كالمنية :

قيل : لكل جليظة دقيقة ودقيقة الموت الفراق .

النميري : إن المنية والفراق لواحدُ
 في فرقة الأحبابِ شغلٌ شاغلٌ
 أبو تمام : لو حارَ مرتادُ المنيةِ لم يجدُ
 المتنبي : لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتُ
 أو توأمان تراضعا بلبانِ
 والشكلُ حَقًّا فرقةُ الإخوانِ
 إلا الفراقَ على النفوسِ دليلا
 لها المنايا إلى أرواحنا سُبلا

بغض الوقت الذي يعرض فيه الفراق :

أبو تمام : إن يومَ الفراقِ يومٌ عبوسٌ
 لم أزلُ أبغضُ الخنيسَ ولم أد
 استقباح الحياة بعد ارتحال الحبيب :

التنوخي : إذا بان محبوبٌ وعاش محبتهُ
 وقال : أو ليسَ من إحدى العجائبِ أنني
 فذاك كذوبٌ في الهوى غيرُ صادقِ
 فارقتهُ وحييتُ بعد فراقهِ ؟
 اعتراض الفراق :

ابن الرومي :

أخرجت من جنتي مفاجأة
 بينا استماعي هديلَ هادلها
 آمن ما كنت في حدائقها
 إذ راع قلبي نعيقُ ناعقها
 أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف :

هم كتموني سرهم ثم ازمعوا
 فقال : سخروا بابي الفضل أعزه الله .
 وقالوا : اتمدنا للرواح فبكروا
 إبراهيم بن العباس :

وزالت زوال الشمس عن مستقرها
 مفارقة المحبوب قبل التمتع به :

فمن مخبري في أي أرضٍ غروها ؟
 الخبازري : استودعُ الله أحباباً فجعتُ بهم
 بانوا فما زودوني غيرَ تعذيبي

بانوا ولم يقض زيدٌ منهمُ وطراً وما انقضت حاجةٌ في نفس يعقوبِ

ابن الاحنف :

سألونا عن حالنا : كيف أنتم ؟ فقرنا وداعهم بالسؤال ا
ما أناخوا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والارتحال

محمد بن أمية :

يا فراقاً أتى بُعِيدَ تلاقٍ واتفاقاً جرى بغيرِ اتفاقِ
حينَ حطتْ ركبنا لتلاقٍ زمت العيسِ منهم لفراقِ
إن نفسي بالشام اذ أنت فيها ليس نفسي نفسي التي بالعراقِ
أشتهي ان يرى فؤادي فيدري كيف وجدني بهم وكيف احتراقي

كون من تباعد عن محبوبه في غربة :

فلا تحسي أن الغريبَ الذي نأى ولكنَّ منْ تأنى عنه غريبُ
الحبزارزي : إني لفي غربة مذ غبتَ ياسكني وإنْ ظلتُ أرى في الأهل والوطنِ
المتنبي : إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدرُوا أن لا تفارقهم فالراحلونَ همُ

التفت الى المحبوب بعد الارتحال عنه :

شاعر : ما سرتُ ميلاً ولا جاوزتُ مرحلة الا وذكرك يلوي دائماً عنقي
المتنبي : أفدي المودعة التي أتبعتها نظراً فرادى بين زفرات ثني
ابن المعتز : لستُ أنسى التفاتة حينَ ولّى والتفاتي وقد نظرتُ إليه
وكلانا من التأسفِ والوجدِ على إلفه يعضُ يديه

تسلط أيام البين على وصف الاحباب :

شاعر : أرق العين ان قرّة عيني دخلت بينه الليالي وبينني

جحظة : جرت نوب الأيام بيني وبينه فلم يبقَ إلا ما أعيد من الذكر
أبو تمام : عبتَ الفراقُ بعينه وبقلبه عبثاً يروحُ الجدُّ فيه ويغتدي

وصف الدهر والنوى :

محمد بن وهب :

إذا ما سموتُ إلى وصله تعرّض لي دونه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزمان كأنَّ الزمانَ له عاشقُ
شاعر : ملام النوى في بعدها غاية الظلم - كأن بها مثل الذي بي من اللوم.
فلو لم تعز لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
المتني : أبى 'خلق' الدنيا حبيباً تديمه فما طلي منها حبيباً ترده

التحير لتفوق الاحباب فوقتين :

أبو العتاهية :

أيا كبداً عادت عشيةً غربٍ من الشوق اثرَ الطاعنين تصدعُ
عشية ما فيمن أقام بغربٍ مقام ولا فيما مضى متشرعُ
تفرق أهلاًنا مقيماً وظاعنا فله دري أي قومي أتبعُ
ينازعني شوقي أمامي وحاجتي ورائي فأدري بها كيف أصنعُ؟

الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة :

خرج عبد الملك بن صالح مشيعاً لجعفر بن يحيى فاستعرض حاجاته فقال : قصارى كل مشيع الرجوع ،
يلكني أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينية :

فكروني على الواشينَ لداء شغبيةً كما انا للواشي ألدّ شغوبُ

فقال جعفر : أقول كما قال جميل معاتبه القلب لاشتياقه اذا نأى وتلونه على الحبيب اذا دنا .

بعضهم : وخبرتني يا قلبُ انك ذو هوى بليلي فذقْ ما كنتَ قبلُ تقول

ومنيّتي حتى إذا ما تقطعت قوى من قوى أعولت كل عويل

الخوارزمي :

ولما سرتُ عنك رأيتُ نفسي فذاك يقولُ : منك السيرُ عنه !
وبين الرجلِ والقلبِ اختصامُ وتلك تقولُ : منك الاعتزامُ !

التحذير من مفارقة الحبيب :

أترحل طوعَ النفسِ عنّ تحبّه أقيمُ لا تسرُ والحزنُ عنك بمزلِ
وتبكي كما يبكي المفاوقُ عن قهر؟ ودمعُك باقٍ في مآقيك لا يجري

الندم على مفارقته :

المهلي : من ذا ألومُ أأجنيبت فراق من أبكي عليه ؟

قيس بن ذريح :

ندمتُ على ما فاتَ مني فقدتني كذا ندم المغبونُ حينَ يبيعُ
فقدتُك من قلبِ شعاعٍ فإنني نهيتُك عن هذا وأنتَ جميعُ
المجنون : فإن ترجع الأيامُ بيني وبينها بذى الاثل صيفاً مثل صيفي ومربعي
أشدّ بأعناق النوى بعد هذه مرائرَ إن جاذبها لم تقطعـ

من ارتحل عنه فاسرع العود شوقاً إليه :

قيل لجليل : أما سمعت قول ابن عمك زهير بن حباب :

إذا ما شئتَ إن تسلو خليلاً فأكثرُ دونه عددَ الليالي
فا سلى حبيباً مثلُ نأيٍ ولا أبلى جديداً كابتدالِ

قيل : فلو نأيت عنها لسوت ؟ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول :

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلةٍ رويد الهوى حتى تنب لياليا
لما اللهُ أقواماً يقولون : إننا وجدنا طوالَ النأي للحب شافيا !

خرج المهدي يريد منزل حسنة ، فلما بلغ دارها وترفعت أستارها اشتاق إلى الخيزران فكر راجعاً وقال : واسوءناه من حسنة ! فإني والله أصابني كما أصاب من يقول :

بينما فحن بالبلاكتِ فالقا عِ شراعاً والعيسُ تهوي هويًا
خطرتُ خطرةً على القلبِ من ذكـراكِ وهنأ فما استطعتُ مضياً
قلتُ : لبيكِ اذ دعاني يد الشوقِ ، وللحادين : كراً المطيا

الشوق بعد الارتحال :

كان لأعرابي مملوك فاشتراه عراقي ، فلما ارتحل به بكى وأنشد :

اشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيفَ اذا سار المطيُّ بنا عشرا؟
أخوكم ومولاكم وصاحبُ سرِّكم ومن قد نشأ فيكم وعاشركم دهرًا
فقال له المشتري : الحق بأهلك .

وقال المتنبي :

أرى أسفاً وما سِرنا قليلاً فكيفَ اذا غدا السيرُ ابتراكا؟
فهذا الشوقُ قبلَ البينِ سيفٌ وها أنا ما ضربتُ وقد أحاكا
أشجع : فما أنتَ تبكي وهم جيرةٌ فكيفَ تكونُ إذا ودّعوا؟
أبو فراس : حملتُ هواك لا جلدًا ولكن صبرتُ على اختيارك لا اختياري
المفارقة كرهاً :

الماني : لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ فإني لرحيلي غيرُ مختارٍ
وربما فارقَ الانسانُ مهجتهُ يومَ الوغا غيرَ قالِ خيفةَ العارِ

كراهة فراق من صحبته كرهاً :

أقنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا
وما شغف البلاد بنا ولكن أمرُ العيش فرقةٌ من هويننا
خرجتُ أقرُّ ما قد كنتُ عيناً وخلفتُ الفؤادَ بها رهينا

وقال : **وكم من زائرٍ بالكراهِ مني كرهتُ فراقه بعدَ المزارِ**
من عم الغم بفراقه :
نفيلة الأشجعي :

فلسا أن دنا منّا ارتحالٌ **وقربٌ ناجيات السير كوم**
تحاسر واضحات اللون غر على ديباجٍ أوجهها النعيم
فقائلة ومثنية علينا تدورُ وما لنا فيها حميم
المتنبي : **رحلتُ فكم بالكِ بأجفانِ شادنِ إليّ وكم رانِ بأجفانِ ضيفمِ ا**
وما ربةُ القرطِ المليحِ مكانهُ بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصمم
من لم يبال بالفراق لكثرة ما دهاه :

المتنبي : **وفارقتُ حتى ما أبالي من الثوى وإن بانَ جيرانُ عليّ كرامُ**
فقد جعلت نفسي على النأي تنظوي وعيني على فقدِ الصديقِ تنامُ
وقال : **روعتُ بالبين حتى ما أراعُ له وبالمصائبِ في أهلي وجيراني**
وقال : **وما أنا بالمستنكرِ البينِ إنني بذلي لطفِ الجيرانِ قدماً مفعجُ**
الشاكي كثرة ما يعرض له من فرقة الاحباب :

كأنا خلقنا للتوى فكأننا حرامٌ على الأيامِ أن نتجمعا
علي بن عبد العزيز :

كأنَّ البينَ محتومٌ علينا فليسَ سوى التلاقي والوداعِ

ومما جاء في المهجران

المهجران سبب التسلي ، المهجر مفتاح السلو .

وطول العهد يقدح في القلوب

بشار : ولا يلبثُ الهجرانُ ان يقطعَ النوى
 العباس : راجعُ أحببتك الذين هجرتهم
 إذا لم تطالعِ آلفا أو يطالعِ
 إن المتيمِّمِ قلبها يتجنبُ
 إن الصدودَ إذا تمكَّنَ منكما
 دبُّ السلوِّ له وعزُّ المطلبِ
 تعظيمُ الهجرانِ :

ابن الجهم : بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما
 آخر : وموتُ الفتى خيرٌ له من حياته
 أرقُّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
 إذا كان ذا حالين : يصبو ولا يصبي
 إلا ان هجران الحبيب هو الاثم

اظهار الندم على هجران الحبيب :

شاعر : هجرتك أياماً على الغمرِ إنني
 واني وذاك الهجر لو تعلمينه
 على هجر أيامٍ بذى الغمرِ نادمُ
 كعازبةٍ عن طفلها وهي راثمُ
 الحاسد لمن يواصله محبوبه :

أبو صخر الهذلي :

لقد تزكّنتني أحسدُ الوحشِ أن ارى
 آخر : فيا ليتَ أن الله إذا لم ألاقها
 أليقينِ منها لا يروعها الدهرُ
 قضى بين كل اثنين أن لا تلاقيا
 ابن العميد :

لا يهناُ العاشقينِ إني منفردٌ بالغرامِ وحدى

من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر :

العباس : إذا رضيت لم يهينني ذلك الرضا
 وقيل : لا تغتر بصفاء الالفة فانها منكشفة عن كدر الفرقة. وقيل : إذا ساعدك الدهر بوصل محبوب
 فاعلم انه قد غر وضر ومر .
 سعيد الكاتب :

ما كنت أيامَ كنتِ راضيةً عني بذلكَ الرضا بمنتهبطِ
 علماً بأنَّ الرضا سيتبعه منك التجني وكثرة السخطِ

في الانتفاع بقرب الدار مع المهجوان :

ابراهيم : دنت بأناسٍ عن تناء زيارةٍ
 وشطّ بليلى عن دنوّ مزارها
 وان مقيان بمنقطعِ اللوى لأقربُ من ليلي وهاتيك دارها
 آخِر : رأيتُ دنوّ الدار ليس بنافعٍ
 إذا كان ما بين القلوب بعيدُ
 العباس : كفى حزناً أن التباعدَ بيننا
 وقد جمعنا والاحبة دارُ
 عبد الوهاب :

البعُدُ منهم على ربائهم أنفعُ من هجرهم إذا حضروا

الاعراض عن الحبيب خشية الرقيب :

قال شاعر : وما هجرتك النفسُ انك عندها
 قليلٌ وأن قد قلُّ منك نصيبها
 ولكنهم يا أملح الناسِ أولموا بقول إذا ما زرت : هذا حبيبها
 وقال : ولما رأيتُ الكاشحين تتبّعوا
 هواناً وابدوا دوننا نظراً شذرا
 جعلتُ وما بي من جفاء ولا قلى أزوركم يوماً وأهجركم شهرا
 الاحوص : يا بيتَ عاتكة التي أتغزل
 حذرَ العدى وبه الفؤادُ موكلُ
 وقال : أمرٌ بجانباً عن بيتِ ليلي
 ولم ألم به وبه القليلُ
 آخر : أزورُ بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها
 ونفسي في الدار التي لا أزورها

المهجوان لرضا الحبيب :

مسلم : إن كان هجراننا يطيب لكم
 فليسَ للوصولِ عندنا ثمن
 التلبي : ان كان سرّكم ما قال حاسدنا
 فما لجرحِ إذا أرضاكم ألم

آخر : سررتُ بهجركِ لما علمتُ
بأنّ لقلبك فيه سُرورا
وإني أرى كلّ ما ساء في
إذا كان يرضيك سهلاً يسيراً
استطابة قليل الهجر بين المتحابين :

الخشعي : ولم أرَ مثلَ الصّدِّ أحسنَ منظراً
المتنبي : وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربه
وقال : إذا لم يكن في الحبّ سخطٌ ولا رضا
إذا كان ممن لا يخافُ على الوصلِ
وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتقي
فأينَ حلاواتُ الرسائلِ والكتبِ ؟
هجران الحبيب صيانة للنفس :
أحمد بن يوسف :

تركتك والهجران لا عن ملالةٍ
وأزمتُ نفسي من فراقك خبطةً
وإني وإن رقتُ عليك ضمائري
الحبزارزي : إذا لم يكن في الوصلِ روحٌ وراحةٌ
آخر : ومن لم يطقْ صبراً على النأي يستعنْ
كما لا يرى أوفى من الوصلِ في الهوى
المعتقد رضا حبيبه في الباطن وان سخط في الظاهر :
مسلم بن الوليد :

وراضي القلبِ غضبانِ اللسانِ
يُسِرُّ مودتي ويَطِيلُ هجري
وقال : ودّهٌ ودٌّ صحيحٌ
فعلى الظاهرِ غضبانِ
لهُ خلقانِ ما يتشابهانِ
ويمزجُ لي المودةَ بالهوانِ
وهو عني ذو انقباضِ
نُ وفي الباطنِ راضٍ

تضجر من يواصله بغيض ويصارمه حبيب :

أعاشر في ذي الدارِ من لا أودُّه
 الحطيئة : يبغضُ منا من نحبّ لقاءه
 وفي الرملِ مهجورٌ إلي حبيبُ
 المتنبّي : افجعُ بالملقِ الضنينِ وانني
 ويمجّعُ منا بينَ أهلِ الضغائنِ
 وله : اما تغلطِ الايامِ فيّ بأن أرى
 بن لا أبالي هلّكه لمتعُ
 بغيضاً تناءى أو حبيباً يقربُ
 وقال : تباعدُ بمنّ واصلتُ فكأنها
 لاآخرَ ممن لا تودّ صديقُ
 الزبير : جبلوا على إكرامِ مبغضهم
 وعلى التهاونِ بالذي يهوى
 تأسف من هجر محبوبه :

لو كنت عاتبةً لسكنَ عبرتي
 شاعر : لكن مللت فلم تكن لي حيلةُ
 أملي رضاك وزرت غيرَ بجانبِ
 صدّ الملولِ خلافُ صدّ العاتبِ
 البحتري : وكنت أرى أن الصدودَ الذي مضى
 فوالأسفِ حتّام أسأل مانعاً
 دلالٌ فما ن كان إلا تجنّباً
 وآمن خواناً وأعتب مذنباً ؟
 عدم الثقة بالمحبوب :

فأصبحتُ من ليلي الغداةَ كقابضِ
 الجنون : فأصبحتُ من ليلي الغداةَ كناظرِ
 على الماءِ خاتمةَ فروجِ الأصابعِ
 وله : فأصبحتُ من ليلي الغداةَ كناظرِ
 مع الصبحِ في أعقابِ نجمِ مغربِ
 شكوى الحبيب لهجرانه بعد ذهابه :

أبكى الذين أذاقوني مودّتهم
 ابن الجهم : أزحنّ رسيسَ القلبِ عن مستقرّه
 حتى اذا يقظوني للهوى وقدوا
 وألهبن ما بينَ الجوانحِ الصدرِ
 بيأسِ مبينِ أو جنحنِ إلى الغدرِ
 الا قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأني
 قال جرير لبعض من صحبه : من أشعر العرب ؟ قال : كثير في قوله :

بقولٍ يحل العصم سهل الاباطح
وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وأذيتني حتى إذا ما ملكتني
تنايت عني حين لا لي حيلة

قال : بل قول هشام :

فلست أدري أمضي فيه أم أقف

أشرفت لي مورداً أعيت مصادره

شكوى بخل المحبوب :

قذى العين من سافي التراب لفضت
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
تخلت مما بيننا وتخلت
تبوأ منها للمقيل اضمحت
بالصب في سنة الكرى ما سلما

شاعر : لقد بخلت حتى لو اني سألتها
كأني أنادي صخرة حين أعرضت
وإني وتهيامي بعزة بعدما
لكا لبتغي ظل الغمامة كلما
البحثري : ألف الصدود فلو ير خياله

التلون بما يسلي المحب :

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء :

ولا تنطقي في سورة حين أغضب
إذا اجتمعا لم يلبك الحب يذهب
وليس بمحبوب حبيب يخالف

خذي العفو مني تستديمي مودتي
فاني رأيت الحب في الصدر والأذى
يراك ويهوى من يقل خلافة
وقال :

التواء المحبوب على محبه ومخالفته له في احواله :

بجي أراح الله قلبك من حيي ا
صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
رضاه فتعتد التباعد من ذني
وتجنع من بعدي، وتنفر من قربي

شاعر : شكوت فقالت : كل هذا تبرما
فلما كتمت الحب قالت : لشدما
وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً
فشكواي يؤذيها وصبري يؤودها

كل العذاب فما أبقت وما تركت

وقال : إن التي عذبتني في محبتها

عانتها فبكت فاستعبرت جزعاً
 فعدت أضحك مسروراً بضحكتها
 عيني فلما رأني باكياً ضحكت
 مني فلما رأني قد ضحكت بكت
 يوماً قلوص فلماً حثها بركت
 تهوى خلافي كما حثت براكبها

المتأسف لقلبي حبيبه له :

النمري : رأيت صدوداً وانقباض مودة
 أما لو يطيع القلب أو يصفح الهوى
 ونكراء من هجرانهم حدثت بعدي
 لنا عنك جازيناك بالهجر والصد
 آخر : وما سعدى وإن كرمت علينا
 بأقرب في المودة من سهيل
 وكان لذكر سعدى يُستطار
 وفي وجهه للنجم ازورار
 لعمرُ ابيك طال به الفرار
 يفر من النجوم لغير شيء

وصف الحبيب بالتلون :

قال بعضهم : لان ابتلي بالفرج جوح أحب الي من ان أبتلي بمتلون .

دعبل : إني وجدتك في الهوى ذواقاً
 لا تصبرين على طعام واحد
 آخر : يا عتب لم أهجركم لملالة
 عرضت ولا لمقال واش حاسد
 لكنني جربتكم فوجدتكم
 لا تصيرون على طعام واحد

ومما جاء في البكاء والدموع

وصف قطرات الدموع :

كاللؤلؤ المسحور اغفل في
 سلك النظام فخانہ النظم
 الأعشى : كما فرق السلك من نظمه
 لآلئ منحدرات صفارا
 وقال : وكان الدمع درجاً جامداً
 والدم الجاري عقيق قد جمد
 وقال : فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب
 ودمعه ذوب درج فوق ياقوت

دخل أبو نواس على جارية الناطقي وكان قد ضربها مولاهما فقال :

إنَّ عناناً أسبَلتُ دَمَها كالدرِّ اذ ينسلُّ مِن خيطه
فليتَ من يضرُّها ظالماً تيسُّ يَناهُ على سوطه

خالد الكاتب :

ما زلت انكر ما ألقى وأجده فاستشهد العاذلون الدمع والنفسا

أنشد أبو السائب القاضي قول جرير :

إنَّ الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزالُ معينا
غيضنَ من عبراتهم وقلن لي : ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا ؟

فحلف ان لا يرد على أحد سلامه يومه إلا بالبيتين .

ونحوه لبعضهم :

ولما تلاقينا جرت من عيوننا دموعٌ كففنا غربها بالأصابع

رأى الرشيدى كتابة في جدار قصر دجلة :

ومالي لا ابكي بعين حزينه وقد قربت للظاعنين حول

وتحتيه مكتوب : ايه ايه ايه افجمل يسأل أصحابه عن المكتوب تحته فلم يعرفوه . فقال الربيع :

انما اراد حكاية البكاء .

وقال آخر :

فلو ان خدأ كان من فيض عبرة يرى مشياً لاخضر خدي واعشابا

فاطمة بنت الاحجم :

كانت عيني لما ان ذكرتهم غصنٌ يراح من الطرفاء ممطور

وقال آخر :

نبيت كأن العين افنان سدره عليها سقيطٌ من ندى الطل ينطف

جعل البكاء كسحاب وقطر :

كثير : كأن انسانها في لجة غرق

ابن الحاجب :

كأن السحاب الغر حشواً جفونه إذا انهملت من عينه عبراتها
الدمشقي : علمت إنسان عيني أن يعوم فقد حارت سباحته في ماء دمهته
تشبيه الدمع بماء يتصبب :

شاعر : فميناك غرباً جدول في مفاضه كرت خليج في صفيح منصب
علقة : للماء والنار في قلبي وفي كبدي من قسمة الشوق ساعور وناعور
وصف الدمع بأنه يستغنى به عن الماء لكثرة :

لا أبتغي سقيا السحاب لها في مقلتي خلف عن السقيا
ابن المعتز : مررت على الفرات وليس تجري سفائنه لنقصان الفرات
فلما أن ذكرتك فاض دمي فأجراهن جري العاصفات
ابن طباطبا :

فما مدّ واديكم ولان اديمه ولكنني أمددته بدموعي
الدموع المؤثرة في الظنود :
ابراهيم بن المهدي :

فلو أن خذاً كان من فيض عبرة يرى معشياً لاخضر خدي وأعشبا
ابن حاجب :

وقد راح خدي من دماء مدامي كأن عليه هذب ثوب مصفر
دموع مؤثرة في العين :

بعضهم : استبق دمعك لا يودي البكاء به واكف مدامع من عينيك تستبق

ليسُ الشُّونُ على هذا بباقيّة ولا الجفونُ على هذا ولا الحدقُ
المتلبي : كأنّ جفوني على مقلتي ثيابٌ شققنَ على تاكلِ
دمع ممزوج بالدم :

شاعر : مزجتُ دموعَ العينِ مني يومَ بانوا بالدماءِ
وكأنّنا مزجتُ بجدي مقلتي خمرأ بما
استحسان الدمع على خد المحبوب :

المتلبي : جرّتُ عبراتُ في الحدودِ بأحمدِ فعادَ به الوردُ الجنيُّ شقائقنا
آخر : فكأنّها والدمعُ يقطرُ فوقها ذهبٌ بسططيّ لوأؤ قد رُصّما
استحلاب البكاء بذكر المحبوب :
العباس بن الأحنف :

وإذا عصاني الدمعُ في إحدى ملاتِ الخطوبِ
أجريتُهُ بتذكري ما كانَ من هجرِ الجيبِ
أبو حية النميري :

أو ملُ أن أراه لعلّ جفني يعاوده برؤيته كراهُ
ويَنعُ ناظري نظري إليه فعال مواربٍ لي من هواه
الاستعانة في البكاء بالغير :

زفَ البكاء دموعَ عينك فاستمرّ عيناً لغيرك دمماً مدرارُ
من ذا معيرك عينه تبكي بها أرايتَ عيناً للبكاء تُعار ؟
ومثله : فهل من مُعيرٍ طرفَ عينٍ جليةٍ فانسانُ عينِ العامريِّ كلِّمُ
أخذه من ملح الهدلي :

ولتلمسُ عيناً سوى العينِ إذ ذَهبتُ بجاري دمِكَ المترقِرُ

آخر : ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبعني بها كبداً ليست بذاتِ قروحِ
 أباهَا عليّ الناسُ لا يشترونها و من يشتري ذا علةٍ بصحيحٍ ؟
 آخر : خليلي ألا تبكي لي أستعن خليلاً إذا أنزفتُ دمعاً بكى ليا
 الشكاية من انقطاع الدمع :

كثير : أقولُ لدمعِ العينِ أمينٌ لأنه بما لا يرى من غائبِ الدمعِ يشهدُ
 علي بن جميلة :

آخر : ولم أرَ مثلَ العينِ ضنّتْ بمايها علي ولا مثلي علي الدمعِ يُجسدُ
 أنزفتُ دمعي وأزمتُ الرحيلَ غداً إذا رحلتَ ودمعُ العينِ مكفوفُ
 وبما يقرب من هذا الباب في الاعتذار للدمع قول الوزير أحمد بن ابراهيم :

لا تحسبن دموعي البيض غيرَ دمي وإنما نفسي الحامي يصعده
 اعتذار من أظهر البكاء :

بعضهم : أتاني تؤنّبني بالبكاء فاهلاً بها وبتأنيبها
 وقالت وفي قولها لي حشمةٌ أتبكي بعينِ تراني بها ؟
 فقلت : إذا استحسنّت غيرَكم أمرتُ الدموعَ بتأنيبها
 وقال آخر :

كشاجم : أظنّ دمعي مثلي به كلفاً مستأسراً في يدي محبته
 ستر البكاء :

قال بشار لابي العتامية : أنا والله أستحسن قولك في اعتذارك للدمع :

كم من صديقٍ لي أسأ رقه البكاء من الحياء ا
 فإذا تفتنّ لآمني فأقول ما بي من بكاء
 لكن ذهبتُ لأرتدي فطرفتُ عيني بالرداء

فقال أبو العتاهية ما لذت الا بمعناك حيث تقول :

وقالوا : قد بكيتَ افقلت : كلا
ولكن قد أُصيبَ سوادُ عيني
فقالوا : ما لدمعها سوادُ
وقال : ولما أبتُ عيناى أن تكتما البكا
تشاءبت كي لا ينكرَ الدمعَ منكرُ
وهل يبكي من الطربِ الجليدُ
بعودِ قذى له طرفُ حديدُ
أكلتا مقلتيكَ أصابَ عودُ
وأن تجبسا فيضَ الدموعِ السواكبِ
ولكن قليلاً ما بقاءُ التشاؤبِ

افصاح الدمع بالسر :

البحثري : وحق الذي في القلبِ منك فإنه
ولكننا أفساهُ دمعي وربما
المخزومي : فإن يك سرُّ قلبك أعجبياً
وقد استحسنت للمثنبي قوله :

ونتهمُ الواشينَ والدمعُ منهمُ
وصاحبُ الدمعِ لا تخفى سرائره
وقوله :
ومن سرُّه في جفنه كيف يكتمُ ؟
أبو عيسى بن الرشيد :

كتمتُ هواه حتى فاضَ دمعي فصيره حديثاً مُستفاضاً
آخر : ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو الفرج الدمشقي :

إني لأخفي اشتياقي وهو مشتهرُ
من أين يخفى ودمعي صاحبُ الخبرِ
سيلان الدموع عن الوجد :

بعضهم : ماء المدامع نارُ الشوقِ تحدره
فهل سمعتمُ بماء فاضَ من نارِ

ابن الرومي :

لا تعجبا ان دمعاً فاضَ عن حرقِ ماءِ أفاضته نارٌ منِ مرأجهِ

الاستحسان للدمع من دفع الجزع :

من ابداع ما فيه قول بشار :

وجدتُ دموع العينِ تجري غروبها أخفَّ على المحزونِ والصبرُ أجلُّ

قال الرقاشي : نعم معون الكمد البكاء .

وبكى اعرابي فقيل له في ذلك فقال : أما علمت ان الدموع خفراء القلوب ؟

الحسين بن وهب :

ابكٍ فما أكثرَ نفعَ البكا والحبُّ اشفاقٌ وتعليلُ

فهو إذا أنتَ قأملتَه حزنٌ على الخدينِ محلولُ

قال ابن عباس : كنت اذا خرجت أمتنع من البكاء حق سمعت قول ذي الرمة :

لعلَّ الخدارَ الدمعَ يعقبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيّ البلايلِ

فصرت أشتفي من الوجد به :

الموسوي : الدمعُ عونٌ لمن ضاقت به الحيلُ

آخر : وغصّة وجدٍ أظهرتها فرفّمت حرارة حرّ في الجوانحِ والصدرِ

قصور الادمع في دفع الجزع :

قال ديك الجن :

في قلبه نارٌ شوقٍ ليس يخمدُها بحرٌ احاطَ به للدمعِ مسجورُ

وقال : فوقَ خدّيّ لجةٌ من دموعٍ يفرقُ الوجدُ بينها والسلامُ

كان بين الرائق وبين بعض جواريه عتاب فبكى وضحكت فقال : قاتل الله المباس بن الأحنف

صيث قال :

هدلٌ من الله أبكاني وأضعكم الله
الحمد لله عدلٌ كلما صنعنا

ازدياد الوجد في البكاء :

قال أبو تمام يرد على من زعم ان البكاء يخفف الوجد :

أجدر بحمرةٍ لوعةٍ اطفأوها بالدمعِ أن تردادَ طولٍ وقودِ
المتني : وكلما فاض دمعي غاضَ مصطبري كأن ما فاض من جفني من جليدي
وله : واذا حملت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وقلبك تفرعُ
محمد بن ابي زرعة :

فبذت تشبُّ بدمعها نارُ الهوى من ذا رأى ناراً تشبُّ بماه ؟

نفع البكاء وحده :

قدم رجل من الخوارج الى عبد الملك ليقتله ، فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه ، فقال الخارجي : دعوه يبكي فهو أفتح لحزمه وأنفع لبصره . فقال له عبد الملك : ما شغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ فقال : ينبغي للمسلم أن لا يشغله عن الخير شيء ! فعفا عنه . قيل لصفوان : كثرة البكاء تورث العمى . فقال : ذاك لها سعادة .

ابن نباتة : تستعذبُ العينُ دمعي في مودتيها كأنما تتريه العينُ من فيها

كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم :

سمع أبو السائب قول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزالُ مُعينا
غيضنَ من عبراتهنَّ وقلنَ لي : ماذا لقيتَ من الهوى واقينا ؟
فقال : أتدرون ما التبغيض ؟ قالوا : لا . فأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع لينضحه .

الاستدلال بالدمع على فوط الهوى :

محمد بن وهب :

يدلُّ على أنني عاشقٌ من الدمعِ مستشهدٌ فاطق

ديك الجن : زعتم بأي قد سلوتُ وصالكم فلم ذرُفت عيني ولم شاب مفرقي؟
 وقال : يسمة الصباية زفرةٌ أو عبرةٌ متكفلٌ بها حشا وشؤونُ
 أبو تمام : أليسَ دمعي وفرطُ شوقي وطولُ سقمي شهودَ حيي
 وفي كتاب التمي في أخبار العشاق : قال رجل لامرأة أنا والله أحبك ! فقالت : ما حجتك ؟ قال :
 تدفمين لي قفيز دقيق فأعجنه بدمع عيني . قالت : فالخبز لمن ؟ قال : في حرٍّ أمرٍ عشق لا يساوي أرغفة
 فضحكت منه وواصلته :

ما قيل فيمن يتباكي :

المتني : اذا اشتبكتُ دموعٌ في خدودٍ تبينَ من بكى بمن تبأكي
 ديك الجن : وقاللةٌ وقد بصرتُ بدمعٍ على الخدينِ منحدرٍ سكوب :
 أتكذبُ في البكاء ؟ وأنتَ خلو قديماً ما جسرتَ على الذنوبِ
 قيصك والدموعُ تجولُ فيه وقلبك ليس بالقلبِ الكئيبِ
 شبيهُ قيص يوسفَ حين جادوا على لبائِه بدمٍ كذوبِ

ومما جاء في الشوق والحنين والنحول

احتراق القلب وحصول النار فيه :

أبو الطمجان :

هل الوجدُ إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيدَ الرمحِ لاحترقَ الجمرُ
 العباس : يا قابسَ النارِ قد أعيتَ قوادحه اقبسْ اذا شئتَ من قلبي بمقباس
 الخبزارزي : بقلبي جمرٌ من هواه فإن أكنْ شكوتُ فهذا الوجدُ من ذلك الجمرِ
 وقال : وحق الهوى إني أحس من الهوى على كبدي جراً وفي أعظمي رضا
 المتني : جربتُ من حر الهوى ما تنظفي نارُ الغضي وتكلِّ عما تُحرقُ

شدة التنفس :

خالد الكاتب :

نفسٌ تدعى مسالكه وأنينٌ لستُ أملكه
ذو الرمة : تعادني زفراتٌ حينَ أذكرُها
التوكل : إذا زفراتُ الحبِ صعدنَ في الحشا
الاستدلال بالتنفس على الحال :

مسلم : وإذا بعثتُ إلى الهوى بعثَ الهوى
يعقوب : قد كتبت الهوى فم عليّ التنفس .
نفساً يكونُ على الضميرِ دليلاً

خفقان القلب :

قال بعضهم : رأيت في بني هذرة شيخاً يتهادى فقلت هل بقي من حبك بقية ؟ فقال :

كأنّ قطاةً علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
وأنشد لتوبة وقيل للمجنون :

كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو يُراح
قطاةٌ غرّها شركٌ فباتت تجاذبه وقد علقَ الجناحُ
بشار : كأنّ فؤاده ككرةٌ تنزى حذارَ البينِ لو نفعَ الحذارُ
آخر : كأن فؤادي في يدٍ عبثت به محاذرةً أن يقضبَ الحبّ قاضيه
ديك الجن : كأن قلبي إذا تذكرها فريسةٌ بين ساعدي أسدٍ
ضييق القلب :

أبو الشيص : كأن بلادَ الله في ضيقٍ خاتم
المباس : كأن جميعَ الناسِ عند صدودكم
عليّ فما تردادٌ طولاً ولا عرضاً
تصوّر في عينيّ سودَ العقارب

أخذ الكبد باليد من خشية التقطع :

بعضهم : واذكرُ أيامَ الحمى ثم أنثني
على كبدي من خشية أن تقطعا
عبد الصمد بن المعدل :

مكتسبٌ ذو كبدٍ حرّى
تبكي عليه مقلّةٌ عبرى
يرفعُ يُناهى إلى ربّه
يدعو وفوق الكبد اليسرى
تصدع الكبد :

الاعشى : وبانت وفي الصدرِ صدعٌ لها
كصدعِ الزجاجةِ لا يلتئم
الخضري : وإنك لو نظرتَ فدتك نفسي
إلى كبدي وجدتَ بها صدوعا
افتقاد القلب :

الخبزازي : فلو كان لي قلبانِ عشتُ بواحدٍ
وأفردتُ قلباً في هواك يُمدّبُ
ولي ألفُ وجه قد عرفتُ مكانه
ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهب ؟
خالد الكاتب :

كان لي قلبٌ أعيشُ به
فاصطلي بالحبِّ فاحترقنا
البهوت لفرط الوجد :

بعضهم : يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي
والعقل مُتله والقلبُ مشغولُ
ثم انصرفتُ إلى نضوي لأبمشه
اثر الحدوجِ الفوادي وهو معقولُ
المالي : تحسبه مستحماً منصبتاً
وقلبه في أمةٍ أخرى
ذو الرمة : عشية مالي حيلةٌ غيرَ أنني
باقطِ الحصى والجرِّ في الأرض مولعُ
كثرة سقم العاشق :

كشاجم : دموعي فيك أنواءٌ غزار
وقلبي ما يقرّ له قرارُ
وكلّ فتى عليه ثوبٌ سقم
فذاك الثوبُ مني مستعارُ

المستدل بالمجادات والبهائم على الوجد :

قال كثير :

سلي البانة القنأء بالأجرع الذي به البان هل حيثُ أطلالَ دارك
 وهل قتُ في أفيائهن عشيةً قيامَ أخي البأساء واخترت ذلك ؟
 جميل : يقولون : ما أبلاك والمالُ غامرُ عليك وضاحي الجلدِ منك كنينُ ؟
 فقلت لهم : لا تعذلوني وانظروا إلى النازع المقصورِ كيف يكون
 ونقل ذلك أبو تمام فقال :

انِ شئتَ ان لا ترى صبراً لمصطبرِ فانظرُ إلى أي حالِ أصبحَ الطللُ
 المتحمل من الوجد ما تعجز عنه الجبال :

الحارثي : لاقيتُ من حبها ما لو على جبلِ يُلقى لطارتُ شقافاً منه أفلاقُ
 عمرو بن براق :

ولو أن ما بي بالحصى فلقَ الحصى وبالريحِ لم يُسمعْ لمنْ هبوبُ

شجوة العاشق :

يقال للعاشق : هو أسخن عيناً من بات بين قبرين ، وأسوأ حالة من طوى يومين وليلتين . ذكر اعرابي
 عاشقاً فقال :

يشني طرفِ عينٍ قد قرحت مآقيها ويجنوَ على كبده قد اعيتْ مداويها

شكوى أحد المتحابين مقاساة شدة من صاحبه :

كان بعض القسس ير ، فسمع كلاماً خفياً من زقاق ، فاذا جارية تشكو إلى صديق لها ما لقيت فيه
 فقالت : أوعدوني وضربوني ومزقوا ثيابي وفعلوا وصنعوا ، وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس : خذوه .
 فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل : انها تقص عليك ما لاقت فيك فلم كنت ساكتاً ؟ فقال : أصلحك
 الله لم ألتق فيها شكوى ولم أكذب ؟ فأمر به فضرب خمسين درة وقال : ارجع فاشك ليها ما لقيته فيها .

الجنون : أعدتُ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ وقد هشت دهرأ لا أعدتُ الليالي

الحجل من حصل منه الياس :

بعضهم : وإني لا ينولُ النَّايُ ودي ولو كنا بمنقطعِ الترابِ

المتني : أحنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاقِ عنقاءِ مغربِ

إظهار التشوق في القرب والبعد :

كتب عبد الله بن عباس الى أحمد بن يوسف : جعلت فداك لا أدري كيف أصنع ؟ أغيب فأشتاق ثم نلتقي فلا أستفي ، يجدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقه مثل لوعة الفرقة . سأل المهدي عن أنسب بيت فقبل له :

وما ذرّفتُ عيناكِ إلا لتضربي بسهميكِ في اعشارِ قلبِ مقتلِ

فقال : هذا اعرايي قح . فقبل :

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما تُثَلُّ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

فقال : ما هذا بشيء ولم يريد أن ينسى ذكرها ؟ فقبل : قول الاحوص :

إذا قلت : إني مشتف بلقائها فحمّ التلاقي بيننا زادني وجدا

فقال : أحسنت !

المتني : وبين الرضا والسخطِ والقرب والنوى مجال لدمع العاشقِ المترقِ

وهذا اختصار قول الآخر :

وما في الدهر أشقى من محبِّ ولو وجدَ الهوى حلواً المذاقِ

تراهُ باكياً في كلِّ حينٍ مخافة فرقةٍ أو لاشتياقِ

فبيكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي ان دَوا خوفَ الفراقِ

فتسخنُ عينه عند التناهي وتسخنُ عينه عند التلاقي

وقال بعض الكتاب : تفكري في مرارة البين يعني التمتع بجلاوة الوصل ، وتكره عيني ان تقر بقربك مخافة أن تسخن بيمدك ، فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التلاقي مقلة تكف .

إظهار الشوق في حال الوصل :

شاعر : قالوا : ظفرت بمن تهوى فقلت لهم : الآن أشرف ما كانت صباباتي

لأعذر للصبّ ان تهدي جوارحه فقد تطعم فوه بالمواتاة

متطبب داؤه الهوى :

أنشد لعروة بن حزام :

جعلت لعراف اليامة حكمة
فما تركا لي رقية يعرفانها
فقالا : شفاك الله والله ما لنا

وعراف نجد إن هما شفياني
ولا سقية الآ وقد سقياني
بما ضمنت منك الضلوع يدان
إن الهبة في قلبي فخل يدي

جس الطبيب يدي جهلاً فقامت له
وقالوا : به من أعين الجن نظرة

ولو صدقوا قالوا : به نظرة الأنس
قال الطبيب لأهلي حين أبصرني :

هذا فتاكم وحق الله مسحوراً
وجه الصواب أهلاً قلت : مهجوراً
فقلت : ان دليل الحب مشهور
وضربه في الحشا والقلب مأسور

افتقاه الصبر في الهوى :

الصنوبري : وما صبري امامة عنك إلا
كصبر الحوت عن ماء الفرات

أحمد بن أبي فنن :

لئن ظل من وجده مثرياً
لقد ظل من صبره مفلساً

وقال : لم أقبل الصحة بالشكر
عشت بالحب ولم أدر

حتى اذا باشرت أهوله
وصرت مغلوباً على أمري

عدت بصبر فوجدت الهوى
قد غلب الحب على صبري

متصبر كرهاً :

أبو المتاهية :

صبرت ولا والله ما لي جلادةٌ على الصبر لكنني صبرت على الرغم.

استباح الصبر في الهوى :

أبو تمام : الصبرُ أجلُّ غير أنْ تلذذاً بالحبِّ أحرى أن يكونَ جميلاً
أنظني أجدُ السبيلَ الى العزا؟ وجدَ الحمامُ إذا إليَّ سيلاً

عمر بن أبي ربيعة :

وإنَّ كثيرَ الحزنِ ما لم أرِدْ به حياضَ المنايا بعده لقليلُ

آخر : الصبرُ إلا في هواك جميلُ

معاينة من لم يرضه الهوى :

روي أن رجلاً مر ببشار وهو مستلق على قفاه بدلهيزه كأنه فيل فقال : يا أبا معاذ انك تقول :

إن في بردىَ جسمًا بالياً لو توكتِ عليه لأنهدمُ

وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلكك عاداً عليك ما زعزعتك ! ونحوه وان لم يكن من بابه أن اعرابياً مر برجل فقال : من هذا ؟ فقيل : عابد افرأى رقبة غليظة وكدنة متناهية فقال : ان له رقبة ما أرى العبادة وقصتها . ونحوه رأيت اعرابية رجلاً بض البدن فقالت : أرى وجهاً لم يؤثر فيه وضوء الصلاة .

الناحل الجسم في الهوى :

بعضهم : سَلَبتَ عظامي لحمها فتركتها مجردةً تُضحي إليك وتُخصرُ

وأخليتُها من نَحْها فكأنتها قواريرُ في أجوافها الريحُ تصفرُ

المتنبى : فبلحظها نكرت قناتي راحتي ضعفاً وأنكر خاتمي الخنصراً

آخر : خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني بي الضرُ إلا أنني أنستُرُ

من تنهى في الهزال حتى صار كخلال أو هلال :

المتنبى : يجسمي من برته فلو أصارت وشاحي ثقب لؤلؤة جلالاً

ولولا أنني في غير نومٍ لكنتُ أظنني مني خيالاً
وقال : دونَ التعانقِ ناحلينِ كشكلتني
نصبِ أطلالها ودقِ الكاتبِ
ونحوه لابن المعتز :

كأنما جسمي إلى جسمها
فأخبر : فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ
بعودٍ ثامرٍ ما تأودَ عودها
الجزازي : وذبتُ حتى صرتُ لو زجّ بي
في مقلةِ النائمِ لم ينتبه
قد كانَ لي قبلَ الهوى خاتمٌ
من تسقطه الريح لنحافته :

ماني : ها أنا ذا يسقطني للبلبي
الجنون : ألا إنّا غادرتِ يا أمّ مالكِ
ديك الجن : ألسنتَ ترى الضنّي لم يبقِ مني
من لم يبقِ الاحوكاته وكلامه :

العباس : لولا الكلامُ لما اهتدت
آخر : أنظر إلى جسمٍ أضرَّ به الهوى
عينُ الجليسِ إلى مكاني
لولا تقلبُ طرفه دفنوه
من لا يستبان لنحافته :

بعضهم : شبحٌ قلّ فإ يشغل قطراهُ مكاناً
أبو نواس : تركت جسمي قليلاً من القليل أقلّاً
بيكادُ لا يتجزأ أقلّ في اللفظ من لا
أبو الفضل بن العميد :

لو أن ما أبقيت من جسدي قذى في العين لم يمنع من الاغفاء

ديك الجن : ولو أن أحداثَ الزمانِ أردني بخيرٍ وشرٍّ ما عرفنَ مكاني
الشاكي ذهابِ علته لذهابِ جسمه :

المتلي : وشكيتي فقدُ السقامَ لأنه قد كان لما كان لي أعضاء
وله : وخيالُ جسمٍ لم يخلُ له الهوى لحماً فينحله السقامُ ولا دما
استطابة المرض والسهر لكونها من الحبيب :
ديك الجن :

لا أوحشنيك ما استجملت من سقمي فإن منزله بي أحسنُ الناسِ
الاخيطل : إن مَن أسهرتَ ليلته لقريرُ العينِ بالسهرِ
الرستمي : وإني لأهوى الشيبَ من أجل انه وإن نفرتَ هيني له مِن فعالها

ومما جاء في السهر وطول الازمنة

وجوب السهر لمن كان عاشقاً :

يستحسن في هذا المعنى قول أبي سعيد بن فوقة :

نسيت الهجودَ لذاكركم وما للشوق وذكر الهجود
خالد الكاتب :

ومن الكبائرِ عاشقٌ يغني

منصور النميري :

الحزنُ منفاةٌ لضيْفِ الرقاد

المتقلب على فراشه :

اشجع : إذا الليلُ ألبسني ثوبه تقلبت فيه فتى موجع

ديك الجن : ألسـت ترى الضنا لم يبق منى سوى شبح يطيرُ بكلِّ ريحـ
أبر المتامية :

أبيت كآني في الفراش على مقلى

من لا ينطبق جفنه من السهر :

بعميدةُ ما بينَ الجفونِ كأننا عقدتم أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبـ
أخذ ذلك من بشار حيث يقول :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ
كأن جفونها حزمت بشوكٍ فليس لنومةٍ فيها قرارُ
ونحوه لجليل :

كأنَّ المحبَّ قصيرُ الجفونِ لطولِ النهارِ ولم تقصرـ
ويستحسن للتنبئ :

كأنَّ الجفونَ على مقاتي ثيابُ شقنَ على تأكلـ
من فارقه النوم حتى نسيه :
للعباس بن الأحنف :

قفا خبراني أيها الرجلانِ عن النومِ، إن الهجرَ عنه نهاني
وكيف يكونُ النومُ أم كيف طعمه صفا النومَ لي إن كنتما تصفانـ
واني لمشتاقٌ إلى النومِ فاعلما ولا عهدَ لي بالنومِ منذ زمانـ
أخـر : حدثوني عن النهارِ حديثاً أوِضحوه فقد نسيتُ النهارا

من ذكر أن ليله كأنما وصل بليل لطلوه :

بشار : وطالَ عليّ الليلُ حتى كأنه بليلينِ موصولٌ فلا يترحزُ

سربة بن كاهل :

وإذا قلت ظلام قد مضى
أبو كثير : واني اذا ما الصبح آتت ضوءه
عطف الاول منه فرجع
يعاودني قطع علي ثقيل
آخر : في الليل طول تناهى العرض والطول
كانما ليله بالليل موصول
وان بدت غرة منه وتحجيل
لا فارق الصبح كفي ان ظفرت به
كأنه حية بالسوط مقتول
لساهر طال في صول ثقله

مراقبة النجوم من السهو :

قيل لام الهيثم بنت الاسود : ما حالك ؟ فقالت :

تجافى مضجعي ونبا رقادي
أراقب في السماء بنات نعش
وليلي ما يقر من السهاد
ولو أستطيع كنت لمن حادي
ابن دريد : لقد ألفت دهم النجوم رعابتي
يقابل بالتسليم منهن طالع
فإن غبت عنها فهي عني تسائل
ويومي بالتوديع منهن آفل

المستشهد بالنجوم لسوء :

الناسي : سل الليل عني كيف ارعى نجومه
وقال : سل الليل عني ما لقيت وما لقي
فإن الليالي يطلن علي سرّي
ينجركم أني بجمتكم أشقي

تخير النجوم وامتناعها عن المغيب :

النايفة : وليل أقاسيه بطي الكواكب

امرؤ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه
المتني : ما بال هذي النجوم حائرة
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأنها العمي ما لها قائد

وقال : أكابدُ هذا الليلَ حتى كأنه على نَجْمِهِ أن لا يغورَ بينُ

وقال قدامة : أنشدني عبد الله بن المعتز :

عسى شمسُه مُسَخَّتٌ كوكبا فقد طلعتُ في عدادِ النجومِ

فقلت : غبرت في وجه امرئ القيس اذ يقول : وليل (البيت) فقال : لا ولا في وجه ابن طباطبا اذ يقول :

كان نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها وعادت عشاءً وهي أنضاه أسفارِ
فخيمُن حتى يستريحَ ركابُها فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ

تباطؤ الصبح :

جحظة البرمكي :

وليلي في كواكبِهِ حرانٌ فليس أطولُه منه انقضاء
عدمُ محاسنِ الإصباحِ فيه كأنَّ الليلَ جودٌ أو رفاء

مقاساة المم بالليل والاستراحة بالنهار :

ابن الدمينه :

أقضي نهارِي بالحديث وبالمني ويجمعني والهمم بالليلِ جامعُ
إن في الصبحِ راحةً لهبٍ ومعَ الليلِ ناشئاتُ المومِ

وأصله للنايفة :

وصدرِ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

قلة المبالاة بطوله لدوام المم :

امرؤ القيس :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الاصبحُ منك بأمثلِ

وطولت لي لي لو دريت بطوله ولكنّه يمضي لما بي ولا أدري

الصولي :

تشابه ليلى واستمر بي الهوى فن لي بنفسٍ تستريحُ إلى الغدرِ

الجهل بجاله في ليله :

خالد الكاتب :

لست أدري أطال ليلى أم لا لو تفرغتُ لاستطالة ليلى
كيف يدري بذاك من يتقلّى ولرعي النجوم كنتُ غلّي

من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه :

المعباس : نام من أهدى لي الأرقا مستريحا سامني قلعا

لو يبيتُ الناسُ كلهمُ بسهادي ييضو الحدقا

أنا لم أرزق مودتكم إنما للعبد ما رزقا

وقال : كلُّ من نام لعمرى يحسبُ الناسَ نياما

وقال : شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا فقالوا لنا : ما أقصر الليل عندنا !

من ذكر أن الهموم طولت ليله :

بشار : كأن الدجى طالت وما طالت الدجى ولكن أطال الليل همٌ مبرحٌ

وقال : أقول في الليل وفي طوله قول امرئ بالليل طب بصير

يطول الليل مراعاته فكل أمره لا يُراعى قصير

ابن بسام : لا أظلمُ الليلَ ولا أدعي أن نجومَ الليلِ ليستُ تغور

ليلى كما شاءت فإن لم ترز طال وان زارت فليلى قصير

المتلي : ليالي بعد الظاعنين شكولُ طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ

يُبينُ لي البدرَ الذي لا أريدُه ويخفينُ بداراً ما إليه سبيلُ

استقصار وقت الفرح واستطالة ضده :

المعباس : ألا إن أيامَ البلاءِ على الفتى طوالٌ وأيامَ السرورِ قصارُ

بشار : وللدهر أيامٌ قصارٌ إذا سرت بخير ويوم الحزن منه طويل
استطالة النهار :

شاعر : يا طولَ يومي بالكسبِ فلم تكد شمسُ الظهيرةِ تُتقى بحجابِ
أبو تمام : بيومٍ كطولِ الدهرِ في عرضِ مثله ووجدني من هذا وذيك أطولُ
وقال : يكونُ كالشهرِ عندي في تطاولِهِ اليومُ لم أرهُ فيه ولم يرني
قال الاصمعي لأصحابه : أتعرفون شاعراً استطال يوم اللقاء ؟ قالوا : لا . قال : هو توبة حيث يقول :

لكلِّ لقاءٍ نلتقيه بشاشةٍ وإن كان حولاً كل يومٍ أزورها
فسكتوا فقال : يريد يوم يقوم مقام حول في السرور .
المستقصر ليله لكونه في السرور :

الكادوسي : نهار كسبرِ الذرِّ أو هو دونه وليلٌ كإهامِ القطاةِ قصيرُ
ابن طباطبا :

يا لذتي بمناقٍ من روى في رشفها ولثما
في ليلةٍ ضمت عليّ جناحها الغريبَ ضمناً
فلو استطعتُ جعلتُ بين ظلامها والصبحِ ردماً

علي بن عاصم :

سقياً لأيام لنا وليلٍ قصر الجبابُ طولها بوصالِ
ما كان طولُ سرورها لما انقضت إلا اكتحالَ متميمٍ بخيالِ

ابراهيم بن العباس :

وليلةٍ احدى الليالي الزهريّ قابلتُ فيها بدرها ببدرِ
حتى تولت وهي بكرُ الدهرِ

وقال : ليلةٌ كادَ يلتقي طرفاها قصرأ وهي ليلةُ الميلادِ

مدح السهو بالليل وترك النوم :

قد أثنى الله تعالى على قوم فقال : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم :
يمن الليل فتعجد به نافلة لك .

كشاجم : وليك شطرُ عمرِكَ فاضتِمنهُ ولا تذهبْ بشطرِ العمرِ نوْما

وقال : تركتُ النومَ للنَّوْمِ مِ اشفاقاً على عمري

ابن نباتة : فتى يتجافى قلةَ النومِ جفنه كأن لذيذَ النومِ في جفنه قذى

أطرفك سام أم فؤادك عاشقٌ يغار على عينيك من سنة الكرى؟

ومن سهرت في المكرمات جفونه رعى طرفه في جوفها أنجم العلى

ولبعض القدماء :

بييتٌ مسهراً يرعى الهوينا إذا ما النومُ عانقه الدورُ

ابن المعتز : أنا من تعلمون أسهرُ للمجدِ إذا غطّ في الفراشِ نثيمُ

وفي تركه أي النوم :

شاعر : ولذا كطعم الصرخدي طرحته عشية خمس القوم والعين عاشقة

وقيل : سورة النوم والجوع والعطش ساعة ، فاذا صبرت تجاوزتك . وضده : قلة النعاس تذهب العقل والنوم يزيد فيه .

الممدوح بقلة النوم :

شاعر في ابنه :

أعرفُ منه قلةَ النعاسِ وخفةً في رأسه من راسي

وفي الذئب : ينامُ بإحدى مقلتيه ويثمي بأخرى المنايا فهو يقظانُ نائمُ

المستولي عليه النوم :

قيل : انوم من فهد :

ومعرسٍ نهبته من نومهِ فكأنما نهبته فهد البهد

أبو نواس : كأن أروؤسهم والنوم واضعها على المناكب لم تعتمد بأعناق
وقيل : أصل النوم كثرة الشرب ، وكثرة الشرب من كثرة الأكل .

من دلت عينه على سهو :

ابراهيم بن العباس :

عينك قد حكنا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد أرتك ضمير صاحبها عيانا
وقال : جفونك مقبلة بائحه تجبر عن ليلته صالحه
ونومك بعد صلاح الغداة دليل على سهو البارحه

وما جاء في الوشاية والعدل

النهي عن الاصفاء الى الواشي :

بعضهم : من جعل النمام عيناً هلكا من بلغ سوء كباغيه لكا
الحارث الخزومي :

إن الوشاة قليل إن أطعتهم لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما
وهو كقولهم : من شتمك ؟ فقال الذي بلغك .

بعض المتصلين بالحبيب :

الحارثي : فيا بعل ليلى كم وكم بأذاتها
بنفسي حبيب حال بابك دونه
عدمته بعل تطيل أذتي
تقطع نفسي اثره حسراتي

عبد الصمد :

لي حبيب أضر بي ما أقاسي من فتوني به وبفض أخيه
لي موتان من هوى ذا ومن بغضي لهذا فليس لي من شبيه

قلة المبالاة بالناس في تعاطي الشهوات :

بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهجُ
ولما قال سلم الخاسر :

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسورُ

قال بشار ذهب والله بيتي فهو أخف منه وأعذب، لا أأكل اليوم ولا شربت . ولما ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشق على حياطة فأرسلت الى الاحوص وقالت أنشده :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبددا

فلما بلغ :

هل العيشُ إلا ما تلهذ وتشتهي وإن لامَ فيه ذو الشنارِ وفندا

قام يزيد وهو يقول : هل العيش (البيت) حق دخل على حياطة :

من تشكك رقيه في غير محبوبه :

العباس بن الأحنف :

قد سحبَ الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا وفرقَ الكلِّ فينا قولهم فرقا

فكاذبٌ قد رمى بالظنِّ غيركم وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

آخر : قومٌ رموا غيرَ من أهوى بظنِّهم وآخرونَ أصابوه وما شعروا

المسرة بغيبة الرقيب والتمكن من الحبيب :

غابَ الأميرُ أدامَ اللهُ نعمته وغابَ هم كفاني اللهُ هيئته

غابا وقد غادرا لصَّ الهوى فريحا بنيلٍ ما كان يشكو منه خيئته

لما تمكنت من بز لأسرقه هربتُ خوفاً وما حركتُ عيئته

الندم على الاصغاء الى العذال :

تكنفني الوشاةُ فأزعجوها فبا لله للواشي المطاع

فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي
على شيءٍ وليسَ بمستطاعِ
كغيبونٍ يعصُّ على يديهِ
تبيّنَ غيبه بعدَ البيعِ

تاج الكتاب :

وإني غداةَ سكوني إلى
مقالِ الرقيبِ وهجرِ السكّنِ
كن شربَ السمِّ جهلاً به
ولم يدرِ ما فعله في البدنِ

من كذب الواشي فيما ادعى عليه من الهوى وصدقه :

توبة : رماني ويلي الاخيلية قومها
وقال : وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هيا
سوى أن يقولوا إنني لك هاشق
نعم صدق الواشون أنتِ كريمة
علينا وان لم تصف منك الخلائق

الدعاء على العاذل :

مورق العقيلي :

فمن لامني في أن أهمّ بذكرها
وسعى إليّ بعبّ عزة نسوة
فكلف من وجدي بها ما أكلف
جمل الاله خدودهن ناملها

ابن طباطبا :

هو الحبيب الذي نفسي الفداء له
ونفس كل نصيح لامني فيه

سخلي يلوم شجياً :

النميري : أصبحت تلحاني ولا تدري
لو كنت في صدري وبأشرت ما
كيف اعتراني همّ في صدري
يلقى لسارعت إلى عذري

آخر : ووالله لو أصبحت من ملة الهوى
ولكن بلائي منك انك ناصح
لأقصرت عن عذلي واسرعت في عذري
وأنت لا تدري بأنك لا تدري

مخالفة العذال :

قال أحمد بن سليمان بن وهب : قال لي أبي يا بني قد عزمت على معاتبة عمك الحسن بن وهب في هواه فلانة ، فقد اشتهر بها وافتضح ، فأعني عليه . فوافيناه فكان من جملة ما قال له أبي : الهوى ألد وأمتع والرأي أصوب وأنفع ؛ فقال عمي متمثلاً :

إذا عذلتني العاذلاتُ على الهوى ابت كبدٌ عما يقلنَ صريعُ
وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحبُّها يؤرقني والعاذلاتُ هجوعُ

فالتفت لي أبي يريد المساعدة فقلت :

واني ليلحاني على طولِ حبها رجالٌ ترى منهم قلوبٌ صحائحُ

فقل أبي : قم فانت مثله أو شر منه ا

أحمد بن أبي فنن :

أعاذلُ إنَّ لوَمَك لي عاءُ فحسبك قد سمعتُ وقد عصيتُ

المتني : إلام طماعيةُ العاذلِ ولا رأي في الحبِّ للماقلِ

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباعُ على الناقلِ

وهبتُ سلوي لمن لاَمني وبتُّ من الشوقِ في شاغلِ

أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول :

اطعتِ الآمريكِ بصرمِ حبلي مريم في أحبهمِ بذلكِ

فإنَّ هم طارعوكِ فطاوعهم وإن عاصوكِ فاعصي لمن عصاكِ

فقال : طعنة في كبده ا هلا قال كما قلت :

قولي لاهيكِ عن ودي وعن صلاتي يهجر احبته والترب في فيه

فإن عصاكِ فرديهِ بمصيةِ وإن اطاعكِ فاعصيه وأقصيه

وقال : وربُّ لومِ اتاني من اخي سفه على ارتماضي فلم ارفع له اذني

من ذكر مرور عاذله بصرم محبوبه :

محمد بن أبي عيينة :

لقد شمتَ الواشونَ أن حيلَ بيننا وسرّوا ألاً للشامتينَ بنا العقبى
التار : صدّ مَنْ أهواهُ عني فاشتفى العاذلِ مني
استطابة الملامة :

أبو نواس : إذا غاديتني بصبوحِ عدلٍ فمزوقِ بتسميةِ الحبيبِ
فإني لا أعدّ اللومَ فيه عليّ إذا فعلتِ من الذنوبِ
وقال : كفى الأحاديثَ عن ليلى إذا ذكرتِ إن الأحاديثَ عن ليلى تلهيني
بشار : لا أحمل اللومَ فيها والغرامُ بها لا كلفَ اللهُ نفساً فوق ما تسعُ
ازدياد الوجد بالعدل :

قيل : النهي عن الشيء داع إلى تعاطيه كآدم وحواء حين نهيا عن الشجرة . وقال صلى الله عليه وسلم : لو نهى الناس عن فت البعر فتوه وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء .

أبو دلف : هل رأينا أو سمعنا من نهى رجلاً عن سوء فعلٍ فانتهى
بل إذا عوتبَ في سيئة لم يدعها وتعاطى أختها
أبو نواس : دع عنك لومي فإن اللومَ اغراء (البيت)
ابن الحجاج :

دع اللومَ إن اللومَ يغري وربما أرادَ صلاحاً من يلومُ فأفسدا
وأصله لقيس :

وما زادها الواشونَ إلا كرامةً عليّ ووداً في القلوبِ مؤفرا
وقيل : من عدل عاشقاً كمن زمر في است ميت ليطرب .

السكون عن مجاوبة العاتب :

بعضهم : اعذرْ أخاك فإنه رجلٌ صمتُ مسامحه على العذلِ
جحظة : ذراني من ملائكما ذراني فقد اسرفتما إذ لمتاني

فلمستُ بضامنٍ لكما جواباً ولستُ بسامعٍ ممن لحاني

التبرم بالوشاة :

قال مجنون ليلى :

ولو أن واشٍ باليامةٍ دارُهُ
وماذا عليهمُ أحسنَ اللهُ حالهم
الخزاززي: موكلٌ طرفُهُ بطرفي
وإدري بأعلى حُضر موتٍ أهتدى ليا
منَ الحظِّ في تصرُّيمٍ ليلى حباليا
كأنهُ كاتبُ الذنوبِ

وقال : أيمناً أناساً كنتِ قد تأمنينهم
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا
الصاحب : خلُّ يصدِّ وعاذلٌ متنصحٌ
فزادوا علينا في الحديث وأوهوا
علينا وباحوا بالذي كنتُ اكتبُ
ومناصحٌ يؤذي وقام يشي
أحمد بن أبي سلمة :

يعذلني فيه جميعُ الورى كأنني جئتُ بأمرٍ عجيب

التبرم بكثرة اللوم :

ابن المعتز : أظنَّ نفسي لو تَعَشَّفْتُهَا

وقال : واعنائي بمحضرٍ ومغيبٍ
وحبيبٍ نأى بعيدٍ قريبٍ
لم ترد ماء وجهه العينُ الا
شرقت قبلَ رِيها برقيبٍ

وقال : إن لآمني من لا رآه فقد

وان لحاني من رآه فقد
جارَ على الغائبِ في الحكم
أضله اللهُ على علمٍ

الموتدع عاذله بحسن محبوه :

قال الله تعالى : قالت امرأة العزيز وقال نسوة في المدينة (الآيتين) الى قوله : ان هذا إلا ملك كريم .

محمد بن بكار :

عذلاني على هواه فلما أبصرا حسن وجهه عذراني
وقال : فلما رأها العاذلات عذرني
معاينة من يلوم ولا يعرف العذر :

الأفوه : إن الملامة لا تزال بلا عذر أمام تفهم العذر

ومما جاء في ابداء الهوى واخفائه

المتبجح باخفائه محبوبه عن الناس :

شاعر : فما انسَمِ الاشياءَ لا أنسَ موقفي
وموقفها وهنا بقارعة النخل
فلما توافقنا عرفتُ الذي بها
كمثل الذي بي حذوك النمل بالنمل
فقلت وأرخت جانبَ السترِ انما
معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
ولكن سرّي ليس يحمله مثلي
العباس : لأخرجنّ من الدنيا وحبّكم
بين الجوانح لم يشعر به أحدُ
الخبزاري : إذا سألوني عنك موته قصتي
ولججتُ لجلاج الضفادع في البحر

الكاتم هواه عن ظواهر نفسه :

سواد بن عبد الله :

خشيتُ لساني أن يكون خؤونا
فاودعته قلبي وكان أميننا
وقلت ليخفي بين سمعي وناظري
أيا حركاتي كنّ في سكوننا
فما ان رأيت عيني لعيني نظرة
ولا سمعت أذني لفي حنيننا

بعض الهين :

عندي سرائرٌ للحبيب طويئها
مني الضمير بأنها في طيه
فلو أن شيئاً كاتم الحب قلبه
لمت ولم يعلم بحيكما قلبي

آخر :

أخذه من جميل :

لو ان امرأ أخفى الهوى عن ضميره
أبو نوح : قلبي رقيبٌ على طرفي من الخدرِ
لمتُ ولم يعلمْ بذاك ضميري
فليس يتركه يلتذُّ بالنظرِ
فلو سألت إذا لم أدرِ ما خبري
بعضي يكاتمُ بعضي ما يجاذره

التستر باظهار الهوى في غير المحبوب :

شاعر : اسميك لبني في نسبي تارة
وآونةٌ سُعدى وآونةٌ ليلي
والآ فمَنْ لبني فدنك ومن ليلي؟
حذاراً من الواشين أن يفطنوا بنا

أحمد بن أبي فنن :

لساني لليلي والفؤادُ لغيرها
ابن المعتز : القيتُ غيرك في ظنونهم
وفي لحظِ عيني مكذبٌ للسانيا
فسترتُ وجهَ الحبِّ بالحبِّ

ستر الهوى بالوقية في المحبوب :

الخبزازي : قل للذي يُنكرُ سبي له :
وانما أحببتُ ستر الهوى
والله ما خنتك في الغيبِ
فعبتُ ما ليس بندي عيب
لم رقع البزاز في الثوبِ ؟
وسله لي عن مثل قد مضى

اظهار الهوى قصداً الى اخفائه :

أبو حفص الشطرنجي :

ولقد أمازحهُ باظهار الهوى
وربما كتم الهوى اظهاره
عمداً ليكنم سره اعلانه
ولربما فضح الهوى كتمانهُ
كتمان الهوى عن المحبوب :

الزبير بن بكار :

استرُ هواك من الذي تهوى
لا تفضينَ إليه بالشكوى

فلَقَلَّمَا تُبَدِي هَوَاكَ لَهُ إِلَّا تَلَوْنِي وَامْتَلَا زَهْوَا

اسقاط الجوى باظهار الشكوى :

أبو العتاهية :

إِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا تَرَادَفَ هَمُّهُ يَلْقَى الْمَحَبَّ فَيَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ

وقال : وَأَبْشَثَ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جِوَانِحِي وَجَرَعْتَهُ مِنْ مُرٍّ مَا أُتَجَرَّعُ

الاستراحة باظهار الهوى :

وَلَا بَدَأَ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيزَةٍ إِذَا جَعَلْتَ أَسْرَارَ نَفْسٍ تَطَّلُعُ

وقال بعضهم : ما رأيت أظرف وأغزل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام حيث قالت : أنا راودته عن نفسه . ثم قالت ذلك : ليعلم أني لم أخنه بالغيث .

محمد بن أبي عيينة :

تَجَنَّبُ مَوْنَاتِ التَّدْمِثِ وَالْعَقْلِ بَعِينِكَ فَانظُرْ مَا تَلَذُّ وَتَسْتَحْلِي

المتنبي : وَالذَّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

الصاحب : صرحتُ في حَيِّي عن مشكلِهِ ولم أصخ فيه إلى عُدْلِهِ

وبحت للعالم باسمِ الهوى فإيقعدِ المِغْتَابُ في منزِلِهِ

اظهار الهوى وامتناعه من ان يخفى :

شاعر : من كان يزعمُ ان سيكتمَ حَبِّهِ حتى يشكُّكَ فيه فهو كذوبُ

واذا بدا سرُّ اللبيبِ فإنه لم يبدُ إلا والفتى مغلوبُ

الحبُّ أعلبُ للفؤادِ بقهرِهِ من أن يُرى للسرفِ فيه نصيبُ

محمد بن طاهر :

يا كاتمي خفية الواشي محبتهُ إني وحقك اقراه من النظرِ

سلم الخاسر : ولي عند رؤيته روعةُ تُحَقِّقُ ما ظنه المتهم

اسحاق الموصلي :

إن الهب يرى التوقرَ سترَةً فاذا تحير في الهوى لم يبصر

ظهور الهوى بالدمع .

أبو عيسى بن الرشيد :

لساني كتومٌ لأسراركم ودمعي نوم لسري مضيع
ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعُ

أبو حكيمة :

كأن مجال الطرفِ من كل ناظرٍ على حركاتِ العاشقين رقيبُ

ظهوره بنحول الجسم :

المتني : أمر الفواد لسانهُ وجفونهُ فكتمته وكفى بجسمك مُخبراً
للصنوبري : اكف لسانَ الدمعِ إن أشكو الهوى كأن لسانَ السقمِ لا يحسنُ الشكوى
مبائة العاشق مشوقه في هواه :

شاعر : فتعلمي أن قد كلفتُ بكم ثم افلمي ما شئتِ عن علم

العباس : لا تحسبيني ماذقاً في الهوى إني على حيك مطبوعُ

البحاري : أعيدي في نظرةٍ مستتيرٍ توخى الأجرَ أو كرهَ الاثام

تري كبداً محرقةً وعيناً مؤرقةً وقلباً مستهاماً

وقال رجل لامرأة رآها مرهأ : هلا اكنحلت . فقالت : خشيت ان أشغل جزءاً من اجزاء عيني
عن النظر اليك !

الحث على اظهار الجوى للمحبوب :

قيل : لا شيء أصيد لامرأة ولا أذهب لعفتها من ان يحيط عليها بأن رجلا يحبها ، فاذا رأت انه
أدمع عينه ، ولو كانت أنسك ما يكون ، لذهب عقلها .

وقال بشار: عَرَضْنِي لِلَّذِي تَحِبُّ تَحِبًّا ثُمَّ دَعَاهُ يَرُوضُهُ ابْلِيسُ
وقيل : المرأة تكتم الحب أربعين سنة ، ولا تكتم البغض يوماً واحداً .

ومما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

الارسال الى المحبوب :

قال كثير : لقيني جميل فقال من اين اقبلت ؟ فقلت : من عند بثينة . فقال : لا بد ان ترجع عودك
الى بدئك فتأخذ لي موعداً من بثينة . فقلت : عهدي بابيها الساعة . فقال لا بد . فقلت : وأين عهدتهم ؟
قال : بالدوم يرحضون ثيابهم . فرجعت فقال أبوها : ما ردك يا ابن أخي ؟ قلت : أبيات خطرت لي
أردت ان أنشدكها ثم أنشدته :

فقلت لها : يا عزة أرسل صاحبي على نأي دارٍ والموكل مرسلُ
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً وان تأمريني بالذي شئت أفعلُ
فآخر عهدٍ منك يوم لقيتني بأسفل وادي الدوم والشوب يُغسلُ

قال : فضربت بثينة جانب خباتها بعمود وقالت : اخساً ! فقال أبوها : ما هو ؟ قالت : كلب يأتينا
من وراء الرابية . فعدت اليه وقلت : قد وعدتني ان تجيء من وراء الرابية :

شاعر : يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا
ان تحملا حاجة لي خف محملها تستوجبا نعمة عندي بها ويدا
ان تقرءا منزل الاحباب ويحكما مني السلام وان لا تخبرا أحدا ؛
آخر : وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني ونوّهت باسمي في النسيب ولم تكن

من عاد رسوله بمكروه :

ديك الجن : أبطا الرسول فظلت أنتظرُ لا النومُ يأخذني ولا السهرُ
رد الجواب بكل معضلة إن شمروا للهجر وارتدوا
ازجر فؤادك أن يهيم بهم إن العصا لك قد أرتى قشروا

ارسال الريح اليه :

البحثري : ألا يا نسيمَ الريحِ بَلِّغْ رسالتي
فإن سألتُ عنيُ سليمي فقلْ لها :
وقال : لي إلى الريحِ حاجةٌ إن قَضَتْها
حججوها عنِ الرياحِ لأني
وقال : فلو أن رِيحاً أبْلَغتُ وُحْييَ مرسلِ
وقلتُ لها : أدِّي اليهم تَحِيَّتي
فإني إذا هَبَّتْ شَمالاً سألتُها :

سليمي وعرض بي كأنك مازحُ
به عبر من ذاته وهو صالحُ
كنتُ للريحِ ما بقيتُ غلاماً
قلتُ للريحِ : بلغِها السَّلاماً
خفي لِناجيتِ الجنوبَ على الجنبِ
ولا تخلطِها ، طالَ سَمْدُكِ ، بالتربِ
هل ازدادَ صِداحُ النَميرةِ من قربِ

من حسدِ رسوله لِنمتهِ بالنظرِ الى محبوبه :

عشق المأمون جارية لبعض المتكلمين المتصلين به ، وكان
وقد بعث اليها :

ألا ليتني كنتُ الرسولَ وكانني
بِعِثتُكَ مشتاقاً ففزتَ بِبِطْرَةٍ
وامرحتَ طرفاً في محاسنِ وجهها
فكانَ هو المقصي و كنتُ أنا المذني
واغفلتني حتى أسأتُ بكَ الظنَّ
ومتعتُ باستمتاعِ نغمتها الأذنا
محمد بن أمية :

إن تشقَّ عيني بها فقد سَمَدتْ
خِذْ مقلتي يا رسولَ عاريةً
عينُ رسولي وفزتُ بالخبرِ
فانظرِ بها واحتكِمِ على بصري

تأسف من خلفه وسوله على محبوبه :

شاعر : بعثتُ رسولاً فأضحى خليلاً
و كنتُ الخليلَ وكان الرسولَ
كذا من يوجّه في حاجةٍ
ما لنا كلُّنا جوئى يا رسولُ
على الرغم مني فصبراً جميلاً
فصار الخليلَ وصرتُ الرسولاً
الى من يُحبُّ رسولاً نبيلاً
أنا أهوى وقلبك المتبولُ
المتني :

كلما عادَ من بعثتُ إليها غارمني وخانَ فيما يقولُ

التعرض لرسول محبوبه :

بعثت عنان جارية الناطفي وصيفة لها الى ابي نواس تدعوه ، فاحتمل ففضى منها وطرا وكتب اليها :

نكنا رسولَ عنانٍ والرأيُ ما قد فعلنا
فكان خبزاً بلحٍ قبل الشواء أكلينا

وبعثت أخرى جاريته فعاتت ووجهها أثر ريبة ، فسألته فزعمت انه خشها ، فعاتبته فقال :

زعمَ الرسولُ بأنني خمشته كذبَ الرسولُ اوفالقِ الإصباحِ
شغلي بحبِّك عن سواكِ وليس لي قلبانِ مشغولٌ وآخرُ صاحِ

النوفلي : وقد زعمتُ بين بأني أردتها على نفسها ، تباً لذلكِ من فعلِ
سلوا عن قيصي مثلَ شاهدِ يوسفِ فإن قيصي لم يكنْ قدْ من قبلِ

الراغب الى حبيبه ان يكاتبه :

يا زين من ولدت حواء من رجلٍ شاعر :
أما اللقاء فشيء لست أمله
لولاك لم تحسُن الدنيا ولم تطبِ
فا يضرك لو ناجيت بالكتبِ ؟

وقال : فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا
وماذا عليكم لو سمحتم بأحرفِ
فكونوا أناساً تحسِنون التجملا
فاوجبتُ فيها علينا التفضلاً

ابن طباطبا :

أنا راضٍ يا مُنى نفسي بنيلِ منكِ نُرٍ
بكتابِ بلِ بسطرٍ بلِ بحرفِ دونِ سطرٍ

المسرة بورود الكتاب :

شاعر : أتاني كتابٌ فيه ذكرُ زيارةٍ وقد كان قلبي قبلَ ذلكَ يخفقُ
فقبلته مستبشراً بورودِهِ وأهديته للقلبِ لا يتفرقُ

المهلي : طلع الفجرُ من كتابك عندي
فمضى باللقاء يبدو الصباح ؟
ذاك إن تمَّ لي فقد عذبَ العيشُ ونيلَ المنى وريشَ الجناحِ !
محمد بن طاهر :

علامةٌ من يودك ان تراه يطيلُ اليك إن غبتَ الكتابا
إذا قصر الكتابُ فأني ود ترحى من حبيك حين غابا ؟

ومما جاء في مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر اليه

المتنبي : كم زورة لك في الأعرابِ خافية
أزورهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي
وله : وم لظلامِ الليلِ عندك من يدي
ابن المعتز : وجاءني في قبصِ الليلِ مستتراً
ولاح ضوءُ هلالٍ كادَ يفضحنا
فقمتمُ أفرشُ خدي في الطريقِ له
وكان ما كانَ مما لستُ أذكرُهُ
جحظة : زارني خائفاً وقد جثمَ الليلُ
جرهُ سكرهُ وساورهُ الخو
سميد النصراني :

وعدَّ البدرُ بالزيارة ليلاً
قلتُ : يا سيدي ولمْ تؤثرُ الليلَ
قال : لا أستطيع تغييرَ رسمي

من صار الطيب والحلى واشياً عند زورته :

البحردي : وزارتُ على عجلٍ فاكتسى
لزورتها أبرقُ الحزن طيبا

فكان العبيرُ لها واشياً وخرسُ الخلي عليها رقيبا
 أُملي لا تأت في قرٍ لحديثٍ وأتقِ الذرعا : بشار :
 وَثَوَّقُ الطيبَ ليلتنا إنه واشٍ اذا سطعا
 قامت نشئى وهي مرعوبةُ تودُّ أن الشمَلَ مجموعُ : العباس :
 بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما أبكاهما الجوعُ
 فانتبه الهادونَ من أهلها وصار للوعدِ مرجوعُ
 لا تستلقي أبداً بعدها إلا ونمامك متزوعُ
 ما بالُ خلخالك ذا خرسةٍ لسانُ خلخالك مقطوعُ

امتناع المحبوب :

قلت : زورينا فقالت : عجبا شاعر :
 اذ يصلي عليه وعليه دينهم
 أنت تهواني وآتيك أنا
 لما رأيتُ معذبي أبو دم :
 ألفتُهُ كالحشيمِ
 فطلبتُ منه زورةَ تشفي السقيمَ من السقمِ
 فأبى عليّ وقال لي : في بيته يؤتى الحكم

من سأل رفيقه أن يزور به صديقه :

خليليّ عوجا بارك الله فيكما شاعر :
 وقولا لها : ليس الضلالُ اجازنا
 وان لم تكن هندا لأرضكما قصدا
 وقال نصيب :

بزينب أليم قبل ان يظعنَ الركبُ وقال :
 خليلي من عوفٍ عفا الله عنكما
 وإن مقيلي عند ظمياء ساعةً
 وإن قل : إن قلينا فما ملك القلبُ
 الماءُ بها إن كان مرخي ظلامها
 لنا خلفُ من نومةٍ سنناهما

النهي عن كثرة النظر وذمه :

قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست الآخرة . وقال : زناء العين النظر . وقال عيسى عليه السلام : لا يزني فرجك ما غضضت طرفك . وقيل : من كثرت لحظاته دامت حسراته . فضول المناظرة من فضول الخواطر . قيل : نظر رجل الى امرأة فقالت لم تنظر إلى ما يقيم ابرك وينفع غيرك ؟ وقال أبو الفيض : خرجت حاجا فمررت بحمي فرأيت جارية كأنها فلانة فمر فغطت وجهها فقلت : يرحمك الله انا سفر وفيينا أجر ، فتمعينا بروية وجهك ! فقالت :

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

ومرت اعرابية بجماعة من بني نخير فأداموا لها النظر فقالت : يا بني نخير ما فعلتم بقول الله : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ؟ ولا بقول الشاعر :

فغضَّ الطرفَ إنك من نخيرٍ فلا سمداً بلغت ولا كلاباً
فأطرقوا حياءً . وقال العباس بن الاحنف :

ومستفتح بابَ البلاء بنظرةٍ ترود منها شغله آخرَ الدهرِ
أبر تمام : إنَّ الله في العبادِ منايا سلطتها على القلوبِ العيونُ
النهي عن تمكين المرأة من النظر الى الرجل :

قال بعضهم : لان يرى ألف رجل امرأتى أسهل عندي من ان ترى امرأتى رجلاً .

ذو الرمة : لا تأمننَّ على النساء ولو أخاً ما في الرجالِ على النساءِ أمينُ
إنَّ الأمين وان تحنَّظَ جهده لا بدُّ أنْ بنظرةٍ سيخونُ

الرخصة في النظر :

قال الحسن : النظر الى الوجه الحسن عبادة ؛ معناه ان الرائي يقول : سبحان خالقه . ومنه قيل النظر الى علي عبادة . ورؤي شريح بمقارعة الطريق فقيل له : ما وقوفك ؟ قال : عسى أن أنظر الى وجه حسن أتقوى به على العبادة .

وقال ابن الدمينه :

يقولون لا تنظر! وتلك بليّةٌ ألا كلُّ ذي عيينٍ لا بدّ ناظرٌ
وليس اكتحالُ العينِ بالعينِ ربيّةٌ إذا عفّ فيما بينهن الضائِرُ
وقال مصعب بن الزبير وكان جميلاً لصوفي رآه يحمد النظر إليه : لم تحم النظر الي ؟ فقال : لا تنكر
نظري فانك من زينة الله في بلاده أما سمعت قول أبي دلف :

ما لمن تمّت محاسنه أن يعادي طرفاً من رمقا
لك ان تبدي لنا حسناً ولنا أن نعملَ الحدقا
آخر : ابرزوا وجهه الجميلَ ولا موا من افتتن
لو أرادوا عفاةً نقبوا وجهه الحسن
التار : لا تمنعني إن نظرتُ فلا أقل من النظر
دع مقاتي تنظر اليك فقد أضر بها السهر
النظر الشديد :

نظر أشعب الى ابنه وهو يحادث امرأة فقال : يا بني نظرك هذا يجبل ! وغنى مخارق في مجلس الواثق
بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالخصب من منى ولي نظرتُ لولا التحرج عارمُ
فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال ابن أبي دؤاد أحفظ فيه شيئاً ظريفاً وهو :
ولي نظرتُ لو كان يجبلُ ناظرٌ بنظرتي أنشى فقد حبلت عني
فإن ولدت ما بين تسعة أشهر الى نظري شيئاً فذاك إذا مني
فقال : أشد منه للاخطل :

فلا تقرب بيوت بني كليب ولا تقرب لهم أبداً رحالا
ترى فيها لوامع مبرقات يكدن يئكن بالحدق الرجالا
قبل لماشق تمكن من لقاء محبوبه : هل اشتفيت ؟ فقال :

وفي نظر الصادي الى الماء حسرةٌ اذا كان ممنوعاً سبيلُ الموارد
يرونو وينظرون حسرةً نظرت الحمار الى القضم
آخر :

من تمنى النظر الى محبوبه والاستشفاء ببقائه :

الخبزارزي : مفتاحُ كلِّ لداذة
نظرُ الحبِّ الى الحبيبِ
طوبى لعينِ أبصرتْ
وجهَ الحبيبِ بلا رقيبِ
ابن قنبر : رمدتْ في الحبِّ عيني
فاكلوها بالحبيبِ
العباس : إذا ما التَّمِينَا كانَ أكثرَ حِظَّنَا
وغايةَ ما نرضى بهِ النظرُ الشَّرُّرُ
ازدياد الوجد بالنظر :

ومب الهمداني :

زودت العين من لواحظها
زاداً فكان الحامُ في النظرِ
الاحوص : إذا قلت إني مشتفٍ ببقائها
فحم التلاقي بيننا زادني وُجداً
ابراهيم الموصلي :

ولو أني نظرتُ بكلِّ عينِ
لما استقصتْ محاسنه العيونُ
تووك الذنب على العين والقلب :

الصولي : فن كان يؤتى من عدوِّ وصاحبِ
فإني من عيني أثبتُ ومن قلبي
هما اعتوراني نظرةً ثم فكرةً
فما ابقيا لي من رقادٍ ومن لبِ
وقال : اذا ملتُ عيني اللتين أضرتا
بجسمي يوماً قالتا لي لِمِ القلبِ
فان ملتُ قلبي قال : عيناك قاداتا
إليكِ البلايا ثم تجعلُ لي الذنبا ؟
أبو القاسم المصري :

ألومُ قلبي وناظري فهما
تعاونتا والنوى على قلبي
تووك الذنب على العين دون القلب :

أبو تمام : لأعدتَّ بنَّ جفونَ عيني إنما
بجفونِ عيني جلَّ ما أتعذبُ
ابن المعتز : عيني أشاطت بدمي في الهوى
فابكوا قتيلاً بعضه قاتله

المطوى : فلا عجبٌ ولا أمرٌ بديعٌ جنائياتُ العيونِ على القلوبِ

توركه على القلب دون العين :

كفى بكون القلب مذنباً وداعياً الى فعل الشر أن النفس لأماراة بالسوء . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : ألا إنما العينان للقلب رائدُ

الموسوي : النفسُ أعدى عدوِّ أنتَ حاذرُه والقلبُ أعظمُ ما يبلى به الرجلُ

قلة شبع العين من النظر :

قيل : لا تشبع عين من نظر ، ولا أذن من خبر ، ولا أرض من مطر ، ولا انشى من ذكر .

أبوالمعباس : ليتني اذ أراه كلي عيونُ فبعينينِ لستُ أشبعُ منه

اختلاس النظر خشية الوقاء :

أبوالمشيص : ونظرة عينٍ تعلتها حذاراً كما نظرتُ الاحولُ

تقسمتها بين وجه الحبيب وطرف الرقيب متى يفغلُ

ونحوه : اذا ما التقينا والوشاة بمجلسٍ فليس لنا رسل سوى الطرف للطرفِ

فإن غفل الواشون فزتُ بنظرةٍ وإن نظروا نحوي نظرتُ الى السقفِ

وقال : حدثُ إلهي اذ بلاني بجيها على حوالٍ اغني عن النظرِ الشزيرِ

نظرتُ اليها والرقيبُ يظنُّني نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذرِ

التخاطب بالنظر :

معقل بن عيسى :

اذا نحنُ خفنا الكاشحين ولم نُطقُ كلاماً تكلمنا بأعيننا شزرا

علي بن هشام :

فسلتُ ايماءً وودعتُ خفيةً فكان جوابي كسرَ عينٍ وحاجبِ

ابن ابي طاهر :

وفي غمزِ الحواجبِ مستراح^١ لحاجاتِ الحبِّ الى الحبيبِ
وقال : ومجلس لذة لم نقوَ فيه على شكوى ولا عدو الذنوبِ
فلما لم نُطقْ فيه كلاماً تكلمتِ العيونُ عن القلوبِ
وقالت الهند : اللحظ ترجمان القلب واللسان ترجمان البدن .

كون نظر الم محبوب الى محبه قاتلا :

ابن الرومي : نظرت فأقصدت الفؤادَ بسهمها
ثم انشئت عنه فكادَ يهيمُ
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت
وقع السهامِ وتزعهن اليمُ
تخير العاشق بالنظر الى معشوقه :
أحمد بن أبي طاهر :

عتاباً كأيامِ الحياقة أعدّه
لألقى به بدرَ السماء إذا حضر
فإن أخذت عيني محاسنَ وجهه
دهشتُ لما ألقى فيملكني الحصر
السهل القاء الصعب المنال :

شاعر : فقلت لأصحابي : هي الشمسُ ضوءها
قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ
أبرنواس : مبدولةٌ للعيونِ وجنته
ممنوعةٌ من أأملِ الجاني
وليس لي فيه ما خلا نظراً
يشركني فيه كلُّ إنسانِ
العباس : هي الشمسُ منزلها في السماء
فعرّ الفؤادَ عزاءً جميلاً
فلن تستطيعَ اليها الصعود
ولن تستطيعَ إليك النزولاً
من سهل بالكلام وصعب بالمنال :
ابراهيم بن المهدي :

وقد يلينُ ببعضِ القولِ يبذلةً
والوصل في وزر صعب مراقبه

فالحيزران منيعٌ منك مكسرهُ وقد يرى لينا في كفٍ لاويه
المؤثر للمواقفة :

شاعر : لم يصفُ حبٌ لمعشوقينِ لم يذُقاً حباً يحلّ على من ذاقه الغسلُ

الحبزارزي : اذا ما قنعنا بالتواصلِ في الهوى فلا أنتَ معشوقٌ ولا أنا عاشقُ

فلا وصلَ إلا أن يكونَ تبادلاً ولا بذلَ إلا أن يكونَ تعانقُ

اذا لم يتمَّ الوصلُ والبذلُ في الهوى فأمّ الهوى من بعد هذينِ طالقُ

أبو تمام : وقالوا : نكاح الحب يفسدُ شكاهُ وكم نكحوا حباً وليسَ بفاسدِ ا

وقال أبو القيس : مرّ بي ادريس بن أبي حفصة فوقف علي وأنشدني :

ولما التقينا قالت : الحكم فاحتكم يسوى خصلة هيات منك مرأها

فقلتُ معاذَ الله من تلك خصلة ثوتُ ويبقى بعدَ ذاكِ اثأها

وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال : ما تفسير هذا ؟ ففسرته له فقال : أما نحن فمق عشقنا واحداً نكناه في
استه ليس هذا عشقاً أو لا يقوم عليه .

استحسان التقاء المتحابين :

مسلم المنبري :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنتها من وامقٍ قد خلا فرداً بموموقِ

العباس : لم يخلقِ الرحمنُ أحسنَ منظرأُ من عاشقينِ على فراشٍ واحدِ

المعانقة :

ابراهيم الصولي :

ساعتنا الدهرُ فبتنا معاً نحمل ما نجني على السكرِ

فكنتُ ككالماء له قارعاً وكان في الرقة كالخمرِ

الانخلط : وإني وإياها اذا ما لقيتها لكالماء من صوب الغمامة والخمرِ

قال الجاحظ : كم بين قول امرئ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا

وبين قول علي بن الجهم :

سقى الله ليلاً ضمناً بعد هجمةٍ وأدنى فؤداً من فؤادٍ معذبٍ
فبقنا جميعاً لو تراقُ زجاجةٌ من الراحِ فيما بيننا لم تسربِ
وقال : فبقنا على رغمِ المسودِ كأننا خليطانِ من ماء الغمامةِ والخريرِ
البحري : ورُبَّتْ ليلَةٌ قد بت أسقى بعينها وكفيها المداما
ابن المعتز : كأنني عانقتُ ريحانةً وأفنيناه ضمناً والتزاما
فلو ترائنا في قيصِ الدجا تنفستُ في ليها الباردِ
حسبتنا من جسدٍ واحدٍ
ابن طباطبا :

وضيقت فيه من عناق معانقي فظن وشاقي أنني نائمٌ وحدي

من ذكر تمكنه من محبوبه :

جملة : حبيب جاد لي بالريقِ والظلماءِ معتكفهُ
وساعطني بما أهواهُ بعدَ التيهِ والأنفةِ
ستشكر فعلهُ نفسُ بعجزِ الشكرِ معترفةِ
المأمون : يا ليلةً فزنا بها حلوةً جاممةً في ظلها الشملُ
شراؤنا الريقُ وكاسائنا شفاؤنا والقبلُ النقلُ

ثم قبيل الحبيب والاقنعار منه عليه :

شاعر : والله لو نلتك إذ نلتني عيناً لقبيلتك ألفينِ
الصنوبري : نويتُ تقبيل نار وجنته فحفت أذنو منه فأحترقُ
محمد بن أبي أمية :

ثُمَّ نَلَتْ مِنْهَا حَرَمًا غَيْرَ أَنِّي
وَالثَّمُّ فَاهَا تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ
أَقِيلُ بِسَامًا مِنَ الشَّرِّ أَفْلَجًا
وَأَتْرِكُ حَاجَاتِ النَّفُوسِ مَحْرَجًا

تقبيل الحب اعتراضاً :

ابن المعتز :
وَمِ عِنَاقِ لَنَا وَمِ قَبْلِ
نَقَرُ الْعَصَافِيرِ وَهِيَ خَائِفَةٌ
عِندَ التَّامِ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ
كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهَا
فَعَمَلُ فِي الْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ
وَعَاشِقِينَ التَّفَّ خَدَاهُمَا
فَاشْتَقِيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتَا
لَمَّا اسْتَفَاقَا آخَرَ الْمَسْنَدِ
يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ
ابن أبي ربيعة :

فَرَزْتُ مُخْتَفِيًا أَمْرًا بِبَيْتِهَا
قَالَتْ : وَعَيْشِ أَخِي وَحَرَمَةِ وَالِدِي
فَخَرَجْتُ خَيْفَةً قَوْلِهَا فَتَبَسَّمْتُ
فَلَشِمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا
حَتَّى وَجَلْتُ عَلَى خَفَاءِ الْمَوْلِجِ
لَأَنْبِهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَعَلِمْتُ أَنْ يَمِينَهَا ؟ لَمْ تَخْرُجِ
شَرِبَ التَّزْيِيفَ لِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

استطابة لقبيله اختلاصاً واختفاءً :

كشاجم :
مَا لَذَّةٌ أُبْلَغُ فِي طَيِّبِهَا
خَلَصَتْهَا بِالْكَرهِ مِنْ شَادِنِ
ابن سكرة :
سَأَلْتُهُ فِي صَحْوِهِ قَبْلَةَ
حَتَّى إِذَا السُّكْرُ ثَنَى جِيدَهُ
مِنْ لَذَّةٍ فِي أَثْرِهَا عَضَّةُ
يَعِشِقُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ
فَرَدَّنِي وَالْمَوْتُ فِي رَدِّهِ
قَبْلَتُهُ أَلْفًا بِلَا حَمْدِهِ
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ : قَبَلْتَهَا فَوَجَدْتُ بَيْنَ شَفَتَيْهَا رِيحًا لَوْ نَامَ فِيهَا التَّمْهُورُ لَصَعَا .

المتنبي :
شَامِيَةٌ طَالَ مَا خَلَوْتُ بِهَا
فَلَيْتَهَا لَا تَرَالُ آوِيَةً
تَبْصُرُ فِي نَاطِرِي حَيَّاهَا
وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا

الصاحب : قال : إذ قبّلتُه في خدّه
 الصابئ : أقبلتُ ثمّ قبّلتُ ظهرَ كفي
 إنما القبلةُ عنوانُ الصلّه
 قبلةُ تنقعُ الغليلَ وتشفى
 فتلظى في عليها وودتْ
 شفّيتي أنّها هنالك كفي
 فعضضت اليدَ التي قبلتها
 بفمٍ حاسدٍ يريدُ التّشفي
 الصاحب : أوما لتقبيلِ يدي
 فقلت : لا بلْ شفّيتي
 الموسوي : ومقبّلِ كفي وددتْ بأنه
 أوما إلى شفّيتي بالتقبيلِ

موضع التقبيل :

قبيل : قبلة المؤمن المؤمن المصافحة ، وقبلة الرجل زوجته الفم ، وقبلة الوالد الولد الرأس ، وقبلة الام
 الابن الحد . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة ، وقبلة الوالدين عبادة ،
 وقبلة الأخ الأخ رقة ؛ وزاد فيه الحسن : وقبلة الامام العادل طاعة .

من سأل عبوبه الوصل :

الوأواء الدمشقي :

أيا من هو الفوزُ لي بالنيِّ ومَن هو بالودِّ مني حقيق
 تغنمُ بنا غفلاتِ الزمانِ فوجهُ الحوادثِ وجهٌ صفيق
 وقال : تعال بنا نعص الوشاة ونشتفي
 من الوصل قبلَ الموتِ ثم نتوبُ
 كتب ابراهيم الموصلي الى قينة :

دعي الوصل لا أسمع بيومك إننا سألتك شيئاً ليس يعري لكم ظهرا
 فأجابته : لكن يلاً لنا بطنا .

شاعر : يا قضيباً مخضراً وكشيباً مؤزره
 ليت شعري متى تجو د بما لا نفسره ؟

سؤاله عودة النائل :

المتلي : أمنعمة بالعودة الظبية التي
 بغيرِ وليِّ كانَ نائلها الوسمي

بشار : يا رحمة الله حلي في منازلنا
حسبي برائحة الفردوس من فيك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة
ثني ولا تجعلها بيضة الديك

المستكثر قليل الوصل من حبيبه :

قال بعضهم :

بجرمة ما قد كان بيني وبينكم
من الوصل الا عدتمُ يجميل
واني ليرضيني قليل نواكم
وان كنت لا أرضي لكم بقليل
قفي ودعيننا يا مليح بنظرة
فقد حان مناً يامليح رحيل
أليس قليلاً نظرة إن نظرتها
إليك وكلا ليس منك قليل

آخر :

ابن المعتز : قل لمن حياً فأحيا ميتاً
حيث حيا
ما الذي ضرك لو أبقيت لي في الكاس شيئاً
هل تراني كنت إلا مثل من قبل فياً

الرضا بأن حبيبه يخطوه في قلبه :

ابن الدمينة :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
لقد سرنى أني خطرتُ ببالك
رضيتُ بسمي الوهم بيني وبينه
وإن لم يكن في الوصل منه نصيبُ

الرضا بأن ينظر ارض حبيبه :

يقر بعيني ان أرى من مكانها
ذرى عقدات الابرقي المتقاود
وأن أردد الماء الذي شربت به
سليمي وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه
وان كان مخلوطاً بسم الاساود

الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا :

قال أبو نواس : أرضى الناس قيس بن ذريح في قوله :

أليس الليلُ يجمعني وليلى
 ترى وضحَ النهار كما أراهُ
 ويقرّ عيني وهي نازحةُ
 اني أرى وأظنها سترى
 وقال :
 وما لا يقرّ بعينِ ذي الحلمِ
 وضحَ النهارِ وعاليَ النجمِ
 ألا يكفي بذلك من تدان ؟
 ويعلوها الظلامُ كما علاني

وجاء لقاء المحبوب :

الحارثي : أرانا به الله ما لم تَرَ
 ما أقدر الله أن يذني على شحطِ
 الله يطوي بساطَ الأرضِ بينها
 من حبيبه مناه :
 تبشرنا حسناتُ الظنون
 من داره المزن من داره صولُ
 حتى يرى الربعَ منه وهو مأهولُ

شاعر : ولما نزلنا منزلاً طلَّهُ الندى
 أجدُّ لنا غيبُ المكانِ وحسنه
 تقي مجاورته :
 أنيقاً وبستاناً من النور حالياً
 مني فتمنينا فكنتِ الأمانيا

شاعر : تميتُ في عرضِ الأمانى وربما
 ألا ليتَ سعدى جاورتني حياتها
 الفرزدق : ألا ليتنا نمنا ثمانينَ حجةً
 ضجيعينِ مستورينِ والأرضُ تحتنا
 جميل : أقولُ والركبُ قد مالتَ عمائمهم
 يا ليت أني بأثوابي وراحلي
 من أحب ان يجتمع مع حبيبه وان كان في شفاء :

كثير : ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبةٍ
 كلانا به عرُّ فسن يَدّنا يقلُ
 بعيرانِ زعى في الخلاء ونعزبُ
 على حسنها جرباه تمدي وأجربُ

إذا ما وردنا منهاً صاح أهله علينا فلا ننفك نرمى ونضرب
 نكون بعيري ذي غنى فيضيئنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
 فلما سمعت عزة ذلك قالت : لقد تمنى لي وله الشقاء الطويل .

ديك الجن : ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى تضم علينا جنة أو جهنم
 ابن حجاج : قلت ستي كلبيني قبل أن أحصل مثله
 اضربي من طين باب استك خرطومي بكتله
 قد طلبنا منك مالا تكره الحرة بذله
 ليتني أمسيت في عقصة شعر استك قلبه ا

الرضا من حبيبه بالاماني والمواعيد الكاذبة :

كثير : وإني لارضى منك يا عزاً بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله
 بلا وبالأستطيع وبالمنى وبالوعد والتسويق قدمل آمله
 وبالنظرة المعجلى وبالحول ينقضي أو اخره لانلتقي وأوائله
 جميل : فصلي بجبلك يا بشين حباثي وعدي مواعد منجز أو ماطل
 الموسوي : وما ضرهم اذ لم يجودوا بمقنع من النيل لو منوا قليلاً وسوفوا؟
 كشاجم : ضئت بموعدها فقلت لها : يا هذه فعدي بأن تمدي

انتظار وعد الكاذب :

جعظة : يا كاذباً في وعده بلسانه من لي بمص لسانك الكذاب؟
 ما زلت منتظراً لوعدك مفرداً بالبيت مرتقباً لقرع الباب

قطع الاوقات بالاماني :

ابن المعتز : يا مانع العين طيب رقدتها ومانح الجسم كثرة العلل
 علمني حبك المقام على الضيم وقطع الأيام بالأمل

وقال : 'مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنْىِ وَالْأَفْقَدُ عِشْنَا بِهَا زَمْنَا رَغْدَا
أَمَانِي مِنْ سَعْدَى حَسَانٌ كَأَنَّمَا سَقْتِكَ بِهَا سَعْدَى عَلَى ظَمًا بَرْدَا

وما جاء في الطيف

من يسمع بخياله ويضن بوصاله :

البحثري : أهلاً بذاثرنا الملم لو أنه عرف الذي يعتاد من إلامه
جدلان يسمع في الكرى بعناقه ويضن في غير الكرى بسلامه
وقال : بنفسى من تنأى ويدنو ادكارها ويبذل عنها طيفها ويانع
وقال : وإذا ما أبى الحبيب مواتا تي تبلغت بالخيال المسلم
أحد بن أبي طاهر :

فبت بها ضيفاً مقيماً برحله وباتت بنا طيفاً تقيم ولا تدري
وزارت وما زارت وجادت ولم تجذ وواصل عنها الطيف وهي على الهجر
ابن المعتز : شفاني الخيال بلا حمده وأبدلني الوصل من صدره
وكم فومة لي قوادق تقرب حي على بعده تقرب حي على بعده
كشاجم : قد جاد طيفك لي بوعدك وأجارني من طول صدك
ودنا الي معانقاً ومصافحاً خدي بخدك
فظفرت منك بما هويت بحمد طيفك لا بحمدك

من منع خياله بتسليط السهاد على عبه :

شاعر : فكان يزورنا منه خيال فلما أن جفا منع الخيالا
علي بن يحيى المنجم :

بأبي أنت أيم جفاني خيال لك قد كنت أستريح إليه
أرشدني الى خيالك كفا أتقاضاه موعداً لي عليه

وقال : إن فقد النوم أعدمني رؤية الأحباب في الحلم
 أبو نواس : كيف السبيلُ إلى طيف يزوره
 بنفط طيف ذي هجران :

أبو دلف : لا تحمدن على نوال في الكرى من ليس في غير الكرى بمنول
 المتنبي : إني لأبفضُ طيفَ من أحبته إن كان يهجرنا زمانَ وصاله
 المهلي : إنما الطيفُ الملمُّ فرحٌ يتلوه همُّ
 قلمًا يحمدُ أمرُ ليس فيه ما يذمُّ
 عابدة المهلبية :

خطبتُ خياله فاذا خيالٌ مطولٌ مثل صاحبهِ بخيلُ
 فإن توقعي طيفاً جواداً وصاحبهُ بخيلٌ مستحيلُ
 من ذكر الخيال بات الفكر ازاره :

أبو تمام : نعم فا زارك الخيالُ ولكنك بالفكرِ زرتَ طيفَ الخيالِ
 المتنبي ، لا الحلمُ جاء به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله
 إن المعيدَ لنا المتامَ خياله كانت عبارته خيالَ خياله
 بيتنا يُناولنا المدامَ بكفه من ليس يخطر ان زاهُ بياله
 فدنوتمُ ودنوكم من عنده وسمحتمُ وسمأحكم من ماله
 من أسهوه خيال حبيبه :

علي بن يحيى :

زارني طيف الخيال فما زاد أن أغرى بي الأرقا
 الفرزدق : شبت لعينك سلمي عند مقفاها فبت مزعجاً من بعد مرآها
 وقلت : أهلاً وسهلاً ما هداك لنا إن كنت تمثالها أو كنت إياها

ابن الرومي: طرد الكرى عني وراح بحاجتي وقضى علي بأجرة الحمام
من تمني المنام لاجل لقاء الخيال :
قيس بن ذريح :

وإني لأهوى النوم من غير نفسه
تخبرني الأحلام أنني أراكم
لعل لقاء في المنام يكون
فيا ليت أحلام المنام يقين
من ذم الصبح لمفارقة الخيال :

البحاري : ليلة هومنا على العيس أرسلت
فلولا بياض الصبح طال تشبثي
بطفيف خيال يشبه الحق باطله
بمطفي غزال بت وهذا أغازله
وكم من يد لليل عندي حميدة
وللصبح من خطب تدم غوائله
الحفاة من تهديد الطيف :

شاعر : رجا راحة في النوم حتى اذا غفا
فقام ينادي والدموع بوادر :
أني طيف من يهوى يهدد بالهجر
أيا طيف من أهوى قتلت ولا تدري :

ومما جاء في السلو

من ذكر تسلية عن محبوبه بما لا يسلى به :

كثير : ولما أبي إلا جاحاً فؤاده
تسلى بأخرى غيرها فاذا التي
ولم يسلى عن ليلي بال ولا أهل
تسلى بها تغري بليلى ولا تسلي
البحاري : وقالوا : تجنبها تفق فاجتنبها
وقالوا : تقرب يخلق الحب أو تجدد
من بغي له بعد ما تسلى علالة من الهوى :

معاوية : سرحت سفاهتي وأرحت حلمي
وفي علمي تحلمي اعتراض

على أني أجيبُ إذا دعيتني إلى حاجتها الحدقُ المراضُ
 البحاري : إنني إذا جانبتَ بعضَ بطالتي وتوهمَ الواشونَ أني مقصرُ
 ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروفي وردُ الحدودِ الأحمرِ
 من قرب سلوه من عشقه :

محمد بن بشير :

سريعُ العلوِّ إذا ما هوى سريعُ النزوعِ إذا ما علقُ
 فبيننا يرى عاشقاً إذ سلا وبيننا يرى قالياً إذ عشقُ
 رأيتُ الوصالَ وهجرانه يكونان منه معاً في نسقُ
 وقيل لاعرابية : كم تمسقين ؟ فقالت :

ثلاثين ألفاً كلَّ يومٍ أحبهم وما في فؤادي واحدٌ منهم يُبقي

امتناع النفس من الرجوع الى من ابغضته :

العباس : ردُّ الجبال الرواسي عن أماكِنها أخفُّ من ردِّ نفسٍ حين تنصرفُ
 وقال : إذا انصرفتُ نفسي عن الشيء لم تكذبُ إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ
 آخر : إنَّ قلبي أعزُّ من أن تراه في محل الهوى لقلبك عبداً

الراغب في محبوبه :

أبو عيينة : لقد جعلتَ تعرُّضُ لي سعادُ تعرُّضَ من يريدُ ولا يرادُ
 فقلت لها : كسدتِ فلا تعنِّي بنا فكلِّ نافقةٍ كسادُ ا
 فما لكِ إن أقمتِ عليَّ رزقُ ولا لكِ إن ظننتِ عليَّ زادُ

وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد :

ألا قل لأخلائني ومن همتُ بهم وجداً
 شربنا ماءً بغداد فأنسانا كم جداً :

خذوا مئاً فإننا قد وجدنا منكم بدأ
 ولا ترعوا لنا عهداً فما نرعى لكم عهداً
 كثير : فإن سأل الواشون : فيم هجرتها ؟
 فقل : نفسُ حرٍّ سلّيت فتسلت
 التسلي عن رغب في غيرك :

الخبزازي : اذهب وهبتك للذين اخترتهم
 وهبة الكريم فإنه لا يرجع
 وقال : ولما بدا لي منك ميلٌ مع العدا
 سواي ولم يحدث سواك بديلٌ
 صدقت كما صدّ الرزي تطاولت
 به مدةُ الايام وهو قتيلٌ
 ابن المعتز : القلبُ لا يجمعُ اثنين
 والغمدُ لا يجمعُ سيفين
 تاهَ فأفضيت الى غيره
 خار الهي للفريقين
 ابن الرومي :

يا ذا الذي منك التنكرُ والتغيرُ والنبوُ
 إن كان أدركك الملا لُ فقد تداركني السلوُ
 وقال : كلانا واجدٌ في النا سِ ممن مله خَلفا
 أبو الشيص :

إذا لم تكن طرقُ الهوى لي ذليلةً
 تنكبتُها وانحوتُ للحانبِ السهلِ
 ومالي أرضى منه بالجورِ في الهوى
 ولي مثله ألفٌ ، وليس له مثلي ا
 المتبجح بالغدر مع احبابه :

بعضهم : يا ربّ مثلكِ في النساءِ عزيزةٌ
 بيضاء قد تمتعُها بطلاقِ
 لم تدر ما تحت الضلوعِ وغرّها
 مني تحمّلُ شيمتي وخلاقي
 من ذكر قلة توفوه على الهوى :

يقال : رجل عرّهاة اذا لم يكن غزلاً . وقيل في ضده : زير نساء :

البسقي : وللخود مني ساعة ثم بيننا
وغير فؤادي للغواني رمية
فلاة إلى غير الوفاء تجاب
وغير بناني للزجاج ركاب
استدعاء القلب الى التسلي :

المتلبي : وأعلم أن البين يشكيك بعده
فلسست فؤادي إن رأيتك شاكيا
وقد رابني قلبي يكافني الصبا
وما كل حين يتبع القلب صاحبه
آخر : كل اللذات والتصاي
قبل الثلاثين تستطاب
آخر : كفى سفها بالشيب ان يأتي الصبا
وان يأتي الأمر الذي هو عائبه

ومما جاء في فنون مختلفة من الغزل

شاعر : إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى
على الرجل المسكين كاد يموت
ابن ميادة : فيا أهل ليلى أكثر الله فيكم
من امثالها حتى تجودوا لنا بها
جميل : أتوني وقالوا : يا جميل تبدلت
بشينة أبدالاً فقلت : لعها
البحتري : رأيتك إن منيت منيت موعداً
أتيح لها واش رقيق فحلها
شاعر : طلبنا دواء الحب يوماً فلم نجد
جهاماً وأن أبرقت أبرقت خلها
عبد الله بن طاهر :

وكل حبي جفا من يحب
جفته السلامة والعافيه
وله : أيام لم تلج النوى
بين العصا وخالها
الخبزازي : ظني تفلت من حبلي فأوقمني
في حبله إن في عيشيه لي شركا
استفتاء فقيه في الهوى :

اعرابي : الا استفتيا المكّي ذا الفقهوما الذي
يجل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكّيُّ : أما لزوجة فسبع ، وأما خلة فثمان
 أبو العالية : سل المفتي المكّيَّ : هل في تراوير وضمة مشتاق الفؤاد جناحُ
 فقال : معاذَ الله أن يُذهبَ الثقي تلاصقُ أحشاء بهنُ جراحُ
 من سلكوا في تصرفاتهم مسلك مذاهبهم في صناعاتهم :

قلت : لا استطيعُ هجرَكَ قالت : صرت بعدي تقولُ بالاجبار
 ما تخلّيت من مقالة بشر بن غياث ومذهب النجار
 السعيد بن حميد :

قد قلتُ بالعدل ولكنني عدلتُ في الحبِّ عن العدلِ
 فقلتُ بالاجبارِ مستغفراً لله من قولي ومن فعلي
 جعفر الخياط :

فتقت بالهجران درز الهوى اذ وخزنتني ابرة الصد
 بعض الزراعين :

زرعت هواء في كراب من الهوى وأسقيته ماء الدوام على العهدِ
 وسرقتته بالوصل لم آلُ جاهداً ليحرزه السرقين من آفة الصدِ
 فلما تعالى النباتُ واخضرُ يانعاً جرى يرقانُ البين في سنبلِ الودِ
 آخر حلاج :

حلجتُ قطنَ فؤادي بالهوى فغدا في الصدِّ تندفه الاحزانُ بالندِ
 حلقتُ بموسى الغدرِ ناصيةَ العهدِ وأجريتُ مشطَ الهجرِ في لحية الوجدِ
 وقصصتُ بمقراضِ القلي طرة الهوى فجبهةُ رأسِ الوصلِ مكشوفةُ الجلدِ
 الحسن بن أبي قماش وكان بقالاً :

أصبح قلبي بربناً للهوى تسلحُ فيه فقحةُ الهجرِ

ومذا فصل توجد فيه أعمار كثيرة ، ولكن لا معنى في افناء الوقت فيما ليس فيه كبير معنى .

وما قيل في كثرة العتاب :

وكل عتابٍ كان صعباً وضيقته
وقد تصقلُ الاسيافُ وهي صديئةُ
مسالكه أجا الى الكذبِ السهلِ
وما كل يومٍ يبذل السيفُ بالصقلِ
لولا كراهيةُ العتابِ وانني
أخشى القطيعةَ إن ذكرتُ عتابا
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم
ما لو يمرُّ على الفطيمِ لشابا
وقال :

الحمد الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

ما جاء في الشجاعة واحوالها

حقيقة الشجاعة :

قيل : الشجاعة صبر ساعة . وكتب زياد الى ابن عباس صف لي الشجاعة والجن والجد والبخل . فقال : الشجاع من يقاتل من لا يعرفه ، والجنان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يلومه حقه ، والبخيل يمنع من نفسه .

شاعر : يفر جبانُ القومِ عن أمِ نفسه ويحمي شجاعُ القومِ مَنْ لا يناسبه
وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال : جيلة نفس ابيه . وقال : الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل ،
فالفارس الذي يشد اذا شدوا ، والشجاع الداعي الى البراز والمجيب داعيه ، والبطل الحامي لظهورهم
اذا انهزموا .

الاسباب المشجعة :

قال الجاحظ الاسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية ، وقد تكون
من قوة النفخ وحب الاحدوثة ، وربما كان طبعا كطبع الرحيم والسخي والبخيل والجزوع والصبور
ربما كان للدين ، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما تقدم ، لان الدين يجتلب مكتسب ولا
يكاد يبلغ الطبيعة . وقيل : لا يصدق القتال الا ثلاثة متدين وغيران ومتمعض من ذل .

الوصية بالاقدام وترك الفشل :

قيل : قد جمع الله تعالى في قوله «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ، وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين ، جميع ما يحتاج اليه

في الحرب . استشير أكثم بن صيفي في حرب أرادوها فقال : أقلوا الخلاف لامرائكم ، واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل . وكان عطاء الترك يقولون : ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه اخلاق من البهائم : شجاعة الديك ، وقلب الاسد ، وحملة الخنزير ، وروغان الثعلب ، وصبر الكلب على الجراحة ، وحراسة الكركي ، وحذر الغراب ، وغارة الذئب . وقال قبيصة بن مسعود يوم ذي قار يحذر بكر بن وائل : الجزع لا يغني عن القدر ، والصبر من ابواب الظفر ، والمنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر ، وهالك معذور خير من تاج فرور . وقال ابو مسلم لبعض قواده : اذا عرض لك امر نازعك فيه منازعان أحدهما يبعث على الاقدام والآخر على الاحجام فأقدم ، فانه ادرك للشار وأنقى للعار .

الحث على استعمال الخدعة والحيلة والتحوز في الحرب :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقيل : اذا لم تغلب فاخلب . وقال بعضهم : سكن بحيلتك اوثق منك بشدتك ، وبحدرك افرح منك بنجدتك ، فان الحرب حرب للمتمور وغنيمة للمتحذر . وقيل : المكر ابلغ من النجدة . وبما كتب معاوية الى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه : اذا قرأت كتابي فكن كالقهد لا يصطاد الا بغيلة ، ولا يساور الا عن حيلة ، وكالثعلب لا يغلب الا روغاناً ، واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه عن لمس الاكف ، وامتن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره ، وابحث على اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها . وقيل : حازم في الحرب خير من الف فارس ، لان الفارس يقتل عشرة وعشرين . والحازم قد يقتل جيشاً بجزمه وتدبيره .

حث من دعي الى المبارزة على الاجابة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض بنيه لا تدعون احداً الى البراز ولا يدعونك احد الا أجبته ، فالداعي باغ والباغي معرور .

قال طرفه : اذا القوم قالوا : من فتى؟ قلت اني

وقال : إن كان في الالف منا واحد فدعوا

دعبل : من معشر إن تدعهم للممة

وصلوا الحياة الى العلى بجديد

المنازل وقت المنازلة :

المهلل : لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا

وقال : يطعنهم ما ارتقوا حتى اذا اعتنقوا

وقال : جعلت يدي وشاحاً له

وأخو الحرب من يطيق النزولا

ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وبعض الفوارس لا يعتنق

الحث على الثبات والنهي عن الاحجام والفكر في العواقب :

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار . وقال : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ، وقيل : السلامة في الاقدام والحمام في الاحجام .

قطري : لا يركن أحدٌ الى الاحجام متخوفاً يومَ الوغى لحمام

الكلي : إذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت حبالُ الهوينا بالفتى أن تقطعا

وقال أبو بكر لخالد بن الوليد رضي الله عنها لما أخرجه لقتال أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة ، وقيل : من تفكر في العواقب لم يشجع . ولما أحست امرأة ربيعة بن مكرم بهربه قالت :

مساءةٌ تركُ الفتى نساءه حتى يبل من دم أنساءه

الحث على التفكير قبل التقدم :

قيل : الاتيان بالتقدم لا يغني بعدم التقدم . وقيل : من قاتل بغير نجدة ، وخاصم بغير حجة ، وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الضرر .

إذا ما أردت الأمر فاذرعه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم

لعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتقدم

المنبجج بشبانه :

قيل لامير المؤمنين رضي الله عنه : أنت محرب مطلوب فلو اتخذت طرفاً فقال : لا أفر عن كرم ولا أكر على من فرّ فالبغلة تكفيني . وقيل لعباد بن الحصين : ان جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني . وقيل لبعض بني المهلب : هم نلت ما نلتم ؟ قال : بصبر ساعة . وقال هدية :

أخو الحرب من لا يفتويها اذا اجتوت ولا يظهر الشكوى وإن كان موجعا

وقال : قوم إذا زلوا الوغى لم يسألوا حذر النية عن طريق الهارب

آخر . ولا يرتقي من خشية الموت سلماً

أبو فراس . صبورٌ ولو لم تبق مني بقيةٌ قؤولٌ ولو أن السيوفَ جوابُ

وقورٌ واحداثُ الليالي تنوشني وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابُ

المبادر الى الحرب غير مبال بها :

وصف اعرابي قوماً فقال : ما سألو قط كم القوم ، وانما يسألون أين هم ؟ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال : صف لي نفسك ، فقال ! ما بارزت أحداً إلا ظننت ان روحه في يدي . ولما بلغ قتيبة حد العين قيل له : قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر . فقال : بثقتي بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل : اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله .

السلامي : أتى القدرُ المتاحُ فلا اصطبارُ يردُّ شباهُ عنك ولا فرارُ
وليس تقدمي حرقاً ولكن لغير الحربِ تدخُرُ الوقارُ
وقال : إذا فاجأته الخيلُ لم ينتظرُ بها لحاقَ الرجالِ واجتماعَ المقاتبِ
وقيل لعبد الملك : من أشجع العرب في شعره ؟ فقال : عباس بن مرداس حيث يقول :
أشدُّ على الكتيبةِ لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها ؟
وقيس بن الحطيم حيث يقول .

وإني في الحربِ العوانِ موكلُ بأقدامِ نفسٍ لا أريد بقاءها
والمزني حيث يقول .
دعوت بني قحافة فاستجابوا فقلتُ ردوا فقد طابَ الورودُ
أم الهيثم التميمية .
تمشي إلى أسلِ الرماحِ وقد ترى سببَ المنيةِ مشيةَ المختالِ
أخذه بعض المحدثين فقال .

شبهتُ مشيتها بمشيةِ ظافرٍ يخالُ بينَ أسنةِ وسيوفِ
كلفٍ تناهتْ نفسه عن نفسه لما انثنى بسنانه المرعوفِ
البحثري : تسرعَ حتى قالَ من شهدَ الوغى : لقاءِ أعادٍ أم لقاءِ حبابِ

المتوصل الى الشدة بالرخاء :

قيل : نيل المعالي هزل العوالي ، ودرك الاحوال في ركوب الاحول . بالصبر على لبس الحديد تتنعم في الثوب الجديد ، في الصبر على النوائب ادراك الرغائب . رب قعدة تمنع قعدات ، وأكلة تمنع أكلات .

الطائي : ولم تعطني الايامُ يوماً مسهداً ألد به إلا بنومٍ مشردٍ
وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه : أراكم تعنفوني في الاقدام . فقالوا : أي والله انك لترمي نفسك !
فقال : اليكم عني فوالله لم آت الموت من حبه ولكني آتية من بغضه ؛ ثم تمثل :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدُ لنفسي حياةً قبل أن أتقدماً

المخوف منه :

قيل : كانت قريش اذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه . ونظر اليه رجل وقد شق
العسكر فقال : قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي .

تثير الجيش :

بعث أمير في طلب قوم رجلاً فما لبث ان جاءه برجل أطول ما يكون . فقال : كيف تمكنت منه .
فقال : وقع في قلبي ان آخذه ، ووقع في قلبي انه مأخوذ ، فنصرني عليه خوفه وجراعتي . وقيل لامير
المؤمنين : بم غلبت الاقران ؟ قال : بتمكن هيبتي في قلوبهم .

المؤتمر له الوعى والردى :

كلثوم : قداحُ المنايا في يديه يُجِيلها

الفرزدق : أظله منك حتفٌ ظلٌّ يرقبه حتى يؤامر فيه رأيك القدرُ

دعبل : هم المتخرونَ على المنايا نفوس ذوي الرياسة باقتراح

سلم الخاسر : كأن المنايا جارياتٌ بامرِه

المتنبي : ويستعظمونَ الموتَ والموتُ خادِمُه

الموفي على جماعة والغالب لهم :

قيل لاسكندر : إن في عسكر دارا ألف مقاتل . فقال : ان القصاب الحاذق وان كان واحداً لا يهوله
كثرة الغنم .

فواحدُهم كالألف بأساً ونجدةً وألفهم للعجم والعربِ قاهرُ

وقيل لجنبة بنت رباح : عشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة ؟ فقالت : ثلاثة كعشرة . فولدت

بني جعفر .

الموسوي : قتلوا على كثرة العدو لهم كم عدد لا يعدُّ في العدد ا
هو من قول أبي تمام :

قتلوا ولكنهم طابوا فأنجدهم جيش من الصبر لا يحصى لهم عدد

قال الحسن : ما ظننت أن رجلا يفضل ألفاً حتى رأيت عباد بن الحصين فإنه حاصر مدينة بابل فتلها ثلثة ، وكان يقاتل عليها ألف فقاتلهم وحده ليده حتى أصبحوا ، ومنعهم من حفظها وسدها ، وبعث بنو حنيفة بالفند حين طلب بنو ثعلبة نصرة وقالوا : قد بعثنا اليكم ألف فارس ، وكان يقال له عديد الالف ، فلما ورد قالوا له : أين الالف ؟ قال : أنا ! فلما كانت الغد وبرزوا ، حمل على ألف فارس مردف فانتظمهم .

المشبه بالاسد :

هو أشد صولة من أسد وأبلغ منعة من الحصن الحصين :

كالليث لا يشنيه عن إقدامه خوف الاذى وقعاقع' الاعداء

وقال ابن الاعرابي : أحسن بيت في الحرب قول الشاعر :

كأن الجوّ محفوفٌ بنارٍ وتحت النارِ آسادٌ ترور

زهير : ليثٌ يعثرُ يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
وصف اعرابي آخر فقال : هو أشد اقداما من أسد ، وتوثبا من فهد ، واختطافا من حدأة ومن عقاب ملاح .

جلد ابتلي بثله :

في المثل : ان كنت ريجار فقد لاقيت اعصارا

وقيل : ان الحديد بالحديد يفلح

المتشمر في الشدائد :

قال علقمة : فلا يغرّنك مني الشوب أسجبه إني امرؤ في عند الجد تسمير

وقال : طيات طاوي الكشح لا يرخي مظلمة إزاره

المتحمل للشدائد الصابر لها :

وصف رجل آخر فقال : كان ركوباً للاهوال غير ألوف للظلال . قال اعرابي لوال : اجعلني زماماً

من ازمته التي تجر بها العدو ، فإني من يتخذ الليل جلا في أثر العدو ، وأتدبر ظلامه لا نكول ولا أكول . وقيل : فلان شديد الحجة أي الصبر على الشدة .

الافرع : ونكبة لورمي الرامي بها حجراً أصم من حجر الصوان لا نصدا
مرّت عليّ فلم أطرح لها سلمي ولا استكنت لها وهناً ولا جزعا
الموسوي : وكم عجموني فانسلت مهذباً وأثر عودي في نيوب الأعاجم .

الموصوف بالقوة :

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمه فقال له : خذ لك بيمراً ، فأخذ بذب بعير من إبل الصدقة فجذبه فاقتلمه ، فتمعجب من قوته وقال : هل رأيت أقوى منك ؟ قال : نعم خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها ، فنزلنا منزلاً أهله خلوف ، فأقبل رجل ومعه ذود فضرب إلى الخوض فساورها ، فنادتني فما انتهيت إليها حتى خالطها ، فجئت لأدفعه عنها فأخذ برأسي بين جنبه وعضده ، فما استطعت حراكاً حتى قضى حاجته ثم استلقى ، فقالت المرأة . أي فحل هذا لو كان لنا منه سخلة ؟ فأهلته حتى امتلأ نوما فقامت إليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها فانتبه فتناول رجله فرماني بها فأشواني وأصاب رأس بعيري فقتله . فقال عمر . ما فعلت المرأة ؟ فقال : هذا حديث الرجل ، فكرر السؤال عليه فلم يزد على هذا فظن انه قتلها . وكان الوليد شديد القوة ، وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حبل فيشده في رجله ، ويؤتى بالدابة فيثب عليها وثبة واحدة ولا يسها بيده فيقطع السلسلة . فقال لأصحابه يوماً : هل تعلمون من هو أصرع مني ؟ قالوا : نعم ، رجل بخراسان . فاحضره وقال . أريد أن تصارعني وانت حابيتني قتلتك . فصارعه فحمله ووضعه فوق دستانه وقال : أنت ههنا أحسن ، دع رعيتك يتصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فيما لك عنه مندوحة .

شاعر : وما ولدت أمة من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابي ولا لغب

المدوح بقوة نفسه دون جسمه :

قيل : الكرام اصبر نفوساً والثام اصبر أبداناً ؛ ومنه أخذ أبو تمام قوله :

والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام

وقال : وإني للقوي على المعالي وما أنا بالقوي على الصراع

وقال : لا قوتي قوة الراعي قلائصه يأوي فيأوي إليه الكلب والربع

وقال معاوية : ما كان في الشبان شيء إلا وكان في منه مستمتع ، إلا أنني لم أكن نكحة ولا صرعة .

من لا يتألم من شدة :

قال : لا يألم الشر حتى يألم الحجر

المتبرم للحوب :

شاعر : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا

وقال : ما ذاق همأ كالشجاع ولا خلا بمسرة كالعاجز المتواني

سيف الدولة :

كأنما الغزو مفروضٌ علي سري من يملك الأرض أوساطاً وأطرافاً

فرسان العرب .

قال أبو عبيدة . فرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العبسي وعمرو بن معدى كرب ، وقد عد من أكابره عامر بن الطفيل وعتيبة وعنبسة بن الحارث وزيد الفوارس ، والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد ، ومن فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراض بن قيس وتأبط شراً وحنظلة بن فاتك الاسدي . ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المازني وسليك بن السلكة والمنتشر بن وهب الباهلي ، وكل واحد منهم كان أشد عدواً من الظبي ، وربما جاع أحدهم فيعدوا الى الظبي فيأخذ بقرنه ، ولا يحملون زاداً . وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع ، فيجعل فيه ماء ويدفنه في القلاة حيث يفزوه ، حتى يكون له في الصيف اذا سلك ذلك الطريق ، ومنهم الشنفرى .

المتفادي من التعرض له .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنها : فلان مضغني فلما ضرسته لفظني :

طوالُ قني تطاعنها قصار وقطرك في وغي وندي بجار

وقال : إن الرماح وإن طالت ذوائبها من العدى تتواصى عنه بالقصر

من لا يخضع في شدة :

قيل لاعرابي اشتد به المرض : لو تبت . قال : لست أعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت وإلا أموت هكذا :

لا يخرجُ القسر مني غيرَ معصيةٍ ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني

وقال شداخ :

أبيننا فلا نعطي مليكاً ظلاماً ولا سوقةً إلا الوشيح المقوما

وسأل عمر بن عبدالعزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال : ما رأيت نفساً اثبت من نفسه ،
مر حاجر من المنجنيق وهو قائم يصلي بين جنبه وصدره ، فما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع
دون الركوع . وعن أمه : أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي ، فسقطت حية فتطوقت بأبنيه هاشم ،
فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلي فما التفت ولا عجل ، فلما فرغ قال : ما بالكم ؟

المتاني :

قال خارجة :

قومٌ اذا شومسوا ليج الشماسُ بهم ذات العناد وان ياسرتهم يسروا

المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل :

هميم الى الموت اذا خيروا ما بين تبعاتٍ وتقتالٍ

ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، أهاب بالناس ليرجعوا فلم يلووا . فانتفى
سيفه وقاتل قتال مستقتل ، فقيل له لا تهلك نفسك ولك الامان . فتمثل بابيات قالها الحسين رضي الله
عنه يوم قتل وهي :

أذلّ الحياةِ وذلّ المات وكلاً أراه طعاماً وبيلا

فان كان لا بدّ احدهما فسيري الى الموت سيراً جميلا

أبو تمام : يرى العلقم المأدوم بالعزّ اريةً يمانيةً والأري بالذلّ علقما

المتني : فاطلب العزّ في لظى وذرّ الذلّ ولو كان في جنان الخلود

الموسوي : فعاف المنايا وامتطى الموت شامخاً بمارن أنفٍ لا يذلّ لخاصم

منصور بن باذان :

فعمش ما تعيشُ عزيد البقاء فمزك خيراً وان قيلَ بلْ

فطولُ الحياةِ على ذلةٍ لعمرك عندي حياةُ السفلى

وكلّ مساعٍ له همةٌ من الناس إلا قصيرَ الأجلِ

النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت وللتمدح بذلك :

قيل لعلي رضي الله عنه : أتقاتل أهل الشام بالعداء ، وتظهر في العشي في ثوب ورداء ؟ فقال :
أبالموت أخوف ؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي ! وقد أحسن المتنبي في قوله .

إذا غامرتَ في شرفِ مرومٍ فلا تقنعُ بما دونَ النجومِ .
فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ .
وفي قوله : ترى الجبناء أن العجزَ عقلٌ وتلك خديعةُ الطبعِ اللثيمِ .
وقوله : فلو أن الحياةَ تبقى لحيّ لعدّنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموتِ بدٌّ فمن العجزِ ان تموتَ جباناً
أبو فراس : تهونُ علينا في المعالي نفوسنا ومنَ خطبِ العلياءِ لم يغله المهرُ

قوم تسلط عليهم القتل فلم يفهم :

قال المهلب : ليس شيء أسمى من سيف ، فوجد الناس تصديق ذلك ، فما نال السيف أسمى عدداً وأكرم ولداً منهم . قال الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب . وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأحصدنكم حصدا ! فقالت . أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ، ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل المهلب ، وفيهم من الكثرة ما ترى .

شاعر : إذا فرجَ القتلُ عن غيظهم أبى ذلك الغيظُ إلا التقافا
وقيل : أربعة يسرع الخلف إليها : الحرق والقتل والتزويج والحج .

من لم يبال بان يقتل :

قال عبد الله بن مسعود : عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله ، فقلت : يا عدو الله وعدو رسوله . فقال : سيفك كهام فهاك سيفي فجز رأسي من عرشي فإنه أهون عند من يراه . وأسرت أم علقمة الخارجية وأتى بها إلى الحجاج . فقيل لها وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالملك . فقالت : قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين . فقال لها . قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشاء . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب . وكانت منكسة فقال . ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت . اكره ان انظر الى من لا ينظر الله اليه . فقال . يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟ قالوا . حلال ! فقالت . لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك ، حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا أرجه وأخاه ، فقتلها . وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على قاطعها فقتله .

وقال : يا نفسُ لا تراعي إن قُطعتْ كراعي
إنّ معي ذراعي

وقال اعرابي لابنه وقد قدم للقتل . يا بني اصف قدميك واصرر أذنك ، ودع ذكر الله تعالى في هذا
الموضع فإنه فشل .

الجواد بنفسه في الحرب المستعد للموت .

بعض بني نهشل :

إنا لنرخصُ يومَ الروعِ أنفسنا ولو نسامُ بها في الامنِ أغلينا
نُهيتُ النفوسَ وهونُ النفو سِ يومَ الكريهةِ أوفى لها
الحنساء : ونحوه للموسوي :

ولا تبدلنُ النفسَ حتى أصواتها وغيري في قيدٍ من البذلِ يرُسفُ
آخر : رخيصٌ عندهُ المهجُ الغوالي كأنّ الموتَ في فكيه شهدُ
أبو تمام : يستعذبونَ مناياهم كأنهمُ لا يخرجونَ من الدنيا إذا قتلوا
عبد الله بن أبي عيينة :

وإني من قومٍ كأن نفوسهمُ بها أنفٌ ان تسكنَ اللحمَ والدماء
تصبر النفس في الحرب : شريح العبسي :

أقول لنفسٍ لا يجادُ بمثلها : أقلبي نزعاً إنني غيرُ مُديرٍ
الفرزدق وقد لقيه أسد :

لما سمعتُ له هاهمَ أجشّتْ نفسي إليّ تقولُ : اين فراري ؟
فربطتُ نفرتها وقلت لها : اصبري وشددتُ في ضنكِ المقامِ ازارني
أبو تمام : وحن للموت حتى ظنُّ مبصرهُ باته حنّ مشتاقاً إلى وطنٍ

لوم يُمّت تحت أسيافِ العدا كرمًا
 لماتَ إذ لم يمت من شدةِ الحزنِ
 البحتري : تسرعَ حتى ظنَّ من شهيدِ الوغى
 لقاءَ أعادٍ أم لقاءَ حبايبِ
 المستأنف من موته حنّف أنفه :
 بكر بن عبد العزيز :

إن موتَ الفراشِ ذلٌّ وعارٌ
 وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفٌ
 عبد الملك الحارثي وأجاد :

وما ماتَ منا سيدٌ حتفَ أنفه
 ولا طلَّ منا حيكٌ كانَ قتيلٌ
 تسيلُ على حدِّ السيوفِ نفوسنا
 وليس على غيرِ السيوفِ تسيلُ
 أبو فراس : متى ما يدنُ عن أجلِ كتابي
 أمتُ بينَ الاسنةِ والاعنه
 الموسوي : ويستحسنونَ الموتَ والموتُ راحةٌ
 واتعبُ ميتٍ من يموتُ بداء
 مغاوض الحوب مقتول لا محالة :

تأبط شرا : ومن يغر بالاعداء لا بد أنه
 سيلقى بهم من مصرعِ الموتِ مصرعا
 آخر : ومن يكثر التطوافِ في جندي خالدي
 لدى الرومِ مصجوبا عليه دروعها
 فلا بدَ يوماً أن تحدثَ عرسه
 إذا حدثتُ يوماً حديثاً يروعها
 ابن الرومي :

ومن لا يزلُ ستينَ يوماً فريسةً
 يرى قنأ أن لا يرى منه سائلا
 آخر : إن الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ
 قصد العدا بجاهرة :

أشار على الاسكندر أصحابه ان يبيت الفرس فقال : ليس من الانصاف ان اجعل علبتي سرقة .
 المتلبي : إذا انتقموا أعلنوا أمرهم
 وإن أنعموا أنعموا باكتتام
 السري : ويحمل بشره نذر الأعداي
 فيبعضها يميناً أو شمالاً

ولم يندرهم مقة ولكن ترفع أن ينالهم اغتياالا

الفتك :

وما انفك ماشاورت فيه ولا الذي تخبر من لاقيت أنك فاعله

الحارث بن ظالم :

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وعمل يركب المكروه إلا الأكارم
فتكت به لما فتكت بخالده وكان سلاحه يحتويه الجاهم

المتعود ملازمة الحرب والامكنة :

أبو تمام : لحياضها متورد ولحبطها متعود وبدرها ملبون
ربيعة بن مقروم :

وثغر خوف أقننا به يخاف به غيرنا أن يقيما

المضحك في الحرب والعايس فيها :

توصف الحرب تارة ببشاشة الوجه وطلاقته نحو قول النميري :

يفتر عند لقاء الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل
وقول صاحب البصرة :

كان -- دنائراً على قسمايتهم إذا الموت للأبطال كان نحاسا
الموسوي : إذا عصفر الخوف ماء الوجوه تراها من الخوف حمراً الوسام
وتوصف تارة بالعبوس ؛ قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيّل من شدّة التعبيس مبتسماً

المقاتل عن حويمه :

لم الاسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال : ليس من الانصاف ان يقتل قومي عني واترك المقاتلة
عنهم وعن أهلي ونفسي .

عنقرة : ومرقصة رددت الخيلَ عنها وقد همتُ بالقاء الزمام
وقيل للحسن : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها زوج ؟ وكان عنده الفرزدق فقال : هل قلت في هذا
شيئاً ؟ قال : نعم .

وذا تِ حليلٍ أنكحنا رماحنا جهاراً بأيدينا ولمأ تُطلق
فقال الحسن : أصبت كنت أرى انك أشعر مني فاذا أنت أفقه !

شاعر : ياربّ من يبغض اذوادنا رحن على بغضائه واغتدين
لو نبتَ المرعى على أنفه لحنَ منه أصلاً قد رعين
سلم الخاسر :

يرمى الفجاج به أغرّ محجلاً جعلَ السيوفَ مناكحاً وطلاقا
أخذه من مسلم :

إذا ما نكحنا الحربَ بالبيض والقنا جعلنا المنايا والرماحَ طلاقا
زيد الاعجم :

صقّانٍ مختلفانٍ حين تلاقيا آبا بوجهٍ مطلقٍ أو ناكح
سد الثغور :

دعبل : هو الجاعلُ البيض القواطع والقنا كعاماً لأفواه الثغور الفواغر
قصد الغارات بالابل والافراس :

كان العرب اذا قصدوا غارة ركبوا الابل وجنّبوا الخيل ، فاذا انتهوا الى المعركة ركبوا الخيل .
شاعر : أولى فأولى بامرئ القيس بعدما خصفن بآثار المطي الحوافر
وذكر اعرابي قوماً تبعوا ناساً أغارو عليهم فقال : احنثوا كل جمالية عيرانة ، فما زالوا يخصفون
اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة ، فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .
الشريف الموسوي :

اذا مشقّ الحتف فوق البطا ح وقع فيهنّ بالخافر

المعاود للغارات الجاني للحروب :

الحارث بن أبي شمر :

ما ان تجف لبودها من غارةٍ حتى تعاودَ للحروبِ غواثرا
وقيل : فلان يلحق الحرب الكشاف ويمتري من درها السم الزعاف .

بشار : إذا الحربُ قامت بهم شمّروا وكانوا أسنةَ خرصاينها

المستنكف من السلب :

اعشى همدان :

وأرى مغانمَ لو أشاء حويثها فيصدئي عنها حياً وتعففُ
وقتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر ان يأخذ سلبه فقال : يا غلام لا تعر فرائي .

عنزة : أعشى الوغى وأعفُ عندَ المغنمِ

آخر : يعشى العوالي ولا يلوي على سلبِ

أبو تمام : إنّ الاسودَ أسودَ الغابِ همّتها يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السلبِ

العاجز أعاديه عن اصلاح ما افسده وعكسه :

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرحُ اعداؤه وما لهم من جرحه آسِ

الكميت : لا يهدمُ الناسُ ما تبني اكمهمُ من الفعالي ولا يبنون ما هدموا

المتني : لا يجبر الناسُ عظماً أنت كاسرُه ولا يهيضونَ عظماً أنت جابرُه

أشجع : ولا يرفعُ الناسُ من حطةٍ ولا يضعُ الناسُ من يرفعُ

وصف الشبان والكهول في الحرب :

قال رجل لرجل : لأغزونك ببرد على جرد . فقال : لألقينك بكهول على فحول .

تفضيل الشبان في الحرب :

طاهر بن الحسين :

هيب اذا لم يكن حرب بمكتهل
واغش اللقاء إذا كان اللقاء به
فان ذا السن يلقى حتفه أبداً
وذو الشباب له شأور يماطله
مجرب قوله يكفي من العمل
سفك الدما بمديث السن مقتبل
ممشلا بين عينيه من الوجل
فلا يزال بعيد الهم والأمل

الخيول السريعة في الحرب :

بعضهم : جن الرجال على ظهور سعالى
كثير : صقور على أثباج جرد قوابس
المتنبى : اتاهم بها حشوا المعجاة والقنا
سنابكها تحشو بطون الخالق

تعويد الفرس في حبسه في المعركة :

النايفة : ونحن أناس لا نعود خيلنا
وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا
فلا نحن معروف لنا أن زدها
تقاسمنا بها الجرد المذاكي
إذا خرجت من الغمرات قلنا :
إذا ما التقيننا أن تحيد وتنقرا
من الطعن حتى تحسب ألون مشقرا
صحاحاً ولا مستنكر أن تعقرا
سجال الكر والداب العتيد
خرجت حباثاً إن لم تعودي

كثرة الجيش :

كجنح الليل أردد بالنيوم
يجمهر بجمهر يحار الطرف فيه يظل معضلا فيه الفضاء
آخر :
صاحب البصرة :

يجمع مثل سدل الليل منظوم من الربد

المتنبي : يجيش لهام يشغل الأرض جمه عن الطير حتى ما يجدن منازل
السري : ومشلومة الاقطار حشو فجاجها عناق المذاكي والوشيج المقوم
المتنبي : قشير وبلعجلان فيها خفية كرايين في الفاظ الشغ ناطق
وقيل : زحف ككر العارض المنهل وكدفاع الأتي المرسل ، فهو يتطالع من غور وانجاد ويظهر من اقتراب وابتعاد .

وكالسيل أو كالليل أو عدد الحصى سالت بطاحهم بالجرده اللهمم

كثرة الجيش والاسلحة :

بذي لجب أرب من العوالي
النجاشي : وعراصة براقه ضوءها دم يكشف عن برق لها الافقان
قيس بن الحطيم :

إنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدرج عن ذي ساحة المتقارب
المتنبي : ينعما أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الاسل

وما جاء في التهديد

من هده السلطان فاستعان بالله

لقي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له : نفسك فلاريقن دمك ا فقال محمد : ان الله في كل يوم كذا كذا ألف نظرة يقضي في كل نظرة كذا كذا الف أمر ، فمسي أن يشغلك بأمره .

من هده سلطان فاعتذر واظهر الخافة

كتب ذو الرياستين الى طاهر بن الحسين : يا نصف انسان والله لئن امرت لانفسذن ، ولئن اتفذت لابرق ، ولئن ابرمت لابلغن ! فأجابه طاهر : أنا اعزك الله كالامة السوداء ، ان حمل عليها تدمدمت ، وان رفه عنها اشرت ، وان عوقبت فباستحقاق ، وان عني فباحسان .

تهديد سلطان شديد الوطاة

خطب الحجاج فقال : ايها الناس من اعياء داؤه ومن استعجل اجله فعلي ان اعجله ، ان الحزم والجد

البساني سوء ظني وجملاً سيفي سوطي ، فنجاهه في عنقي وقائه في يدي . وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب اليهم : اما بعد فانكم استنكحتم السمن فنسلتم الفتن ، وإني اقسم بالله لئن عاودتم الظلم وسميتم في الاثم لابعثن اليكم خيلاً تدع نساءكم ايامي ، واولادكم يتامى ، فايما رفقة وردت ماء قوم لكم فاهل الماء ضامنون لها ، ان تجاوزتمهم الى ماء غيرهم تقدمه مني اليكم إنذاراً لكم ، فالانتقام يعقب العفو والانذار لا بقية معه ، والسلام . واحضر عبد الملك بن صالح للرشيدي من حبسه ، فلما مثل بين يديه انشد الرشيدي :

أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مرادٍ

والله لكأني انظر الى شوبها وقد مع ، والى عارضها وقد لمع ، وكأني بالوعيد وقد اورى ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤوس بلا غلاصم ! مهلاً بني هاشم في سهل الوعر وصفاء الكدر ، وألقت اليكم الامور آنفاً ازمتها ، فحذار من حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل . فقال عبد الملك : إتق الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك ، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب ، ولا تقطع رحمك بعد صلتها وقد جمعت القلوب على محبتك ، واذلت همم الرجال لطاعتك وكنت كما قال :

ومقام ضيق فرجته بلسانٍ وبيانٍ وجدلٍ
لو يقومُ الفيلُ أو فياله زلٌّ عن مثلٍ مقامي وزحلٍ

حث من تعرض لك ان يجربك :

قال جرير يخاطب عياش بن الزرقاني :

أعياشُ قد ذاق المنونُ مرارتي وأوقدتُ ناري فادنُ ويلك فاصطلِ
ابن أبي عيينة :

سيعلمُ اسماعيلُ أن عداوتي له ريقُ أفعى لا يصابُ دواؤها
سنان بن أبي حارثة :

قل للمقومِ وابنِ هندی بعده : ان كنت راثم عزناً فاستقدمِ
تلق الذي لاقى العدوَّ وتصطبِحْ كأساً صبابتها كسمِ العلقمِ

من اوعد وقدم الانذار :

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى أهل حصص : أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استعمال ثلاث تقدم بعضهن على بعض : الاولى تقديم تنبيهه وتوقيف ، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف . ثم التي لا ينفع لحسم الداء غيرها .

أثاة فان لم تغنِ عَقْبَ بعدها وعيدا فإن لم يجدِ أغنَتْ عِزائمه
 لئن عدت والله الذي أنا عبده منحتك مصقول الغرارين أرقا
 فان دواء الجهل أن تضرب الطلى وان يغمس العريض حتى يُغرقا
 الموسوي : فهذا دواء سطوتي من ورائه
 من اوعد صاحبه على ان يحمله على حالة صعبة :

سنان بن أبي حارثة :

واني لشرّ الناس ان لم أبثهم على آلة حدياء نائثة الظهر
 ابن ابي عيينة :

دعني و ابا خالد فلاقطمن عرى نياطه
 عبد المدان :

ولست لحرة إن لم تروني امر لكم قوى أمر جسم
 آخر : ذروني ذروني ما كففت فإني متى ما تهيجوني تميدُ بكم أرضي
 وأنض في سرد الحديد عليكم كئائب سودا طالما انتظرت نهضي
 من يناوبه من لا يبالي به :

ابرق رجل لآخر وأرعد فلما زاد أنشد :

قد هبّت الرياح طول الدهر واختلقت على الجبال فما نالت رواسيها
 الفرزدق : ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بات حيث تناطح البحران
 وقال :

وكان ككلب حين يابح كوكبا
 ابن المعتز : وكنت كرامي كوكب يبصاقه فردّ عليه وبله ومواطره
 تهدد من لا يبالي بتهدده :

قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لولا شيء لأخذت رأسك . فقال : أجل ذلك الشيء سيفي .

وقال : ثواعتني لتقتلني غير متى قتلت غير من هجاها
ابن أبي عيينة :

فدع الوعيدَ فما وعيدك ضائري أطينُ أجنحة الذبابِ يضيرُ ؟
جرير : زعمَ الفرزدقُ ان سيقتلُ مربعاً أبشراً بطولِ سلامةٍ يا مربعُ
آخر : تعرض لي ذبيان من لو لقمته بيومٍ برازٍ لم يسدَّ لهاتي
لو ان هبوبَ الريحِ يجعلكم قذى لأعيننا ما كنتمُ بقذاةٍ

واجتمع قوم على قدري بنعالمهم فقال : والله لأملأنها عليكم خيلاً . فقال له أبوه : رجالك أنا وخيلك
جمارك فبم تصول ؟ وكتب بعض الكتاب : اتهدر بي وما لك من المقدار ما كوطاة ذرة على صلد صخرة ؟
ومن فصل لابن أبي البغل : وما الذباب وما مرقبه ، ومتى ساءت الجماء ناطحت القرناء ، والفراش لعبت
بالنار ، والسائح قابلت الدور ، والمهيج تعرض لريب المنون ، والاعناق مالت الى السيوف ، والآجال
اغترت بالحتوف ، ومتى ساء أبو الفضل تعرض لابن أبي البغل .

من يتهدد بظهور الغيب ولا يفنى غناء :

عنتره : وموعدين بظهور الغيب من شمس . إذا الثقينا نبت عني مكايها
آخر : كالصدى يسمع منه صوته فاذا طلبته لم يستبن
بعض القدماء :

وما لك اصرة إلا وعيدٌ وهممةٌ كما رعد الحريف
عنتره : ولقد خشيت بان أموت ولم تدُرْ للحرب دائرةً على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمها والناذرين إذا لقيتها دمي

وحكي عن أبي عمرو بن العلاء قال : انصرفت من الجامع في الهاجرة فلقيني عيار قد جرد سكيناً ،
فوضعها تجاه قلبي وقال : كيف تروي بيتي عنتره ؟ فانشدها كما تقدم . فقال : والله لولا أخشى أن أفجع
فيك أهل الأرض لقتلتك ، ما كان عنتره يستجدي هذا الاستجداء ، انما قال الطائي :

الشامي عرضي بما هو فيها والناذرين إذا لقيتها دمي
أبو زيد : تبادروني كاني في أكفهم حتى إذا ما رأوني خالياً فزعوا

القرمطي : تتمنأني اذا لم ترني فاذا جئت قطعت القنطره
يا بني عباس من ينصركم أصي أم خصي أم مره ؟
قلة غناء الوعيد :

قيل : الصدق ينبيء عنك لا الوعيد .

شاعر : مهلاً وعيدي مهلاً لا أبأ لكم إن الوعيد سلاح العاجز الحق
النجاشي : أبلغ شجاعاً أبا خولان مألكة ان الكتائب لا يهزمن بالكتب
وقيل : من علامات العاقل ترك التهديد قبل امكان الفرص ، وعند امكانها الوثوب مع الثقة بالظفر .

ومما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . وقيل : السيف حرز اذا جرد
وهيبة اذا أغمد . وقيل : الشرف مع السيف . وقال جعفر بن محمد : السيف مفتاح الجنة والنار . ووصفه
بعضهم فقال : رئيس لهوه قطف الرؤوس ، ضحوك عبوس ، وهزله خطف النفوس .

أبو تمام : وليس يجلي الكرب رأي مسدد إذا لم تؤانسه بسيف مهند
المتنبي : ومن طلب الفتح الجليل فإتما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
وقال : والمشرقية لا زالت مشرفة دواء كل كريم داؤه الوجع

تفضيل السيف على القلم :

المتنبي : حتى رجعت وأسيا في قوائل لي : المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدأ بعد الكتاب به فإتما نحن للأسياف كالخدم
أبو تمام : السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وفي ضده : قيل للكتاب إلام تدل بهذه القصة ؟ فقال : هو قصب ولكنه يقطع العصب . ان القلم يرد
قضاء السيف ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف .

من في سيفه ورعه الموت :

صاحب البصرة :

حسامٌ غداةَ الروحِ ماضٍ كأنه من الموتِ في قبضِ النفوسِ رسولُ

ابن حاجب :

لو قيلَ للموتِ انتسبَ لم ينتسبِ يومَ الوغى إلا إلى صمصامه

في وصف رجل سيفه : تؤمن ثنايا الموت اليه ويعول في قبض الأرواح عليه :

سيوفهم يومَ الوغى يلعبن بالأرواح

ربيعة بن مكرم :

وإني لمن قومٍ تكونُ رماحهم لأعدائهم في الحربِ سماً مقشبا

ابن المعتز : لنا صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ فما يُنتضى إلا لسفكِ دماء

السيوف الماضية :

قيل : كيف وجدت سيفه ؟ فقال : هو على الأرواح كالأجل المتاح .

اسحق بن خلف :

ألقي بجانبٍ أخضرٍ أمضى من الأجل المتاح
وكانما ذرّ الهبا عليه أنفاسَ الرياحِ

يعقوب الأخطل :

بكلِّ حسامٍ كالعقيقةِ صارمٍ إذا قدّ لم يعلق بصفحةِ دمٍ

المتنبي : قواضٍ مواضٍ نسجُ داودَ عندها إذا وقعت فيه كنسجِ الخدّزَنقِ

البحثري : يغشى الوغى والترسُ ليس يحنة من حده والدرعُ ليس جمعلٍ

لم يصنع إلى حكم الردى فإذا مضى لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل
وإذا أصاب فكلُّ شيءٍ مقتلٍ وإذا أصيبَ فما له من مقتلٍ

السيوف المصقولة :

بعضهم : إذا ما انتفضه الكفُّ كادَ يسيلُ

أبو الهول الحيري :

وإذا ما سللته بهرَ الشمسِ شعاعاً فلم تكذُ تستبينُ
وكانَ الفرندَ والرونقَ البيا دي على صفحتيه ماءً معينُ

الغير المصقولة :

كان في متنه ملحاً وقد نثرا

آخر : كان على مواقفه غباراً

السيوف اللامعة المهتزة :

قيس : بسيفٍ كان الماء في جنباته محاديرُ غيمٍ أو قرونُ جنادبِ

المتنبي : فكان برقاً في متونِ غمامةٍ هنديةٍ في كفه مسلولا

ابن هرمة : شهابُ زهتهُ الريحُ في كفِّ قابسِ

سلم الخاسر :

وكان السيوفَ والنقعُ عالِ شهبُ نارٍ في ساطعِ ودخانِ

ابن المعتز : في كفه غضبُ إذا هزه حسبتُه من خوفه يرتعد

السيوف المتقلبة من الضرب :

الناطقة : ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم يهنُ فلولُ من قراعِ الكتابِ

دعبل : إذا الناسُ حلُّوا باللجينِ سيوفهم رددت السيوفَ بالدماءِ حواليا

وبضده هجاءِ عمارة بن عقيل :

ولا عيبَ فيه غير أن جياده مسلماً ليست يهنُ كلومُ

وأسيافه لم تدر ما طعم ضربة فنه صحاح ما بين ثلوم

السيوف المتضرجة بالدم :

علي بن عاصم :

سمرٌ وبيضٌ إن عرينَ تسربلتْ بدلَ الجفونِ جاجمُ الأبطالِ
أوردتهنْ تواضعا لججَ الردى فصدرنِ في قصرٍ من الجريالِ

السيوف المتضرجة بدم المحارب المترشحة مسكاً من يد المحارب :

بشار : وبيض بها مسكٌ للس أكفهم على أنها ریحُ الدماء توضعُ

ابن المعتز : مقابضها مسكٌ وسائرها دمٌ

آخر : بسيفه مسكٌ وتامورٌ

الرفاء : يكسوه من دمه ثوباً ويسلبه ثيابه فهو كاسيه وسالبه

مشاهير السيوف :

قال عبد الملك بن عمير : أهدت بلقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف : ذا الفقار وذا النون ،
وخرس الحمار والكشوح ، والصمصامة ونخدا ورسوبا ، فأما ذو الفقار فصار لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان لنية بن حجاج ، فقتل يوم بدر فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصمصامة وذو النون
لعمربن معدي كرب ، ونخدا ورسوب للحارث بن جبلة الغساني ، ولم يذكر الكشوح .

طول الرماح :

قال طرفة : كأن رماحهم أشطانُ بشرٍ بعيدٌ بينَ حاليتها صرورٌ

امرؤ القيس :

ومطرده كرشاء الحزوة رٍ من خلبِ النخلة الأجردِ

عدى : رشاه دمٍ على أنابيبه دمٌ

صلاية الرماح ولدوتها :

ابن أحر : فهزٌ ودينياً كأن كموبه نوى القسيب نقى التمر عند العواجم

المزرد : ومطرد لدن الكعوب كأنما تغشاه منباج من الزيت سائل
عابدة المهلبية وىروى للخوارزمي :

كأن السمر والزانات فيه نخيل قد نخلن من الفسيل

الرمح المتأطر :

يستجد للمتنبي قوله :

ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقومها بأخر منهم
أخذه من قول ابن الرومي :

هيام إذا اعوجت صدور قناته غدت بين أحناء الضلوع تقوم
يريد بن أبان :

يكبره الرمح مقدماً فتراه راعف الأنف واهي الانبوب

الرمح المتكسر :

عمرو بن معدي كرب :

ومنزلة فيها العوالي كأنها هشيم شجار كسرتها الحواطب
الرفاء : ينثر بالطن أنابيب القنا كما وهى سلك الفريد المنتظم

المتنبي :

ورمح تركت مباداً مبيداً

هو من قول الطائي :

ورب يوم كأيام تركت به متن القنا ومتن القرن منتصفاً

الرمح المتكسر في المطعون :

الموسوي : وتقعقت بين الكلى قصدة القنا فكان كل حشاً ربابة ميسر

ابن نباتة : يجر العوالي والسهام بجسمه كحطب للحمل ليس يطيق

الرواح اللامعة الأسنة :

امرؤ القيس :

دفعت رُدَيْنِيَا كَان سِنَانَهُ سِنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَمِرْ بِدَخَانِ

النميري :

تَحْكِي أَسْنَتَهُ النُّجُومِ أَوْ الذَّبَالَا

مسكين :

كَانَ هَلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَايَتِهِ

وقد أحسن المتنبي ما شاء في قوله :

تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ مِنْ الْأَسْنَةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ

الكتابة بالطعن والضرب :

قال بعض الكتاب : جبينه طرس بالصفاح منمق مجندر ، وبالرواح معجم محبر .

آخر :

خَطَ يَنْمُتُهُ الْحَسَامُ عَلَى جَبِينِهِ

أبو تمام :

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقًا وَغَنَمَةً طَعْنًا وَضَرْبًا فَفَاتَ الْهَامَ وَالصَّلَافَا

فَإِنْ أَلْظَمُوا بِنَكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ وَجُوهَهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا

المتنبي :

وَكَنتُ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قِذَالِ الدَّمِ سِقِ

غيره :

الكَاتِبُونَ إِلَى الْأَعْدَاءِ فِي فَلْسِ الْأَعْدَاءِ كَتَبًا تَرَى الْأَمِي وَالْفَهْمَا

أَمْسَى الرَّدَى أَصْلَهَا وَالدهرُ مَمْلِيهَا وَالسَيْفُ كَاتِبَهَا وَالكَاغِدُ الْقِمَا

عابدة المهلبية ويروي للخوارزمي :

كَتَبْتَ عَلَى وَجُوهِهِمْ سَطُورًا غَرَائِبُ حَبْرَهْنَ دَمٌ هَتُولُ

يَتَرَجُّهَا الْأَعَادِي لِلْأَعَادِي وَيَقْرَأُهَا عَلَى الْحِي الْقَتِيلُ

وَمَا لَكَ غَيْرُ جِجْمَةِ رَسُولُ وَمَا لَكَ غَيْرُ صَاحِبِهَا رَسِيلُ

تناول الرؤوس بالرواح :

البحثري : قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا الْكَرْيَةَ صَيَّرُوا ضَمَّ الرَّمَاحِ جَاجِمَ الْفَرَسَانِ

أخذه من مسلم :

يكسو السيوف رؤوس الناسكين به
ويجعلُ الهامَ تيجانُ القنا الذبيلِ
جرير : كان رؤوس القومِ فوقَ رماحنا
غداةَ الوغى تيجانُ كسرى وقينصرِ

طعن الاحداق والفؤاد :

أبو تمام : سنانُ بجباتِ القلوبِ ممتعُ

وأجاد المتنبي :

كانُ الهامَ في الهيجا عيونُ
وقد طُبعتُ سيوفك من رقادِ
وقد صنعت الأسننة من همومِ
فما يخطرُنْ إلا في الفؤادِ
ابن معدى : الضارِبينَ بكلُّ أبيضَ مرهفِ
والطاعنينَ بمجامعِ الأضغانِ
آخر : قومٌ ترى أرماحهم تحت الوغى
مشغوفةً بمواطنِ الكتمانِ
الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسنى :

فأصبح أغماد السيوف عيونهم
وأكبَادُهُم حليَ الرماحِ الذوابلِ
ضرب وطعن تبين منهما الرأس ويحلب عنهما الممات :
فشككتُ بالرمحِ الأصم ثيابه
ليسَ الكريمُ على القنا بمحرّمِ
آخر : وضربُته ضرباً أضاً
عَ له المقادِمَ والعُرى
راشد بن شهاب :

علوتُ بذِي الحياتِ مفرقَ رأسه
وكان حسامي تحتويه الجماجمُ
بدأتُ بهذي ثم أثني بمثلها
وثالثة تبيضُ منها المقادمُ
ابن المعتز : وكان أيدينا تنيرُ عنهمُ
طيراً على الأوكار كنّ وقوعا
الرفاء : إذا ركعَ القنا الخطيُّ صلّوا
صلاةً جل واجبها السجودُ

البحثري : وصاعقةٍ من نصليه ينكفي بها
وله : نثرت على الخليج الهام حتى
أخذته الموسوي وزاد فقال :

خطبنا بالظبا مهج الأعادي فزفت والرؤوس لها نثارُ
الحرثي : اذا ما عصينا بأسيا فإنا جعلنا الجمجم أغمادها
عابدة المهلبية ويروي للخوارزمي :

فصا درهم على الأرواح خرقُ إذا ابتاعوا الحياة فلا يقيلُ
شدة الطعن والضرب وسعتيها :

شاعر : هم الأدعوهم حماة الرماح ولدثوهم بالظبا البيض لدا
بعضهم : وطعن كأفواه المزاد المخرق
أبو كثير الهذلي :

عجلت يداك لخيرهم بمرشة كالعطُ وسط مزادة المستخلفِ
امرؤ القيس :

كجيب الدفنس الورها ريعت وهي تستغلي
آخر : وطعن كأذيال القباء المفرج
ضراو في وصف ضربة :

دفع لأطراف الرماح كأنها إذا سيروها فرخُ خرقاء دعبلِ
المتنبي : كأننا تتلقاؤهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الأجواف ما يسعُ
سمع بعضهم قول الشاعر :

لها نفذ لولا الشعاعُ أضاءها

فقال : هذا درب لا طعن . ويروي لخلف الأحمر :

وأطعنُ السحساحة المسلسله على عشاشِ دهشِ وعجله

واضربُ الحدياءَ ذاتِ الرهلةِ ترد في نحر اللبيب قتله

الحاذق بالطعان والضرب :

عبد يغوث : لبيق بتصريفِ القنائةِ بانيا

المتنبي : يضعُ السنانَ بحيثُ شاءُ محاولاً حتى من الآذانِ في أخرايتها

الموسوي : واسمرَ يهترُّ في راحتي كما هزتِ القلمَ الاصبغُ

سقي الرماح والصفاح دم الاهداء :

شاعر : وعامل الرمح أرويه من العلقِ

آخر : نهلتُ قناتي من مطاهُ وعلتِ

عيسى بن علي المنجم :

يروى السيوفَ دماً إذا شكتِ الصدى يومَ الوغى بأساً وصدق ضرابِ

فتمجَّ إن خفضت على أعقابنا وتمجَّ إن رفعت على الأعقابِ

دعبل : فأصبحتَ تستحيي القنأ أن تردّها وقد وردتَ حوضَ المنايا صواديا

السري : إذا الحسامُ غدا سكرانَ منتشياً من الدماءِ سقوه أنفساً فصحا

الجعاعل قواضيه بدل المعاتبة :

عمرو بن ابراهيم :

ليس بيني وبينَ قيسِ عتابُ غير طعنِ الكلي وضربِ الرقابِ

آخر : دلفت له بأبيضَ مشرفيِّ كما يدنو المصافحُ للسلامِ

بعض البغليين :

زلوا منزلَ الضيافةِ منسا فقري القوم غلمة الأعرابِ

وصل السيوف باطلطى :

يروى أن فتى من الازد دفع الى المهلب بن أبي صفرة سيفاً له وقال : كيف ترى سيفي يا عم ؟ فقال المهلب : سيفك جيد إلا أنه قصير . فقال : أصله بخطوة . فقال : يا ابن عم المشي الى الصين على أبواب الاقاعي أسهل من تلك الخطوة ! ولم يقل المهلب هذا حينئذ وإنما أراد توجيه الصورة .

شاعر : نصلُ السيوفَ إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحُّها إذا لم تلحقِ

وقال : إذا قصرت أسياقنا كان وصلها خطانا إلى اعدائنا فنضاربُ

وصف شجاع ذي رماح :

سئل أعرابي عن قوم فقال : اسود الغاب تحمل غاها .

البحثري : إذا بدوا في حرجاتِ القنا ترى اسودَّ الأرضِ في غاها

الرفاء : أسدُّ لها من بيضها وسمرها جداولُ مطردات بأجمُ

من جعل معاقله الاسلحة والخيول :

شاعر : إن السيوف معاقلُ الأشرافِ

أبو الغمر : إذا لاذَ منه بالحصونِ عدوُّه فليسَ له الا السيوفِ حصونُ

آخر : إن الخيولَ معاقلُ الأشرافِ

آخر : وليس لنا إلا الأسننة معقلُ

من لاذ بالقواضب واستعان بها :

أبي قوُمتا أن ينصفونا فأنصفت قواضبُ في أيماننا تقطرُ الدما

آخر : ترى السيفَ أدنى من اقاربه رحى

الشنفرى : وإني كفاني فقدَ من ليس جازيا بحسنى ولا في قرّبه متعلُّ

ثلاثةُ أصحابٍ : فقلب مشيع وبيضُ اصليت وصفراء عيطلُ

الموسوي : ألفَ الحسامَ فلو دماه لغارة عجلانَ لباهُ بغيرِ نجاد

وقال : ربّ ليلٍ جعلته طيلسانِي مؤنسي صارمي وقلبي مجني
طاهر بن الحسين :

سيفي رفيقي ومسعدي فرسي والكَاسُ أنسي وقيني خدني
من استطاب تناول الاسلحة :

البحثري : ملوكٌ يمدّون الرماحَ خواصراً إذا زعزعوها والدروعَ مخاصراً
المتني : متعوداً لبسَ الدروعِ يخالها في البردِ خزاً والهواجرِ لاذا
أبو الغمر : واعتاد حملَ القنالا الراحُ راحته وضاجعَ البيضَ لا البيضَ الراعيديا
الابقع الوجه من صدأ الحديد :

الفرزدق : يمشون في حلقِ الحديد كما مشت جربُ الجمالِ بها الكجيلُ المشملُ
طيب صدر المغفر :

وطيِّبهم صدأ المغفر

سلم بن قحطان :

فطيبُ الصدا المسودِ أطيّبُ عندنا من المسكِ ذافتهُ اكفُ ذوائفُ
الناي سيفه عن الضريبة :

ورقاء بن زهير ، وقد ضرب فنبأ سيفه :

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ كلِّ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادرُ
فشلتُ يميني يومَ أضربُ خالداً ويحصنه مني الحديدُ المظاهرُ

وكان الفرزدق قد دفع له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً ، فضربه فلم يعمل فيه فقال جرير :

بسيفِ أبي رغوان سيفِ مجاشعٍ ضربتَ ولم تضربِ بسيفِ ابنِ ظالمِ
فهلُ ضربةُ الروميِ جاعلةٌ لكم أباً ككليبٍ أو أخاً مثلَ دارمِ^(١)

١ - هذا البيت للفرزدق وليس لجرير وقد ردّه به علي بيت جرير المذكور قبله . - بهيج -

فأجابه : فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به ثبا بيدي ورقاء عن رأسِ خالدٍ
كذلك سيوفُ الهند تنبؤ ظلماتها وتقطعُ أحياناَ مناطَ القلائدِ

عذر من يكثر لبس الدرع في الحرب :

رؤي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب . فأكثر ناظره النظر اليه فقال له . والله
يا هذا ما أقي بدني وإنما أقي صبري . فأخبر بذلك سعيد بن عمرو ، وكان من فرسان الشام ، فقال : صدق
لأن لامة الانسان حظيرة نفسه . عوتب يزيد بن يزيد في إحكامه الدرع فقال : ان الله تعالى مع قضائه
الامور المحتمة أمر بالخذر ، وذكر ما في صنعة اللبوس وكان صلى الله عليه وسلم والى يوم أحد بين درعين .

أنشد كثير عبد الملك :

علي ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدى سردها فأذالها

فقال له : هلا قلت كما قال الأعشى :

وإذا تكون كتيبة ملهومة خرساء تعشى من يريدُ نصالها
كنت المقدمَ غير لابسٍ جنةٍ بالسيفِ تضربُ معلما أبطالها

فقال كثير : ذاك وصفه بالجهل والتهور وأنا وصفتك بالجزم .

البحثري : تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمنُ الدهرَ أن يُدعى على عجلٍ

قلة غناء الدرع عند حضور الأجل :

سئل ابن الحسين : في أي الجنن تحب ان تلقى عدوك ؟ قال : في أجل مستأخر ، وقيل لبعضهم :
أي الجنن أوقى ؟ قال العافية . وقيل لآخر : لو احترست ؟ فقال : كفى بالأجل حارسا .

وصف الدروع :

شاعر : كسيل الاتى على الحديد

آخر : ومفاضة كالنهي ينسجه العصبا

آخر : كأن قتيروها حدقُ الجرادِ

المتنبي : يخط فيها العوالي ليس ينفذها كأن كلَّ ستانٍ فوقها قلمُ

مزرد : ومنسوجة فضفاضة تبعية وآها القتيه تجتويها المعابل
ويستحسن لابن المعتز :

كأنها ماء عليه جرى حتى إذا ما غاب فيه جمد
ثلثوم : كأن سنا الماذي فوق متونهم مواقد نار لم تُشَبَّ بدخان

المستغني بجلادته عن التدوع والتقنع :

أبو تمام : إذا رأوا للسنايا عارضاً لبسوا
مسلمة : عليّ درعٌ تلينُ المرفقاتُ له
من اليقين دروعاً ما لها زردُ
ناراً من اليأسِ في بحرٍ من الجودِ
إنّ الذي صورَ الأشياءِ صورني

وصف المفتقر والمفقر :

بشر : كأن سنا قوائسهم ضرامٌ مرته الريحُ في أعلى يفاع
أبو تمام : كأنّ نعامَ الدوِّ باض عليهم

وله : مثل النجومِ تُضيءُ الا أنهم قد قلنسوا من بيضهم بنجوم
أبو قيس : قد حصت البيضة رأسي فما أطمعُ نوماً غير تهجاع

القيسي :

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، متقلداً قوساً عربية فقال :
هكذا جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعمك بها فأطعمه ، ومن استنصرك بها فانصره ، ومن
استرزقك بها فارزقه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما مد الناس أيديهم الى شيء من السلاح إلا وللقوس
فضل عليه . وقيل في وصفه : طروح مروح تعجل الظبي ان يروح .

أعرابي في وصف قوس رمى عنها ذنباً .

وفي شمالي سمحةٌ من النشم يفجُّ في الكف إذا الرامي اهترم
وتهزمُ الفارسَ في أخرى النعم

وقال آخر: صفراء تبسح خطموها بوتر لام ممر مثل حلقوم النفر
حذب ظباها أسهم مثل الشرر

آخر: ومقابلاً ضلع الظباة كأنها جرّ بمهلكة تشبّ المصطي
نحفاً بذلت لها حوافي ناهض حشر القوائم كاللفاع الأكل
وإذا تسلّ تخشخشت أريأشها خش الجنوب بيابس من أسحل
النحف : النصال العراض . والاكحل : الذي يضرب لونه الى الغبرة :

المجيد من الرماة :

قيل : خرج بهرام الى الصيد ومعه جارية ، فعرض له ظبي فسألته الجارية ان يجمع ظلف الظبي وأذن
بنشابة واحدة ، فرمى أصل اذن الظبي ببندقية فأهوى الظبي بيده الى اذنه ليحتك ، فرماه بنشابة فوصل
ظلفه باذنه ؛ وهذا ان كان صحيحاً فعجيب .

امرؤ القيس :

فهو لا تنمى رميته ما له لا عد من نفره

اسماعيل بن علي :

إذا تظى قائماً ثم انثنى ومدّها أحسن مدّ وانثنى
أرسل منها نافذاً مستنناً سيات منه ما نأى وما دنا
يسوق أسباب النحوس والفنا

وقد أوغل المتنبي في قوله :

إذا نكبت كنانته استبتاً بأنصليها لأنصليها ندوبا
يصيبُ ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

الردية الرمي :

نظر فيلسوف الى رام سهامه تذهب يمينا وشمالاً فقعده في موضع الهدف وقال : لم أر موضعاً أسلم من
هذا . ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه ، فقال له ابن حمدون : أحسنت ا فقال : أحسنت الى العصفور .

كشاجم : مستهتر بالرمي واه عضده أحسن شيء حين يرمي طرده
كأنه فؤاده أو كبده

الجن :

شاعر : يريك شعاع الشمس في جنة الدجى

أبو فراس : أواقد لا آلوك إلا مهنداً وجلد أبي عجل وثيق القبائل

وصف جماعة الاسلحة :

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال : ما تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك !
 قال : فالنبل ؟ قال : منايا تخطيء وتصيب . قال : فالدرع ؟ قال : مشغلة للفارس متعبة للراجل ، وانها
 لحصن حصين . قال : فالترس ؟ قال : بمن وعليه تدور الدوائر . قال : فالسيف ؟ قال : عنده ثكلتك
 أمك . قال عمر : بل أنت !

الاستنكاف من المحاربة بالحجر والرخصة فيه :

قال أبو النجم :

إني وجدك لا يكون سلاحنا حجر الاكام ولا عصا الطرفاء

أوصى بعض الاعراب ابنه وقد أرسله الى محاربة بمض أقرانه فقال : يا بني كن بذنا لاصحابك على
 ما فاتك ، واياك والسيف فانه ظلة الموت ، وألق الرمح فانه رسول المنية ، ولا تقرب السهام فانها رسل
 لا تؤامر مرسلها . قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جلاميد املاء الأكف كأنها رؤوس رجال حلقت في المواسم

الحنفي : فوادخ بالصخر الاصم رؤسهم إذا القلع الهندي عنها تثلما

أصوات الاسلحة :

يقال للطعن الشفشفة ، وللضرب هبعقة ، وللقي أزملة وغمغمة .

الحارث بن حلزة :

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم وقع السحاب على الطراف المشرح

ملال : تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوّعا

آخر : تنق عواليهم نقيق الضفادع

ايجاب المعاربة على المتسلح وتبكيته لتقصيره فيها :

ابن مرداس :

فعلامَ إن لم أشفِ نفساً حرةً يا صاحبي أجيدُ حملَ سلاحي
تصفُ السيوفَ وغيرُكم يعصى بها يا ابنَ القيونِ وذاك فعلُ الصيقلِ
جرير :

ابن الرومي :

رأيتكمُ تبدونَ في الحربِ عدةً ولا يمنعُ الاسلابَ منكمُ مقاتلُ
فأنتم كمثلِ النخلِ يسرعُ شوكةُ ولا يمنعُ الجرامَ ما هوَ حاملُ
المتني : إذا كنت ترضى ان تعيشَ بذلةٍ فلا تستعدنَ الحسامَ اليابيا
ولا تستطيلنَ الرماحَ لغارةٍ ولا تستجيدنَ العتاقَ المذاكيا

الاستغلال بالاسلحة :

امرؤ القيس :

فبينا الى بيتِ بعلياءِ مردح سماوية منها الخمي معصبُ
فأوتأدهُ ماذيةُ وعمادهُ ردينية . فيها أسنة تصعبُ
اعرابي من بني أسد :

وفتيانٍ ثنيتُ لهم ردائي على أسيافنا وعلى القسي
وقال : وما اتخذوا إلا الرماحَ سرادقاً وما استتروا إلا بضوء اللهازمِ

ذم العزل في الحرب :

في المثل : عند النطاح يغلب الكبش الاجم :

فمن يكُ معزالَ اليدينِ فإنه إذا كشرت عن ثأبها الحربَ حاملُ
ابن الحطيم : نهبتهُ زيدا ولم أفزع إلى وكلِ رثَ السلاحِ ولا في الحربِ مكشور

من صاحبه الطيور والسباع :

أول من وصف ذلك النابغة الذبياني فقال :

إذا ما غزوا بالجيشِ حلقَ فوقهم عصائبٌ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
 أبو تمام : وقد ظللتُ عقبانُ اعلامه ضحىً
 أقامتْ مع الراياتِ حتى كأنها
 بشار : إذا ما غزا بشرتْ طيرُهُ
 المتنبي : وأنبتَ فيهم ربيعَ السباعِ
 عمرو بن مامة :

إذا ألحمتْ قيسٌ ل حربٍ تباشرتْ
 جنوب أخت عمرو :

تمشي النسورُ إليها وهي لاهيةٌ
 المتزين بالجراحات :
 يعقوب بن يوسف :

وخيلٍ تعجزُ الأرسال عنها
 سلم الخاسر :

ولا خير في الغازي إذا آبَ سالماً
 المتضرب بالدم :

البحتري : سلبوا وأشرقتِ الدماءُ عليهمُ
 آخر : تضرَّجَ منهم كلُّ خدرٍ معفرٍ
 المتلطح بالدم المتسريل بالغبار :

السري : مفقودة شية الجوادِ عليهمُ
 المتنبي : وعجاجةٌ تركَ الحديدُ سوادها
 وحجول أربعةٍ لحوضِ دمانه
 زنجاً تبسم أو قذالاً شائباً

الغبار :

الحجاج : اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج .

وقال : غبار كما فارت دواخنُ غرقدِ

أوس : فأنقضُ كالدري يتبعهُ نفعُ يشورُ تخالهُ طنبا
يخفى وآونةً يلوحُ كما رفعَ المنيرُ بكفه لها

الحروب المشهورة :

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهنّ: حرب بعاث بين الاوس والخزرج، وكانت متصلة الى أن بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلموا اصطلحوا ؛ وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة ؛ وحرب ابني بغيض عبس وذبيان في مجرى داحس والغبراء ، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحملات ، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي من دعائمهم شيء على الحارث ابن عوف فاهتدى للاسلام . وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظم منهنّ : يوم جبله ، ويوم كلاب الاخير ، ويوم ذي قار ، وقال سفيان بن عيينة : السيوف أربعة سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى : وقاتلوا المشركين كافة ؛ وسيف لاهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو تقاتلونهم أو يسلمون ؛ وسيف لأهل الكتاب على يد عمر رضي الله عنه : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ؛ وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبلة .

العصا :

تسمى المنسأة قال الله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته . وعصا موسى حالها ظاهرة . وقيل : ألقى فلان عصاه اذا نزل ، وشق العصا اذا خرج عن الطاعة ، وعبيد العصا أي يتقادون بالعصا . وسمي الصغير الرأس رأس العصا . وهو صلب العصا أي قوي . وقولهم : انك خير من تفاريق العصا فالعصا تقطع ساجورا ، ثم يجعل الساجور أوتادا ، والوتاد شظاظا ، والشظاظ مهار البخاتي ، أو تشق العصا فتجعل قوساً للبنندق وتجعل القوس سهاماً ، والسهام حطاء ، والحطاء مغازل ، والمغازل قداحا .

الكورة والصولجان :

أبو قريش بن اسوط وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة :

يجب دنوها لهفأ إذا ما دنت منه بكد أي كد

قلاها ثم أتبعها بضربٍ وأعقبَ قريباً منه ببعدي
 بشار : كأن فؤاده كرةٌ تنزى حذارَ البينِ لو نفعَ الحذارُ
 السيد الحميري :

وكانها كرة بكفٍ حزودٍ عبل الذراع دحا بها في ملعبٍ
 البوق :

ومسمعٍ ليس بذي لسانٍ محكمٍ في صمم الآذان
 الببغاء : سرٌ يؤديه إلى إعلانٍ

ومما جاء في طلب الثار والدية والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص ، فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ، وسوى بين الصريح والهجين ، وكانت العرب تهدر دم السنيد ، وهو المصق الدعي . وإذا قتل الرجل ملكاً أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رهط القاتل ويحرقوه بالنار ، وإذا كان القاتل هو الملك أو احد من أهل بيته اهدروا الدم فقالوا : لا عقل ولا قود . قال الجاحظ : كانت الدية والصدقة بما عند الرجل إن تقرأ قتمر ، وإن شاء فشاء ، وكانوا يعيرون من ديته التمر .

قال : ألا أبلغُ بني وهبٍ رسولاً بأن التمر حلواً في الشتاء

فغير في هذا بشيئين : بأخذ الدية وبأن ديتهم التمر . وكانت دية العربي المعم الخول من التمر مائة وستة ، ومن الأبل مائة بعير ، ودية الهجين على النصف ، ودية المولى على الربع ، والملك ومن هو من بيته ألف وستة ، والاسلام سوى بين الكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

التعير بترك الثار والحث على أخذه :

قيل لاعرابي : ايسرك انك من أهل الجنة وانك لا تدرك ثاراً قط ؟ قال : بل يسرني ان أدرك الثار وأنفي العمار وادخل مع فرعون النار : قدم هدبة بن الحثرم العذري ليقناده بأبن عمه ، فأخذ ابن المثنور به السيف ، فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف ، فأبت أم الغلام أن يقبل الدية وقالت : أعطي الله عهداً لئن لم تقتله لأتزوجنه ، فيكون قد قتل أباك وناك أمك !

عبد الرحمن بن شافع :

فإن أنتم لم تثاروا بأخيكُم
وبيموا الردينياتِ بالحلي واقعدوا
فكونوا نساءً للخلق وللكحلِ
على الذلِّ وابتاعوا المغازلَ بالنبلِ
ونحوه قول عمرة بنت وقدان :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكُم
وخذوا المكاحلَ والمجاسدَ والبسوا
فذروا السلاحَ ووحشوا بالأبرقِ
نقبَ النساءِ فبئسَ رهطُ المهرقِ
التمير بأخذ الدية وعدمه :

شاعر : وإن الذي أصحبتُم تحلبونه
إذا سكبوا في القعبِ من ذي انانهم
دمٌ غير أن اللون ليس بأحمر
وأوالونه في القعبِ ورداً وأشقر
آخر وكان أخذ من ابن عمه دية أبيه :

إذا صب ما في القعبِ فاعلم بانه
خذاً العقل إن اعطاكم العقل قومكم
دمُ الشيخِ فاشرب من دمِ الشيخِ أو دعا
وكونوا كن سيم الهوان فلم يبيل
كان لعتبة الأعرابية غلام شديد العرامة كثير التلفت الى البأس ، فوائب فتى من الاعراب فقطع الفقى
أنفه ، فاخذت امه ديته ، فحسن حالها ثم وائب آخر فقطع اذنه ، فاخذت ديته ، فلما رأت ما صار اليها
من قبل ابنها أنشدت :

أقسمُ بالمرورةِ حقاً والصفاء انك خيرٌ من تفاريقِ العصا
وروي أن أعرابين أصابها قحط فانحدرا الى العراق جائعين ، فوطئت رجل أحدهما فرس لفارس
فأدمتها وكان يسمى حيدان فتعلقا به وأخذوا الدية ، وكانا جائعين ، فقصدوا السوق وابتاعا طعاماً فأكلا
فقال الآخر :

فلا غرس ما دام في الناس سوقهم وما بقيت في رجل حيدان إصبع

تحميم الملاهي على المحارب وطالب الثأر :

روي أن بعض عمال عبد الملك بعث اليه يجارية اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فلما استحضرها وأنس
بها دخل اليه رسول الحجاج بأن عبد الرحمن ابن الاشعث خلعه ، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه

وقال لها : ان ما دونك منية المتمني . فقالت : وما يمنعك ؟ قال : بيت الاخطل :

قومٌ اذا حاربوا شدُّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهارِ

فكثت ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه خبر قتل ابن الاشعث ، فكانت أول امرأة تمتع بها . وكانت العجم اذا حزينهم أمر أمروا ان ترفع الموائد ، ويقتصرون على الخبز والملح والبقل حتى يفرغوا . وقال معاوية : ما ذقت أيام صفين لحماً ولا حلواء ، بسل اقتصرت على الخبز حتى فرغت . وأتت امرأة الملبب بمجمرة فقالت له : ضع هذه تحتك ؛ فكان ذلك تعريضاً لما أبطأ عن مناهضة الازد فقال : أست المرأة أحق بالمجمرة .

قيس بن الخطيم :

حرامٌ علينا الخمر إن لم نضاربِ

الجراح الغطفاني :

لله درك ما ظننتُ بثائرِ حران ليس على التراثِ براقدا
أحدته ثم اضطجعتَ ولم ينم أسفاً عليك وكيف نومُ الحاقدا ؟

من حل له الطيبات لادراكه الثأر :

شاعر : اليوم حلّ لي الشرابُ وما كان الشرابُ يجلُّ لي قبلُ
جابر : وحلّ لي التدهينُ والخمرُ بعدما شفيتُ غليلي من ثويدِ المرائدِ

المتبيح بادراك ثأره :

المهلل في ادراك ثأر كليب :

فلو نبش المقابر عن كليبِ فتخبر بالذئابِ أي زير
بأني قد تركتُ بوارداتِ يجيراً في دمٍ مثل العبيرِ
هتكتُ به بيوتَ بني عبيدِ وبعضُ القتلِ أشفى للصدورِ

صفية بنت الجذع :

وقد قتلنا شفاء النفس لو قنمتُ وما قتلنا به إلا امرأً دونه

زبان ، وكان قد هجاه بعض أعاديه فقتله وقطع لسانه وودسه في استه وقال :

وإنّ قتيلاً بالهباة في استه
متى تقرأوها تهديكم من ضلالكم
صحيفته إن عاد للظلم ظالم
وتعرف إذا ما فُض عنها الخواتم

من نزع ثوب العار وانطلق لسانه :

اخو اساف بن عباد اليشكري :

لم يأتيها أني صحوت وأنني
فاصبحتُ ظبياً مطلقاً من أدبهِ
شفاني من دائي المخامر شافِ
صحيح الأديم بعد داء اسافِ
وكنتُ مغطى في قناعي خيفة
كشفتُ قناعي واعتطفتُ عطافي

قاتل غالب :

وقد كنتُ محرور اللسان ومفحماً
فاصبحتُ أدري اليوم كيف أقولُ

من لا يفوته الثار :

عبد الله بن العتابي :

وقد ضمنتُ أسيافهم ورمأهم
تذمّ الفتاة الرودُ شيمةً بعلمها
لَمَن جاوروا أن لا يضيع لهم وترُ
حميةُ شعبٍ جاهليٍّ وغيره
إذا بات دون الثار وهو ضجيعها
كليبيةُ أعيان الرجال خضوعها
وإن كان ديناً على ما طلِ
المتني :

من يفيت الثار ولا يفوته :

وإذا طلبتَ الوترَ لم تسبق به
تخف أغرّ لا قودٌ عليه
وتفوتُ مطلوباً به فتبرحُ
آخر :

من قتل بعض ذويه اقتصاصاً :

قيس بن زياد :

شفيت النفس من حمد بن بدرٍ
وسيفي من حذيفة قد شفاني

فإن أكُ قد بردتُ بهم غليلي فلم أقطعُ بهم إلا بناني
ونحوه للحارث بن وعلجة :

قومي همُ قتلوا أميمَ أخي فلئن رميتُ يصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفونَ جللاً وثن سطوتُ لا وهنَ عظمي
البحثري : تقتل من وترَ أعزَ نفوسها عليها بأيدٍ ما تكادُ تطيمها
إذا احتربتُ يوماً ففاضت دماؤها تذكرتِ القربى ففاضت دموعها
أعرابي : أقولُ للنفس : تعزاهُ وتسليّةٌ إحدى يدي أصابني ولم تُردِ
كلاهما خلفُ عن فقدِ صاحبه هذا أخي حين أدعوهُ وذا ولدي

ومما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تهيج الحرب والحث على الصلح :

قال الله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينها ، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها . كان
سويد بن منقر خطب خطبة طويلة لصلح أمة فقال له رجل : أنت من اليوم ترعى في غير مرعاك ،
أفلا أدلك على المقال ؟ فقال : نعم . فقال : أما بعد فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال والسلام .
فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتبادلوا الديات . وقيل : الحرب صعبة مرة والصلح أمن ومسرة .
كتب سلم بن قتيبة الى سعيد المهلبى لما تحاربا بالبصرة :

خذوا حظكم من سلمنا ان حربنا إذا زينته الحربُ نارٌ تُسعرُ
فاني وإياكم على ما يسوؤكم لئلا نأتم إلى الصلح أفقرُ

وقال عبد الله بن الحسين : إياك والمعادات فانك لن تعدم مكر حكيماً أو مفاجأة لئيم . وقال زيد بن
حارثة : لا تستثيروا السباع من مرائبها فتندموا ، وداروا الناس في جميع الأحوال تسلموا . وقيل :
الفتنة نائمة فمن ايقظها فهو طعامها .

زهير : وما الحربُ إلا ما علمتمُ وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المترجم .
متى تبعضوها تبعضوها ذميمة وتضرم ان اضرمتموها فتضرم .

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهزم
كثير : رميت بأطراف الزجاج فلم يفيق من الجهل حتى كلفته نصالها
التحذير من صغير يفضي الى كبير :

من أقوالهم : رب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة .

شاعر : ذروا الامر الصغير وزملوه فتلقح الجليل من الدقيق
وكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة أبيات أبي ميم :

أرى خلل الرماد وميض نارٍ ويوشك أن يكون له ضرامٌ
فإن النار بالزندين تُوري وإن الحرب أولها كلامٌ
أقول من التعجب : ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام ؟
فإن يك قومنا أمنوا رقاداً فقل : هبوا فقد آن القيام !

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلم هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها :

أرى ناراً تشب بكل وادٍ لها في كل منزلة شعاعٌ
وقد رقدت بنو العباس عنها فأضحت وهي آمنة تراعٌ
كما رقدت أمية ثم هبت لتدفع حين ليس بها دفاعٌ

آخر : إن الامور دقيقتها مما يهيج به العظيم

آخر : وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

آخر : وأول الغيث قطر ثم ينسكب

آخر : كم بذى الاثل دوحة من قضيب ؟

من الحبة تنبت الشجرة العميمة ، ومن الجرة تكون النار العظيمة . التمرة الى التمره تمر ، والذود الى الذود ابل .

قال صالح : قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه حتى يكون الى توريته سبباً

وحرب البسوس كانت في ضرب ناب ، وحرب غطفان بسبب دابة :

وصف الحرب بالشدة :

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدى كرب : أخبرني عن الحرب ؛ فقال : هي مرة المذاق اذا شممت عن الساق . من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف كما قال :

الحربُ أول ما تكون فتيةٌ تسمى ببزيتها لكل جهولٍ
حتى اذا اشتعلت وشبَّ ضرامها عادت عجزاً غير ذات حليلٍ
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهةً للشم والتقبيلِ

وقيل : موطنان تذهب فيها العقول : المباشرة والمساوقة . وصف رجل الحرب فقال : أولها شكوى وآخرها بلوى وأوسطها نجوى .

الفرزدق : وجامعة أعناقها بعدما ألتوت
إذا ما ابنها لاقى أخاها تماوروا جوامعها ما كان سيق لها مهر
أبو تمام : ومشهد بين حكم الذل منقطع
ضنك إذا خرست أبطاله نطقت حباله بجبال الموت تتصل
المتنبي : ومبتسات هيجاوات عصر
عن الاسياق ليس عن الشغور فيه الصوارم والخطية الذبل
السري : تضايق حتى لو جرى الماء فوقهم
آحاه ازدحام البيض أن يتسربا

اصابة الحرب جانبيها وغير جانبيها :

العرب تقول : الحرب عشوم لأنها قد تنال غير جانبيها .

شاعر : لم أكن من جناتها علم الله وإني لحرها اليوم صال
آخر : وليس يعلى بحر الحرب جانبيها
آخر : وأصبح من لم يحن فيها كذي الذنب
أبرحية : أصابوا رجالاً آمنين وربما أصاب بريئاً من يكن غير ذي ذنب

ابن الرومي :

رأيتُ جنةَ الحربِ غيرَ كفايتها إذا اختلفتُ فيها الرماحُ الشواجرُ
كذلك زنادُ الحربِ عنها بنجوةٍ ولكنما يصلي صلاحها المشاعرُ

التفادي من محاربة الأندال :

قصد الاسكندر موضعاً فحاربه النساء فكف عنهن ، فقيل له في ذلك فقال : هذا جيش اذا غلبناه
فما لنا به من فخر ، وإن غلبنا فملك فضيحة الدهر !

شاعر : قبيلُ لثامٍ ان ظفرنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبٍ

المتنع من الصلح :

عبد الرحمن بن سليمان :

فلا صلحَ ما دامت هضابُ أبانٍ

حرمة بن المنذر :

طلبوا صلحنا ولاتِ أوانُ فأجبتنا أن ليس حين بقاء
فاجأ الله طالبَ الصلحِ منا ما أطافَ المبسَّ بالدهاء

عمرو بن الاهم :

ليسَ بيني وبينَ قيسٍ عتابٌ غيرَ طعنِ الكلي وضربِ الرقابِ
الزبرقان : فلن أصالحهم ما دمتُ ذا فرسٍ واشتدَّ قبضاً على الاسيافِ ابهامي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله واستوخم عاقبته :

ابن قيس : ومولى دعاه الغي والغني كاسموه وللجين أسبابٌ تصدُّ عن الحزمِ
أتاني يشبُّ الحرب بيني وبينه فقلتُ له : لا بل هلمَّ إلى السلمِ
ولما أبى أرسلتُ فضلةً ثوبه اليه فلم يرجع بجزمٍ ولا عزمِ
فكان صريعَ الجهلِ أولَ مرهٍ فيا لك من مختارِ جهلٍ على علمٍ !

ضارع يطلب الصلح :

قال المتنبي : من أطاق التماسَ شيءٍ طلاباً واغتصاباً لم يلبسْهُ سُؤالا

ومما جاء في الهزيمة والخوف وان الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم أينما تكونوا يدرككم الموت . وقال أمير المؤمنين يوم الجمل : ان الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب ، وان لم تقتلوا تموتوا ، وان أشرف الموت القتل . والعرب تقول : أجزأ من خاصي خصاف ؛ وكان جباراً فشهد حرباً فوقف حجة فجاه سهم ففرز في الارض وجعل يتر ، فبحث فرآه قد أصاب يربوعاً فقال :

لا المرء في شيء ولا اليربوعُ

ولا أقتل إلا بأجلي ثم حمل فخرق الصف فأنكى في القوم .

شاعر : إن الفرارَ لا يزيدُ في الأجلِ

تفضيل القتل على الهرب :

قال سقراط لرجل هرب من الحرب : الهرب من الحرب فضيحة . فقال الرجل : شر من الفضيحة الموت ! فقال سقراط : الحياة اذا كانت صالحة فسلم ، فاذا كانت رديئة فالموت أفضل منها . ولما قتل الاسكندر ملك الهند قال لحكامه : لم منعمتم الملك من الطاعة اقالوا : ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل .

المتنع من الفوار :

امراة من عبد القيس :

أبوا أن يفروا والقضا في نهورهم ولم يرتقوا من خشية الموتِ سُلمًا
ولو أنهم فرؤوا لكانوا أعزةً ولكن رأوا صبراً على الموتِ احزماً

تعير من أثار الحرب فهرب :

عمارة بن عقيل :

ما في السوية ان تجرّ عليهم وتكون في الهيجاء أول صادرٍ

هدبة بن الحشرم :

وليس أخو الحربِ الغليظةِ بالذي إذا زينتهُ الحربُ للسلامِ أخضعا
الحصيني : جنيتهم علينا الحربَ ثم ضجعتُمُ إلى السلامِ لما أصبحَ الأمرُ مُبهما

المعير بانضمامه :

الحجاج في كلامه : وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها ، ألا يلوي الشيخ على بنيه
ولا يسأل المرء عن أخيه ؟

شاعر : شردهُ الخوفُ فأزرى به كذاك من يكرهُ جردَ العلا

خراش بن الحارث :

ما أنت إلا كعيرٍ خافَ ميسمه قد يضطرُّ العيرُ والمكواةُ في النارِ
آخر : فوليتَ عنه يرتقي بكَ سابحٌ وقد قابلتَ أذنيه منه الاخادعُ

وقال المنصور لبعض الخوارج : عرفني من أشد أصحابي اقداماً فقال : لا أعرفهم بوجوههم ، فاني
لم أر إلا أقفاهم .

ابن الرومي :

لا يعرف القرنُ وجهه ويرى قفاهُ من فرسخٍ فيعرفه

آخر : وولى كما ولى الظليمُ من الذعرِ

المتني : أشدُّ سلاحهم فيه الفرارُ

آخر : قد عادَ بالاقبحين : الذلّ والفشلا

أبو تمام : موكل بينفاع الارضِ يشرفه من خفةِ الروحِ لا من خفةِ الطربِ

البحثري : تخطأ عرض الارضِ راكب وجهه ليمنع عنه البعدُ ما يبذلُ القربُ

من وصف قوماً هزمهم :

قيس بن عطيه :

وتكرُّ أولاهم على أخراهم كَرَّ الخلي عن حياضِ المصدرِ

وقال : منحناهم الهزيمة ونفضنا عليهم العزيمة .

بكر بن النطاح :

واقيتهم لقيَ الاعا جم كالجرادِ المرتدِفُ
فقطعتُ أصلهمُ وقطعُ الأصلِ أقطعُ للطرفِ

الموسوى : إذا ما لقيت الجيشَ أفنيتَ جلَّه ردَى ورددتِ الفاصلينِ نواعيا

ويقال : تركت لهم شق الشمال إذا هزمتهم . وقيل ذلك لاجل ان المنهزم يأخذ طريق الشمال .

شاعر : إذا حاربوا لم ينظروا عن شمالهم ولم يمسكوا فوق القلوبِ الخوافقِ

ترك اتباع المنهزم :

أوصى الاسكندر صاحب جيش له فقال : حبَّب الى أعدائك الحرب . قال : كيف أصنع ؟ قال :
إذا ثبتوا جدًّا في قتالهم ، وإذا انهزموا لا تتبعهم . وقيل لامير المؤمنين : انت رجل مجرب وتركب
بغلة ، فلو اتخذت الخيل . فقال : أنا لا أفر من كره ، ولا أكر من فر . وعاتب المهلب الحجاج في تركه
اتباع الخوارج لما انهزموا ، فكتب اليه أما علمت أن الكلب إذا أبحر عقر .

المتأسف على من نجا ولم يؤسر :

عوف بن عطية :

ولولا علالةُ أفرايسنا لزادكم القوم خزيًا وعارا

امرؤ القيس :

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركته صَفَرُ الوطاب

أبو تمام : لولا الظلامُ وعلَّةُ علقوا بها باتت رقابهمُ بغيرِ قلالِ

فليشكروا جنحَ الظلامِ ودروداً فهمُ لدرودِ والظلامِ موالِ

عنتره الكلي :

فلولا اللهُ والمهرُ المفدى لأبنتِ وأنتِ غربالُ الاهاب

الفار في وقت الفوار والثابت في وقت الثبات :

قال يوماً معاوية : لقد علم الناس ان الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال النجاشي :

ونجسى ابن حربٍ سابحٌ ذو علالةٍ أجشٌ هزيمٌ والرماحُ دواني

فقال عمر وأعياني أشجاع أنت أم جبان ؟ فقال : شجاع اذا أمكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان . وقيل : الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته . وقيل : من هرب من معركة فعرف مصيره الى مستقره فهو شجاع .

تفضيل الاحجام حيث يكون أوفق على الاقدام :

قال المهلب : الاقدام على الملكة تضيق كما ان الاحجام عن الفرصة عجز . وقال المتوكل لابن العيناء : اني لأفرق من لسانك ا فقال : يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام ، واللهم ذو وقاحة واقدام .
مالك الأنصاري :

أقاتلُ حتى لا أرى لي مقاتلاً وانجو اذا غمَّ الجبانُ من الكربِ

من هرب لما علم قلة غنائه :

هبيرة القرشي :

لممرك ما وليتُ ظهراً محمداً وأصحابه جنباً ولا خشيةَ القتلِ
ولكنني قلبتُ أمري فلم أجدنُ لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفتُ فلما لم أجد لي مقدماً صدرتُ كضرغامٍ هزيرٍ الى الشبلِ
ثني عطفه عن قرنيه حيثُ لم يجد مساعاً له عند التصرفِ والختلِ

آخر :
أعاذلُ ما وليتُ حتى تبددتُ رجالٌ وحتى لم أجدنُ لي مقدماً
وحتى رأيتُ الوردَ يدمي لبانه وقد هزمَ الابطالَ وانتل الدما

اعتذار هارب زعم أن هربه نبوة أو قدر :

شاعر :
أيزهَبُ يومٌ واحدٌ ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا
ولم تبدُ مني نبوةٌ قبلَ هذه فراري وتركي صاحبي وراثيا

عبد الله بن خلفاء :

وليس الفرار اليوم عاراً على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس .

وسمع بعض الفرس قول الشاعر :

ألم تر أن الورد عرد صدره وحاد عن الدعوى وضوء البوارق
فقال : عذره أشد من ذنبه ، فمن قصر عن امساك مركوبه كيف يرجى منه ان يهزم جماعة عدوه ؟
نعم التميمي :

فان يك عاراً يوم فليج أتيته فرادى فذاك الجيش قد فرّ اجمع

ثعلبة الباهلي :

فلا تمذلاني في الفرار فاني فراري لما قد فرّ قبلي عامر
فإن لم أعود نفسي الكرّ بعدها فلا وألت نفسي عليها أحاذر

وقال الوليد لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما لك جفوت عثمان رضي الله عنه ؟ فقال : أبلغه
أني لم أفر يوم أحد ولا تخلفت يوم بدر ؟ فأخبرته بذلك فقال : أما فراري يوم أحد فقال يعيرني به وقد
عفا الله عني حيث يقول : ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم ؛ وأما تخلفي يوم بدر فإني كنت أمرض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
ماتت ، أخبره عني بذلك .

المتفادي من حضور الحرب :

قيل لبعضهم : لم لا تنزرو ؟ فقال : إني أكره الموت على فراشي فكيف أسمى إليه برجلي ! ورأى
المتصم في بعض منتهزاته أسداً فنظر الى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال له : أفيك خير ؟ فعلم
الرجل مراده . فقال : لا . فقال : لا قبح الله سواك ارضحك . واجتاز كسرى في بعض حرابه
برجل قد استظل بشجرة ، وألقى سلاحه وربط دابته فقال له : يا نذل نحن الحرب وأنت بهذه الحالة !
فقال : أيها الملك إنما بلغت هذا السن بالتوقي . فقال : زه ! وأعطاه مالا .

وصف المحتج لانتهزامه بخوفه من القتل :

قيل لرجل : انك انهزمت . فقال : غضب الامير علي وأنا حي خير من ان يرضى وأنا ميت .
زفر بن الحارث :

ألا لا تلوماني على الجبن إنني أخاف على فخارتي أن تحطما

ولو أنني أبتاعُ في السوقِ مثلها إذا شئتُ ما باليتُ أن أتقدما

آخر : يقول لي الاميرُ بغيرِ نصيح : تقدم احينَ جداً بنا المراسُ

وما لي إن أظعتك من حياةٍ وما لي بعد هذا الرأسِ رأسُ

وهرب الوليد من الطاعون فقيل له : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تتمون إلا قليلا . فقال : ذلك القليل أطلب . وقيل لرجل يوم صفين قد انهزم : ما خبر الناس ؟ فقال : من صبر أخزاه الله ومن انهزم نجاه الله .

محمد بن موسى القاشاني وله اشعار كثيرة في الدلالة على وجوده :

أنا المحصونُ من كتبِ المغازي اذا قرئتُ سرى فيها قراني

أرى في النوم سيفاً أو سناناً فاسلحُ في الفراشِ على المغاني

أبو النمر : باتتُ تشجعني عرسي وقد علمتُ أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ

للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سعيهمُ إذا دعيتهم إلى مكروها وثبوا

ولستُ منهم ولا أهوى فمالهمُ لا الجدُّ يعجبني منهم ولا اللعبُ

بنت الطرماح :

فتنةٌ يسمي لها جهالها أكلب النارِ فدعها تقتلِ

المؤثر الدعة على الحرب :

أبو العتاهية : دخلت أنا وابان على عنان وهي في خيش فقلت : ان العيش خيش . فقالت لا ، قتال وجيش .

زيد الخليل : تذكرَ حصنه لما رأيَ أقلبُ آلةً مثلَ الهلالِ

الهلبي : عقوا بسهمٍ فلم يشعروا به أحدٌ ثم استفاقوا وقالوا : حبذا الوضعُ

الهارب عن قومه :

قيل : الشجاع يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يسأله ، والبخيل يمنع من نفسه .

شاعر : يفرُّ جبانُ القومِ عن أمِّ نفسه ويحمي شجاعُ القومِ من لا يناسبه

حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

إن كنت كاذبة الذي حدثني
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
أجدى قرابيسه صرف الردى ونجا
وله :
ونجا ابن خانية البعولة لو نجا
ترك الاحبة ساليا لا ناسيا
من نجا وقد استولى عليه الخوف :

شاعر :
فإن ينج منها الباهلي فإنه
أبو تمام :
من مشرق دمه في وجهه بطل
فذلك قد سبقت منه القنا جزعاً
غيره :
وما نجا من سفار البيض منقلت
نجا ومنهن في احشائه فزع

وقيل لمنزوم : كيف فلان ؟ قال : قتل ! قبيل : ففلان ؟ قال : قتل ! قبيل : هل لك في سويق
تشربه ؟ فقال : السويق قتل ! وقيل لرجل تعرض له الاسد فافلت منه : كيف حالك ؟ قال : سلمت
غير أن الاسد خرىء في سراويلي .
عابدة المهلبية :

فان ثبتوا فعمرهم قصير
وان هربوا فويلهم طويل

المتبجح باثارة الحرب والانهزام :

شاعر :
وكتيبة لبستها بكتيبة
حتى اذا التبتت نفضت لها يدي
فتركتهم نفض الرماح ظهورهم
من بين منجدل وآخر مسند
فقال أبو القاسم الدميري : هذا كقول الله سبحانه وتعالى : كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال إني بريء منك (الآية) .

المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى :

تميم بن أسد الخزاعي :

لما رأيتُ بني نفاسةً أقبلوا يغشونَ كلَّ وتيرةٍ وحجابٍ
 ونشيت ریحَ الموتِ من تلقائهم وخشيتُ وقعَ مهندٍ قرصابٍ
 رفعتُ رجلاً لا أخافُ عثارها ونبذتُ بالمتنِ العراءِ ثيابي

تسليّة المهزوم :

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهنئونه أو يعزونه ، فدخل عبد الله بن الاهتم فقال : الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تقدمت للشهادة بجهدك ، ولكن علم الله حاجة الاسلام اليك فأبقاك له .

المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له :

قلّ للمستق : إنّ المسلمين لكم
 لا تحسبوا من أسرتكم كان ذارمق .
 وانما عرض الله الجنود لكم
 فكل غزوي إليكم بعد ذافله
 خافوا الاميرَ فجازاهم بما صنعوا
 فليس تأكلُ الا الميتَ الضبعُ
 لكي يكونوا بلا فشلٍ اذا رجعوا
 وكلّ غازٍ لسيفِ الدولة التبعُ

المظهر الشجاع خارج الحرب والجن فيها :

قيل لبعضهم : ما الندالة قال : الجراءة على الصديق والنكول عن العدو . ولهذا باب في غير هذا الموضع .

الجن :

في المثل : هو أجن من صفره ومن صافر ؛ قيل : هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ . وأحذر من عقق وأشرد من ظليم .

عبد قيس بن خفاف :

وهم تركوك اسلح من حباري رأيتُ صقراً وأشردَ من ظليم

وأجن من المتروف ضرطا ؛ هو رجل كان اذا نهته امرأته للصبح يقول : لو نهتني لغارة ! فجاءته يوماً تنبهه وقالت : الخيل : فجعل يقول : الخيل ؛ ويضطر حتى مات . قال الله تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ؛ فهذا مبالغة في وصف الفزع . وسأل عبد الملك محمد بن عميرة عن بعض الامراء فقال : تركته مشفقاً على حياته محتاجاً الى طولها .

آخر :

قطيعُ نياطِ القلبِ دامي المقاتلِ .

أبو تمام : حيرانُ يحسبُ سجعَ النقعِ من دهشٍ . طوداً يجاذرُ أن ينقضَّ أو جرفاً
من ذكرو خور نفسه :

أتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث فقال له : أسألك أن تقتلني وتخلصني ا فقال له الحجاج :
له ؟ فقال : اني أرى كل ليلة في المنام أنك تقتلني ا وقتلة واحدة خير ؛ فضحك وخلصني سبيله .

شاعر : لقد خفتُ حتى لو تمرُّ حمامةٌ لقلت : عدوٌّ أو طليعةٌ معشرِ .

آخر : عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى وصوتَ إنسانٍ فكدتُ أطيير
ولما قال عرابة بن سلامة :

وددت مخافةَ الحجاج اني من الحيتان في لجرِ أعومُ

قيل له : أقوىة ؟ فقال : الاقواء بين عقلي ونفسي أكبر من ذلك .

من ضاقت عليه الدنيا من الخافة :

ليبد : كأنَّ بلادَ اللهِ وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كفةُ حابلِ .

دعبل : كأنَّ نفسه من طولِ حيرتها منها على نفسه يومَ الوغى رصدُ

المغلوب :

كتب مروان الى بعض الخوارج: إني وإياك لكالزجاجة والحجر ، إن وقع عليها رضا ، وإن وقعت عليه
قضا . قال : واستضعف ابن شبرمة رجلاً فقال : أنت حجة خصمك وسلاح عدوك وفريسة قرنك .

المتكلج من الخافة :

الخائف اذ أفرط به خوفه تقلصت شفتيه .

الاعشى : وإذا العوالي أخرجت أقصى ألمِ كلحِ الفتى جزعاً ولم يتبسّم

شيوخ الخافة في الناس :

قال الله تعالى : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت (الآية) وقال حسان :

تشيبُ الناهدُ العذراء منها ويسقطُ من مخافتها الجنينُ

ومما جاء في التلخيص وما يجري مجراه

السرقه :

قيل : فلان أسرق من ذبابة ومن عققق ومن شظاظ ؛ وهو رجل موصوف بالسرقه . وقيل : فلان لو خلا بالكعبه لسرقها . وقيل : لص شص على الاتباع . ومن الموصوف بالسرقه شيبان بن شهاب كان يجمع القراد في دبة فيأتي بها عطن الابل اذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها ، فتبتدد الابل فيسرقها .
ومنه قول الشاعر :

وأوصى جحدرٌ قَدَمًا بِنِيهِ بِارِسالِ القَرادِ على البعيرِ

أصناف اللصوص :

قال عثمان الخياط : السارق في الحضر والسفر خمسة : المحتال ، وصاحب ليل ، وصاحب طريق ، والنباش والخناق ؛ فالمحتال اسم لمن لا يعمل الا بحيلة ولا يقتل فهو لا يعرف بالصير والنجدة ، واللصوص يبهرجونهم ولا يستصحبونهم ، وأما صاحب الليل فالنقاب والمتسلق والمكابر وأشبه ذلك ، والنباش معروف ؛ وأما الخناق فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعيج ورضخ ، والرضخ انما يكون في الاسفار ، ويصحب الرجل المنفرد من الرفقة ومعه حجيران أملسان مملومان قدر ملء الكف ، فان قدر عليه ساجداً أو نائماً ، وإلا فقائماً فيعمد الى صماخه ولا يخطيء ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة ، وتعين ناس منهم شيخاً معه مال ، وكان لا ينزل الا بين القوم فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا الفوت ، وجدوا تشاغلاً من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بثوبه ، وأذن في اذنه فأخذ الخنوق يخور ، فاجتمع القوم فقالوا : ما لكم والرجل خلوا عنه . فقالوا سلوا ربكم العافية وتباعدوا عنه ، فانه اذا أفاق ورآكم استحمياً ، فلما رأوه قد برد قالوا : دعوه قد نام وفي النوم راحته . ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه . ومن الخناقين من يحمل الرجل الى داره بحيلته ، فاذالقى الوتر في عنقه ضرب اصحابه الطبل والصنج ، وتصيحوا كما يفعل النساء في البيوت ليخفى صوته .

عونة اللصوص :

العين والمؤتي والشاغل والطراز ، فالعين الذي يلزم الصيارف يتأمل كل مال محمول يأتي السفن ، فيتعرف موضع الحرز ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ ، فيتعرف خزائهم والموضع الذي يقصدون منه . والمؤتي الذي يتولى البيع والابتياح لهم ، ويحمل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محلة ، والشاغل هو الذي يشغل القوم عن اللص ، والطراد اذا ظفروا به يجيء اللص فيضربه ما لا يضره السلطان . ويقول : هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي ، ويضربه ويحتمل بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فاذا تشاغلوا عنه افلته وتأسف مع القوم .

المتبجح بالتصملك المتشوق اليه :

قال عروة بن الورد :

أقيموا بني لبني صدور مطيكم
لعل انطلاقي في البلاد وبغيتي
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة
وأني لاستحيى من الله أن أرى
واسأل ذيك البخيل بعيره
آخر :

بعض اللصوص :

وكم بيت دخلت بغير إذن
وعياية للوجود لم تدر أنني
غدوت على ما احتازة فجوئته
وغياب عيابة لم تدر أنني
وكم مال أكلت بغير حل
بانهاب مال الباخلين موكل
وغادرتة ذا حيرة يتحمل
وغياب عيابة لم تدر أنني

وقيل لاعرابي أتسرق بالنهار؟ فقال :

معاذ الله من سرق بليل
ولكني أجاهر بالنهار

وقال بعض الخراب والخراب سارق الابل خاصة :

أينذهب بارح الجوزاء عني
ولم أذعر هوامل بالاستار ؟

وانما قال ذلك لان البارح يعفى الأثر فيأمن أن يقتص أثره فيؤخذ .

ولبعض اصوص التمر :

ألا يا جارنا باباض إنا
وجدنا الريح خير منك جارا
ينجرتنا اذا هبت علينا
وقلأ وجه ناظركم غبارا

تحسين التلصص والتبجح به :

قال عثمان الخياط : لم تزل الامم يسبي بعضهم بعضاً ويسمون ذلك غزوا ، وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب ، وأنتم في أخذ مال الغدر والفجرة أغدر ، فسموا أنفسكم غزاة كما سمي الخوارج

أنفسهم سراة وأنشد :

سأبغى الفتى أما جليسَ خليفةٍ يقومُ سواءٍ أو نخيفَ سبيلِ
وأسرقُ مالَ اللهِ من كلِّ فاجرٍ وذي بطنَةٍ للطيباتِ أكولِ

وقالوا : اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى .

التجسير على التلصص :

عثمان الخياط : جسروا صديانكم على المخارجات وعلوم الثقافة ، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يجزعوا اذا ابتلوا بذلك ، وخذوهم برواية الاشعار من الفرسان ، وحدثوهم بمناقب الفتيان وحال أهل السجون واياكم والنبيذ فانها تورث الكظة وتحدث الثقل ، ودعوا الى البول والنوم ولا سيما بالليل ، ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جرأة وحركة وفطنة وطمع ، وينبغي أن يخالط أهل الصلاح ولا يتزيا بغير زيه .

استعمال الظرف في التلصص :

حكى عن عثمان الخياط أنه انما سمي خياطاً لانه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصص ، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك . وحكى أنه قال : ما سرقت جاراً وان كان عدواً ، ولا كريماً ولا كافأت غادراً بغدره . وقال لاصحابه : إضمنوا لي ثلاثاً أضمن لكم السلامة : لا تسرقوا الجيران واتقوا الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف ، وان كنتم أولى بما في أيديهم لكذبهم وغشهم وتركهم اخراج الزكاة ، وجحودهم الودائع . وخرج سليمان وكان من أجلد هذه العصابة ليلة بأصحابه الى دار بعض الصيارفة فاختموا ، فلما أرادوا الانصراف قال بعض أصحابه : دعنا نقم على مقارق الطرق لنأخذ من بعض المارة نفقة يومنا ؛ فقال : على أن لا تبطشوا بهم ؛ فقالوا : وهل يفعل ذلك إلا الجبان ؟ فبينما هم كذلك اذ مر شاب ذو هيئة ، فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام ، فقام اليه بعضهم فقال رئيسهم : دعه فانه سلم ليسلم وأجابه بعضهم فصار له ذمة بذلك ، قالوا فنخلي سبيله قال : أخاف عليه غيركم ، لينذهب معه ثلاثة يوصلونه الى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالاً وقال : لاحوطنكم بمالي وجاهي لما عاملتموني به . فلما عادوا بالدرهم قال رئيسهم : هذا أقبح من الأول تأخذون مالاً على قضاء الذمام والوفاء بالعهد ، لا أبرح أو تردوا اليه المال ا فقالوا : قد افتضحنا بالصبح . فقال : لئن نفتضح بالصبح خير من تضييع الذمام وقال : ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت .

المتبجح منهم بالصبر على الضرب :

أبو معن الزنجي وكان النظام يقول : لو ادعى النبوة وان معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شبهة عظيمة . وقال عثمان الخياط : ضربته يوماً بشمراخ رطب ، فالتوى التواء الحية وكاد

يوأثني فقلت : هذا صبرك ؟ فقال : انك لم تتعمد أحسبت أن صبري على السياط طبيعية ، انما هو الكظم والصبر على قدر النظارة ، ألا ترى انه قيل : أصبر الناس من ضرب في السجن خمسين سوطاً ، لأنه اذا لم يكن من يمدحه تألم ، واذا كان بين الناس بحيث يرونه فهو العزم والمروءة والقيام بالفتوة . وقال بعضهم : ضربت بالمدينة ثلاثين حداً على ثلاثين سكرافماً قلت حس ، وأن احدكم ليتألم من دون حد . قيل لبعضهم : من أصبر من رأيت ؟ قال : عرفت صبر الهند على النيران ، وصبر الاعراب على مد الاعناق لسيف السلطان ، وصبر السند على قطع الاذان وجدع الأنوف ، ولم أر اصبر من الفتيان تحت الضرب ، والثاني ربما يزهد في الف درهم وعنده عشرة آلاف ، فيضرب سوطاً او سوطين فيخرج عن أهله وعشيرته .

فعل الطرارين :

أتى بعضهم بزأراً في غدوة ، وهو فارس مع غلام فقال : اثنتي يجراب بلخي وجراب مروى وعجل ، وخذ الثمن ، فأخرج ذلك وسارمه وأطعم التاجر وقال : اثنتي بآخر . فلما دخل الخانوت قال : ما أضيع متاعكم وانتم تسخرون بالناس ، لو ان انساناً اخذ متاعك هذا وقفل الباب هكذا ما كنت تفعل ؟ فحرك التاجر الباب يظن أنه يلعب فاذا هو قد مر الى الساعة . ودخل آخر على قوم فقال احدهم : ما في الدنيا أعجب من فلان ، ترمي بخاتمك في الهواء فان شئت أتاك به وان شئت بغيره . فقال : انا أريكم ما هو اعجب من هذا ، هاتوا خواتيمكم فأخذها كلها فجعلها في أصابعه وجعل يشي القهقري ويصفر ، وينظر الى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجده ، فقالوا : هذا والله أعجب ، وصلى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تناول نعلاً كأنه يريد ان يقتل عقرباً ، فضرب بهائم الآخر ايساره كأنه يريد ان يتناولها فيرمي بها ويعود الى الصلاة ، فمر بالنعل . واكثرت امرأة داراً ثم أظهرت انها تريد تجصيصها لانها تريد ان تزوج فيها ابناً ، فاكثرت اجراء وأخذت من الجيران آلات ، وجمعت متاع الاجراء والآلات في بيت ثم ذهبت . وقال بعضهم : دخلت مسجداً مع صاحب لي ، فنام ووضع عنده عمامته ، فاذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي ، وهو واضع سبابته على فمه ، كأنه يقول : اسكت وجعل يتراجع القهقري ، وأرى انه يلاعبنا فمر فانتبه صاحبي فقلت كان كذا فطلبناه فلم نجده .

المتفخر بصعود المواقب :

ربيعة بن مرقوم :

ومرابة اوفيت جنح أصيله عليها كما أومى القطامي مرقبا
 ربيعة جيش أو ربيعة مقنب إذا لم يقدر وغد من القوم مقنبا
 أبو نواس : رب فتیان ربأتهم مسقط العيوق من سحره

فاتقوا بي ما يريهم إن تقوى الشر من حذرِه

نوادو لمن سرق له شيء :

سرق لرجل درهم فقيل له : انه في ميزانك . فقال : قد سرق مع الميزان . وسرق لآخر خرج فقيل له : لو قرأت عليه آية الكرسي لم يسرق . فقال : انه كان فيه مصحف تام . وسرق لبعضهم بغل فقال أحد أصحابه : الذنب لك في امله ، وقال بعضهم : الذنب للسايس ، فقال هو : يا قوم واللص ما له ذنب ؟ وسئل بعضهم : الى أين ؟ فقال : إلى الكناسة لاشتري حمراً ؛ فقال له رجل : قل ان شاء الله . فقال : وما وجه الاستثناء ؟ الدرهم في كمي والحمير في الكناسة ؛ فلما ذهب سرقت منه الدرهم فعاد فقيل له : ما الذي فعلت ؟ قال : سرقت الدرهم ان شاء الله ! وطرق لص عجوزاً فلما دخل خبائها وأحست به قالت رافعة صوتها : يا نفس لو تزوجت زوجاً ، فأولئك ثلاثة بنين ، فسميت أحدهم عمراً ، والآخر بكرأ ، والآخر صقراً ، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى ان يموتوا فأندبهم فأقول : واعمره وابكره واصقراه ! ورفعت صوتها ، وكان لها جيران يسمون بهذه الاسماء فجأؤوها فقالت : دونكم اللص . ومرق بعضهم حمراً وذهب ليبيعه فسرق منه ، فقيل : بكم بعته ؟ فقال : برأس المال ! ودفع بعضهم وكان قفافاً درهم الى بعض الصيارف فقف منه الصيرفي شيئاً فقال :

عجبتُ عجيبةً من ذئبٍ سوءٍ أصابَ فريسةً من ليثٍ غابِ
وإن أخدع فقد يخدع ويؤخذ عناقُ الطيرِ من جوِّ السحابِ
فقفَّ بكفه سبعين منها من البيضِ المنقشةِ الصلابِ

حد السرقة :

قال الله تبارك وتعالى : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقطع السارق في ربع دينار . وروي : لا قطع إلا في عشرة . وقال أيضاً : لا قطع في ثمر ولا كثر . وروي جابر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : ليس على المختلس والمنتهب والحائن . وأتى صفوان حضرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برجل قد سرق رداءه ، فأمر بقطعه ؛ قال صفوان : أتقطع في ردائي ؟ قال : نعم . قال : قد تصدقت به عليه . قال : هلا قبل أن تأتيني به ؟ وأتى معاوية بسارق فأمر بقطعه ، فجاءته أمه وسألته أن يعفو عنه ، فقالت : هو واحد وكاسي . فقال : إنه حد من حدود الله تعالى لا نقدر على ابطاله ! فقالت اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ؛ فأمر بتخليته .

رد ذاعر بجيلة :

أقبل واصل في رفقة فأحسوا بخوارج فقال لأصحابه : دعوم لي . فخرج اليهم فقالوا له : ما أنتم ؟ قال : مشركون مستجبرون بكم يا قوم . قالوا : قد أجرناكم . فقالوا : علمونا . فمعلوم الاحكام ، فقال :

ان الله تعالى يقول : وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ؛ فأبلغونا مأمننا فقالوا : هذا لكم فساروا معهم حتى أبلغوهم . وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فانتهبوا الى أبي حنيفة رضي الله عنه فانتصوا سيوفهم فقالوا : يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب اليه من عبادة سبعين سنة ، وقد جئناك بمسألتين فان أحببت عنها وإلا أرقنا دمك ! فقال : انصفوني اغمدوا السيوف فان بريقها يهولني ، فأبوا فقال : تكلموا ؛ فقالوا : جنازتان على باب المسجد : احدهما ، جنازة شارب خمر شربها فمات فيها غرقا ، والاخرى جنازة زانية حبلى وشربت دواء فقتلت جنينها وماتت . فقال : أمن النصارى كانوا أم من اليهود ؟ قالوا : لا . قال : فمن أي الملل كانوا ؟ قالوا : ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ قال : فما يشهدان به من الكفر أم من الإيمان ؟ قالوا : من الإيمان . قال : أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم : وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم إلا على ربي ؛ أو ما قال ابراهيم : فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ؛ أو ما قال عيسى : ان تمذّبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . وأقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملك ولا أقول للذين تردى أعينكم لن يؤتيمهم الله خيراً ، الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين . فألقى القوم أسلحتهم وقالوا : تبرأنا مما كنا عليه . ولقي خارجي شيطان الطاق فقال له : ما تقول في علي وعثمان ؟ فقال : أنا من علي ومن عثمان بريء ، يعني أن علياً بريء من عثمان ، وكان شيعياً .

من تخلص بسخف أو رقاعة :

خرج داود المصاب وكان معه دراهم ، فتبعه قوم فصاحوا به : ألق ما معك يا مجنون ! فقال : نعم . فجلس وخرى وقال : ما معي وحياتكم غير هذا . وأخذ لصوص قوماً في طريق فقالوا : أنتم بلعتم الدنانير فاجلسوا واخرأوا ، فأعجز أحدهم الخراء فرأى سارقين يابساً فجلس عليه فقالوا له : أنت تخراً سارقيننا . فقال : الغريب مسكين أيش يمكنه يخراً إلا مثل هذا ؟ فضحكوا وخلوا سبيله . ومما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد : سرقت من شيخ أوزة ، فشكا ذلك الى سليمان بن داود عليها السلام ، فخطب الناس فقال : ما بال أحدكم يسرق أوزة جاره وريشها على رأسه ؟ فمد رجل يده الى رأسه كأنه يسحبه ، فدعاه وقال له : أدّ أوزة صاحبك !

ومما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

السجن وضيقه والتشديد فيه :

كتب بعضهم على باب السجن : هذه قبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء . وكتب تحته : ما يدخل احدهم السجن إلا اذا قيل لهم فيم حبستم لقالوا مظلومين . وأمر بحبس ابن أبي علقمة في دعوى فقال : دعني آتي البيت لحاجة ، فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى : فلا يستطعمون توصية ولا الى

أهلهم يرجعون . فدخل السجن فقال : ما سلككم في سقر قالوا : لم نك من المصلين ، فالتفت فرأى الملب فقال : من فعل هذا بأهلتنا ؟ ودخل اعرابي الى السجن فوجد على بابه تنزراً وتلين ؛ فقال :

ولما دخلتُ السجنَ كبرَ أهله وقالوا : أبو ليلى الغداة حزينُ !
وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته بأنك تنزرو ثم سوفَ تلينُ
شاعر : وبنتٌ بأحصينها منزلاً ثقيلاً على عنقِ السالكِ
ولست بضيف ولا في كراء ولا مستعير ولا مالكِ
وقال في السجن :

خرجنا من الدنيا ونحنُ من أهلها ولسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا طلعَ السجنانُ وقتاً حاجةً عجبتنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا
وسمع الجواز محبوساً يقول : اللهم احفظني . فقال : قل اللهم ضعيفي فإن حفظه لك ان يبقيك فيه .

من شدد عليه من المحبسين :

خرج الحجاج يوماً الى الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجن يضحون من الحر . فقال : قولوا لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون . وأحصي من قتلهم الحجاج سوى من قتل في بعموته وعساكره فوجد مائة وعشرين ألفاً ، ووجد في حبسه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل ، وعشرون ألف امرأة ، منهن عشرة آلاف امرأة مخدرة وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ، ولم يكن في حبسه سقف ولا ظل ، وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل وكانوا يسقون الزعاف ويطعمون الشعير الخلوط بالرماد ولبي رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع اليه خبره فوقع : أظن هذا قصد خلاف نيته وأظهر ضد عزيمته ، وقد أخطأت استه الحفرة ، واذا حرم الحج بسوء تدبيره فلن يقدم فتوى صادقة من فريضة محكمة وهو محصر وعليه الهدى ، فليؤخذ بتعجيله ولا يرخص له في تأخيره . قال يعقوب بن داود : حبسني المهدي في مكان لا أعرف فيه الليل من النهار في بشر واسعة ، وفيها بشر أخرى أتغوط فيها ، وأعطى في كل يوم ماء وخبزاً حتى عفا شعري وصار أطول من شعر البهائم ، حتى مضت إحدى عشرة سنة فأتاني آت في منامي فقال : حتى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب فحمدت الله ، فأتى على ذلك سنة ثم أتاني ذلك الآتي فقال :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كل يومٍ في خليقته أمرٌ
ثم مكثت حولاً آخر فأتاني ذلك الآتي فانشدني :

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرجٌ قريبٌ

فيا من خائفٌ ويفكّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريبُ

فلما أصبحت دلي لي مرس فشددت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت : السلام على أمير المؤمنين . قيل : ومن أمير المؤمنين ؟ قلت : المهدي . قالوا : رحم الله المهدي . قلت : الهادي . قالوا : رحم الله الهادي . قلت : فمن ؟ قالوا : الرشيد . قلت : السلام على أمير المؤمنين الرشيد . فقال : وعليك السلام وأمر لي بخمسمائة ألف وردة علي ضياعي فعولجت حتى عاد ضوء عيني ، فاستأذنته في الحج فأذن لي . فمضى الى الحج ومكث حتى توفي .

تصبر المحبوس وانتظاره الفرج :

لما حبس يحيى وقيد قال :

وإني من القوم الذين يزيدهم علواً وفخراً شدةُ الحدائِنِ

فقيل : في هذا الوقت تقول هذا ؟ فقال : من مات قبل أجله حتى أكونه ؟ كتب رجل في السجن الى الرشيد : ما مر يوم من نعيمك إلا ومرّ يوم من يؤمي والامر قريب والسلام .

وإنّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها

قال العوام بن حوشب : صبحنا ابراهيم التميمي الى سجن الحجاج فقلنا ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي ان تذكرني الى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف ان يذكر عنده . ولما حبس المأمون ابراهيم بن المهدي في يد احمد بن أبي خالد أخذ في الصلاة والعبادة ، فدخل عليه احمد فقال : أجنون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع للناس فيقتلك ؟ فقال : فما الرأي ؟ قال : أن تشرب وتطرب وتحضر القيان . فأخذ في ذلك ثم دخل احمد على المأمون فقيل له : ما خبر النادر ؟ قال : أصون سمع أمير المؤمنين ان اخبره بما هو فيه . فقال : ما هو ؟ قال : مكب على الشرب والجواري وتعاطي الجسارة ! فقال : والله لقد شوقني اليه ؛ فكان ذلك سبباً لرضاه عنه .

وقال علي بن الجهم :

قالوا : حبست ؟ فقلت : ليس بضائري حبسي وأي مهندي لا يغمدُ ؟

أو ما رأيتَ الليثَ يألفُ غيلَه كبراً وأوباشُ السباعِ تردد ؟

والبدرُ يدركه السرارُ فينجلي أيامه وكأنه متجددُ

ولكل حالٍ معقبٌ ولربما أجلى لك المكروه عما يجمدُ

والحبسُ ما لم تغشه لدنيتهِ شنعاءُ نعمَ المنزلِ المتوددِ

بيتٌ يجددُ للكريمِ كرامةً وزارُ فيه ولا يزورُ ويجمدُ

أبو فراس : والله عندي في الأسارى وغيره مواهب لم يخصص بها أحد قبلي
 فقل لبني عمي وأبليغ بني أبي بأني في نعماء يشكرها مثلي
 وما شاء ربي غير نشر محاسني وان يعرفوا ما قد عرفت من الفضل
 اعرابي حبس :

ولا تحبسا حبس اليمامة دائماً كما لم يدم عيش بحزن أبان
 المكبل الهزلي :

ويرث في العرقات من لم يقتل

أبو تمام : وللحديد سخاب في مقلده وفي خلد ساقيه خلاخيل
 وقيل : فلان راكب آدم يرسف فيه اذا قيد .

المعدل : وقد سررتي أن بات في الكبل راسفاً تغنيه في داجي الظلام صلاحه
 فإن يظفر الاسلام منه بشاره فقديماً إلى الاسلام دبت غوائله

معرفة أهل السجون بالاخبار :

حكي أن يوسف عليه السلام دعا لاهل السجون فقال : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تخف
 عليهم الاخبار ؛ فببركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد .

الهارب من السجن :

كان الكميث في سجن بني أمية ، فلما هرب قال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوائج والمسلمي
 علي ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأي أشبهت سكة النصل

الفرزدق في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله :

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم تر إلا بطنها لك مخرجا
 دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
 خرجت ولم تمنن عليك شفاعتً سوى ربد التقريب من آل اعوجا

استطلاق أسير أو محبوس والرغبة في الحبس :

الخطيئة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزيرقان وهجائه اياه :

الحارثي : أفكك أسيرك والتمس بفكك
 زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
 حبست كاسبهم في قعر مظلمة
 فاغفر عليك سلام الله يا عمر
 الصابي في المطهر لما قيد وحبس :

لساني في نشر المدائح مطلق
 وحلمك يأبى الجمع ما بين ذا وذا
 وساقى في قبر المحابس موثق
 فحتم متى بين الفريقين أفرق ؟

وأتمى المنصور برجل جان فأمر بقتله فقال : ان الله اعظم سلطاناً منك وعاقب بالخلود لا بالفناء ؛ فأمر بحبسه . كتب أبو ثوبة إلى قوقارة يقول : ما رأيك أبقاك الله في المصير الى الحبس موفق ان شاء الله ا فكتب قوقارة تحته : لا رأي لي في ذلك .

تهنئة مطلق من الحبس :

البحتري : وما هدم الايام إلا مراحل
 وقد هذبتك النائبات وإنما
 فن منزل رحب إلى منزل ضنك
 صفا الذهب الابرز قبلك بالسبك
 أما لك في الصديق يوسف أسوة
 لمثلك محبوس على الظلم والإفك
 أقام جميل الصبر في السجن برهة
 فآل به الصبر الجميل إلى الملك

المصلوب :

مرت امرأة يجمع بن يحيى وقد صلب فقالت : لئن صرت اليوم راية لقد كنت بالامس غاية . وقيل لاعرابي : ان الخليفة صلب فلاناً . فقال : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبه ، ومن فارق الخز فالجذع راحلته .

أبو تمام : بكروا وأسروا في متون ضوامر
 سود الثياب كأننا نسجت لهم
 قيدت لهم من مربط النجار
 أيدي السموم مدارعاً من قار
 لا يبرحون ومن رآهم خالهم
 أبداً على سفر من الأسفار

ابن سلكة :

كانه شلو' شاقه والهواه له
 يظل في منزل أناف به
 تلتابه الطير والنسور وما
 عوفي من ضمة الضريح ومن
 وقال اعرايي وقد صلب صاحب له :

من مبلغ الحسناه أن خليلها
 على ناقة لم يضرب الفحل أمها
 كأنه عاشق قد مد بسطته
 أو قائم من نعاس فيه لوثته
 سام كأن العز يجذب ضبعه
 جعلته حيث تتاب الظنون به
 تعدو السباع فترميه بأعينها
 جارية محمود الوراق وقد أكثرت في وصف ذلك في بابك :

على مركب خشن ظهره
 تظل الذئب وعرج الضباب
 فأسفله مائم للسباع
 المضروب بالسياط :

الفرزدق : لعمرى لقد صببت على ظهر خالد
 كأنما جلده والسوط يأخذه
 البيهقي لص جعل على رأسه برنس فطوق به :

شأيب ما استهلان من سبل القطر
 قطن تطاير عن قضبان نداف
 يبالغ في تقويمه وهو مائل
 زيادته في طوله متضائل
 وبدل من تاج العمامة برنسا
 أمال به طولاً سوى الجسم وهو من

الحل الخامس عشر

في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتدبير

فما جاء في النكاح والطلاق وأحوال الأزواج وسياستهن

حث الرجل على التزوج :

قال الله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وكان الحسن بن علي رضي الله عنها مطلقاً مذواقاً ، فقيل له في ذلك فقال : ان الله تعالى علق بها الغنى فقال : وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله . وقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سمته . فانا أتزوج للغنى وأطلق للغنى . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : ألك زوج ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح سليم ؟ قال : نعم . قال : انك اذاً من اخوان الشياطين ان شراركم عزابكم ، وان أراذل موتاكم عزابكم ، ان المتزوجين هم المبرؤون من الحنأ ، والذي نفسي بيده مال الشيطان سلاح في الصالحين من الرجال والنساء ، أبلغ من ترك النكاح .

شاعر وأجاد :

إذا لم يكن في منزل المرء حرةٌ تُدبرُهُ ضاّعتْ مصالِحُ دارِهِ

وفي رواية : رأى ضيعةً فيما تولى الولائد .

الحث على التزوج أيام الشباب :

مر ملك من ملوك المعجم بشيخٍ يعمل في أرض فقال له : أيها الشيخ هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكفيك ؟ فقال : أدلجت ولكن القضاء لم يدلج . فقال : اكنتم كلامنا هذا حتى تراني . ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال : ما معنى كلام الشيخ ؟ قيل له كذا فأجاب بكذا ، وقد أنظرتهك حولاً ، فجعل الوزير يسأل الناس ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله ، فقال له : ان الملك استكتمني الامر حتى أراه ، فبذل له عشرة آلاف درهم ، فقال انه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب ؟ فقلت له قد

تزوجت ولكن لم يأتني أولاد . فجاء الوزير فأخبر الملك فقال له : عليّ بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له : ألم أقل لك اكنتم أمرنا حتى تراني ! قال : قد رأيتك عشرة آلاف مرة . فعلم ان الوزير دفع اليه عشرة آلاف درهم ، وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته فقال : زه ودفع اليه أربعة آلاف درهم أخرى . وقال :

إنّ بنيّ صبيّة صيفيون أفلحَ من كان له ربيعيون

الالفة بين الزوجين :

قال الله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يتزوج الرجل المرأة الغريبة فتقع بينها الالفة فتلا قوله تعالى : وجعل بينكم مودة ورحمة . وقال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء ؛ فبدأهن لقرههن من القلوب .

الرغبة عن التزوج :

استشار رجل الشعبي في التزوج فقال : ان صبرت عن الباه فاتق الله ولا تتزوج ، فإن لم تصبر فاتق الله وتزوج . وقيل للمالك بن دينار : لو تزوجت . فقال : إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيها . وقيل : ما فكر فيلسوف إلا ورأى العزبة أجمع لهم وأجود لحاطره . وسئل حكيم عن التزوج فقال : بقل شهر وشوك دهر . وقال آخر : مكابدة العزبة أيسر من الاحتيال لمصالح العيال . وقال اعرابي وقد عرضت عليه دلالة امرأة :

أقول لها لما أتتني تدلّني على امرأة موصوفةٍ يجال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت إن اغتفرت منه ثلاث خصال
فهنن شخصٌ لا ينادي وليدةً ورقةً اسلامٍ وقلة مال
فإن رضيت هذي الخصال فشأنها وإن تكن الأخرى فلست أبالي

وقال رجل لآخر : كنا في املاك فلان ، فقال : لا تقل في املاكه ولكن في اهلاكه ثم أنشد :

يقولون ترويجٌ واعلم أنه هو الرقّ إلا أن من شاء يكذبُ

التزوج بأكثر من واحدة :

قال المغيرة بن شعبة : صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض ، وإن حاضت حاض ، وصاحب الثنتين بين جمرتين أيتها أدركته أحرقته ، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية ، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة . وروي أنه قال : أحصنت مائة امرأة . وقيل : إن الحسن بن علي رضي الله

تزوج خمساً وتسعين امرأة . وقال اعرابي لآخر : لا تتزوج بأربع فكل تأخذك بحمتها ، وأنت كال ، ولا بثلاث فانهن كالأثافي تصير بينهن كالقدر فيكوينك ، ولا باثنتين فانها يكونان كجمرتين ، ولا واحدة فانك تمرض اذا مرضت وتحيض اذا حاضت وتلد اذا ولدت . فقال له : لقد نهيت عن كل ما أمر الله به ، فما الذي أصنع ؟ قال : كوزان وطمران وعبادة الرحمن . وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها الحر الى ايرين أحوج من الاير الى حرين .

الحث على اختيار ذوات الاحساب والانساب والترغيب عن لثام ذوات المال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : احتفظوا لنطفكم فان العرق نزاع . وقال : اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في المنبت السوء . وقال يحيى بن اكثم : لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف . وقال عثمان بن أبي العاص لاولاده : المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه ، فإن عرق السوء يعمدي ولو كان بمدحين .

شاعر : لا تنكحن لثيمة لمعيشة تبقى اللثيمة والمعيشة تذهب

اختيار ذوات الدين والعهدة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تنكح المرأة لدينها ولماها وحسبها وحسنها ، فعليك بذات الدين تربت يداك . وقال : خير النساء التي اذا أعطيت شكرت ، واذا حرمت صبرت ، تسرك اذا نظرت وتطيعك اذا أمرت . وقال محمد بن علي : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني اذا أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وقال خالد بن صفوان : إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة . وقال علي رضي الله عنه : خير النساء العفيفة في فرجها ، المغتامة لزوجها . وقيل لعائشة رضي الله عنها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلمها ، والابقاء في الصيانة على أهلها . وقيل : اياك والحقاء فسكاحها قدر وولدها ضائع .

اختيار الحسان والنهي عن القباح :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انما النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليست بحسنة . وقال : أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وجاءت امرأة الى الحسن وقالت : يا أبا الحسن أتفني الرجال أن يتزوجن على النساء ؟ قال : نعم . فقالت : أعلى مثلي ؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر ؛ فقال الحسن لما ولت : ما على رجل مثل هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا وما أدير . وقيل لرجل : أي النساء أشهى ؟ قال : التي تخرج من عندها كارهاً وتخرج إليها والهأ . وقال : اياك وكل ذكورة مذكرة شوهاء فوهاء تبطل الحق بالبكاء ، لا تأكل من قلة ولا تعذر من علة .

التحذير من الحسان :

شاور رجل حكيماً في التزوج فقال له : اياك والجمال .

فلن تصادفَ مرعى ممرعاً أبداً إلا وجدتَ له آثارَ ما كُول
وقال : الجمال للرجال مطمع ، وأنشد :

لا تطلب الحسنَ إن الحسنَ آفتهُ ان لا يزالَ طوالَ الدهرِ مطاوبا
وما تصادفُ يوماً نؤلواً حسناً بين اللآليءِ إلا كانَ مشقوبا
وقيل للحكيم تزوج بقبليحة : هلا تزوجت بحسنا . فقال : اخترت من الشر أمله .

الاستدلال عليها بذويها :

قال علي بن عبيد الله : اذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر الى أبيها وأخيها ، فإنها رابطة
بطنب أحدهما .
وأنشد للعجير :

إذا كنتَ تبغى للجهالة أتيماً من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنها من شكلها وهي منها كما جذبت يوماً بنعل مثالها

اختيارهن في الطول والقصر :

قال الربيع بن زياد : من اراد النجابة فعليه بالطوال ، ومن أراد اللذة فبالقصار فانهن لذيدات
النكاح . وقال الحجاج : من تزوج قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعلي مهرها ؛ ويستحسن فيه ما قال
ابن عجلان :

ومخلة باللحم من دون ثوبها تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها

الرغبة عن المعانق :

قيل لرجل تزوج : كيف المرأة التي تزوجتها ؟ قال : نصف . قال : شر نصفها حصل في يدك
ثم أنشد :

لا تنكحن عجزاً إن أتوك بها واخلع ثيابك منها ممعناً تهرباً
فإن أتوك وقالوا إنها نصف فإن أحسن نصفها الذي ذهباً

وقال حكيم : ان خير نصفي الرجل آخرهما يذهب جهله ويشوب حلمه ويجمع رأيه ، وشر نصفي
المرأة آخرهما يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها . وقال : لا تأكل ولا تركب ولا تنكح إلا قتيماً .
وقيل : مضاجعة المعجوز يخاف منها موت الفجأة .

شاعر : ولا تنكحن الدهر ما دمت أياً مجربة قد ملّ منها وملت

وقال لبعض من فضل المعجزات : ان اختيار الكبيرة على الصغيرة لعدم اللب واسترخاء الزب ورين على القلب والتاس سهولة العلاج للمعجز عن الايلاج . فقال : كلا المعجوز أقنع باليسير وأصبر على تقلب الدهور ، وأقل مشاغبة ومجازبة ، تؤثر التذلل ، تصبر على الاقلال وتؤمن من ولادتها الزيادة في العيال ، ان اتسع بعلمها صانت ماله وان ضاق سترت حاله ، نعم قعدة الغيور ومطية ذي الاير العثور ، لا تسبق اليها الظنون ولا تثبت معها القرون ، ألوف عروف غير غروف ولا عيوف .

اختيار الابكار والثيبات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم بالابكار فإنهن أطيب افواهاً وأنتقى ارحاماً . وقال علي رضي الله عنه : ان المرأة لا تنسى أبا عذرتها . وقال حكيم لمن استشاره : أما البكر فلك لا عليك ، وأما الثيب فلك وعلبك ، وأما ذات الولد فعليك لا لك . وقيل : اياك والحنانة والمنانة والالانة والحداقة وذات الدايات ، فالحنانة التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمنانة التي تمنّ بما لها على زوجها ، والألانة التي تن من غير وجع ، والحداقة التي تحدد الى كل شيء فتقول : ليتني ، وذات الدايات التي عندها عجز تقول هي دايتي ، وقيل : اياك والرقوب الغصوب القطوب للعلماء الرقياء الجنانة المنانه . وقيل : ان لم تتزوج بكراً فتزوج مطلقة ولا تتزوج بميتة ، فان المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوجك ، والميتة تقول لك رحم الله فلانا قد كان لي خيراً منك بكذا . وقال علي بن الجهم : انشدت امرأة :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي التي ما لم يُركب

كم بين حبة لؤلؤ مشقوبة نظمت ، وحبّة لؤلؤ لم تشق

فأجابتني : إن المطية لا يلذ ركوها حتى تذللّ بالزام وتركبا

والدرّ ليس بنافع أربأه حتى يجمع في النظام ويشقبا

وكانت عند الاحنف امرأة فطلقها وتزوجها ابن عم لها فكتب الى الاحنف :

إن كنت أزممت أمراً فامضين له إن الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب اليه الاحنف يقول :

إن كان مشتغلاً فالله يصلحه فقد لهونا بأمر منه موصول

ولن تصادف مرعى مونقاً أبداً إلا وجدت به آثار ما كول

وقيل للاحنف : فلان تزوج بالمرأة التي كانت تحتك . فقال : أما أنا فقد كفيته الصيحة وسهلت عليه العورة .

اختيار أجناس النساء :

عبد الملك : من أراد النجابة فعليه بقينات فارس ، ومن أراد النباهة فقينات بربر ، ومن أراد الخدمة فقينات الروم .

المتنبي في تفضيل البدويات :

أين المميرُ من الآرامِ ناظره أو غير ناظره في الحسنِ والطيبِ

سميد الرستمي :

فدت غازلات الشعرِ ابكارِ فارسِ وإن وكلتُ بي هجرها وبعادها
إذا نصتُ التيجانَ فوقَ رؤوسها وأرسلانِ من تلك الرؤوسِ جمادها
من اللائي لم تجرُ بيدياءَ هجمةٍ ولم تتلفَعْ بالعِشي يجادها
ولم أتبعْ سمرَ العربِ وادمها ولم أتشوفِ جلاها وسعادها

مدح الولود وذم العقيم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سواد ولد خير من حسناء عقيم . وقيل : مثل الحسناء العاقر كشجرة يكثر زهرها ويقل ثمرها . وذم أعرابي امرأة فقال : ما بطنها بولد ولا ثديها بناهد ، ولا فوها ببارد ولا شعرها بوارد . وقيل لأعرابي : أي النساء أكرم ؟ فقال : التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ، ولها مع الغلمان غلام .

من خطب امرأة فخذعها على الجماع :

خطب معلم امرأة وابنها في مكتبه فامتنعت عليه فضرب الابن وقال له : لم لا قلت لامك اير المعلم كبير ؟ فعاد الصبي اليها شاكياً ، فوقع في قلبها وبعثت اليه : أحضر شهوداً وتزوج بي على بركة الله . وقال رجل لامرأة خطبها : والله لأملأن بيتك خيراً ! وحرك ايراً فتزوجته كما ظنت فلم تجده كذلك فقالت :

قد رأيناك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرضَ الخبرَ

وقال رجل لامرأة : هل لك في ابن عم كاس من الحسب عار من النسب ، يتصلصل معك في دارك ، ويقلبك بينك لشالك ، يواصل ثلاثة في واحد يدخل الحمام طرفي النهار ؟ فقالت : لا يسمعن هذا الخبر منك أحد . وخطب رجل امرأة فقالت : لي شروط : من المهر ألف دينار ، ومن النفقة كل يوم كذا ، ومن الثياب كذا ! فقال : نعم ولكن لي عيوب ان احتملتها . فقالت : وما هي ؟ قال : أنا شره بالجماع

أستكثر منه وابطىء الفراغ وأسرع الافاقة . فقالت المرأة : يا جارية احضري أهل المحلة تشهد على بركة الله ، فالرجل سارح لا يعرف الخير من الشر !

من توصل الى خطبة امرأة بما لا ينفق :

قال أبو العينية : خطبت امرأة فلما رأني استقبحتني فكتبت اليها :

ونبتُّها لما رأني تنكَّرتُ
وقالت : دميم لا رواك ولا جسمُ
فان تنفري من قبح وجهي فإنني
أديبٌ أريبٌ لا عيبٌ ولا قدمُ

فقالت : يا ماصٍ بظر أمه لديوان الرسائل أريدك ؟ وقال نحوي : يا خريدة قد كنت أحسبك عروبا .
فقالت : يا ابن الحبيثة ، أتجشمني بالهمز والغريب ؟ ونظرت امرأة زوجها وهو يجيد الطعن في الحرب
فقالت : رب افن تحت اللواء . فقالوا لها : أليس يجيد الطعن ؟ فقالت : أما الطعن الذي ينفعي فلا .

الحث على تزويج الایم :

قال الله تعالى : وأنكحوا الایمی منكم والصالحین من عبادكم . وقال حكيم : عليك بتزويج حرمتك اذا جاء كفؤها فليس بعد منعهما من الاكفاء إلا تعريضها للادنياء ، ومن حظك تنفيق أمك . وقال الاحنف : لأفمى يجتس في جوانب بيتي أحب إلي من أيم أودعتها كفأها . ورؤي في سوق بغداد قطر فيه صبي وعند رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب : هذا الشقي ابن الشقية ابن القدح والرطلية ، رحم الله من اشترى له جارية بهذه الدنانير ، فهذا جزاء من عضل ايمة .

اظهار المرأة الرغبة في النكاح :

كان لهام بن مرة بنات لا يزوجهن من شدة الغيرة فاجتمعن يوماً وتشاكين فقالت الصغرى : أنا لكن !
فقالت لابيها :

أهمامُ بنَ مرةَ حنَّ قلبي إلى ما تحتَ أبوابِ الرجالِ

فقال : تريدن سراويلا ؟ فقالت :

أهمامُ بنَ مرةَ حنَّ قلبي إلى حمراءِ مشرقةِ القدالِ

فقال : تريدن ناقة ؟ فقالت :

أهمامُ بنَ مرةَ حنَّ قلبي إلى أيرِ اسدُ بهِ مبالي

فقال : قاتلكن الله ! وزوجهن .

عجوز راغبة في الزواج :

مرضت عجوز فأثاها ابنها بطبيب فرآها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة فعرف ما بها فقال الطبيب :
ما أحوجها الى زوج ! فقال الابن : ما أحوج العجائز للأزواج ! فقالت : ويحك الطبيب أعلم منك على
كل حال . ورغبت عجوز الى اولادها ان يزوجها وكان لها سبع بنين فقالوا لا إلا أن تصبري على البرد
متمعية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت السابعة ماتت ؛ فسميت أيام العجوز . وقالت امرأة لبنيتها :

أيا بني إنني لنا كحة وإن أبيتم إنني جالعه
هان عليكم ما لقيت البارحة من الحكاك والعروق الطامحة

وقال حكيم لامرأة تعرضت له :

وضاحكة إلي من الثقاب تلاحظني بطرفٍ مسترابٍ
فما زالت تجشمني طويلاً وتأخذ في أحاديث التصابي
فقلت لها : حلت بشرٍ وادٍ كريبه المجتنى قحط الجناب
متى تشفى العجوز إذا استكانت بايرٍ لا يقوم على الشباب

احتيال المرأة في التزويج من رجل :

كان لرجل ابنة ولها ابن عم مشغوف بها وهو يرجو ان يتزوج بها ، فجاءه رجل فأرغبه في الصداق
فقالت الجارية لامها : ما أحسب أبي يربي ابن أخيه صغيراً ويقطعه كبيراً . فقالت : كان ذلك قدراً
مقدوراً . فقالت الجارية : أنا حبل من ابن عمي . فقالت أمها : ما تقولين ويحك ؟ فقالت : أنكذب
الحرّة على نفسها ؟ فأخبرت أباهما فزوجها من ابن عمها . فلما وقع العقد قالت الجارية : برئت من الاسلام
ان رأى وجهي إلى سنة ليعلم أني متقولة فيما ادعيت .

اختيارها الكهول من الرجال وذوي الشعور :

قالت امرأة : لا يعجبني الشاب يمجج معج المهر طلقاً أو طلقين ، ثم يربض بناحية الميدان ، ولكن أين
أذت من شيخ يضع قب استه بالارض ثم سحبا وجرا . ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بذت الفرافصة قال :
لا تكرهين ما ترين من الشيب فان وراءه ما تحبين ! فقالت : إني من نسوة خير ازواجهن الكهول .
فقال إني قد جاوزت حد الكهول الى الشيخوخة . فقالت : أفنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر .
وقيل لامرأة : ما تكرهين شيب زوجك ؟ فقالت : انه نشأ فينا وإنما تكره المرأة الرجل الشاب
إذا كان غريباً ورأته بديهة .

اختيارهن الشبان والمرد :

قالت جارية لأخرى : التحفت على غلام معفوج ؟ فقالت : بذلك كبر ايره وكثر خيره ، ولكن شؤمك انك عشقت من يفتيك بلحيته ويفرزك بشعرته .

أبو تمام : أحلى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

الاعشى : وأرى الغواني لا يواصلن امرأ فقدت الشباب وقد يوصلن الأمردا

اعرابي : يروق الغواني مجذب الحدر خالع

ميلها الى ذي المال :

امرؤ القيس :

أراهن لا يجبن من قل ماله

قبيل لابن سيابة : قد كرهت امرأتك شبيك فمالت عنك . فقال : انما مالت إلى الاندال لقلته المال والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير ، ومعني مال لكنت أحب اليها من مقتري جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس .

اختيار الاخيار :

قال صلى الله عليه وسلم : من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحما وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج بنته : زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها . وقيل لعبد الله بن جعفر أتتكج ابنتك الحجاج ؟ فقال : انكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة .

الكفاءة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تخيروا لنطفكم وأنكحوا الاكفاء . وقال عمر رضي الله عنه : لأمنعن فروج ذوي الاحساب إلا من الاكفاء . وقال أبو يوسف : الكفاء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين . وقال بعضهم : الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما . وقال المنصور : اعداؤنا اكفاؤنا ؛ يعني بني أمية . وقيل : لما جن فلان المؤذن تزوج بابنة فلان المقرئ . فقال : انها سيلدان مصحفا .

من خطب امرأة فلم يتزوجها :

خطب زياد الى سعيد بن العاص ابنته ، فكتب اليه سعيد : كلا ان الانسان ليطنى أن رآه استغنى . ولما انتهى المغيرة الى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال : قد جئتكم خاطباً . قالت : والله ما جئتنى

لمالي وجمالي ، وانما أردت ان يقال في محافل العرب : نكح بنت النعمان ، وإلا فأبي خير في أعور وعمياء ؟ فقال لها : ما أمركم ؟ فقالت : أصبحنا وما في العرب إلا من يرهبنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه . وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له : لا أرضاها لك . قال : قد رضيت بها . فقال : الآن لا أرضاك لها ! وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقبل لها في ذلك فقالت : لأنهم يقلون الصداق ويعجلون الطلاق . وكتب عبادة بن الصامت الى معاوية لما خطب اليه :

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت لها حفدٌ مما تعدت كثيرٌ
ولكنها نفسٌ عليّ كريمةٌ عيوفٌ لاصهارِ الرجالِ قدورٌ

دعبل : فلا تنكح كريك نهشلياً فتخطأ صفو مائك بالغشاء
وخطب قرشي ابنة الكميت ، فجعل يتبجح عليه فرده الكيت وقال له : فإن انت زوجناك لم نبلغ السماء ، وان رددناك لم نبلغ الماء .

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها :

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال :

لئن كان أدلى خاطباً فتعدت عليه وفاتت رائداً فتخطت
فما تركته رغبةً عن جماله ولكنها كانت لآخر خطت

وفي المعنى ليهودي :

سلا ربة الحدر ما شأنها ؟ ومن أي ما فاتنا تعجب ؟
فلسنا بأول من فاته على رغبه بعض ما يطلب
وكائن ترى البأس من خاطب تزوج غير الذي يخطب
وزوجها غيره دونه وكانت له قبله تخطب

وقال المغيرة : ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث ، فاني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال : لا تفعل فاني رأيت رجلاً يقبلها ، ثم ذهب فتزوج بها ، فقلت له في ذلك ، فقال : رأيت أباهم يقبلها !

تني طلاق امرأة مرغوب فيها :

شاعر : فما أكثر الاخبار أن قد تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشير ؟

وشكا رجل إلى قراص الأزدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال :

تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوماً أو يموت حليلها

توجع من صاهو غير كفته :

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها : من زوجك ؟ فذكرت مجهولاً فقال : أمثلك ينكح من لا يعرف ؟ فأشدت :

إن القيوم تنكح الأيامى النسوة الأرامل اليتامى
المرء لا يبقى له سلامى

المهمل : أنكحها فقدوها الأراقم في جنب وكان الخباء من آدم
لو باء بانين جاء يخطبها ضرج مانف خاطب بدم

ولما ظفر قتيبة بابنة يزدجرد وتزوج بها قال لندمائه : أترون ابنها يكون هجيناً ؟ فقالت هي : نعم
من قبل الأب .

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع :

وهل هند إلا مهرة عربية سليمة أفراس تحلها بغل
فان نتجت مهراً كريماً فبالحري وإن يك أفراق فجاء به الفحل

وقال : بكى النسب الصافي بعين سخية من النسب الموصوم أن يجمعا مما

وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال : رأيت حداة على شرف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال : ان صدقت رؤياك فسيزوج الحجاج من أهل البيت ؛ فتزوج بأب كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .

المتزوجة من ذي زي قبيح :

شاعر : الزوج زوجان ذو مال يعاش به ، وذو شباب شديد المتن كالمرس
فلا شباباً ولا مالاً ظفرت به لكن ما شئت من لوم ومن دنس

علي بن المنجم :

لم يرض إلا بالكريمة مركباً ولربما امتنعت عليه أتان

ولما مات عمر بن عبد العزيز تزوج بامرأته فاطمة بنت عبد الملك سليمان بن داود بن مروان ، وكان أعور فاجراً ، فقال الناس : هذا النذل الأعور يعنون قول جميل :

نذلٌ لعمرُك من يزيدٍ أعورُ

(البيت) وقال آخر فيمن طلقها سري وتزوجها ديني :

و كنت كذي النبل الذي راى نبله بريش الخوافي ثم بدلتها الغنا

ذم متشرف بتزويج كريمة :

رأوا رفعة الآباء أعيامها عليهم فراموا رفعة بالخلائل

إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى فلا بأس باستنجاحها بالأسافل

ومما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وقيل : لا تغالوا بمهور النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله ، كان أولى بكثرتها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما أصدق امرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية ، وذلك أربعمائة وثمانون درهماً . وقال عمر ، رضي الله عنه : لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصداقه صداق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الا استرجعت منها فقامت امرأة فقالت : ما جعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب فانه يقول : وآتيتهم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . فقال عمر : ألا تعجبون من امام أخطأ وامرأة أصابت ، ناضلت امامكم فضلتها ؟

وصية الخلق بها واكروامه لها :

قال عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان : أرسلني أبي الى عمي لأخطب اليه ابنته ، فأقعدني جنبه وقال : مرحباً بابن لم ألدته أقرب قريب خطب إلي أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيعه بدياً ، قد زوجتكها وأنت أعز علي منها ، وهي أنوط بقلبي ، فأكرمها يعذب علي لساني ذكرك ، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك ، وقد قربتك من قربك فلا تباعد قلبي من قلبك . وكتب الصابيء عن عز الدولة الى أبي تغلب ، وقد نقل ابنته اليه : قد وجهت الوديعة وانما نقلت من وطن إلى سكن ، ومن مغرس الى مغرس ، ومن مأوى عز وانعطاف الى مأوى بر والطف ، ومن منبت درت لها نعاؤه الى منشأ تعود عليها سماؤه ، وهي بضعة مني انفصلت اليك ، وثمره من جنى قلبي حصلت لديك . ولا ضياع علي من تضمه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك . وكان الحسن اذا دخل ختنه يقول : مرحباً بمن كفى المؤنة

وستر العورة ! ثم يتنحى له عن مكانه .

حث الرجل على كفاية المرأة :

قال الله تعالى : فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . وخطب رجل الى قوم فقال أحدهم : ان عرفت حق المرأة زوجناك . فقال : حقها أن لا ينسى ذكرها ولا يهتك سترها ، ولا يوجهها الى أهلها . فقالت المرأة : زوجوه .

وصية الابوين البنت بحسن معاشرته الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركته لك ، ولكنها تذكره للغافل ومعونة للعاقل . يا بنية إنك قد خلفت العش الذي منه درجت ، والموضع الذي منه خرجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . كوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظني عني خصلاً عشراً تكن لك دركاً وذكراً : أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ، ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب ؟ والثالثة والرابعة التفقد لموضع عينه والتعاهد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح ، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود ، وان الماء أطيب الموجود ؛ والحامسة والسادسة فالحفظ للماله والرعاية لحشمه وعياله ، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على الحشم حسن التدبير ، والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعامه والهداء عند منامه ؛ فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ؛ والتاسعة والمعاشرة لا تفشين له سرّاً ولا تعصين له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدوره ، وان عصيت أمره أوغرت صدره . وقال ابو الاسود لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وامسكي عليك الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام ، وكوني كما قيل :

خذني العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتى حين أغضب

وصية الابوين بقبح معاشرته الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية اقلعي زج رمح زوجك أولاً ، فان أقر فاقلمي سنانه ، فان أقر فاكسري العظام بسيفه ، فان أقر فاقطمي اللحم وضعيه على ترسه ، فان أقر فضمي الاكاف على ظهره فانه حمار !

شاعر : عليك يا سيدة البناتِ معصيةَ الزوجِ الى الماتِ
وداومي غيرته وشتمه وقاتلي في كل يومِ أمه
وباعدي ما بينها وبينه وعينها فأسخني وعينه

التهنئة بالزفاف والدعاء للزوجين :

قال خالد بن صفوان لرجل من باهلة : باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة .

استعلام حال الزوج في افتضاض امرأته :

قيل لسليمان : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : ولم أرخين الستر إذا ؟

شاعر : أبا حسنٍ قل لي وأنت المصدقُ : هل انجابَ ذاك العارضُ المتفلق ؟
 وهل غابَ ذاك الحوتُ في قمر لجةٍ رأيتك منها تستعنّ وتفروق ؟
 فقد قيل : إن البابَ دونك مغلقٌ وان عليك الرحبَ منه مضيقُ

وكتب الصاحب الى ابي العلاء الحسين بن محمد بن سهوية لما تزوج بابنة ابي الحسن بن اسحق :

قلبي على الجرةِ يا ابا العلاء فهل فتحتَ الموضعَ المقفلا ؟
 وهل فضضتَ الكيسَ عن ختمه وهل كحلتَ الناظرَ الأحولا ؟
 إن كان قد قلتَ نعم صادقاً فابعثْ نثراً يملأُ المنزلَ
 وان تجبني من حياء بلا أنفذُ اليك القطنَ والمغزلا

الرخصة في تزويج الأم :

روي ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطب الى سلمة بن هشام أمه ضباعة بنت عامر وزوج علي بن الحسين أمه سلافة السكابلية مولى له ليحيى سنة في الاسلام . ومن زوج أمه عمبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد .

المستنكف من تزويج أمه :

تزوج مروان أم خالد بن يزيد فلاحاه يوماً فقال له : يا ابن الرطبة ! فقال مخبر مخبر ثم دخل على امه فقال : أنت جلبت عليّ هذا وأنشدها هجاء فيه :

أما رأيت خالداً يهيمُهُ ان سلبَ الملكَ ونيكَّتْ أمه

فقال : دعه لي ، فلما علمت أن مروان قد امتلاً يوماً عمدت إلى نخدة فوضعتها على أنفه فمات . وكان رجلاً قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له : من هذا ؟ فقال : زوج أخت خالتي .

المعيب بتزويج أمه :

قيل لاعرابي : ان فلاناً زوج أمه وأخذ مهرها فأيسر به . فقال : أعوذ بالله من بعض الرزق ا
وقال الجاحظ : معنى قول القائل يا ماصّ بظرامه يعني آكلأ مهر أمه من غير أبيه ا

شاعر : ربّ حلالٍ أكله أقبحُ من نجسِ الدر
من ظنّ مهرَ أمه جبراً له فلا جبر

وعاتب الصاحب رجلاً قد زوج أمه فقال له : ما في الحلال بأس . فقال : كذا أحب أن تكون لغة
كل من أحب ان تتناك أمه . ثم قال فيه :

زوجتَ أمك يا أخي إلى الرجالِ على طبق

وقال : عزلت بتزويجه أمه فقال : فعلتَ حلالاً يجوزُ

فقلتُ حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحتَ بصدعِ المعجوزُ

ابن طباطبا :

قل للمزوج أمه يا أكبرَ الناسِ همهُ

أجل مجد تحامى عليه تسكين غامه

كفيت أمك أمراً من الأمورِ المهمه

جواز المتعة :

عبر عبد الله بن الزبير عبد الله بن عباس بتحليله المتعة فقال له : سل أمك كيف سطمت الجامر بينها
وبين أبيك ؟ فسألها فقالت : ما ولدتك إلا في المتعة . وسئل عن المتعة فقال : الذئب يكنى أبا حيدة
أي ذلك حسن الاسم قبيح الفعل . وقال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة : بن اقتديت في جواز المتعة ؟
قال : بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كيف وعمر كان أشد الناس ، قال : لان الخبر الصحيح انه
صعد الى المنبر فقال : ان الله ورسوله قد أحلا لكما متعتين واني محرّمها عليكم أو أعاقب عليها ، فقبلنا
شهادته ولم تقبل تحريره . وقال رجل لآخر : زوجني أمك متعة . فقال : يا أحق اذا زوجتكها فما معنى
المتعة ؟ انما المتعة أن تزوج نفسها . وقالت امرأة :

أقول للشيخ اذ طالت عزوبته : يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس ؟

معاودة الزوجة للاصهار :

نحر اعرابي جزوراً فقال لامرأته : اطعمي أمي . فقالت : أيها أطعمها . قال : الورك . فقالت :

التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمري ! قال : الفخذ . قالت : الكثيرة اللحم الطيبة المخ لا لعمري ! قال : الكتف . قالت : الحاملة اللحم من كل مكان . قال : فما تطعمينها ؟ قالت : اللحم التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم . فقال : تزودي الى أهلِكَ فأنت طالق .

موافقة زوجين قبيح وحسن :

نظرت امرأة عمران بن حطان في المرأة وكانت جميلة وزوجها قبيح فقالت له : أنا وأنت في الجنة . قال : ولم ؟ قالت : لانك رزقتني فشكرت ، وأنا ابتليت بك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة . وقال رجل لامرأته : ما خلق أحب إلي منك ! فقالت : ولا أبغض إلي منك ! فقال : الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين .

موافقة قبيحين :

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة فقيل لها : انه قبيح وقد تعمم لك . فقالت : ان كان قد تعمم لنا فإننا قد تبرقنا له . واستقبح رجل امرأة فقال : ويل لمن هذه ضجيعته ! فلما رأى زوجها وكان في القبح مثلها قال :

وافق شنّ طبقه وافقه واعتنقه
نزلت سلمى بسامى منزلاً ذا عدوا .

وصف الفواوك :

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت ففركته فرمت بصرها للكوة ، فرأت الصبح فقالت :

وأنقذني بياضُ الصبحِ منه لقد أنقذتُ من شرّ طويلِ .

وقال الجمار لامرأته في يوم غيم : ما يطيب في هذا اليوم ؟ قالت : الطلاق !

شاعر : لقد أصبحتُ عرسُ الفرزدق ناشراً ولو رضيتُ ریحَ استه لاستقرتِ .

وفي ضد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير نساءكم التي اذا خلعت ثوبها خلعت معه الحياء ، واذا لبسته لبست معه الحياء ؛ يعني مع زوجها .

الحث على حفظهنّ من الخمر والكتابة :

قيل : لا تسمعهن الغناء فانه داعية الزنا . وذاقت اعراية الخمر فقالت : نساؤكم يشربن هذا ؟ قالوا : نعم . قالت . زينين إذا ورب الكعبة ! ورأى فيلسوف جارية تتعلم الكتابة فقال . ليت شعري لمن يصلح هذا السيف ؟ وقال . لا تسق السهم سماً لترميك به يوماً ما . وقال عمر : جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن

العرف . وقيل : علموهن سورة النور وجنبوهن سورة يوسف . وقال رجل : اياك أنت تترك حرمتك تصغي الى قول ابن أبي ربيعة :

إِمن آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجّرُ

فانه يحل السراويلات ويطرب الغانيات .

الحث على شقائهن بالمغزل والمهنة :

قيل : ألزموا النساء المهنة .

شاعر : ونعمَ لهوِ المرأةِ المغزلُ

وقيل لهند بنت المهلب زوجة الحجاج : تغزلين وزوجك أمير ؟ فقالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أطولكن طاقة أعظمكن أجرا . والمغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس .

الحث على سترهن ومنعهن من الخروج

دخل ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده بعض نسائه فأقامها فقالت أنه أعمى فقال : أعمى أنتن وقال سلمان : النساء عي وعورة ، فداواوا العي بالسكوت والعورة بالبيوت ، وقال سعيد بن سلمان لان يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى حرمتي رجلا غير منكشف وقيل للحطيئة ما تركت على بناتك ؟ قال : العربي فلا يبرحن والجوع فلا يرحن . وقيل لآخر فقال : الحافظين العربي والجوع .

ميل الزوج الى زوجته أو الى ابويه :

روى نافع ان ابن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أبي أمرني ان اطلق امرأتي فقال : طلقها يا عبدالله . وروى أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : امي امرتني ان اطلق امرأتي فقال : ساحدك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوالدة وسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب ان شئت أو ضيعة . قال : بل احفظه فطلقها . تزوج ابن الفرزدق فمال الى امرأته وتحامل على ابيه فقال فيه .

ولما رأني قد كبرتُ وأنه أخو الجنِّ واستغني عن المسحِ شاربه

أصاخَ لعريانِ النجسيِّ فإنه لآزور عن بعضِ المقالةِ جانبُه

وكان صخر طعن فكث زمانا عليلا فسمع امرأته تقول لاخرى وقد سألتها عنه كيف اصبح ؟ فقالت : لاحي فيرجى ولا ميت فينسى ورأى تحرق امه عليه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ ما تملُّ عيادتي وملتُ سليمانِ مضجعي ومكاني

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً عليكِ ومن يغترُّ بالحدثانِ ؟
 أهمُّ بامرٍ الجزمِ لو استطيعهُ وقد حيل بين العيرِ والنزوانِ
 فأبيُّ امرئٍ ساوى بامرٍ حليلاً فلا عاش إلا في أذى وهوانِ
 لعمري لقد نبهتُ من كان نائماً وأيقظتُ من كانت له أذنانِ
 وللموتِ خيرٌ من حياةٍ كأنها معرسٌ يعسوبٍ برأسِ سنانِ

ثم برأ من علته ، فطلقها . محرر بن النعمان .

إذا سويتُ صاحبتى بأبي فقامَ عليّ قبلَ الصبحِ ناعي
 فأمّ المرءِ باكيةً عليه وختته تصدّى بالقناعِ

المؤقر لامرأته والممتنع من ذلك :

كان الاحنف مطيعاً لجاريته زبراء ، فقيل له في ذلك فقال : كيف لا أطيع من لي اليه في كل يوم حاجة؟

شاعر : أقامتُ زوجها مرة وقامتُ موضعَ الرجلِ
 أبو تمام : امرأته نفذتُ أمرها حتى ظننا انه امرأتها
 الشنفرى : إذا ما جئتِ ما أنهكِ عنه ولم أنكرُ عليكِ فطلقيني
 فأنتِ البعلُ يومئذٍ فقومي بسوطك لا أبالكِ فاضربيني

فتنتهن :

قال صلى الله عليه وسلم : ما تركت بعدني فتنة أضرب على الرجال من النساء وقال : اوثق سلاح ابليس النساء وقال : النساء حبائل الشيطان ، ونظر بقراط الى رجل يكلم امرأة فقال له : تنح عن هذا الفخ لاتقع فيه . وقال لقمان : كن من خيار النساء على حذر فأنت من شرارهن على يقين . وقال رجل : ما دخل داري شر قط فقال له حكيم : ومن اين دخلت امرأتك ؟

وصفهن بغلبة الرجال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من ناقصة العقل والدين أغلب للرجال ذوي الامر من النساء . وقال معاوية في وصفهن : يغلبن الكرام ويغلبن اللثام .

شاعر : ويجمن ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجباً ضعفها واقتدارها ؟

الرشيذ : مالي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن في عصياني ؟
 ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه غلبن أعز من سلطاني
 الموسوي : معاداة الرجال على الليالي أطيق ولا معاداة النساء

التحذير من الاعتماد عليهن وذمهن :

قال أمير المؤمنين : لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن العيال ،
 فإنهن ان تركزن وما يردن أوردن الممالك وأزلن الممالك ، لا دين لهن عند لذاتهن ولا ورع لهن عند
 شهواتهن ، ينسين الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن في البهتان ويتنادين في الطغيان ، ويتصددين للشيطان .
 وقيل : من أطاع عرسه لم ينفع نفسه . وعارضت امرأة عمر في أمر يدبره فقال : ما لكن وأمور الرجال
 إنما أنتن لعبة ان كانت لنا بكن حاجة دعوناكن .

المتنبى : وللخود مني حاجة ثم بيننا فلاة إلى غير اللقاء تجاب

الحث على مخالفتهم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : شاوروهن وخالفوهن وقيل أياك ومشاورة النساء فسان رأين الى أفن
 وعزمهن الى وهن ، وقيل اكثروا لهن من لا فإن نعم تغريهن بالمسألة .

اجدع الهمداني :

تعيروني بالغزو عرسي وما درت بأني لها في كل ما امرت ضد

ذمهن بالجهل والاعوجاج :

قيل : إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل ، وقيل : لاتدع المرأة تضرب صبيًا فإنه أعقل
 منها . وفي الحديث : خلقت المرأة من ضلع معوج ، فما أردت تقومه انصدع . وقال صلى الله عليه وسلم :
 النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن . وقيل : تعوذ من شرار النساء وكن من خيارهن على
 حذر . ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال . نار تحمل ناراً والحامل شر من المحمول . وقيل له : أي
 السباع شر ؟ قال : المرأة ا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : النساء حبائل الشيطان . وقيل : شر أخلاق
 الرجال الجبن والبخل ، وما خير أخلاق النساء . وقيل : المرأة اذا ابغضتكم آذتكم ، واذا احبتكم خانتكم
 فحبها أذى وبغضها داء .

شاعر : إن النساء وان حسبن صوالحاً فيما يحل من الامور ويمرم
 لهم تطيف به كلاب جوع إن لم يذدن فإنه متقسم

النهي عن حمد النساء :

قال لقمان : شيطان لا يحمدان الا عند عاقبتها : الطعام والمرأة فالطعام لا يحمد حتى يستمرأ والمرأة لا يحمد حتى تموت . وفي المثل : لا تحمد امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها .

وصفهن بكونهن ناقصات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انهن ناقصات دين وعقل ، فقيل : وما نقصان دينهن وعقلهن ، قال : ان احداهن تقعد نصف شهر لاتصلي ، وأما نقصان عقولهن فشهادة لمرأتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد . وقال وهب بن منبه : قد عاقب الله النساء بعشر خصال : بشدة النفاس والحيض ، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتها بشهادة رجل واحد ، وجعلها ناقصة الدين والعقل لاتصلي ايام حيضها ولا يسلم عليها ، وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي ولا يسافرن الا بولي .

وصف الموافية للزوج الحسنة الخلق :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : خير النساء الهينة العفيفة المسلمة ، تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها . وقال معاوية ، رضي الله عنه ، لصعصعة : أي النساء أشهى ؟ قال : الموافية لما تهوى المجانبة لما لاترضى ، وتزوج رجل سيء الخلق امرأة فقال : اما اني سيء الخلق فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه ، والا فلست اغرك من نفسي . فقالت اسوأ خلقاً منك من احوجك الى سوء الخلق . فتزوجها فما جرى بينها وحشة للموت ، وقال شريح : تزوجت امرأة صغيرة فلما بنيت بها قالت : عرفني خلقك لاعمل على مداراتك فعرفتها فبقيت معها سنة لا ازداد فيها إلا شغفا ، فدخلت يوماً فرأيت عندها عجوزاً فقلت : من هذه ؟ قالت : امي ! فسلمت عليها فدعت لي وقالت : كيف رضاك على صاحبتيك ؟ فشكرتها فقالت : اسوأ ما تكون المرأة خلقاً اذا حظيت عند الزوج ، واذا ولدت ، فان رابك منها شيء فعليك بالسوط . . . فقلت : اشهد انها ابنتك فقد كفيتهن الرياضة .

وصف المخالفة السيئة الخلق :

قال الاصمعي : رأيت رجلاً يطوف بالببيت يحمل شيخاً كبيراً يقول له : اعيتني صغيراً وكبيراً . فقلت له : أحسن اليه فطالما احسن اليك ؛ فقال : من تراه لي ! فقلت هو ابوك ار جسدك ، فقال : بل هو ابني فقلت ما صيره الى ما اراه . قال : سوء خلق امرأته ! وقال رجل لابيهِ : تزوجت امرأة سيئة الخلق ، فقال : عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم ، وتذهب عنك يجامع الكرم . وروي ان حكيماً زوج ثلاث بنين ، فلما كان رأس الحول سأل الاول عن امرأته فقال هي امرأة من خير النساء الا انها خرقاء لاتعمل شيئاً فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم صناع لتتعلم ، وسأل الثاني فقال : انها لاتدفع يد لاس ؛ فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم عفيفات ! وسأل الثالث فقال : سيئة الخلق فقال : طلقها فهذا شيء لاحبلة له .

شكر احد الزوجين الآخر :

قيل لامرأة كيف زوجك ؟ قالت : اذا دخل فهد واذا خرج اسد . وقيل للآخرى فقالت : حمل ظعينة وليث عرينة . وقيل للآخرى فقالت : هو سكوت خارجاً ضحوك والجا . وسئل رجل عن امرأة فقال : افنان اثله وجنى نحلة ومس رملة ، وكأني قادم في كل ساعة من غيبة ، وطلق رجل امرأة فلما ارادت الارتحال قال لها اسمي وليس مع من حضرائي والله اعتمدتك رغبة ، وعاشرتك محبة ، ولم يوجد مكانني منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ولكن القضاء كان غالباً فقالت المرأة جزيت : من صحوب خيراً فما استربت خبرك ولا شكوت خبيرك ولا تمنيت غيرك ، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكه يمنع . ثم تفرقا .

ذم احد الزوجين الآخر :

شكت امرأة زوجها فقالت : هو قليل الغيرة سريع الطيرة ، كثير العتاب شديد الحساب ، استرخى ذكره وأقبل زفره وبخره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه ، يأكل همساً ويمشي خلصاً ويصبح رجساً ، ان جاع جزع وان شبع خشع . وقالت امرأة : زوجي قصير الشبر ضيق الصدر لثيم النجر ، عظيم الكبر كثير الفخر . وقالت امرأة لرجل : انك لضيق الفناء صغير الاناء قبيح الثناء ! فقال : وانت واهية العقد قليلة الرغد بجانبه للرشد . وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فركته . ما تكرهين مني ، قالت : انك سريع الاراقة بطيء الافاقة ، ثقيل الصدر خفيف العجز ! فقال : وانت حديدة الركبة واسعة الثقبسة سريعة الوثبة قبيحة النقبسة .

شؤم احد الزوجين على الآخر :

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة ازواج فرض السادس فقالت : إلى من تكلفني قال : الى السابع الشقي ! وتزوج اعرابي اربعة نسوة متن عنده ، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة ازواج فقال :

بوازل أعوامٍ أذاعت بجمسةٍ وتمتدني ان لم يق الله شائيا
وَمِنْ قَبْلِهَا أَهْلَكْتُ بِالشُّومِ أربعمَا وواحدةً اعتدّها في حسايبا
كِلَانَا مَظَلُّ مَشْرَفٌ لَغْنِيمَةٍ وَيَقْضِي إِلَه الخلقِ ما كان قاضيا

وقيل : رأت عائشة بنت الفرات ثلاثة الوية كسرت على صدرها فسألت امها ابن سيرين فقال : يتزوجها ثلاثة من الاشراف يقتلون عنها ، فتزوجها يزيد بن المهلب ثم عمرو بن يزيد الاسدي فقتلا وتزوجها الحسن ابن عثمان الزهري فجري بينها يوماً كلام فقالت : والله لتقتلن ! واخبرته فطلقها وتزوجها العباس بن عبدالعزيز فقتل . وروي ان ام حبيب بنت قيس العدوية قالت : لا انكح الا العدويين المحمدين فنكحت محمد بن عمرو بن العاص ففارقها ، ثم محمد بن خليفة فقتل ، ثم محمد بن أبي بكر فقتل ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات ، ثم محمد بن اياس فتوفيت معه . وكان ابن عمر يقول : من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بها .

امتناع احد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه :

يقال : ما وفيت امرأة لزوجها الا قضاعتان : نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان ، فانها قلمت ثنيتها بعد عثمان مخافة ان يخطبها رجل ، وامرأة هديبة العذري فانها لما رأت زوجها يقاد للقتل انشدها :

فلا تنكحي إن فرّق الدهرُ بيننا أغمّ القفا والوجهُ ليسَ بأثرعا

فعمدت إلى سكين فقطعت انفها وقالت : كن آمناً من ذلك ا فقال : الآن طاب ورود الموت ا وتزوج رجل بابنة عم له يقال لها رباب ، وتعاهدا على ان لا يتزوج احدهما بعد موت الآخر ، فمات الرجل واكرهت المرأة على التزويج ، فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها ان ابن عمها آخذ بعضادتي الباب فأنشد :

حيّيتُ سكانَ هذا البيتِ كلّهم إلا الربابَ فإني لا أحييها
أمستُ عروساً وامسى منزلي خريباً ولم تراعِ حقوقاً كنتُ ارفعها

فانتبهت مذعورة وحلفت ان لا تجمع رأسها ورأس الرجل وسادة . وكان شيرويه لما قتل أباه كسرى اراد ان يتزوج بشيرين امرأة أبيه فقالت له : على ثلاث شرائط ان تحضر الحكماء فاخطبهم في معاونتهم اياك على قتل ابيك حتى لا يجرؤوا على مثله فيك ، وان تستحضر لي نساء الكبار لاشتفي بالبكاء عليه ، وان تأذن لي في حضور المكان الذي مات فيه مرة فقال : كل ذلك لك ا فلما خطبهم وبكت عليه وحضرت المكان الذي مات فيه ، اخرجت فصاً مسموماً فمصته فماتت مكانها ، وكانت قد عمدت الى سم فوضعتة في بعض الخزائن وكتبت عليه : ان من تناول منه وزن دانق اعانه على الجماع فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانه .

المتزوج منها بعد موت الآخر :

ماتت امرأة لرجل وكان عاهدا ان لا يتزوج بعدها فخطب امرأة في جنازتها فعوتب في ذلك فقال :

خطبتُ كما لو كنتُ قد مُتُّ قبلها لكأنتُ بلا شكٍ لأوّلِ خاطبِ
إذا غابَ بعلٌ جاءَ بعلٌ مكانه ولا بد من آتٍ وآخرٍ ذاهبِ

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها فقالت : ملا سبقت فاني قد قاوت غيرك فقال : اذا مات الثاني فلا تفوتني .

ذم التطليق وشدته :

قال صلى الله عليه وسلم : ما من حلال ابغض الى الله من الطلاق . وقال صلى الله عليه وسلم : ما خلق الله شيئاً احب اليه من العتاق ، وما خلق الله شيئاً ابغض اليه من الطلاق . وروي عنه ايضاً : لا تطلقوا النساء إلا من ريبه ، فان الله لا يحب الذواقين والذواقات . وقال عمر لرجل طلق امرأته : لم طلقتها ؟

قال : لا أحبها ، فقال : أكل البيوت بنيت على الحب أين الرعاية والذمم ؟ وقال الشاعر :

وما لذعتُ انشى من الدهر لذعةً أشدَّ عليها من طلاقٍ تزود

مدح التطليق :

كان الحسن رضي الله عنه مطلقاً وقال : إن الله علق بها الغنى وتقدم(?) . وقال عامر بن الظرب :
أجمل القبيح الطلاق . وأملى أبو العجل خطبة للنكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب
الارزاق فقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سمته أوصيك عباد الله بالسلوة والملاة والتجني والجهالة ، واحفظوا
قول الشاعر :

أذهبي قد قضيتُ منكِ قضائي وإذا شئتِ ان تبيني فبيني

تعاهدوا نساءكم بالسب وعادوهن بالضرب وكونوا كما قال الله تعالى : واهجروهن في المضاجع ، ثم ان
فلاناً في خمول نسبه ونقص أدبه خطب اليكم فازهدوا فيه فرّق الله ذات بينها وقربها من حينها .

الحث على تطليق غير الموافقة :

قال مرثد لرجل شكاه اليه سوء خلق امرأته : بخرها بثلاثة :

شاعر : ودواء ما لا تشتهيهِ النفسُ تعجيلُ الفراق

أنشد دعبل يزيد بن مرثد قوله :

عكليّةُ جهنمُ حياها

فقال : طلقها ، قال : ليس لي مال ، فدفعت اليه مالا فقال : طلقها ألف مرة .

المتبرم بالمرأة المتني طلاقها :

أبو سراعة : اي طيرٍ جرى بقربكِ حتى يسرَّ الله الرماةِ جناحه

وقال : احرزتُ كفاي منها حرةً غيرَ سرّيه

سناها سن عجوز وهي في العقلِ صبيه

حبذا التطليقُ لولا خلّةُ فيه رديه

وقال : لقد كنتُ محتاجاً إلى موتِ زوجتي ولكنّ علقَ السودِ باقٍ معمرُ

فيا ليتَ ان اللجدةَ قد صارَ بيتها وعذّبتها فيه نكيرُ ومنكرُ

ومرضت امرأة لبعض الاعراب فسمعها تقول :

إذا متّ فالجرعاء منك قريبةٌ وفي بيتنا للغايات معاد
وقال جران العود يخاطب امرأة :

يقولون : في البيت لي نعمةٌ وفي البيت لو يعلمون النمرُ ا
أحي لي الخير أو أبغضي كلانا لصاحبه ينتظرُ
من طلق امرأته فسر بذلك :

شاعر : رحلت أمةٌ بالطلاق وعتقت من رقّ الوثاقُ
بأنت فلم يألم لها قلبي ولم تبك المآقُ
لو لم أرح بفراقها لأرحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسي لا أريد حليلةً حتى التلاقُ

وكان قتادة بن معروف تزوج امرأة ففركها من ليلة فطلقها ولما أصبح قال :

تجهزي للطلاق واصطبري هذا دواء الجوامح الشمسِ
لليلةُ البين إذ هممتُ به اطيبُ عندي من ليلة العرسِ
وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها قبيحة سيئة الخلق فقال :

إمضي الى سقرٍ فإنك بائنٌ ومطلقٌ وخليفةٌ وحرامُ
والقول قولُ ابي حنيفةً عندنا إذ ليس فيها رجعةٌ ولمامُ

وكان رجل طلق زوجته ثلاثاً وترافعا الى القاضي ، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه ، فقال له .
لا تتعب هي طالقة عشرين ألف مرة . فقال القاضي : قد خففت الامر علينا .

من أمر بصابرة امرأته :

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحمل نفسه مالا طاقة له به ثم هم بتطبيقها تبرمأها:

لممري لقد أخلفت ظناً وسؤتني فحزت بعصيانى الندامة فاصبرِ
ولا تك مطلقاً مولواً وسامح القرينة وافعلْ فاعلَ حرّ مسهرِ
فقد حزت بالورهاء أخبت خشيةً فدع عنك ما قد قلت ياسعدُ واصبرِ

تربصُ بها الايامَ علَّ صروفها سترمي بها في جاحمٍ متسعرٍ

من طلق امرأته فندم :

جاء اعرابي الى ابن ابي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال :

أتيتُ ابنَ ذئبٍ أبتغي الفقهَ عنده فطلق حبي ليتَ بتت أنامله

أطلقُ في فتوى ابنِ ذئبٍ حليلتي وعند ابنِ ذئبٍ أهله وحلائله

وقال راوية الفرزدق : قال لي الفرزدق : امض بي الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق نوار . فقلت له :

اخشى ان تتبعها نفسك فقال : امض ولا تخف . فضيت معه فقال : السلام عليكم اعلم اني قد طلقت نوار ثلاثا ، فقال الحسن : قد علمت . فلما رجع قال : اني لأجد في نفسي شيئا من نوار ، ثم انشد يقول .

ندمتُ ندامة الكسعيّ لما غدت مني مطلقةً نوارُ

وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجه الضرارُ

ولو اني ملكتُ يدي ونفسي لكان عليّ للقدرِ الحيارُ

قوب تطليق امرأة من تزوجها :

زوج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت اليه طلقها على المنصة ؛ فجاء أبوها الى عبدالله بن الزبير ، فقال : ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي في المنصة ، وأخشى أن يظن الناس ان ذلك لعاهة ، وانت عمه فعاتبه فقال : أو خير من ذلك ائتوني بالمصعب ، فزوجها منه ، وأقسم ليدخلن بها من ليلته ؛ فها رؤيت امرأة نصت على رجلين في ليلة سواها . وتزوج الوليد في خلافته نيفا وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة و اراد أن يقوم أخذت بثوبه وقالت : ماترى أقم لك كفيلا أن لاتأمر بتسريحني ! فضحك واستملحها وأمسكها أربعة اشهر ثم طلقها بعد ذلك .

مراجعة المرأة بعد طلاقها :

قال الله تعالى : فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، وسبب ذلك أن أحدهم كان اذا اراد أذية امرأة طلقها ، فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ، ثم طلقها ثم راجعها طلبا لاذيتها . وقيل ان الحسن بن علي طلق امرأتين قرشية وجمفية ، فارسل الى كل واحدة عشرين ألفا وقال للرسول : احفظ ماتقول كل واحدة ، فقالت القرشية : جزاه الله خيرا . وقالت الجمفية : متاع قليل من حبيب مفارق . فراجع الجمفية . وتزوج عبدالله بن ابي بكر عاتكة بنت زيد بن عمرو وقد ألفها حتى اشتغل بها عن كل شيء ، فقال له أبوه طلقها فطلقها وقال :

فلم أرَ مثلي طلقَ اليومَ مثلها ولا مثلها في غيرِ شيءٍ يُطلقُ

فقال ابوه : راجعها يا بني فاني أراك محباً لها .

تفويض الطلاق اليها :

روي عن عائشة رضي الله عنها لما انزل الله تعالى : يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين (الآية) دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك ان لاتعجلي بشيء حتى تستشيرني أوبيك ، قالت : وخشي النبي صلى الله عليه وسلم حدائثة سني فقلت : يا رسول الله وما ذلك ، قال : اني امرت ان اخيركن ، ثم تلا الآية علينا ، فقلت : فم استشير أبواي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فسر صلى الله عليه وسلم بذلك نساءه فتواترن عليه . كانت امرأة عند الحسن ابن الحسين بن علي فضجرت عليه يوماً فقال : امرك في يدك ! فقالت : أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وما ضيعته ، فأضيعه في ساعة واحدة صار في يدي ، قد رددت عليك حقك ، فأعجبه قولها .

طلاق السنة :

قال الله تعالى : فطلقوهن لمدتهن . وقيل : طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها حتى تطهر ثم تطهر ، ثم ان شاء طلقها قبل أن يراجعها ، وان شاء أمسكها فانها العدة التي أمر الله بها .

الطلاق الثلاث :

قال ابن عباس : كان الطلاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم . وروي عكرمة عن ابن عباس قال : طلق ركابة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد ، فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : كيف طلقتها ؟ فقال : طلقتها ثلاثاً ، فقال : في مجلس واحد ؟ فقال : نعم قال . فانما تلك واحدة فان شئت فراجعها . وقال ابن عباس انما الطلاق عند كل طهر ، فتلك السنة السقي عليها الناس والتي امر الله بها .

احوال الطلاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث ليس فيهن لعيب من تكلم بشيء منهن لاعبا فقد وجب عليه : الطلاق والعتاق والنكاح . وأما طلاق المكره فقير واقع لقوله صلى الله عليه وسلم : رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : لا طلاق في اغلاق ، وقال : لا طلاق لامرئ في مالايمك ولا عتاق فيما لايمك . وروي من طلق مالايمك فلا طلاق له .

منع الزوج منها بعد الثلاث :

حتى تشكح زوجاً غيره قال الله تعالى : فلا تحمل (الآية) وروي أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبنت

طلاقها ، فتزوجها بعد رفاة عبد الرحمن بن الزبير ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله اني كنت عند رفاة فطلقني وانه ليس معه الا مثل هدبة الثوب ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لعلك تريدن أن ترجعي الى رفاة ، لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك ، وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له ، فطفق خالد يتأذى ويقول : الا تزجر هذه عما تجاهر به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وروي انها جاءت بعد فأخبرته ان قد مسها فقال : اللهم ان كان ماها الا ان تحملها لرفاعة ، فلا تتم لها نكاحه مرة أخرى فلم يتفق تزوجه بها . وسئل صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال : لا الانكاح رغبة ولا مستهزأ بكتساب الله ، لعن الله المحلل والمحلل له ! وفي حديث آخر : المستحل والمستحل له .

مراجعة المرأة :

روي عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، فرجعت الى اهلها فأنزل الله تعالى : يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . وقيل له : راجعها فانها صوامة قوامة ، وانها احدى نسائك وازواجك في الجنة .

ذم المريدة لطلاق زوجها والمختلعة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة . روي ان حبيبة كانت تحت ثابت بن قيس فكبرته ، فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : لا أنا ولا ثابت ولولا مخافة الله لبصقت في وجهه ، فقال : أتردين عليه الحديقة التي اصدقك ؟ قالت نعم ، فجمع بينها فردت عليه الحديقة وفرق بينها ، فكان أول خلع وقع في الاسلام .

للعدة :

كانت المرأة اذا مات زوجها تعمد الى أخشن ثيابها فتلبسه وتقع في البيت سنة ، فإذا كان رأس الحول خرجت ورمت ببعرة على حمار وقالت : قد حلت الآن . ثم أنزل الله : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً (الآية) ، وروي ان امرأة توفي عنها زوجها فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اشتكت عينها ، فهل لها ان تكتحل ؟ فقال : كانت احداكن تمكث في بيتها في شر أحلاسها حولا ، فاذا مر كلب رمته ببعرة ثم خرجت ، أفلا أربعة أشهر ؟ وأما عدة المطلقة فتلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القراء الطهر ، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض ، وأهل اللغة يعدون هذه اللفظة من الاضداد . وقوله تعالى : وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، في المطلقة والمتوفي عنها جميعاً .

الظهار والايلاء :

كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية انت عليّ كظهر أمي حرمت عليه . وكان اول من ظاهر في الاسلام أوس ابن الصامت ، وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة ، فظاهر منها فسقط في يده وقال :

ما أراك الا قد حرمت علي فانطلقني الى النبي صلى الله عليه وسلم فسليه : فأنته صلى الله عليه وسلم فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى : قد سمع الله قول السقي تجادلك في زوجها فقال : ادعي زوجك فدعته فقال : هل تجد رقبة تمتقها ؟ فقال : لا أملك رقبة غير هذه ، وضرب بيده على عنقه ، فقال : هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ فقال : اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات غشي علي ، فقال : اطعم ستين مسكيناً فقال : والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا وحشا مالنا طعام . فدفع اليه خمسة عشر صاعاً فقال : ما بين لابتئها أحوج اليه مني . فقال : كله أنت وعبالك . والايلاء هو ان يحلف أن لا يجامع امرأته أربعة أشهر ، وما كان دون ذلك فليس بإيلاء ، ومتى حلف كذلك فقد قال الله تعالى : للذين يؤولون من نساءهم (الآية) .

وما جاء في العفة

قال صلى الله عليه وسلم : من حفظ ما بين لحميه ورجليه دخل الجنة ، وقال : من وقى شر لقلقه وقبقيه وذذببه فقد وقى شره الشباب ، وسئل عن اكثر ما يدخل الرجل النار فقال : الاجوفان الفم والفرج . وقيل لبطليموس : ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي ؟ فقال : أحسن منه أن لا يشتهي الا ما ينبغي . وقيل في قوله تعالى : ولما خاف مقام ربه جنتان ، قيل : هو الرجل يخلو بالمعصية فيتركها خوفاً من الله رجاء ثوابه وخوف عقابه . وقال ابن عباس : الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل : في النظر والقلب والفرج . وقال الله صلى الله عليه وسلم : العينان تزنيان ، ويحقق كل ذلك الفرج ، وكان طاووس تمثلت اليه امرأة تراوده فواعدها يوماً الى رحبة المسجد ، فلما حضرت اليه قال : انخضي ا قالت : ههنا ؟ قال : نعم إن الذي يرانا ههنا يرانا في الخلاء فاقشعرت المرأة وانزجرت وتابت .

من تعنف عند مشاركة بلوغ الشهوة :

قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . واجتمع بعض الأعراب بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده ، فاستعصم وقام عنها وقال : ان من باع الجنة عرضها السموات والأرض بمقدار فتر بين رجلين لقليل البصر بالمساحة . وكان سليمان بن يسار مفتي المدينة من احسن الناس وجهاً ، فدخلت اليه امرأة فسامته نفسه وقالت : إن لم تطاوع لآخرين الناس انك فعلت ولأفضححك ! قال : نعم ، وتركها في البيت وخرج وفر ، ثم رأى في منامه يوسف عليه السلام فقال له : يا يوسف أنت الذي هممت ، فقال له : وانت الذي لم تهتم . وقال رجل لسقراط : اني تفرست فيك أنك تميل الى الزنا . فقال له : صدقت فراستك اني اشتبهه ولكنني لا افعله . وقت لبعض المتصوفة : انك لو طي ؟ فقال : ما تقول في لص لا يسرق هل يلزمه القطع ؟ ومر القس بسلامة المدينة وهي تغني فاعجبته وطرب وقال : والله اني احبك ! فقالت : نفسي بين يديك فما يمنعك ؟ قال : يمنعني قول الله تعالى « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » واخاف أن تكون خلتنا اليوم عداوة يوم القيامة .

امراة تعرض لها رجل فدعته الى العفاف :

قال اعرابي : خرجت في ليلة بهيمة فاذا أنا يجاريه كأنها علم ، فراودتها فقالت : امالك زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت انه لا يرانا الا الكواكب ا فقالت : وأين مكوكبها ؟ ونزل أسدي بطائية في يوم صائف فاتته بقري ففتنته بعينيهما من وراء البرقع ، فراودها فقالت : أما يردع الكرم والاسلام ؟ كل وأقل وان أردت غير ذلك فارتحل .

وروي أن أبرويز راود امراة على الفجور فقالت : أيها الملك ان المرأة طبعت . على ثلاثة اجزاء من الانسانية فاذا اقتضت ذهب جزء ، واذا حبلت ذهب جزء ، واذا ولدت ذهب جزء ، وقد أبيت عن ذلك فانا أعيد الملك أن يخرجني من حد الانسانية . وقيل : انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل الى منزل امراة فراودها فقالت : حتى نتغذى ، فوضعت له خواناً عليه عشرون سكرجة كلها كامخ ، فذاقها فرأها لونا واحداً وطعماً واحداً فظن الى انها تشير الى ان النساء لون واحد ، وان الذي معها مع زوجته فانكف عنها .

المدوح بذلك :

شاعر : خلوتُ بها ليلاً ولم أقضِ حاجةً ولستُ على ذاكِ العفافِ بنادمِ
المتني : عفيفُ تروقُ الشمسُ صورةً وجهه فلو نزلتُ يوماً لحادِ إلى الظلِ
وقال : كم حبيبٍ لا عذرَ في اللومِ فيه لك فيه من الثقي لوامِ
وسمعت امرأة رجلاً ينشد :

وكم ليلةٍ قد بثتها غيرَ آثمِ بهضومةِ الكشجينِ ريانةِ القلبِ
فقالت له : خزاك الله ألا تأثمت ؟

من تعنف عن امراة حراماً فاوصله الله اليها حللاً :

كان لامير المؤمنين عليه السلام جارية وعلى بابها مؤذن ، اذا اجتازت به يقول لها : أنا احبك افحكمت الجارية لامير المؤمنين فقال لها : قولي له وأنا احبك فماذا ؟ فقالت له فقال : نصبر الى يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ... فأخبرت امير المؤمنين بذلك ، فدعاه وقال : خذ هذه الجارية فهي لك .

صهوبة الامر على من اجتمع فيه العفة والغزل :

نظر محمد بن عبدالله بن الحسين الى امراة جميلة فأعجبته فقال :

أهوى هوى الدين واللذاتُ تعجُبني فكيف لي بهوى اللذاتِ والدينِ ؟

فقلت : يا هذا دع أحدهما تنل الآخر .

المتنبي : إذا كنت تخشى العار في كل خلوةٍ فلم تنصبك الحسان الخرائد ؟
متى يشتفي من لاجع الشوق في الحشى يحب له في قربه متباعد

المتعنف عن الجارة :

مر سفيان بن عيينة بدار فسمع قينة تغني :

ما ضرَّ قوماً كنت جارهم أن لا يكونَ لبيتهم سترٌ ؟
ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ واليه قبلي ينزلُ القدرُ
فدق الباب وقال : مثل هذا علموا فتيتكم .

حاتم الطائي :

وما تشتكيني جارتي غيرَ أنني إذا غاب عنها زوجها لا أزورها
سبلغها خيري فيرجعُ بعلمها إليها ولم ترسلُ عليها ستورها
وقال : ربُّ بيضاء فرعها ينثنى قد دعنتني لوصولها فأبيتُ
لم يكن بي تخرجُ غيرَ أني كنتُ خدناً لزوجها فاستحيتُ
أبو تمام : بيضاء كان لها من غيرها حرمٌ ولم يكن يستحلُّ الصيد في الحرمِ

التغازل بالنظر والقول دون الفعل :

قيل لاعرابي : ما الزنا عندكم ؟ فقال : الشمة والضمة والقبلة ، فقيل : لكن أهل القرى يعدون ذلك
المباوضة فقال : ليس ذلك زنا إنما هو طلب ولد . وقالت جارية لرجل :

إن كانتِ الغلظةُ هاجتْ بكم فعالجِ الغلظةُ بالصومِ
ليس بك الحبُّ ولكنَّا تدورُ من هذا على الكومِ

وقيل : ان عمر بن ابي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه ، فرفع طرفه وقال : لعلك تشفق بما قلته
في شعري ا قال نعم . قال : عتق ما أملك ان وطئت امرأة حراماً قط . فقال : الحمد لله هونت علي .
وقال ابو زيد : كان الرجل اذا عشق جارية فراسلها سنة رضي بان تمضغ علكا فتبعته اليه ، والآن لا يرضى
الا أن يشيل رجلها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحزبه . وقال اعرابي : خلوت الليلة بفلانة فكان
القمير يرينها ، فلما غاب خلفته ، قيل : فما جرى ؟ قال : الاشارة بغير بأس والتقرب بلا مساس .

ابن طباطبا :

فطربتُ طربةً فاسقٍ متهتكِ
واللهُ يعلمُ كيفَ كانتَ عفتي
وعقدتُ حبوةً ناسكٍ متعرجِ
ما بينَ خلخالٍ هناكَ ودملجِ

العباس بن الاحنف :

أناذنون لصبٍ في زيارتكم
لا يضمُرُ سوءَ إن طالَ الجلوسُ به
فعندكم شهواتُ السمعِ والبصرِ
عفُّ الضميرِ ولكن فاسقَ النظرِ

أبو عيينة :

إن تروني فاسقَ العينين فالفرجُ عفيفُ
ليس إلا النظرُ الفاسقُ والشعرُ الظريفُ

الحسين بن سهم :

وما في اكتحالِ العينِ بالعينِ ريبةُ
إذا عفَّ فيما بينهنَّ السرائرُ

امرأة شارفت شهوة فارتدعت لكرم أو ديانة :

حكي ان امرأة عشقت فقى فدعاها يوماً فأجابته ، ففنى مغنا عندهما :

من الخفراتِ لم تفضحْ أخاها ولم ترَفَعْ لوالدها ستارا

فلما سمعت ذلك أبت الا الخروج ، ثم بعثت للرجل بألف دينار ، وقالت : هذا مهري فان اردتني فاخطبني من أبي . واشترى عبدالملك جارية فلما خلاها قالت : يا امير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة من منزلتي هذه ولكن القيامة لها خطر ، ان ابنك فلاناً كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يجلب لك مسي ، فاستحسن قولها وولاها أمر داره .

عفيفة الفت بريية عن نفسها :

لما أكثر الاحوص التشبيب بام جعفر الخطمية جاءته يوماً متنقبة وهو في نادي قومه فقالت : ادفع لي ثمن الاغنام التي ابتمتها مني . فقال : والله ما ابتمت منك شيئاً . فقالت لقومه : قولوا له لا تجحد الحق . فقالوا : ان كان حق فلا تجحدنه ! فقال : والله ما عرفتها قط . فكشفت عن وجهها وقالت : لعلك لا تستثبني ا فقولوا له يستثبني ، فقالوا له فقال : والله ما عرفتها قط ولا رأيتها ولا شاهدتها . فقالت : مالك تشبب بي وتفضحني ؟ فخبجل وانزجر ولم يعد وكذبتة عشيرته .

امرأة لطيفة القول بعيدة التناول :

شاعر : يُجسِّنُ من لينِ الحديثِ زوانياً ويصدِّهنَّ عنِ الحنا الإسلامِ

ومر عبدالله بن جعفر بامرأة مزينة مطيبة جالسة على باب دارها ، وفي يدها سبيحة فقال : ما التسييح
بمشابه لحالك ؟

فأنشدت : ولله عندي جانبٌ لا أضيعه وللهو مني جانبٌ ونصيبٌ
وقال : ولستُ أبالي من رماني بريئةٍ إذا كنتُ عندَ الله غيرَ مرِيبِ
علي بن الجهم :

وقان لنا نحنُ الأهلةُ إنما نضيء لمن يسري بليلٍ ولا نقرى
فلا بذلَ إلا ما تروءَ ناظرٌ ولا وصلَ إلا بالخيالِ الذي يسري
وزاد أبو سعيد الرستمي :

وحسناً لم تأخذ من الشمسِ شيمةً سوى قربِ مسراها وبعدِ منالها
المتنبي : كأنها الشمسُ تعي كفَ قابضها لبعدها ويراها الطرفُ مقترباً

مدح المرأة العفيفة :

الشنفرى : لقد أعجبتني لا سقوط قناعها إذا ما مشت ولا بذاتٍ تلتفتِ
كأن لها في الارض نسياً تقصه على أمها أو إن تكلمك تنكتِ
جميل : خودٌ من الحفراتِ البيض لم يرها بسدة البيت لا بعلٌ ولا جارُ
حسان : حصانٌ رزانٌ ما ترن بريئةٍ

الموسوي : دونَ القبابِ عفافٌ مع خلانقها والصونُ تحفيظٌ ما لا تحفظُ الخيمُ
وكانت قرشية رأى شعرها رجل فحلقتة وقالت : لا أريد شعراً اكتحل به نظر غير ذي محرم .

من تجنب العفة فاستوخم عقبى امره .

من ذلك خبر يسار الكواكب وهو عبد تعرض لابنة سيده فقالت له : يا يسار شرب من هذا السمك وقل
في ظل الأشجار وياك وبنات الاحرار ! فلما أبى دعته الى نفسها وكانت قد أعدت موسى ، فجبت به
مذاكيره فصار مثلاً . وكان أبرويز اختبر رجلاً فرآه زانياً خائناً ، فوسمه بسمه الزناة ونفاه من المدائن ، فأخذ
موسى وجب نفسه وقال : من أطاع عضواً صغيراً فسدت سائر اعضائه ، فمات من ساعته .

ومما جاء في الغيرة والتدبير

مدح الغيرة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لاخير فيمن لايفار . وقيل : كل حب بلاغيرة فهو حب كذاب .
 رقيب : لاكرم في من لايفار ، وقال قيس بن زهير لما تزوج في غير قومه لامرأته : أنا غير فخور أنف
 ولكني لا أنف حتى أضرار ، ولا أفخر حتى أفاخر ، ولا أغار حتى أرى . وانما عنى رؤية الامارة لارؤية
 الواقعة ودخول الميل في المكحلة .

الحث على حفظ النساء :

إن الكريمة ربما أزرى بها لين الحجاب وضعف من لا يجزم
 وكذلك حوضك إن أضمت فإنه يوطأ ويشرب ماؤه ويهدم

مدح ترك الافراط في الغيرة :

قيل كثرة الغيرة اضجار وقتلتها اغتار . وقال معاوية رضي الله عنه : من السوود الضلع واندحاق
 البطن وترك الافراط في الغيرة .

مسكين الدارمي :

ألا أيها الغايرُ المستشيط على من تغارُ اذا لم تغرُ ؟
 فما خيرُ عرسٍ اذا خفتها وما خيرُ بيتٍ اذا لم يُزُرُ
 يغارُ على الناسِ أن ينظروا وهل يفتنُ الصالحاتِ النظرُ
 فإني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذرُ

قال الخالدي : ما أراه الا وكان يقول بالاباحة ، والا فلم يجوز ما بأنف منه الاحرار ؟ وقيل : اتهام
 الرجل المرأة في غير موضع التهمة يدعوها الى ارتكابها .

ترك الغيرة على القيان والتمدح بذلك :

أتي معاوية بالفيل فصعد سطحاً ليرى الفيل ، فلما أشرف رأى في خزانة رجلاً مع جارية له فقال لها :
 يا فلانة هذا أخوك الذي كنت تذكيرينه ؟ قالت : نعم . فقال : اصعد أيها الرجل . فصعد فقال : اعجزتك
 الاماكن كلها إلا داري اتراك عائداً ؟ قال : لا ، فقال معاوية : وعلى من يخرج هذا الحديث لعنة الله !

شاعر : لا تغارن على جارية إنما الغيرة من سوء الخلق

اقضِ أوطاركَ منها ثم قلْ : انما أُنزِلَ لمرارِ الطرُقِ
 وقيل لبعض عشاق قينة : الا تغار عليها ؟ فقال : امنع الناس عن ورود الفرات ، وانشد :
 وإذا ما أردتَ أن تمنعَ النا سَ ورودَ الفراتِ كنتَ بغيضاً
 آخر : أأمنعُ من وادي زبالَةَ شربةً وقد نهلتُ منه الكلابُ وعلتِ
 وكتب باج الى غلام يعشقه وكان قد تهدده بمواصلة غيره فقال .

لا تمنعنْ هـي ازارك سيدي خلقاً من البيضانِ والسودانِ
 فليبلغنك من جميل تغافلي ما لم تبلغ قط من كسحانِ
 ما لي أروع بالقرونِ كأنني في الناسِ أولُ عاشقِ قرانِ
 الخبازري : قالوا تحبّ فلا تغارُ فقلْ لهم : لا يمنع الماعون عندي من عقلِ
 إن مسّه دنسُ الاجارة مرةً فالما يغسلُ عذراً ذلك إذا اغتسلُ

منع المرأة من الاكتحال برؤية الرجل :

قال عمر : ولان يرى امرأتي ألف رجل أحب الي من ان ترى امرأتي رجلاً واحداً . وحج الاشجمي
 بامرأته فنظر الى الناس يوم التروية فهاله كثرتهم فقال : ان رجلاً يدخل امرأته وسط هؤلاء لمجنون !
 وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج وقال :

وليسَ بحريٍّ من يوسطُ زوجةً له بينَ أهلِ الموسمِ المتقصدِ
 وفيهم رجالٌ كالبدورِ وجوهمُهم فمن بينِ ذي ظرفٍ كثيرٍ وأمرِدِ

وفي غيرة النساء :

روي في الخبر : أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة ، وقيل غيرة النساء أشد من غيرة الرجال . وقيل :
 هذا خطأ فليس ما ينال المرأة ، اذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس ، ما ينال الرجل اذا رأى
 رجلاً على فراش امرأته .

تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محباً لها ، فلم يلبث ان ضرب عليه البعث الى اذربيجان فاصابها
 خيراً واستفاد جارية تسمى حبابة ، وفرسا يقال له الورد فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال : اخشى
 ان امرأتي تمنع علي جاريتي واني لمشغوف بها ثم قال :

ألا لا أبالي اليوم ما صنمتُ همدُ إذا بقيتُ عندي حبابة والوردُ

شديدُ مناطِ المنكبين إذا جرى وبيضاه مثلَ الريمِ زينها المقدُ
فسمعت بذلك المرأة فكتبت إليه :

ألا فاقره مني السلامَ وقل له : غنينا بفتيانٍ غطارفةٍ مُردٍ
إذا شاء منهم ناشئٌ مدٌ كفه إلى كفلِ ريانٍ أو كعشبٍ نهدٍ
فارسنلٌ لنا منك السراحَ فإنه مناانا ولا ندعو لك الله بالردِّ
إذا رجعَ الجندُ الذي أنت فيهمُ فزادك ربُّ الناس بعداً الى بعدٍ

فلما وصل اليه الكتاب باع الجارية وبادر اليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال : ما فعلت ؟ فقالت : معاذ الله ان أركب محرماً ، ولكني اردت اذيقك طعم الغيرة كما اذقتني . وكان رجل بالكوفة متزوجاً بابنة عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج اليها في كل سنة ، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها الى ابنة عمه ، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تمزيه في ابنتها وتستمع له لقسمة ميراثها ، ودفعته الى رجل غريب وأمرته أن يرصده اليه خفية ، فلما قرأه تجهز وقال : إن امر ضيعتي بالبصرة قد تشعث ، ولا بدسمن أن ألم بها فقالت المرأة : كم تقول البصرة ! احسبك ذا امرأة بالبصرة تشتاق اليها ، أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة . فقال الرجل في نفسه : وما يضرني ذلك وقد ماتت امرأتي بها فحلف لها فقالت استقر الامر فلا بأس بالضيعة ، واخبرته بالخبر .

جواز نهي الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه :

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً فقال : ان بني هشام بن المغيرة استأذوني ان ينكحوا فئاتهم علياً ألا فلا آذن ثم لا آذن ثلاثاً ، الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح فئاتهم ، ان فاطمة بضعة مني يربيني ما راها ويؤذيني ما آذاها . وقال صلى الله عليه وسلم : جدع الحلال أنف الغيرة .

الميل الى كل ممنوع والرغبة عن كل مبدول :

ابن الطائرية :

أعافُ الذي لا هولَ دونَ لقائه وأهوى من الشربِ الحريزَ الممنعا
أبو تمام : إني امرؤُ أَسَمِ الصبابةِ وسمها وتغزلي أبدأً بغيرِ المغزلِ
غالي الهوى مما يرقصُ هامتي ورويتي الشففُ التي لم تنهلِ

الرغبة عن يشاركك فيه غيرك :

شاعر : تبعتك لما كنت عندي ممنماً وأمسكتُ لما صرتَ نهباً مقسماً

ولا يلبثُ الحوضُ الجديدُ بناؤه إذا كثَرَ الورادُ أن يتهدماً
 دعبل : قصر الغواية عن هوى قمر وجدَّ السبيلَ اليه مشتركا
 وقال : كيف أصفى الودَّ من لا آمنُ الشركةَ فيه
 وقال : فإن تحملي ردفين لا آلَ فيها فسيري رويداً لست ثمن يرادفُ
 من غار على محبوبه ومن غيره :

شاعر : أغار عليكِ من الناظرين فلو أستطيعُ طمستُ العيونُ
 ابن المعتز : أغار عليكِ من قبلي وإنْ أعطيتني أملي
 واشفقُ ان أرى خديكَ نصبَ مواقعِ المقلِّ

وقال جميل بن معمر : ما رأيت مصعب بن الزبير يشي بالبلاط إلا لحقتني الغيرة على بشينة ، وهي بالجناب . وكان مالك ابن طوق شديد الغيرة ، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة .
 عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف :

أغار على قيصك حين تلبسه وأتممه
 شاعر : أغارُ على نفسي لها وتغارُ لي على نفسها إن الهوى لعجيبُ
 على أنسا لم ندن يوماً لريبة ولا مثلنا فيمن يُريبُ مريبُ
 الخبزاري : إني لأحسدُ ناظري عليكِ حتى أغضُّ إذا نظرتُ اليكا
 الصائغ محبوبه عن ذكره عند الرجال :
 الحكيم بن نسير :

ولستُ بواصفِ ابدأ خليلاً اعرضه لأهواء الرجالِ
 وما بالي اشوقُ عينَ غيري اليه ودونه سجعُ المجالِ
 كأني اشتهي الشركاءَ فيه وآمنُ فيه تغييرَ الليالي

من رضي بميل محبوبه الى غيره :

قال علي بن عبد الله بن جعفر :

ولما بدا لي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيتُ ان تهوى هواي لعلمها تذوقُ صباياتِ الهوى فترق لي

فعبّر بهذا حتى انه كان يسمى المتديث في شعره . قال : وكنت محبوساً في بعض الاحايين ، فجاء رجل
الى باب السجن فقال : أين المتديث في شعره ؟ فقلت : لئن كان مني ذلك القول فإني أقول :

ربما سرّني صدودك عني واذا ما خلوتُ كنتَ التمني

وأنشده بحضرة عبد الملك بن مروان قول نصيب :

اهيمُ بدعدء ما حييتُ فإن أمتُ فيا حرباً ممن يهيمُ بها بعدي

فقال بعض من حضر : لقد أساء القول بل كان ينبغي أن يقول :

أو كِلَّ بدعدء من يهيمُ بها بعدي

فقال : هذا أشرّ من الاول بل يقال :

فلا صلحتُ دعدءُ لذي خلة بعدي

حكم لقاء الرجل بحرمته منكراً :

قال عبدالله : كنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ دخل رجل فقال : أرأيتم ان وجد
الرجل مع امرأته رجلاً فتكلم به جلد ظهره ، وان قتل قتل ، وان سكت سكت على غيظه فقال : اللهم
افتح ؛ فجعل يدعو فانزل الله تعالى آية اللعان : والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهود الا انفسهم
(الآية) فجاء هو وامرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتلاعنا ، فلما التفتت قال : انظروا فان جاءت به
اسحمت ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمراً الا وقد صدق عليها ، وان جاءت به
أحيمر كأنه وحره فلا احسب عويمراً الا وقد كذب . وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لرجل سأله عن
رأى رجلاً مع امرأته : كفى بالسيف شاء... أراد شاهداً ، فسكتت تفادياً من ان تسبق الغيرة الى الغيرة
فيرتكبوا من ذلك محظوراً .

الرضا بالتديث :

روي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتى لا ترد يد لامس . قال : طلقها . قال : إني
أحبها قال : فأمسكها اذا . وقال الجاحظ : ان جماعة من الراضية يقولون بالوقاية اذا اعتلت امرأة أحدهم
استعار امرأة غيره ، بشرط ان لا يتعرض للفرج بل لما دونه . ولما ملك قباز خرج مزدك فدعا الفرس
إلى الزندقة فقال : تبادلوا النساء والاموال ؛ فأجابوه . ودخل يوماً مزدك فرأى ام أنوشروان ، فسأل

قباذ أن يدفعها اليه ، فقبل قباذ وجهه ان يتجافى عنها ، ففعل فلما مات قباذ وتولى انو شروان دخل مزدك فأمر أن يقتل ، وقال . ما ذهبت ربيح جورك من انفى بعد ، فقتله وقتل مائة ألف من الزنادقة في غداة واحدة . وقال رجل لآخر : امرأتك قد كثرتا كوها فقال : لو ناكها أهل منى ما ازدادت الا حظوة عندي . وقالت امرأة لزوجها . يا ديوث يا مفلس ! فقال : واحدة من الله وواحدة منك فما ذنبي أنا ؟

في التزوج برقيقة الخافر او متذوقة :

قال ابو الشمقمق لمن أراد التزوج : تزوج بقحبة ! فقال : ما هذا ؟ فقال : اسمع القحبة تكون أملح واحرى بان تكون عالمة بما يحبه الرجال ، وتأخذ نفسها بالتنظيف ، ومتى قلت يا زانية لم تأثم ، ثم انها تجتهد ان لا تأتيمك بولد ، ثم انها تعرف انك تعرفها فلا تتكبر . وفي اخبار ابرويز أنه انقطع يوماً عن عسكريه فدخل قرية ، وكان بها اكار له ابنة يقال لها شيرين في نهاية الجمال ، فتزوج بها ثم لحقه عسكريه فتكلم فيه ، فصنع طعاماً فأكلوا ثم احضر لهم شراباً ثخيناً يطوف به غلمان سود فعاقوه ، فطاف بصفاء مع حسان فشرىوا ، وعلموا انه يشيران شيرين أنما اصطفاها بعد الطهارة .

المعير بفساد الحرمة :

ابن طباطبا في أبي علي الرستمي :

غلقَ الرستميُّ بابَ حديدٍ حلقةَ البابِ من قبسِحِ اللقاءِ
إن دارَ الرجالِ وجهك يكفيها فعلقه بابَ دارِ النساءِ

وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل ، فأخذته وضربه وحضر مجلس الوزير ابن الزيات فقال :

فيا أهلَ ليلى كيفَ يجمعُ شملها وشملي وفيما بيننا شبتَ الحربُ
لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً ولا ذنبَ لي إن كانَ ليسَ لها ذنبُ

فنكس القاخي رأسه وعلم أنه المعنى .

بعضهم : يا إخوتي إن القيامةَ دانيه زانٍ يجدُّ ولا تحدُّ الزانيه
إن كان هذا في الحكومةِ جائزاً مستعملاً زنتِ النساءِ علانيه

الخوارزمي : زفتُ اليك صديقهُ لفتى فصرتَ له شريكا
فعليك كلُّ مؤونةِ وعلى شريكك ان ينيسكا

أبو علي البصري وهو من الغايات في هذا الباب :

أمستُ كشاحنةِ الدنيا بأجمها بيادقاً وغدوتَ الرخُ والشاهها

وقال آخر :

دهتك بعلمة الحمامِ خودُ
أرى أخبارَ بيتكِ عنك تطوى
ومالت في الطريقِ الى سعيدِ
فكيفَ ولتَ ديوانَ البريدِ

عمر بن سعدان :

سألت زوجه الخروجَ إلى الحقِّ
وأقامتُ بما تمَّ اللهورِ لا ما
ويا ربُّ باطلٍ في الحقوقِ
تم شقَّ الشنوفِ والتمزيقِ
ابن عباد : أيا بدرُ تزوجتَ العفيفه
فتاةٌ لو ينادى نائكوها
سخيفٌ قد تجمَّع مع سخيفه
لكانتُ جيشها جيشُ الخليفه
إذا ما غابَ يوماً عن ذراها

المعروفة بأن اولادها من غير زوجها :

أبو عمر السراج في ابي العيناء :

جاد أبو العيناء فيما اشتهى
ينيكُ من يختارُ من أهله
من لذةِ العيشِ بلا مرزیه
ويحصلُ الاعمى على التربيه
وتزوج رجل بامرأة فانت بولد من ستة أشهر فقال : ما هذا ؟ فقالت بنيت جدارك على أس غيرك ،
وقال بعضهم : رأيت رجلا ومعه ابن لايشبهه فقلت له ان ابنك هذا لايشبهك ا فقال : وهل تدع جيراننا
اولادنا تشبهنا ؟

ولدت ليلة الزفا
قلتُ من أين ذا الغلا
قال لي بعلمها : ألم
وَلَدُ المرء للفرا
قلتُ هنيئته على
والمنتمون إليه من أولاده
لك أنشى تريفُ في كلِّ عشٍ
عبدان :
مثقال :

فِ إلى بعلمها ذكر
مُ وما مسها بشر ؟
يأتِ في مسندِ الخبرِ
شِ وللعاهرِ الحجرِ ا
رغمَ من خالف الأثر
الله يعلمُ أنهم أولادي ا
وتربي الفراخِ في أعشاشك

أبو تمام وقد قلب المعنى :

لو كان حصناً بأبهِ وجدارُهُ قَلْتُ بنوها عنده وبناتها
إنَّ البلادَ إذا السيولُ تعاوَرَتْ ساحاتها عمَّ الفضاءُ نباتها

من رأى حرمة على مكروه فلم ينكوه :

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلاً كانت تعرف به ، فقال له الزوج : اقلل الاجتماع معها ، فان الناس يذكرونك بها فقال له : لا يجوز لهم ذلك حتى يروا الميل في المكحلة . وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو يواقعها ان الناس يتهمونني بك ! فقال لها : ما عليك أن تؤجري ويأثموا . ودخل رجل على امرأته فرآها تحت رجل فلما فرغ منها المشيق أخذ الزوج ينيكها ويقول له : أنظر الى عشيقتك تحتي .

من حل على امراته وصديقتها :

الرقاشي في دعبل :

لدعبلِ حرمةٌ يمتُّ بها ولستُ حتى الماتِ أنساها
أدخلنا داره فأكرمنا ودسُّ لي امرأته فنكناها

قال : فلما سمع دعبل قال : لو قال المتخلف فعفناها كان أبلغ في الهجاء وأعف ! وقوله : فعفناها أقرب من قول الراعي :

فلما قضينا من ربابِ لبانةٍ أرادتُ إلينا حاجةً لا نريدُها

دعبل في الرقاشي :

إن الرقاشي من تكرمه بلغه منه منتهى هممه
يبلغ من بره ورافته حملانُ اخوانه على حرمة

ابن الرومي :

يدخلُ في زوجته ايرَ سواهُ بيده ا

ابن الحجاج :

لي حريف أفديه في كل حالٍ فهو واللهِ من سراقِ الرجالِ
بتّ مع عرسه وكان هو الثا لكُ في ليلةٍ تسودُ الليالِ
فتكرهتُ قريها أي بأني رجلٌ لا أريدُ غيرَ الحلالِ

ورأى حشمتي فقال : حبيبي ليس هذا طريق نيك عيالي ا
تشتهي أن تكون في صورة العبد وإلا في صورة الأندال
فابق إني رأيت مثلك لا يح رز في صحفه طيور الرجال
من تعرض لصاحبه فجأوبه بما فيه قذف حومه :

قال الفرزدق لكثير وأراد يعث به : أكانت أمك بالبصرة وانا بها ؟ قال : لا ولكن أبي كان فيها مع
أمك ، وكان يكثر الشناء عليها ويقول : رحمها الله تعالى ، فقال الفرزدق : هذه عاقبة من تكلم فيما لايعنيه !
وقال الفرزدق لزياد الاعجم : أتكلت يا أqlف ؟ فقال : ما اسرع ما اخبرتك أمك رحمها الله تعالى !
وقال ابن سمية للربيع بن قنعب :

لقد رأيتك عريانا ومؤثراً فما علمت أنثى أنت أم ذكر

فقال : لكن سمية قد علمت . وقال انسان لجرير أنت تقذف المحصنات . قال : لكن أمك لا يصيبها
من ذلك شيء ! وقال عمر بن عبيد : متى عهدك بالزنا ؟ فقال : مذ ماتت عرسك رحمها الله ! وقال معاوية
لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنها ، ان فيكم لشبقا يا بني هاشم . فقال : هو منا في الرجال ومنكم في النساء !
وقال مدني لخنث مر بي ولا عبنى كيف كنت يا أخي البارحة ؟ فقال : ما لقي است اختك البارحة حتى
تركت السوق وتمنيت الموت . ومر رجل باكار فقال : لو ان هذه المزرعة تنبت أويراً أين كنت تقعد ؟
قال : كنت اعمد الى حزمة فأجعلها في حرأمك وأقعد مكانها !

التعير بالاكل من كسب امراته :

شاعر : جواريك أطعمتك السكرأ وأزلك المنزل الأكبأ

ولولا جواريك ما أطعمو ك على قبج وجهك إلا خرا ا

وكان رجل له امرأة تتكسب وتطعمه ، فطلقها وتزوج عفيفة فلم يجد ما كان يجده ، فذكر لها ذلك
فجاء يوماً فوجد طعاماً وشراباً فقال : من أين هذا فقالت زارنا فلان فأكل وشرب وجامع وحمل الينا
طعاماً وشراباً وحلوا وهذا نصيبك ! فقال : اذا تعاطيت مثل هذا فأياك واخباري وتفاصيل ما يجري
فأني غيور ا

من ذكر حظوته عند حومة صاحبه :

منصور بن باذان :

لئن كنت عندك لا قدر لي فمعد عيالك في الخنقه

وان كنت عندك ذا تهمة فإني بعرسك عين الثمة

من قذف امرأته برجل فرأى حقيقة ذلك :

وقع بين مزبد وبين رجل خصومة ، فقال الرجل : اتخاصمني وقد نكتت امرأتك كذا وكذا مرة ، فرجع الى امرأته فقال : اتمرفين فلانا ؟ فقالت : أبو فلان ! فقال : ناكك والله ! وقال أبو عمرو بن العلاء أقبلت من مكة ومعى جمال فجعل يقول :

يا ليت شعري هل بَغَتْ عليهِ ؟

فسمع رجلاً يقول :

نعم بَغَتْ وناكها ججيه

فرجع الى امرأته وقال لها : اتمرفين فلانا فقالت : مازال لنا متمهداً وفي حاجاتنا سريعاً فأحس بالشر فتنظر فاذا في قفاه كي فقال : اذهبي فأنت طالق !

وصف المرأة الفاسدة :

تقول هي رقيقة الحافر وهي واسعة الحبل :

شاعر :	ألمأ على دارٍ لواسعةِ الحبلِ	ألوف تسوي صالحَ القومِ بالردلِ
ولو شهدت حجاجَ مكةَ كلهم	لا مسوا وكل القومِ منها على وصلِ	
وقال :	وما هي إلا نظرةٌ وتبسمٌ	فتبذل رجلاها وتسقط للجنبِ
وقال :	فلا تكثري قولاً منحتك وذناً	فقولك هذا للفؤادِ مريبٌ
تعدنين ما اوليتي منكِ نائلاً	وللقابِسِ العجلانِ منكِ نصيبٌ	
وقال :	تصاحبُ في اليومِ القصيرِ ثلاثةً	فإن زادَ شيئاً أكلتها برابعِ
وكنتُ اسميها النوارَ فأصبحتُ	لديّ وقد كنيتهُ أمّ جامعِ	

نوع من ذلك :

تساجر رجلان من حمص في امرأتها ايتهما احسن ، فرأهما القاضي فأقبل على أحدهما فقال: نيك امرأتك في استها احب إلي من نيك امرأة هذا في حرما ، فأقبل المحكوم له على رفيقه وقال : ألم أقل لك ؟ وقال جرير للاحوص : أنت القائل :

يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها

قال نعم قال : أنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر بعينك ذلك ؟ فافحمه. قيل : لا يمنع مرعى عرسه من أباح حمى نفسه . وقيل لاعرابي : هل بامرأتك حبل ؟ فقال: لا ادري والله ما لها ذنب فتشول به ، واني لا آتيها الا ضيعة . تم الحد والله الحمد .

الحمد السادس عشر

في المجون والسخف

فما جاء في اللواط او الاجارة والابنة والتخنث والدك والديب والقيادة والزنا

النهي عن اللواط :

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : اتأتون الذكر ان من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم أزواجكم . ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به ، وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذ مجرى الزاني ، وامر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن رؤي كذلك ان يرمى من سطح .

شاعر : قد أمر الله فلا تعصه أن لا يزار البيت من خلفه

المعير بها :

كان ابو نواس مولماً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند اليها :

صلى الإله على لوطٍ وشيعته أبا عبيدة قلن بالله : آمينا
لأنت عندي بلا شك زعيمهم منذ احتممت ومدن جاوزت ستينا

فلما رآه ابو عبيدة قال لأحد اصحابه : ويلك اصعد فوقي وحكته فتطأاً له ، فلما ثقل فوقه قال : اوجز قال قد حككتها الالوطاً ، فقال : ويحك تركت المقصود ا وكتب لقوة رقعة دفعها الى علي بن عيسى :

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا : هذا المهفّف واقف ما يصنع ؟

شهدت عليك به شواهد ريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

فوقع فيها : إن الفؤاد بين تراه مشغف والقلب ذو حرج فاذا أصنع ؟

ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صباح الغلمان فقال : لولا انتم لكننا مؤمنين ؛ فرفع ذلك

الى المأمون فعاتبه فقال : ان درسي كان انتهى إلى ههنا .

الراغب عن النساء المائل الى المرد :

قيل لابي نواس : زوجك الله الحور العين . فقال : لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدن .

أنا الماغنُ اللوطيُّ ديني واحدٌ وإني في كسب المعاصي لراغبُ
أديزُ بدين الشيخ يحيى بن أكرمٍ . وإني لمن يهوى الزنى لمجانِبُ

وقال الاصمعي : رأيت شيخاً يطاف به وينادي عليه : هذا جزء من يلوط . والشيخ يقول : بخ بخ
لا زنا ولا سرقة الا لواطاً محضاً !

أبو نواس : ولي قلمٌ يكبو اذا ما حملتهُ على بطنِ قرطاسٍ وفي الظهرِ يعنق
واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان فقيل لاحدهما : ما بلغ من لواطك ؟ فقال : انيك كل ذكر : وقيل
لآخر فقال : أدلك على كل ذكر . وقيل لشيخ تعاطى اللواط : ألا تستحي ؟ فقال : استحي وأشتهي !

شاعر : إنما الدنيا طعامٌ ومدمامٌ وغلامٌ
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام ا

تفضيل المرد على النسوان :

قيل لابي مسلم صاحب الدولة : ما ألد العيش ؟ قال : طعام أهر ومدمام أصفر وغلام أحور ! وقيل له :
لم قدمت الغلام على الجارية ؟ فقال : لانه في الطريق رفيق ، وفي الاخوان نديم ، وفي الخلوّة اهل . وقيل
لعافية القاضي : لم اخترت الغلام على الجارية ؟ فقال : لانه لا يبيض ولا يبييض .

شاعر في معناه :

ومأمونٌ يحمِدُ اللهَ منهُ الطمثُ والحبلُ

وقال بعضهم : الغلام استطاعة المعتزلة لانه يصلح للضدين ، يفعل ويفعل به ، والمرأة استطاعة المجبرة
لا تصلح الا لاحد الضدين .

الرغبة عن الغلمان الى النسوان :

قيل لاعرابي : ما تقول في نيك الغلمان ، فقال اغرب قبحك الله ! إني والله لأعاف الخراء ان امر به
فكيف ألج عليه في وكره ! وسئل ابو عبدالله المنتوف : ما بال النائك في الاست اسرع فراغاً من النائك في
الحر ؟ فقال : انك لو أقممت خراء كنت اسرع قبماً منك اذا شربت بولا .

محمد بن جعفر العلوي :

وكم نادمتُ من ذكرٍ وأنثى ففضلتُ الإناثُ على الذكورِ
ألا إن الإناثَ ألدُّ قريباً وألوط بالقلوبِ وبالصدورِ

غلام تشير إليه الرجال والنساء لحسنه :

قال اعرابي : فلان تنافس فيه عيون الرجال وتفتن به ربات الرجال .

الخوارزمي : مؤنثُ الدلّ إلا أنه ذكر لمسلم وابن هاني فيه شرطان

أبو نواس : لها محبان : لوطي وزناة ا

ويصح ان يحمل على هذا قول الآخر :

تنافس في عيون الرجال وتعثرُ بي في الحجولِ الغواني

تفضيل ذوي الخصى في التعاطي معهم على الخصيان :

قيل لابي نواس : لم تدفع الى الغلام أكثر مما تدفع الى الخصي ؟ فقال : لان مع الغلام بيدقين يدفع بها الشاه في وسط الرقعة . وقيل لآخر : لم لا ترغب في الخصيان ؟ فقال : لاني لا اركب الزورق بلا دقل . وطلب رجل من بعض القوادين أمره فجاءه بجارية فقال : لا اريدها قال : أفتريد أحسن منها ؟ قال : انما اريد من تحته ذكر وخصيتان ، قال : قدس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب انها ذكر ، واثتها في دبرها ان لم يكن لك غرض آخر .

المتعاطي مع كل احد :

ابن الحجاج :

النيكُ بالتمييزِ لا وجهَ له فلا تكن تيساً شديدَ البله

إياك تستقدر شيئاً تره وذاك ولو كلباً على مزبله

الخوارزمي : إذا فاته تحصيل ظبي مقنع فهمته تحصيل ظبي مممم

يصيدُ كلا الطيبين هذا وهذه حنيف ولكن فعله فعل مجرم

ابن بسام : وأهوى المرد والشبان طراً ولا آبي مواصلة الكعاب

وسأل بعض المتفاكهن رجلاً : الى اي الجنسين تميل ؟ فقال : الى كليهما . فقال : أنت اذا الغراب تأكل

الخرء وتلتقط الحب .

من رؤي من اللالة متعاطياً فاحتج بآية :

وجد مؤذن على ظهر صبي نصراني بالمسجد فقيل : ما تصنع ؟ فقال : أليس الله يقول : ولا يظؤون موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ؛ فأبي موطيء أغيظ للكفار من هذا ؟ وقيل لرجل حصل مع صبي على منارة : ما تصنع ؟ قال : أعدل تكته بتكتي ، ورؤي معلم ينيك صبياً قائماً فقيل له لم لم تنمه ؟ فقال : وقع عليه الفعل فانتصب . ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له : ما تصنع ؟ قال : أردت ان اريه باب الفاعل والمفعول : فقالوا : وما هذا الذي بينكما ؟ قال : حرف جاء لمعنى . وذكر رجل رجلاً فقال : هو ابدأ مضاف أو مضاف اليه . ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال : أنا اليوم شيخ انيك مهبا تيسر . ورؤي شيخ في مسجد وتحنه صبي فهمج عليها فعدا الصبي فنظر الشيخ الى متاعه منتصباً فقال : وتركوك قائماً !

من فعل به من المردان وسل فاحتج انه كان هو الفاعل :

أدخل الجمار غلاماً ففعل به فلما خرج الغلام قال : أدخلني الجمار لافعل به ، فقيل ذلك للجواز ، فقال : قد حرم اللواط الابولي وشاهدين . وحكي عن بعضهم انه أدخل صبياً فدفع اليه دربهات وقال له : انبطح فقال الغلام : بلغني ان الغلمان يفعلون بك . فقال : أما الفعل فلي وأما الدعوى فلهم ، فانبطح وقل مابدالك

المتكسب بالاجارة والمحتج لها :

فر غلام من حمص الى بغداد فرأى كثرة الاجارة بها ، فاستردته أمه لعمارة طاحونة له بجمص ، فكتب اليها : يا اماء ان استا بالعراق خير من طاحونة بجمص . ابن سكرة ، فيمن اكتسب مالا بالاجارة فقطع عليه الطريق :

وضامن الاقوات والارزاق لا أفلحت دراهمُ البزاقِ

وقال رجل لغلامه : يا مؤاجر فقال : أنت صيرتني هكذا . ونحوه قال بعضهم لامرأته : يا واسمة ، فقالت : انت وسعتني بدهاوتك التي تحتك . وقيل لغلام : ما صناعتك ؟ قال : أهدف للزناة قيل : فما صبرك ؟ قال : أصبر من أرض على وتد ، وقيل لمؤاجر في شهر رمضان : هذا شهر كساد ! فقال : بقي اليهود والنصارى . ومثلها أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال : اصبر الى زمن الافتتاح ، يعني الافطار .

الصاحب : صاحبنا أحذق في الاجارة من جعفر الزدي في التجارة

آخر : له براح في سراويله يزرع فيه قصب السكر

المرخص الشعر قبل طلوع اللحية :

كان أمرد رخص شعره حين بقل عذاره فقيل له في ذلك فقال : وتجارة تخشون كسادها !

شاعر : تغيرَ حسنُ صورتهُ البهيَّة وكان خروجُ لحيتهُ بليَّة
وقال ابن طباطبا لأمرد قد شارف الالتحاء :

فبادرَ بإحسانِ ينوب فقد نرى بدائعَ شعرٍ في عذاريك تطلعُ

وقال آخر :

قد انقضتْ سوقه فارخصها وآخرُ السوقِ ترخصُ السلعُ

طلب المرد والنساء الدراهم :

أنشد بشار امرأة :

هل تعلمينَ وراءَ الحبِّ منزلةً تُدني إليكِ فإنَّ الحبَّ أقصاني

فأجابته : نعم علمت وخيرُ القولِ أصدقه

من زادنا النقدُ زدنا في مودته ما يطلبُ الناسُ إلا كلَّ رجحان

وقال رجل لصبي كان يصحبه ، فتركه وصحب غيره : يا غدار كيف تركتني وصحبت غيري ؟ فقال :
الدنيا قبان والناس مع الرجحان ، وكتب غلام على تكته :

قفلتُ يا قومُ على تكتي لكثما مفتاحها الدرهمُ

وكتب آخر :

من رامَ أن يدخلَ حانوتهُ فليزِنِ الشرط قبل بغيته

وقالت مغنية لمن رام وصلها :

على حري غلةً موظفةً تمنعُ نيكي إلا بتحصيلِ

ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال : ما هذه التائيل التي أنتم لها عاكفون ؟ فقال له الشيخ : نريد أن نأكل منها ؟ فقال أبو نواس : فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . فقال الغلام : لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . وراود مقري غلاماً فقال له : ما تعطيني ؟ فقال : استغفر لك مادمت حياً وأقرأ لك كل يوم آيات فقال له : اقرأ على نفسك : ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً . ودفع

رجل الى امرد دراهم فلما كشف ايره استعظمه ، فامتنع ، فقال له الرجل : اما ان تستدخله واما ان تشتم معاوية فقال : الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال امير المؤمنين . فلما أدخله فيه قال : أخ يا رب هذا في هوى وليك قليل ، اللهم اني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني ا

من رد من المرء مرأوده بلطف :

عشق رجل غلاماً فكتب اليه يدعوه ، فكتب الجواب له : شكواك تدعونا الى اسعافك ، وصيانتنا أنفسنا تدعونا الى منعك ، ولمكروه المنع خير من اسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك ، فان وجدت فرصة أثق معها بالستر وآمن سوء الذكر أصل اليك ، مشرطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والسلام .

من قصرت أيام مروديته :

كشاجم : قد رأيناها بالعشي غلاماً وغدونا نعدّه في الكهول
ابن طباطبا :

فالمرء أطول ملكهم في عمرنا ما بين مدة غدوة وعشاء

من تمني التحاء محبوه :

شاعر : يا رب إن لم يكن في وصله طمعٌ وليس لي فرجٌ من طول جفوته
فاشف السقام الذي في لظم مقلته واستر ملاحه خديه بلحيته

ذم من التحى وكسد سوقه واستقبح وجهه :

كان يقال : سيح الله أرضه اذا التحى . ويقال : كساء ابو الحالك كساء اسود من نسج أم سويد .

ابن المعتز : أنى تتيه وقد علا ك الشعر في الحد القحل ؟

وخرجت من حدّ الطبا ، وصرت في حدّ الإبل

آخر : الموت أهون من سوا د العارضين لمن عرّف

وقال : هلا لي كان حين يرى يفدى فصار الآن حين يرى يزنى

وقال : قد هرب التقبيل من خد من يجري على عارضه المشط

آخر : قفا نبيك في رسم الحدود الذواهب منازل مجت باللحي والشوارب

احمد بن ابي فنن يخاطب صاحبها له التحى :

الآنَ إذا لعبَ البلا بك زرتنا هيهات ما يقرأ عليك سلامُ

علي بن حمزة الاصفهاني :

أيا عارضاً غطاهُ مخلاةُ بغلةٍ حكى شعرها ليفاً على جوزة الهندِ
كعشونٍ بكر أنسلَ البقل زفه وشعرةٍ أنشى من عرينةٍ أو فهدِ

المتعاطي مع ذوي النحاء :

قيل لبعض الغلمان : ما حالك ؟ قال : لاتسأل ، مولاي ينيكني منذ ستين سنة بالحجة ، قال : كيف ذلك ؟ قال : انه ينيكني كل يوم فاذا قلت له : أما تستحي قد كبرت وشبت ا يقول لي : يا بارد كبرت من البارحة الى اليوم ؟

جحظة : يقول لي يوماً وقد جئتُه : تلوطُ بي بعدَ الثلاثيناً ؟

فقلت : إن دمتَ كذا طيباً نكناك من بعدِ الثمانيناً

أبو نواس : فدونك معشراً عظمتَ لحاهم واشرع فيهمُ سمرُ العوالي

ولا تعدلُ بهم ما دمتَ حياً فإنَّ العيشَ في الصهبِ السبالِ

من ازدادت صبوته بالتحاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

وكنتُ أُرْجِي انه حينَ يلتحي يفرجُ أحزاني ويعقبني صبها

فلما التحى واسودَّ عارضُ خده ترايدتِ البلوى لواحدةٍ عشريناً

أبو تمام : قال الوشاة : بدتُ في الخدِّ حيتُه

فقلت : لا تكثروا ما ذاكَ عائبُه الحسنُ منه علي ما كنتُ أعهدُه

والشمرُ حرزُ له ممن يطالبُه فصارَ من كان يلحي في محبته

إن سيلَ عني وعنه قال صاحبه ذم المائل الى المتلحي :

شاعر : من يعشق المردَ له حجةٌ وعذره في الناس مبسوطُ

ولستُ أدري ما يقولَ الوري في حُبِّ ذي اللحيةِ تخليطُ

أبو نعام : وإذا الفتى حامى على ذي حيةٍ وخلا به فوراؤه تخليطُ
ابن أبي البغل :

تعشُّقك الرجالُ يدلُّ عندي على أن الرّحى قلبت ثقالا
وإلا فالصغارُ ألذّ طعاماً وأحلى إن أردت بهم فعلا
أبونوفل : فوالله ما أدري إذا ما خلوتما وأزخيت الاستارُ أيكما يعلو
المتمكن من غلام مطلوب والتعريض به :

جحظة : سألتُهُ حويجةً تمرّضا وكان ما كان فكابدنا القضا
احتمال عبدالصمد على غلام حتى ادخله الدار وترفق له حتى قضى منه وطره

فقال : قد علّونا على الكفل واسترّحنا من الخجلُ
لم يزل في تمنعٍ واباءٍ ولم أزل
فبلغتُ الذي بلغتُ به غايةً الأملُ
ابن الرومي :

يا طيب الشعرِ والمجاّجه افض لنا حاجةً بجاجه
خذنا من دنائيرنا وبعنا نيكاً ودعنا من اللجاجة
فانما حاجتي اليكم حاجةٌ ديكٍ الى دجاجة

الميل الى سود الغلمان في التعاطي :

رؤي سياه ينيك غلاماً اسود ، فقيل له في ذلك فقال : الاسود طيب النكهة لين الافخاذ ملتهب
الجوف رخيص الجذر سريع الاجابة ، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك . وقيل لبعضهم :
لم تختار السودان فقال : لانهم أسخن . قيل : نعم للمين .

استعارتك غلام صاحبك :

كتب البحترى الى صديق له كان تعرض لغلامه فماتبه :

ذلك غلامي إن اتخذتُ غلاماً واعفُ إن المعروف كان قروضا

وإذا ما أردت أن تمنع الناس - ورود الفرات كنت بغيبضا

وربعث أبو سعد الشاعر غلامه الى ابي مندويه فاحتبسه وكتب اليه :

أمسى رسوئك رهناً لا فكاك له والرهن في الحكم مجلوبٌ ومركوبٌ

فالدر منه حرامٌ ما نطيفُ به والظهر منه على الاحوالِ مرغوبٌ

ونحوه : أفيضوا على عزائبكم بنسائلكم فما في كتاب الله أن يجرم الفضلُ

تحاكم لوطي ومؤاجر :

قال جراب الدولة : وافق غلام رجلاً أن أدخله بدرهمين وإن فاخذ بدرهم ، فدفع له درهما وأدخله فيه فتحاكما الى القاضي فقال الغلام : أيها القاضي أكريت هذا حماراً على انه ان ذهب به الى باب المدينة فعليه درهم ، وان ادخله المدينة فدرهمان ، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين . فقال الرجل اني أتيت بالحمار الى باب المدينة ولكنه دخل بغير اذني ، فقال القاضي : زن الدرهمين فخير الامور اوسطها . ويقارب ذلك أن الجواز دخل مع غلام ، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجله خوفاً على ثوبه ، فقال الجواز : انه كان شعراً حسناً ولكن قوافيه مطلقة .

الغلام الصبيح المنظر القبيح المخبر :

مر أبو نواس بغلام خفيف المعجز حسن الوجه فقال :

دنياه ما شئت ولكنه منافقٌ ليست له آخره

ونحوه لسعيد بن حميد :

ظبيك هذا حسنٌ وجهه وما سوى ذلكٍ فيه يعابُ

فافهم كلامي يا أبا عامرٍ لا يشبهُ العنوانُ ما في الكتابُ

المفاخذة :

قد تناول بعض المفسرين قول الله تعالى : الا اللهم ، على المفاخذة ، أنشد محمد بن المنكدر قول واضح :

فلما أبت ما زلت أضرعُ جاهداً وأخبرها ما رخص الله في اللهم

فقال : ان وضاحا فقيه مفت في نفسه . وأعطى رجل مؤجراً درهمين فقال : لاتدخله وضعه بين الفخذين

فقال : ان ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين ؟ وقال بعض شيوخ بغداد اني حملت

بالبصرة غلاماً الى دهليزي فأردت أن أدخله فيه فقال : لاتفعل فاني مسحت على خفي وأخاف أن ينتقض وضوئي ، فعلمت بهذا أن الاتيان بين الفخذين لا يوجب الغسل عليهم . ولأبي نواس :

كَأَنَّ فَخْذَيْهِ إِذَا ضُمَّتَا وَالْأَيْرُ فِيهِ عَقْدُ عِشْرِينَا

وقال : وغلّامٍ تشرهُ النفسُ إلى حلِّ إزاره

بسَطَّتُهُ سُورَةُ الْكَافِرِينَ لَنَا بَعْدَ زَوْرَارِهِ

فَاطَفْنَا بِنَوَاحِيهِ وَلَمْ نَعْرُضْ لِدَارِهِ

المأمون المتلوط :

دخل يحيى بن أكرم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون : استنطقه وامتنعنه فقال له القاضي : ما الخبر ؟ فقال له : الخبر خبران خبر في الارض انك لوطي ، وخبر في السماء انك مأبون فقال له المأمون : وأيهما أصح ؟ قال : خبر السماء ، فخجل يحيى وانقطع .

شاعر : لي صاحبٌ زعمَ الخبيرُ بأنه شبقُ المؤخر ساكنُ القدامِ

بيدي من الحملان أكلَ رؤوسها وهوأه في أكلِ الكراعِ النامي

الصاحب : ولوطيَ كما زعموا ولكنَ ههنا سببُ

وقال : يظهرُ الانعاضُ والعادُ منه ان يطاطي

والذي يشهدُ يدري من يلي وجهَ البساطِ

وقال : جمع المالِ صغيراً باسته ثم أعطاهُ عليها في الكبرِ

الاحتجاج للحلاق :

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر : فقال : ما هذا ؟ قال اللذة المضاعفة . وقال بعض الخنثين : زعم الاطباء ان الطبائع اربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وانما هي عندي الاكل والشرب ، وان تنيك وان تناك . وسئل بعضهم عن قول القائل : إذا عز أخوك فهن ، فقال : المعنى اذا لم يتم لك فم له .

اليعقوبي : ولقد أكونُ اذا الشبابُ بانه طوع الصبأ وشفاء كلِّ سقامِ

أيامَ أمشي للهوى عرضيةً وأناكُ من خلفٍ ومن قدامِ

وأعير من يدنو إليّ صبايةً وأبيتُ بين غلامِ وِغلامِ
فأنيكُمَا وأنيكهُ وينيكني لا ترعوي للامِ اللوامِ
وقيل لماجن : ماتقول في خنثى له ما للنساء وما للرجال ؟ فقال : يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه

المتبجح بالابنة والمحتج لها :

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به ، فأهوى بيده الى خلفه وقال :

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللومِ أوسدوا المكان الذي سدوا
وقيل لرجل : تنبطح مع شرفك ولا تأنف ؟ فقال : ذوقوا ثم لوموا . وقيل لبعضهم : أيسرك أن
تكون شاة في الجنة ؟ فقال : بشریطة أن أحمل كل يوم الى التماس . وعوتب مأبون فقال : لولا علة الغرض
وسبب الغذاء لما باليت أن لاينزل عني ..
ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً :

كان يستدخلُ الايورَ حراماً فاستقفَ الفتى باير حلالِ

وانتهى رجل الى دهليزه فرأى رجلاً قد امتطى مأبونا فقال له : أتناك في دهليزي ؟ وجعل يكررها
فقال له : الى كم تكرر ذلك ؟ تعالى الى دهليزي ولك فيه عشرين مرة . وقيل لمأبون : ان ابنك به ابنة .
فقال : المفتاح لا يخرج من بني شيبية .

المائل الى مافيه مشابهة المتاع :

قيل لمأبون : لم لزمتم هذا الغلام ؟ قال : ان في ايره خمسة اسماء من العروض الطويل والمديد والبسيط
والوافر والكامل . قيل لمخنت : أي الاسماء أحب اليك ؟ قال : الزبير لاجتماع زب واير فيه وقيل : أي
الانبياء أحب اليك ؟ قال : لوط . قيل : فأبي الفقه أحب اليك ؟ قال : باب النكاح . قيل : فأبي النجو
قال : باب الفاعل والمفعول

شاعر : لا يعرفُ الرفضَ وأشياعهُ ودبرهُ يدعو الى القائمِ

من رأى مفعولا فاحتج بأبده :

قال أبو العيناء للمعتصم : دخلت على أبي العلاء وغلماه على ظهره ، فسألته فقال : انه يزعم أنه احتمل
فأردت ان امتحنه . فقال المعتصم : قاتلك الله ، فما أقرأ بعدها سورة المتحنة الا ذكرته ، وذكر بعضهم انه
سعد قصر أحمد بن سياه فرأى شيخاً قد علاه رجل ، فأرسل عليها لبنة فاصابت ظهر الرجل ، فقام وذهب
وقام الشيخ يشد تكته ويقول : ليس من الصواب اني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة ؟!

المستدعي الفحل الى نفسه تعريضاً :

كان سكران يبكي ويقول : لو عرفت قتلة عثمان ! فقال له مخنث : ما كنت تفعل بهم ؟ كنت انيكمهم ! فقال المخنث : أنا قتلته فامتطاء وجعل يقول : يا ثارات عثمان ! والمخنث يقول من تحته : ان كنت وليّ الدم وهذه عقوبتك فاني أقتل كل يوم عثماناً ! وغضب رجل على مخنث فقال : لاحملن عليك عشرة ، فشفعوا اليه حتى سكن فتنفس المخنث وقال : لو قضي أمر كان . ومر الطائف فرأى مخنثين فأراد ان يقول خذوهما فقال : نيكوهما ، ثم قال : اضربوهما ، فقال له أحدهما : سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع .

قبض المتاع باليد :

دخل عرابة المخنث على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه ، فقال له الرجل : ماذا ؟ فقال :

إِذَا مَا رَايَةَ رُفَعْتَ لِمَجْدٍ

آخر : الأيرُ لا يخرجُ من قبضتِه إلا اذا ما صارَ في فقحَتِه

وقيل لبعض القضاة : ما تقول في القبض ؟ قال : اصحابنا فيه على مذهبين ، والقبض أحب الي .

المتبلي بالابنة من الاكابر :

قيل : أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف . وكان أبو جهل مأبوناً وكان اذا حز به الداء ألقم دبره حجراً ويقول : واللوات والعزى لاعلاك ذكر ! وكان يجالينوس ابنة ، فناكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وعدا ، فقال جالينوس : دعني والدجاج فلافنينه ، فما زال يصفه للمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى الى يوم التناد .

قبيح مبتلي بالابنة :

قيل لمأبون : انت مع قبحك من يرغب فيك ؟ قال : الحمار اذا جاع اكل المكنتة . وقال : عند الخنازير تنفق العذرة . وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير : نكني واحداً واعده زكاة ايرك وقيل : نيك البقاء الكبير زكاة الاير .

صبيح يتطيه قبيح :

رأى مخنث رجلاً أسود ينيك غلاماً رومياً فقال : كان ايره في استه كراع عنز في صحفة أرز . بعض شعراء اصبهان فيمن اتهم بغلام اسود :

و كأنه وكان بشرى فوقه قصر تفرعه غرابٌ أبقعُ

المعير بالابنة :

قال ابو العيناء في ابن مكرم : هو اذا غزا فطية جنده ، واذا قفل فظمينة عبده ،

شاعر : عجبتُ من أمر فطيعٍ قد حَدَثَ أبو تميم وهو شيخٌ لا حَدَثَ

قد حبسَ الأصمَعُ في بيتِ الحدَثِ

وقال : وعاملٌ يعرفُ بالقمي وجهٌ مسأحا إلى كرمي

حتى إذا ما خفتُ من شرِّه أريتهُ الأصمَعُ من كيِّ

فحطَّ عن كلِّ حسابٍ له كلُّ خراجٍ ثابتٍ باسمي

فبتُّ ممنوعاً على رغمه وباتَ منكوحاً على رغمي

وقال : أراهُ فتى خاخانَ ما تحت ثوبه فأعجبه مقدارُه فتمدداً

إذا وضعَ الراعي على الأرض صدره فيوشكُ للمعزى بأن تَتَبَدَّدا

ومر راكبٌ فقال ابن دور آل الربيع ؟ فقال له نخنتُ مر مستقيماً، فإذا رأيت بعلك قد أدلى فتم دورم.

شاعر : وبعثتُ غرمولي ليخدمَ بآبَهُ وجعلته لدوائه محراكا

ثم اعتذرتُ وقلتُ : لولا شيبتي لخدمت في دارِ النساءِ أولاكا

المعروف بالابنة تعريضاً :

قال ابن المكرم لابي العيناء : اما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء ؟ قال : نعم كسب الكناسين لابركة فيه . وقيل : فلان يخبأ العصا كناية عن الابنة ، وفلان ينام بلا نيام ولا يحمي ظهره . وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد : بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة ؛ فقال حماد : صح الحديث ما أخذ عن امله . وعرض غلام على رجل فجعل يبائع في تقليله والغلام يخجل فقال له النخاس : لا تخف انك أنت الأعلى ! وقال سليمان لرجل : بلغني انك ما بون فقال : مكذوب علي وعلىك .

إن في الكتابِ شيخاً يشتهي في الجوف داخل

يا سليمان بن وهبٍ في حرِّ أمِّ المتغافل

وقال : أنا اعرفُ للقاضي الذي يقضى بسامراً

غلاماً اسمه حسنٌ يجرّ قناته جراً

وأنشد أبو نعامة عمر الحارثي :

يَبْخُلُ الناسُ بني معقلٍ وما بهم بخلٌ ولا لوم

لكنهم قومٌ اذا ما انتشوا قالوا لغلمانهم : قوموا !

فقال : هذا ينصرف على معان ولكن أقواها أنه رمام بالابنة .

مأبون : عنين

شاعر : استُ أبي الحارثي لوطيةً وايرهُ في حفر عنين

وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة : ما احوجني الى رجل ينيكني خمساً وينيكك عشراً
فيكون للرجل مثل حظ الانثيين ! فقال الرجل : هو من الله برىء ان انقطع الا شهوة لما تقولين .

التجافي عن المفعول به :

أتي بمأبون فعل به الى بعض الولاة فقال : ما اصنع ، أوكل به رجلاً يحفظون استه ؟ اذاً والله اكون
في عناء . ورفع بعضهم الى بعض الولاة فقال : ما ولاني امير المؤمنين حفظ الاستاه !

افتخار المخنثين بصناعتهم واعتذارهم :

قال مخنث : نحن خير قوم ان حدثنا ضحكتم ، وان غنينا طربتم ، وان نمنا ركبتهم . تلاقى مخنث
ولوطي فقال : أنا خير منك لاني فوق فأنا قريب الى السماء ، فقال : أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي الى الارض

ذم ذي التخنيث :

كان مخنث يدخل الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ملك النبي صلى الله عليه وسلم الطائف
أخذ ابنة نفيلة تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تعرف ذلك فطرده :

شاعر : إذا كان الفتى حسناً جميلاً وكان مخنثاً فسد الجمال

وقال : تحلّوا بآداب النساء وصفّوا شعورهم واستسمنوا وتخذروا

الصاحب : قل لأبي الفتح : أيا قحبةً ترني فلا تطلب قواده

شبهت بي نفسك من ذا الذي قاس ابن عبّاد بعباده ؟

النهى عن الدلك والرخصة فيه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ويدخلهم النار مع الداخلين:
الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، والناكح حليلة جاره ، والمدمن الخمر ، والضارب والديه . وقد رخص
بعض العلماء لمن اضطر الى ذلك في سفر فلمس متاعه حتى سال منه ما كان يؤذيه ، فقال : لا بأس به .

وحكي عن أحد صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف أو محمد : لا بأس ان يأخذ المضطر حريرة فيمسحها بها حتى ينزل .

شاعر : إذا حلت بأرض لا أنيسَ بها فاجلدُ عميرةَ لا عاراً ولا حرجُ
وقال : إذا امتحنتَ بعدمٍ وابتليتَ به فاجلدُ عميرةَ حتى تنقضي المهنُ

نوادير في ذلك :

نظرت امرأة أشعب اليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال : كانت عميرة خيراً منك فما أصنع ؟ ودعاها الى الطعام فقالت : أنا لا آكل مع ضرتي ، ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت : ما هذا ؟ فقال : جلدت عميرة ، ودخل عليها يوماً فوجدتها تفتسل فسألها فقالت : جلدتني عميرة . وكان رجل هجمه الحر فاستند الى جدار دار فانعظ ، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت اليه رقعة :

يعزُّ على البيضِ الاوانسِ كاللدا وقوفك بين البابِ والدارِ تصلحُ
تقلبُ ايراً ليسَ للعيرِ مثلهُ وهنَّ اليه من نساكِ أحوجُ

وقيل لرجل يدلك : ماتصنع ؟ قال : أرفق المعيشة وقال بعضهم : رأيت أعمى يجلد ويقول : فديتك يا سكينه ! فأخذت خشبة ولوثتها بعدرة ومسحت بها شاربه فقال : فسوت يا سكينه !

المباذلة :

قال الجواز لم يبق من العدل الا المباذلة .

راشد : إذا ضاقتِ الايدي وأعوز نقدها رأينا ابتياع النيكِ بالنيكِ أجلا
الجواز : فنيكِ المردَ فما من لذةٍ حصلت ما لم تنكهم وتُنكنا

المتوسط بين متبازلين :

الحبزارزي : أتشط للوصلِ يا سيدي فإنَّ الحبيبَ له قد نشط
أحبُّ اجتماعكما في الهوى عسى الله يصنع لي في الوسطُ
وله يخاطب صبيين :

وتعلمنا أن الحذياً حقُّ من أضحى وزيراً في البذالِ وحاكماً

الديبيب :

قيل ل محمد بن زياد : انفق على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يكتك ان تحصلها ثمراء بألف

دينار ا فقال : يا أحمق وابن شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظار الحفي ؟ وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام ؟ ألم تسمع الى قول أبي نواس :

ألدّ النيكِ ما كان اختلاصاً بمنعِ الحبِّ أو منعِ الرقيبِ
وأضاف الفضل بن عتبة رجلاً فدب على جارية ، فلما تمسح لدغته عقرب فصاح ، فقال الفضل :

وداري اذا نامَ سكاُنُها أقامَ الحدودَ بها العقربُ
اذا غفلَ الناسُ عن دينيهم فإن عقارَ بهم تغضبُ

ودب انسان على انسان فانتبه وفي استه ايره فقال : ما هذا ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ما علمت ولكن من هنا تمم النعمة واجعلها عندي يدا . ودب رجل الى الجمار يظنه أمرد فانتبه فناوله بزاقاً وقال : مر في سفرك فستحتاج الى هذا اذا انقضى بك السفر ، يعني انك ستنبطح .

نيك البهائم :

في الخبر انه لمن يتعاطى مع بهيمة . وقال ابن عباس : اقتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة ، قال عباد : فقلت لمكرمة : فما بال البهيمة ؟ قال لئلا يقال هذه البهيمة التي واقمها فلان . ناك رجل كلبة فمقدت عليه وجعلت تعدو والرجل يتبعها فقال له رجل : عض جنبها واضربها ؛ ففعل فأفرجت له فقال له : لله درك أي نياك كلاب انت ؟ ورؤي شيخ ينيك أتاناً في يوم الجمعة وهي تضرب وهو يصلي فقبل له فقال : ألا أشكر الله على اير يضرب الأتان ؟ وسئل ابن الاعرابي عن قول الشاعر :

إذا ما ولدوا شاةً تنادوا أجدي تحت شاتك أم غلامُ

قال : انه يميزهم بنيك البهائم ، أخذ فتيان بني كلب الفرزدق فأتوه بأتان فقالوا انكحها كما كنت تعير ابن الخطفي فقال : ان كان ولا بد فأتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وخالوا عنه .

النهي عن القيادة والرخصة فيها :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : يتاب عن الزاني ولا يتاب عن القواد . وروي في الخبر أنه أخذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال : ما لكم ولن يجمع بين الصديقين فيرخى عليها ستره ، وفي بيته استراحة الاحرار وذوي الاقدار ، والعرب كانت تسمى القوادة ام الحكيم لانها تأتي الصعب فتسهله والقريب فتبعده .

الحاذق في القيادة :

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قواده :

فبعثنا طبةً عالمةً تخلطُ الجُدَّ مراراً باللِيبِ
 ترفعُ الصوتَ إذا لآنت لها وتداري عند ثورانِ الغضبِ
 فقال : لو ادعت النبوة بهذا الخلق تسلم لها ، وسمع ذلك ابن أبي عتيق فقال : ما أحوج الناس إلى خليفة مثلاً

شاعر : في فيها من رقى إبليس مفتاحُ

وقال : لا يفرّتك في مجلسه طولُ السكوت

وتسايبحُ أدبرت في يديه بخفوتُ

إن يشأ ألفَ ضباً حسن تاليفِ بجوت

ويقودُ الجملَ الصعبَ بخيطِ العنكبوت

وقال : إذا هويت يا أخي عتاده من الغواني صعبة المقاده

فابك لها عجوزة قواده كالحسن البصري أو قتاده

تلوح في جبهتها سجاده

وقيل : هي أقود من ظلمة . وكانت امرأة قوادة أوصت إذا هي ماتت أن تحرق وتجعل في صرة ، فيذر
 منها على ختان الصبي فيلتحم ، وعلى أحرأ الصبيات فانهن يلهجن بالزب ماعشن . وقيل : أقود من ليل بهم ، ومنه

الشمسُ نامةٌ والليلُ قوادُ

وقيل لرجل : ما عندك للنساء؟ قال : القيادة عليهن . وقيل لآخر : ما بقي عندك من آلة الزنا قال : البصاق

نوادو في القيادة :

سمع أبو الهذيل رجلاً ينشد :

يفشونَ حتى ما تهرّ كالأبهم لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

فقال : أو شك أن تكون هذه دار قواد أو خار ؛ وأخذوا مخنثاً جمع بين شريف وشريفة فخلوها ،

وحلوا القواد إلى السلطان فسئل فقال : هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فخلوا الطائر وحبسوا القفص .

المعير بالقيادة :

قيل لرجل : يا قواد : فقال : قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك .

أبو نواس : كلُّ عن حملهِ السلاحُ إلى الحرِّ بـِ فاوصي المقيمَ أن لا يقبأ

وقيل لأبي عون : قد بنى المتوكل بناءين سماهما الشاه والعروس . فقال : فرغ من حمل ذكر ان الناس على الاناث حتى صار ينايك بين الابنية .

حظر الزنا واستباحته :

اما الزنا فمجمع على تحريمه . وجاء أبو كثير الهذلي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله ان يحل الزنا فقال : أتحب ان يؤتى اليك في حرملك مثل ذلك ؟ قال : لا . ثم قال : فادع الله لي ان يذهب مني الشبق ، فدعا له فقال حسان :

سألتُ هذيلُ رسولَ اللهِ فاحشةً ضلّتُ هذيلُ بما قالت ولم تصبِ
سألوا نبيهمُ ما كان مخزيمُ حتى المماتِ ، وكانوا غرةَ العربِ

ومما جاء في السواتين والجماع

جواز ذكر السواتين والجماع واستحباب الكناية عنها :

قال صلى الله عليه وسلم : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أمه ولا تكنوا. ورأى ابن عباس رجلا يتظلف عن ذكر السواتين فقال . ان تصدق الطير نك لميسا . ودخل في الصلاة يريه ان ذكر ذلك بما لا يخرج . وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى : واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو هن وذكر وسواة ، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وسمت العرب فرج المرأة أبا ادرااس ، وذلك من الدرس وهو الحيض .

قوة الاير على العمل :

سمعت اعرابية رجلا ينشد :

وأنعظُ أحيانا فينفذُ جلدُه فاعذله جهدي وما ينفعُ العذلُ
فادخله في جوف جاري وجارتي مكابرةً مني وان رغم الفحلُ

فقال : بشس والله جار المغيبة أنت ! فقال : والتي معها زوجها وأبوها وأخوها ، وأنشد بشار :

عجلُ الركوبِ اذا اعتراه نافضُ واذا أفاقَ فليسَ بالركابِ
فتراه بعد ثلاثِ عشرةَ قائماً مثل المؤذنِ شك يومَ سحبِ

وقيل : أنكح من خوات ؛ وهو صاحب ذات النحرين . وأنكح من ابن الغز ، وهو الذي انعظ فجاء بعير فاحتمك بايره يظنه جدلا . وقيل : اير كعصا البقار ، ومنه :

يحملُ ايراً مثلَ اير البغلِ .

وقال : يحملُ ايراً مثل جردانِ الجملِ لو دسَّ في متنٍ صفاقةٍ لدخلُ
وقيل : ان جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا ومانكح امرأة بكل ايره . وقيل أعظم الايور اير
الفيل واصغرها اير الظبي . وكان لابن عمر اربع نسوة وثلاثون جارية ، وربما طاف عليهن في ليلة

النعظ :

قيل : انعظ من بلبلة الابريق :

حسنويه : انعظَ حتى كان فقحته مجموعةً في زيارِ بيطارِ
كانه والاكفُ تلمسه عنقُ ظليمِ بغيرِ منقارِ

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون الى حال المجانين : السكران والغضببان والغيران . فقال بعض
اصحابه : وما تقول في المنعظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو (البيت)

تني عظم المتاع :

قال أبو سعيد راوية بشار : رأيت بشاراً يوماً وهو يضحك فسألته فقال : تفكرت في شيء ، ليس على
وجه الارض رجل الا يود ان ايره أكبر مما عليه ولا امرأة الا تود ان حرها أضيق مما هو عليه ولو اعطي
كل واحد طلبته لبطل التناكح ، فمنع سؤليهما لطف من الله تعالى . وحكى المعروف بابنة الجن الخنث : ليس
في الارض رجل الا وهو يتمنى لامرأته اير الحمار ! قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لانه يتمنى ان يصير ايره
كأير الحمار ينكح به امرأته . وقال مديني : اللهم ارزقني ايرا سداه عصب ولحمته قصب ، ولا يصيبه تعب
ولا نصب ، وينيك من رجب الى رجب . وكان بعض الكبار يقول : اللهم قو ايري فان به قوام أهلي .
وتفاخر قوم بكبر الايور ؛ فقال اعرابي : لو كان كبر الاير فخرا لكان البغل من قریش . وقيل لبعضهم :
أتحب ان يكون لك اير كبير ؟ قال لا ! لأن منفعمته تكون لغيري وثقله علي .

استعظام قدر الاير :

رأى خنث خادماً من بعيد فظنه امرد فلما دنا منه قال : يا ناقص هذا صلف من له أربعة أيور ، وانت
فارغ السراويل . ورأى خنث رجلاً يتبختر فقال له : أعلوي أنت أم قرشي ؟ قال : انا فوق ذلك اني ايرا!
فقال : تبختر ثم تبختر : وسمع خنث رجلاً يذم ابنه ويقول : ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال : ابنك
كله فضيلة وانت لانتشر ! ونظر آخر الى قبيح كبير الاير فقال : يا شين ما علق عليك هذا الرين . ونظر آخر
الى كبير الاير كثير الشعر فاخذ يبكي ويقول : انظروا الى الخليفة في القطيفة !

شاعر في اير :

تَهْ عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً وَتَقْدُمُهُمْ بَايْرِكُ
نَالِ مُوسَى بِعَصَاهُ فَوْقَ مَا نَلَتْ بَايْرِكُ ا

مفاخرة الرجل والمرأة بسواتيهما :

قال المتوكل يوماً لعبادة وزكوية : تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة: سخنت عينك تسبقك امرأة ا فقال : هي تمدو ببداين ، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة . وقالت جارية لمخنت : ما اعظم بليتي بك ا قال : بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه ، وحضر الى جانبه كنيف ا رأت صبية صبياً كشف لها عن ايره فقالت : من طوقه ؟ قال : أبي . قالت : فمن خرقة ؟ قال : أبي ا قالت : فمن عرقه ؟ قال : أبي فكشفت عن حرها وقالت : لمن الله ابي ما زاد على ان شقه وتركه .

المستفتي في سواته عالماً سخفاً :

سئل الاحنف : ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لاشعر عليها ؟ قال : لان استاء الرجال حمى واستاء النساء مرعى . وسئل مخنت : ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل ؟ فقال : لقربه من السماء ويسقى من فووه . قيل لقطرب : أيها اسرع على المباضة : الاير ام الحر ؟ فقال :

فوالله ما أدري وإني لصادقُ ألايرُ ادنى للفجورِ أم الحرُ
فقد جاء هذا مرخياً من عنانهِ واقبلَ هذا فاتحاً فاهُ يهدرُ

اختيار المرأة اير دون اير :

قالت ابنة الكميت لأمها : أي الايور أحب اليك ؟ قالت : اير فرس في حرارة قبس ، في لين فنك في استدارة فلك في حقو رجل صمك . وقالت جارية : ماشيه أحب الي من رجل ينيكني بايره في حري ، وخصمته تدق على باب اسقي فتمهيج شهوتي .

وصف المتاع على سبيل الغز :

سأل خلف الاصمعي عن قول الشاعر :

ولقد غدوتُ بمشركٍ يافوؤخه عسر المكرةِ ماؤه يتدفقُ
مرحٌ يسيلُ من النشاطِ لعابه ويكادُ جلدُ إهابه يتمزقُ

فقال : يصف فرساً فقال : أرانيك الله على مثله . ووقف اعرابي ينشد بكرأ على جماعة ، فقال : من عرف بكرأ أحر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراتان ، وان أقرب عهد العاهديه الليلة ؟

فقلت جارية : ما عنيت بذلك الا ماضيه سراويلك . وقال نخث لاعرابي : هل لك في شيء أسفله زرع وأعلاه ضرع وليس ببادنجان ولا قرع فقال : على هذا لعنة الله .

وصف الحر بالضيق والحرارة :

سئلت بنت الحسن أي الاحراح أطيب فقلت : الذي اذا دخلت فيه غص واذا أخرجت منه مص .
ووصف رجل امرأة فقال : أحر من الحمام وأمص من الحجام .

امرأة : إن حري أضيقُ من تسعين يمصُ مصاً الحاجم المكين
وقال ابن الرومي يصف سوداء :

لها حرٌ تستعيرُ وقدته من قلبٍ صببٍ وصدري محتنقٍ
يزدادُ ضيقاً على المراسِ كما تزدادُ ضيقاً أنشوطه الوهقِ
أخذه من قول النابغة :

وإذا لمستَ لمستَ أخشمَ جاثماً متحيزاً بمكانه ملء اليدِ
وإذا طعنتَ طعنتَ في مستهدفٍ راي الحجة بالعبيرِ مقرمدِ
وإذا نزعْتَ نزعْتَ عن مستحصفِ نزعَ الخزورِ بالرشاء المحصدِ

الواسعة الباردة :

وصف اعرابي امرأة فقال : مغازة مكة في سميتها ثقب عفصة وبلح همدان عند بردها حر مكة . وسئل عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال : فيها خصلتان من الجنة : البرد والسعة . وللصاحب : وفلانة وصفت بأنها في الضيق كوز ففاعة ، فكشفتها في الخلوة عن ذيل دراعه . الناجم

يشبهُ عندي برينجاً مركباً في مخرجِ

وقال رجل لجارية : ما اوسع حرك ؟ فقلت : فديت من كان يلاه ثم قالت :

وقالَ لما خلونا أنتِ واسعةٌ وذاك من خجلٍ مني تغشاهُ
فقلتُ لما أعادَ القولَ ثانيةً : أنتَ الفداء لمن قد كان يلاهُ

وقال ماجن لجارية : لانيكنك باير مثل صومعة حصين . قالت : اذا والله أمكنك من حرمثل صحراء نجد : ثم قالت تفتخر بجرها :

تدلُّ بطولِ الأيرِ منك وعرضه ولي كمشبُ أخفيك في شطرٍ بعينه

ولو أن عوجاً فوق فيلٍ فأقبلاً إليه لمرّ الفيلُ فيه برِكه
 وقال ابو زيد الكتاف : بقيت زماناً لا اجد امرأة تستوعب ما عندي ، فظفرت بواحدة فجعلت أدخله
 شيئاً فشيئاً حتى اوعبته ثم قلت : أخرجه ؟ فقالت : سقطت بعوضة على نخلة ، فلما أن أرادت الطيران
 قالت استمسي لاطير فقالت النخلة : ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك ؟

ذَهَبَتْ وَاللَّهِ نَفْسِي فِيكَ يَا أَحْمَقُ فِكْرًا
 إِنَّمَا طَوْلُكَ فَتْرٌ كَيْفَ تَسْتَوْعِبُ شَبْرًا ؟

وقالت امرأة لرجل جامعها وابطأ الفراغ : افرغ فقد ضاق قلبي . فقال : لو ضاق حرك لكنك افرغت
 منذ زمان ا ورأى رجل رجلا يبول بأير حمار فقال له : كيف تحمل هذا الاير ؟ فقال : أكبر هو ؟ قال :
 نعم ، قال : ان امرأتي تستصغره .

اغتلام المرأة بغيبة الرجل :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة ، فمر بامرأة من نساء نجد تقول :

تطاولَ هذا الليلُ تسري كواكبُه وارثني ان لا خليلَ ألعبه
 فواللهِ لولا اللهُ والعارُ بعدهُ لحركتُ من هذا السريرِ جوانبه

ثم تنفست وقالت : هان على ابن الخطاب وحشقي في بيتي وغيبة زوجي عني ، فلما أصبح بعث اليها نفقة
 وكتب إلى عامر برد زوجها وسأل ابنته حفصة : ما قدر ما تصبر المرأة ؟ قالت . أربعة اشهر .

المتعرض للنكاح تعريضاً صريحاً :

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً : اخلمي درعك ؟ فقالت : خلع
 الدرع بيد الزوج ، فقال لها : تجردي ، فقالت التجرد لغير النكاح مثله . وقال رجل لجاريتته : نأكل ثم ننيك :
 فقالت بل ننيك ثم نأكل . فاستملح ذلك منها وكتبت امرأة الى صديقها :

عَجِّلْ فَقَدْ أَمْكَنَ الزَّمَانُ وَبَادِرِ الْوَصْلَ يَا جَبَانَ
 بَادِرِ فَإِنَّ الزَّمَانَ غَرٌّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْطِنَ الزَّمَانَ

وتفتت امرأة وكتبت إلى صديقها :

فَدَيْتُكَ سَهْلَتُ السَّبِيلَ الَّذِي اشْتَكَيْ
 فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ تَرَوَّحَ جَنَابَنَا
 جَوَادُكَ فِيهِ لِلْحَفَا مِنْ خَشُونَتِهِ
 فَلَا تَبْطِ عَنَا فَالْهَلَالُ ابْنُ لَيْلَتِهِ

وقالت جارية بن سيرين له يوماً : كن ، وقدم النون . فقال : الساعة . وبعث هشام إلى عبدة بنت عبدالله بن معاوية وكانت غضبى فلم تجبه ، فجاءت جارية له فكشفت جانب ستره وقالت : اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ان لا يزكى ، واما من جاءك يسمى وهو يخشى فانت عنه تلهى ؛ فاستحسن ذلك ودعاها . وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعاتبها فقالت : يا جاهل دع العتاب للكتاب واجعل قيصي مخنقتي . وقال رجل لجارية ما اسمك ؟ قالت : اناك ! قال : من خلف ام من قدام حلال . حرام ؟ قالت : كيف شئت كما شئت . وقال ابو العيناء اشترت جارية فقعدت يوماً يجني ، فجعلت اقبلها وأترشفها لا ازيد على ذلك فقالت : أتخفظ لابي نواس :

حدَّثنا الاشياخُ فيما رَووا أبو زيادٍ شيخنا عن شريك :
لا يشتفي العاشقُ مما به بالضم والتقبيلِ حتى ينيلك !

وكان للرشيد مائتا جاريه تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فاذا جارية تعني :

ألا يا داركم تحو بن من كس ومن غلمة
أأير واحد يشفي تراه مائتي حرمة
متى يصلح طيان ضعيف مائتي ثلثه

فاستدعاها واستعاد ابياتها وقال : نزيد في زيارتك ؟ فقالت : لا أريد ، أكانت كما قال ابو حكيمة :

أنت يجرابها تكتال فيه فقامت وهي فارغة الجراب

فقال : لا بل لا نرد الجراب فارغاً ، وقام فواقعا ؛ وقال لها : يا لحناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت : لو لم أجعلك هكذا لم آكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق . واستعرض رجل جارية فقال لها : أتحسنين أن تضربي بالعود ؟ فقالت : بل احب ان يضربني العود ! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفماً فقال : أنيكك فرداً فقالت : هذا الخف يكفي هذه السنة .

اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح :

استعرض غلام وضيء جارية نفاشة ، فعلمت الجارية انه يدل بحسنه فقالت له : ان كنت يوسف الحسن وليس معك أير ذو عروق صلبة وهامة رحبة ، يدخل غضبان ويخرج سكران ، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً او قرداً عنيداً . وقيل لبصرية اي الرجال تشتهين ؟ فقالت لا ادري غير أني اعلم ان الاول داء والثاني دواء والثالث شفاء ، ومن ربع فنفسى له الفداء .

شكر المرأة لمن بالغ في مباحثتها :

قالت امرأة : ناكني فلان نيكاً كأنه يطلب في حري كنزاً من كنوز الجاهلية . كانت امرأة تبكي على

قبر فقيل لها : ما كان لك ؟ قلت : زوجي ، وكان والله يجمع بين الجساح والساق ، ويهز هز الصارم للاعناق ، وقد كذبتك امرأة تبكي لغير ما أخبرتك . وقيل : تزوج رجل بامرأة فجعل يقبلها ويشمها ويلاعبها فقالت :

ليس بهذا أمرتني أمي والله لا تمسكني بضميري
ولا بتقبيل ولا بشم إلا بزعزاع يسلي همي
لمش هذا ولدتني أمي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع :

اجتمع بنات حي المدينة عندها فقالت للكبرى : كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت : ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه ، فقالت لها اسكتي فما صنعت شيئاً . فقالت الوسطى : ان يقدم من سفره فيأتيه زواره ، فاذا جاء الليل تطيبت له وتهيات ثم أخذني على ذلك ، فقالت : ما صنعت شيئاً . فقالت الصغرى ان يقدم من سفر ، وكان قد دخل الحمام وانطلى ، ثم قدم وقد شول فيدخل علي ويغلق الباب ويرخي الستر ، فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي ، واصبعه في اسقي ، فينيكني في ثلاثة مواضع . فقالت : اسكتي فأملك الساعة تبول !

الراغب عن متعرضة للنكاح :

أبو حكيمة :

وضاحكة إلي من النقاب تلاحظني بطرفٍ مُسترابٍ
كشفتُ قناعها فاذا عجوزٌ مسوذةُ المفارقِ بالخضابِ
فما زالت تجمّشني طويلاً وتأخذُ في أحاديثِ التصابي
تحاولُ أن تقيمَ أبا ريادةً ودونَ قيامه شيبُ الغرابِ
فقلت لها : حللتِ بشرٍ وادِ كريبه المهجتي فحطِ الجنبِ
متى تُشفى العجوزُ اذا استناكتِ بايرٍ لا يقومُ على الشبابِ ؟

وله : دعاني الى ما يستحلُّ ابنُ اكرمٍ وقد يستحلُّ المرءُ غيرَ حلالِ
ولو قامَ لم أسعفه فيما أرادهُ أحقُّ بايري منه أم عيسالي
ابن حجّاج : غطتِ النظراءُ لما قد رأتُ مفتاحَ ديري

ورجتُ مني خيراً قلت : لا ترجينَ خيري
أبمدي عني وهذا فافعليه معَ غيري
انتِ في دعوةِ اذني لستِ في دعوةِ أيري

ارضاء المرأة بالخلوة معها :

وقع بين رجل وامرأته خصومة ففضبت فكابدها حتى رضيت وقالت : خزاك الله فقد جئتني بشفيح لا أستطيع رده ! ومر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت : الامير ورب الكعبة ! قال : فمن أعلمك أني الأمير ؟ قالت شائكك ؟ قال : هل عندك من قرىّ قالت : نعم الخبز الشعير والمساء النمير ! فأكل وشرب ثم قال : هل لك ان تصحبي فتصلحي بيني وبين امرأتي ؟ قالت : هل عندك من جماع ؟ قال : نعم ؛ قالت : فهو يصلح بينكما اذا .

حمد إفحاش الجماع ونحوه :

قال ابن سيرين : ألد الجماع أفحشه . وقال الاحنف : إن أردتم الحظوة عند النساء فافحشوا النكاح واحسنوا الخلق . وقال رجل للشعبي : ما تقول في امرأة تقول لزوجها اذا وطئها قتلتني اوجعتني ؟ فقال يقتلها بذلك وديتها في عنقي . وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال : إنها مجنونة اذا جامعتها غشي عليها . فقال : أحسن اليها فما انت لها بأهل . وقيل : موطنان يذهب فيهما العقل المباشرة والمسابقة .

الاسباب المقوية للجماع من ملاعبة المحبوب

قال الحسن : أكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة ، والمداعبة للشهوة كالرعد والبرق للعطر . القبلة يريد النيك .

شاعر : **إنما القبلةُ عنوانُ الصِّلةِ**

وطلب رجل من امرأته فقالت : الابساس قبل الایناس .

كراهتها الاعتزال :

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة الا برضاها وقال رجل لزانية : ما تقولين في الاعتزال ؟ قالت بلغني انه مكروه . قال : أو لم يبلغك ان الزنا حرام ؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السفر والحضر ، وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه ، فقالت الجارية : عزل ؟ قال : كيف علمت ذلك ؟ قالت : لان وجهك قد تغير من غير حذر ولا سهر ، ولكن استجزت عزلك عني كل يوم ، وهذا طعمه عندك مرة واحدة .

ميلها الى الاعتزال :

قال بعضهم : دخل قوم من الاعراب البصرة لجذب أصابهم ، فرأيت جارية تتكفف فخذعتها وأدخلتها دهليزي، فلما وطئتها قالت : نح هني نزلتك لئلا تلحقني جنينا . وقال بعضهم : اشتريت جارية فوطئتها فجمعت تروم التنجني فأكرهتها فقالت : أردت ان لا يأتيك أربع أكارع تضيع مالك ، فأما وقد أبيت فشأنك وما تريد .

العذيوط

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في احليله استرخت فقحته فسلاح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قبل الفراغ . وقال دعبل : كان جميفران لا تقيم عليه امرأة فتزوج امرأة فأقامت عليه ، فسألته فقال : انها مثلي وقد قلت فيها :

لما ضربتُ بغرمولي مضارطها بآلتُ فقلتُ اسلحي إن شئتُ أو بولي
إني سأخرى إذا أنعظت من شبقٍ فإن خريتِ فقد أعطيتني سولي
سلاحُ أتى بين عذيوطينِ شككني منها أتى أو أتى من تحتِ غرمولي
وسالحتني فلم أشعرُ بما فعلتُ حتى وجدتُ خراها في سراويلي

وقال بعض النخاسين : كانت عندنا جارية عذيوطة كلما بعناها ردت ، فبعناها مرة فأبطأت فلقيتها فسألتها قالت : مولاي مثلي فاذا لقي سنبر قنبر ادخل الغلط .

الرخصة في اتيان المرأة في دبرها :

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى : نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أنى شئتم . وقالت عائشة رضي الله عنها : اذا حاضت المرأة حرم الجحران ، فدل على أنها كانا حلالا قبل الحيض . وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج .

تخويم اتيانها في دبرها :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيانها في محاشن . وسئل : في أي الجزرتين ؟ فقال : أما في قبلها فنعم ، وأما في دبرها فلا ، ان الله لا يستحي من الحق ، لاثأتوا النساء في ادبارهن .

النوادر في اتيانها في ذلك الموضع :

قال مزيد لامراته : دعيني آتيك في استك فقالت : لا أجعل استي ضرة لحري مع قرب ما بيننا . وسئل أبو حفص عن اتيان المرأة في دبرها فقال : ان الله يقول نساؤكم حرث لكم ، والاسْت لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة .

ومذعورة جاءت على غير موعدٍ تقنصتها والنجم قد كادَ يطلعُ
فقلتُ لها لما استمرَّ حديثُها ونفسي إلى أشياءٍ منها تطلعُ :
أييني لنا هل تؤمنينَ بمالكٍ فاني بجزبِ المالكيةِ مولعُ
فقلتُ : نعم إني أدينُ بدينه ومذهبهُ عدلٌ لديّ ومقنعُ
فبتنا إلى الإصباحِ ندعو لمالكٍ ونؤثرُ فتياهُ احتساباً واتبَعُ

وحاضت امرأة اعرابي فتمرض لاسنها وقال : قد يؤخذ الجار بذنب الجار .

ابن الحجاج :

حاضتُ وقد كانت لها مدةٌ طويلةٌ عندَ استِها طائله
وثبتُ في الحالِ على سرِّها وديةُ النيكِ على العاقله

رفعت امرأة قصة الى القاضي تدعي ان زوجها يأتيها في دبرها ، فسأله فقال : نعم انيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب مالك ! فضجل القاضي ورفع رجل الى ابن سيمجور قصة ، وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية ، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها . وكان الزوج غلامه فقال : اني حملت من تركستان الى الطران فناكوني في اسقي ، ثم الى بخاري ثم الى هراة وفي كل مكان ينيكونني في اسقي ، ثم حملت اليك فكنت تنيكونني في اسقي ، فما علمت ان ذلك محظور ! فضجل ابن سيمجور .

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها :

تزوج مزيد مولاة لابي المثني الخزاعي فجاءت الى أبي المثني فشكت اليه كثرة جماعه فلقبه أبو المثني فعاتبه فقال له مزيد : كن بيني وبينها كف عني ضررها اكف ايري ا اتراني اعلف ولا أركب ؟ ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تشكو جماعه ، فقاره القاضي على عشرة كل ليلة ، فقال : ايها القاضي سلها تسلفني متى شئت فأجابه الى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت : ايها القاضي لاصبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لحس !

شكاية المرأة عنة زوجها :

رفعت امرأة زوجها الى القاضي وقالت : بعلي هذا ليس يضاعفني فقال الرجل : صدقت ولكني مؤاخذ عنها . فقال القاضي : الحكم فيه ان تؤخر سنة فقال : الحكم أحق أن يتبع . فلما خرجت اذا هي بمغخت . فقال لها : أما تستحين أن تقولي للقاضي ليس ينيكونني ا فقالت : ان شيئاً نقلك من طبع الرجال الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب حقيق أن لا يستحي منه . وقدمت امرأة زوجها الى القاضي

وقالت : ان زوجي ليس يضاجعني . فقال الزوج : اني عنين ! فقالت المرأة : هو يكذب ؛ فقال القاضي :
 ناولني ايرك حتى امتحنك ! فتناول ايره يمرسه ، وكان القاضي قبيحاً فلم يقم ايره ، فقالت للقاضي : لورآك
 ملك الموت منعظاً لاسترخى ، ادفعه الى غلامك هذا ، وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه اليه ، فانتشر سريماً
 فقالت : اعط القوس باريها : فقال القاضي : مر يا كشحان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة ! وقال
 المهدي لجارية له : انت أودق من أتان عاقر . قالت : اذا رزم الفحل ودقت الحجر ، تعرض بانه مقصر في
 الباه فنجعل . وعشق رجل امرأة فزارية ، فلما صارت عنده ضعف عنها فأخذ يمر به طولاً وعرضاً على
 حرها وقال لها : الك زوج ؟ فقالت : يا ابن اللخناء ، لو كان لي زوج لم ادعك تتخذ حري طنبوراً تضرب
 عليه بضراب منكسر .

المتعذر من عجز» عن المطاعنة :

دخل ابن شباة الى امرأة وخرج سريماً ، فقال له صاحبه : فارماً بيده الى ايره وقال :

نُشمسُ العداوةَ حتى يستقاد لهم وأعظمُ الناسِ احلاماً إذا قدرُوا

وقال : ايري عليّ معَ الزما نِ فني أذمُّ وَمَنَ الومُّ ؟

وقال هارون لعنان جارية الناطفي ، وقد قبلها ولم ينتشر عليه :

أقولُ وقد حاولتُ تقبيلَ خدِّها وبي رعدةً من حبِّها ليسَ تسكنُ :

فديتُكِ إني أشجعُ الناسِ كلِّهم لدى الحربِ إلا انني عنكِ اجبنُ ا

واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطأ عليه الانتشار ، فعاتبته فقال : انت تفتحين بيتاً وانا انشر ميتاً !
 وقعد اعرايي بين فخذ امرأة فلم ينتشر . فقالت له : قم يا خائب ! فقال : الخائب من فتح جرابه ولم يكتل ،
 ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

أنتَ يجرايها تكتالُ فيه فقامت وهي فارغةُ الجرابِ

تعير العاجز عن الافتراض :

كتب ابو العيناء الى ابن مكرم : العجب لكم انكم تناكون ولا تنيكون ! كيف غررتم الحرائر واستهديتم
 المهائر ، وعلام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون الى الذكور ، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء ، وكيف
 دعيتم يوم الروع الطعان وأنتم تحرون للاذقان ؟ فانتم كما قال الشاعر :

فلسنا على الاقدام تدمى كلومنا ولكن على اعقابنا تقطر الدما

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم ، فيا بؤساً للمروس وازارها لم يحلل وشموها لم تبلل .

أبو علي البصير :

رد ابنة القوم أو فاطب لها ذكرأ يكفيك من شأنها بعض الذي عسرا
فقد تأبوك حتى لا أناة بهم وجمعوا الامر حتى شاع واشتهرا
قالت : يقدم قبل الايد إصبمه متى تعاطى بكفيه حراً عقرأ
وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس فقالت :

تبيت المنايا حائرات عن الهدى إذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

اغتباط من تقوى على الجماع :

كان سعيد بن المسيب يقول : اللهم قو ايري ففيه قوام اهلي ، وقو سني ففيه قوام بدني ! وقال ابومهدية
لابي عمر : ولا يزال المرء بخير ما اشتد ايره وضرسه . وقال رجل لابن شعيب : اني اذا دخلت في الصلاة انتشر
علي . فقال : طوبى لك فاني أتمنى انتشاره في الفراش !

الشاكي ضعفه عن الجماع :

قيل لابي مهدية : ما عندك من الجماع ؟ قال : ما يهيج شهوتها وينقص عفتها ويستدعي بغضتها . وقيل
لآخر فقال : ان منعت غضبت وان تركت عجزت . وقال : يمتد ولا يشتد ، واذا كرمته يرتد . وقيل
لمدني : كيف حالك ؟ فقال : ايري اذا فقد قام ، واذا وجد نام .

لي أير أراحني الله منه صار همي به عريضاً طويلاً
نام إذ جاءه الحبيب كباداً ولعهدي به ينيك الرسولاً

المستحسن لعجزه :

سئل شيخ عن حاله فقال : ذهب مني الاطيبان السن والاير ، وبقي الارطبان الضراط والسعال . وقيل
لابي عبدالله المنتوف : ما بقي عندك من آلة الباه ؟ قال : البزاق . وقال ابن ابي البغل لقاضي اصبهان : هل
في البيت صلاة ؟ قال : لا . قال : أنا في البيت اصلي منذ سنين ، وأشار الى متاعه . وقال ابو حكيمه من
مرثيه لاير بما لم يسبق اليه :

أيجسدني إبليس دامين اصبحا برأسي وجسمي دَملاً وزكاما ؟
فليتها كانا به وأزیده زمانة اير لا يطيق ويا ما
اذا انتبته للنيك أزباب معشر توسد إحدى خصيتيه وثاماً

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك :

ينامُ على كفِّ الفتاةِ وتارةً له حركات ما يحسُّ بها الكفُّ
كما يرفعُ الفرخُ ابنَ يومينِ رأسه إلى والديه ثم يدركه الضعفُ

وله : قلما تهوى الغواني حلمَ ايرٍ ووقارَه

وله : كأنه قوسٌ ندأفِ بلا وترٍ

وله : سيرٌ يلفُّ على دوامةِ الريقِ

وله : رشاهُ على رأسِ الركبةِ ملتفٌ

وفي وصفه قيل : قناة معقفة وعروة على الابريق مركبة .

ذم كثرة الجماع :

قال جالينوس : صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل . وقال رجل لارسطاطاليس :
اي وقت أجامع ؟ قال : اذا شئت أن تضعف . قال معاوية : مارأيت منهوماً بالجماع الا تبينت ذلك في
مشيته . وقيل : الضرير انكح من البصير ، والحصيان أصبح بصرأ من الفحول . وقال طبيب لرجل : قد ذهب
الجماع ببصرك ؛ فقال : قد وهبت بصري لذكري .

نوادير امرأة غازلها رجل فأخجلته :

قال رجل لامرأة أريد أن أذوقك فأنظر أنت اطيب أم امرأتي ؟ فقالت : سل زوجي فانه ذاقني
وذاقها ! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له : يا سيدي تريد النيك ؟ قال : نعم ؛ قالت : اقمعد حتى يجيء
مولاي لعله ينيكك . وقال رجل لامرأة : أيري في استك ! فقالت : هلا جعلته في يدي أضعه حيث
شئت . قال : قد جعلته في يدك . قالت : قد وضعته في حر أمك ! وراود النظام جارية وتبعها فقالت :
ان لي صاحباً ينيكني ، ولي زوج لا يتركني عشرة ، ولي صديق أنا أعشقه ، ولي حبة لا تفتر عن النساء .
فان وجدت في حري فضلة فافعل . وانعظ رجل أير فعرض ايره على بغني فقالت : يا رقيع اعرض هذا
على من لم يرَ ايراً قط ، وأما أنا فعندي من الايور أكثر من التكبير يوم الاضحى ! وكان لرجل دبة فقال
لامرأة : خذي هذه الدبة واسمحي لي بواحد . فقالت : أخشى ان ارزق منك ولداً فيكون ابن قحبة بزيت .
ومن النوادر ان امرأة مرت بأبي العيناء فقالت : أين درب الحلاوة ؟ فقال : بين سراويلك !

من حامش امرأة باستدعاء نفع منها :

كتب رجل الى صديقه : ابعثني لي بعلك بين دينارين : فكتبت اليه : قد سارعت إلى امرك فتمفضل

برد الطبق، والمكبة استعملت قول النبي صلى الله عليه وسلم : استدروا الهدايا . برد الظروف . وقال رجل لامرأته : اعطيني خاتمك الذهب أذكرك به . فقالت : هذا ذهب وأخاف ان تذهب . ولكن خذ عوداً فلعلك تعود .

نوادرهن في كبر العجيزة وصفوها :

الجاحظ : مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي : ما اعظم عجيزتها اذا لم تكن عليها معظمة . فكشفت عن عجيزتها وقالت : انظر إلي الحق ولا تكن من الممترين . ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لترى عجيزها ، فرآها رجل فأعجبته فراودها ، فلما خلاها وجدها كالعود فسألها فقالت : ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً !

الكبير يبيخ :

جاءت امرأة الى ربيعة الرأي فقالت : ما تقول في الكبير يبيخ؟ فقال: أعز بي قبحك الله ! فقالت : بل أنت قبحك الله ! جئت استشهد بك وأسترشدك . فتزدني بضلالي ! فقال : عافاك الله كل شيء استنزلت به شهوة غير بعلك فحرام . ومررت امرأة بمخنث ومعها كبير يبيخ فقالت : تأخذ درهمين والنية عليك ؛ قال : نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع ، وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج ، فتطلع رجل من ورائها وصاح : واعجباه من امرأة تنيك رجلا ! فقال المخنث : وأي عجب ؟ الرجال ينيكون النساء منذ خلقت الدنيا ، إن نأكت امرأة رجلا يوما فلا عجب !

أنواع مختلفة في وصف الجماع :

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها : واويلاه في أي وقت وأي موضع ؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام ، وجاءت المرأة على أتان مع جاريته ، فخلاها ، والغلام بالجارية ، والحمار بالأتان ، فقال : هذا يوم غابت عداله ! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل .

فقال فتى من الاعراب في آخر المجلس : أنا أعرف ما كان يفعل كان ينيكها ! فضحكوا وقالوا: أصبت . وقيل : من حسن تربية الرجل لولده ان ينيك دابته . وكان لرجل غلام اسود سندي فسافر وخلف الغلام في أهله ، فأجبل امرأته فلما جاء الرجل خرج للقاءه ، وجعل أحد الغلامين على عاتقه والآخر خلفه ، فقال له : ما هذا يا مبارك ؟ قال : ابني قال : أتزوجت ؟ قال : لا ولكن ولدته من الست . فقال : هذا عجب ! فقال السندي : وهذا الذي فوق العجب . وقال اسحق : اتت امرأة حي المدنية تسألها المهراس وزوجها يواقعها فقالت : اطلي المهراس من ابني فمهراسنا مشغول في الهاون . وحكي ان ابن نوبخت كان له جارية وغلام ، فكان اذا خرج أخرج أحدهما معه خشية ان يجتمعا ، فلما أعياه الامر زوج أحدهما بالآخر ، فكان يتعاطى معها فقيل له في ذلك فقال : لئن اكشحتها أحب الي من ان يكشحاني .

ومما جاء في السحق والمساحقات

تفضيل السحق على الجماع :

قالت امرأة لساحقة : ما في الدنيا أطيب من الموز ، قالت : صدقت ولكنه ينفخ الجنين ؛ تعني الحبل وقال الاصمعي : كنت في دار الرشيد فمخرج على غفلة فقال : أين الاصمعي ؟ فمثلت بين يديه فقال : من الذي يقول : ولا تستعملي المردي ؟ وما أوله ؟ فقلت هذا شمر لبعض السحاقيات بالبصرة وأوله :

ضعي المنّ على المنِّ ولا تستعملي المردي
فذا أحلى وذا أشهى من القائم كالوتدي

فضحك وأمر لي بالف دينار .

تفضيل الجماع على السحق :

قيل لامرأة : ماتقولين في السحق ؟ قالت : انه التيمم لايجوز الا عند عدم الماء ونظر رجل الى جارية على سطح تساحق فرمى نفسه فوقها فقالت : جاء الحق وزهق الباطل .

شاعر : ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق
أفئن فإن النيك أحلى من السحق
أفئن فإن الخبز بالادم يشتهي
وليس يسوغ الخبز بالخبز في الخلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها
وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المنخار إلا بعوده
إذا احتاج فيه ذات يوم الى الدق
وقال : أما والله لو نجاك ايري
قبيل الصبح في ظلماء بيت
إذا لعلت أن السحق زور
وأن العيش في ركض الكميّ

وذكر السحق لامرأة فقالت : أير أبخر خير من حر مبخر .

نوادير في السحق :

قيل لابي فرعون : امرأتك تساحق ؟ فقال : انها والله تحسن ؛ قيل ولم ؟ قال : لانه أنقح لشعرتها وأنتى لصحن فرجها ، واحرى اذا ورد عليها الاير أن تمرق فضله . ودخل رجل على جاريته وهي تساحق وحرما رطب فقال : ما هذا قالت : ذكرك حري قبيل مادخلت فبكى !

المعروفات بالسحق :

أول من سنت السحق ابنة الحسن ، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها ، فأزلتها

عندها وشغفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت : في اجتماعنا أمن من الفضيحة وادراك للشهوة ، فاجتمعنا وبلغ من شغف كل واحدة بالآخرى انه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير المعروف بهند في طريق الكوفة ؛ وفيها يقول الفرزدق :

وفيت بمهدٍ كانَ منك تَكْرماً كما لابنةِ الحسنِ الياني وقتَ هندٍ

سنن السحاقات :

عادت ان لا يتناولن ما فيه مشابهة من هز الرجال ، فلا يأكلن القثاء والباذنجان لاجل ذنبه ، ولا الفالودج لانه يتخذ للوالدات منهن ، ولا يشربن في الكأس لطوله ، ولا يشربن من القناني لعنقها ، ولا من الابريق ، ولا يتناولن المراوح لذنبها ، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولا طنبور لعنقه ، ولا يأكلن العصب ولا المبر المحشي ، والكبار منهن لا يصلين لاجل الركوع ، ولا يتخذن الديوك ولا الحسام لفساده ولا يكتحلن لدخول الميل .

ومما جاء في الضراط والفسو

الحث على ارساله :

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي ، وان ارساله منج ، وانه العلاج الاكبر . وكانوا في يوم اجتماعهم ومحافلهم لا يجلسون ضرطة ، ولا يسرون فسوة ، ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة .

شاعر : الريحُ في الجوفِ ليسَ هندي له دواءٌ سوى الضراطِ

وصفه بالشؤم :

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم ، وكل قوم وقع بينهم الضراط تفرقوا .

شاعر : ليسَ التظارفُ بالتضا رطٍ يا سعيدُ من الفتوة
واذا تضارطاً معشرٌ هدموا بضرطهمُ المروء

وقيل لضراط : الضراط شؤم . قال : هو جدير أن أخرجه من بطني . وقيل لآخر انه يوم التفرق ؛ فقال : لو كان حقاً لما آثر أهل السجن شيئاً عليه . وقيل لماجن : الضراط اثم ، فقال : ان كان الضراط اثمًا فالخراء كفر .

الحاذق بالضراط المتكسب به :

جاء رجل الى المعتصم فقال : ما بلغ من ضراطك ؟ قال : اضطر ضرطة فافتق نيفق السراويل . فقال :

ان فعلت فلك مائة دينار ، وان عجزت فمائة سوط ! ففعل وأخذ المال . وكان رجل يصفق الباب بضرطة ، وكان سعيد بن حميد يضرب على ايقاع العيدان .

من يضارطني يضارطُ مويرساً يخرجُ الضرطَةَ كالرعدِ القصف

وقيل : فلان اضرب من عنز ، ومن عبر ومن غول .

حبس الضراط وقرقرة البطن :

ضرب يزيد بن المهلب نيريا فقال : والله لأضربنّه حتى يضرب ! فقيل : والله لا يرى ذلك ابداً ، وانسه كما قال الاعشى :

كتومُ الرغاء اذا هجرت وكانت بقية قوم كتم

وعكسه قال رجل الخنث : لا ضربنك حتى تخراً ، فمن أول سوط لطح البساط ، وقال : ألسن تطلب الخراء خذه وخلصني ؟ وقال رجل لطبيب : في بطني مموعة وقرقرة : فقال : أما المموعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضرط لم ينضج .

ابن مناذر : بطنك يا عبدي قد قرقرا إن صدق الوعدُ مطرنا خرا

عذر من خوج منه ربح من الكبار وقلة مبالاته :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : العين وكاء السه فاذا نامت العين استطلق الوكاء . وكان أبو عبيد يحدث بهذا الحديث . ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخطب فقال : أيها الناس إني ميزت بين أن أخاف الله وأخافكم ، فرأيت خوف الله أولى ، ألا وإني قد خرجت مني ضرطة ، وها أنا أتوضأ وأعود . وضرط الحجاج على المنبر فقال : الا ان كل جوف ضروط . واستدعى بالماء فتوضأ . وكان بالاهواز عامل به صمم فاجتمع اليه أهل عمله وهو يضرب ، فكتب اليه كاتبه انك تضرط ولا تشعر ، فوقع له : اننا استكفيناك أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا ، فتعافل كما تعافل القوم والسلام . غنت مغنية فضرطت فأنشدت :

ضرطتُ فما أبدعتُ في الناسِ بدعةً ولم آتِ أمراً منكراً فأتوبُ

إذا كانتِ الاستاه تضرطُ كلّها فليسَ علي في الضراطِ رقيبُ

الكيت : أيا عجباً للناسِ يستشرفونني كأن لم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي

وضرط ابو الاسود عند معاوية فقال : اكنتمها علي يا امير المؤمنين ! قال لك ذلك فلما اجتمع عنده ناس قال : أعلمتم ان أبا الاسود ضرط آتفاً؟ فقال أبو الاسود : ان من لم يؤتمن على ضرطة لحري ان لا يؤتمن على أمر الامة .

نوادر من خرجت منه ضرطة في محفل :

صلى الدلال الخنث في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال : سبح لك أعلاي وأسفلي ! فضحك

كل من في المسجد . وقال العتابي : كنت امر في طريق فتقدمتني امرأة فاستعجلتها فضرطت فقلت : سبحان الله ! فقالت : سبحت في غل وقيدن يا بغيض يا مقيت يا بارد لماذا لا تسبح ؟ قطعت عليك الطريق ، شتمت لك عرضاً امض لا مصحوباً ولا محفوظاً ، فما زالت تقول حتى خجلت كأني ضرطت ! وقال ابو نواس : مرت امرأة في طريق فضرطت ، فقلت : أتبيمين هذا الحمام الراعي ؟ قالت : لا ولكن اذا فرخ أطمعناك من فراخه . وحضر التنوخي ناديا فقام وحبتي حبة فضحك القوم فأنشأ :

إذا نامتِ العينانِ من متيقظ تراختِ بلا شكٍ مشاريحُ فقحتِه
فمن كان ذا عقلٍ تناسى ضراطه ومن كان ذا جهلٍ ففي وسطٍ لحيتِه

وكان رجل يقدر بناء فقال : يبني ههنا كذا ويبني ههنا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال : مهها شككت فلا أشك ان هذا موضع كنيف . ثم صور صورته . وورد أهل أصبهان على خليفة يشكو اليه آفة سنة وانقطاع غلة ، فضرط في اثناء الكلام فقال : وهذا أيضاً من آفات السنة ، فوالله يا امير المؤمنين ما تعودته الا في موضعه ! وكان اعرابي يكلم رئيساً فضرط ، فالتفت اليه فقال : خلف نطق خلفاً ، ألم أقل لك إذا رأيت انساناً يتكلم فاسكتي ؟ وضرط شيخ في مجلس فقال : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . ولما وقع مسيلة على سجاج ضرطت فقال : ما هذا ؟ قالت : هذا من ثقل الوحي

من عذر ضارطاً وسكن منه :

كلمت امرأة هشام بن عبد الملك في حاجة فضرطت ، فسكتت وخجلت ! فقال : تكلمي ولا تستحي فما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني . وكان لمطيع بن اياس جليس فضرط ، فغاب أياماً خجلاً فكتب اليه :

أمن قلوبٍ عدتٍ أظهرت مقليةً وغبت عناً زماناً لست تغشانا
خفّض عليك فما في الناس ذو إبلٍ إلا واينقهُ يشردن أحيانا

وحضر بعض الفقهاء مجلس الصاحب فضرط فاشتد خجله ، فقال الصاحب :

قل لابنٍ دو شاب : لا تخرج على خجلٍ من ضرطةٍ أشبهت نايأ على عودٍ
فإنها الريح لا تستطيع تجبسها إذ أنت لست سليمان بن داودٍ

وله : أبا الحسن الخضير اغتفرنا ضراطك ما على استك من جناحٍ
فلا تذهب على خجلٍ وعاود فبعض القول يذهب في الرياح

وكان ازادمر عند الحجاج يشكو اليه فساد غلته ، فبدرت منه ربح ، فخجل وأراد الحجاج ان يبسطه فقال : قد وضعت عنك الخراج ، فهل من حاجة أخرى ؟ قال : نعم ، والتفت فرأى اعرابياً يقدمه الحجاج للقتل فقال : تهني هذا الاعرابي ؟ قال : قد وهبته لك خذه ، فخرج الاعرابي وجعل يقبل استه ويقول :

بأبي استك الشيء تحط الخراج وتخلص الامرى من القتل . وضرب خدون بن اسماعيل بين يدي المتوكل فاستحيا وقال : ضربت ، فقال المتوكل : ماسمت .

اعتذار ضاحك من ضارط :

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك ، فغضب الضارط وشتمه فأنشد :

بليتَ بفلانةٍ فضحكتُ فلتته فلا تغضبُ كلا الامرينِ بغته
ولي فضلٌ عليكَ لأنَ فعلي بغيرِ أذىٍ عليكَ فلمَ كرهته
أسمعي الاذى وتسمينه وتجشميني رضا ما قد فعلته ؟
وتغضبُ إن ضحكتُ بغيرِ عمدٍ ولم تسمعِ أذاي ولا سمعته ا

المعير بضرطة بدوت منه :

تعير عبداً لقيس بذلك ، وذلك ان رجلاً من ايار خرجت منه ريح ، فعير بذلك فقام بسوق عكاظ وقال : من يشتري عار الفسو بيردي حبرة ؟ فقام عبسي فقال : أنا ، فقال له قومه : جئنا بعار الدهرا وحضر جنيد بن عبدالله عند مسلمة فزحف الى المائدة فضرط فقال : كل جوف أضرب ، فقال مسلمة : انك عودته في الخلا فضحك في الملأ ، وروي ذلك عن امير المؤمنين رضي الله عنه . وتزوج قطني امرأة فضرط عندها يوما وهو يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إن كنتِ ساقيةً يوماً على ظمأ صفوا المدامة فاسقيها بني قطنِ
فقلت : وهذه اسقيها بني قطن ، فخبجل وطلقها . ودخل اعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري فسأله والح عليه ، فسعل المساور فضرط ، فجذب سفته ، وقال لكاتبه : غلطنا في الحساب ، فقال الاعرابي :

أتيت المساورَ في حاجةٍ فما زالَ يسعلُ حتى ضربُ
وحكَّ قفاه بكرسوعه ومسحَ عثنونه وامتحطُ
وقال : غلطنا حسابَ الخراجِ فقلت : من الضراطِ جاء الغلطُ
وأمسكتُ عن حاجتي رهبةً لأخرى تقطعُ شرجَ السفطُ
وقال : وما في الضراطِ للاستاءِ ذنبُ إذا كانتِ توسعُ بالايورِ
دخلت وهبا في حشاه قد كمنُ آخر :

وهب وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيد الله بن خاقان فضرط ، فأكثر الشعراء القول فيها . وكان راكب يسير وبين يديه جمل عليه كثرى فقال رجل استقبله : ان الكثرى تهيج الريح ، ومد يده ليأخذ واحدة فضرط فقال :

ما رأيت شجرة اثمرت قبل أن تغرس غيرها . ودفع الفتح بن العميد الى ابن حجاج قول الشاعر :

ولما التقينا جليجتُ في حديثها
ومن آية الحب الحديثُ المجلجُ
فقال : ولما التقينا جليجتُ في ضراطها
ومن آية السرمِ الضراطُ المجلجُ
ألا أيها الاستاذُ دعوةَ شاعرٍ
طريقتهُ في السخفِ لا تتبهرجُ

التعريض بن خوجت منه ضرطة فقدور أنها لم تسمع :

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا ، وثنى فقال مزيد : نبوه قبل ان يأتي بظلمة ،
فنبه فقال : كنت في أطيب نومة رأيت كأني صدت ديكين ألعب بها ؛ فقال مزيد : صدقت قد زقياو سمعنا .
ودخل بعض الكتاب حاماً بأصبعها وقدر ان ليس فيها أحد ، فضرط ضرطة صياحة وقال : ما أطيب
الضراط في الحمام ! وكان ثم المعروف بابن الهذرة فسمع بعد ضراطه بساعة فقال : اذا خرجت فالقني قبل
كل أحد ، فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أقفزة حنطة وقال : خذها من الوكيل ودع افشاء ماسمعت .
فقال : فديتك ليس ذلك ضراط خمسة أقفزة حنطة ، زدني ، فقال : أخزاك الله فقد صار ذلك نادرة .

لفز فيها :

ومولودة لم تدرِ ما الطمخُ أمها
وليس لها زوجٌ ولا تتحركُ
يقهقه منها القومُ من غيرِ رؤيةٍ
ووالدها من عارها ليس يضحكُ

ابن الرومي :

ماهنة عمت بني آدم
يعتمدُ الهمدُ إتيانها
فعمير الناسُ بها الناسا
فلا يرى الناسُ لها باسا
حتى إذا جاء بها فلتةً
نكس من أصواتها الراسا

الضراط على الغير على سبيل التهكم :

الصاحب : قل لابن حمزة يسحُ بكفه عارضيه
فقد قرأتُ بجدٍ والمرسلاتِ عليه
وقال : وضرطة مرعدة مبرقه يحملها سرمٌ إلى عنقه

مسحتها الشيخَ أبا جعفرٍ وبعدها من سلحتي معلقه
وقال : ولحيةٍ طويلةٍ عريضه الضرطُ في أمثالها فريضه

الفساء :

دخل اعرابي الحمام بالبصرة وكان يفسو ، فأنكر القيم عليه فقال : الحلقة لي والريح لله يرسلها ، فدع
عنك ان للاست نمة وللانف شمة ، وليس كل ما تلقاه حبيباً ولا كل ما تشمه طيباً . وقيل : هو أفسى
من الظربان ؛ وذلك انه يفرق بين الابل يفسوه ويأتي سحر الضب فيفسو عليه فيأكله ، ويقولون : هو
أفسى من الخنفساء . ولبعضهم .

ولي صاحبٌ أفسى البرية كلها يشككني فوه إذا ما تنفّسا
تحواتِ الانفاسُ منه الى استه فإحدٌ يدري تنفس أم فسا
وقال : لله درُّ عصابةٍ نادمتهم من كل خرقٍ في بيوتِ بلال
باتوا موترّةً علي قسيهم يرموني رشقاً بغيرِ نبال
يرمون نبالاً من رياحِ بطونهم هطلت مقاتلةً لغير قتال

سئل أبو حفص الوراق في بعض مداعباته : ما بال الفسو لا يبقى والطيب يعلق ويبقى ؟ فقال : ان للباطل
جولة ، ثم يضمحل ، وللحق دولة لا ينخفض ولا يندل . وقال بعض القصاص : اشكروا الله فقيل : شكر الله
على ماذا ؟ فقال : تفسون فتذهب عنكم رائحته ، وتتبخرون فتعلق بكم فائحته ، أليس هذه نعمة من
الله صافية ؟

التخوي على سبيل التلاعب :

تقايأ رجل على أبي الصلت فقال : ويحك ما هذا ؟ قال : جاشت نفسي ! فقام وخرأ عليه فقال : ما هذا ؟
قال : جاشت اسقي . عبدالصمد بن بابك :

ولحيةٍ للمختلي خبأتها في أسفلي
حتى اذا ما اختضبتُ قلت لها : تنظلي
ابن الحجاج : إن كنتَ تأذى نداني فر يشر باب كوني

وكنت داني بناجي فهايتها في البطون
وقال : لو قميت أن أبلغَ حالاً لتمنيتُ ساحةً في سبالك

وروي في مداعبات لابي الفضل بن العميد ، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته ، فتناول
طاقة شعر من لحيته وقال : خذها يا فلان ودسها في استك حتى اذا قلت : لحيتك في اسقي كنت صادقاً .
ويقرب منه لزياتور بن أبي حماد :

كتبتُ على حر ام أبي فواس : أباجاد وهواز وحطي
وصيرت الختامَ عليه ايري فإن هم غيروهُ عرفتُ خطي

الحمد السابع عشر

في خلق الانسان

الخلقة المستحسنة عند العوب :

قيل لاعرابي : ما الجمال ؟ قال : ضخمة الهامة وطول القامة ، ورحب الشدق وبعد الصوت ، وما دل على حمد عظم الرأس ما قال جالينوس : ان الصغير الرأس لاعقل له . وسئل آخر فقال : غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين ، وقال :

وصلع الرؤوس عظامُ البطون رحاب الشداق طوال القصر
وقالت امرأة خالد له : انك لجميل ؛ فقال : كيف تقولين ذلك وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه ؟
ان عموده الطول و رداؤه البياض ، وبرنسه سواد الشعر وأنا قصير أسود اشبط ، ولكن قولي انك مليح .

الخلقة الدالة على النجابة أو غيرها :

دخل اعرابي على محمد بن سلمان فقال : أكان لك ولد ؟ قال : نعم الخش ! قال : وما الخش ؟ قال :
خرطمانياً اشدق ، اذا تكلم سال لعابه ، ينظر بمثل فلسين ، كأن صدره كركرة يعير وكان ترقوته خالفه ،
فقأ الله عيني ان رأيت قبله أو بعده مثله ! وقال رجل لسنان بن سلمة : ما أنت بارسخ فتكون فارساً ولا
بعظيم الرأس فتكون سيداً .

شاعر :
تَقَلَّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكَفَأَ كَكْفِ الصَّبِّ أَوْ هِيَ أَحْقَرُ
وقال الزبيرقان : أبغض صبياننا الاقيمس الذكر الذي كأنما يطلع في حجر ، واذا سأل القوم أين أبوك
هر في وجوههم ، وأحب صبياننا الطويل الغرلة أي جلدة الذكر ، السبط الغرة العريض الورك الابله
الغفول الذي يطيع عمه ويمضي أمه . ان سأل القوم أين أبوك قال معكم .

الموصوف بحسن الوجه واشراقه :

فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع .
ابن عبدل الاسدي .

وكأنما نظروا الى قرير أو حيث علق قوسه زحل

ابن العنقاء: كأن الثريا علقت فوق نحره وفي انفه الشعرى وفي وجهه القمر
أوس بن حجر:

تجرد في السربال أبيض ناصع مبين لعين الناظر المتوسم
آخر: تراه كالبدري جلى ليلة الظلم.

ابن الرومي:

كأنه الشمس إذ وافى المنيف بها على البرية لا نار ولا علم

الموصوف بالقبح:

يقال: أقبح من القبيحة في عين ضرثها، كما يقال: أحسن من الحسناء في عين أمها، وأقبح من زوال
النعمة وفوت المني وطلعة الردى واسبح من واو عمرو:

شاعر: ووجهك من وجه يوم الفراق في مقلتي عاشق أقبح
لما سمع بشار قول حماد عجرد فيه:

شبيهة الوجه بالقرد إذا ما عمي القرد

بكى وقال: ألم يكفه تشبيهي بالقرد حتى جعله أعمى؟ وهو يراني فيصغني ولست أراه فأصفه!
وقال المتنبي:

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلعثم

وقيل أقبح من العزلى ومن زوال النعمة ومن الحدثان ومن سنة بلا نيل، ووقع بين الأعمش وبين امرأته
وحشة، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينها فدخل عليها وقال: ان أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا
يزهدنك فيه عمش عينيه وحوشة ساقيه، وضعف ركبتيه وقزل رجله ونتن ابطنه وبخر شذقيه؛ فقال
الأعمش: قم عنا قبحك الله فقد أريتها من عيوي ما لم تكن تعرفه وتبصره:

ابن الرومي:

يفزع الصبية الصغار به إذا بكى بعضهم فلم ينم

يقال: هو قراعة في قراح وخراة في مستراح. وجيء بعبارة إلى بعض الكبار فقال لغلامه: أطمح
وجه. فقال: يا سيدي ليس لوجه حر لانه كان قبيحاً.

آخر: وجه قبيح حامض لو عضه الكلب ضرر

المعرض بقبح غيره :

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال : يا أبا فراس ما أنت بالذي لسا رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ؛ فقال له : ولا أنت بالذي قالت الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . أخذ رجل من حلية آخر شيئاً فلم يدع له فغضب فقال : لا تغضب فبا منعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا خوفاً أن يصرف عنك وجهك ، فان السوء كله فيه . وقيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ فقال : لو اطلمت عليهم لوليت منهم فراراً ولملثت منهم رعباً . وقال رجل للفرزدق : ما اقبح وجهك ! كأنما خلق من احراح ! فقال انظر هل ترى حر امك فيها ؟ ونظر رجل قبيح وجهه في المرأة فقال : الحمد لله الذي احسن خلقي ! فقال مخنث : ام من يبهت ربه زانية ! وقال ابن مكرم لأبي العيناء : يا قرد ! فقال : وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه .

القبیح المتغازل :

اسماعيل القراطيسي :

جاريةٌ أعجبها حسنُها ومثلها في الناس لم يخلقِ
قلت لها : إني محبٌ لها فأقبلت تضحك من منطقي
فالتفتت نحو فتاة لها كأنها الربُّ في القرطقي
قالت لها : قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشقي

ابن الرومي :

أقبح بوجه أبي فحص وعفته هذان أمران لا والله ما اجتماعا
وقال : تيسٌ تنفق بالدلال ليشتهى فازداد مقتاً بالدلال وما تنفق
فكأنه من يبيسه وسواده محراكٌ تنور تلوى فاحترق
وقيل للحظوة : أين تذهبين ؟ قالت : أقارن القباح .

المستقبح وجه نفسه :

نظر أبو شراة في المرأة وكان قبيحاً فقال : الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه ! ونظر بعضهم في المرأة وكان جدر فبدل خلقه فقال : الحمد لله الذي خلقتني فاحسن خلقي ثم بدله فشوهني ؛ فأخذه سعيد ابن نوقة فقال :

قد كان ربي سوّى خلقه فطغى فأحسن الله في تشويه خلقته

الخطيئة : أرى لي وجهاً قبّح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

المعتذر بقبحه :

قيل لحكيم : ما اقبح صورتك . فقال ليس حسنك اليك فتحمد عليه ، ولا قبحي إليّ فأعاتب عليه ،
إنما ذلك صنع البارئ تعالى ، من ذمه كفر .

ذم المجدور :

شاعر : ووجهه بخرا الذبان منقوش

ويقال : كأنما ينظر من كرش . قال أبو جعفر : كنت ادور مع الصاحب فنظر إلى باب قلت
مساميره فقال :

وجه أبي جعفر تصاوره كالباب إذا قلت مساميره

ابن طباطبا :

لنا صديق نفسه في مقته منهمكة
ذو جدري وصفه يحكيه جلد السمكة

وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف .

الموصوف بحسن الأنف :

وصف رجل قوماً بالشم فقال : ترد أنوفهم الماء قبل شفاهم .

شاعر : شم الأنوف من الطراز الأول

الأنف القبيح :

خطب رجل قبيح الأنف امرأة فقال : عندي احتمال للكروه ووفاء عظيم . فقالت : ما أشك
في احتمالك للكروه لأنك تحمل هذا الأنف أربعين سنة . كأن انفه كنيف مملوء شسوعاً . بعض المحدثين :

سود الوجوه لثيمة أحسابهم ضخم الأنوف من الطراز الآخر

هذا معارض لقوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

المدح بطول القامة :

شاعر : كأن زورَ القبطية علقت علائقها منه يجزع مقوم
 أبو نواس : أشمُّ طويلُ الساعدين كأنما يباطُ نجادا سيفه بلواء
 آخر : يد ركابه من الطول ماتح
 عمرو الباهلي :

يطولُ على الرمحِ المدني قامةً ويقصرُ عنه باعُ كلِّ نجاد
 وفد على معاوية وفد الروم وفيهم رجل لم يرَ أتم خلقاً منه وكتب ملك الروم : بما فضل به الروم على
 العرب هذه الجسوم . فأحضر له قيس بن عبادة فرمى إليه سراويله فقال :
 أردتُ لِكَيْما أعلمَ القومَ أنها سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
 وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه سراويلُ عادٍ قد نمته ثمودُ

المذموم بالطول :

هو ظل الرمح وظل النعامة وظل الشيطان للمنكر الضخم ، واطول من السكاك اي الهوى .
 ابن الرومي :

من رأيتم بعدَ طالوتَ له علمٌ وجسمُ
 وقد مدح الله تعالى طالوت بقوله : وزاده بسطة في العلم والجسم .

نوادير في القصر :

وقف رجل طويل على بائع رمان فقال له : اقم وانظر فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها الاعفصة.
 كان قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله ، فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمالة
 فأخذها بمخاليبه ، فقال الكركي : أنا أعظم جسماً منه فبالي رضيت بأكل القاذورات ، فرأى حماماً فانقض
 عليه فوقع في الماء ونشب في الوحل ، فأخذه القصار فكان يقول لمن يسأله عنه : هذا كركي تصغر فتصغر .

المذموم بالقصر :

أقصر من إبهام القطاة ومن فترالضب ومن إبهامه ومن إبهام الحبارى .

شاعر : رأيت خليلي من تقاربٍ شخصه يعضُ القرادُ باسته وهو قائمُ

الناجم : الا يا بيدقَ الشطرنج في القيمة والقامه
 لقد صَغِرَ منك الكَلُّ غير الدبرِ والهامة
 وقال : أقصرُ من أجوجَ في قدّه وقرفه أطولُ من عوج
 عباس المصبي :

يقطع دواجاً له سابغاً وريقة من ورق التوت
 وقال : كأنه البرغوثُ لم يخطه في صغري الجثمان والقرص
 ويوصف القصير بالكر والحث . قيل : ان كسرى جلس للمظالم فتقدم اليه رجل قصير فأخذ يصيح :
 أنا مظلوم ، وهو لا يلتفت اليه . فقال الموبدان : أنصفه ! فقال ان القصير لا يظلمه أحد ؛ فقال الرجل :
 ان الذي ظلمني هو أقصر مني ؛ فضحك وأشكاه . وقيل ان سقراط قال : لا تجوز شهادة الاحدب
 والقصير ، وان تركيا . لخبثها فقيل : ولم خبثا ؟ فقال : لقرب دماغيهما من فؤاديهما . كان يوسف بن عمر
 عامل هشام على العراق قصيراً وكان اذا خاط الخياط له ثوباً فقال له تحتاج الى خرقة لان تفصيل الأمير
 طويل يعطيه ما يريد ، واذا قال يكفيك أو يفضل يضربه ويشتمه .

المعتذر للقصر :

قال المهلب لرجل : ما أصغرك وأقلك ! فقال : ان كثر عقلي فما تضرني قلتي ، وان طال زهدي فما
 يعينني قصري . ولما استحضر النعمان ضمرة بن ضمرة قال : ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : كلا ،
 الرجال ليسوا يجزر انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، ان نطق نطق بيبان وان قاتل قاتل يحنان .

وما عظمُ الرجالِ لهم بفخري . ولكن فخرهم كرمٌ وخيرُ

المدوح بالخفة والمعتذر للخفاقة :

فتى قدّ قدّ السيفِ لامتناهاتُ ولا رهلُ لبائته وبآذله

الاشجعي : وإني على ما تردري من نحافتي تريد موازيني على الرجل الضخم .

آخر : بدنٌ ناكلٌ وعزمٌ جسيمٌ

حاتم : تراني كأشلاء اللجام ولا ترى أخا الحرب إلا ساهم الوجوه أغبرا

ابن نباتة : إن كان يؤتى فؤادٌ من نحافته فإن قلبي لا يؤتى من الخور

آخر . لا تجزَعَن من الهزالِ فظالما 'ذبحَ السمينُ' وعوفي المهزولُ
وقيل لاعرابي : ما الخفك ! فقال : سوء الغذاء وجذب المرعى وتناجي الهموم في صدري .

ذم السمن :

قيل : السمنة عقلة . ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل بادن فقال : ما هذا ؟ قال : بركة الله . فقال :
بل سخطه ، ثم قال : اياكم والبطننة فانها ثقل في الحياة وتتن في الميات . ورأى حكيم رجلاً سميناً فقال :
ما اكثر عنايتك برفع سور جسمك ! وقال الشافعي : مارأيت سميناً ذكياً الا محمد بن الحسن .
ابن الرومي :

ليس بالراجح من رجحانه لحمٌ وشحمٌ
من رأيتم بعدَ طالوت له جسمٌ وعلمٌ
وقال : أمير كله شحمٌ ولحمٌ وليس وراءه علمٌ وفهمٌ
وقال بعضهم : محال ان يكون روح خفيف في جسم كثيف .

كشاجم : كأنما قدامه بطنه راويةٌ قد نقصت دلو

السبب المسمن :

قيل لسمين : اي شيء سمنك ؟ فقال : أكلت الحار وشربي القار واتكأني على اليسار ، واكسني من مال
كل ذي يسار . ولآخر : لاتكأني على شمالي والاكل من غير مالي . وسئل آخر فقال : قلة الفكرة وطول
الدعة والنوم على الكظة . وقيل لمحبوس فقال : القيد والرتعة .

ومن يكن جارُ الاميرِ يسمن

أعسر أيسر :

حضر ابو العيناء علوية المغني وكان يضرب بالعسر فقال : اسأل الله الذي جعل السرور بيسارك أنت
يعطيك كتابك بيمينك .

ذم القلح :

قال صلى الله عليه وسلم : مالكم تدخلون علي قلحا؟ استأكروا وقال : نظفوا أفواهكم انها ممر القرآن .
جرير : كأن مقالع أضراسهم إذا ضحكوا جيف الخنفس

عبد الصمد: إذا افتَرَ أبرزَ قَلحَ الاصولِ كما كَشَّرَ العيرُ للنهقةِ
 عبدان: ومن رأى من شيخهم أبدانه ومقشره
 تجيشُ منه نفسه حتى يقيء العذرة

ذم البخر :

شكا أبحر ضرره ففتح فاه للطبيب ، فشم منه رائحة كريهة فقال له : مر كناسك يكنسه فهذا كنيف!
 وقيل : اشترى رجل أبحر جارية فسأله صالح الحياط عن خبرها فقال : مازالت تصم البارحة لساني ؛
 فقال : أن صدقت فانها بنت وردان . وكان عبدالملك يسمى أبا الذباب لان الذباب كان يسقط اذا قرب من فيه .
 وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال : مثلك لايسار وانما يكاتب :

ابن المعتز : وإن امرأ يقوى على لثم ثغره على الضغظ والتعذيب في قبره يقوى
 وقال : كلمتني فقلتُ خراً وخيراً جعلَ اللهُ بين فكيكِ دبرا
 وقال : إنما نحن في كنيفِ اذا ما جمعَ الريقُ والحرا في مكان
 وقالت امرأة :

فاجيفةُ الخنزيرِ عند ابن مقرب قتادة الأريسيج مسكٍ وغاليه

علة طيب الفم والبخر :

قيل: من كثر ريقه وسال لعابه لا يعرض له الخلوف . ولذلك كانت الكلاب أطيب أفواهاً . ويعرض
 بانطباق الفم الخلوف . وأطيب الناس أفواهاً الزنج . والأسد والصقر موصوفان بالبخر .

طيب الرائحة :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما فرقوا

وقيل : أطيّب ريحاً من المسك ومن نفعة النسيم .

نقن الابط والجسد :

شاعر : وابطك قابضُ الارواحِ يرمي بسهمِ الموتِ من تحتِ الثياب

الخبازري: وكانَ ريحَ صنانهِ من ننتهِ في أنفِ باكيةٍ سعوطُ ينشقُ

وقيل لمخنت : لم كان الابط أنتن الاعضاء ؟ قال : لانه كان فقحة فنورت .

ريجه ريح كلاب هارشت في يومِ طلّ
وكان الريق منه طعمُ صحناةٍ بجلّ

الحياط الشامري :

يا رحمتي لبخوره من نتبه كم في الكنيف يضيع ريح العنبر ؟
وقيل : انتن من ريح الجورب .

الشاكى ضعف بصره :

شاعر : أشكو إلى الله أهوالاً أكابدها إذا سرى القوم لم أبصر طريقتهم

تسلي من كف بصره :

وقيل لرجل قد ذهب بصره : قد سلب حسن وجهك . قال : لكني منعت النظر إلى ما يلهمي وعوضت
الفكرة فيما يجدي ، فحكى ذلك لبعض البلغاء فقال : العفاء على التعزي إلا بمثل هذا الكلام . وقال
لجنيد : حضرت أبا علي الأشثاني وكان ضريراً فقراً قارياً : يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فقال :
سقط عني نصف العمل . ابو يعقوب الجريمي :

فإن تك عيني خبا نورها فكم مثلها نور عين خبا
ولم يعم قلبي ولكنما أرى نور عيني إليه سرى

محسن بن كنان :

يقولون : ماء طيب خان عينه وما ماء عين خان عيناً بطيب
ولكنه ازمان أنظر طيب بعيني قظامي على ظهر مرقب
كان ابن حجل مد فضل جناحه علي بائسانيهما المتغيب

نوادير العميان في عمام :

كان اعمى يقول : ارجوا ذا الزماتين . فقيل : ما هما ؟ قال : العمى وقبح الصوت . أما سمعتم :

في عيبان إن عدداً فخيرٌ منهما الموتُ
فقيرٌ ما له قدرٌ وأعمى ما له صوتُ

وقال المتوكل يوماً لجلسائه : لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديبي ! فقال أبو العيناء لما بلغه ذلك : ان كانت يريدني لقراءة نقش الخواتم وقراءة الاهلة لم أصلح ؛ فضحك واتخذ نديماً . وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنها انكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم ! فقال : وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم ! وقيل لبشار : ما اذهب الله عيني امرئ الا عوضه عنها فما الذي عوضك ؟ قال : ان لا أرى مثلك ! وسأل رجل بشاراً عن دار فهداه اليها فلم يكن يهتدي فقال :

أعمى يقودُ بصيراً لا أبالكُمُ قد ضلَّ من كانتِ العميانُ تهديهِ

وتزوج أعمى امرأة فقالت : لو رأيت بياضي وحسني لعجبت ! فقال اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك البصراء لي . وقيل : الاعى مكابر والاعور ظلوم والاحول تياه . وقيل في اعمى يدعي العور :

أعمى يدلس نفسه في العور

وقال أعمى لآخر : فلان أقل حيلة من البصير ، فعندهم البصراء قليلو الحيلة :

العور :

أصاب أعور أرمداً فقال : يا رب ليس محله . وكتب الصاحب في اعور يريد ان يثبت اسمه في العميان : هذا الفتى قد جبر عور عينه بعمى قلبه ، فألقه بالعميان والسلام . وقيل لاعور : ما أشد العمى ! قال عندي نصف الخبر وقيل لاعور : اعمى الله عينك ! قال : قد اجيبت نصف دعوتك . وأصاب حاجر عين اعور الصحيحة فوضع يده عليها وقال : أمسينا وأمسى الملك لله . وتجارى قوم في مجلس فقال أحدهم : من كان أعور فهو نصف رجل ، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل ، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل . وكان معهم رجل اجتمعت فيه هذه كلها فقال : إني احتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء . وقال أعور في نفسه وصاحب له أعور :

ألم تربي وعمراً حين نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ

أسايرُهُ على يمني يديه وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

ومثله : هي عوراء باليمين وهذا أعورٌ بالشمالِ وافقَ شئنا

بين شخصيها ضريرٌ اذا ما قعدتُ عن شماله تتغنئى

ما قيل في الحول :

خرج هشام فتلقيه أعور فقال : أي تشاءمت بعورك ؛ فقال له الرجل : شؤم الاعور على نفسه ، وشؤم الاحول على الناس . وكان هشام أحول فنجل . وعرض على أمير أثواب خز وفي المجلس أعور وأحول فقال الاعور للاحول بهذا الثوب عيب ؛ فقال : يا صفعسان ان بصرك بعين واحدة أحد من بصري بعينين ؛

فقال الاعور : درهم جيد خير من درهين مزيفين . وفي وصف أحول :

ونجمين في برجين هادٍ وحائر متى طلعا حلّ الكسوفُ بواحدٍ
لهذا على التقدير قوةُ زهرةٍ وفي ذا على التشبيه ظرفُ عطارِدِ
إذا أفل الهادي ووافاه برُجه تراءى لنا المكسوفُ في زيِّ قاصِدِ
من الانجم اللاتي جرت في بروجها ولم تدرِ ما معنى نجومِ الفراقِدِ

الاصم :

قال المأمون لليزيدي : لم نرك مذ أيام ؟ فقال : حصل في سمعي ثقل فأنا أتمبك الآن افهاماً واستفهاماً .
فقال : الآن طببت ان تكون معنا ما شئنا اسمعناك وما احتشمتنا فيه أسرناه عنك ، فأنت غائب شاهد .
وأنصرف أطروش من الحلبة فلقية رجل فقال : هذا الرجل يسألني الآن من أين فاذا قلت له من الحلبة
فيقول من سبق ؟ فأقول : الخليفة بالادهم . فلما دنا الرجل سلم على الاصم فقال من الحلبة فقال : نكت امك .
قال : بالادهم . وصلى أطروش يجنبه أبخر فلما سلما قال له الانجر : أسها الأمام ؟ قال : لا بل فسا ألم تشم ؟

عظم الاذن وصفرها :

قيل : طول الاذن دليل على طول العمر . وقدم رجل للقتل وكان طويل الاذن فقتل له : أليس زعموا
ان طول الاذن دليل طول العمر ؟ فقال : لو تركوني لطلال ولكن حالوا بيني وبينه . وأحضر رجل طويل
للقتل فجعل يلمس أذنيه ويقول : واضياع أمله وانقطاع رجاءه :

الحذب :

قال الجاحظ : من اعتراه الحذب طال ايره واشتد شقه وكثر خبثه وظرفه . وأتى بعض الولاة بأحذب
جنى جنابة فقال : لاضربنك ضرباً يقيم ظهرك ! فقال : انك اذا لعظيم البركة ! وقال شاعر :

تعدو الجيادُ بخالدٍ فكأنما تعدو بقربه
تيسٌ أنب من التيوس كأن لحيته مذبّه

العرج :

بشر : إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم كما ينصبُ وسطَ البيعةِ الصلبُ
وقال : قد كنت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على رجل من الشجر
وقال : وما بي من عيبِ الفتى غير أنني جعلتُ العصا رجلاً أقيمُ بها رجلي

الفساني : اذا ما تعدت بي وسارت مخفة لها أرجلٌ يسمي بها رجلا نـ
وما كنتُ من فرسانها غير أنها وقت لي لما خانتِ القدمانِ
الاعتذار من سواد اللون ومدحه :

عبد بني الحسحاس :

إن كنتُ عبداً فننفسى حرةً كرما أو أسود اللونِ إني أبيضُ الخلقِ
وقال : وما ضرَّ أثوابي سوادي وتحتته لباسٌ من العلياء بيضٌ نباتقه
المتلبي : فدى لابي المسك الكرامُ فانها سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بادهمِ
وقيل لنصيب . أيها العبد الاسود ، فقال . أما العبودية فاني ولدت حراً وأما السواد فأنا كما قال :
فان يكُ حائلاً لوني فاني لعقلٍ غير ذي سقطٍ وعاء
هجاء السودان :

كشاجم : يا مشبهاً في لونه فعله لم تعد ما أوجبتِ القسمه
ظلمك من خلقك مستخرجٌ والظلمُ مشتقٌ من الظلمه
وهو مأخوذ من قول حكيم . وقيل له : ما تقول في الاسود ؟ قال : خيره كلونه . وسأل المتوكل رجلاً :
لم ملت إلى السودان ؟ فقال لانهن أسخن . فقال عبادة وكان حاضراً : نعم للعين . وقال جرير في اسود
عليه ثوب ابيض :

كانه لما بدا للناسِ أيرُ حمارٍ لفٍ في قرطاسِ

نوادير في السودان :

رأى مخنت زنجياً يفجر برومية فقال : يولج الليل في النهار . ورأى زنجياً يبكي فقال : كأنه مطبخ
يكف . ورأى سوداء متخمرة بأصفر فقال : كأنها فحمة في رأسها نار .

البرص :

كان جذيمة أبرص فكفي عنه بالبرش . ودخل عامر بن مالك ، وكان عم لبيد وكان شيخاً ، على النعمان ،
فعبث به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين ، فخبجل الشيخ وانصرف ، وشكاه إلى لبيد فقال : دعسه
لي ، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال :

مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكلُ معه

فقال النعمان : له ؟ فقال :

إن استه من برصٍ ملّمه وانه يدخلُ فيها إصبعه
يدخله حتى يوارى أشجّمه كأنه يطلبُ شيئاً ضيمه

فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك ، فارسل اليه يقول : انه كاذب فارسل من يفتشني ، فقال النعمان :

قد قيلَ ما قيلَ إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلاً

وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : ان كنت كاذباً فرماك الله ببياضه لاتوارها العمامة ، فصار به برص ،
وجلس عمر بن هذاب للشعر . فأنشده طريف بن سودة أرجوزة فيه حتى انتهى الى قوله :

أبرصُ فياضُ اليدينِ أكلفُ والبرصُ أندى باللهِ واعرفُ

وكان عمرو أبرص فثار به بعض حاضريه : اسكت قطع الله لسانك ! فقال عمرو : مه ان البرص من
مفاخر العرب ، أما سمعت ابن حيننا يقول :

لا تحسبنّ بياضاً فيه منقصةٌ إن اللهميمَ في اقراها بلقُ

وقال جرير :

كانَ بني طهية رهطه سلمى حجارةٌ خارية يرمي كلابا
لها برصٌ بأسفل اسكتها كمنفقة الفرزدق حينَ شابا

ويقال : لما انشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنقه علماً بما يؤول اليه صدر البيت .

للعمل :

كان اعرابي يفلي كساءه فيأخذ البراغيث ثم يدع العمل فقيل له فقال : أبدأ بالفرسان وأكر على الرجالة.
ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال : هذا لص في خربة . وقال ابو نواس .

لله درك من أخي قنصٍ أظافره كلابه

رؤي اعرابي يأكل ويخرأ ويتفلى فقيل له في ذلك فقال : اخرج داء وادخل دواء وأقتل عدوا .

وقال الصاحب :

أما ترى وجهَ أبا زيدٍ أقبحَ من حبسٍ ومن قيدٍ

وحوشه ترتفعُ في جيبه وظفره يركبُ للصيْدِ
 وقال : للقملِ حولَ أبي العلاءِ مصارعُ ما بينَ مقتولٍ وبينَ عقيرِ
 وكأنهنَّ لدى دروعِ قيصه فذُ وتوأمُ سمسٍ مقشورِ
 كشاجم : لو بدلَ اللهُ قلبه غنماً ما طمعَ الجارُ منه في صوفه

أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل :

دخل اكرم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال : كأنهم أبرجة الفضة وكان عمائمهم فوق الرجال يلحفون بالخيرات الارض . وقال : يا بني تميم اذا أراد الله ان ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء ، هذا غرس الله لاغرس الرجال . وقيل : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقروه على قلة عقله . وقال :

يلحنُ في المشي حين يفقدني وإن رأني مشى بأعرابِ

ومما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس اليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاماً صغيراً مليحاً فقالت : أما شغلك حب الله عن حب غيره ؟ فقال : من حب الله حب من حسن خلقه .

الكامل الحسن :

شاعر : ليس فيها ما يقالُ له : ككَلتُ لو أنَّ ذا ككلا

آخر : خلقنَ أحسنَ مما قالَ مَنْ يصفُ

لو قسمَ اللهُ جزءاً من محاسنِه في الناس طراً لثمَّ الحسنُ في الناسِ

الموصوف بازالة الظلام :

وإنه قائمٌ مقامَ أقمارِ

آخر : رأيتُ عليه مسحةَ الشمسِ والبدرِ

آخر : رأيتُ به من سننِ البدرِ مطلقاً

آخر : كأنما البدرُ من ازرارهِ طلعا
بكر بن النطاح يصف نسوة :

توزعن فيما بينهن سنا البدرِ
البحثري : أضرت بضوء البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مقامَ البدرِ لما تغيبا
يا شبيهة البدرِ في الحسنِ وفي بعدِ المنال
ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال : اتق ضرتك لاتكسفك .

من هو كالشمس الطالعة والجانحة :
قيس بن الخطيم :

فرأيتُ مثل الشمسِ عند طلوعها في الحسنِ أو كدورها لغروبِ
البحثري يصف مرتحلة :

دنت عند الوداعِ لوشكٍ بينِ دنو الشمسِ تجنحُ للأصيلِ
الموفي على التيرين :
علي بن الجهم :

يا بدرُ كيفَ صنعتَ بالبدرِ وفضحتَه من حيثُ لا يدري ؟
الدهرُ أنتَ بأسرهِ قرٌ ولذلك ليثه من الشهرِ
علي بن الاصفهاني :

وقد خجلت شمسُ الضحى منك غدوةً فكادت كما جاءت الى الشرق ترجعُ
كثير : لو أن عزة خاصت شمسَ الضحى في الحسنِ عند موفقٍ لقضى لها
فكمل المعنى بقوله عند موفق .

من يزداد حسناً بتزايد النظرِ اليه :

شاعر : لها النظرةُ الاولى عليهم وبسطه وان كرت الابصارُ كان لها المعقبى
أبونواس : يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظرا

من يهواه لحسنه من يراه :

علي بن جبلة :

أغرُّ توالد الشهواتِ منه فما تعدوه أهواءِ القلوبِ
وما اكتحلتُ به عينٌ فتبقى مسلمةً الضميرِ من الذنوبِ

آخر : كأن قلوبَ الناسِ في قلبه قلبُ

الصاحب : وسألته : من أنت يا شغل القلوب ؟ فقال : أفه

من هو قيد النواظر لجماله :

قيل هو قيد النواظر .

أبو فراس : فإذا بدا اقتاداتُ محاسنه قسراً إليه أعتة الحدقِ

ابن المعتز : منظره قيدُ عيونِ الورى فليسَ خلقٌ يتعداه

أبو نواس : للحسن في وجناته بدعٌ ما ان يملّ الدرسَ قاريها

من هو في الحسن كالنار او كالثلج :

قال اعرابي : رأيت جارية كأنها نار موقدة .

وقال : كجمرٍ غضي هبّت له الريحُ ذاكيا

ديك الجن : إن بيتاً أنت ساكنه غيرُ محتاجِ الى السرجِ

من اعطى من الحسن مشتياه :

أبو نواس : خليت والحسن تأخذه تنتقي منه وتنتخبُ

فاكتست منه طرائفه واستزادت فضلَ ما تهبُ

المتنبي : حبيبٌ كأنّ الحسنَ كان يحبه فأثره أو جار في الحسنِ قاسمه

محمد بن وهب :

قد خلع الحسنُ على وجهه سربالَ محمودٍ ومحسودٍ

حسن السافرة :

وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتنقبا : بعضهم :

أطارت من الحسنِ الرداءَ المهبِرا : الشباخ :

بزيد بن الطثرية :

فألقَت قناعاً دونه الشمسُ واتَّقَت بأحسنِ موصولين كَفٍ ومعصم
لها حاجبانِ الحسنُ والقبحُ منها كأنها لوانانِ من كَفٍ عاشقٍ : بعضهم :

العين المكسرة :

يستحسن في صفتها قول بشار :

حوراءُ إن نظرتِ اليك سَمَّتِكَ بالعينينِ خمرًا
وكانت تحتَ لسانها هاروتَ ينفكُ فيه سحرا

وسمع ذو الرمة انساناً يتشد قوله :

وعينانِ قال اللهُ كونا فكانتا فعولانِ بالألْبَابِ ما تفعلُ الخمرُ
فقال ذو الرمة : فعولان كأنه تورع أن يقول فعولين فيكون ذلك بأمر الله تعالى :

العين الفاترة :

وسنان أقصدَه الناسُ فرتَّمتُ في عينه سنة وليسَ بنائهم
البحثري : وكان في جسمي الذي في ناظريك من السقمِ
وله : ما بعيني هذا الغزالُ الغريرُ من فتونٍ مستجلبٍ من فتورٍ
قال أبو عبيدة : يعجبني من شعر أبي نواس قوله :

بعيدةُ كَر الطوفِ تحسبُ أنها قريبةُ عهدٍ بالافاقَةِ من سقمِ

العين الجارحة :

أشجع : وتنال منك بجدٍ مقلتها ما لا ينالُ بجدِهِ النصلُ

أبو تمام : إن لله في العبادِ منايا
سلطتها على القلوب العيون
المتنبى : من طاعني ثغر الرجال جآذر
وَمِن الرماحِ دمالجٌ وخالخلُ
ولذا اسمُ أغطية العيون جفونها
من انها عمل السيوف عواملُ
جعفر المصري :

نظرت اليها نظرةً فكأنما
نظرتُ بتلك العينِ سكينَ شاطرٍ
العين الساحرة :

كشاجم : باللهِ يامتفرداً في حسنه
ومقلباً هاروتَ بين محاجرهِ
الصاحب : ولو أن هاروتاً رأيَ فتر عينه
تعلمَ كيفَ السحرِ من حد جفنه
العين الكحلء :
صالح بن عبدالقدوس :

كحلَ الجمالُ جفونَ أعينها
فغنين عن كحلٍ بلا كحلٍ
وقال : كأنها مكحولتانِ بأثمدٍ
وما بهما غيرُ الملاحه من كحلٍ
المتنبى : ليسَ التكحلُ في العينينِ كالكحلِ
العين الحولاء :

الصاحب : من بديع ما قيل في الحول :
نظرتُ اليها والرقيبُ يخالني
نظرتُ اليه فاسترحتُ من العذلِ
العين الضيقة :

الحوارزمي : بأبي من عينه ابتداءً
في عداتٍ وهي لا تعدُ
وقال : يقاربُ ما بين الجفونِ كأنما
يلاحظُ من شقٍ على حرفِ درهمٍ
حسن الانف :
طريح بن اسماعيل :

ولين المنخرين معتدلُ السمارنِ لا سابلُ ولا جمدُ

حسن الشعر :

قيل : الشعر الحسن يحلي الوجه القبيح .

البحثري : كأنما يفتّر عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو اقاح
وله : لك من ثغره ومن خده ما شئت من اقحوانٍ أو جلنار
ومن جيده لبعض القدماء :

إذا ما اجتلى الراني إليها بطرفه غروب ثناياها أضاء وأظلم

الاسنان :

المتنبي : ويديسمن عن درٍ تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم
طرفة : برد أبيض مصقول الأشر
البحثري : لها مبسم كالبدري يضحك عن درٍ
الزاهر : نونات درٍ على دالات مرجان
ذو الرمة : جرى الأسحل الأحوى بطفل مطرف على الفر من أنياها فهي نصع

طيب الفم :

كشاجم : تبسم عن واضح برودٍ تضيق عن طيبه الكؤوس
المتنبي : واشنب معسول برد الثنايا لذيد المقبل والمبتسم
ويقال : فمها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب .

من ذكر طيب فم زعم انه لم يذقه :

أول من قاله النابغة فقال :

زعم الهام ولم أذقه أنه يشفي بريقتها من العطش الصدي
بشار : يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

طيب الفم وحسن الابتسم معا :

ابن الرومي :

وقبلتُ أفواهاً عذاباً كأنها ينابيعُ خمرٍ حصبتُ لؤلؤَ البحرِ
 وقال : ومبسمٍ عذبِ الأشرِ ألفَ من خمرٍ ودرّ
 وقال : أحاذرُ في الظلماتِ أن يستشفني عيون الغيارى في وميضِ المضاحكِ
 وقال : تبسّمُنَ فاستضحكنَ طامسةَ الدجى عن الأفقِ في الظلماءِ أوجهاً طحلُ
 وقال : كأن ابتسامَ البرقِ بيني وبينها إذا لاح في بعضِ البيوتِ ابتسامُها
 آخر : تبسم اياضِ الغمامِ المكمل
 وللم وهو قادر :

تبسّمَ عن مثلِ الاقاحي تبسّمت له مزنةٌ صيفية فتبسّما
 وقال : كأنّ درّاً اذا هي ابتسّمت من ثغرها في الحديث ينتشرُ
 الحسن الحديث والكلام :

أبو حية : اذا هنّ ساقطنَ الحديثَ كأنه سقاطُ حصي المرجانِ من سلكِ ناظمِ
 رمينَ فأقصدنَ القلوبَ ولم تجد دماً مائراً إلا جرى في الحيازمِ
 البحري : ولما التقينا والنقا موعداً لنا تعجّبَ رائي الدر حسناً ولاقطه
 فبن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
 آخر : كأن حديثها سكرُ الشبابِ

وقال : هي الدرُّ منظوماً اذا ما تكلمت وكالدرِّ مجموعاً اذا لم تكلمِ
 وقال : إن طال لم يملّ وإن هي أوجزتْ ود المحدثِ انها لم توجزِ
 وقال : كأنما عسلُ رجمانُ منطِقها إن كان رجعُ كلامٍ يشبهُ العسلا

الفرع الوارد والكثيف :

قيل لاعرابي: أي النساء أحسن؟ فقال: الغراء الفرعاء أي الحسننة المفترة عن الثغر الوافرة الشعر، فها بارد وشعرها وارد. بعضهم في وصف من حلقه عمر رضي الله تعالى عنه، وقيل هو أحسن ما قيل في الشعر:

لقد حلقوا منها غدافاً كأنها عناقيدُ كرمٍ أينعت فاسبكرتِ

وقال: عناقيدُ غريبٍ تدلّين عن كرمٍ

المخبل السعدي :

وتضل مدراها المواشط في جعدٍ أغم كأنه كرمُ

ابن المعتز: دعتْ خلاخيلها ذوائبها فجنن من رأسها إلى قدمٍ

وصف الشعر والوجه معاً :

بكر بن النطاح :

بيضاء تسحبُ من قيامِ فرعها وتغيبُ فيه وهو ليلٌ اسحُمُ

وكأنها فيه نهارٌ ساطعٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ

آخر: نشرت غدائرَ فرعها لتظلني حذرَ الوشاقِ من الغيورِ المطرقِ

فيكأنني وكأنه وكأنها صبحانِ باتا تحت ليلٍ مطبقِ

منصور النمري :

ودنت عناقيدُ الكرو مِ على الأهلةِ والبدورِ

السوالف :

امرؤ القيس :

وجيدٌ كجيدِ الريمِ ليس بفاحشٍ إذا هي نصته ولا بمعطٍ

بكر بن النطاح :

ترى القرط منها في قناةٍ كأنها بهلكةٌ لولا العرى والمعازلُ

وقيل : هي بميدة مهوى القرط . وقال ابن الرومي :

اساءني إعراضه عني ولكن سرني

سالفته عوض من كل شيء حسن

الصنوبري : للغصن أعطافها وقامتها وللرشا جيدها وعيناها

الصدغ :

أبو نواس : كأن محط الصدغ في حر وجهها بقية انقاس باصبع لائق

ابن المعتز : ألم ترني بليت بذي دلال خلي ما يرق وما يبالي

غلالة خده ورد جنني ونون الصدغ معجمة بخال

ديك الجن :

كأن قافاً اديرت فوق وجنته واختط كاتبها من بعدها ألفا

الصنوبري : عقرب الصدغ لماذا سالمته وهو وحده

تلدغ الناس جميعاً ثم لا تلدغ خده

العدار والطررة :

أبو الفضل بن العميد :

من عذيري من عذاري قرء عرض القلب لاسباب التلف

علم الشعر الذي عاجله انه جار عليه فوقف

وقال بعضهم :

رأيت وقد لاح العذار بخده على وجهه نملًا يدب على عاج

له شعر من زغبه في بياضه كمثل قطار النمل دب على ثلج

مددت طرته كما ألعبه فاقبلت واستدارت كالحواتيم

الشارب :

السلامي : له من عيونِ الوحشِ عينٌ مريضةٌ ومن خضرةِ الريحانِ خضرةٌ شاربٍ
كان غلاماً ماهراً خطه له فجاء كنعفِ الصادِ من خطِ كاتبِ

حسن الكف والانامل :

النايفة : بمخضبِ رخصِ كان بناؤه عثمٌ يكادُ من اللطافةِ يعقدُ
ابن المعتز : أثرتُ اغصانُ راحتهِ لجناةِ الحسنِ عنابا

آخر : اطرافهُ تعقد من لينه

آخر : عصتُ العنابِ بالبردِ

المتني : ويمسحُ الطلّ فوقَ الوردِ بالعم

البنان المحضبة :

بعضهم : انابيبُ درةٍ قمت بعقيقِ

الناشيء : كان تطاريفَ الخضابِ بكفها فصوصُ عقيقِ فوق قضبِ زرجدِ
ابن الرومي :

وكف كأن الشمسَ أبدت بناؤها إلى الليلِ مخضوباً فقممها الليلُ
دعبل يهجو :

كانما كفها إذا اختضبت مخلبُ بازٍ قد ضرّجتُ بدمِ

طول القامة :

تميم : يهززنُ لشمي أعطافاً منعمةً هزّ الجنوبِ ضحي أغصانِ بيرينا
أو كاهتزازِ رديني تداولةِ أيدي التجارِ فزادوا متنهُ لينا

آخر : وينجّلُ العنصنُ من تشيهِ

أبو نواس : طويلةُ خوطِ المتنِ عندَ قيامِها ولي بالطويلاتِ المتونِ ولوعُ
أنشد بشار قول المجنون :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزتها الكفّ فهي تلينُ
فقال : والله لو جعلها عصامخ أو ثريد لكان قد هجن فكيف يذكر العصا؟ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامع من معدر كأن حديتها قطعُ الجمانِ
إذا قامتْ لحاجتها تشئت كأن عظامها من خيزران
آخر : كأنه في اعتداله ألفٌ ليس له في الكتابِ تحريفُ

آخر : شبهتها حين قامتْ ساريةً من سوارى
أنامل أخرجتها شبهتها بالمداري

الربعة :

عبد الله بن عجلان :

ونخلةٌ باللحمِ من دونِ ثوبها تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها
بعضهم : أعلاها قضيب وأسفلها كتيب ، لم تذهب طولاً في افراط ولا تسرأ في الخطاط .

طول القامة مع عظم العجيزة :

قيل لبعضهم : كيف رأيت فلانة؟ قال غصنا حاملاً لكتيب .

عدي بن الرقاع :

تساهم ثوبها ففي الدرع عادةٌ وفي المرط لفاوان ردفها عبل
الخبزازري : تراك سرقتَ قدك من قضيبٍ أم استوهبتَ ردفك من كتيبٍ

وقال : فنصفا قناةٍ ونصفا نقا

عظم العجيزة :

وصف بعضهم نسوة فقال : هن والله غير قبيحات الطول ، إذا مشين انتملن الذبول ، وإذا ركبن

اثقلان الجمول :

تجاهد بالمشي اكفالهـا
 تآزرن تحت الازر ارمال عالـج
 أبو النجم :
 ابن ابي زرعة :

إذا ما نهض الخصرُ بهِ اقعده الردفُ
 وقالت امرأة لآخرى : أتحتك وسادة ؟ فقالت : وسادة وسديها الله .
 دقة الخصر :

مخصر الخصر هضم الحشى صغير اثناء الوشاحين
 آخر :
 امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر
 ابن الرومي :

ظبيّ كان بخصره من ضميره ظمأ وجوعا
 السري الرفاء :

ضعفت معاقد خصره وعهوده فكان عقد الخصر عهد وفائه
 المتنبى :
 وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطقا
 الرفاء :
 احاطت عيون الناظرين بخصره فمن له دون النطاق نطق
 عظم المخلخل ودقة الخصر :

قال اعرابي : اقبلن وخصورهن تخنق وحبولهن تفلق فكانا بين أسير ومطلق .

عباس :
 بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما ابكاهما الجوع
 ما بال خلخالك ذا خرسة لسان خلخالك مقطوع

وفيه : خلخالها مشبع وشاحها مجموع
عبيدالله بن طاهر :

وشاحها يجسد خلخالها كجائع يجسد شيمانا
وعكس ذلك دعبل فقال :

خلخالها يسحب في ساقها وقرطها في الجيد ما ينطق
ابن ابي زرعة :

فاستكتمت خلخالها ومشيت تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ریح الصبا نسمت ملاً العبير بسرّاً الطرقا
عظم الكفل مع دقة الخصر :

ابن الطائرية : عقيلية اما ملاة ازارها فدعص واما خصرها فنبيل
المتني : كأنما قدّها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثل
يخذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل
علي بن عاصم :

بيض سرقن من الصريم عيونها ومن الصريم ما كم الاكفال

مدح عظم الثدي وتناهده :

قيل : لا تحسن المرأة حتى يعظم ثدياها . وقيل : خير الثدي ما يدفء الضجيع ويروي الرضيع .
وقيل للنظام : أي مقادير الثدي أحد ؟ فقال : وجدت الناس مختلفين في الشهوات ولكن سمعت الله
تعالى يقول في وصف الحور : وكواعب أترابا ، ولم يقل : فوالك ولا نواهد .

وقال مسلم : فاقسمت أنسي الداعيات الى الصبا وقد فاجأتها العين والشر واقع
فقطت بايديها ثمار نخورها كايدي الأسارى أثقلتها الجوامع
محمد بن الحسن الازدي :

وقابلتني بفتور الجفون ومستوقرين علي منبر

بحقين من لب كافورة برأسيها نقطتا عنبر
ديك الجن: وذات رمانتين في طبق من فضة فصصا بنفصين

تناهد الشدي مع عظم العجيزة :

عروة بن الورد :

أبت أروادف والشدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وصف اعرابي امرأة فقال : بيضاء جمدة لا يس الثوب إلا مشاشة منكبيها وحامة نديها ورفاف
ركبتيها وراتعة أليتيها .

طيب الرائحة :

وصف رجل امرأة فقال : ملذ كف ومشم أنف كنور يتبسم في الأشجار ونور يتنسم في الأشجار .
ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جشجائها وعرارها
بأطيب من اردان عزّة موهناً إذا أوقدت بالعنبر اللدن نارها
قيل له : امرؤ القيس أشعر منك حيث يقول :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيب

صالح اللخمي :

قسم	اللاترج	قسمين	بنصفين	سواء
فلي	اللون	صفاء	ولك	الريح ذكاه

وللبعيت : إذا هي زارت بعد شحط من النوى وشى نشرها لا مسكها وعبيرها
العباس : فكيف أصنع بالواشين لا سلموا والعنبر الورد يأتيهم باخباري ؟
النونجي : إذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت
فأنطق السن الواشين لا كانت ولا نطقت

من يطيب به ما عيسه :

عبد بني الحسحاس :

وبتنا وسادانا الى علجانة
فما زال يردي طيباً من ثيابها
وحقف تهادها الرياح تهاديا
الى الحول حتى اصبح البرد باليا

من تطيب به الامكنة :

عبدالله بن محمد بن غير :

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت
به زينب في نسوة خفرات

وأنشد ثعلب :

واستودعت نشرها الديار فما
تطيب دنياها إذا ما تنفست
ترداد طيباً إلا على القدم
كان فتيت المسك في دورنا نهبا

النشي في المشي :

إذا مشت سالت ولم تدرج
كما جرى الجدول بين الافلج

امرؤ القيس :

واذ هي تمشي كشي الزريف
تخامص عن برد الوشاح اذا مشى
يصرعه بالكشيب البهز
تخامص حافي الخيل في الامغر النوحى

لو قاله في المرأة كان ابلغ

يهززن للمشي اعطافاً منعمة
يمشين هيل النقا مات جوائبه
هز الرياح ضحى عيدان يبرينا
ينهاه حيناً وينهاه الثرى حيناً

ويستحسن للسعدي :

مريضات أبواب التهادي كأننا
تسيب أنسياب الایم أحصره الندى
تخاف على أحشائها أن تقطعا
فرقع من أعطافه ما ترقعا

البحرني : لما مشين بذي الأراك تشابهتْ أعطافُ قضبانٍ به وودود
آخر : يطآن ولو أعنقن في جد دوحلا
فهذا زاد بقوله يطآن في جد دوحلا .

الموسوي : وكانهن إذا أردنَ خطا يقلعنَ أرجلهن من وحلٍ
وفي الربيعة النعمة :
عمر بن أبي ربيعة :

وأعجبها من عيشها ظلُّ غرفةٍ وريان ملتفٌ الحدائقِ أخضرُ
ووالٍ كفاها كلُّ شيءٍ يهْمها فليس لشيءٍ آخرَ الليلِ تسهرُ
نصيب : قليلةُ لحمِ الناظرينَ يزيئها شبابٌ ومخفوضٌ من العيشِ باردُ
المرقس : نواعمُ لا يرينَ لبؤسِ عيشِ أوانسُ لا تراعُ ولا تذاذُ
تفضيل السوداء :

العباس : إن سَعديَ والله يكلاً سَعديَ ملكتُ بالسوادِ رقَّ سَوادي
أشبهتُ مقلتي وحبَّةَ قلبي وبها فهي ناظري وفؤادي
ابن الرومي في سوداء :

كأنها والمزاحُ يضحكها ليلٌ تعرَّى دجاه عن فلقِ
وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي حاضر فأسرف بعضهم في مدحها
فقال أبو الحسن بديها :

أحبك يا لونَ السوادِ لأنني رأيتكما في العينِ والقلبِ توأما
سكنتَ سوادَ العينِ إذ كنتَ يشبهه فلم أدْرِ من عز من القلبِ منكما
أوصاف مجموعة من الجمال :

قيل لاعرابي : أي امرأة احسن ؟ فقال : التي لطفت كفاها وخذلت ساقاها والتفت فخذاها وعرضت
وركابها ونهد ثدياها ، وعظمت اليتاها ، وسال خذاها . ويقال : كأن وجهه البدر ليلة سعده وتمامه قد

ركب في غصن بان وقضيب ريجان ، اهيف القد أذعج العين مقرون الحاجبين اسيل الحدين مسبل الذراعين ، أرق من الهواء والماء واحسن من الدمى ، وأضوأ من النهار اذا استنار وأهبي من سرايسل الانوار لا يجري بوصفه الوهم ولا يبلغ نعته الفهم ، كأن انفه قصبه در وحد حسام وكان فمه حلقة خاتم ، وكان جيده جيد طبي قد اتلع لرؤية قانص ، سبط الأنامل لين القصب دقيق الخصر حلو الشائل ، كأنما خلق من كل قلب فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب اليه ميل . وفي وصف جاريه : وجهها كضوء البدر وخدها كجنى زهره ولسانها ساحر وطرفها فاتر ضمها يهيج اللوعة ونطقها ينقع الغلة ، تنهض بقدر كالقضيب وتدبر بكفل كالكتيب ، ثديها يرنو الى ذقنها ولا يطرف عكسها ، شعرها لاحق بذيلها في مثل سواد ليلها ثغرها كاللؤلؤ التنظيم يحلو دجا الليل البهيم ، ريجها كالراح المعتق ختامه كالمسك المفتق ، يستجمع صنوف النعيم مضاجعها ولا يأسى على ما فاته مالكمها ، صحيحة الحدقة مريضة الجفون ، كأن ساعدها طلعة ومعصمها جمار واصابعها مداري فضة ، وكان نحرها من ساج وبشرتها من زجاج وسرتها من عاج ، ولينها من خز ودثارها من قز . وقال اعرابي في وصف امرأة : عذب ثناياها وسهل خدها ونهد ثدياها ولطف كفاها ، ونعم ساعدها وعرضت وركاها والتفت خدها وخذلت ساقاها فتلك هي النفس ومناها .

المرقش الاكبر :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنائيرُ واطرافُ الأُكفِ عجم

علي بن عاصم :

السيفُ مضحكةٌ والقوسُ حاجبةٌ والنبلُ عيناهُ والاشفارُ ارماحُ

المنني : سهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ وسقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشِقِ

ما يجب ان تكون عليه الحسن من حسن الجوارح :

يجب ان يكون في المرأة أربعة أشياء سود : شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحدقة ، وأربعة بيض : اللون وبياض العين والاسنان والساق ، وأربعة حمراء : اللسان والشفقتان والوجنتان واللثة ، وأربعة مدورة : الرأس والعنق والساعد والعرقوب ، وأربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان ، وأربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والوركين ، وأربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفقتان والاصابع ، وأربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان والركبتان ، وأربعة صغيرة الاذنان والثديان واليدين والرجلان ، وأربعة طيبة : الريح والعرق والفم والانف والفرج ، وأربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد .

وما جاء في مقابح خلق النسوة

قبح الوجه :

دعبل : ووجهه كوجه الغول فيه سماجةٌ مفوهةٌ شوهاه ذاتُ مشافرٍ

وقال : تحاكي نعيماً زالَ في قبحِ وجهها

وقال : في صورةِ الكلبِ إلا أنها بشرٌ

وقال : لها عينانِ من اقطرٍ وقرٍ وسائرُ خلقها بعد الثريدِ

النمش :

ابن الرومي :

كانُ الثاكيلَ في وجهها إذا سفرت بدد الكشمشِ

وقال : رشت بنخيلانها فجلدتها منقوشةٌ مثل جلدِ النمرِ

وقال : ووجهه كبيض القطا الأبرشِ

الغم :

بعضهم : رقطاه كيداه يبيدي الكيدَ مضحكها تنوه بالعرض والعينانِ بالطولِ

لها فمٌ ملتقى شديقهٍ نقرتها كأن مشفرها قد طرّ من فيلِ

وقال : كانت ثناياها وما ذقتُ طعمها لبسا نعجةٍ سوطته بدقيقِ

وقال : كأنها نكهتها كأمحٍ أو حزمةٌ من حزمِ الثومِ

وقال : وتفترتُ عن ثلجٍ عدمت حديثها وعن جبلي طيٍّ وعن هرّمي مصرِ

اليد والرجل :

كانُ ذراعاً على كفيها إذا حسرت ذنبُ الملعقة

وقال : خنصرها كديبقِ القصارِ

وقال : وساقٍ مغلخلةٍ حمشةٍ كساقِ الجرادةِ أو أحمشِ
 وقال : تمشي على قوائمِ عجابِ كأنما جمعنَ من خلافِ
 وقال : وتحفرُ الارضَ إذا ما مشتُ كأنما تحفرُ رجلاها
 القائمة القصيرة :

قيل لرجل : كيف رأيت فلانة ؟ فقال :

دوامةٌ صغيرةٌ في زرقةِ المغيرة
 ابن الرومي :

دحداحة الخلقةِ حدباؤها قامتها قامة فقاعه
 لو انها ملكي ولي ضيعةٌ جماتها للطيرِ فزاعه
 وقال : حدباه وقصلاه صيغتُ صيغةً عجباً وفي ترائبها عن صدرها زود
 الوطباء الثدي :

ابن مقلس الحنفي :

وئدي يجولُ على نحرها كقربةٍ ذي التلةِ المعطشِ
 وئديانِ ئديٌ كبلوطةٍ وآخرُ كالقربةِ المدهقةِ
 المهزولة :

بعض القدماء :

لقد لستُ معراها فإ وقعتُ مما لستُ يدي إلا على وتدِ
 وذاتِ جسمٍ مشبهِ الساجورِ وجؤجؤٌ كجؤجؤِ الطنبورِ
 وقال : وصدري فسيحٌ كثيرِ العظامِ تقمقعٌ من يسهِ الخنقهِ
 الشعر البدن :

شاعر : خصباه لا نبتَ في قفاها ولم تزل في استها ضفيره

دعبل : بظراء سوداء لها شعرة كأنها نمل على مسح
أوصاف مجموعة من المقابح :

ابن الرومي :

صغرت عينها ووسع فوها ومشققتها استهبا وثقب المبال
الاسود بن يعفر :

لها وركا عنز وساقا نعامة واسنان خنزير ومكشر أرنب
ناصر العلوي :

يا قردة أبصرت في مأتم تندب شجوا بتخاليط
تبكي فتلقي البعير من عينها وتلطم الشوك ببلوط

ومما جاء في وصف اللحية والشيب والخضاب وذكر المعمرين

مدح اللحية وذم المرادة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه . وكان من يمين عائشة رضي الله
عنها : لا والذي زين الرجال باللحاء .

الموسوي : رأت شعرات في عذارى تبسمت كما افتقر طفل الروض عن خلع الوسمي
فقلت لها : ما الشعر سال بهارضي ولكنه نبت السيادة والحلم
يزيد به وجهي ضياء وبهجة وما تنقص الظلماء من بهجة النجم

قيل : لاتصافين من لاشعر على عارضيه ، وان كانت الدنيا خرابا إلا منه .

ذم اللحية :

قيل : فلان سبخ الله أرضه من غير رضاه . وقيل : كساه الحالك من نسيج أم سويد .

ابن طباطبا :

الموت أهون من سوا دِ العارضين لمن عارف

أبو العنتر : أنى تتيه وقد علا لك الشعر في الحد المجل ٦
 وخرجت من حد الطبا وصرت في حد الأبل
 وصف لحية طويلة لم يصرح بها بمدح ولا هجو :

شاعر : يا لحية سرحتها فعمدت منها في جوالق
 ابن نوقة : يا لحية أربعة في أربعة تلتسح منها كل يوم مدرعه
 قد ذهب في الطول منها والسبعه وتحشي من حافتيها بردهه
 مدح اللحية والاعتذار لها :

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظيم اللحية وقتيبة خفيف اللحية فقال : لقد كبرت لحيتك ،
 فقال : والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبث لا يخرج الا نكدا ؛ فقال قتيبة : قل لا يستوي
 الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث . وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتوفير اللحية فقال : أحفوا
 الشوارب واعفوا اللحى .

ذم طول اللحية ومدح خفتها :

قال الجاحظ : ما طالت لحية رجل الا تكوسج عقله .

شاعر : ألم تر أن الله أعطاك لحية كأنك منها بين تيسين قاعد
 وقال مديني لرجل قد ملأت لحيته وجهه : خندق على وجهك قبل أن يجري الماء في العود فيصير وجهك
 كله رأساً وقيل : ما زادت لحية عن قبضة الا نقص بمقدار زيادتها من العقل .

شاعر : إذا لحية خفت وفا عقل ربها وإن ضخمت لم يحظ إلا بها الصدر
 ابن الرومي :

إذا عرضت للفتى لحية وطالت وصارت الى سرته
 فتقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زيد في لحيته

وعرض الرشيد خيل مصر فمر به افراس كثيرة وسما الجنيدي فسأل عنه فقيل : هو صاحب هذه
 الافراس ؛ فاستحضره فاذا هو لحياي احق ، فقال الرشيد : ما أحسن هذه الافراس ! فقال : هي للخليفة
 يقبلها . وقيل : اللحية الطويلة عش البراغيث ومزيلة التراب والغبار .

عذر من نتف من السخفاء :

قيل لمخث : لم تنتف لحيتك وهي من هبة الله ؟ فقال : ان الله تعالى امرني بذلك فقال : واذا حيمت بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ! ولم أجد احسن منها فرددتها . وقيل لآخر : لم تنتف لحيتك وقد زين الله بها وجهك ؟ فقال : اتحب ان يزين بها فقحتك . قال : لا قال : ما لاتحب أن يطلع في استك كيف استصلحه لوجهي ؟ وكان لرجل ابن مخث وكان يمنع من نتف لحيته ، فنام ابوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه ابوه فقال : اين ذقنك ؟ فقال : فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . وقيل لابي عبدالله المنتوف : لم تنتف لحيتك ؟ فقال : وانت لم تنتفها ؟

وصف الناتف :

كان بلال لا يميز شهادة من ينتف اللحية أو يأكل الطين . قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها :

يا مَنْ يَزِيلُ خَلَّةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خَلَقَتْ
هَلْ لَكَ عَذْرٌ عِنْدَهُ إِذَا الْوَحُوشُ حَشَرَتْ
فِي لِحْيَةٍ إِنْ سَلَّتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ فَتَفَّتْ

وفي حاذق بالنتف :

أنا مله في عارضيه كأنما تسبح بالمنقاش في خفة النتف
وقال : إن كان بالمنقاش يحصد نبتها فيد الليالي من وراه ترع

قص للشعرات البيض :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه للحجج : التقط هذه الشعرات البيض ، فقال الحجج : لالتقطها فانها تكثر . فقال : فاذا التقط السود فلعلها تكثر . كان حجج يلتقط البيض من لحية رجل فلما كثر قال : ماترى في الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط ؟

ابن طباطبا :

تأوتني هم لبيضاء نابتة لها بغضة في مضمرة القلب نابتة
ومن عجب أني اذا رمت قصها قصبت سواها وهي تضحك شامته
أبو دلف : اشتعل الشيب فأخفيتهُ وكل مقراضى فاعفيتهُ
وكلما عاجلت قصاً له وقلت في نفسي أخفيتهُ

طلعتني من طرفي طالعٌ كأنني بالامس رييته
أروم ما ليست له حيلةٌ أعياني الشيبُ فخلتته

وقال : يا شعرةً طلعت في الرأس طالعة
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري
كأنما طلعت في ناظر البصر
فما قصصتك عن همي وعن فكري
فما تلبثت ان قهقت ضاحكةً
تحت الخضاب كفعل الشامت الاشر

ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد :

الفرزدق : والشيب ينض في السواد كأنه ليلٌ يصبحُ بجانبه نهارُ
مروان : كما أصبح أحدث للظلام أًفولا

وقال : ليل تلتع مدبراً بنهار
البحاري : مشيبٌ كبث السرعى بحمله محدثه أوصاف صدر مذيعة
دعبل : لا تعجبي يا هندُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكي
تميم بن مقبل :

يا حر أمسى سوادُ الرأس خالطه شيبُ القذال اختلاط الصفو بالكدر
وقال : زمانٌ عليُّ غراب غداف فطيره القدرُ السابقُ
وصار على وكره عققُ من البلق ذو شية ناعقُ
ابن الرومي :

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعجٌ حلٌ رأسي خيلان روم وزنج
طار على هامتي غرابٌ شبابٍ وعلاه كأنه شاهُ مرج
حل في صحنِ هامتي منه لونا ن كما حلٌ رقعة الشطرنج

مبدأ ظهور الشيب :

قال بعض الحكماء : ظهور الشيب في الناصية كرم وفي القفاء لؤم ، وفي الهامة وفاء وفي الفودين شرف ،
وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش .

نزول المشيب في وقته :

قيل لرجل : اين ذهب شبابك ؟ قال : ذهب به خصال طال امده وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده :

أفنى الشبابَ الذي حاولتُ جدته
لم يبقيا لي من طولِ اختلافِها
شيثاً أخافُ عليه لذعةَ الحدقِ
فلقد أخذتُ من الشبابِ نصيبي
إن كان قد عبثَ المشيبُ بلمتي
وَمَن يطلعُ شرفَ الأربعينِ
البحترى :
وقال :
ابن الرومي :

أدرى غرابُ الشيبِ فوق مفارقي
وأفنتي الليالي أم عمرو
ر كضَ السنينَ الراكضاتِ أمامي
وتريتي الصغيرَ الى مداه
وقال :
وقال :
من شاب قبل اوانه :

أبو نواس :
كشاجم :
وقال :
وقال :
وقال :
الموسوي :

واذا عددتُ سني عمري لم أجدُ
إذا فكرتُ في شبيبي وسني
كأن الشيبَ غارَ على الغواني
لو كان يمكنني سفرتُ عن الصبا
ولقد رأيتُ الحادثاتِ فلا أرى
وهل أنا إلا ابنُ الثلاثين لم تشبُ
قد رأيناه بالعشي غلاماً
عجبتَ يا شيبُ على مفريقي
وكيف قدّمت على عارضِ

للشيبِ عذراً في النزولِ براسي
عتبتُ عليه فيما نال مني
فعرّضنُ للإعراضِ عني
فالشيبُ من قبل الأوان تلثمُ
شيباً يمتُ ولا سواداً يعصمُ
لداقي ولكنَّ الخطوبَ تضمُ
فغدونا نعدّه في الكهولِ
وأيتُ عذرِ لك أن تعجلا ؟
ما استغرق الشعرَ ولا استكملا ؟

يا زائراً ما جاء حتى مضى وعارضاً ما غام حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلها زرعاً ذوى من قبل ان يقبلا
وقال : وعارضني في عارضي منه أنجمٌ ظلمنَ شبابي وهي في القلبِ أسهمُ
ابن المعتز : يا هندُ ما شاخَ الفتى وانما شاخَ الشعرُ

من شاب من الوقائع والشدائد :

الحسن بن رجاء :

إن يشبُ رأسي فمن كرمٍ لا يشيبُ المرءُ من كبره
وخطوبه قد تحلُّ به ومشيبُ الحرِّ في صغره
ابن المعتز : كبرتَ وشبتَ قلتَ لها : هذا غبارُ وقائعِ الدهرِ
وله : إن شيبَ الرأسُ نوارُ المعومِ

الموسوي : وما شبتُ من طول السنينِ وإنما غبارُ حروبِ الدهرِ غطى سواديا
من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب :

بعض الاقدمين :

جلا الاذفر الاحوى من الطيبِ فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أترعُ
وقال : إنما شيبني الطيب وانفاسُ الغواني
واهتامي بتزيلِ أو بضيْفِ أو بعانِ
قصرت عن جانبِ الحقِّ له مني اليدانِ

كشاجم : لا تتكرين الشيبَ أنتِ جلبيتهِ بجنابةِ وقطيعةِ وعتابِ
لو لم تروعي بالفرور وبالنوى طوراً لطالَ تمنيِ بشباني

الشاب مقتض لا ارتكاب التصابي :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يبعث ابن السنين في طرة ابن العشرين . وقال ابو عمرو السلمي

وقد رأى قوماً يعذلون شاباً : لا تعذلوه فقد رأيتني وأنا شائب اعض على الملام عض الجروح على اللجام حتى أخذ العيب بعنان شبابي ، وان لم يكن الشيب شعبة من الجنون فانه عصارته .

أبو نواس : إن الشباب مطية الجهل ومزين الضحكات والهزل
ومنه للنايفة :

فإن مطية الجهل الشباب

وقيل : اليد الفارغة والنفس المستريحة والشباب المقتبل تكتسب الآثام وتستحل الحرام .

ومنه : إن الشباب والفراغ والجلده مفسدة للمرء أي مفسدة
الجرمي : اللهو يحسن بالفتى ما لم يكن شيب يشنه
شيب بن شيبه :

رعى الله دهرأ أخرس العذل عذره بشرخ شباب لم يشب صفوه كدر
وقال : كل اللذات والتصابي قبل الثلاثين تستطاب

المتدم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا :

قال الواسطي : حان حصادي ولم يصلح فسادي .

البحثري : وأضلت حلمي والتفت إلى الصبا سفاها وقد جزت الشباب مراحل
ابن المعتز : أنت في الاربعين مثلك في العشرين قل لي : متى يكون الفلاح ؟
المتنبي : وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه خراب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلغ أقصى العمر وهي كعاب
ابو سعيد الرستمي :

قبيح بذى الشيب أن يطربا وما للشيب وما للصبا
أمن بعد خمسين ضاعت سدى وأودى بها اللهو أيدي سبا
تشيم بروق الدمى دائماً وقد شامت العارض الأشيبا
وأقبح بذى عارض أشيب إذا قابل العارض الأشنيا

وأهلك والليلُ بادِرُ بهِ فقد كادتِ الشمسُ ان تقربا

علي بن عبد العزيز :

التصايي بلا شبابِ محالُ

من أقلع لظهور شبيهه :

نظر اياس بن معاوية في المرآة فرأى شبيبة في لحيته فقال : لا أراني سميراً لحاجات بني تميم ، فلزم بيته ولم يدخل بعد ذلك على السلطان . وقال مسامة بن عبد الملك : ما وعظني شعر ما وعظني ما قال عمرو بن حطان :

صبيا ما صبيا حتى علا الشيبُ رأسه فلما علاه قال للباطل : ابعدا

وقال اعرابي : فلان وضع رداء مجونه لما بدا الفجر من ليالي قرونه . وقيل لرجل : ألا تشرب ؟ فقال : في شيب الرأس مطردة عن الكاس . وكان الرجل اذا بلغ أربعين طوى فرشه وجد في عمله . وقيل : ثلاثة كل منها يقتضي تجنب الصبا : ظهور الشيب ، والتحصن بالتزوج ، والحج الى بيت الله الحرام ، وقالت امرأة لرجل كان يخادنها . ما فعل غزلك ؟ فقال : اماته شيب العارضين .

أبو الفرج البغواء :

لا عذرَ بعدَ عذارِ شابٍ أكثره فالشيبُ أوعظُ اعذارٍ وانذارِ

وقال كثير أثبت جميلا استنصحه هل أظهر الشعر فأنشدته :

وكان الصبا خدن الشباب فأصبجا وقد تركاني في مغانيها وحدي

فقال : حسبك أنت أشعر الناس .

احمد بن أبي طاهر :

ر كبتُ الصِّبا حتى اذا ما وني الصِّبا نزلت من التقوى بأكرم منزل
ودينُ الفتى بين التنسُّكِ والنهي ودُنيا الفتى بين الصِّبا والتغزلِ

فيمين زعم أنه ترك التصايي لغير ملالة :

اسحاق الموصلي :

سلامُ علي سِيرِ القلاصِ مع الركبِ ووصلِ الغواني والمدامِ والشربِ

سلامُ امرئ لم تبقَ منه بقيةٌ سوى نظرِ العينينِ أو شهوةِ القلبِ
 البحري : إني وإن جانبتُ بعضَ بطالتي وتوهمَ الواشونَ أني مقصرُ
 ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروفتني وردُ الحدودِ الأحمرِ
 وقال : قد رأيتُ الشيبَ إلا أنني لم يرعني الشيبُ عن وجهِ حسن
 بشار : إن المشيبَ وما ترى بمفارقي صرفَ الغوايةَ فأنصرفتُ كريماً
 وصحوتُ إلا من لقاءِ محدثِ حسنِ الحديثِ يزيدُني تعليماً

تارك الصبا قبل هجوم شيبه :

ما كنتُ أولَ آخذٍ بعزيمةٍ هجرَ الغواني والمفارقُ سودُ
 وقال : لا أجمعُ الحلمَ والصهباءَ قد سكنتُ نفسي إلى ماءٍ عن الماءِ العناقيدِ
 لم ينهني كبرُ عنه ولا فندُ لكن صحوتُ وغصني غيرُ محصودِ
 الحث على مبادرة المشيب بتعاطي صلاح أو تصاب :
 هارون بن علي :

أعطِ الشبابَ نصيبَه ما دمتَ تعذرُ في الشبابِ
 ابن أبي السمت :

وبادرُ بأيامِ الشبابِ فإنها تفوتُ وتقضي والغوايةُ تنجلي
 أنشد أبو العتاهية قوله :

إن الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنةِ في الشبابِ
 وقال : كيف ترونه ؟ فقالوا : حسن . فقال : ان له جناحين يطير بهما في الجنة .

من تعاطى التصابي في مبدأ ظهور شيبه :

ديك الجن :

وقالوا : قد توشحَ عارضاهُ فقلتُ الآن أوضع في الآثامِ

ابن طباطبا :

أقولُ وقد أوقظتُ من سنةِ الهوى بمعدلِ يحاكي لذُعه لذعةِ الهجرِ :
دعوتي وليلِ اللهم في ليلِ لمتي ولا توقظوني بالمامِ إلى الفجرِ

من استهان بالشيب فتعاطى بعده التصابي :

قيل لخاسر : ما اكبر ما صنع بك الشيب ؟ فقال : ما صنعت به اكبر ، والله ما هبته ولا رعيتيه ولا
امتنعت له عن تعاطي محرم وارتكاب مآثم ، ونظمه من قال :

لعمرى لئن حلَّ المشيبُ بلمتي لقد كان ما أحللتُ بالشيبِ أعظما
سلَّ الشيبَ عني هل عرفتُ وقارَه وهل عفتُ حوباً أو تجنبتُ مأثما
أبو نواس : يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهلِه وشيبي بحمدِ الله غيرُ وقارِ ا
ابن المعتز : لما تولى الشبابُ عني صفتُ وجهي على المشيبِ
بعض العلويين :

إن يكتهلُ منه القذالُ فحبهُ في الغانياتِ وحبهنُ غلامُ

هم متعاطي التصابي ومشتاق اليه :

حمل شاب غلاماً الى خربة ، فلما خلا به اطلع عليها شيخ فقال : فعل الله بكم فمن مثل فعلكم يفاو
السعر وينزل البلاء . فعدا الشاب خوفاً فخلا الشيخ بالغلام فاطلع الشاب فقال : يا عم الحمد لله قد رخص
السعر وارتفع البلاء ! ودخل شيخ مسجداً فراود صبياً ، فعلم الامام فعاتبه وعنفه ، فلما أطال له قال له :
كم ذا تعنفني كأن لم تر سفلة غيري ! ورأى سفيان في مجلسه شيخاً يخترق صفوف النساء ويبكي ، فظن ان
بكاه لما سلف من ذنوبه فاستقبلهن ثم قال :

عليكن السلامُ فليسَ عندي لكن فدعنني غير السلام
وكن إذا نظرنَ اليّ أمشي نقبن عليّ من خللِ الخيام

وقيل : ان ابليس اذا رأى شيخاً ذا طرة قال : فديت من لا يفلح .

الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم :

روي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصابتني خصاصة . فقال : لعلك مشيت امام

شيخ ! وقام وكيع لسفيان فأنكره وقال : ألسنت حدثتني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من اجل الله تعالى اكرام ذي الشيبه المسلم وحامل القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يستخف بهم الا مناقق: امام مقسط ، وذو شيبه في الاسلام ، وذو علم ، وقال ازدشير لابنه : وقر المشايخ فهم مواطن الوقار ومعادن الآثار ورواة الاخبار وحفظة الاسرار ، ان رأوك في قبيح منعوك أو جميل ايدوك، واياك وانمار الشباب فهم أهل الصبوة الى الشهوات . وأوصى يزيد بن المهلب ابنه فقال : ليكن جلساؤك ذوي الاسنان فالشباب شعبة من الجنون ، ومر الحسن بفتيان فقال : شوبوا مجلسكم بشيخ . وقيل . من عرف حق من فوقه عرف حقه من دونه .

تفضيل الشيب في الرأي على الشباب :

في المثل : جري المذكيات غلاه ، جري المذاكي حسرت عنه المحر . وقيل: الشيخ في رأيه كالجلد المحك لا يده خطب ولا يزعه صرف ، والشاب كالغصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة . وقيل : الشيخ كالبلازل المستقل بما يحمل والشاب كبن اللبون لا ينهض بما يحمل . وقال :

وابنُ اللبونِ اذا ما لزَّ في قرنٍ لم يستطعْ صولةَ البزلِ القناعيسِ

تفضيل الشبان فيه :

قال صلى الله عليه وسلم: وسعوا للشبان في المجالس وأفهموهم الحديث . وكان عمر رضي الله عنه اذا نزل به معضل دعا الفتيان واستشارهم وقال : هم أحدٌ قلوباً . وقيل : الشيخ كالزند الذي قد انثلم ورأي الشبان كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح .

مدح الشيب بالوقار والعفة :

تأمل حكيم شيبه فقال . مرحباً بزهرة الخنكة وثمره الهدى ، ومقدمة العفة ولباس التقوى ! وروي أن ابراهيم عليه السلام لما بدا الشيب بعارضيه قال: يارب ما هذا قال : وقار . قال : يارب زدني وقاراً . وعبر حكيم بالشيب فقال : الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والايام ، وحلم يفيدته مر الشهور والاعوام ، ووقار تلبسه مدة العمر ومضي الدهر .

دعبل : أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه سمة العفيف وحلية المتخرج
ضيف ألم بمفرقي فقريته رفض الغواية واقتصاد المنهج
أبو تمام : ولا يروءك اياض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

مناقضة من مدح الشيب بالوقار :

أبو تمام : حلمتني ، زعمت ، وأراني قبل هذا التحليم كنت حليماً

دقةً في الحياة تدعى جلالاً مثلما سمّي الديغُ ساياً
 المتني : لبتَ الحوادثَ باعني التي أخذت مني بحلمي الذي أعطتَ وتجريبي
 فما الحدائثُ من حلمٍ بمانعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ والشيبِ
 عبدان : إنْ شيئاً نعى إليّ حياتي لبغيضٌ وإنْ أفادَ الرشادا
 الموسوي : غلطوني عن المشيبِ وقالوا : لا ترعُ إنه جلاءُ الحسامِ
 قلت : بل مرّ بي على الرأسِ منه صارمُ الحدّ في يدِ الأيامِ

في حسن الشباب وطيبه وقبح الشيب وعييه :

قال عكرمة في قوله تعالى . لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين : الى الهرم .

وللاخلط : لا تحمدنَ شعراً تنغشأ ه البياضُ فليسَ يجمدُ
 قد كنتَ أبيضَ في القلوبِ ب زمانَ كنتَ تراهُ أسوداً
 أبو تمام : غرة مرة إلا إنما كنتَ أغراً أيامَ كنتَ بهيما
 وقال : إن قبجَ البياضِ في شعرِ الرأسِ كقبجِ البياضِ في الاحداقِ
 المتني : متى لحظتُ بياضَ الشيبِ عيني فقدتُ وجدته منها في السوادِ
 أبو تمام : لو رأى الله أن في الشيبِ فضلاً جاورته الابرار في الخلدِ شيئا
 البحري : وددت بياضَ السيفِ يومَ لقيتها كأن بياضَ الشيبِ كانَ بفرقي
 المتني : ضيفُ ألمٍ برأسي غيرُ محتمسٍ والسيفُ أحسنُ فعلاً منه بالاسمِ
 الموسوي : ما كانَ أضوا ذلك الليل في سوادِ عطفيه ولم يقهرِ

التسمية بما يدل على الكبر ذم :

لو قيل لمجوز منحنية : يا عجوز ويا جدة لغضبت واستوحشت ، ولو قيل يا جارية لقات لبيك
 وسعديك ! وعلى ذلك : يا شيخ ويا فتى .

قال يزيد بن عتاب :

يا حرقه القلب بياشيخُ ويا بردَ الفؤادِ حين يدعى : يا فتى
وقال : واذا دعوتك عمهن فإنه نسبٌ يزيدك عندهن خبالا
وقد ظرف البحري في قوله :

يتظرفن للدليل المسمى من تصابٍ دون العزيز المكنى
أبو حازم : إذا ما دعوت الشيخ شيخاً هجوته وحسبك مدحاً للفتى قولُ يا فتى !

ازورار النساء عن الشيب

قال بعض المشايخ : رأيت امرأة راقنتني فقلت : هل لك في ؟ فقالت : إن بي عيباً شيب رأسي .
فثنيت عناني فصاحت : أثبت ، وكشفت عن شعر كالحلم وقالت : إني أكره من الشيب ما كرهته .

المتني : أرى شيبَ الرجالِ من الغواني بموقعِ شيبهنَّ من الرجالِ
ابن الرومي :

أعرَ طرفكَ المرأةَ وانظرُ فإن نبا بعينك منه الشيبُ فالبيضُ أندرُ
إذا شنأت عينُ الفتى شيبَ نفسه فعينُ سواهُ بالثناءِ أجدرُ
ابن المعتز : لقد أبغضتُ نفسي في مشيبي فكيف يجنبي البيضُ الكعابُ
الحكم الحضرمي :

قد كان يعجبُ بعضهم نزاعتي حتى سمعن تنحنحي وسعالي
وقال صاحب قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله :

فظللتُ أطلبُ وصلها بتذللٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعلي
وقال : الشيبُ أعظمُ ذنباً عند غايته من ابن ملجم عند الفاطميينا

رغبة الشيب عن النساء :

قال بعض الشيوخ : كنت أخاف اني اذا شبت تزهد في النساء ، فلما شبت كنت ازهد منهن في .

شاعر : رمّنتني وستر الله بيني وبينها ونحن بأكنافِ الحطيمِ ذميمُ
فلو أنّني لما رمّنتني رميتها ولكنّ عهدي بالنضالِ قديمُ

معرفة فضل الشباب عند فقده :

قال بعضهم : شيثان لا يعرف فضلها الا من فقدهما : الصحة والشباب .

ابن الرومي :

لا تلم من يبكي شببته إلا اذا لم يبكيها بدمٍ
لسنا نراها حقّ رؤيتها إلا زمانَ الشيبِ والهزمِ
كالشمسِ لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الارضُ بالظلمِ
ولربّ شيءٍ لا يبينه وجدانه إلا معَ العدمِ

وقال ابن الاعرابي : لا أعرف في مدح الشباب وذم الشيب أحسن من قول محمد بن حازم :

لا تكذبنّ فإ الدنيا بأجمعها من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بدلُ

محمود الوراق :

سقياً لايامٍ تولّتْ به أحسن ما كانت صروفُ الزمنِ
وتلى فإ الدنيا بأقطارها لليومِ والساعةِ منه ثمن

غم من ذهب شبابه قبل تمتعه به :

منصور النمري :

ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبّعُ

وسمع ذلك الرشيد فقال : وما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب ؟

عمر بن أبي ربيعة :

إنّ الشبابَ الذي كُنّا نزن به مضى ولم نقضِ من لذاته أملاً

البكاء على فقد الشباب والتأسف له :

نظر رجل إلى شبية في رأسه فجمع نساءه وقال : اندبني فقد مات بعضي !

الحزيمي : إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب
وقال محمود الوراق :

أليس عجباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه ؟
فمن بين باك له موجع ويسلبه الدهر شرخ الشباب
وليس يعزىه خلق عليه عيناك حتى يؤذنا بذهاب
وقال : شيطان لو بكت الدماء عليها لم يبلغا العشار من حقيهما :
فقد الشباب وفرقة الأحباب

ذم الشباب بقلة الوفاء واللبث والتسلي عنه :

شاعر : ما في يدي من الصبا كان الشباب كزائر
إلا الندامة والأسف ملّ الزيارة وانصرف
بعضهم : لم أقل للشباب : في دعة الله وفي حفظه ، غداة تولّى
زائر زارني أقام قليلاً سوّد الصحف بالذنوب وولّى
منصور الفقيه :

ما كان أقصر أيام الشباب وما مشب الذي يبكي الشباب مشيبه
أبقى حلاوة ذكراه التي يدع فكيف توقيه وبانيه هادمه
تمني عوده والدعاء له :

ابو العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
والله لو أعطى المنى لوددت أيام الصبا
ومعاتبات كن لي ومداعات للدمى
حميد : فلا يبعد الله الشباب وقولنا
إذا ما صبونا صبوة سنتوب

ليالي سمع الغانيات و طرفها إلي وإذ ريجي لهن جنوبُ

ديك الجن : لله دري في الشبيبة من أخي لهو أريب

أيام يحملني الشبا ب على التهاون بالذنوب

تولي العيش بتولي الشباب :

كثير : وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا وقد تركاني في مغانيها وحدي

وقال : وتي الشباب وتي العيش والعمر وأقبل المدبران الشيب والكبر

رسبة بن الابيض :

يان الشباب بكل ما تهوى النفوس وتستطيب

طفى السراج وكلت الاضراس وانكسر القضيب

علي بن جبلة :

ولما انقضى عصر الشباب وعهدُه ذوى ورق الدنيا وأغصانها الهدل

كراهة ذهاب الشيب وكراهة نزوله :

مسلم : الشيب كره وكره أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودود

يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقود بمفقود

البحثري : تعيب الغانيات علي شيبي ومن لي ان أمتع بالمعيب ؟

أنشد ابن دريد في وصفه :

ولي صاحب ما كنت أهوى لقاءه فلما التقينا كان أكرم صاحب

عزيز علينا ان يفارق بعدما تمنيت دهرأ أن يكون مجاني

الشيب داء ممتنى :

قيل لابي العيناء : كيف أنت ؟ قال : في الداء الذي يتمناه الناس ؛ يعني الهرم . وقيل لاعرابي وقد ضعف من الكبر : لقد اذنب اليك الدهر ! فقال : كثر الله من ذنوبه عندي .

طول العمر يفضي الى الهرم والمصائب :

قيل من أخطأه سهم المنية قيده الهرم ، ومن وطن نفسه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب .
وقال ابن الحارث في وصيته لبنيه : من متع بكبر بلي بعبء ، ومن تأخر يومه مله قومه .
وقال زهير :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءُ مَنْ تَصِبُ تَمْتَهُ وَمَنْ تَخْطِيُ يَعْمَرُ فِيهِرَمِ .

وقيل : كفى بالسلامة داء .

وقال : فكيف ترى طول السلامة يفعلُ

من اضعفه كبره وهومه :

سأل الحجاج شيخاً فقال : كيف طعمك ؟ قال : اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت . قال : كيف نكاحك ؟ قال : اذا بذل لي عجزت واذا منعت شرهت . قال : كيف نومك ؟ قال : اذام في المجمع وأسهر في المضجع . قال : فكيف قيامك وعودك؟ قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزممتني . قال : كيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة . وقيل لشيخ : ما صنع بك الدهر ؟ قال : فقدت المطعم وكان المنعم ، واجت النساء وكن الشفاء ، فنومي سنات وسمعي خفات وعقلي تارات . وقيل لآخر فقال : أدرج من العماش وآخرأ في الفراش وأنبو عن القماش وانفر من لاش . وقيل لآخر فقال : ضعضع قناتي وأوهي شواتي وجرأ عليّ عداتي . وسئل ابن الفرية عن وصف الكبر فقال : اقبسال البحر وادبار الزفر وانقباض الذكر . وقيل الشيخوخة غمامة تمرض الامراض .

قال أبو الطمحان :

حنّتي حانّياتُ الدهرِ حتى كآني خاتلٌ أدنو لصيدِ

قربت الخطو بحسبٍ من رأني ولستُ مقيداً ، أني بقيدِ

وهذا من قول شيخ مر به غلام فقال : يا عماء قد قصر قيدك ؛ فقال : تركت الذي قيدني يفتل قيدك .
وقال ديك الجن :

نههتِ الحسنون من شدّتي وضيقتُ خطوي بعدَ اتساعِ

وأتحفتني خوراً ظاهراً وكنتُ قبلَ الشيبِ عينَ الشُّجاعِ

تعترفُ النفسُ ببعضِ القوى فأمسكُ النفسَ ببعضِ الخداعِ

اذكر انسان التي فوقها والموتُ قد يودي بمن في الرضاعِ

وكان ابو محلم لما كبر يفسد :

إذا ما امرؤ أحصى ثمانين حجةً وعاش تشكياً كل عضوٍ ومفصلٍ
وقد أحسن القائل :

قالوا أنيتك طول الليل يسهرنا فا الذي تشككي ؟ قلت : الثمانينا

المشيب مؤذن بالموت :

قيل : المشيب تهيد الحمام وتاريخه وعنوانه ورائده ونذيره . وقيل : الشيب مقوض الخيام ومقيض الحمام .
وقيل : هو أول مواعيد الفناء . وقيل : هو واعظ نصيح ومنذر فصيح . وقيل : هو لحة من لحسات
المنون ونوبة من نوب الدهر الخؤون . وقيل في قوله تعالى : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
ان النذير الشيب . وقيل : اذا ضحك الشيب في القذال بكث الحياة للزوال . ونظر حكيم الى شيبة فقال :
أرى شيبة قد أبنع ثمرها وحان قطافها . واطرف ما قيل في ذلك قول منصور :

من شاب قد مات وهو حي يمشي على الأرض وهو هالك
لو كان عمر الفتي حساباً لكان في شيبه فذلك

وقال : الشيبُ والموتُ مقرونان في قرن

ونظر فضيل الى رجل قد وخطه الشيب فقال : اتق الله فان الموت قد غرز أعلامه في لحيتك . ولابي
الفضل بن العميد من فصل : قد طرزت الايام عارضيك بتاريخ يفصح عما كتتمته ، وينشر للناس من أمرك
ما طويته ، وكأنك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالخرف ، والعائد لي ولا اريد تطيراً من ذكره .

من مات اقرانه فقد آن اوانه :

أبو عيينة : واستحصد القرن الذي أنا منهمُ وكفى بذلك علامةً لحصادي

وقال معاوية جلسائه : ماتعدون الغريب فيكم ؟ فقالوا : الذي لا أحد له . فقال : بل الغريب الذي
مات نظراؤه الذين كان يأنس بهم .

ابو محمد التيمي :

إذا ذهب القرن الذي أنت منهمُ وخلفت في قرنٍ فأنت غريبُ

ابن المعتز : لأي غايات رجائي بعدما رأيت أترابي وقد صاروا ترابا

ابو سعيد الرستمي :

جاوزت سني الاشد ومارست بنفسي من الخطوب الأشدا
وتفاني الأقران دوني جميعاً وتبقيت في الكنانة فردا

العلوي الكوفي :

أجالس معشراً لا شكلَ فيهم واشكالي قد اعتنقوا الأهودا

المدة التي يخاف عندها الموت :

قيل في قوله تعالى : أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر: انه الاربعون .

شاعر : إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى وان

وقال رجل لعبدالمملك : كم لك من السنين ؟ فقال : أنا في معترك المنايا

الى قتيبة بن مسلم : اني نظرت في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو .

قد سار خمسين حجة الى منهل لقمين ان يردده ؛ فأخذ ذلك أبو محمد التميمي فقال .

فإن امرأ قد سارَ خمسينَ حجةً إلى منهلٍ من وردهِ تقريب

فإن كانت الستون سننك لم يكنْ لدائك إلا ان تموت طبيب

ابن المعتز : إحدى وخمسون لو مرت على حجرٍ لكان من حكمها أن يفلق الحجر

جماعة سني العمر :

تقول العرب : الغلام اذا بلغ عشرأ قد رمي ، وفي عشرين قد لوي أي لوى يد غيره ، وفي ثلاثين قد غوى ، وأربعين قد استوى ، وفي خمسين قد حري أي صار حريباً بأن يظهر فضله . وقيل : ابن عشر طفل وابن عشرين فحل ، وابن ثلاثين كهل ، وابن أربعين معتدل ، وابن خمسين مسترحل . وحكي عن بزر جهر انه قال : في عقد العشرة دليل على ان الصبي اذا بلغ عشر سنين فقد انعقد ، فاذا صار الى عشرين فقد توسط الخير والشر توسط الابهام للسبابة والوسطى ، فاذا صار الى الثلاثين فقد كسل واستوى ، واذا بلغ الاربعين فقد بلغ الاشد وشد الازر ، واذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد ، واذا بلغ الستين فقد انضم ، فاذا بلغ السبعين فقد عاد في اخلاق الصبيان ، واشبه ابن الثلاثين الكامل الشهوة ، وابن العشرة الصبي ، فاذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقده ، فاذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها ، واذا بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال عقدها الى اليد الاخرى . وقيل لرجل : ابن كم أنت ؟ قال : ابن قبضة : يعني ثلاثاً وتسعين .

في المتبرم بحياته لضعفه :

زهير : سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعيشُ ثمانينَ حولاً لا أباً لكَ يسأمُ
زهير بن حباب :

الموتُ خيرٌ للفتى فليهلكنُ وبه بقيه
من أن يرى الشيخَ البجا ل وقد تهادى بالعشيّه

عبيد : والمرء ما عاشَ في تكذبٍ طولَ الحياةِ له تعذب

وقيل : أهون هالك شيخ يقاد به البعير . وكان من عادتهم إذا تبرموا بشيخ ربما انهم تركوه إذا ارتحلوا
ليموت أو يأكله الذئب أو يحملوه على بعير نفور يسقطه فيموت فيستريحوا منه . وقيل : أهون هالك عجوز
في سنة جذب .

المعمرون :

عاش نوح الف سنة وأربعمائة وخمسين سنة ، بعث بعد مائتي سنة ولبث في قوميه ألف سنة الاخمين
عاماً ، وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : كيف رأيت الدنيا ؟
قال : كدار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا ، وعاش لقمان خمسمائة وستين سنة ، عمر سبعة أنسر
كل نسر ثمانون سنة . ومنه قيل : طال الامد على لبد . وعاش المستوغر بن زبيد ثلاثمائة وثلاثين سنة
ولما بلغ ثلاثمائة قال :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها وعمرتُ من بعد السنينِ مئينا
مائةُ جزئتها بعدها مائتان لي ازددتُ من عددِ الشهورِ سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يومٌ يرثُ ويلةٌ تحدوننا ؟

وعاش معدي كرب الحيري مائتين وخمسين سنة ، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة ، وكذلك اكثم
ابن صيفي ، وكانا من حكماء العرب ، وادرك اكثم الاسلام واختلف في اسلامه . وعاش قس بن ساعدة
الايادي ستائة سنة وكان من عقلاء العرب وحكماهم ، وهو أول من أقر منهم بالبعث ، وأول من قال في
الخطبة اما بعد . وعاش دريد ابن الصمة دهرأ طويلاً حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنيناً ،
وعاش عبيد الجرهمي مائة سنة وعشرين سنة . وكان معاوية حجج من الشام فقال : هل تعرفون أحداً بقي له
علم بأيام العرب فنسأله ؟ فقالوا : عبيد وهو على طريقك ! فدعاه فقال : بمن أنت ؟ فانتسب الى قبيلة
فقال : وهل بقي منهم أحد ؟ قال : نعم أنا ، قال : وكم لك من السنين ؟ فقال : مائتان وعشرون سنة .
فقال : من اين تعلم ؟ فقال : أما قال الله تعالى : وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا

عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً . فقال : اخبرني عما رأيت . فقال : باتت علي سنينها بلاء وسنينها رخاء ، ويوم في أثر يوم وليلة في اثر ليلة . ومنهم لبيد بن ربيعة وخبره مشهور ، ومعاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين سنة صحب بني مروان ، وفيه يقول الشاعر :

قل لمعاذ إذا مررت به : قد ضج من طولِ عمرِكَ الأبد
قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الودد
تسألُ غربانها إذا نعبتُ كيف يكونُ الصداعُ والرمد ؟

فصل من ذلك :

قيل : فلان أعمر من القراد ، وذلك انه يعيش سبعائة سنة ، وأعمر من الضب . قال الاصمعي : ان الحسل يبلغ مائة سنة ثم يسقط .

قال : فقلت لو عمرتُ عمرَ الحسل أو عمرَ نوحٍ زمن الفحطل
والصخرُ مبتلُ كطينِ الوحل صرتُ رهينَ هرمٍ أو قتل

وقيل : أعمر من حية لانها لاتموت حتف انفسها فيما يقال ، واعمر من نسر . وللقرس : زيود هشتادكور نبرست رهنه مروا ماري نه مريد خرکش يوزينه مرد ، معناه يعيش العير ثمانين سنة وثلاثمائة ، والحية لاتموت الا قتلا .

التروغيب في الاختضاب والرغبة فيه :

قال عمر رضي الله عنه : اختضبوا بالسواد فانه أسكن للزوجة واهيب للعدو : وقيل لرجل : إلام اخضب ؟ فقال : ما قام ايرك .

شاعر : الشيب ضيفك فاقره بخضاب

وقال : إن الخضاب هو الشاب الثاني

وقال : إن الخضاب حيلة في رد أيام الشاب

رستم بن محمود :

ولما رأيتُ الشيبَ قد شانَ أهله

تقتمتُ وابتعتُ الشابَ بدرهم

ابن المعتز وقد ناقض بذلك محموداً الوراق حيث قال :

يا خاضبَ الشيبِ الذي في كل نالته يعود

إن النصولَ اذا بدا فكأنه شيبٌ جديدٌ
 وقالوا : النصولُ مشيبٌ جديدٌ فقالت : الخضابُ شبابٌ جديدٌ
 فقال : اساءةٌ هذا بإحسانٍ ذا فإن عاد هذا فهذا يعودُ

الاعتذار لذلك :

قال علي بن عيسى لبراهيم بن اسماعيل يوماً: الخضاب باطنه داء وظاهره غرور ، ثم لقيه وقد اختضب فقال : اين كلامك ؟ قال : فكرت فاذا أمور الدنيا كلها مرمة وهذا من مرمتها .

ابن الرومي :

فإن تسأليني ما الخضاب ؟ فأنسي لبستُ على فقدِ الشبابِ حدادي
 من اختضب لحيء الشيب في غير وقته :
 محمود الوراق :

إذا ما الشيبُ جارَ على الشبابِ فعالجه وغالطُ في الحسابِ
 فقل : لا مرحباً بك من تزيل وعذبه بأنواعِ العذابِ
 بنتفٍ أو بقصٍ كلَّ يومٍ واحياناً بمكروهِ الخضابِ
 وان هو لم يُجرُ وأتى لوقتِ فقل : في رحبِ دارٍ واقترابِ

الترغيب عن الخضاب والرغبة فيه :

قيل لافلاطون : لم اختضب فلان ! فقال : كره ان يؤخذ بحنكة المشايخ .

ابن الرومي :

يا ايها الرجلُ المسودُّ وجهه كما يعدُّ به من الشبانِ
 أقصرُ فلو سودت كل حامة بيضاء ما عدت من الغربانِ
 وقيل لاعرابي : لم لا تختضب لتصبو اليك النساء ؟ فقال : أما نساؤنا فما يردن بنا بدلا ، وأما غيرهن فلا نريد صبوتهن .

كشاجم : يا خاضبَ الشيبِ والأيامِ نظهره هذا شبابٌ لعمرك الله مصبوغٌ

وقيل لاعرابية : فلان يختضب ، فقالت : لاينال الشباب بالخضاب كما لاينال الغنى بالمتى ، ولما وفد عبدالمطلب على سيف بن ذي يزن ورأى لحيته بيضاء بعث اليه يجارية ومعها خطر ليخضب لحيته فأنشأ عبدالمطلب :

وقائلةٍ تختضبُ فالغواني نوافرُ عن مصادقةِ الفتيرِ
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مسوداً وجهَ النذيرِ
وقال : إذا ذهبَ الشبابُ فليس إلا غبارُ الشيبِ أو ذلُّ الخضابِ

مدح الصلع :

قال الخليل : كان الشريف اذا لم يصلع نتفوا شعره تشبهاً بذلك .
وأنشد العتبي :

قد حصّ رأسي فتيت المسك أخلطه بالعنبرِ الورد حتى ما به شعرُ
فقال : لستان ما بينه وبين أبي قيس بن الاسلت في قوله :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعمُ نوماً غير تهجاعِ

ذم الصلع :

دخل الابرش الكلبى على هشام بن عبدالمملك وحجّام يحجمه فمس رأسه فقال : يا ابرش ما صلح لثيم قط؟
فكشف رأس الحجّام فاذا هو أصلع فقال: أمن كرم صلح هذا؟ وقالت امرأة لزوجها وكان أصلع : لست
اغبط الا شعرك حيث فارقتك فاستراح منك !

شاعر : خفافانٍ مثل القدتين وهامةٌ يزلّ الذبابُ النقفُ عنها فيصرعُ
وقال : إذا أبصرتهم صاماً وثظا فقيح ذلك من صلح وهام.

التأسف لذلك :

قال بعضهم :

جزعتُ للشيبِ لما حلّ أوله فجاءني حادثُ أنساني الجزعا
هبّ المشيبُ يداوي الخطر شائمه فكيف لي بدواء يذهب الصلعا
أبو النجم : قد ترك الدهرُ صفاتي صفيصفا فصارت رأسي جهةً إلى القفا

كأنما تلقى به ضعفي عفا

الاعتذار عنه :

بشر : رأيتني كافحوص القطاة ذؤابتى وما مسها من منعم يستشيبها

ابن الرومي :

يعير في لبس العمامة سادرا . ويذعم لبسها بعيب مكتم .
فقولاً له : هبني كما أنا صلعة ألت حصين الخلف ماضي المقدم .
وأنت تعيب الصلغ والايير منهم وأنت بحب الأير عين المتيم .

نوادير للصلع :

قيل لأصلع : ان الصلعة من نتن الدماغ فقال : لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر . وجلس
أصلع بين يدي حجام فحلق نصف رأسه ، وتماكسا في الاجرة فقال الأصلع : حلق نصف رأسي فله نصف
الاجرة ! فقال الحجام : حلقت له ابطين أذرع كأنها تدوران يشوى فيها السالخن لنتنها ، فحك له بالاجرة
تماماً . وقال أصلع لرجل رأى عليه جرباً كثيراً : أراك لابساً جوشنا بلا بيضة .

ومما جاء في الاسماء والكنى والالقب

الحث على تسمية الابناء باحسن الاسماء :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم وهذه الاسماء القبيحة فما من مولود يولد الا ويحضره ملك وشيطان
فيقول الملك : سموه بكذا اسماً حسناً ، ويقول الشيطان : سموه بكذا اسماً قبيحاً . وقال : كنية الرجل
أحد شواهد عقله ، واسمه أحد شواهد عقل ابيه . وقيل : اشيعوا الكنى فانها منبهة . وقال صلى الله عليه
وسلم : من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه .

الميل الى الاسماء الحسنة والتفاؤل بها :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احببكم الينا احسنكم اسماً ، فاذا رأيناكم فأجلدكم منظرأ ، فاذا
اختبرناكم فأحسنكم مخبرأ . وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن سلم فقال : من ؟ قال : سعيد اسعدك الله .
قال : ابن من ؟ قال : ابن سلم سلمك الله قال : أبو من قال : أبو عمرو عمروك الله فقال : بارك الله عليك ، واكرمه .

المسمى باسم حسن معناه موجود فيه :

قال : **وقلما أبصرت عينك من رجلٍ إلا ومعناه في اسمٍ منه أو لقبٍ**
ابن الرومي :

أنت أبو الفضل وانت ابنه فالفضل لا يعدوك في كل حال
وسأل رجل صبياً صبيحاً : ما اسمك ؟ فقال : وصف وجهي . فقال : ما اراك تسمى إلا حسناً
فقال : كذلك ؛ وفي ذلك لابي نواس :

إن اسمَ حسنى لوجهها صفةٌ وما رأى ذا لغيرها اجتمعا
فهي اذا سميت فقد وُصفتُ قد يجمعُ الاسمُ معنيين معا
ونظر المأمون الى غلام فقال له : ما اسمك ؟ قال : لا ادري . فقال : لم أر مثل هذا ، وانشد :

تسميت لا أدري لأنك لا تدري بما فعلَ الحبُّ المبرحُ في صدري

المسمى باسم حسن معناه معدوم فيه :

ولي رجل يقال له البحر ابو الغمر بعض كورخراسان فمدحه شاعر فأعطاء درهمين فقال :

تركتُ لبحرٍ درهمين ولم يكنْ ليدفعَ عني فاقتي درهماً بجرٍ
وقلتُ لبحرٍ : خذهما واصرفهما سريعين في نقصِ المروءةِ والفخرِ
وقالت غمرة بنت النعمان بن بشير :

سُميتَ روحاً وأنتَ الفمُّ قد زعموا لا روحَ الله عن روحِ بنِ زنباعٍ

ومر صاعد ببشار فقال : من هذا ؟ قيل : صاعد . فقال : الصاعد اسما السافل فعلاً. ودفع ابو الفياض
ابن بحر رقعة الى ابي الفضل بن العميد ، فكتب عليها : بحر بن محمد بن بحر ، فكتب تحتها محمد : مسكين
غرق بين بحرین .

ابن الرومي :

سميتَ أحمدَ مظلوماً ولستَ بهِ كلاً ولكن من الاسماءِ مقلوبٌ

عرضت على كشاجم جارية حسناء فقال : ما اسمك ؟ قالت : مظلومة فقال :

مملوكةٌ تملكُ أربابها ما شأنها ذلك ولا عابها

قد سُمِّيتْ بالضدِّ مظلومةٌ وهي التي تظلمُ أصحابها

من غير بقبيح اسمه :

قال بعضهم في رجل اسمه فضل :

هوَ فضلٌ وفضلهُ الشيءُ لغوٌ ثم أردفتِ قلةَ التصغيرِ

وأراد عمر رضي الله عنه ان يولي رجلاً فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : انت تظلم وابوك يسرق لاخير فيك ! ولم يوله . وقال معاوية لجارية بنت قدامة : من هوانك على اهلك سموك جارية فقال : انت كنت اهون على اهلك اذ سموك معاوية ، وهي الاثني من الكلاب ! ووقف رجل على ثلاثة نفر فسألهم عن اسمائهم فقالوا : حافظ ومنيع وحرز فقال : ما اظنكم من اسمائكم الا كما قال ابو فراس :

إذا نسبوا لم يعرفوا غيرَ ثعلبٍ إلا إن اشرارَ السباعِ الثعالبُ

وقال العتابي لابراهيم الموصلي عند المأمون ، وكان اغرى بينها : من وما اسمك ؟ فقال : من الناس واسمي كل بصلٍ فقال : اما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمفكر . فقال : وما كلثوم من الاسماء ؛ البصل على كل حال أطيب . وقيل لرجل : ما اسمك ؟ قال : شميم فقال : لاخير في اسم اوله شه وفي آخره عيب ؛ وهذا مثل قول الصاحب في قابوس : نصف اسمه ضعف وآخره بوس ؛ ونحوها ما قال موسى بن عبد الملك في عيسى : انى يكون بليغاً ونصف اسمه عي وما تأخر عنه ثلثا حروف مسى ؟ وقيل في نبطويه :

احرقهُ اللهُ بنصفِ اسمه وصيرَ الباقي نواحاً عليه

ونحوه : أبو رياش بنى والبغى مصرعه فشدّوا العينَ ترموه بأبدية

عبدٌ ذليلٌ هجى للحينِ سيده نصحيفٌ كيتهُ في صدعِ والدته

أي ابو رئاس ، وقال ابن ابي البغل : ولد لي سبط فما اسميه ؟ فقيل له : لا تخرج من الاصطبل وسمه ماشئت . ومن نوادر الصاحب انه وقع في قصة ابن حيلة لاتترك استعمال ابيك وقال :

ابن عذابٍ إذا تغنى فاني منه في عذابٍ

وقال ابن سواده لعبدان : أن ابوك كان ثنوبياً ولذلك سماك عبدان أي عبدالنور وعبد الظلمة . وقال الصاحب للبعلي : ما اسم ابيك ؟ قال : موسى . قال : وابنك ؟ قال : موسى ، وهذه اللحية بين موسيين على خطر ؛ وفيه :

حلفتُ لحيّةِ موسى باسمِهِ وبهارونَ اذا ما قلبا

من استحق في اسمه :

قال ابن ابي عتيق لرجل : ما اسمك ؟ قال : وثاب . قال : وكلبك ؟ قال : عمرو ، فقال :

فلو كان من التوفيقِ قد أعطي أسبابا
لسمى نفسه عمراً وسمى الكلبَ وثابا

وقال رجل لآخر : ما اسمك ؟ قال : وردان . قال : وفرسك ؟ قال : عمران . وذهب رجل الى باب فقيل : من ؟ فقال : عبد من الارض جميعاً قبضته والسماوات مطويات بيمينه . فقال : ان نصف المصحف بالباب . وسئل رجل عن كنيته فقال : ابو الحسن وابو النمر ، فقيل : ألم تكف واحدة ؟ فقال : لانت ضاعت واحدة بقيت الاخرى .

المتأول قبيح اسمه على تاويل حسن :

كان بنو انف الناقة يستنكفون من الاسم حتى قال فيهم الشاعر :

قومٌ همُ الانفُ والاذنابُ غيرُهمُ ومن يسوتي بأنفِ الناقةِ الذنبا ؟

فصاروا يتبجحون به . واستقبح قوم اسم المجلان فقال بعضهم :

وما سمي المجلان إلا لقوله : خذ الوطى واحذب آية العبد واعجل

المعتذر لشناعة اسمه أو كنيته :

قيل لاعرابي اسمه نعامه : اي شيء هذا الاسم ؟ قال : الاسم علامة ولو كان كرامة لتشارك الناس كلهم في اسم واحد . وقال برصوما لابيهِ : ألم تجد اسماً أحسن من هذا ؟ فقال : لو علمت انك تجالس الخلفاء باسمك لسميتك يزيد بن مزيد . وطلب الحسن بن سهل مؤدباً لولده فأتي بمارية بن القاسم وكان ضيلاً فقال : ما اسمك ؟ قال : كنيتي ابو القاسم ، والضرورة تكنيت فاستظرفه . وقيل لحرم الخنث : لم تسميت بذلك ؟ فقال : حتى اندب فيقال : واحرماء ا واتى ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه فقال : أبو من أنت ؟ فقال : نحن أجل من ان ننسب الى ابنائنا انما ننسب الى آباءنا ، فورد على ضرار ما لم يكن في حسابه فاطرق ساعة ثم قال : ابناؤنا افعالنا وآباؤنا افعال غيرنا . وسئل بعض الاعراب لم سموا ابناؤهم بالاسماء القبيحة وعبيدهم بالحسنة فقال : لأن ابناؤهم لاعداؤهم وعبيدهم لانفسهم .

مدح الكنية واللقب وذمها :

قيل : الكنية للابانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لانه بان بصفاته . واللقب على اوجه لقب على سبيل الهزء وذلك منهبي عنه ، وربما يخص الرجل على التعيين وربما يعم الجنس كقولهم للاحدب ابو الغصن

وللقصير ابو الرماح ، والثاني على سبيل التخفيف يستغنى به عن الاسم والنسب ، وهو كثير كأبي فلان ،
والثالث للتعظيم كلقب الخلفاء والامراء ، والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه الثريد ، وعدوان لعدوه
على اخيه وقتله اياه ، ودارم لدرمانه تحت المال .

المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً :

خرج عمر رضي الله عنه فلقي رجلا من جهينة فقال : ما اسمك ؟ قال : شهاب . قال : ابو من ؟ قال : ابو
جمرة . فقال : بمن انت ؟ قال من بني حرقة ثم من بني ضرام . قال : اين مسكنك ؟ قال : ذات لظى .
قال : ادرك اهلك وما اراك تدر كهم الا وقد احترقوا ! فاتاهم وقد احاطت بهم النار ، ولما حاصر قتيبة
سمرقند ارسل اليه دهقانها : لو حاصرتها الدهر الاطول لم تظفر بها فاننا نجد في كتبنا انه لا يفتحها الا بالان ،
فقال قتيبة : الله اكبر انا صاحبها ! لان قتيبة تفسره بالفارسية بالان ، فلما ينس من مكابرتها هيا صناديق
وجعل لها ابوابا تغلق من داخل ، وجعل فيها رجالا مستلثمين وقال : انا راحل عنكم ومعي اموال اريد
ان اجعلها عندكم ، فأمر دهقانها ففتح الباب وادخلت الصناديق ، فخرجوا وقتلوا من فيها وفتحوها .

المتسمي باسم لا يليق به :

بكر بن النطاح :

واعجب منك اليومَ تسليمُ أمرهِ عليك على طنزٍ وانكَ قابله

عبدان : هل رأيتمُ أو سمعتمُ بكياءَ أصفهان

الصاحب : الغضاري قال ادعى كياءَ لستُ أرضي بالشيخِ والاستاذِ

هل رأيتمُ ياسادتي أو سمعتمُ بكياءَ من أهلِ نصراباذ ؟

الحث على تعرف اساء الاصدقاء :

قال ابن عباس : اذا آخى رجل رجلا فليسأله عن اسمه واسم ابيه ، والا فهي معرفة حمقى .

المشتركان في الاسم المختلفان في الفضل :

قال رجل لمعاوية : ولد لي ولد فسميته معاوية فقال : الطريق مشتركة فضلات ضمها اسم وشتت
الاخبار وقال :

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكني كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائقُ

وقال : وكم من سميّ ليس مثلَ سميّه وإن كان يدعى باسمه فيجيبُ

وقال : لشتان ما بين اليزيديين في الندى يزيدُ سايمر والاغر بن حاتم
وفي فصل لابي الفضل بن العميد الى محمد بن يحيى : وما احسبنا نشترك في الاسم ، وشتان بين محمد ومحمد ،
فلو كنا السباكين لكنت الرامح وكنت الاعزل ، او النسرين لكنت الطائر وانا الواقع ، او السعدين لكنت
سعد السعود وكنت سعد الذابح :

الحث على تسمية الغير بأحسن الاسماء :

قال الله تعالى : ولا تنازروا بالالقب .

وقال ابن الخزاعي :

ولست بذئ نيرب في الكرام ومنتاع خير وسباها
ولكن اطوع ساداتها ولا اتعلم ألقابها

وقيل : ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك ، ان تبدأه بالسلام ، وتوسع له في المجلس ، وتناديه بأحب الاسماء
اليه . وقال الطائي :

لا يضمُرُ الغدرَ للصديق ولا يخطو اسم ذي ودٍ الى لقبه

وقال : اكنيه حين أناديه لا كرمه ولا ألقبه والسوءة اللقب

وجرى بين ابي بكر بن فريعة القاضي وبين بعض القواد كلام في مجلس ابن الحسين بن بويه ، وكان ابو
بكر يقول مرة يا ابراهيم ومرة يا اسحاق ، فغضب القائد من ذلك وقال : لم لاتقول كياء ؟ فقال : انما
نكياه اذا انصفتنا فاذا ظلمتنا سحقتنا وبرهناك .

الاعتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به :

صاح اعرابي بعبدالله بن جعفر فقال : يا ابا الفضل . فقال : ليس هذا كنيتي . فقال : ان لم يكن
كنيتك فانه وصفك . وكان يحيى بن اكم يناظر رجلا في ابطال القياس ، وكان الرجل يكتبه بأبي زكريا ،
فقال يحيى : المعجب انك تكنيني بالقياس وتناظرني في ابطاله . ودخل رجل على امير يدعى اسحاق فقال
له يا ابا يعقوب فقال اخطأت انا ابو الحسين . فقال اخطأ الامير لان كل اسحاق يكتى أبا يعقوب .

المشاهير باسماء لا يعرف بها غيرهم :

اذا قيل امير المؤمنين مطلقاً فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابن عباس عبد الله ، وابن عمر
عبدالله ، وكان لهما اولاد غيرهما ، والحسن بالحسن البصري ، والشابغة نابتة بني ذبيان ، والاعشى اعشى
بني قيس .

من سمي من الكبار باسماء وكنى :

الذي صلى الله عليه وسلم محمداً وعموداً وأحمد ولهذا باب طويل .

نوادير مختلفة في ذكر الاسماء :

قيل لحائك : ابو من ؟ فقال : أبو محمد عليه السلام . وقال علي رضي الله عنه : ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها . وقال ابن ابي ليلى : احب الاسماء الى الله تعالى ماقيه الاقرار بالعبودية له تعالى . ودق باب الجاحظ رجل فقال : من ؟ قال : أنا ، قال : لا يعرف من اسمه أنا . ودق آخر فقيل : من ؟ قال : أنا . قال : ما افلح ذو أنا . ودخل مجوسي على والٍ فقال : ما اسمك ؟ قال : يزدان باذان . قال : اسان وجزية واحدة لا يكون ذلك ، والزمه جزيتين . وقال رجل للفرزدق : من انت ؟ قال : فرزدق . قال : لانعرف فرزدقا الا عجيناً فتيتاً تأكله نساؤنا . فقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نساءكم ا وقال اعرابي لرجل : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : ابن من ؟ قال : ابن عبيدالله . قال : أبو من ؟ قال : ابو عبدالله الرحمن . فقال الاعرابي : اشهد انك تلوذ بالله لياذ لثم جبان . وجاءت عجوز الى لحام بالمدينة فدفعت له درهما وقالت : ادفع لهما طيباً واذكر اسمك لادعوك ، فدفع اليها أخبث لحم وقال : اسمي من يمد ، فجعلت المرأة تأكل وتقول : لمن الله من يمد ، تلعن نفسها ولا تدري . وكان بالبصرة شيخ يقال له ابو حفص اللوطي ، فدخل يعود جاراً له فوجده كالغمي عليه فقال له : اتعرفني ؟ قال : نعم انت ابو حفص اللوطي ا فقال : تجاوزت حد المعرفة لارفع الله صرعتك .

من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يجبه :

ظاهر ان الشيعة يبغضون ويقاتلون من كنى بأبي بكر او سمي بعمر ، وكانت قرية يقال لها يزداد وأهلها من الشيعة ، مر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران ، فضربوه ضرب التلف وقالوا ، في اسمه عمر وحرقان من اسم عثمان ألا يستحق القتل ؟

المسمى بفعل منه جداً او هوذا :

سمي ابراهيم حنيفاً لانه حنف عن عبادة الاوثان ، ومريم البتول لتبتلها اي انقطاعها الى الله تعالى . وخطب وال باليامة فقال : ان الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلك أمة في ناقة لا تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة . وقال الحليل : كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأتاهم رجل فقال : اني أريد ان أتصل بكم بشرط ان تلقبوني ، أدعوني رأساً برأس . فلقبوه رأساً برأس والشعراء منهم كثير كالمرقش لقوله :

..... كما رقص في ظهر الأديم قلم

وجران العود لقوله :

خذنا حذراً يا جارتني فأنسي رأيتُ جران العود قد كان يصلحُ

والممزق لقوله : ولما أمزق .

لقاب الخلفاء والولاة :

اول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان ، لقب : الموفق لامر الله . ثم الوليد : المنتقم لامر الله . وأول من قال يا أمير المؤمنين أول من قصد أبا بكر وهذا باب واسع ، وقيل . سمي طاهر ذا اليمينين لان المأمون كتب اليه ان أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره ، فسمى ذا اليمينين . وكان اصحاب السلطان في زمن التبابعة سبعة اقسام : التبابعة والعباهلة وهم الذين ليس فوقهم ، والمقاويل وقيل الاقيال والاقوال الواحد قبيل وهم ستون رجلا من اهل بيت الملك يرشحون له ، ثم الثمانية ثمانون رجلا اذا مات التبغ وضعوا رجلا من الاقيال تبعاً ووضعوا رجلا من الثمانين في الاقيال مكانه ، ثم الصنائع وهم ثقات الملك يعدم لنفسه ، ثم الوضائع وهم اصحاب المناظر والمسالح والمقيمون في الثغور ، ثم العباد وهم خدم السلطان الذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله ، ثم الاخيار .

اسماء ملوك كل صقع وفوسانها :

فقد تقدم اسماء ملوك الاصقاع في السيادة ؛ فأما الفرسان فيقال : المرازبة في فارس ، البطارقة في الروم البكاكرة في السند والهند ، والمقاويل في اليمن ، والكبش في ترار ، وتبع في العرب .

من سماه ابو « باسم نفسه من الكبار :

عبدالله بن عبدالله بن ابي بكر الصديق ، الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، مسلم بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن عمر ، سعيد بن سعيد ابن العاص بن أسيد .

شبه الغاز باسماء :

قال المنصور لابي بكر بن عياش : يا ابا بكر اخبرني عن عين فقأت عيناً . يريد رجلاً أول اسمه عين قتل رجلاً أول اسمه عين ، واراد ان يعلم هل تحدث الناس بما كان منه الى عبدالله بن علي فقال : نعم يا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قتله عبدالرحمن بن ملجم ، وعبدالله بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك قتله ابن عمه عمرو بن سعيد ، وسقط البيت على عبدالله في عهد امير المؤمنين عبد الله المنصور فقال : ويملك وذلك مني . وكان عبدالله بن علي خرج على المنصور فوجه اليه ابا مسلم فهزمه ، ثم صار الى المنصور بأمان فقبل : انه بنى له بيتاً جعل في اساسه الملح وأجري الماء تحته فوقع فبات ، ولذلك قال ما قال : وقال مروان : نجد في كتبنا ان علي ابن عين ابن عين يقتل ميم ابن ميم واظن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز قاتلي ، فأنا مروان بن محمد بن مروان قال :

يا ابا اسحاق اقلب نظم اسحاق وصحف

واترك الحاء على حا ل فما للحال مصرف

المسمى باسم امه وخاله :

فما غير به قول دعبل بهجو :

سألته عن أبيه فقال دينار خالي

فقلت : دينار من هو فقال : والي الجبال

ابو محمد اليزيدي :

قلت وأدغمت أباً خاملاً : أنا ابن أخت الحسن الحاجب

ونحو ذلك ما حكي ان ابا العيناء سأل ابن اخت ابي الوزير حاجة فلم يقضها له ، فقال : انما ألوم نفسي في تأميلك وانت مضاف الى مضاف . ولابي سعيد الرستمي :

كفى حزناً فاسمع علي بن رستم لسببك ان يدعى بسبب جنيد

وليس بحمد الله فيه مزلة ولكن دعوا سعداً بلفظ سعيد

المنسوب الى من يجالسه حتى صار كالعلم له :

قال خالد الواسطي الطحان : ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس الى طحان فسميت به . وكذلك خالد الحذاء تزوج امرأة من الحذائين فنسب اليهم . واصل الغزال انما كان يجلس الى غزال . واسماعيل المكي كان يتجر الى مكة وهو من اهل البصرة ، وسمي النبي لبت كان يعمله .

انواع مختلفة :

دق انسان على بشار فقال : من انت ؟ قال : أنا . فقال : انصرف يا أنا . قال أبو علي النطاح : كان المهدي يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أترأه يلي الخلافة ؟ فقال : لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ، ان ابراهيم الخليل أول من ألقى في النار ، وابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعيش ، وبويع ابراهيم ابن الوليد فلم يتم له الامر ، واحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل ، وتم لغيره ، وطلب الخلافة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فما تمت له على جلالاته وكثرة جيشه ، وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل .

محاضرات الأدباء

جزء الرابع

من تراثنا

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الرابع

منقولات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الحل الثامن عشر

في الملابس والطيب

الرخصة في اجادة الملبس وعذر فاعله ديناً ودنيا :

قال الله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث . وقال تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وبعث ملك الروم الى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان . واشترى ﷺ جبة بئانين ناقة . وكان الحسن يلبس ثوباً بأربعمائة درهم ، وفرقد السنجي كان يلبس المسوح فلقبه الحسن فقال : يا أبا سعيد ما ألين ثوبك ! فقال الحسن : يا فريقد ليس لين ثيابي يباعدي من الله ، ولا خشوتها تقربك منه ، ان الله جميل يحب الجمال . وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول : أجالس ربي .

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه عمامة وشي فقال : بكم أخذتها ؟ قال : بألف درهم . قال : عمامة بألف درهم ؟ قال : اني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعضائك . وقال ابن عباس : كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اثنتان اسراف ومخيلة . وقيل : مروءتان ظاهرتان : الرياش والفصاحة . وقيل : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة . وأنشد :

إذا نفر السودُ الجانون حاولوا له نسجَ برديهِ أدقوا وأوسعوا

الحث على تغطية سوء الحال باجادة الثياب :

قال بعض الحكماء : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مآلاً فالكريم من كرمته عند الحفاصة خلته ، واللثم من لؤمته عند الحاجة طعمته . وكان بعض القرشيين اذا اتسع لبس أرث ثيابه ، واذا افتقر لبس أحسنها ، ويقول : اذا اتسعت ترينت بالهبة واذا افتقرت ترينت بالهبة .

النهي عن الملابس المشهورة وما لا يليق بلبسه ومدح الاقتصاد :

قال النبي ﷺ : من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة . وقال عمر رضي الله عنه : اياكم ان تلبسوا البسة مشهورة أو محقورة . وقال خالد : البسوا من الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة ، فان تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد . وقيل : البس ما لا يزيدك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء .

العلوي : ليس لبسُ الطيالسِ . من لباسِ الفوارسِ .
ولا حومةُ الوغا ككصدورِ المجالسِ .

نهي من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة :

قال دهقان لابنه : اياك اذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره اليك ، واعلم ان الوشي لا يلبسه الا أحمق أو ملك ، وعليك بالياض اللين فكل أبيض عندهم ثوب . وحكي ان الشيخ الامين عباد بن العباس كان له جبات كثيرة كلها عنابي على لون واحد ، يخدم بها ركن الدولة الحسن ابن بويه ، فقال يوماً لحاشيته : انظروا الى نظافته يلبس جبة كذا كذا سنة لا غيرها ولا يبليها . وقيل : أراد عمرو بن مسعدة يوماً الركوب الى السلطان في ثياب وشي فقال له نوح بن ابراهيم : لا تفعل . فقال : لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا ؟ فقال ابراهيم : غلتك مسموعة وجبتك ملحوظة .

من لبس المعاوز من الصالحين :

قيل : كان أويس يلتقط الحرق من المزابل فيخطها ويلبسها ، وعمر رضي الله عنه رؤي عليه قميص فيه اثنا عشر رقعة وهو يخطب . وقال أبو أويس الخولاني : قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي . وكان لعمر رضي الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم فقال : اني أخشى أن أسأل عن ليته يوم القيامة ، فبكى سالم غلامه وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستحسنته . فقال : ياسالم اني كنت لم أنل شيئاً الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها الا الجنة ، فدعني أطلبها . وقال رجاء بن حيوة : قومت ثياب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة باثني عشر درهماً قميصه وخفه وعمامته وسراويله وقلنسوته .

حمد لبس المعاوز :

قيل : البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك . وقال عمرو بن العاص : لا أمل ثوبي ما ستر عورتني ، ولا دابتي ما حملت رحلي . وكان حزيم الناعم لم يكن يلبس في الصيف الا خلقاً ولا في الشتاء الا جديداً .

عذر من لؤم لبسه وكرمت نفسه :

دخل النجار العذري على معاوية فازدراه فقال : يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها . فلأسمع حكمة ثم نهض ولم يسأله شيئاً فقال : ما رأيت أحقر اولاً ولا أكبر آخراً منه ! وعاتب يحيى بن خالد العتيبي في خلق ثيابه فقال : أخزى الله من ترفعه هيئته ثيابه وجماله ، ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه ، انما الهيئة للابناء والنساء . وقال حبيب بن أبي ثابت : لأن أعز في خميصة أحب الي من أن أذل في مطرف . وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبه ظهر .

أبو هفان : تعجبت درّ من شبي فقلت لها : لا تعجبي فطووع الشمس في السدفِ
وزادها عجباً ان رحتُ في سملٍ وما درت درّ أن الدرّ في الصدفِ
وقال : أعاذلُ إن يكن برداي رثاً فلا يعدمك بينهما كريمُ
النسر بن تولب :

فان يكُ أثوابي تمزقنَ عن بلي فاني كمثلِ السيفِ في خلقِ الغمدِ
ونظرت جارية لابن هبيرة وهو أمير العراق وعليه قميص مرقوع فضحكت ، فأنشد :
هزئتُ أمامةً أن رأيتني مملقاً نكلتك أمك اي ذلك يروع ؟
قد يدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه خلقٌ وجيبٌ قيصه مرقوعُ
وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يدري أي ثوبه لبس . وقاك البحتري :
وليس العلي دراعةً ورداءها ولا جبةً موشيةً وقيصها
وفي صبيح الوجه عليه خلق :

لا تعجبوا من بلي غلالته قد زرّ أزراره علي القمرِ

من عوتب في خلق ثيابه فاعتذر بالفقر :

قال بعض الكبار لابي الاسود وعليه جبة خبز خلقة طال صحبتها له : اما تمل لبسها ؟ فقال : رب يملول لا يستطاع فراقه ؛ فأمر له بال . ودخل محمد بن كعب على سليمان فقال : ما هذه الثياب الرثة ؟ فقال : أكره ان اقول الزهد فأطري نفسي ، او الفقر فأشكر ربي . وقال الاسكندر لرجل رث تكلم بفصاحة : ليكن حسن ثيابك كمحسن كلامك فقال : اما الكلام فأنا قادر عليه ، واما الثياب فأنت تقدر عليها ! فخلع عليه .

العريان :

قيل : فلان أعرى من المغزل . وقيل لاعراي : ما تلبس ؟ قال : الليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس .
أبو هفان :

عريانُ أعرى من فصوصِ النردِ كالسيفِ ماضٍ ما له من غمدِ
وأنشد رجل يحيى بن خالد :

إني امرؤ في أعالي بيتِ مكرمَةٍ إذا تمزقَ ثوبي أرتدي حسي

فقال يحيى : ما أقل غناء هذا الرداء في الكانونين . وقال الاصمعي : قلت لاعراي في يوم بارد ألا تصلي ؟ فقال : البرد شديد ومالي كسوة . وأنشد :

فإن يكسني ربي قيصاً وجبةً أصلٍ وأعبدُه الى آخرِ الدهرِ
وإن لا يكن إلا بقايا عباءةٍ مخرقةٍ مالي على البردِ من صبرِ

من يصون ثوبه ويهين نفسه :

ابن ابي الصت :

أرى حلالاً تُصانُ على رجالٍ واعراضاً تزالُ ولا تُصانُ
وقال : فترى خسيسَ القومِ يتركُ عرضَه دنساً ويمسحُ نعلَهُ وشراكها

عذر من يتشوه لبسه :

قال ابن ابي داود ، وكان مضطرب الطيلسان : لا يحسن لبسه . فقال له ابو العلاء المعري : لئن كنت لا تحسن ان تلبس الطيلسان انك لتحسن ان تلبس نعبك جماعة الاخوان . وقال آخر وقيل له : لا تحسن ان تلبس الثياب فقال : لكنني أحسن أن ألبسها . وعوتب آخر فقال : من عظمت مؤنته في نفسه قل تفقده لأمر غيره . وقيل : من كان شغله بنفسه فقد مكر به . وقيل : ما استوت عمامة على رأس كريم قط .

اعطاء اظلمع :

قيل : من راح منك في الثياب تعدو منه في الثناء .

البحثري .
وراح في ثنائي ورحت في ثبابه

وقيل : أحق الناس بجلتك أصدقهم في خلتك . وقيل : ثوبك على أخيك بالياً أحسن منه عليك جديداً . وقال المهلب لاولاده : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

من تزين به الثياب ولا يتزين بها :

كتب بعضهم : فلان تزين به المطارف وتتشرف به المكارم .

بشار : زينُ الملابس حينَ يلبسها وإذا تسلبَ زانه سلْبُه
وقال : إنَّ المليحةَ من تُزَيِّنُ حليها لا من غدتْ بحليها تتزينُ
جميل : إذا ابتزلتْ لم يُزْرِها تركُ زينةِ
المتنبي : لبسنُ الوشي لا متجملاتِ ولكن كي يصنَّ به الجمالا
كشاجم : قد تأملتُ في الغلالةِ منه جسدَ النورِ في قيصِ الهواءِ

ذم من حسن لباسه ولؤم فعاله وخلقه :

ذم اعرابي رجلاً فقال : هو عبل البدن حسن الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق . الدهر يرفعه
ونفسه تضعه . ونظر ارسطاطاليس الى رجل حسن اللباس سيء الكلام فقال له : يا رجل تكلم على
قدر لباسك ، أو البس على قدر كلامك . وقيل : ثوب نظيف وجسم سخي .

شاعر :

إذا لبسوا دكنَ الخزوزِ وخضرها وراحوا فقد رآحتْ عليك المشاحبُ

الفرزدق :

بكي الخزُّ من عوفٍ وأنكرَ جلده وعجت عجيحاً من جذامِ المطارفُ

البسامي : كأنه لما بدا مقبلاً في حللٍ يقصرُ عن لبسها

جاريةٌ رعناء قد قدرتْ ثيابَ مولاها على نفسها

الخوارزمي :

أبو سعد له ثوبٌ نفيسٌ ولكن تحتَ ذلكَ الثوبِ عُريته

فإن جاوزتْ كسوتهِ إليه فليس وراءَ عبادانِ قريه

وقال : وما الثقي ان جادت كساه وراعك شخصه الا خيال
 آخر : استجدوا الثياب ان حمار السوء تخفى عيوبه بالجلال
 المتبي : ولا يروق مضيماً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن

ذم ملابس التصوف :

قال ابن السماك لصوفي : ان كان لباسكم وفقاً لسرايركم فقد أحببت ان يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لما فقد نافقتم وهلكتم . وقال الحسن فيما اظن : ان قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بدرعته أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه .

حمد لبس الصوف وذمه :

روي عن النبي ﷺ : من لبس الصوف وأكل خبز الشعير وركب الأتان فليس فيه شيء من الكبر . وقيل : من أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف . وقيل لراهب : لم تلبسوت السواد؟ قال : لانه اشبه بلباس المصيبة . وقال ابن سيرين : كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونيينا يلبس الكتان ، وهو أحب الينا أن نقتدي به .

لبس الحرير والكتان :

قال النبي ﷺ : انما يلبس الحرير من لا خلاق له . وروي أنه ﷺ خرج وفي احدى يديه حرير ، وفي الاخرى ذهب فقال : هذان على ذكور امي حرامان ، حلالان على اناهم . وقال بعض الامراء لحاجبه : أدخل إلي رجلاً عاقلاً . فأدخل رجلاً فقال : من أين عرفت عقله ؟ قال : رأيت لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء ، والعتيق في الحر والجديد في البرد . وقال امير المؤمنين : لا يلبس الكتان إلا غني او عني .

ذم سحب الثوب ومدحه :

روي في الحديث : فضل الازار في النار . وقال عمر بن عبدالعزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي اليك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما اطعتك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثيابك حتى تبدو قدماك . وخلق الرشيد على يزيد بن يزيد ، وكان يجالسه رجل من اليمن فقال اليماني : اجرر فما عرق جبينك في نسجه . فقال : عليكم نسجه وعلينا سحبه . ونظر سعيد بن سالم الى احمد ابنه وعليه ثوب طويل يجره فعاتبه فقال : يا أبتي إني قصير وعادتي اذا لبست ثوباً مرة ومرتين أن أهبه ، وأكره أن أهبه لمن لا يصلح له ، فأحتملت قبح ذلك لما فيه من مصلحتهم .

الثوب الخلق :

للعمدوني في ذلك اشعار كثيرة ، وله اختصاص بوصف ذلك ، منها قوله في طيلسان كثر رفوه :

يا ابن حربٍ أطلتَ فقري برفوي طيلساناً قد كنتُ عنه غنياً

فهو في الرفو آلُ فرعونَ في العر ضِ على النارِ بكرةً وعشياً

وقال : طالَ تردّادُه الى الرفو حتّى لو بعشاهُ وحدهُ لتهدى

وقوله : عمرته الرقاعُ فهو كعصرِ سكنته نراعُ كلِّ قبيله

ولآخر في جبة :

دبّ فيها البلى فدقت ورقتُ فهي تقرأ اذا السماء انشقتُ

البسامي : أرقعُ كمّيا وارفو ذيو لها فلا رفوها يجدي ولا رقعها يغني

اذا قتُ فيها أو قعدتُ تنفستُ تنفسَ صبّ ما يقرّ من الحزن

التعم :

قال عليه السلام : اعتموا تردادوا حلماً . وقال عمر رضي الله عنه : العمام تيجان العرب . وقولهم : سيد معصم معصب فيه تأويلان : احدهما هو المتعصب بجماعة قومه ، والآخر بمعنى الشرف ؛ ومنه قول دريد :

عاري الاشاجع معصوبٌ بجمته أمرُ الزعامة في عرنيته شممُ

وقال أبو أمامة : اذا طولت الكمة وكورت العمة ووسعت الاكمة فقد هلكت الامة . وكان

السيد يتعمم بعمامة صفراء ومنه الزبرقان لصفرة عمامته . وذكرت العمامة لابي الاسود فقال : هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر ، ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للمامة .

وبعث عليه السلام اسامة بن زيد في بعض سراياه فعصمه بيده وسدل طرف عمامته .

شاعر : إذا لبسوا عمامتهم طووها على كرمٍ وإن سَفَرُوا أناروا

مدح التنقع وذمه :

كان فرسان العرب يتقنعون إلا أبو تميم بن طريف لم يتقنع قط ولم يبال ان يعرف . وقيل :

التنقع بالليل ريبة وبالنهاري مذلة . وكان التنقع من شيم الاشراف يقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون : عدم القناع يفضي الى ملال وابتذال ، فمن وطئته الاعين وطئته الارجل .

التاج :

كانت ملوك العجم وكثير من ملوك العرب يتتوجون ويقولون للملك : المتوج . وقالت الخزرج للنبي ﷺ في عبدالله بن أبي بن سلول : لقد جئنا حين نظمنا الخرز لتتويجه . وكان السيد من قريش يتعصب في النادي ويفتخر ، وبنو امية جلسوا على الاسرة ولم يتتوجوا . وكان الوليد الخليع بنى قبة ليضعها فوق الكعبة لتكون مجلساً له ونزهة ، وانتظر بذلك مع وضع التاج على رأسه كيف احتمال الناس له .

الالوان :

سئل بعض الاعراب عن الوان الثياب فقال : الصفرة اشكل ، والحمرة اجمل ، والحضرة انبل ، والسواد اهل ، والبياض افضل . وقال ابن عباس : لو كان البياض صبغاً لتنوفس فيه .
شاعر : وتعرّضت لك في البياض كأنه درّ تنظّمه بغير فصول
العباس في سوداء لبست قميصاً مورداً :

فحمة ألبست رداءً من الجمر ونار تستن في حراقٍ

وكان الازاعي يكره لبس السواد ويقول : يلبس في الماتم ، وبئله يعاقب المجرم ، ولم اره على محرم ، ولا جليت فيه عروس ، ولا كفن فيه ميت . افلاطون : الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب ، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية والنرجسية تحرك السرور ، فاذا قرنت اللون الاحمر باللون الاصفر حرّكت القوة العشقية ، واذا قرنت الاصفر بالاسود تحركت الشوقية ، واذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية ، واذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبايع كلها .

الحث على صيانة الثوب :

قيل : لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه ، وراحة البيت كنسه . وقيل : ان الثوب يقول صني بالليل أصنك بالنهار .

ذم من وسخ ثوبه :

بعضهم : وسخ الثوب والعمامة والبر ذون الوجه والقفا والغلام
بعضهم : دنس القميص غليظته من غير لجمته سداه
وشعاره من شعره فكأنه في مسك شاه

ودخل دسسته على بعض المياسير بخراسان يستبيحه وكان وسخ الثياب فقال : لو غسلت قميصك . فقال :

اشرتَ بغسلِ كعشنا علينا وقد أرعيتها أذنًا سميمة

سأغسلُ كتي ويدي منكم والنشرُ عنكم لومَ الطبيعة

وذكر لابي ايوب المتقشفة فقال : ما علمت ان القدر من الدين . ورأى ابو الفتح بن زنكلة صوفياً قدراً فقال : ما علمت ان طريق الجنة على الكنيف .

النعل :

قال عمر رضي الله عنه : ائتروا وارثدوا وانتعلوا وتمعددوا أي افعلوا فعل معد . وقيل : استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال . وألغز بعضهم فيه :

ومخزومة الاذنين ما تشتكيهما ومطعونة في الصدر ما فجرت دما

ودخل ابن سكرة الحمام فسرت نعله فقال :

ولستُ بداخلِ حمامِ موسى وإن كان المني طيباً وبشرا

تكاثفتِ اللصوصُ عليّ حتى دخلتُ محمداً وخرجتُ بشرا

أي كنت صاحب النعل ، فلما خرجت صرت بشراً الحافي . وقال هشام بن محمد : مثل الذي بقعد ولا يجلع نعليه مثل الدابة فلا يجل حملها .

شاعر : يمسي ويندو راجلاً في خلقٍ من الحذا

خفك يمسي جانباً وأنت منه في حذا

وفي المثل : كل الحذاء يجتذي الحافي الوقع .

أنواع من الثياب :

قيل : ثلاثة من لباس البخلاء : الخنز والقومسية والادم . وقيل : الدواويج من لباس القبط ، والدراريع لباس الروم ، والاقبية لباس الفرس ، والفوط لباس الهند ، والازر لباس العرب . وقيل : كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعاً اذا اتسخت طرحت في النار فتأكل وسخها . وكان له ثوب قرمز يتلون كل ساعة بلون ، وسراويل جوهر وتكة انايبب زبرجد في اللين كالغصن .

الطاتم :

كان خاتمه ﷺ حلقة فضة وعليه فص عقيق ، وكان يتختم به في يمينه وسبب اتخاذه انه كتب

الى ملك الروم فقيل له : انه لا يقبل كتاباً الا محتوماً ، فاتخذ حينئذ . وعنه عليه السلام : لا يلبس الخاتم الا أمير أو ذو مال ، وأول من تختم في يساره معاوية . وقيل :

قالوا نَتَّخَمُ في اليمين وإنما مارستُ ذلكَ تشبيهاً بالصادقِ
وتقرباً مني لآل محمدٍ وتباعداً مني لكلِّ منافقٍ
الماسحين فروجهم بخواتمِ اسمِ النبي بهن واسم الخالقِ

اتخاذ الحللي :

نهى النبي عليه السلام عن اتخاذ اواني الذهب والفضة وقال : من شرب في اثناء من فضة فكأنما تجرجر في جوفه نار جهنم . واتخذ الهادي لجاماً من فضة فقال له المهدي : أما تعلم الناس ان لك فضة ؟ ارجع الى حالك .

حبة الطيب والحث على تناوله :

قال عليه السلام : حبب الي من الدنيا النساء والطيب ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة . وقال عليه السلام : حق على كل مسلم الطيب والغسل والسواك يوم الجمعة ، وان يلبس من احسن ثياب اهله ، وان يس الطيب ان وجد ، وان لم يجد فالماء له طيب . وقال الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل . وقيل : من طاب ريحه زاد عقله ، ومن نظف ثوبه قل هممه .

نهى من عرض عليه طيب فرده والحث على عرضه :

قال النبي عليه السلام : اذا أتى احدكم بطيب فليس منه ، واذا أتى بجلاء فليس منها . وروى ابو هريرة : لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل .

ما يستحب للرجال والنساء من الطيب :

كان ابن عمر يستجر بالالوة غير مطراة وبكافورة معه . وقال عليه السلام : طيب الرجل ريح لا لون له ، وطيب النساء لون لا ريح له . يعني طيب النساء اذا خرجن . وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : تحفة الصائم ان يدهن لحيته ويحمر ثيابه ، وتحفة الصائمة ان تذرر وتمشط رأسها وتجر ثيابها .

أنواع الطيب :

اول من سمي الغالية معاوية ، وذلك أن عبدالله بن جعفر اتخذها واهداها له ، فسأله عن كلفتها

فأخبره فقال : هي غالية . وقال مالك بن اسماء لاخته وقد شم منها ريحاً طيبة : علميني هذا الطيب .
فقلت : ما اخذته الا من شعرك .

أطيبُ الطيبِ طيبُ أم أبان فأرُ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقِ

فادخل على الحجاج فقال : ما الذي اسهرني ، فسمي الساهرية وقال بعض النصارى : دخنة مريم
تبلغ رائحتها عنان السماء . فقال مخنث : فالند اذاً يبلغ تحت العرش .

الاستقصاء في التبخر :

قيل : من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر . ووضعت بحجرة تحت رجل فاستعجله الواضع
وقال : ألا تضجر منها ؟ فقال : اني اقعده على المستراح ساعات فلا أضجر ، أفأضجر من ثلث ساعة
اتبخر فيها ؟

المستغني عن الطيب بطيب رائحته :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما عرقوا
آخر : يا باسطاً كفه نحوي يطيبني
وقال : وما ضرّ من أمسيت جارة بيته وفي رحله أن لا يس من الطيب

البخور الطيب :

قال الخوارزمي :

بخورٌ مثلُ انفاسِ الحبيبِ وطيبٌ قد أخلَّ بكلِّ طيبِ
يظلُّ الذيلُ يستره ولكن تمُّ عليه أنفاسُ الجنوبِ
إذا ما شمَّ أنفٌ حن قلبٌ كأنَّ الأنفَ جاسوسُ القلوبِ

وصف من رؤي منطياً :

كان النبي ﷺ يعرف خروجه برائحة المسك وكان يعجبه المسك ؛ قال الشاعر :
ويضوعُ مسكاً ريحُ طيبِ ثيابهِ وكذلك ريحُ الماجدِ الوهابِ
وقال : كأن تجاراً تحملُ المسكَ عرسوا به ثم فضُّوا ثم كلُّ ختامِ

أبو ذهيل :

في كَفِّهِ خَيْرَانُ رِيحُهُ عَبْقُ^١ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمُ^٢
وكان الزهري يشم منه رائحة المسك حتى من علاقة سوطه .

طرفة : ثم راحوا يعبق^٣ المسك^٤ بهم يلحقون الأرض هدايا الأزر

ابن نواس : وكان القوم^٥ بهتي بينهم مسك^٦ ذبيح

شاعر : بأبي من^٧ بعضه من^٨ طيبه يعشق^٩ بعضا
حمل بخور الى مجنون فحرق ثوبه ، فحلف لا يتبخر إلا عريانا .



ومما جاء في آيات الدرر

قال الله تعالى في ذم قوم : الذين هم يراؤون ويمنعون الماعوث . والمحلات عند العرب الدلو
والمقدحة والفأس والقربة والقدرة ، وذلك ان من كان معه ذلك حل حيث أراد .

لا يعدلن^{١٠} أتايون^{١١} تضر بهم^{١٢} فكباء^{١٣} صر^{١٤} بأصحاب المحلات^{١٥}

وقيل أشبه امرأ بعض بزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة . وقيل : استبن حزم الرجل بمتاع
بيته . وأراد رجل ان يمدح رجلاً عند خالد بن عبدالله فقال : دخلت عليه فوجدته أثرى الناس داراً
وآلة وأثاثاً وفرشاً . فقال خالد : هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعاً .
ودعا بعض الناس حكيماً الى داره وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجهل ، فبزق الحكيم في
وجهه فغضب الرجل فقال الحكيم : طلبت موضعاً في دارك أبزق فيه فلم اجد موضعاً أقبح من
نفسك ، فجعلتها موضعاً لبزاقى اذ كان من شرطه ان يقذف في أخس ما كان .

شاعر في وسادة منقوشة :

ومكسورة^{١٦} حمراً كأن^{١٧} متونها^{١٨} نسور^{١٩} لدى جنب الخوان^{٢٠} جموح^{٢١}

وقال : ومكسورة^{٢٢} بائنين^{٢٣} وهي صحيحة^{٢٤} حبيب^{٢٥} الى كل^{٢٦} النفوس^{٢٧} التزامها^{٢٨}

وقيل : في الفراش الطبري فضيلتان برد صفحته ومجانسة لونه لون السماء فالنفس تسكن اليه
من الجهتين .

الفرش المصورة :

كان عليه السلام إذا رأى صورة في ثوب قصه ونهى عن التصاير . وبعث كسرى الى ابي سفيان بوسادة مصورة ، فجعلها على رأسه فاستحمقه وقال : قد بعثتها اليك لتقعدها عليها قال : قد علمت ولكن رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي .

البيغاء في فأرة مصورة :

انظر إلى صورة لو أنها علمت
تري الملوك وقوفاً حول مالِكها
الرفاء : صَنَعَتْ فوقها التماثيلَ أيدٍ
عاجزاتٌ عن صنعة الخلاقِ
ألبستها محاسن الخلقِ لما
عجزت عن محاسن الاخلاقِ
حيوانٌ بلا حياةٍ فمنه
حائدٌ من منيةٍ وملاقِ
المتنبى : وأحسن من ماء الشبيبةِ كله
حيا بارق في فارة أنا شائمه
عليها رياضٌ لم تحكها سحابةٌ
وأغصانٌ دوح لم تغن حائمه
تري حيوان البر منسرحاً بها
يچاربٌ ضدُّ ضدّه ويسالمه
إذا ضربته الريحُ ماج كأنه
تجول مذاكيه وتذأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلةٌ
لأبيض لا تيجان إلا عمائمُه
البيغاء في تمثال سبع في رمح :

وضيغم في ذابل يلوح مساور تسيل منه الروحُ
جسمٌ ولكن ليس فيه روحُ

في صورة أفعى :

ومارق معتدل الكعوبِ يقلُّ أفعى مدة التركيبِ
تدب في الجوّ بلا ديبِ

البلد :

أبو طالب للمأموني :

وواضعة خدتها بالصعيد لأربابها فلها حرمة

منسّجةٌ من جلود النعاج بغير سداء ولا لحمه
تف على الزف زف الرئال وتربو على الخزّ في نعمه

خوكة :

أبو محمد البارودي في خوكة عليها ثياب بيض وقد كشف بعضها :
رأيتك والبستان ييكي حسنه سماء وفيها حول حسنك مضربُ
وقد كشفت للجوّ منه جوانبُ فنورك في آفاقه يتشعبُ
كانك شمسٌ من وراء غمامةٍ يمزقها عنه الشعاعُ المطنبُ

الكرسي :

أبو طالب المأموني :

ومقتعدٍ يعجبُ الناظرينا ويعجز عن وصفه الواصفونا
كأن دعائه إذ حيننا صوالجةٌ في يد اللاعبينا
وقال : ومستوقفٍ بجلوسِ الحضور على أربعٍ بالمرى موثقه
يمد على فرعه مفرشاً ويظهرُ في خصره منطقة
فن شاء صيره مقعداً ومن شاء صيره مرفقه
إذا ظل ينشرُ ما قد طواه أزي لحاضرين بما أوسقه
صليبي حديد ازاءين في عمودٍ وتعلوها مشرقه

الشمعة :

أبو طالب المأموني :

وطاعةٍ جلباب كلّ دجنةٍ بماضي سنانٍ في ذؤابة ذابل
تجود على أهل النديّ بنفسها وما فوق بذل النفس جودٌ لبازل
ويقري عيون الناظرين ضياؤها وقد قيدت الحاظهم بالاصائل
السري : أغصانُ تبرٍ عرّيت من الورق آثارها بين مصابيح الأفق
يعني الندامى ضوؤها عن الفلق شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

المنارة :

أبو طالب المأموني :

وقائمة بين الجلوس على سوى ثلاثٍ فما تخطو بهنّ مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنّه حشاها ولا علته قطّ لبانا
يسدّد في اعلاه كل عشية لشقّ جلايب الظلام سنانا
ابن طباطبا في منارة وسخة :

ومنارة في زي صاحبها وسخاً تراها رثة قدره
سوداء منتنة فتحسبها ملطوخة بالكسب والعدره
وله : يسيل على صدر المنارة بزرها كمثل لعاب حين سال به أنف
في سراج مظلم للصنوبري :

لنا سراج نوره ظلمة كأنما يوقد من قلبي
الحب أضناني فما باله نضو ولا يشكوجوى الحب

الكوز :

عاب عمرو بن عبيد قلة الحزف فقال : ليست بصغيرة فيسقى بها ولا بكبيرة فيستقى منها ، وهي ضيقة الفم ، ويمنع ذلك من النظر الى القذى فيها : وثخينة فلا يصل اليها الهواء ، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروى .

الحوارزمي في كوز فقاع :

وضيقة الفم دحداحة عليها قميص ندى أخضر
تشور اذا كشفوا رأسها وإن قبلوا فمها تهدر

الزجاج :

قال الله تعالى في شأنه : صرح بمرء من قوارير ، وضربه مثلاً لنوره فقال : مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري . وسئل النظام عن عيبه فقال : يسرع اليه الكسر ويقصر عنه الجبر . فقال :

مثل الزجاج صدعها لا يشعب

وقيل : الزجاج لا يألف الزهومات ولا يقبل القاذورات ، قابل للالوان المحمرة والاشكال المرموقة
وقيل : الزجاج أبقى في التراب من الذهب .

كشاجم : وجسم هواء وان لم يكن يرى للهواء بكفّ شبح
يرد على الشخص تمثاله وان تتخذه مرآة صلح

المدخنة :

بعضهم : وفوارة من أديم الصخور تخيم في فلك الخيزران
تغذي قطاعاً كعرف الحبيب وترقى وليس لها مسرجان
وتنبع عن مثل حبّ القلوب من الجمر ليس لها من دخان
الضويري : بجرة طاف بها الغلمان كأنها فيما حكي العيان
فوّارة وماؤها الدخان في بركة حصباؤها نيران

المشط :

كشاجم : مشط من العود لم نعبه ولا مالت به خفة ولا ثقل
يجو اللحي طيبها وزينتها فهو على المعنين مشتمل
آخر يذم مشط منتشر الاسنان :
مشط اذا سرحت يوماً به قطع لحيك بأسنانه

المنقاش :

أبو طالب المأموني :

لدي ذو نابين أعضاء
ينتزعان شعرا الحديد
حتى ترى الوجنة كاللجين
كخصومة قد طويت طاقين

المرآة :

امرؤ القيس :

وعين كمرآة الصنّاع تديرها
بمحجرها تحت النصف المنقب

البيغا : كل فضل لكل نوع و جنس
 دون فضل المرأة من غير لبس
 لطفت رقة وفاقته صفاء
 فهي كالماء في عيان و لمس
 واستدارت بباهر النور حتى
 ظلها الناظرون قطعة شمس
 وهي أصفى أخ يكشف لي
 عني وأدنى خل يوفّر أنسي
 وإذا ما نأى نديمي عني
 ظل طرفي بها ينادم نفسي
 وفي ذمها قال بعض الشعراء :

مرآته سيان في لونها
 ولبنة من بعض حيطانه

المروحة :

وذات وصف خصّ بالثناء
 من صفة الأرواح والأنداء
 كأنما صيغت من الهواء
 تطرفنا في الصيف والشتاء

المذبة :

كشاجم : مذبة تُهدى الى سيد
 ناصية الأدهم من عودها
 ما زال عن كل ولي يذب
 لم تك من عرف ولا من ذنب
 وذاك قال إن تأملته
 لما يرجى من نواصي الرتب

الزنبيل :

أبو طالب المأموني :

وذي أذنين لا تعيان قولاً
 يكلف شغل أهل البيت طراً
 وجوف للحوائج ذي احتمال
 ويحمل فيه من قوت العيال
 ولا شك اليك من الكلال
 فلا يبيديه إلا في الرحال
 تسر عليه في الأسواق سرّاً

التفسرة :

وهي قارورة الطيب التي تعرض عليه .

المأموني : ركيةٌ تشفّت ذاتُ طولٍ
من الزجاجِ الفائقِ المغسولِ
تظهر ما في الجسم من فضولٍ
مفصحةٌ للطبّ لا بقبيلِ
عن كل داءٍ غامضٍ دخيلِ
مرآةٌ ما في جسدِ العليلِ
تبديةً للعينِ على التفصيلِ
مؤيداً بواضحِ الدليلِ

الارجوحة :

المأموني : سفينةٌ لا على ماءٍ ملجلجةٌ
تجري براكبها في لجة الرياحِ
إذا انتهت بي الى أقصى نهايتها
عادت كجري أتيّ سال مسفوحِ

طراوة :

طائرة تسري بلا براحٍ حول العقابِ في سنا الصباحِ
ناطقةً بالسنِ الرياحِ

انواع :

وصف بط لبعضهم :

وبطٍ لا يزال الما ء يسقاهُ ويُسقيه
شاعر : ثلاثةٌ ثمينةٌ تدورُ الطشتُ والكاساتُ والبخورُ
رؤي على مقراض مكتوباً هذه الكلمة :
دبر مراراً ما هممتَ بقطعه
فاذا استبان لك المقصُّ فقصّه

الحل التاسع عشر

في ذم الدنيا ونوبها

اسماء الدنيا :

يسمى الدهر أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شميل .

شاعر : ما الدهرُ في فعله الا أبو العجبِ

وقيل : الدهر اسم لزمان متصل والزمان اسم لدهر منفصل . وقال بندار الصوفي : الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق .

قلة لبث الانسان في الدنيا :

قال النبي ﷺ : فيم أنا من الدنيا ومالي ولها ، وانما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها .
الموسوي :

وكان طول العمرِ دوحَةً راكبٍ قضي اللغوبَ وجدَّ في الاسراءِ

وقال المسيح : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعبروها . وقال امير المؤمنين : الدنيا دار يمر لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .
ابو يعقوب :

لعمرك ما الدنيا بدارٍ اقامةٍ ولكنها دارٌ انتقالٍ لمن عقلُ

وقيل لنوح عليه السلام : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وكتب أبو زيد الطائي الى صديقي له : اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت .

قِلةُ متاع الدنيا :

قال الله تعالى : قل متاع الدنيا قليل . وقال تعالى : إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء . وقال المنصور لما حضرته الوفاة : بعنا الآخرة بنومة .

شاعر : إنما الدنيا كرويا ساعةٍ مَنْ رآها فرحته وانقضتْ
آخر : أراها وإن كانتْ تحبُّ فإنها سحابةٌ صيفٍ عن قليلٍ تقشعُ
وقال اعرابي : ما كانت الدنيا على بني فلان الا طيفاً لما اتبها ولتى عنهم .
العلوي الكوفي :

مررتُ بدورِ بني مصعبِ بدورِ السرورِ ودورِ الفرحِ
فشبهتُ سرعةَ أيامهم بسرعةَ قوسٍ يُسمى قزحُ
تلونَ معترضاً في السماء فلما تمكّن منها تزحُ

الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل :

قال حكيم : أمسك ماض ويومك يمثل وغدك مبهم . وقال الحسن : أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل .
ابو العتاهية :

أرى الأمسَ قد فاتني ردهُ ولستُ على ثقةٍ من غدِ
وقال ابو حازم : بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما امس فلا يجدون لذته ولا أجد شدته ، وأما غد فاني وإياهم منه على خطر ، وما هو الا اليوم فما عسى ان يكون .

التحذير من تضييع الايام :

قال عبدالله بن المبارك في قوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا : اي اعمل في الدنيا لاآخرتك . وقيل : من لعب في عمره ضيع أيام حرثه ، واذا ضيع أيام حرثه ندم عند حصاده . وقال الحسن : ما وعظني شيء مثل ما وعظني كلام الحجاج في خطبته : ان امرأة ذهبت عنه ساعة من عمره في غير ما خلق له لحقيق ان تطول حسرته يوم القيامة . وقال حكيم : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال رجل لداود الطائي : ما ترى أن اتعلم الرمي ؟ فقال : حسن ولكن انما هي أيامك فافنئها فيما شئت .

مرور الاوقات هادمة للحياة :

حكيم : من كان الليل والنهار مطيته سارا به وان لم يسر .
 رأيتُ أخا الدنيا وان كان خافضاً أخا سفرٍ يسعى به وهو لا يدري
 وقيل : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادعه عن عمله . لكل زمن فوت وفي كل طرفه
 موت . وقال :

ما ارتدّ طرفُ امرئٍ بلحظته إلا وشيئٌ يموتُ من جسده

وقال اعرابي : كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للآفات ؟
 ابو العتاهية :

تظلّ تفرحُ بالأيامِ تقطعها وكلّ يومٍ مضى يدني من الأجلِ

وقيل لأعرابي : انظر الى الهلال . فقال : ما اصنع به ؟ محل دين ومقرب حين .

عبدة : إذا ما سلختُ الشهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهورَ وإهلالي

وقال : ألا إن الفتى رهنٌ بذى لونين خداع

ومنه قول ابن قميئة :

رمتني صروفُ الدهرِ من حيثُ لا ترى فكيفَ بمن يرمي وليس برامٍ ؟

فلو أنني لما رمتني رميتها ولكنها ترمي بغير سهامِ

وقال : فوقَ الدهرِ الينا نبله عللاً يقصدنا بعدَ نهلٍ

فهو رامينا ولا نبصره مثل رامٍ رامٍ صيداً فختل

البقاء في الدنيا سبب الفناء :

قال بعضهم : انصرفت من مجلس حماد الراوية فقال أبي : ما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن النبي
 ﷺ أنه قال : لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بهما داء . فقال أبي : قاتل الله
 حميداً حيث قال :

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ وحسبك داءً أن تصحّ وتسلما

وقال : ودعوتُ ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فاذا السلامة داء

وقال : لو لم يوكل بالفتى إلا السلامة والنعم
فتداولاه لأوشكا أن يسلماه إلى الهرم

معدى كرب :

أراني كلما أبليت يوماً أتاني بعده يومٌ جديدٌ
يعودُ شبابه في كلِّ فيجرٍ ويأبى لي شبابي ما يعودُ
الصلتان : إذا ليلةً هرمتُ يومها أتى بعد ذلكَ يومٌ فتي

فرح الدنيا مشوب بالترح ومعقب بالهموم :

قيل : في كل جرعة شرطة ومع كل أكلة غصة . ونظر أنشروان الى ملكه فأعجبه فقال :
هذا ملك لولا أنه هالك ، ونعيم لولا انه عديم ، وغناء لولا انه عناء ، وسرور لولا انه شرور ،
ويوم لو كان يوثق له بغد .

المغيرة بن جيناء :

وكذاك الدهرُ مأتته أقربُ الاشياء من عُرسه
وقال : لا يغرّتك عيشٌ ساكنٌ قد تولى بالمنياتِ السحر
وقال : إنَّ اللياليَ لم تحسنْ الى احدٍ إلا أساءت اليه بعد إحسانِ
وقال بعضهم : ما من انسان قيل له طوباك إلا وقد هيا له الدهر يوم سوء .

المتنبى : ومن كان في السراء في حال معجبٍ فحصوله منها على حالٍ نادِمٍ
ابن لنكك : كل من حازَ سروراً أو نعيماً هو فيه
فالنايا والزايا عن قريبٍ تقتضيه
وقال : لم يشفعِ الدهرُ الخؤونَ لمهجةٍ في العمر إلا عادَ وهو خصيمُها

الدنيا هموم وغموم :

قال رجل لامير المؤمنين : صف لي الدنيا . قال : ما اصف في دار أولها عناء وآخرها فناء ،
حللها حساب وحرامها عذاب ، من أمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن . وقال بعض الصالحين : الدنيا دار غرست فيها الاحزان ، وذمها الرحمن وسلط

عليها الشيطان ، يضل بها الانسان . وسئل آخر عنها فقال : من نالها مات عنها ومن لم ينلها مات حسرة عليها . وقال سفیان : الدنيا دار التواء لا التواء ، من عرفها لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن بشقاء . وسمع حكيم رجلاً يقول لآخر : لا اراك الله مكروهاً . فقال : دعوت عليه بالموت ، من عاش لا بد له من مكروه .

آخر : في كل دارٍ ترحةٌ وبليّةٌ وهومٌ دارك إن شكرت أقلها
وقيل للنظام وفي يده قدح دواء : ما حالك ؟ فقال :
أصبحتُ في دار بلياتٍ أدفعُ آفاتٍ بآفاتٍ
ابو علي كاتب بكر :

أفّ من الدنيا وأسبابها فانها للحزن مخلوقه
هومها ما تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقه
وقال : أمر الزمان لنا طعمه فيما أن ترى ساعة عذبه
وقال : مضى قبلنا قومٌ رجوا أن يقوّموا بلا تعبٍ عيشاً فلم يتقوّموا
المنصور : كن موسراً إن شئت أو معيراً لا بدّ في الدنيا من النعم
وكلما زادك من نعمة زاد الذي زادك في الهم

قلة السرور وكثرة الغوم :

روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه :
محن الزمان كثيرة لا تنقضي وسرورها يأتيك كالآعياذ
وقال : تأتي المكاره حين تأتي جملة ونرى السرور يجيء في الفلتات
ابن نباتة :

وما خير عيش نصفه سنة الكرى ونصف به نعتل أو نتوجع
مع الوقت يمضي بوّسه ونعيمه كأن لم يكن والوقت عمرك أجمع

سرعة المكاره وتباطؤ المحاب :

شاعر : ألم تر أن سير الخير ريث وأن الشر راكبه يطير
وكان لسفيان جار محنت فرض فعاده سفیان بأصحابه فقال : كيف تجدك ؟ فقال : ان العلل
والآفات نجية في الدنيا بآفات ، والعافية تجيء طاقات ، فقال سفیان : ما خرجنا الا بفائدة .

الحارثي : تقضاك دهرك ما سلفا وكدر عيشك بعد الصفا
 فلا تنكرن فإن الزمان رهين بتشتيت ما ألفا
 ابر الويلد : وليس الدهر مؤتمناً على تفريق ما جمعا
 وقال : ألا إنما الدنيا مطية بلغة علا راكبوها فوق اعوج أحدبا
 شمس متى أعطتك طوعاً ما مها فكن للأذى من عسفها مترقبا

التحذير من النقصان عند التمام :

قيل : من بلغ غاية ما يجب فليترقع غاية ما يكره . وقال الاصمعي : وجدت لبعض العرب بيتين كأنهما أخذتا من قوله تعالى : حتى اذا فرحو بما اتوا أخذناهم بغتة ؛ وهما قول سعيد بن وهب :

أحسنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ ولم تخف غباً ما يأتي به القدرُ
 وسالتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

ومن دعاء بعضهم : صرف الله عنك آفات التمام . وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس : اكتب اليّ موعظة تردع وتقنع ، فكتب اليه : اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب ، واذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف ، واذا بلغت نهاية املك فاذكر الموت .

شاعر : إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم

عوض الدنيا عارية :

قال ابن مسعود : عرض الدنيا عارية ، ومن فيها ضيف ، والعارية مؤداة والضيف مرتحل .

والمال في الأقوام مستودع عارية والشرط فيها الاداء
 وقال : وما المال والاهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُردّ الودائع
 وقال : أبداً تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان يُبخلا
 فكفى كون فرحة تورثُ الهمّ وخل يغادرُ الوجد خلا
 وقال : لم يظلم الدهر ولكنه أقرضني الإحسان ثم اقتضى

الدنيا متقلبة :

من أمثالهم : الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة . دخل اعرابي عمر مائة وعشرين سنة على معاوية فقال له : صف لي الدنيا ؛ فقال : سنيت بلاء ، وسنيت رخاء ، يولد مولود ويهلك هالك ، ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الارض .

شاعر : هل الدهرُ إلا ضيقةٌ وانكشافُها وشيكاً والارتحةُ وانفراجُها
وقال : وحادثاتٌ أعاجيبُ خسا وذا ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجيبِ
وقال : الدهرُ من شأنه أن لا يدومَ له ما يحتويه الفتى منه وما يبقُ
وقال : وما حالةٌ إلا ستطرفُ حالها إلى حالةٍ أخرى وسوفَ تزولُ
آخر : ومن عادةِ الأيام أن صروفها اذا ساء منها جانبٌ سرَّ جانبُ
وقال : إنما الدنيا هباتٌ وعوارٍ مسترده
شدةٌ بعدَ رخاءٍ ورخاءٌ بعدَ شدِّه

الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح :

شاعر : وما اكتأبتُ نفسُ فدام اكتئابُها ولا ابتهجتُ نفسُ فدام ابتهاجُها
آخر : هل الدهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خفضٍ
فهونك لا تحفلُ اساءةِ عارضٍ ولا فرحةٌ تأتي فكلتاها تمضي

ويروى عن ابي الفتح بن العميد لما قبض عليه قال : الفلك أحد والدوار أحد من ان يبقى أحداً على أحد .

اعتبار الباقي بالماضي :

قال الحجاج : والله إن الذي بقي من عمري لأشبه بما مضى من التبرة بالثبرة ، ومن الماء بالماء .
الدهرُ آخره شبهُ بأوله يومٌ بيومٍ وأيامٌ بأيامٍ

حارثة بن بدر :

وما الدهرُ إلا مثلُ أمسٍ الذي مضى ومثلُ الغدِ الجائئ وكلُّ سيذهبُ
وقال اعرابي : جعلنا الله بمن يعتبر بمن يعبر الدنيا اي يعتبر بمن يقطعها .

وصف الدنيا بانها غرارة :

قال امير المؤمنين : الدنيا تغر وتضر وتقر . وقيل : الدنيا غرورٌ حائل وزخرف زائل ، وظل
آفل ومسند مائل . وقال يحيى : الدنيا جارية زانية وتتهم بمن يقرب منها .
يُغرّ الفتى مرّ الليالي سليمةً وهنّ به عما قليل عواثرُ
آخر : وما زالت الايام تستدرجُ الفتى وقلي له من حيث يُدري ولا يدري
آخر : لقد غرّت الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلةٍ ما بعدها متحوّلُ
آخر : يعلننا هذا الزمانُ من الوعد ويخدعُ عما في يديه من النقد
آخر : فذي الدار أخذع من مومسٍ وأخونُ من كفةِ الجابل
وهذا مثل ما قيل : الدنيا فحبة يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار .

النهي عن الاغترار بأوقاتها :

قيل : لا تغتر بصفاء الاوقات فتحتها غوامض الآفات . وقيل : لا يغرنك الاملاء فالاملاء من
الاستدراج . والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين .
وقيل : مثل الدنيا مثل الحية لئِنْ مسها وفي جوفها السم الناقع ، يهوي اليها الصبي الجاهل ويجذرها
الحازم العاقل .

شاعر : إن دنياك حية تنفثُ السمَّ وان كانت المجسةُ لانت
وقال ابو عمرو بن العلاء : كنت ادور في ضيعتي في شدة الحر فسمعت هاتفاً يقول :
وإن امرءاً دنياه أكبرُ همِّهِ لُستَمِسِكُ منها بجبلِ غرورِ
فنفثت ذلك على خاتمي . وقال الشاعر :
يا واثقاً بزمانه أخطرُ تصرفه ببالك
ووجد بخط نصر بن احمد :

ولا تخدعنك صروفُ الزمانِ فإنَّ الزمانَ كثيرُ الخدعِ

تصور الدنيا يزيد الغموم :

قال الشاعر :

ومن عرفَ الأيامَ لم يرَ خفضها نعيماً ولم يعددُ تصرفها بلوى

الدنيا واعظة :

قال امير المؤمنين : أيها الذام الدنيا ، بم غرتك ؟ بمصارع آباءك تحت الثرى أم بمضاجع امهاتك في البلى ؟ كم مرّضت يديك وغسلت بكفيك فلم يغن عنك ؟ وقيل : ما ضمنت الدنيا لاحد المتاع بها بل نادت فصرخت أنها ميراث الدول وصبابة الازمنة ، وأوعية الفجائع ومفرقة الآلات .
عبدالله بن عيينة :

إن الليالي والايام لو بَجَّتْ
عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا
ابوقمام : عمري لقد نصح الزمان وانه
لمن العجائب ناصح لا يشفق
ابو العتاهية : نحن في دارٍ نخبرنا
ببلاء ناطقٍ لسن

قال المسيح عليه السلام : الدنيا مزرعة ابليس وأهلها له حراث . وقيل : مكل قنيل يقتص له يوم القيامة الا قنيل الدنيا يقتص منه .

مدح الدنيا بأنها يتوصل بها الى الآخرة :

ذم رجل الدنيا بحضرة امير المؤمنين فقال : اسكت فان الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها ، مسجد ابينا آدم ومهبط وحيه ومنتجر اوليائه ، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة . وقيل : الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الحسارة .

الدنيا محبوبة وان كانت معيوبة :

قال الشعبي : ما أعلم لنا والدنيا كقول كثير :
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ
لدينا ولا مقليةٌ إن تقلتِ
وقال المأمون : لو نطقت الدنيا لم تصف نفسها بأجود بما قال ابونواس :
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت
له عن عدوٍ في ثيابِ صديق
وقال : يذمون دنيا لا يريجون درّها
ولم أرَ كالدنيا يذمّ ويحلب
سابق البربري :

النفسُ تكلفُ بالدنيا وقد علمتْ
أن السلامةَ منها تركُ ما فيها
ابو العتاهية : كلنا يكثر المذمة للدنيا وكلٌ يجبها مفتون
الموسوي : دنيا تضرّ ولا تسرّ وذا الورى
كلّ يجاذبها وكلٌ عائبُ

الدنيا ضارة لاهلها :

قيل : الدنيا تضر محبيها ، ما كرمت على احد نفسه الا هانت عليه الدنيا . وقيل ، أوحى الله الى الدنيا : أن اخدي من جفاك واستخدي من يهواك . وقال عمر بن عبدالعزيز : الدنيا لا تضر إلا من أمنها ولا تنفع الا من حذرها . وقال عمر رضي الله عنه : ما كانت الدنيا هم امرئ الا لزم قلبه خصال اربع : فقر لا يدرك غناه ، وهم لا ينقضي مداه ، وشغل لا ينفد أولاه ، وأمل لا يدرك منتهاه .

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهينُ المكرمين لها بصغري وتكرمُ كلَّ من هانت عليه
المتبي : وكلُّ يعشقُ الدنيا قديماً ولكن لا سبيل الى الوصول
ابن نباتة : تملّ ما ربُّ الأيامِ منا ونعشئها لقد عظم البلاء
ابو العيناء : مذمومةٌ بالهمّ مخطوبةٌ سمٌ ذعافٌ درّ اخلافاها
ولم تزل تقتلُ الألفها أفّ لمن تقتلُ الألفها

تبكيت النفس في الميل الى الدنيا مع المعرفة بها :

شاعر :

ومن عجب الدنيا ركوني وصبوتي اليها على سني كآني وليدُها
أجاري الليالي ليلةً بعد ليلةٍ مشيحاً كآني ترُبها وطريدُها
وتنقصني في كل يومٍ وليلةٍ ونفسي على نقصانها تستزيدُها
وقال : وإنّ امرءاً يبتاعُ دنيا بدينه لمنقلبٌ منها بصفقةٍ خاسرٍ
الموسوي : نزجو البقاء كأننا لم نختبرْ عاداتِ هذا العالمِ المشهودِ

الدنيا غير مستغنى عنها :

قال العتيبي : كنت قاعداً في دهليزي عقب علة ، فدخل مجنون يدعى بالغيث فقلت : أنا منه بين لطمة وشتة فنظر الي ساعة ثم انشأ يقول :

نظرتُ الى الدنيا بعينٍ مريضةٍ بفكرةٍ مغرورٍ وتأميلٍ جاهلٍ
فقلتُ : هي الدار التي ليس مثلها وتافست فيها في عناءٍ وباطلٍ

وقال : كفلتُ بنا الدنيا ولا طفلٌ يعيشُ بغيرِ ظنِّهِ
 وذكرَ لأُمير المؤمنين قومَ يحبون الدنيا فقال : هم أبناؤها أفلام الرجل على حب والديه ؟

بنو الدنيا غرض لانواع البلاء :

قيل للحسن : كيف أصبحت ؟ فقال : كيف يصبح من هو غرض لثلاثة اسهم : سهم رزية ،
 وسهم بلية ، وسهم منية .

ابن المعتز : الدهرُ يطرفُ بالعنى والناسُ بين جفونه

شاعر : أرى كلَّ نفسٍ للمنايا درية وللعيشِ يسي كدُحها ودودُها
 تناضأها الآفاتُ من كل جانبٍ فتخطئها يوماً ويوماً تصيدها
 وقال الربيع لابي العتاهية : كيف أصبحت ؟ فقال :

أصبحتُ والله في مضيقٍ فهل سبيلٌ الى طريقٍ ؟
 أفٍ لدنيا تلاعبتُ بي تلاعبَ الموجِ بالغريقِ
 وقيل : من أخطأ سهم المنية لم يخطئه سهم الرزية .

انكار ذم الدهر :

قال عليه السلام : اذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه . وقال : لا تسبوا
 الدهر فان الله هو الدهر أي الفاعل هو الله لا الدهر . قال الشيخ أبو القاسم الراغب : ألم بهذا المعنى
 الخوارزمي فقال :

وكم نكني وكم نهجو الليالي وليسَ بخصمنا الا القضاء

الناجم : نعيبُ زماننا والعيبُ فينا ولو نطقَ الزمانُ بنا هجانا
 وقال رجل للاصمعي : فسد الزمان ! فقال :

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسدُ الناسُ

وقال أبو عبد الرحمن الاصم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر عنده ؟ قال : الدنيا لا تساوي عنده
 جناح بعوضة . قال : أصغر منها محبها .

لم يفسد الدهرُ لكن أهله فسدوا

وقال : ألا لا أرى الاحداثَ حمداً ولا ذمًا فما بطشها جهلاً ولا كفتها حملاً

الدهر يتراذل :

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يأت . وسمع زياد امرأة تقول : اللهم اعزل عنا زياداً فقال لها زيدي في دعائك : وابدلنا خيراً منه فإن الاخير أبداً شر . وقال بعض العلماء : آخر الناس شرارهم الذين تقوم عليهم القيامة .

حمد ماضي الزمان ودم حاضره :

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد :

ذهبَ الدينَ يُعاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خلفِ كجلدِ الأجرِبِ

وتقول : رحم الله لبيداً كيف لو عاش الى زماننا ؟ وكان ابن الزبير ينشده ويقول : رحم الله عائشة كيف لو عاشت الى زماننا ؟ وقال بعضهم : كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق .

شاعر : لم أبك من زمنٍ شكوتُ صروفه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ

وقال : ننسى أيادي الزمانِ فينا وما نذكر من دهرنا سوى نُوبه

المسرة من حيث تخشى المضرة :

قال الله تعالى : فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً . وقيل : خف المضار من خلل المسار وارج النفع من موضع المنع ، فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع . وقال حكيم : أعناق الامور تتشابه فرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ، ومغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داؤه فيه شقاؤه . وقيل : رب سلامة تكون للتلف سبباً ومكروه يكون للنجاة مفتاحاً .

وقد يأسفُ المرءُ من قوتِ ما لعلَّ السلامةَ من قوته

وقال حكيم : لله مصالح في مكاره عباده . وقيل : العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة ، فربما ألقع المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر .

كم مرّةٍ حَفَّتْ بكِ المكارهُ خارَ لك اللهُ وأنتَ كارهُ

وقال أبو عمرو بن العلاء : خرجت هارباً من الحجاج فسمعت اعرابياً ينشد :

ربما تجزعُ النفوسُ من الأَمِّ مرَّ لها فرحةٌ كحلِّ العقالِ

سبب البلاء سبب اتيان الرخاء . وقال عليه السلام : اشتدي أزمة تنفرجي . وقيل : اذا اشتد الامر هان .

من اشرف على الهلاك ففوج الله تعالى عنه :

أبي يزيد بخارجي فأراد قتله فقال :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنَّه لهُ كلُّ يومٍ في خليقته أمرٌ

فقال : والله لأضربن عنقك اقتلوه ، فدخل الهيثم بن الأسود فقال : امسكوه قليلاً فدنا منه فقال : يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لو افدهم . فقال : هو لك فخرج الخارجي وهو يقول : تأتي على الله فأبي الا أن يكذبه ، وغالبه فأبي الا أن يغلبه . وأحضر رجل ليقتل في أيام نازوك ، فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك فقليل : تضحك وأنت مقتول ؟ فقال : من الساعة الى الساعة فرج ! فسعدت صيحة فقليل : مات نازوك فضاوا الرجل . وشد بعض العمال رجلاً الى اسطوانة يريد ضربه فقال : حليني من هذه الى هذه ، فحلته فما حلته الا وقد عزل ، وشد الى الاسطوانة بعينها .

مستضعف أعانه الله فقواه :

قال الله تعالى : وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض . وقال : آمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض .

حث الممتحن على مصابرة الزمن الى انقضاء زمن المحن :

قال النبي ﷺ : للمحن أوقات ولها غايات ، واجتهاد العبد في محنته قبل ازالة الله لها زيادة فيها . قال تعالى : ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون . وقيل : الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطراباً ازداد اخفاقاً . وقيل : اذا أراد الله خلاص غريق عبر البحر على سارية . وقيل : حامل الدهر الى أن يحمل واقبل منه الى أن يقبل .

من زال غمه فنسي صنع الله تعالى :

قال الله تعالى : واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون . وقال الله تعالى : هو الذي يسيركم في البر والبحر (الآية) وقال تعالى : قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (الآية) شكوا يوسف عليه السلام طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه : أنت حبست نفسك حيث قلت : السجن أحب اليّ . وقيل : من سبغ في النهر الذي فيه التماسيح عرض نفسه للهلكة . وقيل : ما صاحب البلاء الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى .

من ذكر احسان الزمان اليه بعد اساءته :

قال شاعر :

أيها الدهرُ حبذا أنتَ دهرًا قف حميداً ولا تزولُ حميدا
كلَّ يومٍ تزدادُ حسناً فما تبعثُ يوماً الا حسبناه عيدا

آخر : رقت الزمانُ لفاقتي ورثي لطولِ تحرّقي

فأنالني ما أرتجي وأجار مما أتقي

فلأغفرنَّ له الكبيرَ من الذنوبِ السبقِ

حتى جنائته بما فعلَ المشيبُ بمفرقي

آخر : ربما أحسنَ الزمانُ وإن كان قد أسا

وقال وهو الصدق :

وآخرُ احسانِ الليالي اساءةٌ على أنها قد تتبعُ العسرَ باليسر

اصطحاب الرجاء والخوف :

شاعر : في كل شيء أرتجي مخافةً في كل شيء أشتهيه آفة

فضل العافية وسلامة الدين :

قال النبي ﷺ : من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
وقيل : أراني غنياً ما كنت سوياً . وقيل : من أوتي العافية فظن أن أحداً أوتي أكثر منه فقد
قلل كثيراً وأكثر قليلاً . وقيل : صلاح الآخرة بخلة واحدة وهي التقوى ، وصلاح الدنيا بثلاث :
العافية والغنى والعمر . وقيل : العافية الملك الحفي الهنيء . وقيل : الدنيا بمخافيرها الامن والعافية .

لا تأسَ من دنيا على فائتِ وعندك الإسلامُ والعافية

إن فاتَ شيءٌ كنتَ تسعى له ففيهما من خلفِ كافيه

معرفة فضل السلامة عند فوتها :

قيل : لا يعرف طعم النعمة الا من نالته يد العلة والبلاء .

فبضدِّها تتميزُ الاشياءُ

وقيل : شيطان لا يعرف فضلها الا من فقدهما : الغنى والعافية .

أبو تمام : وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصاب بنأيٍ أو بهجرانٍ

وقلب هذا المعنى المتنبي فقال :

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وقال حكيم : كم من نعمة عرفت ببلية نزلت ، ونعمة جهت بسلامة لبثت !



الحل العشريون

في الديانات والعبادات

الدلالة على وحدانية الله تعالى :

من قول الاوائل قال أفلاطون لتلميذه ارسطو : ما الدليل على وحدانية الله تعالى ؟ فقال : ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء . وقال لبيد :

فواعجبا كيف يُعصي الآلهُ أم كيف يجحدُ الجاحدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

وسئل سقراط عن دلالة الصانع فقال : دل الجسم على صانعه . فجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم ، فإن صانعه حكيم . ونظر اعرابي الى الناس في يوم الجمعة فقال : صورة واحدة وخلق مختلف ما هذا الا صنع رب العالمين .

نفي الكيفية عن الله سبحانه وتعالى :

قال الله تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وسئل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى فقال : نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيها . وسأل رجل أمير المؤمنين : أين الله تعالى ؟ فقال : هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان . وقال عثمان لاعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . وقال العتبي : من جعل الله في مكان فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ثناه تعالى الله عن ذلك .

حقيقة الايمان :

سئل الجنيد عن الايمان فقال : ما أوجب الامان . وأتى رجل الى الحسن فقال له : أمؤمن أنت ؟ فقال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا ، فنعم به نتناكح ، وبه نتناسل ، وبه حقنا دماءنا . وان كنت تريد قوله : انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، فما أدري

أنا منهم أم لا . وسئل الفضيل عن الورع فقال : اجتناب المحارم . وقيل لابي هريرة : صف لنا التقوى فقال : اذا دخلت أرضاً فيها شرك كيف تصنع ؟ فقال : أتوقى وأتحرز . فقال : فاتق من الدنيا هكذا فهذه التقوى ، أخذها ابن المعتز فقال :

كنْ مثلَ ماشٍ فوقَ أر ضِ الشوكِ يجذُرُ ما يرى
لا تحقرنَّ صغيرةً إن الجبالَ من الحصى

وقيل : ليس الايمان بالتحلي ولا التمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال . وأقي النبي ﷺ بجارية فقيل له : هل تجزي هذه عن العتق . فقال ﷺ : أين ربك ؟ فرفعت يدها الى السماء . فقال لها : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتقها فانها مؤمنة .

حقيقة التقوى :

قيل : هي الامتناع عن المحرمات . وقيل : تعيب المولى في قلوب أوليائه يحثهم على الخير ويمنعهم من الشر . وقال الحارث : هي انتهاء الجوارح عما نهى الله تعالى عنه الى ما أمر به . قال الله : ان المتقين في مقام أمين . وقال عمر بن عبدالعزيز : ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله ، فمن رزق خيراً بعد ذلك فهو خير . وسئل رسول الله ﷺ : من آلك ؟ فقال : كل تقى الا ان أولياء الله هم المتقون .

حقيقة المحبة وعلاماتها وأحوالها :

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : حقيقة المحبة أن لا يزيدا البر ولا ينقصها الجفاء . وقال ﷺ : اذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه . وقال : ان الله تعالى يقول ما تقرب الي عبدي بشيء أحب اليّ من أداء ما افترضت عليه ، وان عبدي لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ، ان دعاني أحبته ، وان سألني أعطيته . وقال جعفر : اذا أحبك الله ستترك واذا أحببته شerk . وقال : اذا أحبك أأامك واذا أحببته أقامك ، فهذا هو الفرق بين المرید والمراد . وقال بعضهم : سمعت امرأة تطوف بالبيت وتقول : بحبك لي الا ما غفرت لي . فقلت لها : أما يكفيك أن تقولي بحبي لك ؟ قالت : أما سمعت قوله تعالى : يحبهم ويحبونه ؟ فقدم محبته لهم . وسأل فقير الشبلي عن قول الله تعالى : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ، فزعت وقال :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعته فلا خير في ودّ يكون بشافع

حال التصوف والمتصوفة والمريد والمراد :

قيل لابي عبدالله الحضرمي ، وكان يعرف بالصامت لانه صمت عشرين سنة ، وقد سئل عن المتصوفة فقال : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فقيل : كيف صفتهم ، قال : لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . قيل : فأين حلهم ؟ فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . قيل : زدنا . قال : ان السبع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال : الاكول الكسول الكثير الفضول . فحكى ذلك للامام الشافعي فقال : الاكول للحلال ، الكسول عن المعاصي ، الكثير الفضول بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقيل : الصوفي من لبس الصوف على الصفا ، وذاق طعم الهوى والجفا ، وترك الدنيا والعفا . وسئل أبو سهل الصعلوكي عن التصوف فقال : الاعراض عن الاعتراض . وللجنيد : التصوف ترك التصرف . وقال أبو عبدالله بن خفيف : هو لائح لاح فاصطم واستباح . وقال المحاسبي : الرضا بسكون القلب تحت جريان الحكم . وأقبل أبو العباس وشريح على الجنيد رحمه الله تعالى فقال : يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم ، فبرك جنيد على رجله وقال : بلى . قال الله : قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم (الآية) وقال ابو العباس ابن عطاء : في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف معناها من تلاها وهي : ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون (الآية) وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقال : المريد الذي سأل وبه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، والمراد الذي قيل له : ألم نشرح لك صدرك (الى آخرها) وقيل : ما حقيقة الفقر ؟ قال : أن لا ترى مع الله في الدارين غيره .

حقيقة الذكر :

هي ان يكون القلب فارغاً الا منه . قال الله تعالى : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به . أي بذكر موسى من غير قصد منها الى ذكره .

مدح الله تعالى باللسان :

قال الله تعالى : والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اذكروا الله ذكراً كثيراً . وقيل : أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع . وقيل : ما سمع ﷻ أحداً ذكر الله الا جاذبه الحمد . وقال معاذ : لا يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على وقت مر عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيه .

ذم ذكر الله تعالى باللسان وتذكوره عن النسيان :

قال تعالى : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . وقال تعالى : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . قيل : السكران المذموم ههنا من تعمرى أجزاء صلاته عن الحضور .

التحذير من الكلام فيما يؤثم :

سمع حكيم رجلاً يفحش فقال : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك . وقال عمر رضي الله عنه : من علم أن الكلام عمل أمسك . وقال الجنيد : الرحمة تنزل على العارف في ثلاثة مواضع : عند الاكل فانه لا يأكل الا عن جوع ، وعند الكلام فانه لا يتكلم الا عن ضرورة ، وعند السماع فانه لا يسمع الا من الله . ورأى ابراهيم بن آدم رجلاً يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال : أكلاماً ترجو منه الثواب ؟ قال : لا . قال : أفتأمن عليه العقاب ؟ قال : لا . قال : فعليك بذكر الله ، ما تصنع بكلام لا ترجو منه ثواباً ولا تخاف عقاباً ؟

ذم من خلا قلبه من حلاوة الوجدانية :

قيل : اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء اما يستحيى من يدعي حبي وقلبه مملوء من غيري ، هذه علامة الخدام ؟ قيل : وكان في بني اسرائيل جبر فقال في دعائه : يارب كم اعصيك وانت لا تعاقبني ؟ فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان : قل لعبدي كم أعاقبك ولا تدري ، اسلبك حلاوة مناجاتي . وسئل الشبلي عن قول النبي ﷺ : اذا رأيت اهل البلاء فسلوا ربكم العافية ، من هم ؟ قال : هم اهل الغفلة عن الله . وقيل : من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع .

قلة المبالاة بما يفوت من عرض الدنيا :

قال الله تعالى : قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم (الآية) وقيل : حق المؤمن ان لا يتحاشى ما به نجا نفسه الا ترى الى السحرة لما آمنوا وهددهم فرعون قالوا : اقض ما انت قاض ؟

الحث على اعتبار الله دون غيره :

قيل للشعبي : أوصني . فقال : قل الله ثم ذومهم في خوضهم يلعبون . وقال ابو جعفر الجوهري : سمعت زنجياً يقول : هذا قلبي فتشوه فان وجدتم فيه غير واحد فانبشوه . وسئل عن قوله تعالى : وابراهيم الذي وفى ؟ قال : الذي رضي باسقاط الوسائط فانه لما جعل في المنجنيق قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صار في الجو اتاه جبريل عليه السلام فقال : ألك حاجة ؟ قال : اما اليك فلا . وكتب الجنيد الى علي بن سهل : سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك ؟ فقال : والله غالب على أمره . وقيل للشبلي : أنظر في الفقه لتفتي . فقال : خاطر بجررك سري احب الي من سبعين قضية قضاها شريح .

الانس بالله في الخلوة :

قال عمرو بن عثمان : من كان في خلوته عينا لله على نفسه كفاه الله هم امره في علانيته . وقال بنان الحمال : دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، أليس حبيبك معك ؟ وقيل : من أنس بغير الله في الخلوة فهو ابدأ في وحشة .

تعظيم الله تعالى :

سمع الشبلي رجلاً يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى عز وجل فقال : احب ان تجله عن هذا ، فانه اجل من ان يجلى . وقيل للجنيدي : تقول الله ، ولا تقول لا اله الا الله . فقال : اخاف ان يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود . وقال عبدالله بن سهل : ان الله يطلع على القلوب فأى قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو .

مراعاة الله في الشدة والرخاء :

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له : عظمي . فقال حميد : لئن كنت حين عصبت ربك ظننت انه يراك فقد اجترأت على الله ، ولئن كنت ظننت انه لا يراك فقد كفرت . وقال عمرو بن عثمان : قال عيسى يارب من اشرف الناس ؟ قال : من اذا خلا علم اني ثانيه فأجل قدري عن ان يشهدني معاصيه . وقال رجل للحسين بن علي : من اشرف الناس ؟ قال : من اتعظ قبل ان يوعظ ، واستيقظ قبل ان يوقظ . فقال : اشهد ان هذا هو السعيد . وسارّ سليمان عمر بن عبدالعزيز فقال : هل يرانا من احد ؟ فقال : نعم عين لا تحتاج الى تحديق وترميح . ومر عمر رضي الله عنه بمملوك يرعى غنماً فقال : أتبعيني منها شاة ؟ قال : ليست لي . قال : فأين العلل ؟ قال : فأين الله ؟ فاشتراه عمر وأعتقه . فقال المملوك : اللهم قد رزقتني العتق الا صغر ، فارزقني العتق الا كبر ، اعود بك من قلب غائب عنك . وقال السري السقطي : بتصحيح الضائر تغتفر الكبائر . وقال النبي ﷺ : تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اي تعرف اليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصبة .

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين :

قال النبي ﷺ : من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الى الناس . وقيل : من خاف الله تعالى وجل ، ومن خاف الناس ذل . وقال سهل بن عبدالله : اعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه ، والله تعالى يقول : فلا تحشوم واخشون . وقيل : من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . قال الشبلي : ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف الذئب فمحن بما محن ، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الاخوة . وقال محمد بن السماك : ان قدرت ان لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بدأ فافعل . وقيل : ما اوطأ راحة الواثق بالله وآنس المطيع لله . وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز : عليك بما يبقى لك عند الله فانه لا يبقى لك ما عند الناس ، فبلغ ذلك الزهري فقال : لقد وعظه بالتوراة والانجيل والفرقان . وقال امير المؤمنين : من حاول دفع امر بعصية كان ذلك ابعد لما رجا ، وأقرب لمجيء ما اتقى . وقال بندار بن الحسين الصوفي : من أقبل على الدنيا أحرقتة بنارها وصار رماداً لا ينتفع به ، ومن

أقبل على الآخرة احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها ، ومن أقبل على الله تعالى احرقه التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها .

الحث على اصلاح الضمير :

قال سفيان بن عيينة : لو لم ينزل الله تعالى علينا إلا قوله تعالى : إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، لكأن قد أعذر . وقال ذو النون : اذا فسدت النية وقعت البلية . وقال ابوسعيد الجزار : دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت في نفسي : هذا وأمثاله كل على الناس ، فناداني : واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . فاستغفرت الله تعالى في نفسي . فناداني : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، وغاب عني . وسئل ذو النون عن قوله تعالى : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة ، فقال : القرية قلب المؤمن والملك المعرفة ، فاذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله . وقال ابو علي السوسني : بلغني يا رسول الله أنك قلت شيبتي هود فما الذي شيبك منها؟ قال : قوله تعالى : فاستقم كما امرت .

العفو عن حديث النفس :

قال النبي ﷺ : عفي عن امتي الحطأ والنسيان . وقال : إن العبد اذا هم بمعصية لم تكتب عليه . وسئل سفيان عن اهم : هل يؤخذ به العبد؟ قال : نعم اذا كان عزمياً . قال الله تعالى : وهموا بما لم ينالوا .

الحث على تقوى الله وطيب عيش فاعلها :

قال الله تعالى : انه من يتق ويصبر (الآية) . وقال النبي ﷺ : من سره ان يكون أكرم الناس فليتنق الله ، ومن سره ان يكون أقوامم فليتنوكل على الله ، ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل معصية الله تعالى الى عز طاعته . وقال جعفر بن محمد : اتق الله بعض التقوى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وان رق . وقال بزرجهر : من قوي فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن معصية الله . وقال ابن المقفع : ليحرص البلغاء ان يزيدوا على هذه الكلمة حرفاً وقال عبد الملك لبنيه في مرضه : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلة وأحصن كهف . فقال مسلمة : وأقرب الى الصواب وانفع في المآب . فقال عبد الملك : هاتان لا الاوليان .

الحث على الاشتغال بالله عن النفس :

قيل لداود الطائي : لو سرحت لحبيك . قال : ان الرجل اذا اشتغل بنفسه نسي الله ، واذا اشتغل بالله نسي نفسه . وقيل : لقي داود محمد بن واسع فقال : يا اخي ما لي لا اراك؟ قال :

لاني انتقطعت اليه . فقال : الشأن في ان يقبلك فغشي عليه . وقال الهيثم الهاشمي : ذكر في مجلس ابي عبدالله بن خفيف ان جنيداً قال لا تصعب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك ، فقال ابو عبدالله : اراد جنيداً ان يشغل الخلق عن الخلق بالله . وقال الجنيد : من ذكر الله نسي نفسه ومن ذكر نفسه ذكر الخلق ، ومن ذكر الخلق فقد هلك . وقال الشبلي :

يا منية المتمني شغلتنني بك عني
عجبتُ منكُ ومني

ونحو ذلك قيل لابي يزيد البسطامي : اين ابو يزيد ؟ فقال : انا في طلب ابي يزيد منذ عشرين سنة . وقال رجل لابي الربيع : اوصني ؛ فقال : ان الله لا يشغله عنك شيء فان استطعت ان لا يشغلك عنه شيء فافعل .

الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا :

قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعده ﷺ كانتفاعي بما كتب الي امير المؤمنين : اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وأسفك على ما فاتك منها ، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام . وقيل : من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله . وقال زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم : اطلب ما يعينك ودع ما لا يعينك ففي تركه درك ما يعينك ، فانما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت ، فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً . وقيل : الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان اذا رجحت هذه خفت هذه . وقال يحيى بن معاذ : الناس ثلاثة : رجل يشغله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين ، ورجل يشغله معاشه عن معاده وتلك درجة الهالكين ، ومشتغل بهما وهي درجة الخاطرين . وقيل لعبدالله بن ابراهيم : من اسخى الناس ؟ فقال : من بذل دنياه في صلاح دينه . وقال ﷺ : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني . وقال رجل : من جعل همّه في الله همّاً واحداً جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وجعل الغنى في قلبه وأتته الدنيا راغمة ، ومن شئت عليه همّه شئت الله عليه ضيعته وجعل الفقر بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا الا ما كتب الله له ثم لا يبالي في اي وادٍ هلك .

الحث على مراعاة الدين والدنيا ومدح فاعل ذلك :

قال النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا من ترك آخرته لدنياه ، ولكن من اخذ منها جميعاً . وكان محمد بن علي يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى .

وقال بعض العلماء : لست آرمكم بتترك الدنيا فتترك الدنيا فضيلة وترك الذنب فريضة ، وأنت الى اقامة الفرائض احوج منك الى اكتساب الفضائل . وقيل لعمر بن عبدالعزيز : لم لا تنام ؟ قال : ان نمت بالليل أضعت نفسي ، وان نمت بالنهار اضعت الرعية . وقالت امرأة :

ولله مني جانبٌ لا أُضيعُهُ ولله مني والخلاعةِ جانبٌ

وقال ابن أبي حفصة لعامة ، أنشدت المأمون قولي :

أضحى امامُ الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناسُ بالدنيا مشاغيلُ

فلم يهتم لذلك فقال عمارة : ما زدت على أن صيرته عجوزاً معتكفة في محرابها . فمن لامور المسلمين ؟ هلا قلت كجبرير :

فلا هوَ في الدنيا مضيعٌ نصيبه ولا غرضُ الدنيا عن الدين شاغلهُ

احتمال المضرة في العاجل رجاء المسرة في الآجل :

قال عليه السلام : لن تنالوا ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تبلغون ما تهوون الا بتترك ما تشتهون . وقال عليه الصلاة والسلام : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات ، احتمال مضرة يومك لمسرة غدك ، العاقل يحتمل الضر في دار الفناء ايقاناً بالنفع في دار البقاء . ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بطعام ولا شراب فقالت له امه : ارفق بنفسك فقال : الرفق أطلب لها .

الحث على حفظ النفس من النار :

نظر أبو هريرة الى رجل وضيء فقال : اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفاً صالحاً يوم القيامة . وقال رجل لحكيم : اوصني ، فقال : ان استطعت أن لا تسيء الى من تحب فافعل ؛ فقال : وهل يسيء المرء الى من يحب ؟ قال : نعم نفسك ان عصيت الله . وقيل : المغبون من رأى الدنيا بمخاديفها لبدنه ثمناً . وقيل : كل قتيل يودى الا قتيل نفسه .

النهي عن التهافت في العبادة :

قال عليه السلام : ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : استبق نفسك ولا تكرهها فانك ان اكرهت القلب على شيء عمي . وقال عليه السلام : ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يعثني بالرهبانية ، فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال المرعشي : من شغله الفرض عن الفضل فهو معذور ، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور .

التوبة :

قيل : التوبة النصوح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن . وقال امير المؤمنين : التوبة

على أربعة دعائم : استغفار باللسان ونية بالقلب ، وترك بالجوارح ، واخمار أن لا يعود وسئل السوسني عنها فقال : الرجوع عن كل ما ذمه العلم الى ما مدحه . وقيل : هي الاعتراف والندم والاقلاع . وقال عليه الصلاة والسلام : من تاب قبل موته بفراق ناقة حرم الله وجهه على النار .

الحث على المبادرة اليها :

قيل في قوله تعالى : بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، هو من مات على المعصية من غير توبة . وقال مجاهد : التوقف حسن الا في التوبة . وقيل لرجل : أوص ؛ فقال : احذركم سوف .

شاعر : والمرء مرتين بسوف وليتني وهلاكه في سوفه والليت
وقال صلى الله عليه وسلم : اياكم ولو ، فان لو من اقوال المنافقين : وقيل من وجد في قلبه التخويف فلا يطلبن لنفسه التسوية . وقيل في قوله تعالى : ليفجر امامه : أي يقول غداً اتوب . وقال ابو حازم : نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت .

شاعر : أسوفُ توبتي خمسين عاماً وظني أن مثلي لا يتوبُ

وقال : متى يفلح من قد عا ش خمسين وما أفلح ؟

وقال عمر بن عبيد الله لرجل : عظني ؛ فقال قد قطعت عامة سفرك فان استطعت أن لا تضل في آخره فافعل . وقال المؤلف : وأنا اقول قد ضللت عامة سفري ، فان لم يهديني الله فويل لي ختم الله لي تخير ولن كتب وقرأ . وقال مصعب بن الزبير : ادفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع ، ويوشك ان المنايا تسبق الرصايا .

الحث على الاستغفار واختلاط سيء الافعال بالحسن :

قال صلى الله عليه وسلم : ما أضر من استغفر وان عاد في اليوم خمسين مرة . وقال بعضهم : حق على المؤمن ان يقتدي بأبويه في قولهما : ربنا ظلمنا انفسنا (الآية) وبما قال نوح عليه السلام : وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ، وقوله تعالى : خلطوا عملاً صالحاً (الآية) وقال امير المؤمنين : العجب لمن يقنط ومعه النجاة الاستغفار . وقيل : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . وقال عمر رضي الله عنه : لم أر اشد طلباً واسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم . وقيل لرجل : ألا تأتي الى الحسن لتسمع منه ؟ فقال : انا مشغول بذنب استغفر منه وبنعمة اشكر عليها ، فمتى انقرغ لآتيانه ، وسئل بعض المجان : كيف انت في دينك ؟ قال : اخرقه بالمعاصي وارقعته بالاستغفار . وقال بزرجهر : أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار ، فافعلوا بازائها طاعات عظيمة ، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها الا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة .

النهي عن الاستغفار ما لم يصاحبه الفعل :

سمع مطرف رجلاً يقول : استغفر الله واتوب اليه . فأخذ بذراعيه وقال : لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب . وقال ابو عبدالرحمن : سمعني راهب اقول استغفر الله . فقال : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين . ويدل على ما قاله قوله ﷺ : المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه . وقيل : الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين . وقال : الربيع بن هيثم : لا يقولن احدكم أستغفر الله واتوب اليه فيكون ذنباً جديداً اذا لم يفعل ، ولكن ليقُل اللهم تب علي واغفر لي . فقيل : لم ؟ فقال : انت عما ينهاك عنه فانه يغفر لك .

تحذير من دنا اجله وساء عمله :

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى ، فتذاكروا في شر الاشياء فقال الرومي : المهم يقترون به العدم . وقال الهندي : سقم البدن ودوام الحزن . وقال بزرجمهر : دنو اجل وسوء عمل ؛ فحكم له . ودعا بعض الصالحين فقال : اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي . وقال آخر : اعوذ بالله من وقوع المنية ولما ابلغ الامنية . وقال ابن ابي البغل :

أستغفرُ اللهَ من عمرٍ أضعتُ به حظي من الذكر في قالٍ وفي قيلِـ
أستغفرُ اللهَ ربَّ العرشِ من عمرٍ أضعتُهُ في خساراتٍ وتضليلِـ

الحث على تجنب فعل مذموم :

قال حكيم : الايام صحائف آجالكم فأودعوها اجمل افعالكم . وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : عجبت لمن يجتسي عن الطعام لمضرته ، ولا يجتسي عن الذنب لمعرته ؛ فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول :

عمرُك قد أفنيتَه تحتمي فيه من الباردِ والحارِ
وكان أولى بك ان تحتمي من المعاصي خشية النارِ

وقال بعضهم : حضرت مجلس الشبلي فقام اليه رجل من اصحابه فقال له : اوصني ، فقال له : لقد اوصاك الشاعر بقوله :

قالوا توقّ ديارَ الحي إن لهم عيناً عليك اذا ما نمت لم تنمِـ

وقال يحيى بن معاذ : اجتناب السيئات أشد من اكتساب الحسنات .

النهي عن تضييع الوقت :

قال النبي ﷺ : اغتمت خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك

قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك . وقال سفيان : تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهاباً ببركة ساعاتك . وقال عمر بن ذر : الايام اذا فكرت فيها ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم أنت فيه ينبغي ان تغنمه ، ويوم في يدك امله فلا تغتر بالامل فتتخل بالعمل ، فانما اليوم وأمس كأخوين نزل بك احدهما فأسأت نزله وقراه ، فرحل عنك وهو ذام لك ثم نزل بك أخوه فقال : ان أسأت الي كما أسأت الي اخي فما اخلقك ان تعدم شهادتنا . وسمع الحسن رجلاً يقول : اللهم اجعلنا منك على حذر ! فقال : انه فعل ذلك ، أليس قد ستر عنك أجلك فلست من حياة ساعة على يقين ؟

عتب من يتوب ثم يعود :

شاعر : كم قلت لست بعائد في توبة ونذرت فيها ثم صرت تعود
قال مالك بن دينار : دخلت على جار لي وهو مريض فقلت له : عاهد الله ان تتوب فلعله ان يشفيك . فقال : هيات قد عاهدته فسمعت هاتفاً من جانب البيت : قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً .

حث الراجع عن التوبة الى العود :

جاء حبيب بن الحارث الى النبي ﷺ فقال : اني مقارف للذنوب . فقال : تب . فقال : اني أتوب ثم أعود ! فقال : كلما اذنبت ذنباً فبعت فبعت الله اكبر من ذنوبك . وقال ﷺ : ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل به الجنة ؛ فليل كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون نصب عينه خائفاً منه حتى يدخله الجنة .

قلة من لا ذنب له من المكلفين :

قال الله تعالى : فنتسي ولم نجد له عزماً وذكر يونس عليه السلام فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضباً (الآية) وقص قصة داود عليه السلام . وقد عوتب محمد عليه الصلاة والسلام بعيس وتولى . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . ولولا كتاب من الله سبق (الآية) ، وقال في جميع الناس : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة .

جواز اظهار الكفر تقية :

قال الله تعالى : الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان . وكان عمار اظهر الرضا بفعل الكفار مع انطواء قلبه على الاخلاص . وقال ﷺ : ان عادوا فعد . وأني مسيمة برجلين فقال لأحدهما : تعلم أني رسول الله ؟ قال : بل محمد رسول الله ! فقتله وقال الآخر فقال : انت ومحمد رسول الله فخطي

سبيله . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : اما الاول فمضى على عزمه ويقينه ، واما الآخر فأخذ برخصة الله فلا تبعه عليه ، وكالمضاد له :

من راقب الناس في مذاهبه أصمه ربه وأعماه

رجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك :

قال النبي ﷺ : ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . وقال : إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء . وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما أي آية أرجى ؟ فقال : ان الله لا يغفر أنت يشرك به (الآية) فقال : ان هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى : وان ربك لذر مغفرة للناس على ظلمهم . وقيل : أعظم من الذنب اليأس من الرحمة ، وأشد منه المماطلة بالتوبة . وقال اعرابي لابن عباس : من يحاسب الخلق يوم القيامة ؟ قال : يحاسبهم الله تعالى . قال نجونا: ورب الكعبة . فقال : كيف ؟ قال : ان الكريم اذا قدر غفر . ورؤي الشبلي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك فأنشد :

حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا

وسمع اعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى : وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . قال : والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوه من غير فقيه . ولقي يحيى عيسى عليها السلام فعبس هذا وتبسم هذا ، فقال هذا لهذا : ما لك عابسن كأنك قانط ؟ وقال هذا لهذا ما لك ضاحك كأنك آمن ؟ فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما إلي أحسنكما ظناً بي . وقيل لرجل : كم تكون تاركاً للتوبة ؟ فقال : رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال : وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله أن يتوب عليهم ، وعسى من الله واجب . فقيل له : قد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة (الآية) وقال عمر بن عبدالعزيز لعمر بن علقمة : اخاف عليك النار ! فقال : لكني لا أخافها . قال : له ؟ قال : لان الله تعالى يقول : لا يضلها الا الاشقى الذي كذب وتولى ، وأنا صدقت وأقبلت . وقال ابن نواس :

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبي أكبر

وقال بعضهم : يا رب حجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي .

الحث على الجمع بين الرجاء والخوف :

قال الله تعالى في صفة المؤمنين : يرجون رحمته ويخافون عذابه . وقال امير المؤمنين : خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الارض لم تقبل منك ، وارجه رجاء ترى أنك لو أتيت

بسيئات أهل الأرض غفرها الله لك . وقيل : ارج اذا خفت وخف اذا رجوت ، وكن كالمراة الحامل ليس رجاؤها ان تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها ان تلد أنثى . وقال بعض الصالحين : لو انزل الله كتاباً اني معذب رجلاً واحداً خفت ان اكونه ، او أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن اكونه ، ولو انزل الله إنه معذبي ما ازددت الا اجتهاداً لثلا اعود على نفسي بلائمة . وقال رجل لابنه : خف الله خوفاً لا يمنعك من الرجاء ، وارجه رجاء لا يمنعك من الخوف ، فالمؤمن له قلبان يرجوه احدهما ويخافه الآخر . وقال :

أنا بينَ الرجاءِ والخوفِ منه واقفٌ بينِ وعدهِ والوعيدِ

أبونواس :

لا تحظرِ العفوَ إن كنتَ امرأً حرجاً فإن حطرَكَهُ بالدينِ إزارهُ

ذم من يرجو الغفران من غير ترك ذنب :

قال سعيد بن جبير : من الاغترار بالله المقام على الذنب ورجاء الغفران . وقال سليمان بن علي لعمر بن عبيد : أخبرني عن هذا المال . فقال : ان اخذ من حله فوضع في حقه سلمت ، فقال : انا أحسن ظناً بالله . قال : ما كان احد احسن ظناً بالله من رسول الله ﷺ ، فما اخذ درهماً الا من حله ، ولا وضعه الا في حقه . وقيل في قوله تعالى : بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي صحفاً منشرة ؛ قال : يراه من الله من غير عمل يقدمه . ولقي زاهد أخاً له فقال : أتاك اليقين انك وارد جهنم . قال : نعم . قال : فهل اتاك اليقين بالصدر ؟ قال : لا . قال : فما الانتظار والتناقص ؟ وقال الثوري : قطع اطماع العباد آيتان : قل لله الشفاعة جميعاً ، وقوله : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (الآيه) .

محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصلُ الذنوبَ الى الذنوبِ وترتجي درك الجنانِ بها وفوزَ العائدِ
ونسيتَ أن اللهَ أخرجَ آدمَا منها إلى الدنيا بذنبِ واحدِ

تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وفعله مناف لذلك :

قال الحسن : ان قوماً اهتمهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني أحسن الظن بري ، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا : وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين . وقال جعفر : رأيت ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت له : ان رحمة الله قريب . قال : نعم من الحسنين .

ذم متمن غير عامل :

قيل : اذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً : يحبب اليه الصالحين ويمنعه القبول منهم ، ويحبب اليه الاعمال ويمنعه الاخلاص فيها ، ويجري الحكمة على لسانه ويمنعه الصدق بها . وكتب أبو عمير الى صديق له : أما بعد فانك تتمنى على الله بسوء فعلك انما تضرب في حديد بارد .

التحذير من الاغترار بالله تعالى في تأخير العقوبة :

قال الله تعالى : انما نغني لهم ليزدادوا اثماً . وقال ابن السكك : ان الله أمهلهم حتى كأنما أمهلهم ، ولقد ستر حتى كأنه غفر . وخطب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فقال : لا يفرنكم الاملاء فان الاملاء من الاستدراج ، والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين . وكتب ايضاً الى عامل له : لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فإنما يعجل خائف الموت .

عتب طالب الرخص :

قال الاصمعي : من التمس الرخص من الاخوان عند المشورة ، ومن الاطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة تاه وازداد سقماً واحتمل وزراً . وقيل : اذا رأيت الزاهد يتروح الى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الزهد .

تفضيل المذنب الخائف على الورع المعجب :

الورع : الوقوف مع الشرع . وقال بعضهم : الورع ترك ما حاك في صدرك . وقال بعض الصالحين ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل بربه . وقال أبو سليمان الداراني : ما عمل داود عملاً خيراً من خطيئته ، ما زال خائفاً منها حتى لحق بربه . وقال مطرف : لان أبيت قائماً واصبح نادماً خير من ان أبيت قائماً واصبح معجباً . وقال القاسم بن محمد الصوفي : اذا كان الرجل لجوجاً معجباً برأيه ممارياً فقد استكمل الحسارة . وقال رجل ليحيى بن معاذ : متى أتهم قلبي ؟ قال : اذا فارقه الخوف . وقال الخلدني : سألت الجنيد عن الظرف فقال : ان تعمل لله ولا ترى انك عملت . وقالت عاجلة في قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة . يخاف ان لا يقبل منهم . وقال الحسين الحلاج ؟ من نظر الى العمل حجب عن عمل له ، ومن نظر الى من عمل له حجب عن رؤية العمل .

التوقي من الصغائر :

قال علي كرم الله تعالى وجهه : اياكم ومحقرات الذنوب فان الصغير منها يدعو الى الكبير . وقيل : من العود الى العود ثقلت ظهور الخطابين ، ومن الهفوة الى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين .

بعض الـاردين :

ألا من لنفس بالذنوب رهينة قليل على مس العذاب اضطبارها
كفى سقماً بالمرء يا أم عاصم ركوب المعاصي عامداً واحتقارها

وسقط من يد بعض الصالحين دينار فوجده في الحال فلم يأخذه وقال : لعله غير ديناري . وكان عمر ثي . اعشاء فأطفا السراج وقال : لا آكل على سراج العامة .

المتبين فيه مخافة الله تعالى :

قيل : ما رأي النبي ﷺ ضاحكاً بعد نزول قوله تعالى : فمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ؟ وقال رجل ليونس بن عبيد : صف لي الحسن . قال : كان اذا اقبل فكأنما اقبل من دفن حبيبه ، واذا جلس فكأنما امر بضرب عنقه ، واذا ذكرت النار فكأنما خلقت له . ووصف ابن عباس ابا بكر رضي الله عنهم فقال : كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسد ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه . وكان محمد بن المنكدر لا يرى الا كئيباً فقيل له في ذلك فقال : وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون . وقال الفضيل : من علامة الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الامل . وكان يقول : حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده ، والوقوف والحساب مشهده أن يطول حزنه وبكاؤه . مالك بن دينار : في التوراة : ان الرجل اذا استكمل النفاق ملك عينه .

المستكبر ذنب نفسه والمتذم لفعله :

قال بعض الصالحين : كم لي من ذنب لو عرف به الصديق لمقتني ، ولو عرف به العدو لهتكني . وقال مطرف : ما نزل بلاء فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فأستصغره . قيل لحكيم : كيف اصبحت ؟ قال : آكل رزق ربي مطيعاً عدوه . وقيل لحسان بن سنان : كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت قريباً أجلي بعيداً أملي سيئاً عملي .
أبو العتاهية :

يظنّ الناسُ بي خيراً وإني لشرُّ الناسِ إن لم تعفُ عني
أبو محمد الحازن :

بنعمةِ اللهِ وفي دارِهِ عصيته جهلاً وسوء اختيارُ
إن لم يغثني عفوه عاجلاً فأنني والله في النارِ جارُ

المتنع من تناول المشتبهات والمباحات :

عاد مالك بن دينار جاراً له فقال له : تشتهي شيئاً ؟ فقال : نفسي تنازعني منذ أربعين سنة رغيماً

ابيض وابنا في زجاج . فانه فيها فجعل ينظر اليهما ويقول : دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق الا مثل ظمء الحمار ! ومات بشهوته .

الحث على عبادة الله تعالى لا طلباً لثوابه ولا مخافة من عقابه :

قال البخاري : لو لم يكن له ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً ان لا يعصى ، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لكن لجه وهو اعلى الدرجات اما تسمع قول موسى عليه السلام : وعذبات اليك رب اترضى ؟ وان من عمل لجه اشرف من عمل لحوفه . وقال حكيم : اني لاستحي من ربي ان اعبده رجاء الجنة فأكون كالاجير ، او خوف النار فأكون كعبد السوء ان خاف عمل وان لم يخف لم يعمل ، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره . أبو يزيد البسطامي : الظالم الذي يعبده على العادة والمقتصد للرغبة والرهبة والسابق للمحبة . وقال الشبلي : من عبده رجاء الجنة فهو عبدها ، او خوف النار فهو عبدها ، لأن من خاف شيئاً او رجاء فهو معبوده . وقال بعضهم : من عبد الله بعوض فهو نعيم . علي بن الموفق : اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفاً من نارك فاحرقني ، او طمعاً في جنتك فاحرمنيها ، وان كنت تعلم اني اعبدك حباً انت وشوقاً الى لقاءك فاحبني . بعض الصوفية : حقيقة المحبة ان لا يزيدا البر ولا ينقصها الجفاء . وقيل اربعة : ما لك لا تسألين الله الجنة في دعائك ؟ فقالت : الجار ثم الدار ! وقال سهل بن عبد الله وتلا : ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، ولو علموا عن شغلوا ما اشتغلوا به . وقيل في قوله عليه السلام : اكثر اهل الجنة الباء ، قال : لأنهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم ، ومن رضي بالجنة فهو ابله . وقال البوشنجي : الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف .

فضيلة من كان في سلاة الله تعالى وحفظه :

قال بمشاد الدينوري : من كان مع الله فقد هلك ، وانما نجا من كان الله معه . وقال رجل للشبلي : متى يقرب العبد من ربه ؟ فزعت ثم انشد :

من لم يكن للوصول أهلاً فكُلُّ احسانه ذنوبٌ

وقيل : أجل ما ينزل من السماء التوفيق ، وأجل ما يصعد من الارض الاخلاص .

في ذم عالم غير عامل :

قال أبو الدرداء : ان اخوف ما اخاف اذا وقفت على الحساب ان يقال لي قد علمت فما عملت وقيل : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم سبع مرات . وقال محمد بن واسع : ان قوماً يشرفون على قوم يوم القيامة فيقولون قد نجونا بما أخذنا منكم فما لكم في العذاب ؟ فيقولون : كنا نعلم ولا نعمل .

قلة اليقين في الناس :

قال الشعبي : لم يقسم الله بين الناس اقل من اليقين . وقال بعض اصحابنا : من الدلالة على قلة اليقين انك تحير يوماً عن خير الدنيا بالنسيئة طمعاً في الربح ، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر ، وتأبى ان تقرض الله درهماً بثمانمائة مع زعمك وقولك : ان مستقرضه مليّ وفيّ .

ترغيب الله تعالى عباده في جنته :

قال الحسن : ان الله دعا كل قوم الى الجنة فقال للعرب يشوقهم : ولهم رزقهم فيها بكثرة وعشياً ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك ؛ وقال للفرس : يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك . وقيل : انما ذكر الله تعالى درجة الخائفين ، ولم يذكر درجة المحيين لان القلوب لا تحتل ذلك ، كما امسك عن ثواب النبيين وأظهر ثواب المتقين ، فقال في النبيين : واذكر عبدنا داود (الآية) وأظهر ثواب المتقين فقال : وان للمتقين لحسن مآب . ومثال ذلك ان الشيء اذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والزكاة . وقال : فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين . وقال : ولدينا مزيد . وقال النبي ﷺ : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذكر الثواب في اماطة الاذى عن الطريق وعبادة المرضى ونحو ذلك .

فضيلة العبادة مع العلم :

قال الله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . وقال النبي ﷺ : فقيه واحد أشد على ابليس من الف عابد . وقال الحسن : أدركت قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه .

ذم الورع مع الجهل :

روي عن امير المؤمنين انه قال : قسم ظهري رجلان : جاهل متنسك وعالم متهتك . وروي عن الحسن : قسم ظهري عالم لا زهد معه ، وزاهد لا علم معه ، هذا يدعو الى جهله بزهده ، وهذا ينفر عن علمه بجرصه . وقال النبي ﷺ : يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة ، وركعة من عالم افضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه . وكان لابي سعيد الخزاز ابن فمات فرآه في المنام فقال : يا ولدي أوصني ؛ فقال : يا ابت لا تعامل الله على الحق ، فقيل : لابراهيم ؟ فقال : نعم لانه لم يلبس القميص ثلاثين سنة . وقيل لانوشروان : اي الناس اولاهم بالسعادة ؟ فقال : أقلهم ذنباً . قيل : ومن أقلهم ذنباً ؟ قال : أكملهم عقلاً .

ذم متحامق رقيع في ووعه :

حلق صوفي لحيته وقال : انها نبتت على المعصية . ولطخ رقيع شاربته بالعذرة فقبل له في ذلك فقال : أردت التواضع لله . وأذن مؤذن فقال : أشهد ان ابا القاسم رسول الله . وقال النبي : عندنا أعظم من ان نسيه ولا نكنيه . ورأى ابن ابي ليلى رجلاً قد اخذ رمانة من حمال وأعطاهها مريضاً وقال : ان سيئة بسينة وحسنة بعشرة فقد رجحت تسعة . وكان رجل يبيع عن حمزة بن عبدالمطلب ويقول : قتل قبل فرض الحج . وآخر يضحى عن ابي بكر وعمر ويقول : أخطأ السنة في الاضحية . وكان أبو شعيب العلائي لا يصلي ولا يصوم ويقول : من أنا حتى اصلي واصوم ؟ انما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع . وفضل اللخمي قبر احدى عينيه وقال : النظر بهما اسراف . وقال بعضهم : صحبي رجل في طريق يدعي انه بلغ في التصوف منزلة الرضا ، فجاء في يوماً فقال : إن فلاناً دب علي البارحة فما قلت شيئاً حتى فرغ ، وكرهت ان اخرج من منزلة الرضا فقلت : هذا رضا مأبون احق ! وقال بعضهم : مرت برجل في يده سبعة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات ! فقلت له : ما تقول ؟ قال : اقول ابري في حر أم المعتزلة سبع مرات ، وابري في است القدرية عشر مرات ! فقلت : لم زدت هؤلاء ؟ قال : لانهم خرجوا على امير المؤمنين الحجاج بن مروان .

ذم مبالغ في نسكه الى حد الرقاعة :

سأل الشعبي رجلاً : بم افطر ؟ قال افطرت بزيتونة او نصف زيتونة او ربع زيتونة او ما شاء الله من زيتونة . ومر آخر بجمال معه شوك فشكت رجله فقال للجبال : اجعلني في حل من هذه الشوكة فلا يمكنني اخراجها .

الحث على التنظيف :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله يحب ان يرى أثر نعته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وقال ﷺ : ان الله جميل يحب الجمال . وقال عيسى عليه السلام : البسوا لباس الملوك وأميتوا قلوبكم بالحشية .

النهي عن التاوت وفرط التخشع :

روي ان عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متاوتاً في اظهار النسك فعلاه بالدرة وقال : لا تمت علينا ديننا ! ومر رجل بعائشة رضي الله عنها متاوتاً فقالت : ما له ؟ قالوا : متخشع ؛ قالت : هو اخشع من عمر . وكان اذا مشى اسرع ، واذا قال اسمع ، واذا ضرب اوجع .

من تووع في الفسق :

اجتمع جماعة علي امرأة فقال احدهم : خذي هذه الخمسة دراهم وقولي قد فعل ؛ فقالت : اعوذ

بالله ان اكذب جماعة بجمسة دراهم . فسق بعضهم بغلام وكان عليه خف فقال له : انزع خفك ؛ فقال : اخاف ان ينتقض وضوئي . وقال بعضهم : أدخلت قحبة على جماعة فشارطوها كل فرد بدرهم وواحد يصلي ويقول : سبحان الله ! ويشير اني اريد فردين بدرهم .

ذم الرياء :

قال النبي ﷺ : إن أخوف ما أخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية . وقال أمير المؤمنين : لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء . وقيل : اعظم الرياء حب المحمدة . وقيل : اذا عمل الرجل العمل وكتبه ، وأحب اعلام الناس انه كتبه فذلك اقمح الرياء . وكان الشبلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول : ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب .
أبونواس :

وإذا نزعْتَ عن العوايَة فليكنَ اللهُ ذلكَ النزعُ لا للناسِ

وقال لقمان لابنه : اتق الله ولا تري الناس انك تحشاه ليكرهموك . وكان الناس يراوون بما يفعلون فصاروا يراوون بما لا يفعلون . وقيل : ما الدخان بأدل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه .

شاعر : ان التخلُّقَ يأبى دونهُ الخلق

وقيل : له سمّتُ أي ذرّاً على قلبِ اي جهل

ذم متنسك طمعاً في عرض الدنيا :

قال ﷺ : اكثر مناقبي هذه الامة قراؤها . وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : ان الناس عبيد المال ، والدين نعو على سنتهم يحوطونه ما درت به معاشهم ، فاذا فحص للابتلاء قل الديانون . ويقال : ان بلال بن ابي بردة وفد على عمر بن عبدالعزيز فجعل يديم الصلاة فقال عمر : ذلك للتضع ! فقال له العلاء : انا آتيك بخبره . فجاءه وهو يصلي فقال له : مالي عندك ان بعثت امير المؤمنين على توليتك العراق ؟ قال : عمالي سنة ، وكان مبلغه عشرين الف درهم فقال : اكتب به خطك ، فكتب اليه فجاء العلاء الى عمر فأخبره فقال : أراد ان يغرنا بالله ! ودخل على المنصور رجل بين عينيه كركبة البعير يريد القضاء فقال : ان كنت ابررت الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك عنه ، وان كنت اردت خداعتنا فما ينبغي ان ننخدع لك !

شاعر : لا تصحبن صحابة حلقوا الشوارب للطمع

بيكي وجل بكائه ما للفريسة لا تقع

ورأى المنصور رجلاً واقفاً ببابه وبين عينيه سجادة فقال له : بين عينك درهم مثل هذا وتقف

بيبي؟ فقال: انه ضرب على غير سكة . وقال بعضهم في أصحاب السجادات : أما ثقلت رؤسهم
او خشنت الأرض؟

شاعر : تصوّف فازدهى بالصوفِ جهلاً
وبعضُ الناسِ يلبسُه بجانه
ولم يردِ الإلهَ به ولكنْ
أراد به الطريقَ الى الخيانة
وقال : عمرُوا موضعَ التصنّعِ منهم
فكانُ الصلاحَ منهم خرابُ
وقال : تسبيحُه ربيعٌ فلا تسكنوا
من شفةِ الشيخِ الى الريحِ
عبدان في ابي القاسم بن بحر وقد عاد من الحج :

تعنيتَ ابا القاسم في السعي الى الحجِّ
بما سوغتَ من سحتِ
زمانَ الجورِ والهرجِ
وما يصلحُ ما تنفقُ للشجِّ وللعجِّ
ودخل المرء من سحتِ
كذا يُخرجُ في الخرجِ

من يخادع الله في زكاته وصدقته :

قال الجاحظ : كان ببغداد لوطي موسر فاذا كان وقت الزكاة يدعو الغلام ويقول له : ألك أم
او أخت تستحق الزكاة؟ فيدفعه له ويقول : خذ هذا من زكاة مالي وانعم لي بواحد ، وبعض
اصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجعها منه بدرهم او درهين ؛ يخادعون الله وهو خادعهم .

ذم من حسن مقاله وقبح فعاله :

قال النبي ﷺ : سيكون بعدي اقوام يعطون الحكمة على المنابر وقلوبهم اتن من الجيفة .
وقال سليمان بن عبد الملك لبلال بن ابي بردة : صف لي الججاج ؛ فقال : كان يتزين بزينة المومسة ؛
فاذا صعد المنبر تكلم بكلام القسيسين ، وينزل فيعمل بعمل الفراعنة !

شاعر : إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا
ولكنّ حسن القولِ خالتهُ الفعلُ
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها
افاويقَ حتى ما يدركها رسلُ
وقال : قلوبهم امرٌ من دقلِ
ولفظهم أحلى من العسلِ

المتبجح بتقواه رقاعة :

صلى رجل بحضرة الشعبي فأطال ، فقال الشعبي : ما احسن صلاته ! فلما سلم الرجل قال : وأنا
مع هذا صائم ! وقال ذو اليمينين لابي بكر المروزي : منذ كم صرت الى العراق ؟ قال : منذ عشرين
بسة وانا اصوم منذ ثلاثين سنة .

تنسك كل صنف من الناس :

قال الجاحظ : لكل صنف من الناس نسك ، فنسك الحصي غزو الروم ، ونسك الخراساني الحج ، ونسك المغني كثرة التسبيح والصلاة على النبي ﷺ وشرب النبيذ ، ونسك الرافضي ترك النبيذ وزيارة المشهد ، ونسك السوادي ترك شرب المطبوخ ، ونسك المتكلم رمي الناس بالجبر والتعطيل والزندقة ، ونسك الخنث ان يصير دلال النسوة . وقيل : اذا نسك الشريف تواضع أو الوضيع تكبر .

رقاعة الجهال في زمن العلماء بالبدعة :

رفع الى المأمون سبعمائة قصة في بشر المريسي تشهد بكفره ، فجمعهم يوماً وقال لهم : ما الذي ظهر من كفره ؟ قالوا : قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . فقال المأمون : قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : وحاج موسى ابراهيم . فقال له : على من قرأت القرآن ؟ قال : على ابي وكان يقرأه بسبعة ألسن . وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال : انه خارجي معتزلي ناصبي حروري جبوري رافضي ، يشتم علي بن الخطاب ، وعمر بن أبي قحافة ، وعثمان بن أبي طالب ، وابا بكر بن عفان ، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان . فقال جعفر : ما أدري على أي شيء احسدك . اعلى علمك بالانساب ام بالاديان ام بالمقالات ؟ وقال صاحب : رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضرّبونه ويقولون : يجب ان يقتل ! فسألتهم : ما فعل ؟ فقال كل : لا ادري ! كان المنصور امر ابا دلامة ان يلازم صلاة الجماعة ويترك البطالة فقال :

الم تعلمي أنّ الخليفةَ لزني
بمسجديه والقصرِ مالي وللقصرِ ؟
يكلفني من بعد ما شبت توبةً
يحيط بها عني العظامم من وزري
وما ضرّه والله يصلح امره
لو ان ذنوب العالمين على ظهري ؟
وقال : وجفاني الامير كي اتقرا
فتقرأت مكرهاً لجفائه
والذي أنطوى عليه المعاصي
علم الله نيتي من سمائه

التجاسر على الذنب اتكالا على التوبة :

حكي ان الاعشى لما مدح النبي ﷺ بقوله :

الم تغتمض عينك ليلة أرمدا ؟

قصده بها فلقبه بعض الكفار فقال : ما تصنع عنده وقد حرم عليك الزنا وشرب الخمر ؟ فقال :
اما الزنا فقد ضعفت عنه لكهري ، ولكن عندي دنان فسأشربها ثم اقصده . فمات قبل استيفاء شربها !
وقال جميل :

تعالَ نبعُ في العامِ يا بئسُ ديننا بدنيا فإننا قابلاً سنتوبُ
 وقال : تعالَ نبعُ ديناً بدنيا نصيبها ونستغفرَ الرحمنَ فاللهُ غافرُ
 وقال : سقى اللهُ أيامَ الوصالِ وقولنا إذا ما صبَّونا صبوةً سنتوبُ !
 وقال : نسرَقُ هذا اليومَ مِن دهرنا فربما يُعفى عن المصنِّ

ذم خليع متمثل بما اعتقد فيه الصلاح :

مر أبو حازم في بعض الليالي فسمع قائلاً ينشد :

اسأتُ وقد أنبتُ فلا أعودُ !

فقال : اللهم ان الرحمة بيدك ، وعبدك هذا قد اعترف بذنبه وقرع عليه الباب . وقال : سل ما تريد فانه كريم يعطيك . فقال :

فعدتُ للوصلِ قد سمحَ الصدودُ

فقال ابو حازم : انت من جند ابليس يا فاسق ! أتزج الحبيث بالطيب ؟ أستغفر الله من دعائي .
 ومر سفيان برجل ينشد :

أتوبُ إلى الذي أمسي وأضحى وقلبي يرتجيه ويتقيه
 تشاغلَ كلُّ مخلوقٍ بشيءٍ وقلبي من محبته وفيه
 فدنا منه واخذ يبكي معه ثم قال :

عسى قلبُ الممكنِ من فؤادي يدقُ لذلِّ طاعةٍ عاشقيه
 فقال سفيان : اللهم لا تضلنا بعد اذ هديتنا . ومر ناسك بدار فيها أبو نواس ينشد :

إن في توبتي لفسخاً لجرمي فاعفُ عني فانت للعفو أهلُ !
 فرفع يده وقال : اللهم تب عليه . فقال :

لا تؤاخذُ بما يقولُ على السكرِ فتى ما له لدى الصحورِ عقلُ
 فقال : اللهم ارشدنا .

خليع تأول كلام صالح على اعتقاده :

سرق لرجل دراهم فقيل له : تكون في ميزانك غداً فقال : مع الميزان سرقت . وسرق لآخر

خرج فقيل : لو قرأت عليه آية الكرسي لما سرق . فقال : كان فيه مصحف ! وسرق اعرابي نافجة مسك فقيل له : من غل شيئاً يأتي به يوم القيامة . فقال : اذأ والله آتي بها خفيفة المحمل طيبة الريح .

عكس ذلك :

روي ان رجلاً سأل بلالاً وقد اقبل من الحلبة : من سبقي ؟ فقال : المقربون . فقال السائل : سألتك عن الحيل . فقال : انا أحببتك بالخير . قيل لعمر بن عبيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار . وقيل لابي الدرداء وكان مريضاً : ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي ! فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : الجنة ؟ فقيل : أندعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب امرضني . وجاز الشبلي بمن يقول السعتر البري فتواجد فقيل له : ما يقول ؟ قال : يقول الساعة ترى برى . وأم ابو العلاء عمراً يوماً فلما قال استنوا غشي عليه وقال : قد وقع بقلبي هل استوى معي طرفة عين .

أنواع مختلفة :

قيل ليحيى بن معاذ : ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم ؟ قال : ذلك كالدباغ يستروح الى العطار ، والعطار يفر من ريحه . وقال ابن ابي الورد : ابليس يقول من ظن انه نجا مني فبجهله وقع في حبائلي . ومر داود الطائي برطب فقال لبائعه : انستني بدرهم لغد . فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول : يا نفس تريدن الجنة وانت لا تساوين درهماً ؟ وابي قبول المال وقال : انما اردت ان اعرف نفسي قدرها . وقال راهب : ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النحلة ، إن أكلت اكلت طيباً وان اطعمت اطعمت طيباً ، وان وقعت على عودة لم تنكسر . وقالت امرأة العزيز : الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ماوكاً والملوك بمعصيته عبيداً . وقيل : المحسن في معاده كالغائب يرد الى اهله مسروراً ، والمسيء كالأبق يرد مأسوراً . وقيل في قوله ﷺ نية المرء خير من عمله ، اي خير يعد من عمله وليس من التفصيل . وقال ابن عباس : كنا نحدث عن رسول الله ﷺ قبل ان يركب الناس الصعب والذلول ، فلما ركبوهما أقلنا وقال الزهري : حدثني فلان وفلان قبل تلاطخ الاحاديث . وقال الحسن : يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم وتبغض الفجار وانت منهم ؟ وعن بعضهم انه قال : ما معي من الصلاح غير حبي لاهله . وقال ﷺ : المرء مع من احب .



ومما جاء في المذاهب المختلفة

اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم :

قال اهل الدهر جميعاً : العالم كله قديم الطينة والصنعة . واهل هذه المقالة مختلفون فمنهم من قال : انه أربعة أشياء حر وبرد ويابس وبلة ، ومعها روح سائح في جميعها يدبرها ويصورها ولا اول له ولا آخر . وقال آخر : الاشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً . وقالت السمنية لم تزل الاشياء منتقلة كانتقال البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة . وقال بلعام بن باعوراء العالم قديم وله مدير خلافه في جميع معانيه . وقال بعض الملحدة : العالم جوهرة قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والمماسة ، وعلى الحركات فتصير رطوبة وحرراً وبرداً وييساً . وقال ارسطو : الهولي اصل طينة العالم قديمة ، ومعناها اصل الشيء كالفضة اصل الدراهم . وقال الصابئون : النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة . وقالوا : الشيطان كلمة الله لا خلقه . وزعموا ان النور يخلق كل حسن ، والظلمة تخلق كل قبيح .

وقالت الحرمية : اصل العالم النور فمسخ بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة . وقالت الثنوية بالنور والظلمة وان للنور خمسة اجناس : الضياء والنسيم والماء والنار والروح ، والظلمة خمسة اشياء : الدخان والحريق والظلمة والسموم والضباب ، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار ، وخالط النور الظلمة وخالط الريح السموم ، وخالط الضباب الماء فما كان محموداً منها فمن النور ومذموماً فمن الظلمة . وزعموا ان هذه الاجناس من الظلمة لما خالطت اجناس النور عمد النور فبني فيها عشر سموات وثمان ارضين ، وعمد الى اكبر الشياطين فشدتم في السموات وكبس العفاريت تحت الارض ، ووكل ملكاً بادارة السموات ليشد ما فيها فيمنعها من الصعود الى النور ، ووكل ملكاً بحمل السموات وآخر بحمل الارضين ، ووكل الجو باسفل الارض الى اعلى السموات .

وقالت المجوس : الاشياء شئتان قديمان سميعان بصيران . وزعموا ان الله كان وحده ولا شيء معه ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته اهرمن وهو ابليس ، فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع عليه وسالته الى غايته ، وزعموا ان العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتاز ، وزعموا ان للثلاثين يوماً كل يوم ملائكة الا اهرمن فانه الله تعالى ؛ قالوا : وكل ما يقرب من اهرمن من الايام فهو اقرب منه في المنزلة ، وعظموا النار لكونها من جنس النور ، وزعموا ان العذاب في الجحيم البرد لأنه لما جاء زردشت الى بلخ وادعى بها النبوة كان البرد فيها يعظم . وزعموا ان كل مؤذ من خلق اهرمن وكل نافع من خلق الله وقالوا : الفأرة من خلق الله والهرة من خلق الشيطان . وزعموا ان سنوراً لو بال في البحر يقتل عشرة آلاف سمكة ، والسمك احق

ان يگون من خلق الشيطان لانه يأكل بعضه بعضاً ، ويأكل من غرق من الناس . وشرع لهم نيك الامهات والتوضؤ ببول البقر لما رأهم في غاية العبادة . وقالت السوفسطائية : الأشياء على الحسبان نظنها ظناً ولا نعرف لها حقيقة ، استدلالاً بأننا نرى الاشياء في المنام كما نراها في اليقظة ، فلا ندري العالم قديم ام محدث . وأما البراهمة فاختلفوا فمنهم من قال بقدم العالم فقال : المدبرات هي النجوم من قال محدثة غير انهم نفوا النبوات . وأما عبدة الاصنام من العرب فقد اثبتوا الصانع قديماً والاشياء محدثة ، وزعموا ان ذلك يقربهم الى الله ، وقالوا إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . والفلاسفة يثبتون أشياء كثيرة ثم يسون واحداً منها ملك الاملاك ، ويجعلونه رأساً على ما يعبدون .

اختلاف اهل الكتب غير الاسلام :

فمنهم اليهود فعلموه لحماً ودماً كقالة مقاتل بن سليمان وقال : أبيض الرأس واللحية ، والسامرية : لا يشبه شيئاً ؛ والاصهانية : عزيز ابن الله . وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى يعقل . وقالوا ذلك من اجل ان يختصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عزيز صغيراً فلم يقتله ، ثم مات عزيز ببابل ورجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس ، ولم يكن معهم احد ليجدد لهم التوراة ، فلما بعث الله عزيزاً أتهم وقال : انا عزيز . فكذبوه وقالوا : ان كنت اياه فأمل علينا التوراة ففعل فقال بعضهم : أبي حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في اصل كرم لنا فانطلقوا فاستخرجوها . ونظروا فاذا هو لم يغادر منها شيئاً فقالوا : ما قدر على هذا الا وهو ابن الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

النصارى :

النسطورية واليعقوبية والملكانية واللاهوتية والصقالبة ، فالنسطورية منسوبون الى نسطور الاسكندراني يقول : عيسى كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم بطبيعة لاهوتية ويقولون : انه ليس بجسم ، وفي عيسى روحان قديم ومحدث . والملكانية وصاحبهم توقياس قالوا : ليس في عيسى نفس مخلوقة والله اسم لثلاث معان : اب وابن وجوهر ثالث وهو روح القدس . واليعقوبية الى يعقوب يقولون : عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم . ثم نزل في بطن مريم عليها السلام فاتخذ من لحمها هيكلأ فصارت الكلمة لحماً ودماً ، فذلك هو الابن اللاهوتي ، وكان في مكان ثم صار في مكان ، وهم ينالون مذهبهم للفظلة زعموها في الانجيل . والصابثون هم قوم من النصارى الصقالبة يقرون بالخالق ويسمونه نعم ، وكان له ولد ففرقت الدنيا ولم يبق الا الله ، كأنهم يعنون نوحاً .

المتبيح بالتعطيل :

ابونواس : وايسرُ ما ابثُك أن قلبي بتصديقِ القيامةِ غيرُ صافٍ

ديك الجن : أترك لذة الصهباء عمداً
حياةً ثم موتاً ثم بعثاً
لما وعدوه من لبنٍ ونخريـ

وغضب الفضل بن الربيع على أبي نواس وقال انت القائل :

يا احمدُ المرتجى في كلِّ نائبةٍ
قم سيدي نعص جبارَ السمواتِ

فقال : نعم . فسأل جماعة الفقهاء عنه فكل قال بجل دمه ، فقال ابونواس : ان كنتم قلتم ذلك من عقولكم فقبلاً لها وتخميناً فما ابعدم من العقل ، هل للسماء من جبر او كان بها كسر فاحتيج الى ان تجبر بعض النورية ؟

عجبتُ لكسرى واوانه
وقيصرُ لما ثوى عاكفاً
وعجبُ اليهود ربَّ يسر
وعند النصارى طريقُ النجاةِ
وقومُ يرومون بيتَ الحرامِ
يعيون إذا أبصروا ساجداً
وغسلُ الوجوهِ ببولِ البقرِ
لما عملتهُ اكفُ البشرِ
بسفكِ الدماءِ وشمِ القدرِ
بشربِ الخمرِ وتركِ الزفرِ
لرميِ الجمارِ وحلقِ الشعرِ
لشمسِ النهارِ وضوءِ القمرِ

ذم المتبجح بالليل الى الزندقة والتمجس :

شاعر : ليس بزنديقٍ وانكنا
قال : ترندق مماناً ليقول قومُ
فقد بقي التزندقُ فيه وسماً
وقال : إذا ذكرَ الشركُ في مجلسِ
فإن تليتُ عندهم آيةُ
وقال : يصبحُ الكسرى حين يسمعُ ذكره
ويمعجه أخبارُ كسرى ورهطه
أراد أن يوشم بالظفرِ
إذا ذكروه : زنديقُ ظريفُ ا
وما قيلَ الظريفُ ولا اللطيفُ
اضاءت وجوهُ بني برمكِ
أتوا بالاحاديثِ عن مزدكِ
بصمَاء عن ذكر النبي صدوفِ
وما هو في اعلاجهم بشريفِ

علي بن الحسين الكاتب في الكندي :

ما أرغب الكندي في الزندقة تعساً ليعقوب فما أ
لو علق الكندي في حلقة قلفة ناء أبدأ سخ
ما كان إلا مؤمناً مسلماً لا غفر الله لمن زند

نوادو لمن اسلم عن كفو :

قيل لجوسي اسلم وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التمجس : ما احسن ما
نفسك الجزية ! واسلم نصراني فقالت امه : سخنت عينك محمد لم يعرفك والمسيح
اسلم صاعد قصده ابو العيلاء مرتين فوجده يصلي فقال : لكل جديد لذة . وآه
صل اليوم . فقال : لا ابتدء اليوم بالصلاة والقمر في الحاق .

نوادو من مال الى الكفر :

سئل زنديق عن الاضحى فقال : وباء كل سنة يقع في الاغنام والبقر ! وختن
اوه قتلني ! فقال : انما قتلك ابوك ابراهيم . ولما اسر عيينة بن حصن دخل المدية
يا منافق ! فقال : يا بارد متى كنت مسلماً حتى اكون منافقاً ؟

نوادو في مناظرة النصارى والمجوس واليهود :

قال بعض المتكلمين لبعض النصارى : لم قلتم ان الله تعالى ولدأ ؟ فقال : لان
له ولد يكون عقيباً . وهو وصف نقص . قال : فهل للابن ابن ؟ قال : لا .
عقيباً . وجلس المأمون وبحضرتة المتكلمون والجائليق فأقبل الموبذ فقال : يا اه
ان أضحكك من الموبذ : فأقبل على الموبذ وقال : هذا يزعم ان باب الجنة في حر
من جماعه كان أقرب الى باب الجنة فقال الموبذ : ما كنا نفعل ذلك حتى أخبرونا
من ذلك ، فأخجله ، وضحك المأمون حتى فحص رجليه . وقيل : اه ، ما ظهر
ابن معاوية انه كان في المكتب ، فسمع عند المعلم نصارى يعيبون الاسلام فقال
تقولون انكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تتغوطون . فقال اياس : أفما علمتم
الآخرة ؟ قالوا : نعم . قال : أفكلما يؤكل في الدنيا يخرج غائطاً ؟ قالوا : لا . قا
قالوا : غذاء ! قال : فما يبعد ان يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون غذاء . فا
الله منكراً ! وقال يهودي لمسلم : انتم قريبو العهد بنبيكم واقتنتم . فقال : انتم
من البحر حتى قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة . وناظر المأمون ثنوباً فقال : اخبر

على فعله قط؟ قال: نعم. قال: فالندم على الاساءة ما هو؟ قال: احسان لكتني اقول ان الذي احسن غير الذي اساء. قال: فهذا الذي ندم على فعله او فعل غيره؟ فأفحصه. وغرق بحوسي في البحر فجعل يقول: يا نار فارس يا نار اذربيجان! فقال: قل يا رب النار فانك لو وقعت موقعها لكنت اسوأ حالاً منك! وقال ابو الهذيل لمجوسي: ما تقول في النار؟ قال: بنية الله. قال: فالبقر؟ قال: ملائكة الله تعالى. قال: فلما؟ قال: نور الله. قال: فالجوع والعطش؟ قال: هما فقرا بهمن وفاقتة. قال: فمن يحمل الأرض؟ قال: بهمن الملك. قال: بثسما عملتم اخذتم الملائكة ذبحتموها، ثم غسلتموها بنور الله، ثم شويتموها ببنت الله، ثم دفعتموها الى فقر الشيطان وفاقتة، ثم سلحتموها على الملك.

المتبجح بارتكاب المحذور المحتج له:

قيل لابي الطمجان: ما أدنى ذنوبك؟ قال: ليلة الدير، نزلت على نصرانية فأكلت عندها طنشياً بلعم خنزير، وشربت من خمرها وزنيت بها، وسرقت كساءها. وقيل لرجل: من أين؟ فقال: من دير ليلي وزنت درهمن وأكلت رغيفين وشربت رطلين، وعملت فردين ولم ابع نقداً بدين. ورؤي شيخ يعفج اتاناً يوم الجمعة وكلمها ضرطت صلى على النبي ﷺ فقيل له: تنيك اتاناً؟ فقال: عوضني عنها اختك وانا اترك الاتان. فقيل له: في يوم الجمعة؟ فقال: تضمنها الى يوم السبت؟ فقيل له: ولم تصلي على النبي ﷺ؟ فقال: الاير يضطر الاتان.

اختلاف الناس في القدر:

قالت عامة المعتزلة: ان الله يقدر على فعل الظلم ولكن لا يفعل، والدلالة على القدرة على ذلك قوله تعالى: ان الله لا يظلم مثقال ذرة، وقوله: ولو شاء الله لاعتنكم. وانما يتمدح بذلك من قدر على ضده. وقال بعضهم: لا يوصف بأنه قادر على الظلم. وقال بعضهم: لا يقدر على ذلك. وقال جهنم بن صفوان: ان الله تعالى يفعل ما نعتقده ظلاماً لكنه عدل. وقالت المعتزلة: قدرتنا تصلح للضدين. وقال جهنم: تصلح لاحدهما، فالكافر لم يجعل له قدرة على الايمان، والمؤمن لم يجعل له قدرة على الكفر.

من ذهب مذهب أحد الفريقين من الشعراء:

قال بعض العلماء: قد ذهب الاعشى مذهب المعتزلة في قوله:

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجال

صالح بن عبدالقدوس:

ولا أقول إذا ما جئت فاحشة: إني على الذنب محمولٌ ومجبورٌ

وقال : لم تحلُ أفعالنا اللاتي نذلّ بها إحدى ثلاثِ خصالٍ في معانيها
 اما تفرّد مولانا بصنعتها فاللومُ يسقطُ عنا حينَ نأتيها
 فكان يشركنا فاللوم يلحّمه إن كان يلحظنا من لاثمٍ فيها
 ولم يكنْ لاهي في جنائتها صنعٌ فاصنعُ إلا ذنبُ جانيتها
 الصاحب : اصنعِ المجرى الذي بقضا السوء قد رضي
 فإذا قال : لم فعلتُ فقل : هكذا قضي ا

الزامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة :

قال ابو العتاهية لثامة : ألا ترضى من خلّقَ المعاصي رباً ؟ قال : لا ولا عبداً . وحضر يوماً عند
 الرشيد فحرك ابو العتاهية اصبعه وقال لثامة : من حرك هذا ؟ قال : ابن زانية ! فقال ابو العتاهية :
 أفتوني . فقال لثامة : ان قلت اني حركتها فقد تركت المذهب ، وان قلت حركها غيروي فلم اشتمك
 وانما شتمته .

الزامات مخالفهم :

صحب مجوسي معتزلياً فقال : ما بالك لا تسلّم ؟ فقال : حتى يشاء الله . فقال : قد شاء الله
 ولكن الشيطان لا يدعك . فقال : انا مع اقواما .

النهى عن الخوض في ذكر القدر :

روى ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة . وقال
 عمر بن عبدالعزيز لرجل سأل عن القدر : ان الله لا يطالب بما قضى وقدر ، وانما يطالب بما نهى
 وامر . وقال الاصمعي : سألت اعرابياً عن القدر فقال : ذاك علم اعتصمت فيه الظنون ، واختلف
 فيه المختلفون ، فالواجب علينا ان نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه . وذكر
 القدر عند اعرابي فقال : الناظر في القدر كالناظر في ضوء الشمس ، يعرف ضوءها ولا يقف على
 حدودها . وقيل : اختصت بنو اسرائيل في القدر خمسمائة سنة ، ثم صاروا الى عالم فسألوه عنه فقال :
 القدر حرمان للعاقل وظفر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر .

حماقات العوام المجبرة :

قال أبو المنذر وكان من أجلة القراء المصريين : ما كان موسى الا قدرياً حيث قال : وما
 أنسانيه الا الشيطان . وقال : هذا من عمل الشيطان . وقال : لا املك الا نفسي واخي . فلم يرض

ان ادعي ان يملك نفسه حتى ادعى انه يملك أخاه . ووجد عامي رجلاً يفجر بجاريته في دهليزه فاراد رفعه الى السلطان فقال : اتق الله فهذا قضاء الله علي ! فقال : قد عفوت عنك لمعرفتك بالسنة . ومر جعفر بن حرب برجل يقول : ما سرق مالي بعد الله الا فلان فاطلبوه ، فقيل له : قد ظفرت بأحد اللصين فكر وراء الآخر . وانكسرت رجل رجل فقيل له : اطلب مجبراً يجبرها . فقال : معاذ الله أيكسره الله واجبره انا ؟ اني اذا عاديته . وكان عبادة مجبراً فناظره الزيادي عند المتوكل فقال : أترضى بقضاء الله ؟ قال : نعم . قال : ان دخلت دارك ورأيت رجلاً مع امرأتك أليس ذلك بقضاء الله ؟ قال : ما عندي جواب فاني ان قلت رضيت أكون ديوثاً ، وان قلت لم أرض أكون قدرياً ! فسقط المتوكل ضحكاً .

حكايات عن الاوائل :

حكى بعض الاوائل أن عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد : يا محمد ان لامك لائم في العزل فما يكون من جوابك ؟ قال : أقول اتلومني على ما اقدر على تركه ام على ما لا اقدر على تركه ؟ فان قال على ما لا تقدر على تركه قلت له : كيف اترك ما لا اقدر على تركه ؟ وان قال الاخرى قلت له : صرت على قولي . قال : لله درك . وقال موسى بن جعفر : ليس من العدل ان يشترك اثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف . يعني ما يقوله الاشعرية : ما من حركة ولا سكون الا والله خالقه والعبد مكتسبه . وقال بعضهم : لو كان الزنا بما قضى الله لكان الرضا به خيرة لاجماع الناس على قولهم : الخيرة فيما قضى الله . وقيل : ان الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله . قال : لعن الله قوماً باتوا واقلاهم تجري بدماء المسلمين واموالهم ، ويقولون انما تجري بأقلام الله ، وكذبوا لان اقلام الله تجري بالبر والتقوى ، واقلاهم تجري بالاثم والعدوان ، فان كذبوا وزعموا ان الله قد اسرهم عندهم كتاباً نهاهم عنه في العلانية لقد اغتشوا ربهم واتهموه وقالوا عنه قولاً عظيماً . وقال محمد بن سيرين لرجل : كيف جارك النصراني ؟ قال : كما شاء الله . قال : قل كما علم الله ان الله لا يشاء المعاصي . وأتى عمر بسارق فقال له : ما حملك ؟ قال : قضاء الله . فقطع يده وقال : هذه للسرقة ، وجلده وقال : هذه لكذبك على الله . وسئل ابن خفيف : هل منع ابليس من السجود او امتنع ؟ فقال : منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه . وقيل ليحيى ابن معاذ : ان الله ضمن ارزاقنا اضمنها حلالاً ام حراماً ؟ فقال : ان الله وعدنا شيئين فان وفينا له وفي لنا ، أوجب الطاعة على ان يجعل لنا الجنة واوجب الصبر على ان يطعمنا الحلال ، فان صبونا أكلنا الحلال وان لم نصبر وقعنا في الحرام .

الايعاد والاستطاعة :

قال ابو عمرو بن العلاء لعمر بن عبيد : أتيتس الناس من عفو ربهم والعرب تتمدح بانجاز مواعيدها وتناسي وعيدها ؟ وعلى ذلك قول الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف أيعادي ومنجز مواعيدي

وروى ان عمراً قال : ان الشاعر قد يذم بعض ما يمدح ، فأين انت عن كتاب الله : ما يبدل القول لدي ؟ وان آيت الا الشعر فقل كما قال الاول :

إن أبا ثابت لمجتمع الرأي كريمة الآباء والبيت
لا يشبث الوعد والوعيد ولا يشبث من ثأره على فوت

وقيل : ثلاثة ضمنهم الله على نفسه : ان الله لا يضع أجر المحسنين ، ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين . ورأى محمد بن سويد بخارياً فقال البخاري : أنتقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي الا ويعلم خلاف قولك ؟ فقال : بل يعلم خلاف قولك فانظر ، فدعا بجمال فقال : ان هذا يزعم انك لا تستطيع حمل هذا الكوز فقال : أم الذي يقول هذا ألف فاعلة .

خلق القرآن :

قال الذهبي : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : لا أقول خالق ولا مخلوق . واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتصم فقال ابن ابي دؤاد : ابن حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ : ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي ؟ وكان الخليل يمنع ان يوصف الكلام بالمخلوق فيقول : الكلام متى وصف بالخلق فالقصد به الكذب ؟ ولهذا يقال : هذا كلام خلقه فلان أي تقوله . وقال بعضهم : أصفه بأنه محدث ولا أقول انه مخلوق لقوله تعالى : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . وسمع نخنت رجلاً يقرأ قراءة قبيحة فقال : أظن هذا القرآن الذي يزعم ابن ابي دؤاد انه مخلوق . أبو العالية :

لو كان رأيك منسوباً الى رشدي وكان عزمك عزماً فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به عن أن تقول كلام الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين بجمعكم ما كان في الفرع لولا الجهد والموق

وكان بعض القصاص بأصبهان يتشدد في خلق القرآن ، فسئل عن معاوية : هل كان مخلوقاً ؟ فقال : نعوذ بالله من نهايات الجهالات !

رؤية الله تعالى وتقدس :

من نفى عنه الرؤية احتج بقوله تعالى : لن تراني ، وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يختص به وقت دون وقت ، ومخالفوه احتجوا بقوله تعالى : وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة . وقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله ، ولكنه قد رأى

جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الافق . وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى جبريل على رفرف قد سد أفق السماء . وروى أن امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول : والذي احتجب بسبع سموات ، فقال : ان الله لا يجيبه شيء عن شيء . فقال : هل أكفر عن يميني ؟ قال : لا لانك حلفت بغير الله ومن حلف بغيره لا تلزمه .



وسما جاء في الانبياء والمنتبين

أدلة نبوة النبي من القرآن :

إعجاز العرب عن الاتيان بمثل القرآن حيث قال الله تعالى : وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله . فلم يقدرُوا مع فصاحتهم وبلاغتهم على الإتيان بمثله . واخباره عن غيوب تحققت نحو : ألم غلبت الروم ، فكان كما ذكر . وقال : اذا جاء نصر الله والفتح ؛ يعني فتح مكة فكان . وقال : قل للمخلفين من الاعراب (الآية) فكان كما قال . وقال : فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم (الآية) فوعده الى وادي باهلة . فقال : والذي نفسي بيده ان باهلوا أضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا . وقال : انا كفيناك المستهزئين ؛ كانوا الوليد بن المغيرة والاسود بن عديغوث ، والاسود بن عبدالمطلب والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائع فنزل جبريل عليه السلام وقال : اذا طافوا بالبيت فاسأل فيهم ما أحببت حتى اقول ، فر به الاسود فرسى في وجهه بورقة خضراء وقال : اللهم اعم بصره وأثكله ولده ففعل . ومر بالاسود بن عديغوث فأومأ الى بطنه فشق ، فمات . ومر به الوليد بن المغيرة فاندمل جرح ببطنه فمات ، ومر به العاص فأشار الى اخصر رجله فدخل به شوك فمات ، ومر به الحارث فأومأ اليه فتلقأ قبحاً فمات .

معجزاته المشهورة من فعلاته وأخباره الدالة على صدقه :

لما أصاب مضر الجهد ونهكهم الازل سأله ان يسأل الله تعالى الغيث لهم ، فسأل فأنهم ما هدم بيوتهم حتى قال ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فأمطر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم . وكتب عليه الصلاة والسلام الى كسرى وبدأ باسمه فزق كتابه فقال : اللهم مزق ملكه ~~مك~~ مزق ا فجدد الله تعالى أصله فكل ملك له بلية الا ملكه . وكتب كسرى الى فيروز الديلمي أن احملي الي رأس هذا العبد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودهاني الى غير ديني . فأناه فيروز فقال : ان ربي امرني ان احملك اليه فقال ﷺ : ان ربي اخبرني انه قتل ربك البارحة ، فالبث فان جاءك ما دل على صدقي وإلا فأنت على رأس امرك ا فأناه الخبر ان شيرويه قتل اباة في الليلة التي ذكرها ﷺ ، فأسلم

فيروز وحسن اسلامه ، وهو الذي قتل مسيلمة . وقال في زيد بن صوحان : يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند . وقال عمر رضي الله عنه : فلا تزعن ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً . قال : فعسى يقوم مقاماً محموداً . فكان منه ما بلغنا حين هاج أهل مكة عند موته ﷺ وضلت ناقته ، فقالت قريش : ان هذا يخبرنا عن السماء ولا يدري اين ناقته . فصعد المنبر وخطب فقال : اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد اخبرني انها في وادي كذا ، وتعلق زمامها بشجرة ، فوجدوها كذلك . وأخبار الامم بذلك كثيرة . وكلمته الذراع المسمومة والذئب والبعير ، وأظلمت غمامة وحن اليه عود المنبر واطعم عشراً من ثريدة ، وسقى عالماً ووضأهم بميضة في جسم صاغ ، وامرّ يده على ضرع شاة حائل حتى عادت كالحامل وما أرى ابا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه ، فهوى له فحل ليلقم رأسه فرمى الصخرة وعاد الى اصحابه متمتع اللون فقال : كان كذا وكذا .

ما دل على نبوته من اخبار الفرس :

قيل : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى ، فسقطت منه اثنتا عشرة شرافة ، وخذت نار فارس ولم تكن تكدت قبل بألف عام ، وغارت بحيرة ساوة فجمع كسرى الأكبر وأخبرهم فقال الموبدان : وانا قد رأيت الليلة ابلاً صغاراً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا . فقال : وما هو ؟ قال : حادث يكون من العرب ! فكتب الى النعمان ابن المنذر أن ابعث الي عالماً فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني ، فلما اخبره قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام . فقال له : اذهب واثني بخبره فذهب وقال له : اصمّ ام يسمع غطريف اليمن . فلما رفع صوته رفع سطح رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيح الى سطح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان ! ثم قال : يا عبد المسيح اذا بعث صاحب المراهة وكثرت التلاوة وفاض وادي سماوه وغاضت بحيرة ساوة ، وخذت نار فارس فليست الشام لسطح شاما ، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ، فأثار عبد المسيح راحلته وهو يقول :

شمرُ فإنك ماضي الامرِ شميرُ لا يفزعنك تفريقُ وتغييرُ
الخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قرنٍ والخيرُ متبعُ والشرُّ محذورُ

ما دل على نبوته بما أنزل الله تعالى في الكتب الاول :

قال الله تعالى : الذي يجدونه مكتوباً عندهم واسمه مشفح ومعناه محمد .

كثرة آيات الانبياء وقلتها :

قال العلماء رضي الله عنهم : انما كثر اعلام موسى لان عمله كان مع غباوة بني اسرائيل وتقصان

احلام القبط . قال الجاحظ : ومتى اردت ذلك فانظر الى بقاياهم هل لهم حكمة او مثل او شعر ، وانظر الى اولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغيرت بذلك اخلاقهم ؛ ثم من غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم في قولهم : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، وأرنا الله جهرة ، واذهب انت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون . وآياتهم انقطعت بموتهم وعرفها من بعدهم ، وجعل من معجزات نبينا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجعله باقياً على مرور الازمان .

من ادعى النبوة برقاعة غير حذق :

قيل للاحنف وكان من زف سجاح الى مسيمة : ما وجدته ؟ قال : ما هو بني صادق ولا متنبىء حاذق ؛ وفيها يقول :

أضحمت نبيننا انشى يُطافُ بها وأصبحتُ أنبياء الله ذكراً

ولما تنبأت سجاح اتبعها ناس كثير من بني تغلب ومسيمة باليامة ، وكان اصحاب سجاح يكذبون مسيمة واصحاب مسيمة يكذبون سجاح فقالت سجاح : نذهب اليه فان كان نبياً أطعناه ، فذهبت بقومها فأغلق باب حصنه وشارطها على الدخول وحدها ، فلما خلت به قالت : ما أنزل عليك ؟ قال : انه يحل لي ان انكح المتزوجات وتصبو الي المرأة الفضيلة تجدها في وتدع زوجها . قالت : فهل من آية غيرها ؟ قال : لم أمر بآية فأقلع عنها حتى تقبل او ترد . قالت : فقد ركنت الى ذلك . قال فاسمعي :

ألا قومي إلى المهجع فقد هيء لك المضجع
فان شئت علقناك وان شئت على أربع
وان شئت في البيت وان شئت في المخدع
وان شئت بثليته وان شئت به اجمع

ثم واقعها فخرجت الى قومها فقالت : اني وجدت نبوته صادقة وتزوجته . فقالوا لها : انا نكره رجوعنا بها بلا صداق . قال : قد حططت عنكم صلاة الفجر والعشاء الاخيرة . وقيل لنبي : ما دليلك قال : القرآن أما قال الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح ، واسمي الفتح . قالوا : فينبغي ان يشركك في النبوة من اسمه اسمك . قال : كم في الناس من محمد والله تعالى يقول : وما محمد الا رسول . ومن خرافات مسيمة انه كتب الى رسول الله ﷺ : من مسيمة الى محمد ، اما بعد فان الارض بيننا وبين قريش نصفين ، ولكن قريشاً قوم يظلمون ! فأجابه ﷺ : من محمد رسول الله الى مسيمة الكذاب ، اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقة للمتقين .

نوادير من تنبأ فقتل :

تنبأ رجل في زمن ابن هبيرة فصلب ، فمر به خلف بن خليفة فقال : اما انزل عليك قرآن ؟ قال : نعم انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ، ان عدوك هو الفاجر . فقال ابن خليفة : انا اعطيناك العمود فصل لربك على العود ، وانا كفيلك أن لا تعود ! وادعى رجل النبوة وادعى انه نوح فصلب ، فمر به مجنون فقال : يا نوح لم تحصل من سفيتك الا على دقل ؟ وتنبأ آخر في زمن الرشيد فضره بالسياط فأخذ يصيح فقال له المأمون : اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ؛ فاستطار الرشيد إعجاباً بقوله : وتنبأ رجل فأمر بضربه والطواف به فجعل يقول :

انا ما لي والنبوة ليس لي بالناس قوّة
تركوا بطني وظهري فيهما عشرون كوة

متنبىء طالبه سلطان بمعجزته فتخلص :

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال : انا ابراهيم الخليل . فأحضره وقال : ان ابراهيم القي في النار فصارت عليه برداً وسلاماً ، فهل نلقيك في النار لتعرف معجزتك . فقال : هات غير هذا . قال : اثنتي بمثل ابراهيم موسى وعيسى عليهما السلام . قال : بحثتني بالطامة الكبرى ا قالوا : مالك معجزة ؟ قال : سألتهم وقلت انكم توجهوني الى قوم شياطين فأعطوني حجة وإلاً لم اذهب ، فقال جبريل : أخذت في الشؤم الساعة اذهب اولاً وانظر ما يقولون ، فضحك المأمون وقال : هذا هاجت به السوداء فخلوا عنه . وتنبأ آخر في زمن الواثق فأدخل عليه وهو على بركة فقال له : اضرب بعصاك هذا الماء حتى ينفلت . فقال : حتى تقول أنا ربكم الأعلى . وقيل لآخر : ما معجزتك ؟ قال : اثنتوني بجارية احبلها حتى يكامكم جنينها . فقالوا : هذه الشاة ان احبلتها فأنت نبي . فقال : انتم تريدون تيساً لا نبياً ا وقيل لآخر : ما نبوتك ؟ فقال : في حجر أم من يشك في نبوتي : فقال : عبادة أشهد بنبوتك . وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال : أحمي الموتى اثنتي بسيف اضرب به عتق ابن أبي دؤاد شم أحميه . فقال ابن أبي دؤاد : آمنت بك . وأقي المأمون بآخر فقال له : ما تقول ؟ قال : قال لي ربي لا تكلم المأمون بشيء واذهب الى الهند ا فضحك وأطلقه . وأقي المهدي بتنبئي فقال له : الى من بعثت ؟ فقال : أو تركتموني ؟ بعثت بالعداة فحبست بالعشي .

ومما جاء في صبرنا القرآن ونزوله

قال النبي ﷺ : بينما انا امشي اذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي ، فاذا بالملك الذي جاءني على كرسى بين السماء والارض ، فبجئت خديجة فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : يا ايها المزمل ! وعن جابر ان ذلك اول ما نزل . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أول ما نزل من الوحي : اقرأ باسم ربك ، وان والقلم . وقال الزهري : أول آية نزلت في القتال : أذن للدين يقاتلون بأنهم ظلموا . وقال علقمة : كل ما في القرآن من قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ، فانه نزل بالمدينة أو يا ايها الناس ، فانه نزل بمكة . وقيل : نزل القرآن جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل في عشرين سنة ، وذلك قوله تعالى : وقرآننا فرقناه (الآية) وقال البراء : آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ، وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله . فمات ﷺ بعد نزولها بليال . وقيل : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين .

جمع المصاحف :

كان رسول الله ﷺ اذا نزلت سورة قال : ضعوا هذه في الموضع الذي ذكر فيه كذا . وروي ان عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف كان عند حفصة ، وهو الذي ارسل مروان فيه وهو والي المدينة الى عبدالله بن عمر يوم ماتت حفصة ، فأمر باحراقه مخافة الاختلاف . وقال أبو بكر : ان عمر لما رأى القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليامة قال : اني لاخشى ان يذهب قرآن كثير ، واني أرى ان يجمع القرآن ، فقلت : كيف أفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ، فقال : انه لحير ، فشرح الله صدري ففعلت . وقيل : أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه . وقال زيد بن ثابت : دعاني أبو بكر وقال : انك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه ؛ ففعلت . وقيل : أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود وان ابن مسعود كان يقول : لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كذلك . وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه . وقيل : القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً ، وهو ستة آلاف وستائة وتسع وتسعون آية .

ما ادعى انه من القرآن بما ليس في المصحف وما ادعى انه منه وليس فيه :

اثبت زيد ابن ثابت سورتي القنوت في القرآن ، واثبت ابن مسعود في مصحفه : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليها ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب . وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال : لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله تعالى لاثبت في

المصحف ، فقد نزلت الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله شديد العذاب .
وقالت عائشة : لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكاننا في رفعة تحت سريري ، وشغلنا بشكاة
رسول الله ﷺ فدخلت داجن فأكلته . وقال علقمة : أتيت الشام فجاء رجل فقعد الى جنبي فقيل
لي : هو ابو الدرداء . فقال : بمن أنت ؟ قلت : من الكوفة . قال : أو لم يكن فيكم صاحب السواك
والنعلين والمطهرة ؟ يعني ابن مسعود ، قلت : نعم . فقال : أتخفظ كيف كان يقرأ : والليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلجى والذكر والانثى . قلت : نعم هكذا أقرأنيه رسول الله ﷺ ، وفوه الى في
فما زال هؤلاء بي حتى كادوا يردوني عنهما وأثبت ابن مسعود : بسم الله في سورة البراءة . وقالت
عائشة : كانت الاحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائة آية ، فلما جمعه عثمان لم يجد الا ما هو
الآن وكان فيه آية الرجم ، واسقط ابن مسعود من مصحفه أم القرآن والمعوذتين .

قراءة تخالف صور حروفها ما في المصحف أو ترتيبها :

قرىء بدل كالعهن : كالصوف ، وبدل فهي كالحجارة فكانت كالحجارة . وذكر بعض العلماء أن
ابن عباس كان يجوز ان يقرأ القرآن بمعناه ، واستدل بما روي عنه انه كان يعلم رجلاً طعام الاثيم
فلم يكن يحسن الاثيم . فقال : قل الفاجر ، وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء ، لأن ابن عباس
أراد ان يعرفه الاثيم فعرفه بمعناه لما اعياه وقرىء بدل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديها : فاقطعوا
أيمانها . وكان عمر يقرأ : غير المغضوب وغير الضالين . وعبدالله بن الزبير : صراط من انعمت عليهم ،
وقرأ بعضهم : وضربت عليهم المسكنة والذل . وابوبكر رضي الله تعالى عنه : وجاءت سكرة
الحق بالموت .

ما روي فيه زيادة :

قرىء : اصبروا وصابروا وربطوا . وقرأ بعضهم : وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم . وقرأ
بعضهم : ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة انثى . وقرىء : السارقون والسارقات فاقطعوا ايديها ،
وابن عباس : ان لا يطوف وليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج ، وعبدالله
فلا اثم عليه لمن اتقى . وعن ابي ذرقان فاؤافين فان الله غفور رحيم . وقوله : حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى صلاة العصر . وقرأ سعد : فان كان له أخ أو أخت من ابيه . ومثل هذا كثير
فلنقتصر على هذا القدر منه .

ما في القرآن من تغيير الكتابة :

كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذفوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير
ما يجب ان تكون عليه . وقيل : لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من
اللعن في الكتابة فقال : لا تغيروها فان العرب ستغيرها او ستعبر بها . ولو كان الكتاب من ثقف
والملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف .

ما سد منه لحناً :

ابن عروة عن ابيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله : ان هذان لساحران ، وعن قوله : والمقسمين الصلاة والمؤتون الزكاة ، وعن قوله : ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ، فقالت : يا ابن اختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة .

الرخصة في اختلاف القراءات :

كان عمر رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فأخذت بثوبه فذهبت به الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعته يقرأ القرآن على غير ما أقرأني ، فقال : أقرأ فقرأت ، فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال لهشام : أقرأ فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال : ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه . وفي خبر انه ﷺ قال : ان جبريل وميكائيل أتياي ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل : أقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل : استزده حتى بلغ سبعة احرف ، وكل حرف شاف كاف .

تعظيم القرآن :

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً بخط دقيق فقال : ما هذا ؟ ف قيل : القرآن كله ف ضرب صاحبه . وقال : عظموا كتاب الله . وكان امير المؤمنين يكره ان يكتب القرآن في الشيء الصغير . وكان ابن عباس اذا رأى مصحفاً قد فضض او ذهب يقول : اتغرون به السارق وزينته في جوفه ؟ وقال ابو ذر : اذا حلتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدمار عليكم . وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما : لا يس القرآن الا طاهر . قال الله تعالى : لا يمسه الا المطهرون . وكان الشعبي لا يرى بأساً ان يأخذ بغلافه وهو على غير وضوء . وقال ﷺ : لا توسدوا القرآن واتلوه بالليل والنهار .

فضل قراءة القرآن :

قال النبي ﷺ : ان العبد اذا قرأ فحرف كتبته الملك كما أنزل . وكان ابن مسعود يقول : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة . وقال الله تعالى : الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . قال ابن عباس : يتبعونه حق اتباعه . وقال تعالى في ذم قوم : فنبذوه وراء ظهورهم . قال الشعبي : اما انه كان بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به . وقال ﷺ : قراءتك في المصحف تزيد على قراءتك ظاهراً ، كفضل المكتوبة على النافلة .

تعظيم قراء القرآن :

قيل : عظموا من زينه الله بالقرآن وقال ﷺ : ان من تعظيم الله اجلال ثلاثة : الامام المقسط ، وذو الشيبة ، وحامل القرآن لا الغالي فيه ولا الجاني فيه . وكان عمر رضي الله عنه يجري على كل حافظ قرآن مائة دينار .

فضل تعلم القرآن وتعليمه :

روي عن النبي ﷺ : ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته . وروي عنه : خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عقبه بن عامر : خرج علينا رسول الله ﷺ وكنا في الصفة فقال : ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق ، فيأخذ كل يوم ناقتين كوماوين زهراوين في غير اثم ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا : كلنا يا رسول الله . قال : فلأن يغدو احدكم كل يوم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث . وقيل في قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته : بالاسلام والقرآن .

الرخصة في اخذ الاجرة بتعليمه :

ما يدل على الرخصة في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، ان نفرأ من اصحاب النبي ﷺ مروا بجي من احياء العرب ، فلدغ رجل منهم فقالوا : هل فيكم من راق ؟ فرقاه رجل بأمر الكتاب فأعطي قطيعاً من الغنم ، فقدموا على النبي ﷺ فاخبروه فقال : من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية - حق ، اضربوا معكم بسهم . وقال ﷺ : تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله . وأقرأ ابي رجلاً من اهل اليمن سورة فأعطاه فرساً فقال : ان كنت تريد ان تقلد سيفاً من النار فخذها .

الجهو والخافتة :

مر ﷺ بأبي بكر وهو يخافت ، وبعمر يجهر فسألها فقال ابو بكر : اني اسمع من اناجي . فقال ﷺ : ارفع شيئاً . وقال عمر : اطرد الشيطان واوقظ الوسنان . فقال : اخفض شيئاً كأنه ذهب الى قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً .

المدة التي يستحب فيها الختم :

سأل قيس بن صعصعة النبي ﷺ : في كم اقرأ القرآن ؟ قال : في كل خمس عشرة . قال : اني اجد في اقوى من ذلك . قال : ففي كل جمعة . وقال سعد بن المنذر الانصاري للنبي ﷺ : اقرأ القرآن في كل ثلاث ؟ قال : نعم ان استطعت . وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ،

يقعد في كل مرة ويجامع امرأته ويغتسل ، فلما مات قالت : رحمك الله ان كنت لترضي ربك واهلك . وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة .

تحقيق القرآن والتغني به :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : اعربوا القرآن فانه عربي . وقال ابو بكر : لان اعرب اية من القرآن احب الي من ان احفظ اية . وقال عمر : تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه . وقال عليه السلام : زينوا القرآن بأصواتكم . ودخل عليه السلام المسجد فسمع صوت رجل فقال : من هذا ؟ قيل : عبدالله بن قيس . فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داود . وكان عمر اذا رأى ابا موسى يقول : ذكرنا ربنا ، فيقرأ عنده ، وقول النبي عليه السلام : ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقد تأولوه على هذا وعلى الاستغناء . وكره بعض الفقهاء التحدث بهذا الحديث كراهة ان يتأول على الالحان المكروهة ، فقد روي عن النبي عليه السلام : ان قوماً يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم واعلمهم ليغنيهم به غناء . وقال الهيثم العلاف : قرأت عند المنصور فقال ما لكم اهل البصرة اقرأ البلاد ؟ فقلت : ان اهل الحجاز قرأوا على النصب غناء العرب ، واهل الشام قرأوا على قراءة الرهبان ، واهل الكوفة قرأوا على قراءة النبط ، والبصرة على الحسرواني غناء فارس .

الذم عن المراء فيه وعن تفسيره :

قال عليه السلام : لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر . وسئل ابو بكر عن قوله تعالى : وفاكحة وأبًا ، فقال : اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم .

التداوي بالقرآن :

قالت عائشة : كان النبي عليه السلام اذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث . وكان الحسن يكره ان يغسل القرآن ويسقى . وسئل ابراهيم عن حم فعلق عليه تعويد فيه : يا نار كوني برداً (الآية) فكرهه . وسئل عطاء عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال : ما سمعنا بكراهة ذلك الا منكم معاشر اهل العراق .

الحذاق بالقرآن :

المشهور منهم ثلاثة عبدالله بن مسعود وأبي زيد . وقال عليه السلام : من احب ان يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة ابن ام عبد . وقال ابن مسعود : كنا مع رسول الله عليه السلام وانزلت : والمرسلات عرفاً ، فأخذتها رطبة من فيه وهو اول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وقرأ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه . وروي انه عليه السلام قال : اقرأكم أبي . وقال له النبي عليه السلام : امرت ان اعرض عليك القرآن

فقال أبي سمانى لك ربك . قال : فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . وقال له : اي اية في كتاب الله اعظم ؟ فقال : الله لا اله الا هو الحي القيوم . فضرب في صدره وقال : ليهنك العلم ابا المنذر ، وانما اخذ الناس بقراءته لكونه كان اخر من يقرأ على رسول الله ﷺ . وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا نأخذ بالآخر من قول رسول الله ﷺ وفعله .

بيع المصاحف :

بيعت المصاحف في زمن معاوية ، وكره ابن عمر بيع المصاحف . وقال ابن عباس : اشتر المصاحف ولا تبعها . وسئل بعض الفقهاء عن ذلك فقال : كان حبراً هذه الامة لا يريان ببيعها بأساً : الحسن والشعبي .



مما جاء في العبادات

الطهارة والوضوء :

قال الله تعالى : وانزلنا من السماء ماء طهوراً . وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به . وسئل ﷺ عن البحر فقال : الحل ميتته الطهور ماؤه . وقال : من لم يطهره البحر فلا طهارة له . وقال ﷺ : خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه ولونه .

دباغ الجلود :

قال ﷺ : أيما أهاب دُبع فقد طهر . ومر بشاة ليمونة وقد ماتت فالقيت فقال : هلاً أخذتم أهابها فدبغتموه فانتفتم به ؟ وقال ﷺ : لا بأس بجلد الميتة اذا دبغ ، ولا بصوفها اذا غسل بالماء ، واعتبر المزني الغسل في الشعر . وقال الشافعي : نجس "مُغسل" او لم يغسل .

تحليل الاواني وتحريمها :

قال ﷺ وقد خرج على اصحابه وفي احدى يديه حرير وفي الاخرى ذهب فقال : هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها . وقال ﷺ : من شرب في آنية من فضة فأنما يجرجر في بطنه نار جهنم !

السواك :

قال ﷺ : ما لكم تدخلون عليّ قليحاً ، استاكوا . وقال : لولا ان اسق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وقال : نظفوا افواهكم فانها ممر القرآن . وقيل : السواك مغسلة اللغم مجلبة لشهوة

الطعام جلاء للسان مطلق للسان . وعن ابن عباس : فيه عشر خصال : مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ومقربة للملائكة ، ومشد للثة وذاهب بالحفر وجال للبصر ، ومطيب للقم ومقل للبلغم ، وهو من السنة وما يزيد في الحسنات .

التغوط والاستنجاء :

قال النبي ﷺ : لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط او بول . ثم روي جالساً على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس . فقيل : ان الاستدبار منسوخ ، وقيل : لم ينسخ وانما النهي في الصحراء دون البيوت . وقال ﷺ : اتقوا الملاعن ؛ وهو التغوط على قارعة الطريق . وقال : من استعجر فليوتر ومن لا فلا حرج . وقال سلمان رضي الله عنه : نهانا النبي ﷺ ان نجتزي بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب بهن ، ونهى عن الروث والرمة وقال : انه زاد اخوانكم من الجن . وقال : اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاثناء ، واذا اتى الخلاء فلا يس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه . واهدى اعرابي الى عبدالمملك شيئاً فقال : كيف اقبله منك وانت لا تحسن ان تطوف ؟ اي تقضي حاجتك . فقال : اني لا طيل المشي حتى اتوارى كراهة أن أرى ، ولا استقبل الريح وأجنب القبلة ، واستتر بالموجود وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، وأفج افجاج الثعلب واتمسح بالحجر والمدر ، واجتنب الروث والرمة . فقال عبدالمملك : أنت نبيل أصيل فقيه ، وقبل هديته وأجزل عطيته . وكان ﷺ اذا دخل الخلاء يقول : اللهم اني اعوذ بك من الحث والحباث ، وروي : أعوذ بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم . ولم يكن يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض .

الوضوء :

اعتبر الشافعي رضي الله عنه النية في الوضوء لقوله ﷺ : الاعمال بالنيات ، والتسمية مستحبة لقوله : اذا تطهر احدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده ، وان لم يذكر اسم الله لم يطهر الا ما مر عليه الماء . وقال ﷺ : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله . وقال : بالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائماً . وقال : خللوا الشعر واتقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة . وتوضأ ﷺ مرة وقال : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ، ومن توضأ مرتين فهو افضل ثم ثلاث مرات . وقال : هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي . ورأى ﷺ قوماً تلوح عراقبيهم ما يصيبها الماء فقال : ويل للعراقيب من النار ! وكان عبدالله بن رواحة وقع على جارية له ورأته امرأته فانكر ، فأمرته ان يقرأ القرآن فقال :

شهدتُ بأن وعد الله حقٌ وان النار ماوى الكافرينا

فقلت : صدق الله وكذب بصري ثم اخبر النبي عليه السلام فضحك ولم ينكره .

كراهة صب ماء الوضوء على الانسان :

كان الرضا عند المؤمن ، فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطشت والماء ، فقال الرضا :

لوتوليت هذا من نفسك لأن الله تعالى يقول : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . فقال : سمعاً وطاعة وأمر العلمان بانصرفهم . وقد أجازوا ذلك . ووضع لرسول الله ﷺ وضوء فقال : من صنع هذا ؟ فقيل : ابن عباس . فقال : اللهم فقهه في الدين .

وضوء العرب والحرقى :

كان اعرابي اذا توضأ قدم غسل وجهه على استه ويقول : لا اقدم السوءة على الوجه . وقال أبو مهدي : كنا نتوضأ وضوءة تكفيننا الاسبوع والاسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي فأمرنا ان نلقى كل يوم استاهنا لإلقة الدواة ، فأفسد علينا ما كنا فيه . وانتفض اعرابي ثم اقبل فقيل له : ألا تمس ماء فتتنظف به ؟ فقال : هبوني غسلت ظاهرها فكيف اصنع بباطنها ؟ وقال اعرابي : اني لاسبغ الوضوء وما تقع على الارض مني قطرة . وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما اكثر عليه قال : يا أبت اما ان أتوضأ ولا أصلي او أصلي ولا أتوضأ .

نقض الوضوء :

قال النبي ﷺ : اذا وجد احدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا ، فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً . وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التقاء الحثانين من غير انزال فقال بعضهم : لا يجب عليه الغسل لقوله ﷺ : انما الماء من الماء . وقال بعضهم : يجب . فبعث عمر الى عائشة رضي الله عنها فقالت : قال ﷺ : اذا التقى الحثانان وجب الغسل . فقال عمر : لئن بلغني عن احد انه فعل ذلك ولم يغتسل عاقبه .

سؤر الكلب :

قال ﷺ : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات اولاهن او اخرهن بالتراب .

التنزه من البول وغسله :

قال ابن عباس : مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال : انها ليعذبان وما يعذبان في كثير : اما احدهما فكان لا يتنزه من البول ، واما الآخر فكان يمشي بالنسيمة . ثم اخذ جريدة رطبة فشققها نصفين فعرز في كل قبر واحدة ثم قال : لعلها يخفف عنهما ما لم يببسا .

المني :

قالت عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ اذا اصاب ثوبه مني غسله وكأني انظر الى النقع في ثوبه من اثر الغسل . وراه ﷺ في ثوب رجل فقال : امطه عنك باذخرة .

فضل من بات على الوضوء :

قال ﷺ : اذا اتيت مضجعك فتوضأ للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل : اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجلأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، امننت بكتابك الذي انزلت ونبئك الذي ارسلت ، فان مت في ليلتك مت على الفطرة .

الحيض :

قالت عائشة : كنت اذا حضت يأمرني ﷺ ان اتزر ثم يباشرني ، وايمك يملك اربه كما كانت ﷺ يملك اربه .

التيمم :

قال الله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وقال ﷺ : التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين . وقال ﷺ : جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً . وجاء رجل الى عمر بن الخطاب وقال : اني اجنبت فلم اصب الماء . فقال عمار بن ياسر لعمر رضي الله عنهما : اما تذكر انا كنا في سفر فأجنبت انا وانت ، فاما انت فلم تصل وانا تمسكت في التراب فصليت ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال لي : انما كان يكفيك هكذا ، وضرب بكفيه الارض ونفخ فيها ثم مسح بها وجهه وكفيه .



ومما جاء في الصورة

الحث على عمارة المساجد :

قال الله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وقال ﷺ : اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ، لان الله تعالى قال : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله (الآية) وقال ابو بكر رضي الله عنه : من بنى مسجداً ولو كفه حص قطة بنى الله له بيتاً في الجنة . وقال الحسن : مهور الطور العين في الجنة كنس المساجد وعمارتها . وروي ان مسجد النبي ﷺ في عهده كان مبنياً بالبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد ابو بكر . وبناه عمر كما كان في عهده ﷺ ، ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره من الحجارة المنقوشة والفضة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من ساج . وقال ﷺ : جنبوا مساجدكم صيانكم ومجانبتكم ورفع اصواتكم ونحصره ائسكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم وشراءكم وبيعكم . ولما حسب عمر المسجد قال : هو اعلم للنخامة .

فضل التعمود في المساجد :

قال ابو الدرداء لابنه : ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المساجد بيوت المتقين . وقال ﷺ : تهرب امتي الجلوس في المساجد . وقيل : المساجد مجالس الكرام . وقال بعض الانصار : من اتى المسجد وجد فيه ثماني خلال . اُخاً مستفاداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة ورحمة منتظرة ، وكلمة ترد عن ردىء وترك الذنوب حياء وحشمة . وقال ﷺ : الملائكة يصلون على احدكم ما دام في المسجد الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه او يحدث فيه .

اوقات الصلوات :

قال الله تعالى : اتم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل . وقال ﷺ : اذا زالت الشمس فصلوا . وصلى جبريل بالنبي ﷺ لما صار ظل كل شيء مثله ، وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه ، وقال : يا محمد ما بين هذين وقت . وقال ﷺ : اذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم . وروى : انا كنا نصلي العصر ثم يرجع احدنا الى اقصى المدينة والشمس حية . وقال : لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم ، فاذا غربت فقد وجبت الصلاة . وقال : لولا ان أستق على امتي لآخرت العشاء الى نصف الليل . وعن انس : ان النبي ﷺ اُخِر العشاء الاخيرة الى نصف الليل ، ثم صلى بنا ثم قال : قد صلى الناس وناموا اما انكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرونها .

أوقات الضرورة للصلاة :

قال ﷺ : من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة . وروى : من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ، ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر .

الاقوات المنهي فيها عن الصلاة :

نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس . وقال ﷺ : لا تحمروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فانها تطلع بين قرني شيطان . وقال : اذا بزغ حاجب الشمس فدعوا الصلاة واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغرب الشمس . وروى عائشة رضي الله عنها : ما ترك النبي ﷺ ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط .



باب الاذان

روي عن بلال انه قال : امرني النبي ﷺ ان أوذن للفجر بالليل . وروي انه غاب ليلة عن أصحابه ومعه أخو صدي ، فلما كان وقت السحر قال : قم فأذن ، فما زلنا ننتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فأراد ان يقيم فقال ﷺ : ان أخا صدي قد أذن وانما يقيم من اذن . وروي انه أمر بلال بالترجيع . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مشئى مشئى والاقامة مرة مرة ، غير انه يقول : قد قامت الصلاة مرتين . وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا سمع الاذان : مرحباً بالفائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً . وروي ان المسلمين لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً كناقوس النصارى . وقال بعضهم : قريباً كقرن اليهود ، فقال عمر رضي الله عنه : أو لا تبغون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فناد بالصلاة فأمره ان يشفع ، الاذان ويوتر بالاقامة .

السخف في الاذان :

قيل : استؤجر رجل في قرية على ان يؤذن بعشرة دراهم فاستزادهم . فقالوا : ليس لنا ما نزيدك ولكن قد ساحنك في حي على الفلاح فلا معنى له مع قواك حي على الصلاة . وقال بعضهم : مرتت برجل يقول في اذانه : اشهد أن لا اله الا الله وهم يشهدون ان محمداً رسول الله ! فقلت : ما لك لا تشهد شهادتهم ؟ فقال : انه يهودي مستأجر . وقال بعضهم : دخلت قرية فبحان وقت الصلاة فدخلت مسجدها فأذنت وأقمت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد ، فلما سلمت ودعوت قال احدهم : أمسلم أنت ام يهودي ؟ فقلت : هل رأيت يهودياً صلى بمسلمين ؟ قال : انما نقول لان يهودكم خير من مسلمينا .

الواجب من الصلاة :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه : الوتر واجب ولم يوجبه غيره . واستدل بما روي عن النبي ﷺ انه قال : ان الله تعالى زادكم صلاة ألا انها هي الوتر فأوتروا . وروي ان اعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الواجبة عليه فذكرها له فقال : هل علي غيرها ؟ فقال ﷺ : لا إلا ان تتطوع . وروي ان اعرابياً قال للنبي ﷺ بعد ان علمه الصلاة : هل علي غيرها ؟ قال : لا . قال : والله لا ازيد فيها ولا انقص . فقال : أفلح ان صدق . وروي : الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله . وروي : من ترك صلاة العصر فكأنما حبط عمله .

الحث على صلاة الجماعة :

قال ﷺ : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقول الله تعالى : انما يعمر مساجد الله ابي بالسعي اليها والصلاة فيها .

الصلاة في المطر :

خطب ابن عباس في يوم جمعة وكان ذا مطر ، فأمر المؤذن ان يؤذن فلما قال حي على الصلاة قال : امسك وأذن الصلاة في الرحال ، فنظر القوم بعضهم الى بعض فقال : قد انكرتم ذلك قد فعله خير مني ومنكم فانها عزيمة ، واني كرهت ان اخرجكم . وقال ﷺ : اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال .

القراءة في الصلاة :

قال الله تعالى : فاقرأوا ما تيسر من القرآن . قيل : عنى ذلك في الصلاة . وقال ﷺ : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وروى ابوسعيد الخدري انه ﷺ قال في كل ركعة قراءة : فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له . وقال : اذا أمن الإمام فأمنوا .

رفع اليدين والذكو :

روى جابر ان النبي ﷺ كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع . وقال : اذا سجد احدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الجهل . وقال : مكن وجهك من الارض حتى تجد حجم الارض . وقال : أمرت أن اسجد على سبعة آراب .

التشهد والتسليم :

قال النبي ﷺ : اذا قعد احدكم في الصلاة فليقل التعميمات الى آخره . وروى انه كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن . وقال ﷺ : تحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

ستر العورة في الصلاة :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، قيل : المراد بها في الصلاة لاجماع الناس ان اخذ الزينة لاجل المكان لا يجب . وسأل سلمة بن الاكوع النبي ﷺ قال : ربما اكون في الصيد وليس علي الا ثوب واحد واريد الصلاة فقال : زرّه ولو بشوك . ولما سئل عن جواز الصلاة في الثوب الواحد قال : او كماكم يجد ثوبين ؟ وقال : غطّ فخذك فانها عورة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : لا تكشف فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت . وقال : اذا زوج احدكم عبده من أمته فلا ينظر الى ما بين سرتها وركبتها فان ذلك عورة من كل مسلم : ونهى النبي ﷺ الرجل عن اشتغال الصاه ، وهو ان يجعل الثوب على احد عاتقيه .

الكلام في الصلاة :

روى ابو هريرة ان النبي ﷺ تكلم بالمدينة فبنى . وروى زيد بن أرقم قال : كان الرجل منا يتكلم خلف رسول الله ﷺ فيدخل الداخل فيقول : بكم سبقت حتى انزل الله تعالى : وقوموا لله قانتين ، فأمرنا بالسكوت . وقال النبي ﷺ : ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي قراءة وتسبيح .

اعادة الصلاة لمن حضر الجماعة :

روي ان النبي ﷺ صلى صلاة الفجر ، فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال : ما منعكما ان تصليا معنا ؟ قالا : كنا قد صلينا في رحالنا فقال : اذا جئتما فصليا وان كنتما قد صليتما تكون الاولى فريضة الثانية سنة .

اعادة الصلاة :

قال النبي ﷺ : من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة الا ذلك لقوله تعالى : اقم الصلاة لذكري .

سجود التلاوة والشكر :

قيل : سجودات القرآن اربعة عشر . وقال مالك : ليس في المفصل سجود . وروى ابو هريرة ان النبي ﷺ كان يسجد في : اذا السماء انشقت ، واقرأ باسم ربك . وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال ﷺ : في الحج سجدة فمَنْ لم يسجد فليقرأها . وروى عبدالرحمن بن عوف ان النبي ﷺ سجد فأطال السجود . فقال : بشرني جبيل ان من صلى عليك واحدة صليت عليه عشرآ . فسجدت هذه السجدة شكراً لله تعالى .

الشك في الصلاة :

قال ﷺ : من شك في صلاته فلم يدر أثلاثاً صلى ام اربعاً فليصل اخرى . فان كانت رابعة فقد تمت صلاته ، وان كانت خامسة كانت الركعة ، والسجدة ترغيباً للشيطان . وروي عنه انه صلى الظهر خمساً ، فلما ان سلم قيل له : احدث في الصلاة حدث ؟ قال : وما ذاك ؟ فقيل له في ذلك ، فثنى رجله وسجد سجدة في السهو .

المروء بين يدي المصلي والاعتراض بينه وبين القبلة :

روي ان ابا سعيد كان يصلي ، فرّ رجل من ال ابي معيط بين يديه فمعه ، فأبى فدفع في صدره قال : ومروان يومئذ على المدينة فشكا اليه فقال مروان لابي سعيد فقال ابو سعيد : قال رسول الله ﷺ : اذا مر بين يدي احدكم شيء وهو يصلي فليسنعه ، فان ابى فليقاتله ، فانما هو شيطان ، واني

كنت نهيته فأبى ان ينتهي . وروي ان النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه . وذكر بعد ذلك عند عائشة ان الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة ، فأنكرت ذلك لما كانت تعلم من حالها . وكان ﷺ يحمل امامة بنت زينب على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها .

التوجه للقبلة :

قال البراء : قدم رسول الله ﷺ المدينة فضلى للقدس ستة عشر شهراً او سبعة . وكان ﷺ يحب ان يتوجه نحو القبلة فأنزل الله تعالى : قد نرى تقلب وجهك في السماء (الآية) فمر رجل من الذين انحرفوا معه للقبلة بقوم من الانصار يصلون للقدس فقال : اشهد لقد تحولت القبلة للكعبة . فانحرفوا في صلاتهم نحو الكعبة . فقالت اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فقال تعالى : قل لله المشرق والمغرب (الآية) وكان ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت ، فاذا اراد الفريضة نزل فاستقبل .

ومي البراق في الصلاة :

راى النبي ﷺ نخامة في الصلاة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه وقال : ان احدكم اذا قام في صلاته فانما يناجي ربه ، وان ربه بينه وبين القبلة فلا يبصقن في قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ، ثم اخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد بعضه الى بعضه فقال : او يفعل هكذا .

الصلاة خلف كل مسلم :

قال ﷺ : صلوا خلف كل بر وفاجر . وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقيل له في ذلك فقال : اذا دعونا الى الصلاة اجبناهم ، واذا دعونا الى الشيطان تركناهم .

النقص في الصلاة :

قال الله تعالى : لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة . وسئل رسول الله ﷺ : ما بالناس تقصر وقد امننا؟ فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم . وروي : انا سافرنا مع النبي ﷺ فمنا من اتم ومننا من قصر فلم يعب بعضنا بعضاً .

غسل الجمعة وفضله :

قال النبي ﷺ : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة .

وجوب الجمعة :

قال النبي ﷺ : ان الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا الا من تخلف عنها في حياتي او بعد وفاي ، الا لا جمع الله شمله ولا بارك له في امره ، الا لا صلاة له ، الا لا زكاة له ، الا لا حج له ! وقال : الجمعة واجبة على كل مسلم الا امرأة او صيباً او مملوكاً . وقال : من ترك ثلاث جمعات متواليات طبع الله على قلبه . وروى ابو هريرة رضي الله عنه : من علم ان الليل يؤويه الى اهله فليشهد الجمعة . وقال : اذا جاء احدكم الجمعة والامام يخطف فليصل ركعتين قبل ان يجلس .

النهي عن تاخير الصلاة عن وقتها :

قال ﷺ : الصلاة في اول الوقت رضوان الله ، وفي اخر الوقت عفو الله . وقال وكيع : من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها فما قرها . وقال رجل لابنه وهو مسافر : اياك وتأخير الصلاة . عن وقتها فانك تصلها لا محالة ، فصلها وهي تقبل . وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة فقال له علي بن صالح : اتقوم وامير المؤمنين جالس ؟ فقال : هذا وقت ليس لمخلوق فيه طاعة . فقال المأمون : صدق ! وكان الحجاج يخطف فأطال فقام اليه رجل فقال : ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك . وقال ثعلب : ما يكاد وقت الصلاة الا تذكرت قول ابي تمام :

وأحقُّ الفتيانِ أن يقضيَ الدينَ امرؤُ كانَ للاله غريباً

الحث على المحافظة على الصلوات :

قال الله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى . قيل : هي العصر ، وقيل : هي العشاء . وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين . وقال : اقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته ، ولذلك امر بالدعاء في عقبها . وقيل : اذا كان يوم الجمعة بعث ابليس شياطينه الى الناس بالركائب اي يذكرونهم الحاجات .

بركة الصلاة وفضل التهجد :

كان ﷺ اذا اصاب اهله خصاصة امرهم بالصلاة ويقول : بهذا امرني ربي . قال تعالى : وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى . وقال تعالى : ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . وقال ﷺ : عليكم بقيام الليل فانه توبة الى الله وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطرودة للداء عن الجسم . وقال جعفر الخدي : رأيت الحسن في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك العبارات وطارت تلك الاشارات وفنيت تلك العلوم ودرست الرسوم ، فما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر . وقال يوسف بن اسباط : اذا اخلص الرجل التعب لله اربعين صباحاً اجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة . وقال ﷺ : اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ،

ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم . وقيل للربيع : لم لا تنام بالليل ؟ فقال : اخاف البيات . وحكي عن بعض المتعبدين بمكة انه افتتح الصلاة ورفع رجلاً الى نصف الليل ثم وضعها ، ورفع الاخرى الى الصباح فليل له فقال : لسعني عقرب لما دخلت في الصلاة ، فرفعت الملسوعة فلما كان نصف الليل لسعت عقرب الرجل الاخرى فرفعتها ووضعت الاخرى ، واستحييت ان انصرف من بين يدي الله تعالى للسعة عقرب ! وقال ابو ذر : صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في شدة الحر حر النشور .

التكاسل عن التهجيد :

قال رجل للنبي ﷺ : لست اقوى على قيام الليل . قال : فلا تعصه بالنهار اي عجزك بالليل لعصيانك بالنهار . وقال رجل لسليمان : لا استطيع قيام الليل ، فقال : لعلك تفجر بالنهار .

عتب من يخفف حتى يخل بالاركان :

قال ﷺ : اسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته . ونظر الشبلي الى رجل يسرع في صلاته فقال له : انك لتخون وبعد الحيانة لا تقبل الامانة . وقال بعضهم : ان الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين . وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني من الحور العين . فقال اعرابي : بس الحاطب انت اعظمت الخطبة وأسأت النقد . ونظر الجواز الى من يخففها فقال : صلاتك رجز ؛ فأنى بالتشبيه بما هو من صنعه .

عذر من صلى صلاة خفيفة :

صلى رجل صلاة خفيفة فليل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : صلاة ليس فيها رياء . وصلى بعض العلماء يخفف وقال : اغالب شيطاني . ورأى ابو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع فقال : ما هذا ؟ فقال : اني رجل عظيم البطن فاذا صليت وركعت ضرطت فأيهما احسن ؟

عتب امام يطيلها :

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : أفتان أنت يا معاذ ؟ وقال عثمان بن ابي العاص : آخر ما عهد الينا رسول الله ﷺ قال : اذا امت قوماً فأخف بهم الصلاة . وقرأ امام سورة طويلة فعاتبه من كان خلفه فقال الامام : قد قرأ ابوبكر البقرة وال عمران في صلاة الصبح . فقال الرجل : قد رأيت ما فعل اهل الردة من هذا واشباهه . واطال امام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان خلفه فقال : وانها لكبيرة الا على الحاشعين . فقال الرجل : أنا رسول الحاشعين اليك انك ثقيل ، وانهم لا يقدرون على احتمال بردك .

المعير بترك الصلاة :

قال ابو العيناء لابن مكرم : قم وصل . فقال : قد جمعت بينهما . فقال : نعم بالترك . وكان

باصبهان رجل يقال له الكناني في ايام احمد بن عبدالعزيز ، وكان يتعلم احمد منه الامامة ، فاتفق ان تطلعت عليه ام حمد يوماً وقالت : يا فاعل جعلت ابني رافضياً . فقال الكناني : الرافضة تصلي كل يوم احدى وخمسين ركعة ، وابنك لا يصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة .

المكروه على الصلاة :

امر المنصور ابا دلامة ان يلازم الصلاة فقال :

ألم تعلموا ان الخليفة لزي
بمسجده والقصر ما لي وللقصر
أصليهما كرهاً على غير نيّة
فما لي في الاولى ولا العصر من أجر
ويجبني عن مجلس استلذه
أعلل فيه بالغناء وبالخمر
وما ضره والله يصلح أمره
لو ان ذنوب العالمين على ظهري

وله : وجفاني الامير كي أتقرا
فتقرأت مكرها لجفائه
والذي أنطوي عليه المعاصي
علم الله نيته من سمائه

وكانت امرأة تكره ابنها على الطهارة والصلاة وهو يأني فقال : أرضى باحداهما . فقالت : رضيت بالطهارة فلما تطهر قالت له : صل فالطهارة بلا صلاة ليست بشيء ، فصرط وقال : نقضت فنقضنا .

طرف من صلاة الاعراب :

أقام اعرابي فقال : على العمل الصالح قد قامت الفلاح . ثم قام يصلي فقال : اللهم حسبي ونسيبي واردد ضالتي واحفظ هملي والسلام عليكم . ودخل اعرابي الحضر فقام يصلي في الصف الاول فقرأ الامام : ألم نهلك الاولين ، فتأخر الى الآخر فقال : ثم نتبعهم الآخريين ، فخرج من المسجد يقول : يا ابن الفاعلة اهلكت الفريقين . وصلى اعرابي مع قوم فلما سجدوا عدا وقال : قد صعق القوم ورب الكعبة . وصلت اعرابية مع الجماعة فقرأ الامام : وانكحوا الايامي ، وارتح عليه فيجعل يرددها فخرجت الاعرابية الى اخيها فقالت : يا اخي ما زال الامام يأمرهم بنكاحنا حتى نخفت ان يثبوا علي .

المتبجح بترك الصلاة :

رؤي ابونواس وهو يصلي في الجماعة فقليل له : ما هذا ؟ فقال : اردت ان يرتفع الى السماء خبير ظريف . وقال السفاح لابي دلامة : الصلاة . فقال : حتى تذهب حياها . قال : وما حياها ؟ قال : الركعتان الاولتان لانهما اطول . وقال بعضهم : تعلمت من احاديث النبي ﷺ ثلاث احاديث ونصفاً : الاول اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال ، الثاني ليس من البر الصيام في السفر ، الثالث اذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء ، ونصف الحديث : حجب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقد قال : وجعلت قرّة عيني في الصلاة .

المعتذر لتركه الصلاة :

قال الأعمى : رأيت اعرابياً في يوم بارد وقد عمد الى اكمة فكنسها بشملته ثم توجه الى القبلة : فقال :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً على غيرِ طهرٍ مؤمناً نحو قبلي
فما لي ببردِ الماءِ يا ربَّ طاقةً ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أحصيه والله جاهداً واقضيكه يا ربَّ في وجه صيفتي
فإن أنا لم أفعل فأنت مسلطٌ بما شئت من صفعي ومن نتفِ لحيتي
ابن طباطبا :

وماطلتُ ربي بالصلاة ولم يزل يساهلني ربي لحسن قضائي

المحرض على ترك الصلاة :

قال بعض الحاسرين لرجل كان يأتي الصلاة من اربع فراسخ ويكثري حماراً بأربعة دراهم : انت تسير اربعة فراسخ وترجع اربعة وتضع اربعة وتعزم اربعة . ونظر بعض المعتزلة الى رجل منعموم فسأله فقال : فاتتني ركعة ! فقال : انما فاتك ما ادركته . وكان بعضهم يتباطأ عن الجمعة فرأى من يستعجل ويقول : اخشى ان تفوتني الجمعة ! فقال : انا اخشى ان ادركها .

صلاة الاستسقاء :

خرج رسول الله ﷺ فاستسقى فطلب رداءه وكان يخطب يوم الجمعة ، فدخل رجل المسجد فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع النسل فادع الله ان يعيننا . قال : فرفع ﷺ يديه وقال : اللهم اغثنا اللهم اغثنا ! قال انس رضي الله عنه : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت او دار فطلعت سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المستقبلة فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسخها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الاشجار . قال : فانقلعت وخرجنا غشي في الشمس .

الزكاة

فضل التصدق ومدحه :

في الخبر : الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء . وقال ﷺ ما تصدق أحد بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . ثم قرأ : ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات . وقال : استنزلوا الرزق بالصدقة . وكان اهل الصفة اذا امسوا ينطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عبادة ينطلق بثمانين .

التداوي بالصدقة :

قال النبي ﷺ : الصدقة دواء منبج . وقال عليه الصلاة والسلام : حصوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة . واستقبلوا البلاء بالدعاء . وعاد حاتم الاصم بعض الاغنياء ، فلما خرج بعث اليه بمال فقال : أهذا كاث فعله في الصحة ؟ فقيل : لا . فقال : اللهم ادم حاله هذه فانه صلاح الفقراء .

الحث على الصدقة بالقليل :

قال النبي ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة . وقال عليه الصلاة والسلام : لا يمنعكم من معروف صغره . وقال عليه السلام : لا تردوا السائل ولو بظلف محرق او صلة حبل . وقال عليه السلام : لا تحرقوا اللقمة فانها تعود يوم القيامة كالجلبل العظيم ثم تلا : يحق الله الربا ويربي الصدقات . وقال عليه الصلاة والسلام : مهور الحور العين فلق الحبز وقبضات التمر . وقال ﷺ : على كل مسلم صدقة . قيل : يا رسول الله أرأيت لو لم يجد ؟ قال : يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قيل : فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يمسك عن الشر فان له صدقة ! وروي ان عائشة كانت تأكل العنب فتعرضت لها سائلة فأعطتها حبة ، فقيل لها في ذلك فقالت : ان فيها مثاقيل ذر تعني بذلك قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

الحث على اخفاء الصدقة :

قال الله تعالى : ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وقال : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس . وقيل : لا خير في المعروف اذا ذكر ولا في الصدقة اذا نشرت . وقال عليه السلام : ثلاث من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة . وقال جعفر بن ابي طالب : حسن الجوار عمارة الدار ، وصدقة السر مثارة للمال .

الحث على التصدق أيام الصحة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اي الصدقة اعظم اجراً ؟ فقال : ان تتصدق صحيحاً تأمل العيش وتخاف الفقر ، ولا تهمل حتى اذا كانت في الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا .

الحث على تطيب الصدقة :

قال النبي ﷺ : لا يقبل الله صلاة بلا طهور ولا صدقة من غلول . وقال الله تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فلما نزلت هذه الآية قام ابو طلحة فقال : احب الاموال الي بئرحا والصدقة لله تعالى ارجو ذكرها . وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث اراك الله . فقال عليه السلام : بيع بيع ان ذلك مال رابح ارى ان تضعه في الاقربين !

بعضهم : بنيت بما خنت الامام سقايةً فلا شربوا الا امر من الصبر .
فما كنت الا مثل بائعة استها تعود على المرضى به طلب الاجر .

من يجب له ان يتصدق من غير ماله :

قال النبي ﷺ : اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فان لها أجراً بما أنفقت . ولزوجها أجره بما اكتسب ، وللخادم مثل ذلك ، ولا ينقص بعضهم أجر بعض .

ما يدل على وجوب الزكاة :

قال الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وقال تعالى : قد أفلح من تركى . وقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها . وقال تعالى : وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . وقال تعالى : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . وقيل : الكنز هو كل مال لم تؤد زكاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ما ادى زكاته فليس بكنز ولما منع الزكاة من منع من العرب قال عمر لابي بكر : كيف تقاتل وقد قال النبي ﷺ : أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه : من حقه اداء الزكاة والله لو منعوني عناقاً لقاتلتهم على منعها .

من يجب ان تدفع اليه الزكاة ومن لا يجوز دفعها اليه :

قال الله تعالى : انا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وقال ﷺ : ابدأ بمن تعول . وقال ﷺ : لا تردوا السائل ولو على فرس . وقال عليه السلام : قال رجل لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوقع في يد سارق

وتصدق في اليوم الثاني ، فوَقعت في يد زانية ، وتصدق في اليوم الثالث فوَقعت في يد غني ، فقيل له في ذلك فساءه. ذلك فأتي في منامه فقيل : ان الله قبل صدقتك فالزانية استعفت بصدقتك ، وكذلك السارق والغني اعتبر بصدقتك . وقال ابو هريرة : اخذ الحسن بن علي تمرًا من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ : كخ كخ ! ليطرحها أما شعرت اننا لا نأكل الصدقة ؟ وقالت عائشة رضي الله عنها . أتي النبي ﷺ بلحم فقلنا : هذا بما تصدق به على فلانة . فقال : هو لها صدقة وهو لنا هدية .

فرض الابل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ التي أمر الله بها ، فمن سئها على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعطه في أربع وعشرين من الابل فما دونها الغنم ، وفي كل خمس شاة اذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، واذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون ، واذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الفحل ، فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة ، فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها ابنا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان ، طروقتا الفحل ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ومن بلغت صدقته جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً او ستاتين .

صدقة البقر والغنم :

روي أن النبي ﷺ أمر معاذ ان يأخذ من ثلاثين تبيعاً ، ومن أربعين مسنة . وروي أنه أتي بدون ذلك فلم يأخذه وقال : لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل ان يقدم معاذ . وقال عليه السلام : ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين ، فاذا بلغت ففيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تبلغ مائة واحدى وعشرين ، فاذا بلغت ففيها شاتان وليس في زيادتها شيء حتى تبلغ مائتين وشاة ، فاذا بلغت ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة . وقال عمر رضي الله عنه : اعتد عليهم بالسخلة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الاكولة ولا الربى ولا الماخض ولا فحل الغنم ، وخذ الجذعة والثنية . وقال النبي ﷺ لمعاذ : اياك وكرائم أموالهم .

صدقة الخليطين :

في الحديث : لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما كان في الخليطين فانها متراجعان بالسوية معناه لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة ، فانما عليهم شاة واذا كانت لثلاثة كان فيها ثلاث شياه ، ولا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة ورجل له مائة شاة ،

فاذا تركنا متفرقتين ففيهما شاتان ، واذا جمعنا ففيهما ثلاث شياه ، فضئبة الساعي أن تقل الصدقة ، وخشية رب المال ان تكثر فأمر كلا . وفي حديثه عليه الصلاة والسلام : لا اخلاط ولا وراط ، ومن أحبى فقد أربى وكل مسكر حرام .

وجوب الزكاة في مال اليتيم لا المكاتب :

قال النبي ﷺ : تجروا في مال اليتيم لا تأكله الصدقة . وروى جابر عن النبي ﷺ : لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتابته ، بدلالة قوله ﷺ : المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .

تعجيل الزكاة :

روي ان العباس استأذن النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فأذن له . وشكروا خالداً والعباس وابن جميل فقال : اما العباس فانا قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل . وروي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف بكرأ من الصدقة .

ما لا تجب فيه الزكاة :

قيل : لا تجب في عوامل الابل صدقة بدلالة قول النبي ﷺ : في سائمة الغنم زكاة ، فدلالة خطابه دل أن لا زكاة في علوفها . وقال عليه السلام : ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النعة صدقة ، والافراس عند الشافعي رضي الله عنه لا تجب فيها الزكاة . وعند أبي حنيفة تلزم في اناثها ، ويستدل ان عمر رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم حتى كتبوا اليه من الشام ان أخرج المصدقين اليها ، فأوجب في كل فرس ديناراً ، وروى أصحابه عن النبي ﷺ انه قال : في كل فرس سالم دينار ، وليس في المرابطة شيء .

زكاة الحبوب والثمار :

قال الله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . وروي ان رسول الله ﷺ اخذ الصدقة من الحنطة والشعير والذرة . وقال عليه السلام : فيما سقت السماء العشر . فلم يعتبر أبوحنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير ، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام : ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة ، فلم يوجب فيما دونها . واما الخضراوات فقد أوجب أبوحنيفة رحمة الله عليه في جميعها الزكاة ، بدلالة قوله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . ومنع من ايجابها الشافعي استدلالاً بقول النبي ﷺ : ليس في الخضراوات صدقة .

خوص النخل والكروم :

قال النبي ﷺ لليهود حين افتتح خيبر : ما أقرم الا على أن التمر بيننا وبينكم . وكان يبعث عبدالله بن رواحة فيخرض عليهم ثم يقول : ان شئتم فلکم وان شئتم فلي . فكانوا يأخذونه . وقال

عليه السلام : في زكاة الكرم تحرص كما تحرص النخل ، ثم يؤدي زكاته زبيبا كما يؤدي زكاة النخل ترمأ . وقال أبو حنيفة : لا يعتبر الحرص بدلالة ما روى جابر انه نهى عن الحرص وعن المزاينة ، وهي بيع الثمار على رؤوس النخل بخرصه ترمأ .

زكاة الذهب والفضة والعرض :

قال النبي ﷺ : ليس فيما دون مائتي درهم شيء ، فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحسابه . وقال عليه السلام : في الرقة ربع العشر فأما الحلى فقد اختلف فيه زكاة . وروي ان النبي ﷺ قال لامرأتين معهما حلى : اديا زكاتها . وانه قال : في الحلى زكاة . وروي عنه انه قال : زكاة الحلى اعارتها . وقال حماس : مررت على عمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمه أحملها فقال : ألا تؤدي زكاتك يا حماس؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما لي غير هذه راht في القرظ . فقال : ذلك مال فضع . فوضعتها بين يديه فوجدها قد وجب فيها الزكاة فأخذها منها .

زكاة الفطر :

روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين .



ومما جاء في الصوم

وجوب الصوم :

قال الله تعالى : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (الآية) وقال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . وقال رجل للنبي ﷺ : اخبرني بما فرض الله من الصيام . قال : شهر رمضان الا ان تتطوع .

فضل شهر رمضان والصوم :

قال النبي ﷺ : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال ﷺ : اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وقال عليه السلام : يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأغفر للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . وقال ابن عباس : ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان . وكان يصوم اذا صام حتى يقول القائل لا يفطر ،

ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخبروا النبي ﷺ اني اقول : لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت . فقال عليه السلام : انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ، ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة ايام ، فان الحسنة بعشر امثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : اني اطيق اكثر من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً فذلك صيام داود ؛ وهو اعدل صيام . فقلت : اني اطيق اكثر من ذلك فقال عليه السلام : لا افضل من ذلك .

النية في الصوم :

قال النبي ﷺ : لا صيام لمن لم يبيت النية من الليل . وروي : من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له . وروي انه بعث الى اهل العوالي وقد تعالي النهار : ان من أكل فليمسك ، ومن لم يأكل فليصم . ويجوز النية للمتطوع في النهار عند الشافعي ، واستدل بأن النبي ﷺ دخل على بعض ازواجه فقال : هل عندكم غداء ؟ فقالوا : لا . فقال : اني اذا صائم .

صوم عاشوراء :

روى ابن عمر ان النبي ﷺ أمر بصوم عاشوراء الى ان فرض رمضان وروي ان معاوية دخل المدينة فخطب فقال : أين علماءكم ؟ سمعت النبي ﷺ يقول : ما كتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر .

نفع الصوم وثوابه :

سئل ابو عبدالله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم : لم اوجبه الله تعالى ؟ فقال : ليجد الغني الجوع فيعود بالفضل على الفقير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه : للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وحدث مجاهد : ايما رجل أكل عنده وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنده . وعن رسول الله ﷺ : لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار خريفاً .

رؤية هلال رمضان :

قال ﷺ : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : تراءينا الهلال فرأيته فأخبرته ﷺ فصام ، وأمر الناس بالصيام . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : تراءينا الهلال على عهد رسول الله ﷺ فجاء اعرابي فشهد عنده انه رأى الهلال ، فقال له رسول الله ﷺ : أتشهد أن لا إله الا الله وتماه ؟ فقال : نعم . فقال : يا بلال ناد في الناس ان يصوموا غداً . وفي خبر آخر : لأن اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من رمضان ، وروي انه كان يقبل في هلال رمضان شهادة الواحد ولا يقبل في شهادة شوال

الا عدلين . وأتى رجل في زمن عمر رضي الله عنه فشهد أنه رأى الهلال فقال : بأي عينك رأيت الهلال ؟ قال : بشرهما وهي الباقية لان الاخرى ذهبت مع النبي ﷺ في بعض غزواته ؛ فأجاز شهادته .

كراهة رؤيته :

نظر مخنث الى قمر رمضان فقال : أرانيك الله بالسل ؛ فأخذه ابن المعتز فقال :

يا قرأ قد صارَ مثلَ الهلالِ من بعدِ ما صيرني كالخلالِ
الحمد لله الذي لم أمتْ حتى أرانيكَ بداءَ السلالِ

وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم ابو مهدية : كفوا فما طلب احد عيباً الا وجدته . وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه ، فلما ارادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال له بعضهم : بشر أمك بالجوع المضي . وقيل لرجل : أما تنظر الى الهلال ؟ فقال : ما أصنع به محل دين ومقرب حين ، ومؤذن بالجوع .

ما يستحب للصائم تجنبه :

قال النبي ﷺ : الصيام جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله او شاقه فليقل اني صائم . وقال ﷺ : من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فلا حاجة لله ان يدع طعامه وشرابه . وقالت عائشة رضي الله عنها . كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان املككم لأربه .

ما يفسد الصوم والكفارة المتعلقة بافطاره والرخصة فيه :

قال النبي ﷺ : من ذرعه القيء لم يقض ، ومن استقاء عامداً فليقض . وروي ان اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال : هلكت وأهلك ! فقال : ما اهلكك ؟ قال : واقعت امرأتى في نهار رمضان وانا صائم . فقال : اعتق رقبة . فقال : لا استطيع . فقال : صم شهرين متتابعين . قال : لا استطيع . قال : فأطعم ستين مسكيناً . قال : لا استطيع . فأتى النبي ﷺ بعرق من تمر فيه ثلاثون صاعاً فقال : تصدق به . فقال : ليس بين لابتيها أحوج اليه مني . فقال ﷺ : كله انت وعيالك . وقال : من أكل او شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة . وقال الله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية . وقال ﷺ في المرضع : اذا خافت على ولدها افطرت ولزمها نصف صاع . وروي بعضهم : اذا سافرنا مع النبي ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يعير المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

ما يفعل عن نسيان في الصوم بما ينافيه :

قال النبي ﷺ : من نسي وهو صائم فأكل او شرب فليتم صومه ، فانما اطعمه الله وسقاه .

ومن النوادر في ذلك ما روي أن ابا هريرة اثاره رجل فقال : دخلت داراً فأطعموني ولم ادر . فقال :
الله اطعمك وسقاك . قال : ثم دخلت داري فجامعت فقال : ليس هذا فعل من تعود الصيام .
وسئل عكرمة عن القبلة للصائم فقال : هي كالخبز اذا وضعت على فمك .

الوقت المنهي عن الصوم فيه :

نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق . وقال ايضاً ليس من البر الصيام
في السفر . وقال : من صام في السفر فلا صام ولا افطر . وهذا على مذهب الامام ابي حنيفة ،
فأما الشافعي فذهب انه يخير بين ان يصوم او ان يفطر . وروي ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال
لرسول الله ﷺ : أصوم في السفر؟ فقال : ان شئت فصم وان شئت فافطر . وقال انس رضي الله
تعالى عنه : سألت رسول الله ﷺ : أأصوم يوم الجمعة فلا أكلم احداً؟ فقال : لا تصم يوم الجمعة
الا في ايام هو احدها او في شهر ، ولأن تتكلم تأمر بمعروف وتنهى عن منكر خبير من
ان تسكت .

النهي عن المواصلة :

قال النبي ﷺ : لا تواصلوا . قالوا : انك لتواصل ! قال : اني لست كأحد منكم اني اطعم واسقى .

اباحة الأكل والجماع في ليالي الصوم :

كان اصحاب النبي ﷺ اذا كان احدهم صائماً فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها ، وان قيس
ابن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في ارضه ، فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال : هل
عندك طعام؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عيناه فنام ، فجاءته امرأته فلما رآته
قالت : قد نمت وذكر النبي ﷺ فنزل قوله تعالى : احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى
قوله : واكلوا واشربوا (الآية) . وقال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية ؛ عمدت الى عقالين احدهما
اسود والآخر ابيض ، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما ، فلما تبين لي الابيض من الاسود
تركت الأكل ، فلما اصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ان كان وسادك لعريضاً
انما ذاك بياض النهار وسواد الليل . وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من اصبح جنباً
افطر ذلك النهار ، فسألت عائشة عن ذلك فقالت : ليس كما قال أشهد ان الرسول ﷺ ان كان
ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم . ثم سألت ام سلمة فقالت كقول عائشة ،
فلما رجع ابو هريرة قال : لا علم لي انما أخبرنيه بخبر ، وبعض الاخبار انه قال : اخبرنيه الفضل
ابن العباس .

ما يتقوى به على الصوم :

قيل لرجل : كيف تقدر على الصوم في هذا الحر؟ فقال : من عرف قدر ما يسأله هان عليه

ما يبذله . وقيل : قوام الصوم بثلاث من اطاقهن فقد ضبط الصوم من تسحر وقال وأكل قبل ان يشرب . وقيل : لا يقوى على الصوم الا من كبر لقمه وطاب ادمه .

التسحر والافطار :

في الخبر من السنة : تعجيل الافطار وتأخير السحور . وقال صلى الله عليه وسلم : لا تزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . وقال ايضاً : تسحروا فان في السحور بركة .

الرخصة في الافطار عن التطوع :

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وابي الدرداء ، فرأى سلمان امرأة ابي الدرداء صيدة فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ان اخاك ابا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار ، وليس له في شيء من الدنيا حاجة . فجاء ابو الدرداء فرحب به وقرب اليه طعاماً فقال له سلمان : اطعمه . قال : اني صائم . قال : اقسمت عليك لتفطرن . فقال : ما أنا بأكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل اراد ابو الدرداء ان يقوم ، فسمعه سلمان فقال : ان لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، صم وافطر وصلّ وائت اهلك واعط كل ذي حق حقه . فلما كان وجه الصبح قال له : تم الآن ان شئت . فقام وتوضأ ثم ركعا وخرججا الى الصلاة ، فدنا ابو الدرداء ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أمره سلمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابا الدرداء ان لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان .

المسرة باتيان الصوم :

شاعر : جاء الصيامُ فجاءَ الخيرُ أجمعهُ ترتيلُ ذكرٍ وتحميدُ وتسبيحُ
فالنفسُ تدأبُ في قولٍ وفي عملٍ صوم النهارِ وبالليلِ التراويحُ

أدعية الصوم :

كان صلى الله عليه وسلم يقول في شهر رمضان : اللهم سلمه لنا وتسلمه منا . وكان الربيع بن خيثم يقول : الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فأفطرت . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت .

التبرم بالصوم في غير رمضان :

قيل لاعرابي : ألا تصوم البيض ؟ قال : دعني منها فبين يديها ثلاثون كأنها القباطي . وقيل لمزيد : صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة ، فصام الى الظهر وقال : يكفيني ستة أشهر فيها رمضان .

التبرم بشهر رمضان :

أسلم مجوسي فأطل عليه شهر رمضان فعجز عن الصوم فقيل له : كيف ترى الاسلام ؟ فقال : وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعهُ سوى شهرِ الصيام

ابن الرومي :

شهرُ الصيامِ وان عَظُمَتْ حرْمَتُهُ
 شهرٌ ثقيلٌ بطيئُ السيرِ والحركه
 يا صدقَ من قال : أيامَ مباركة
 إن كان يَكْنى عن اسمِ الطولِ بالبركه
 آخرُ : العوثُ من شهرِ الصيامِ
 إذ صار لي مثلَ اللجامِ
 ما إن أمتعُ بالطعامِ
 م وبالمدامِ وبالغلامِ
 بعض الكتاب :

ثقلَ الصومُ علينا
 أثقلَ اللهُ عليه
 زارني بالامسِ خلُّ
 كنتُ مشتاقاً إليه
 فضى لم أقضِ منه
 حاجةٌ كانت لديه

المسرة بانقضاء شهر رمضان :

ابو علي البصير :

أقول لصاحبي وقد بدا لي
 هلالُ الفطرِ من خللِ الغمامِ :
 غداً نغدو إلى ما قد ظمنا
 إليه من المدامةِ والغلامِ
 ونسكرُ سكرةً شنعاءَ جهراً
 وننقرُ في قفا شهرِ الصيامِ
 ابونواس : مَنْ شوالٌ علينا
 وحقيقٌ بامتنان
 جاء بالقصفِ وبالعزيز
 فِ وتغريدِ القيانِ
 أو في الأشهرِ لي
 أبعدُها من رمضانِ (?)
 السري : تصرّمَ شهرُ الصومِ شهرُ الزلازلِ
 وشالَ به شوالُ شهرِ الفضائلِ
 ولاح هلالُ الفجرِ نضواً كأنه
 سنانُ لواءِ الطعنِ في رأسِ عاملِ
 ودارت علينا الراحُ بين أهلةِ
 تضي، وأغصانِ رطابِ موائلِ
 فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابلِ
 يدبّ وفي أيماننا خمرُ بابلِ

التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان :

حكى بعض الناس ان ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان فقال له : هل لك في سكباجة وشواء

حنيد وخر صافية و غلام غريب يلهينا ؟ فقلت : اني هذا الوقت ؟ فقال : أي والله ، فأزريت به وأعرضت عنه فقال :

وحياة ظبي لم أصم عن ذكره الا عضضتُ تنديماً ابهامي
لاشافهنّ من الذنوب عظامها ينقدّ عنها جلدُ كل صيامِ
الخيزارزي :

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى ليالي عيارٍ وأيامَ عابدِ
أناسٌ بعلاتِ الصيامِ تفرّجوا وكانت أمورٌ باعتلالِ المساجدِ
صام اعرابي رمضان فلما اشتد به أظفر فقالت ابنته : ألا تصوم يا أبت ؟ فقال :
أتأمرني بالصوم لادرّ درّها وفي القبر صومٌ يا أميمٌ طويلُ
وقال : طال ما عذبنا الصومُ مٌ وقراءُ المصاحفِ

نوادير تارك صوم رمضان :

قدم اعرابي الى الوالي فقبل له : انه أفطر رمضان . فقال الاعرابي : ان الله يعلم أني صائم ولكنني وجدت حماوة في فؤادي فأردت ان أفنأها بشرية . واسلم مجوسي يقال له مرزبان فأظله رمضان حار فعجز عن الصوم ، فتناول خبزاً واستتر في بيت يأكله ، فرآه بعض اصحابه فقال له : من انت ؟ قال : أنا مرزبان آكل خبز نفسي من شؤمي في خفية ! وقيل في مجلس عضد الدولة : ان الشيعة تعقد الصوم قبل وجوبه بيوم وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم ، واهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويفارقونه . فقال : انا نتسانن عند الدخول فيه ونتشيع عند الخروج منه ، ليحصل لنا يومان : يوم من أوله ويوم من آخره .

الاعتكاف :

قال الله تعالى : ولا تبشروهن وانتم عاكفون في المساجد . وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر وقال : التسوها في العشر الاواخر ؛ يعني ليلة القدر . وكان اذا دخل العشر احيا الليل وألظ امله وشد المئزر . وقال عمر : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال عليه السلام : أوف بندرك .



ومما جاء في الحج والعمرة

وجوب الحج والعمرة :

قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وقال ﷺ : الاستطاعة الزاد والراحلة . وقيل : لما أهبط آدم الى الارض امره الله تعالى بحج البيت . وفي رواية ان الملائكة لقيت آدم بمكة عند باب زمزم ، فهأنه على ذلك وقالت له : يا آدم برّ حجك فلقده حججناه قبلك بألفي عام ، ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالاذان بالحج فقال : واذن في الناس بالحج (الآية) فقال ابراهيم : واين يبلغ ندائي ؟ فقال الله تعالى : عليك النداء وعلينا الابلاغ . فوقف ابراهيم على أبي قبيس او بين البيت والمقام ، فنادى فأجابه من في اصلاب الرجال وأرحام النساء . وقال تعالى : وأتوا الحج والعمرة لله . وقال ﷺ : من وجد زاداً وراحلة وأمكته الحج ولم يحج فليست ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً . وقال : حجوا قبل ان لا تحجوا . وقال : حجة مبرورة لا ثواب لها الا الجنة . وقال : علامة الحجة المبرورة ان يكون صاحبها بعدها خيراً منه قبلها . وقال : الحج والعمرة فريضان

فضل الحج :

قال النبي ﷺ : من مات في هذا الطريق جاثياً او ذاهباً ، لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وادخله الجنة . وقال : ما من احد جاء يؤم البيت العتيق فركب بعيره الا لم يرفع البعير خفاً الا كتبت له به حسنة ومحيت عنه سيئة . وقال : من حج هذا البيت او اعتمر فلم يرفث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه . وقال : من حج وعليه دين قضى الله دينه . واستأذن رجل الجنيد في الحج فقال : جرد قلبك من اللهو ونفسك من السهو ولسانك من اللغو .

فضيلة العمرة :

قال النبي ﷺ : العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما . وقال : عمرة في رمضان تعدل حجة . وقال ابن عباس : كانوا يرون ان العمرة في أشهر الحج من افجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم صفر ، ويقولون اذا وبر الوبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ صبيحة رابع سهل ذي الحجة امرهم ان يحلوا ، فتعاضم ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : الحل كله . وقال ايضاً : لولا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم ، ولكن لا أتحل من حرام حتى يبلغ الهدى محله .

التيابة في الحج :

روي ان امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ان فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا

يستطيع ان يستمسك على راحلته ، فهل ترى ان احج عنه ؟ فقال : نعم . قالت : اينفعه ذلك ؟ قال : رأيت لو كان على ابيك دين ففضيته اما كان ينفعه ؟ قالت : نعم . فقال ﷺ : ودين الله احق ان يقضى . وروى ابن عباس ان النبي ﷺ سمع رجلاً يلبي عن شبرمة فقال : ومن شبرمة ؟ قال : اخ لي او قريب لي . قال : وهل حجبت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمتك .

كيفية حجة النبي ﷺ :

اختلفت الصحابة في حج النبي ﷺ : فمنهم من قال افرد ، ومنهم من قال قرن ، ومنهم من قال تمتع ، والصحيح هو الاول عند الشافعي رضي الله تعالى عنه . لما روى جابر ان النبي ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج ، فخرج واحرم ﷺ ينتظر القضاء ولم ينو احد بهما ، فلما دخلنا مكة وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقيم على احرامه ، ومن لم يستق فليجعلها عمرة . وروى انس رضي الله عنه انه قرن فقال نافع : دخلت على ابن عمر فأخبرته بما قال ، فقال : رحم الله أنسا ان انسا كان يتولج على النساء متكشفات الرؤوس لصغره في ذلك الوقت ، وانا كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يصيبني لغامها اسمعه يلبي بالحج . وقال ﷺ : لو استقبلت من امرى ما استديرت لما سقت الهدى وجعلتها عمرة .

الاهلال بالحج وتقبيل الحجر والوقوف بعرفة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ما بر الحج ؟ قال : العج والثج ، فالعج الاهلال ، والثج النحر . وقال ﷺ : ان الله يحب الشعث الغبر والثجاج والعجاج ، وكان عمرو بن معد يكرب يقول : الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن اذا حججنا نقول :

ليكَ تعظيماً اليك عمراً نغدو بها مضمراتٍ شذراً

قد تركوا الاوثانَ خلواً صفراً

ونحن نقول اليوم كما علمنا النبي ﷺ : لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك ، والمملك لا شريك لك . واتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر قبله وقال : اني اعلم انك حجر اسود لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال عروة بن مضرس : رأيت النبي ﷺ وهو يجمع فقلت : يا رسول الله اني جئت من جبلي طيه لم ادع جبلاً الا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك بعرفة من ليل او نهار فقد تم حجه وقضى تقبه .

دخول البيت والخروج منه :

لا يجوز لاحد دخول الحرم الا محرماً الا الخطابين والرعاة ، وحرم على المشركين دخول الحرم . وقال البراء : كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من بابه ف قيل له في ذلك ، فنزلت هذه الآية : وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها .

السعي والطواف :

قال عروة : قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة (الآية) ما على احد جناح ان لا يطوف بهما . قالت : بثسما قلت يا ابن أخي ، لأنها لو كانت على ما اولتها عليه لكانت ان لا يطوف بهما ، ولكننا انزلت هذه الآية ، ان هذا الحي من الانصار كانوا قبل ان اسلموا يتخرجون ان يطوفوا بالصفا والمروة ، فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية . ولما قدم النبي ﷺ وأصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون : قدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى ففعد لهم المشركون ، فأمرهم النبي ﷺ ان يرموا ثلاثة فصار ذلك سنة .

ما يجب للمحرم تجنبه :

قال الله تعالى : ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله . ورأى النبي ﷺ اعرابياً متضحاً بالحلوق فقال ﷺ : انزع الجبة واغسل الصفرة . وكان ﷺ يتطيب لاحرامه . وروي ان النبي ﷺ نهى النساء عن القفازين والنقاب ومس الروس والزعفران . وقال ﷺ : لا ينكح المحرم ولا ينكح . وحرم الله تعالى الصيد على المحرم في حال الاحرام وأوجب فيه كفارة . فقال تعالى : ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم .

٥

الرمي والحلق :

روى ابن عباس قال : قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلة بني المطلب على جمرات العقبة ، وجعل يلمح افخاذنا ويقول : أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . وقال ابن عمر : وقف رسول الله ﷺ بمنى في حجة الوداع للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله فحرت قبل ان ارمي ، فقال : ارم ولا حرج . قال : فما سئل يومئذ عن شيء قدم او أخر الا قال : افعل ولا حرج .

حرم مكة والمدينة :

قال رسول الله ﷺ : من قطع شجرة من الحرم صوب الله رأسه في جهنم . وقال يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بجمرة الله الى يوم القيامة ، لا ينفر صيده ولا بعض شوكه ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ، ولا يحتلئ خلاه ولا يجل فيه القتال

لاحد من بعدي ولم يحلل الا ساعة من نهار . وقال ﷺ : صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه . وقال عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدكم هذا ، والمسجد الاقصى . وحرم ما بين لابتي المدينة ونهى عن الصيد فيه وقال : من اخذ رجلاً يصيد فيه فله سلبه . وسلب سعد بن ابي وقاص من رآه يصيد في حرم المدينة فكلموه فيه فقال : لا ارد عليكم طعمة اطعنيها الله ولكن ان شئتم اعطيكم ثمن سلبه .

زيارة قبره ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة . وقال : من صلى علي عند قبوري سمعته ، ومن صلى علي من البعد سمعته .

اباحة المبايعة وكراهتها للحجاج :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان ذو المجان وعكاظ متجر الناس في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم . وقالوا : ما حج ولكن دج اي خرج للتجارة . وقيل : فلان حاج او داج . وقال الفضيل رحمه الله : وضعت مكة للعبادة والتوبة والحج والعمرة والزهادة وأعمال الآخرة ، ولم توضع للتجارة ولا يغرناك اقوام اتخذوا فيها حوانيت ويقولون : نحن مجاورون وقد اعيامهم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً ، كذبوا ما هم بمجاورين انما المجاور من هو مقيم بها للعبادة وعمل الآخرة ، فينفق من فضل الله ما آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشغل نفسه بالكسب فيها ، ولأن ترجع الى بلدك فتشتري به وتبيع وتحج في كل عشرين سنة احب الي من أن تكون مقيماً بمكة وتحج وتعتز كل سنة وتبيع وتشتري فيها .

دخول البادية بلا راحلة ولا زاد :

قال علي بن الموفق وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً : حججت ستين سنة فكنت سنة في محلي فرأيت رجالة فأحببت ان امشي معهم فنزلت ومشيت وتقدمت الناس ، ثم عدلنا الى الطريق فنمت فرأيت في المنام جوارى لم ار كحسنهن ، معهن طسوت من ذهب وأباريق ، فأقبلن علي اولئك المشاة يغسلن ارجلهن حتى بقيت ، فأرادت واحدة ان تغسل رجلي فقالت لها اخرى : ليس ذا منهم هذا له محمل فقالت : بلي احب ان يمشيهم فغسلت رجلي ، فذهب عني كل تعب . وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال : هم رجال الحق . قيل : فان هلك احدهم . قال : الدية على العاقلة . وقال بنان الجمال : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ وقيل لبعضهم : أتدخل البادية بلا زاد ؟ فقال : ان معي زادي وهو التقوى أليس الله يقول : وتزودوا فان خير الزاد التقوى . وأما الفقهاء فقد كرهوا ذلك لقول الله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .

يوم النحر :

وقف رسول الله ﷺ بين الجمرتين بمنى في الحجفة التي حجج وذلك يوم النحر فقال : هذا يوم الحج الأكبر . وقال ﷺ : افضل الايام عند الله تعالى يوم النحر .

الاضحية :

روي ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين يهلل ويكبر ويسمي وقال : البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : امرنا النبي ﷺ ان نستشرف العين والاذن ولا نضحى بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء ، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها ، والشرقاء التي تشق أذنها ، والخرقاء التي تخرق أذنها . ونهى النبي ﷺ عن المصفرة والمستأصلة والبخقاء والمشيعه ، فالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يبدو صمائها ، والمستأصلة المقدودة من اصلها ، والبخقاء التي تبخق عينها ، والمشيعه التي لا تزال تتبع الغنم عجباً وضعفاً والكسراء الكسيرة .

من تعاطى الخسارة بعله الحج :

ابو علي البصير : أتينا بعدكم مكة حجاجاً وعمارا
فلما شارف الحيرة حادي ابل حارا
فقلت : احطط بها الرحلا ولم أحفل بمن سارا
وجددنا عهداً أخلفت منا وآثارا
فصادفنا بها ديراً وبستاناً وخمارا
وظبياً عاقداً بين النقا والخصر زئارا
إذا جاذبته حارا وإن حاكته جارا
كشفنا لك اخباراً وداجنك اخبارا

ابو نواس : ألم ترني وموسى قد حججنا وكان الحج من خير التجاره
فآب الناس قد برّوا وحجّوا وأبنا موقرين من الخساره

ومما جاء في الادعية

الحث على الاستغفار :

قال الله تعالى : واستغفر لذنبك . وقال تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً . واستغفروا
 الله ان الله غفور رحيم . وقال ﷺ : افصلوا بين حديثكم بالاستغفار . وقال : الاستغفار ممحاة
 للذنوب . وقال : لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار . وقال مالك بن انس : كنا عند جعفر
 ابن محمد فدخل سفيان الثوري فقال له حدثني رحمك الله ، فقال : يا ابا عبدالله قد اكثر من الحديث
 وكثرة الحديث تجبل ، أعلمك ثلاثاً من خير لك من مال كثير : يا سفيان اذا انعم الله عليك نعمة
 فاكثر من الحمد لله فان الله تعالى يقول : لئن شكرتم لازيدنكم . واذا قلت نفقتك فعليكَ بالاستغفار
 فانه يزيدك من المال والولد والنعمة ؛ قال الله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً يرسل السماء
 عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين . واذا اشتد بك كرب فعليكَ بلا حول ولا قوة الا بالله
 فانها كنز من كنوز الجنة ، فجعل سفيان يقولها ويعدها في يده ثلاثاً وأي ثلاث ، فقال جعفر :
 قد والله عقابها وفهها .

الحث على حفظ معنى الاستغفار ومواعاته دون التفوه به :

قال ابو عبدالرحمن المقرئ : سمعت سوار الراهب وأنا استغفر الله فقال لي : يا فتى سرعة اللسان
 بالاستغفار توبة الكذابين . وقالت رابعة : استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله . وقيل :
 من قدم الاستغفار على الندم كان مستدعيّاً .

الحث على الادعية وانها متضمنة للاجابة :

قال النبي ﷺ : من اعطى اربعاً أعطي اربعاً وهي في كتاب الله . من اعطى الذكر ذكره الله
 لقوله تعالى : اذكروني اذكركم ، ومن اعطى الدعاء أعطي الاجابة لقوله تعالى : ادعوني استجب
 لكم ، ومن اعطى الشكر أعطي الزيادة لقوله تعالى : ولئن شكرتم لأزيدنكم ، ومن اعطى الاستغفار
 أعطي المغفرة لقوله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً . وقال ﷺ : حصنوا اموالكم بالزكاة
 وادفعوا البلاء بالدعاء .

الحث على فعل ما يقتضي اجابة الدعاء :

قال بعضهم : لا تستبطئ الاجابة من دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب . وقيل لمالك بن دينار :
 ادع الله لفلان المحبوس ؛ فقال : مثل محبوسكم مثل شاة غدت الى عجيين فقير فأكلته فانحمت ، فصاحبها
 يقول : اللهم سلمها ، وصاحب العجيين يقول : اللهم اهلكها ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم ،

فقولوا لصاحبكم يرد الى كل ذي حق حقه فانه لا يحتاج الى دعائي حينئذ . قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجيين من الملح . وقيل : ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة : رجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول : ألم اجعل امرها بيدك ، ورجل جالس في بيته يقول اللهم ارزقني فيقول : ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل له مال فأفسده ثم يقول : اخلفه لي فيقول : ألم آمرك باصلاح المال ؟ ورأى اعرايي ظالماً يدعو فقال : يا هذا انما يستجاب لمظلوم أو لمؤمن ولست بأحدما ، واني اراك تخف لديك العيوب وتخفى عليك الغيوب .

مدح الاستغفار بالاصابع :

قال النبي ﷺ : اذا سألت الله فاسأله ببطون أكفكم واذا استعدتموه فاستعيدوا بظاهرها . وقالت عائشة رضي الله عنها : استغفروا الله بأصابعكم التي كسبتم بها الذنوب . وفي بعض التفاسير : فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ، قالوا ما دعوه وما رفعوا ايديهم ولم يبسطوا راحتهم ولا حركوا اصابعهم . ولما صاف قتيبة الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا : ها هوذا في أقصى الميمنة جانحاً على سية قوسه يبصب بأصابعه نجو السماء . فقال قتيبة : تلك الاصابع الفاردة أحب الي من مائة ألف سيف شهير وسان طير .

دم رفع اليدين واستعمال السبحة :

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه الى السماء فقال له : غض بصرك وكف يديك فانك لن تراه ولن تناله . ومر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى ، فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له : الت الحصى واخلص الدعاء .

شكر الله تعالى على نعمه :

قال الله تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم . وقال الحسن في قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، قال : ينسى النعم ويذكر المصائب . وقالت هند بنت المهلب : اذا رأيت النعم مستدرأ فبادروه بالشكر قبل الزوال ، الهى قد أوليتني منائح تعيد باع الحمد قصيراً ، وترد لسان الشكر حسيراً ، فأجرني على احسن ما عودتني ، وانجز افضل ما وعدتني ، الهى لك الحمد على النعم ما اختلفت بين وشمال ، ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال . وقال بعضهم : اللهم انك تعرف عجزى عن الشكر فاشكر نفسك عني .

الدعاء بازالة الخوف والبلاء الخوف :

حكى عن سنيذ بن داود قال : رأيت عفان بن مسلم يمضى به ليستحن فقلت له : قف يا شيخ أعطك كلمات ، فانك لن ترى الا خيراً ، قل : حسبي الله ونعم الوكيل ، فان الله تعالى يقول : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ، وقل : وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فانه يقول :

فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وقل : ما شاء الله لا قوة الا بالله . قال عفان : فقلتها فما رأيت الا خيراً . وروى أن رجلاً أخافه عبدالمملك فهرب منه فلقبه شيخ وسيم بأرض فلاة فقال : ما قصتك؟ قال : خائف ! قال : ومن أخافك؟ قال : عبدالمملك . قال : فأين انت عن السبع؟ فقال : لا اعرفها . فقال : قل سبحان الواحد الذي ليس غيره اله ، سبحان الدائم الذي لا يعادله شيء ، سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعلم ، قال : فقلتها فألقى الله تعالى في قلبي الامن ، فأتيته فلما مثلت بين يديه قال لي : أف تعلمت السحر؟ قلت : لا ولكن من قصتي كيت وكيت ، فكتبه عني وأمنني وأجرى لي رزقي .

من سأل الله ان يوفقه للشكر والصبور :

قال اعرابي أبطأ عنه ابنه فخافه : اللهم ان كنت أنزلت به بلاء فانزل معه صبراً ، وان كنت وهبت له عافية فافرح عليه شكراً ، اللهم ان كان عذاباً فاصرفه ، وان كان صلاحاً فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء .

التعوذ من الفقر والاستدعاء للرزق :

قال بعضهم في بعض مواقف الحج : اللهم لا تعيني بطلب ما لم تقدر لي وما قدرته فاجعله يسيراً سهلاً ، وكافئ عني أبوي وكل ذي نعمة علي . وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً عند القبر والمنبر فسمعت قائلاً ولم أر شخصاً : اللهم اني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً ، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في الرزق احداً سواك ، اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله ، وان كان في الارض فيسيره ، وان كان قليلاً فثمره ، وان كان يسيراً فكثره ، اعوذ بالله من القنوع والحضوع والخنوع ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك وأغناهم بك ، اللهم اجعل لي رزقاً واسعاً واجعلني به قانعاً . وقال قيس بن سعد : اللهم ارزقني مجداً وحمداً ، فلا حمد الا بفعال ولا مجد الا بال ، اللهم اني أعوذ بك من فقر مكب وضروع الى غير محب .

من فزع الى الله في أن يوفقه لمصلحة في كسبه وانفاقه :

اللهم احببني عن السرف وقومني بالاعتقاد ، وعلمي حسن التقدير وأجر من اسباب الحلال رزقي ، ووجه في ابواب البر نفقتي واجعل ما خولتني من عطائك وصلة الى قربك وذريعة الى جنتك ، اللهم هب لنا غنى لا يطغينا وصحة لا تلهينا ، وأعدنا من فقر ينسينا . وكان جعفر يقول : اللهم ارزقني التفضل على من قوتت عليه بما وسعته علي ، اللهم اغني عن أغنيته عني وسهلي لمن احوجته الي واجعلني لأنعمك من الشاكرين .

من استعاذ بالله أن يقيه من آفات ونوب حصرها :

اللهم انا نعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ، وضعف الصبر وقلة القناعة

والحاح الشهوة ومخالفة الهدى ، وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايتار الباطل على الحق ، والاصرار على المأثم واستكثار الطاعة والازراء على المقلين ، وسوء الولاية لما تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا ، وان نعصد ظالماً او نخذل ملهوفاً ، او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ، ونعوذ بك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ، ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى غير الاكفاء ، ومن عيشة في شدة وميتة على غير عدة ، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب . ودعا اعرايي فقال : اللهم اني اعوذ بك من الفاجر وجدواه والسفيه وعدواه ، وذوي الرحم ودعواه ومن عمل لا ترضاه ، اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل المال في سمحائنا . ودعا اعرايي فقال : اللهم اني اعوذ بك من عضال الداء وخيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفجاءة النعمة .

من سأل الله العافية :

اللهم اني اعوذ بك بما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو ، اللهم استرنا بستورك الحصينة واعصنا بمجالك المتينة ، وادخلنا في كفالتك الامينة ، اللهم اني أسألك سترك الذي لا تخزقه الرياح ولا تزيه الرياح .

من دعا لنفسه وقومه بالعافية :

قال رجل في عقب صلته : اللهم عافني في نفسي فانها اعز الانفس علي ، وفي اولادي فانهم لمي ودمي ، وفي عشيرتي فانهم عزي وناصري ، وفي جماعة المسلمين فان صلاحهم لا يتم الا بصلاحهم ، اللهم استودعك ما أحاطت به شفقتي وعجزت عنه قوتي .

من سأل الله أن يقيه الشر من مويديه :

اللهم من أراد بي شراً فأحط السوء به كاحاطة القلائد بترايب الولايد ، ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل ، ياسابق الفوت وياسامع الصوت ، ومنشئ العظام بعد الموت ، صل على محمد وآله واجعل لي من هذا الامر مخرجاً وفرجاً . اعرايي : اللهم قني من عثرات الكرام .

من سأل الله تعالى أن يتوكل له :

أسأل الله الذي يعد انفاسي ان لا يكلني الى احتراسي ، اللهم اني تخليت من حولي وحيلتي الى حولك وحيلتك ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك واغناهم بك . وكان مطرف يقول : اللهم انك امرتنا بأمرك ولا تقوى عليه الا بكرمك ونهيتنا عما نهيتنا عنه ولا ننتهي عنه الا بعصمتك .

أدعية لأوقات معلومة :

كان ابراهيم بن ادم اذا اصبح يقول : سبحان الله حين تمشون وحين تصبحون ، وله الحمد في

السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون . وقيل لرجل : الحق دارك فقد احترقت . فقال : ما احترقت والله . فقيل : أتحلف على ذلك ؟ فقال : نعم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال حين يصبح ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، أعوذ بالله الذي يمكس السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، أعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ، لم ير يومئذ في نفسه ولا اهله ولا ماله شيئاً يكرهه ؛ وقد قلتها اليوم فلما انتهوا الى داره وجدوها قد احترقت ما حولها ولم تحترق . وكان رسول الله ﷺ اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا وسلمنا له وتسلمه منا في بسر وعافية ؛ وارزقنا صيامه وقيامه متقبلاً بإيمان واحتساب . وكان اذا أتى بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه ويقول : اللهم أرئتنا اوله فأرنا آخره . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه . علمني رسول الله ﷺ اذا لبست ثوباً جديداً ان اقول : الحمد لله الذي كساني من الرياش ما انجمل به في الناس ، اللهم اجعلها ثياب بركة اسعى بها لمرضاتك واعمل فيها بطاعتك . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : اللهم لك الحمد انت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، اللهم هب لي من حقلك وأرض عني خلقك . قال البناي : بلغنا انه يستجاب الدعاء عند المطر ، ثم تلا : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته .

من سأل الله التوفيق لعبادته :

قال سعيد بن المسيب : مر بي صلة بن اسيم فقلت : ادع لي ؛ فقال : رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ، وهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا اليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه ، اللهم اني احب طاعتك وان قصرت فيها ، واكره معصيتك وان ركبتها ، فتفضل علي بالجنة وان لم استحقها ، وخلصني من النار وان استوجبتها . اللهم اني أسألك الاقبال عليك والاصغاء اليك ، والفهم عنك والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك والمراقبة على ارادتك ، والمبارزة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك .

المقر بذنبه السائل من الله تعالى الرحمة :

اللهم اني رهين بذنوبي اتعثر في ذيلها واستخفي تحت سدولها ، فتفضل علي بعفو يبسط حافة رجائي ويقبض الخفاة عن ارجائي . الهى لست أنفك منقلباً ازمة الخطايا وأعنة السيئات ، فوفقني لتوبتي وامن علي عند انتهاء نوبتي . اعراي : يا رب تظاهرت علي منك النعم وتكاثفت مني عندك الذنوب ، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها الا علمك . ووضع اعراي يده على باب الكعبة فقال : يا رب سائلك ببابك قد مضت ايامه وبقيت آثامه ، فارض عنه وإلا ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو السيد عن العبد وهو غير راض . وقال عمرو بن العاص حين احتضر : يا رب انك امرتنا

فلم نأتمر، وزجرتنا فلم نترجر، وانا لا نعتذر ولكن نستغفر . وقال ابن السماك عند وفاته : اللهم انك تعلم اني كنت اعصيك وأحب ان اكون من يطيعك . الهي كم تتجيب الي بنعمتك وانت غني عني ، وكم اتبغض اليك بذنوبي وانا اليك فقير ، سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى . وقالت امرأة : اللهم اني اقوم كسلى وأصلي عجزى ، فاغفر لي ما عزّ قبلُ وما جرى . ووقف اعرابي على قبر النبي ﷺ فقال : قد قبلنا منك وحفظنا ما أديت عن ربك ، ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فقد ظلمنا انفسنا واستغفرنا فاستغفر لنا . وكان شريح يقول : اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل عملته ، واعوذ بك من النار بذنب ركبتة . قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : احب الكلام الى الله ان يقول العبد وهو ساجد : اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، ثلاثاً .

من سأل خير الدارين :

طاف اعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقيل له : ما لك حاجة الى الله ؟ قال : بلى وقد سألته . قيل : وما قلت ؟ قال : قلت اللهم انك قد احصيت ذنوبي فاغفرها ، وعلمت حاجتي فاقضها . وقال بعضهم : استغفر الله والحمد له . فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت اجمع من هاتين الكلمتين ، أنا بين ذنب ونعمة استغفر الله من الذنب واحمده على النعمة .

من سأل الله الغفران بفعلة كانت منه :

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال : اللهم اني وان كنت عصيتك فبجبي فيك من أطاعك إلا رحمتي . فهتف به هاتف : يا هذا لقد عقدت عقداً لا ينحل أبداً ! ولما حج عمر بن ذر اجتمع الناس اليه فقالوا له : ادع لنا بدعوة . فقال : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم ، وقانا الله هول المطاع وضيق المضجع وسوء المرتجع . اللهم لو سألتني حسناتي مع حاجتي اليها لو هبتها لك وانا عبد ، فكيف لا تهب لي سنئاتي مع غناك عنها وأنت رب ؟ اللهم أسألك المغفرة يوم كل نفس اليك فقيرة ، فان النعمة فيها كثيرة .

الاستسقاء :

اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ربيعاً مجللاً مجلجلاً سحماً سفوحاً طبقاً غدقاً ودقاً ؛ فسمع اعرابي ذلك فقال : أخشى الطوفان ورب الكعبة ، دعني يا نوح الى جبل يعصمني من الماء . وقال النبي ﷺ : اللهم انك حبست عنا مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم ، فارحم انين الآنة وحنين الحانة ، اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مراتعها . وصعد عمر المنبر للاستسقاء فلم يزد على الاستغفار فقيل له : انك لم تستسقى . فقال : قد استسقيت بمجاديع السماء ؛ ذهب الى قوله تعالى :

استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً . وخرج سليمان بن عبدالمملك يستسقي فسمع اعرابياً يقول :

ربّ العبادِ ما لنا وما لنا قد كنتَ تسقينا فما بدا لنا؟

انزل علينا الغيث لا ابا لنا

فضحك سليمان وقال : أشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد .

أنواع شتى من ذلك :

اللهم اعوذ بك من ان تحسن في العيون علانيتي ، وتقبح في الخفيات سريري . اللهم كما اسأت وأحسننت إلي فان عدت فعد علي . وكان الحاجاج اذا تلا قوله تعالى : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، يقول : كان سليمان حسوداً ، واذا تلا قوله تعالى : اجعلني على خزائن الارض ، قال : أحب يوسف الامارة . يا من يغضب علي من لا يسأله لا تحرم من قد سألك . وقال الأصمعي : سمعت اعرابية تدعو على ظالم لها ، اللهم اشفني منه في الدنيا فاني في الآخرة عنه مشغولة ، اللهم لا تنزلي منزل سوء فأكون امرأة سوء . اللهم أصلحني قبل الموت وارحمني عند الموت ، واغفر لي بعد الموت . وقال اعرابي وقد صلى : اللهم عفرت لك جيبني وبسطت اليك يميني ، فانظر ما تعطيني . وقال مالك بن دينار : اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز . ومن دعاء موسى بن جعفر عليها السلام : اللهم افرغني لما شغلتنني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به يا رب العالمين .



ومما جاء في فضائل الصحابة

قد كان من شرط هذا الكتاب ان لا نشتغل بذكر الرجال على الترتيب اذ كان القصد فيه تنويع المعاني ، لكن لم يوجد بد من ذكر فضائل الصحابة اذ كانت الحاجة اليه تكثر .

ابو بكر الصديق رضي الله عنه :

قيل : سمي عتيقاً لجمال وجهه ، وقيل لقول النبي ﷺ : أنت عتيق الله من النار ، وقيل : لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت : اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي : وقيل : كان لأبيه ثلاثة اولاد عتيق ومعتق وعتيق ، ولد بعد عام الفيل بسنتين ودوين اربعة اشهر ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين واربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

من فضائله :

قيل : له اربعة فضائل لم يشاركه فيهن احد : كان ثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في المشورة ،
وثاني اثنين في العريش ، وثاني اثنين في القبر ، وصلى النبي ﷺ خلفه . قال الشعبي : سألت ابن عباس
عن اول الناس اسلاماً فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت فيه :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال النبي ﷺ : ما دعوت احداً الى الإسلام الا كان له تردد وكبوة الا ابا بكر . وقال :
ما أحد أمن علي بصحبته وماله من ابي بكر . وسماه النبي ﷺ عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم ابيه ،
وكفى له شرفاً قوله عز وجل : إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ
هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا . فسماه صاحباً في كتابه . ولما برز ابنه
عبدالرحمن يوم احد وقال : هل من مبارز ؟ نهض اليه أبو بكر بسيفه فقال له النبي ﷺ : ثم سيفك
وارجع الي مكانك ومتعنا بنفسك .

عمر رضي الله تعالى عنه :

سمي الفاروق لفرقه بين الحق والباطل . طعن لسبع بقين من ذي الحجة ومات غرة المحرم .
وقيل : كان ابن ثلاث وستين سنة . وقيل : ابن ستين ، وقيل خمس وخمسين ، وخلافته كانت عشر
سنين وسبعة اشهر وخمس ليال ، وقيل : ثمانية اشهر وأربعة أيام .

من فضائله :

كان النبي ﷺ يقول : اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام . فأصبح عمر
فقرع الباب على النبي ﷺ فأسلم ، وخرج فصلى في المسجد ظاهراً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان
الشیطان يفرق من عمر . وروى ابوسعید الخدری ان النبي ﷺ قال : بينا انا نائم رأيتني في الجنة
فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ! فذكرت غيرته
فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : بأبي وأمي يا رسول الله أعليك اغار ؟ وقال عليه الصلاة والسلام :
بينما انا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك . وعرض
على عمر وعليه قميص يجره قالوا : ما أولت يا رسول الله ؟ قال : الدين . وقال عليه الصلاة والسلام :
ان من قبلكم كان فيهم محدثون ، فان يكن في أمتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب . وقال عبدالله
بن مسعود : اذا ذكر الصالحون فحيلا بعمر ، كان والله للإسلام حصناً حصيناً يدخل فيه الناس ما
دام حياً ، ولا يخرجون منه . فلما مات اتلم ذلك الحصن ، وكان يبغض الملق والتقرب ، وضرب

ناساً على ان قالوا ياخير الناس ، وقدموا اسمه في الديوان فغضب وقال : ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله . وكان عبدالمملك يقول : اذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للامة وطعناً على الائمة .

من فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما :

روي عن امير المؤمنين ان النبي ﷺ نظر الى أبي بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول اهل الجنة . وقال عليه السلام : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر . وروي ان النبي ﷺ لما اسس بناء المسجد جاء بججر فوضعه ، ثم جاء ابو بكر بججر فوضعه ، ثم جاء عمر بججر فوضعه ، ثم جاء عثمان بججر فوضعه ، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال : هم أمراء الخلافة بعدي . وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما : ما منزلة ابي بكر وعمر من النبي ﷺ ؟ فقال : منزلتهما منه اليوم . وحث النبي ﷺ على الصدقة ، فجاء ابو بكر بماله كله فقال له النبي ﷺ : ما اعددت لعمالك ؟ فقال : الله ورسوله ! وجاء عمر بنصف ماله فقال : ما اعددت لعمالك ؟ فقال : نصف مالي . فقال النبي ﷺ : ما بين الرجلين ما بين الكلمتين . ولما استشار النبي ﷺ ابا بكر في اسارى بدر قال : قومك فيهم الآباء والابناء والاخوان ، فامن عليهم أوفادهم يستنقذهم الله بك من النار ، وما اخذت منهم فهو قوة للاسلام . فاستشار عمر فقال : يا نبي الله هم اعداء الله كذبوك وحاربوك واخرجوك ، اضرب رقابهم . فقال النبي ﷺ : مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والغفران ، وفي الانبياء ابراهيم طرده قومه في النار ، فما زاد على ان قال : أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ وقال : فمن تبني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ، وكمثل عيسى اذ يقول : ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . ومثل عمر في الملائكة كجبريل ينزل بالسخط والنقمة ، وفي الانبياء كنوح حيث قال : رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ، ومثل موسى حيث قال : ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . وقد أحسنا تأثيرهما في الولاية اما ابو بكر رضي الله عنه فانه لما مات النبي ﷺ قال عمر : كيف مات النبي والله تعالى يقول ليظهره على الدين كله ، فقام ابو بكر فقال : ايها الناس ان الله تعالى قد نعى اليكم نبيكم وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم فقال : انك ميت وانهم ميتون . فسكن الناس ، وتلا : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ثم تلا : كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان . ثم قال : ليظهر الله دينه ويتم نوره . وامره في ارتداد العرب ومنعهم الزكاة معروف حيث خالف جماعة الصحابة وقال : لو منعوني عقلاً لقاتلتهم . وقال : ان قبلت قولكم لأنقضن عرى الاسلام عروة عروة . واجتهد في تجهيز جيش أسامة وخالفه الصحابة فقال : لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما اخرت جيشاً امر النبي ﷺ بانفاذه والوحي ينزل عليه . واما عمر رضي الله عنه فانه فتح الفتوح ودون الدواوين ، وفرض العتية ومصر الامصار وجبى الفياء ، وبلغت خيله افريقية

واوطأ خيله خراسان وكرمان ، وازال ملك بني ساسان . ولما طعن قيل له : الا تستخلف ؟ فقال ؛ ان أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف خير مني ؛ يعني ابا بكر .

عثمان رضي الله تعالى عنه :

كان يلقب ذا النورين . وكان ختن النبي ﷺ على ابنتيه قتل يوم الاربعاء لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل : انه كان اصبح فقال اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : يا عثمان أظفر عندنا الليلة ، فأصبح صائماً فقتل من يومه واشرف عليهم . وقال : علام تقتلونني واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : رجل زنا بعد احصان فعلية الرجم ، او رجل ارتد بعد الاسلام فعلية القتل ، او قتل عمداً فعلية القود ؛ فوالله ما زينت في جاهلية ولا اسلام ، ولا قتلت احداً ولا ارتددت منذ أسلمت . وقال ابو موسى : دخل النبي ﷺ حائطاً وامرني بحفظ الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا ابو بكر . ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا عمر . ثم استأذن آخر فسكت هنيئة ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه ؛ فاذا عثمان بن عفان . وصعد النبي ﷺ أحداً ومعه ابو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فضربه برجله وقال : اسكن أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ؟ واستأذن عثمان على النبي ﷺ وكان مكشوف الفخذ ، فغطاها وعنده ابو بكر وعمر فقيل له في ذلك فقال : كيف لا استحي بمن تستحي منه الملائكة .

ذكر فتوحاته :

افتتح أرمينية بجيب بن مسلمة ، وأذربيجان بالمغيرة ، وافرريقية بعبدالله بن سمرة .

ذكر ما عتب عليه :

قالوا : آرى طريد رسول الله ﷺ الحكيم بن العاص ، وأعطاه مائة ألف درهم ، ونفى اباذر الى الربذة وعامر بن عبد القيس الى الشام . وتصدق رسول الله ﷺ بهزور على المسلمين ، وهو موضع سوق المدينة ، فنقضه عثمان وأقطعته الحارث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك مروان وكل ذلك مما وصفه به عمر رضي الله عنهما حيث قال : هو كلف بأقاربه .

علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه :

قتل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يوم الجمعة سنة اربعين . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل ابن ثلاث وخمسين ، وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوماً ، ودفن بالكوفة وغيب قبره . وقال ﷺ : الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً . وكناه النبي ﷺ ابا تراب ، وذلك انه دخل

على ابنته فاطمة فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : في فناء المسجد ، فوجده مضطجعاً في التراب فقال النبي ﷺ : قم اباتراب ! وذلك من شدة ما أعجب به .

من فضائله :

قال له النبي ﷺ : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي؟ قال : بلى . قال : فأنت كذلك . وقال : علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ، وأخذ بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله . وقال يوم خيبر : لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . ثم دعا علياً وهو رمد فأعطاه اللواء وقال : أنت أخي في الدنيا والآخرة . وقال ﷺ : النظر الى علي عبادته أي اذا برز يكبر الناس فيقولون : لا اله إلا الله ما أجله ما أعلمه ما أشجعه ما أشرفه ! وقال عليه السلام : بعثني النبي ﷺ الى اليمن فقلت : يا رسول الله اتبعثني وانا حديث السنن لا علم لي بالقضاء ؟ فقال : انطلق فان الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك . قال : فما شككت في قضاء بين رجلين . ولما انزل الله عز وجل : وتعيها اذن واعية ، قال النبي ﷺ لعلي : سألت الله ان يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حفظه . وعن أنس بن مالك قال : جاء ابو بكر الى النبي ﷺ فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني . قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة . فسكت عنه فرجع ابو بكر الى عمر فقال : هلكت واهلكت ! قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة الى النبي ﷺ فأعرض عني فقال : مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل ما طلبت . فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه وقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني فقال : وما ذاك ؟ قال تزوجني فاطمة فأعرض عنه فرجع عمر الى ابي بكر فقال : انه ينتظر أمر الله فيها انطلق بنا الى علي حتى نأمره ان يطلب مثل الذي طلبنا . قال علي : فأتياني وأنا في سبيل فقالا : ابنة عمك تخطب ، فنبهاني لأمر فقامت اجر ردائي طرف على عاتقي وطرف على الارض حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني . قال : وما ذاك يا علي ؟ قلت : تزوجني فاطمة . قال : وما عندك ؟ قال : فرسي وبدني ، يعني درعه فقال : أما فرسك فلا بد لك منه ، وأما درعك فبعتها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين ، فأنتت بها النبي ﷺ فوضعتها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال : يا بلال أبغنا بها طيباً وأمر ان يجهزوها . فجعل لها سرير مشروط بالشريط ، ووسادة من ادم حشوها ليف ، وملأ البيت كثيباً يعني رملاً وقال : اذا اتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيتك ، فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت ، وأنا في جانب وجاء النبي ﷺ فقال : ههنا أخي . فقالت : ام ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك . فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة : اثبني بماه ، فقامت الى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به ، فحج فيه ثم قال : قومي فنضح ثديها وعلي رأسها ثم قال : اللهم أعينها بك وذريتها

من الشيطان الرجيم . ثم قال : اثنتي بماء فعملت الذي يريد فملأت القعب ماء وأتيت به ، فأخذ منه بفيه ثم سجد فيه ثم صب على رأسي وبين يدي وقال : اللهم اني اعينه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال : ادخل على اهلك بسم الله والبركة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ، وعمر على بغل وأنا على فرس ، فقرأ آية فيها ذكر علي بن ابي طالب فقال : أما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ! فقلت في نفسي : لا اقالني الله ان اقلته . فقلت : انت تقول ذلك يا امير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتنا وافترعنا الامر منا دون الناس . فقال : اليكم يا بني عبدالمطلب اما انكم اصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم هنية فقال : سر لا سرت ! وقال : أعد علي كلامك . فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا فقال : انا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه ، وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها . قال فأردت ان اقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره ، أفستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى والله ما نقطع امراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ؟ وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما : ان عمر بن الخطاب قال : ثلاث لم اسأل عنهن رسول الله ﷺ ، فقال علي : وما هن ؟ قال عمر : حب الرجل الرجل لم يجز بينهما خلطة ولا معرفة فأني ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد ، ومنها ما يكون اضغاثاً فأني ذلك والرجل يتحدث بالحديث احياناً ويختلف احياناً فأني ذلك . فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجز بينهما خلطة ولا معرفة ، فان الله خلق الارواح قبل الاجساد فتلتقي الارواح على سبب بين السماء والارض فتتشام كما تشام الحيل فما تعارف ثم اختلف هنا ، وأما الرؤيا فان العقل اذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد ، واذا هبط الى جسده تلقته الشياطين بالاضغاث لكي تحزنه ، وما اخبرت به فهو الذي لا يصدق . وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فان القلب تعشاها ظلمة كظلمة القمر ، فاذا تعشى القلب تحلى عنه ذكره . وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب . وقال رسول الله ﷺ لفاطمة : لقد زوجتك سيداً في الدنيا سيداً في الآخرة ، لا يبغضه الا منافق . وقال النبي ﷺ : لقد أوحى الي في علي ثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الفر المحجلين . وعن البراء أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني وانا منك . وقال عليه الصلاة والسلام : الحق مع علي وعلي مع الحق ، لن يزولا حتى يردا على الحوض . وعن جابر وابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : انا وعلي من شجرة واحدة . وقال له علي : آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخي ؟ قال : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

قال النبي ﷺ : الا ادلكم على خير الناس عمماً وعمه ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : الحسن

والحسين عمهما جعفر الطيار ، وعمتها ام هانئ بنت ابي طالب . وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ حاملاً الحسن فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ! وروي انه قال ﷺ وقد امتطاه الحسن والحسين : نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انما وابوكما خير منكما . وقال ابو هريرة : سجد رسول الله ﷺ خمس سجعات بلا ركوع فقيل له قال : اتاني جبريل فقال : ان الله يحب علياً فسجدت ورفعت رأسي فقال : ان الله يحب فاطمة فسجدت ، ثم قال ان الله يحب الحسن والحسين فسجدت . فقال : ان الله يحب من احبهم فسجدت . وقال ابراهيم النخعي : لو كنت ممن اعان على الحسين ثم قيل لي ادخل الجنة لاستحييت ان يراني رسول الله ﷺ فيها . وقال ابو بكر : رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر الى الحسن مرة والى الناس مرة . وقال : ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . وسأل بعض اهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال : يا اهل العراق تسألونني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : هما ريحاني من الدنيا ؟ وقال عمر بن عبدالعزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين : من أشرف الناس ؟ فقالوا : أنت . فقال : كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال : يخ بخ ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبريل ، وولدا بين التنزيل والتبجيل ، هل الذين من عدل جدتهما الرسول وامهما البتول وأبوهما المقبول ؟ وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته علياً : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني .

مناقب جماعة من الصحابة ورضوان الله عليهم اجمعين :

سمى النبي ﷺ طلحة يوم أحد طلحة الخير . وفي غزوة العسرة طلحة الفياض ، ويوم خيبر طلحة الجود . ودخل على النبي ﷺ فقال : يا طلحة أنت من قضى نحبه . وقال : الزبير حواري وابن عمي وطلحة حواري . وقال سعد : ما أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه احد ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلث الاسلام . وقال : نبلي رسول الله ﷺ يوم احد وقال : ارم فداك ابي وامي . وقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد رميه وأجب دعوته . وقال عبدالرحمن : كان اسمي عبدعمر ، فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن . وقال النبي ﷺ : لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح . وقال النبي ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وقال النبي ﷺ : اقواكم ابي وأفرضكم زيد ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأفضاكم علي . وقال : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر . وقال : يأتينكم خير ذي يمن وعليه مسحة ملك فأتاهم جرير بن عبدالله البجلي وقال : رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبوه منهم البراء بن مالك . وقال : رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره ابن ام عبد ،

يعني عبدالله بن مسعود . وقال ابن عباس : ضمنى النبي ﷺ الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة . وقال النبي ﷺ : نعم الرجل عبدالله بن عمر ، كان يصلي بالليل ثم ما كان ينام من الليل الا قليلاً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان عبدالله بن عمر رجل صالح . وقال : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة . وقال بلال سابق الحبشة . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً . وكان عليه السلام يقول : ما لكم وعمار انما عمار جلدة ما بين عيني . وكاث بنو مخزوم يعذبونه وامه . وكان ير بها النبي ﷺ ويقول : صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة . وقال : من احب ان ينظر الى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فلينظر الى سالم . وقال عمر في شكاته وعنده المهاجرون والانصار : لو ادركت سالماً ما تخالفتني فيه شك . واجتمع بباب عمر الاجلاء من العرب فخرج اذنه وفيهم ابوسفيان وعيينة بن حصن ، فخرج الاذن وقال : اين بلال اين عمار اين صهيب اين سلمان ؟ ادخلوا فتمعرت وجوههم واستبان الجزع فيهم ؟ فقال سهيل بن عمرو : ما لكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة اعظم . وقال المهدي لعبدالله بن مصعب : ما تقول فيمن ينتقص أصحاب النبي ﷺ ؟ فقال : أمرنا ان نقتل من ينتقص النبي بأيسر تنقص ، وان من اشد النقص ان يقال كان راضياً بأصحاب سوء يصحبهونه . وقال سفيان ابن عيينة : من أبغض أبا طالب فهو كافر ! فقيل : له ؟ قال : لان النبي ﷺ كان يحبه ، ولذلك قال الله تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ، ومن أبغض من يحبه رسول الله ﷺ فهو كافر .

نبذ من ذكر فضائل معاوية :

قيل لابي برد الأسلمي : لم اخترت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ فقال : لاني رأيت طوى لسره ، واملك لعنان أمر جيشه ، وافطن لما في نفس عدوه . وسئل عمر بن عبدالعزيز عن يوم الجمل ويوم صفين فقال : تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أغمس فيها لساني . وقال بعضهم : علي بن ابي طالب آخرة لا دنيا معه ومعاوية دنيا لا آخرة معه .

بما طعن فيه :

قيل لهشام بن الحكم : هل شهد معاوية يوم بدر ؟ فقال : نعم من ذلك الجانب . وبلغ الحسن ان نافعاً كان يقول : ان معاوية كان يسكته الحلم وينطقه العلم . فقال : كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقال الحسن : لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات : منازعة الأمر اهله ، وادعاؤه زياداً ، واستخلافه يزيد . وقال معاوية : أعنت علي بن ابي طالب : كان رجلاً يظهر سره وكنت كدوماً ، وكان في أحب جند وشره وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً ، وكنت أحب الى قريش منه رضي الله عن الصحابة أجمعين .

نوادير للشيعة :

قيل لبهلول وكان يتشيع : وزن ابو بكر وعمر بالامة فرجحا . فقال : لعله كان في الميزان عيب ! وقيل له : اتأخذ درهمين وتشم فاطمة ؟ فقال : بل آخذ دائقاً وأشم معاوية . وقال بعضهم : رأيت في بغداد مكفوفاً يقول من اعطاني حبة سقاه الله من الحوض على يد معاوية ، فتبعته حتى خلوت به فلطمته لطمه وقلت له : عزت أمير المؤمنين عن الحوض ؟ فقال : بحجة اسقيهم من يد امير المؤمنين ؟ لا والله ! وتخاصم رجلان الى بعض الولاة وكان يتشيع ، وكان اسم احد الحصين علي وكنيته ابو عبدالرحمن ، واسم الآخر معاوية ، فلما عرف الوالي اسميهما ضرب معاوية مائة سوط ، ففطن الحضم للقصة فقال للوالي : ان رأيت ان تسأل خصمي عن كنيته فسأله فقال : كنيتي ابو عبدالرحمن . فغضب عليه وضربه مائة سوط فقال له المسمى معاوية : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وبقروين قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران ، فاجتمعوا عليه يضربونه ، فقال : ليس اسمي عمر فتضربوني لماذا ؟ قالوا : هو أشر من ذلك فانه عمر وفيه حرفان من عثمان .

تعريضات للشيعة :

كان شيطان الطاق يتشيع فأخذه بعض الخوارج فقال له : ان لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك ؟ فقال : أنا من علي ، ومن عثمان بريء ؛ وانما أراد أنا من علي أي من مواليه ، وبريء من عثمان فتخلص من الخارجي . ومر ابن المعدل بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال : لعلكم تظنون ما يقال في من الرفض ، ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً من نقص واحداً منهم فهو كافر وامراته طالق . فسر القوم ودعوا له ، فقال بعض من كان معه من شيعته : ويحك ما هذه اليمين ؟ فقال : اني اردت بقولي من نقص واحداً منهم علي بن ابي طالب وحده . وقال ابو سهل الصعلوكي لابي عبدالله الحصري : كم تقول امير المؤمنين وما كان له قط يوم أبيض ؟ فقال : ولا اليوم الذي رجع فيه الى الحق وباع ابا بكر . فقال : كان في ذلك اليوم مكرهاً . فقال ابو عبدالله : اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة ان امير المؤمنين كان راضياً بتولية ابي بكر .

نوادير للناصبة :

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي ﷺ : علي مني كهارون من موسى ، فقال بعض النواصب : ما تلك المنازل فان هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة ، ومات قبله وليس شيء من هذه المنازل لعلي ، فلم يبق الا ان يأخذ بلحيته وبرأسه ، يعني قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . ولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسيناً فقال بعض اصدقائه : والله لو عق عن ابنه معاوية ما كان الا ناصبياً .

ذم الغلو والتهافت في الصحابة :

قال يحيى بن زيد بن علي : نحن من أمتنا بين اربعة اصناف : ظالم لنا حقنا وبالغ بنا فوق قدرنا ، ومعطينا ما يجب لنا وحامل علينا ذنب غيرنا . وقال بعض عوام الناصبة : لمعاوية ليس بمخلوق ! فقيل : كيف ؟ قال : لانه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتبه منه . وقيل : ان عبد الرحمن صاحب الاندلس انهى اليه ان رجلاً من العملة وقع في علي رضي الله عنه ، فأمر بتأديبه ، فقيل له لم يزل الخلفاء من أسلافك يجوزون هذا ، فقال : انا لم انكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاري لهذا ، فان في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي ، وعلي ان قعد به أدبه لم يقعد به حسبه ، ومن الخطأ في السياسة ترخيص الملوكة للعامة في الواقعة فيهم . وسئل رجل : هل الحسن أفضل ام الحسين ؟ فقال : الحسن لان الله تعالى يقول : ربنا آتانا في الدنيا حسنة ولم يقل حسينة ! وسئل بعضهم : هل كان النبي حسنيّاً أم حسينيّاً ؟ فقال : كان حسنيّاً وحسنيّاً ، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .



الحَدِّ الحَادِي والعَشْرُونَ

في الموت وأحواله

اسماء الموت ووصفه :

يقال له : النبط والهمع والرمد وأم قشعم وشعوب ، والموتان والموت والحمام والفود ومرت زؤام وذعاف وجعاف . ويقال : فقس وفطس وعضد ويتبل وعضد وطن ، ولعق اصبعه ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به ، وانخل تركيبه ومضى لما خلق له وأتاه ما كان يجذر ، ودعاه ما كان يخبر ، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً وأفضه شعوب ، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به الى ابي يحيى وسلم لمائه . وقيل لحكيم : ما الحياة وما الموت ؟ فقال : الحياة ميتة ادت الى سعادة ، والموت حياة أوجبت على اهلها الحجة ، واجود اسم له ما قال النبي ﷺ : اكثروا من ذكر هادم اللذات . وقيل : الحتوف اربعة سخطي بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ، وطبيعي وذلك بالهرم وانقطاع الامل ، وعرضي وهو ما يسمى الموت الفجأة ، واكتسابي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو سباع ونحو ذلك .

تعظيم أمر الموت :

قال النبي ﷺ : ما رأيت منظرأ فظيماً الا والموت افطع منه .
عبدالله بن معاوية :

والموتُ أعظمُ حالةٍ مما يمر على الجبله

وقال رجل للحسن : ان عشت تر ما لم تره . فقال الحسن : ان مت تر ما لم تر . وكان كثيراً ما يقول الحسن : عند الموت يأتيك الخبر . وقال : ان الموت فضح الدنيا .

الحث على تصور الموت :

قال بعض الخلفاء لابن السماك : عظني وأوجز . فقال : اعلم انك اول خليفة تموت ؛ وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال : هل ترى فيها عيباً ؟ فقال : نعم عيباً لا يمكنك

اصلاحه . فقال : وما هو ؟ قال : لك منها خرجة لا عود بعدها او دخلة لا خروج بعدها . وقال روح بن عباد : رأيت في منامي كأن قائلاً يقول :

لا تكونوا كالأولى من قبلكم لم يخافوا بأسنا حتى نزل

وكتب ابو العتاهية على سقف بيته بتزويق :

أَتَطْمَعُ أَنْ تَحْتَدَّ لَا أَبَاكَ أَمِنْتَ قَوَى الْمَنِيَةِ أَنْ تَتَأَلَّكَ ؟
 أَمَا وَاللَّهِ إِنْ لَهَا رَسُولًا بِهَا لَوْ قَدْ أَتَاكَ لِمَا أَقَالَكَ
 كَانِي بِالْتَرَابِ عَلَيْكَ يُجِيئِي وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَا لَكَ
 وَلَسْتَ مَخْلَفًا فِي النَّاسِ شَيْئًا وَلَا مَتَزُودًا إِلَّا فَمَا لَكَ

وكان الحسن اذا خوف من الموت يقول للشيخ : الزرع اذا بلغ لا بد ان يحصد . ويقول للشبان : هل رأيتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة . وقيل : اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها اسير . وقيل : من ضاق به امر فليذكر الموت فانه يتسع عليه . ونحوه : من احس بأنه يموت فليس ينبغي ان يغتم لامر صعب ينزل به . وقيل لجعفر بن محمد عليها السلام : كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى ؟ فقال : احب الله ان لا يؤمن على حال . شكأ رجل الى النبي ﷺ قساوة قلبه فقال : اكثر من ذكر هاذم الذات فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ، ولا في سعة الا ضيقها عليه . وقال معبد الجهني : نعم نصيحة القلب ذكر الموت ، يطرد فضول الامل ويكف غرب المنى ، ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان . وقيل : ما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي اهله بما قسم الله لهم وجدوا في امر آخرتهم . وقيل : ابلغ العظمت النظر الى محل الاموات ومصارع البنين والبنات .

التخويف من الموت بما يشاهد :

قال الحسن وقد قعد عند رأس ميت : ان امرأ هذا آخره لاهل ان يزهد فيما قبله ، وان امرأ هذا اوله لأهل ان يحذر ما بعده . وقف اعرابي على قبر هشام وخادم له يقول : ما لقينا بعدك صنع بنا فقال الاعرابي : ليهأ عليك اما انه لو نشر لاخبر انه لقي اشد بما لقيتم . ومر امير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال : السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت ، واما الاموال فقد قسمت ، هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم ، ثم التفت الى اصحابه فقال : اما انهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى . ونظر الحسن الى صبية بين جنازة ابيا تقول : يا ابت مثل يومك لم اره ! فضها الحسن وقال : أي بنية وابوك مثل هذا اليوم لم يره ! فبكى الخلق .

حث الانسان على الاستدلال على موته بمن مات من أقاربه :

قال بعض الحكماء : ذهب ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب
اصله وفرعه ؟ وقال محمود في معناه :

وغادروك بلا أصلٍ ولا طرفٍ فما بقاؤك بعد الاصلِ والطرفِ ؟
ابونواس : الا يا ابنَ الذينَ فُتوا وماتوا أما واللهِ ما ماتوا لتبقى
قال ابو حازم ان امرأ ما بينه وبين آدم اب الا ميت لمعرق في الموت . قال لبيد :
فإن أنت لم ينفعك علمك فانتيبة لملك تهديك القرونُ الاوائلُ
فإن لم تجد من دون عدنان باقياً ودون معدٍ فترعك العواذلُ
امرؤ القيس :

فبعض اللومِ عاذلي فاني سيكفيني التجاربُ وانتسائي
إلى عرقِ الثرى وشجت عروقي وهذا الموتُ يسلبني شبائي
أبو تمام : تأمل رويداً هل تعدن سالماً الى آدمٍ أو هل تعد ابنَ سالمٍ
متى يرع هذا الموتُ عيناً بصيرةً تجد عادلاً منه شبيهاً بظالمٍ
عمارة : وما نحنُ الا رفقةٌ قد ترحلت لقصيدٍ وأخرى قد أنيخت ركائبها
البحثري : وما أهلُ المنازلِ غيرُ ركبٍ مناياهمُ رواحٌ وابتكارُ
لما أتى معاوية موت زياد توجع وقال :

وأفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرمي به او يكسر السهمَ كاسره

الاعتبار بمن مات من الكبار والسلاطين :

قيل : لما مات الاسكندر وقف عليه ارسطوطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ،
وما وعظ بموعظة في حياته أبلغ من عظته في مماته ؛ أخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عظامٌ فأنت اليومَ اوعظُ منك حياً

وحمل الى أمه في تابوت من ذهب فقالت : جمعت الذهب حياً وجمعت ميتاً .

الأسود بن يعفر :

ماذا أوّملُ بعدَ آلِ محرّقِ تركوا منازلهم بغيرِ ايادِ
 أهلُ الخورنقِ والسديرِ وبارقِ والقصرِ ذي الشرفاتِ مِن سدادِ
 المتنبّي : أينَ الأكَسرةُ الجبّارةُ الأُولى كنزوا الكُنوزَ فما بقينَ ولا بقوا
 مِن كلِّ مَن ضاقَ الفضاءُ بِحيشه وحواهُ عندَ الموتِ لحدُّ ضيقُ
 آخر : الم ترَ صولَ الدهرِ في آلِ برمكِ وآلِ نهبكِ والاولى سلفوا قبلُ
 لقد غرسوا غرسَ النخيلِ تمكناً فما حصدوا الا كما يحصدُ البقلُ

ونظرت امرأة الى جعفر بن يحيى مصلوباً فقالت : لئن كنت في الحياة غاية فلقد صرت في المات آية !

شاعر : ومن كان ذابابٍ شديدٍ وحاجبٍ فعماً قليلٍ يهجرُ البابَ حاجبه
 آخر : الموت يأتي كلَّ محتجبٍ ولا يستأذنُ

تناهى بعد من مات :

ابو حية النري :

فلا غائبٌ من كان يُرجى ايا به ولكنه من ضمن اللحد غائبُ
 آخر : بلى كلُّ مَن تحتَ الترابِ بعيدُ
 آخر : ومن نصبِ المنون بعيد
 النابغة :

حسبُ الخليلين نأي الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي

الفغلة عن الموت :

قال النبي ﷺ : كان الحق على غيرنا وجب ، وكان الموت على غيرنا كتب ، وكان من نشيع
 من الاموات سفر عما قليل البنا راجعون ، نبوءهم اجدائهم ونأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم .
 وقال الحسن : ما رأيت يقيناً لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ؛ أخذه محمد بن
 وهب فقال :

تراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكره وتعرضُ الدنيا فتلهو وتلعبُ
 يقينٌ كأن الشكَّ غالبَ أمره عليه وعرفانُ الى الجهلِ ينسبُ

وقال الحسن وهو في جنازة : يا قوم لو أن هذا الرجل أخذه سلطانكم لفرعتم ؟ قالوا : بلى . قال : قد أخذه ربكم فلم لا تفرعون ؟ وقيل : من لم يرتدع بالموت وبالقرآن ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع . وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته : ما هذا التغافل عما امرتم به والتسرع الى ما نهيتم عنه ؟ إن كنتم على يقين فأنتم حمقى ، وأن كنتم على شك فأنتم هلكى !

ابو العتاهية : الموت لو صح اليقين به لم ينتفع بالموتِ ذاكره

محمد بن بشير :

يا حسرتي في كل يوم مضى يذكرني الموت وأنساه

الموسوي :

ونأمل من وعد المنى غير صادق
ونأمل من وعد المنى غير كاذب
زاع إذا ماشيك أخص بعضنا
وأقدا منا ما بين شوك العقارب

الاجل حائل بين الانسان والامل :

قيل : لو ظهرت الآجال لاقتضت الآمال . ووجد حجر بدمشق مكتوب عليه : يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك . وقال امير المؤمنين : انكم في اجل محدود وأمل ممدود ونفس معدود ، ولا بد للأجل ان يتناهى وللأمل ان يطوى وللنفس ان يحصى . وقيل لحكيم : ما ابعد الأشياء من الناس ؟ قال : الامل ؛ فقيل : وما اقرب الأشياء منهم ؟ فقال : الاجل .

من مات بعد الكبر :

عاش نوح عليه السلام ما عاش وقيل له لما اشرف على الموت : كيف وجدت الدنيا ؟ فقال : وجدت داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر . وقال بعضهم :

وكل امرئ يوماً وإن عاش حقة له غاية تجري إليه ومنتهى

محمود الوراق :

وما صاحب السبعين والعشرين بعدها بأقرب ممن حنكته القوابل

ولكن آمالاً يؤملها الفتى وفيهن اللراجين حق وباطل

المتنبى : وأوفى حياة الغادرين لصاحب حياة امرئ خائته بعد مشيب

الموت لا يفوته أحد :

قيل : من لم يمت عاجلاً مات آجلاً .

شاعر : فن لم يلاق الموت كأس منيةٍ فلا بدّ منه أن تصادفه غدا

آخر : كلُّ حيٍّ مملّك سوف يفنى وما مملّك

آخر : وكل جمع في الورى لتفرّق

آخر : من لم يمت غبطةً يمت هرمًا

وقيل لابن المقفع : قد كنت نعت الينا فقال : ما بعد كائن ولا قرب بائ .

ابن المعتز : ألا إنّما جسمي لروحي مطيةٌ ولا بدّ يوماً أن يعرّى من الرحل

الموت لا يتخلص منه بالطب :

قيل للربيع بن خيثم في مرضه : الا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : وعادا وثموداً واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ، لقد كان فيهم اطباء فما ارى المداوي بقي ولا المداوي صلح .

ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كان يبرىء مثله فيما مضى

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

المتنبى : يموتُ راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه

ودخل الفرزدق على مريض يعوده فسعه يطلب طبيباً فقال :

يا طالب الطب من داء نخوته إن الطبيب الذي أبلاك بالداء

هو الطبيب الذي يرجى لعافية لا من يدوف لك الترياق بالماء

آخر : واعيا دواء الموت كلّ طبيب

وفي باب الطب بعض ذلك وأشباهه .

التحورز لا يخلص من الموت :

قيل : اذا انقضت المدة فالحث في العدة .

شاعر : كلُّ شيء قاتلٌ حين تلقى أجلك

ابو ذؤيب :

واذا المنية انشبت أظفارها ألقيت كل تيممة لا تنفع

الخبيل : ولئن بنيت لي المشقر في هضب يقصر دونه العصم (البيت)

وقيل : ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلاً واخرج غلاماً معه ، وكان ينام على دابته فقال للغلام : حدثني . فقال : ومن انا حتى احدثك ؟ فقال : على كل حال حدث حديثاً سمعته . فقال : بلغني ان ثعلباً يخدم اسداً ليحميه وينعه ممن يريد ، فكان يحميه فرأى الثعلب عقاباً فلجأ الى الاسد فأقعدته على ظهره ، فانقض العقاب واختلسه ، فصاح الثعلب : يا أبا الحارث اغثني واذكر عهدك لي ! فقال : انما اقدر على منعك من أهل الارض واما اهل السماء فلا سبيل لي اليهم . فقال عبد الملك : وعظمتي واحسنت انصرف ، فانصرف ورضي بالقضاء . ويروى لبعض الجن :

رأى الحصن منجاة من الموت فارتقى اليه فزارته المنية في الحصن

آخر : يوشك من فر من منيته في بعض غراته يصادفها

آخر : واذا خشيت من الأمور مقدرأ وفررت منه فنحوه تتوجه

جحر العبسي :

فقل للمتي عرض المنايا : توق فليس ينفعك اتقاء

ثعلبة العبدي :

أمن حذر آتي المتالف سادراً وأية أرض ليس فيها متالف

آخر : لا تأمن وان أصبحت في حرم إن المنايا يجني كل إنسان

ابو ذؤيب :

يقولون لي : لو كان بالرمل لم يمت نشيبة والطراق يكذب قيأها

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت اليه المنايا عينها ورسولها

آخر : كل يدور على البقاء مجاهداً وعلى العناء تديره الأيام

كل انسان ينفد أو ينفد أقاربه :

قال بعض الحكماء : من طال عمره رأى المصائب في اخوانه وجيرانه ، ومن قصر عمره كانت

مصيبته في نفسه .

شاعر : كل امرئ ستم منه العرس أو منها يثم

الموسوي: فمُوجِلٌ يلقى الردى في أهله
المتنبي: سُبِقْنَا إِلَى الدنْيَا فلو عَاشَ أَهْلُهَا
ومعجل يلقى الردى في نفسه
منعنا بها من جيئةٍ وذهوبٍ
وفارقها الماضي فراقَ سَلِيبٍ
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ

الموت لا يدفع بالاسلحة :

علقمة: بل كل قومٍ وان عزوا وان كثروا
المتنبي: نعدّ المشرفية والعوالي
وعريثهم بأنافي الشرِّ مرحومُ
وتقتلنا المنونُ بلا قتالٍ
وما ينجين من خببِ الليالي
ولكن لا سبيلَ الى الوصالِ
ويأخذنا الزمانُ فلا يردّ
فليس يفوتها الساري المجدُّ
خواطرُ بالقنا قنبٌ وجرْدُ
ولا هزم النوائبَ عنه جندُ

الحياة معرضة لسهام المنايا :

ابو العتاهية :

ان للموتِ لهماً قاصداً
ليس يفدي أحداً منه أحد
الرفاء: نحن اغراضُ خطوبٍ ان رمت
حيرت في دقة الرمي تُعلنُ
واذا ما اختلفت أسهمها
فأصابت بطلَ القرمِ بطل

صحيح مات :

قيل لحكيم: مات فلان أصح ما كان! فقال: او صحيح من الموت في عنقه. وقيل للحسن:
مات فلان فجأة. فقال: لم يمت فجأة، المرض فجأة، ثم قال: اللهم اجرنى من ان اكون مختلساً:
وقيل لاعرابي: كيف مات ابوك؟ قال: مات سرأ؛ يعني فجأة.

شاعر: وربما غوفصَ ذو غرقةٍ أصح ما كان وما يسلم

وقيل لرجل : ما كان سبب موت فلان ؟ قال : كونه . وقال سفيان : يا ابن آدم ان جوارحك سلاح الله عليك بأياها شاء قتلك .

ضعف بنية الانسان وتركيبه :

سئل جالينوس عن الانسان فقال : سراج ضعيف وكيف يدوم ضوءه بين اربع رياح ، يعني بالسراج روحه وبالرياح الاربع طبائعه .

شاعر : وما المرء إلا كالشهابِ وضوئِهِ يصيرُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وقال افلاطون : اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متنافية ، والعمر يسيراً والمنية راصدة فالثقة باطلة .

شاعر : انظرُ الى هذا الأنامِ بعبرةٍ لا يعجبَنَّك خلقُهُ ورواؤهُ
بيناه كالورقِ النضيرِ تقضبتُ أغصانُهُ وتسلَّبتُ شجراؤهُ
وقال الحسن : مسكين ابن آدم مكتوب الاجل والعلل ، اسير الجوع والشبع .

اتيان المرء حتفه حيثما قدر له :

قيل لفيلسوف : مات فلان في غربة . فقال : ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل ، لان الموت في جميع المواضع واحد ، والطريق الى الآخرة من كل مكان سواء .

شاعر : إذا ما امرؤُ حانت عليه منيةٌ بأرضٍ أتاها مكرهاً لا تطوعاً
آخر : اذا ما حمامُ المرءِ كان ببلدةٍ دعتهُ إليها حاجةٌ أو تطربُ

جهل الانسان بوقت موته وموضع مضجعه :

قال الله تعالى : وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي ارض تموت . وقيل لجعفر بن محمد عليهما الرضوان : كيف يأتي الموت من وجوه شتى على احوال شتى ؟ فقال : ان الله اراد ان لا يؤمن في حال . وقيل : امر لا تدري متى يغشاك ، الا تستعد له قبل ان يفجأك ؟
ديك الجن :

الناسُ قد علموا أن لا بقاء لهم لو أنهم عملوا مقدار ما علموا
آخر : وإنك لا تدري بأيةِ بلدةٍ تموتُ ولا عن أيِّ شئٍ تك تصرع

تسوية الموت بين الافاضل والاراذل :

قال مالك بن دينار : قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة ، فطعن في قدمه فمات فاخرس الى القبر ، فلما صرنا الى الجبان اذا نحن بسودان يحملون صاحباً لهم الى القبر ، فدفناه ودفنوا صاحبهم ، فعدت قبل الاسبوع فلم اعرف قبر الاسود من قبره . وعلى هذا قول الشاعر :

ولقد مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبدِ والمولى

المتنبى : وصلتُ اليك يدُ سواكُ عندها البازُ الا شيهبُ والغرابُ الابقعُ

ويروى ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال : انظروا هل بقي بها احد نسل ملوكها . فقالوا : رجل يسكن المقابر ، فأحضره وسأله عن اقامته فقال : اردت ان أميز عظماء الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتها سواء ! فقال : هل تتبعني فاحيي شرفك ان كان لك همة ؟ فقما همتي عظيمة ان انلتنيها . فقال : ما هي ؟ قال : حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه ، و لا فقر معه ، وسرور لا مكروه فيه ! فقال : ليس عندي هذا . فقال : دعني أتمسه بمن هو عند فقال : ما رأيت مثله حكيماً . وامر بشر بن الوليد ان يكتب على قبره :

من مات فات وفي المقابر يستوي تحت التراب شريفه ووضيعه

وقال صالح بن عبدالقدوس :

فيا منزلاً سوى البلى بين أهله فلم يستين فيه الملوك من السوق

انقضاء ناس بعد ناس ورجوعهم الى الموت :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه . ان لله في كل يوم ثلاث عساكر : عسكر ينزل من الاصلاح الى الارحام ، وعسكر ينزل من الارحام الى الارض ، وعسكر ينتقل من الدنيا الى الآخرة

شاعر : وما نحن الا رفقة غير أننا أقننا قليلا بعدهم ونروح

ودخل العتي المقابر فأنشد :

سقياً ورعياً لإخوان لنا سلفوا أفناهم حدثان الدهر والأبد

نمدُّهم كل يومٍ من بقيتنا ولا يؤبُّ إلينا منهم أحد

الغطمش : أرى الأرض تبقى والاخلاء تذهب

ونحوه : إذ اذرت أرضاً بعد طول اجتنائها فقدت صديقاً والبلاد كما هيا

وقيل ليهول وقد اقبل من مقبرة : من اين ؟ فقال : من عسكر الموتى ! فقيل : ما قلت وما قالوا ؟ فقال : سألتهم متى يرحلون ؟ فقالوا : ننتظر قدومكم ثم نرحل . ونحو هذا قول الحسن : يا عجباً لقوم أسروا بالزاد واذنوا بالارتحال ، واقام اولهم على آخرهم وآخريهم قعود يلعبون ، فليت شعري ما الذي ينتظرون ؟

الموسوي: تملي المقاديرُ أعماراً وتنسخُها ويضربُ الدهرُ أياماً بأيامٍ.

مرجع الانسان الى ما خلق منه :

قال الله تعالى : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى .

المتنبي : إلى مثل ما كان الفتي يرجعُ الفتي يعودُ كما أبدى ويكري كما أرمى
الحبازري :

هو الموتُ مخلوقٌ له الخلقُ أجمعُ فليس له عن أنفسِ الناسِ مقلعُ
المتنبي : نحن بنو الدنيا فما بالنا نعافُ ما لا بدُّ من شربه
تبخلُ أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هن من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوهٍ وهذه الأجسادُ من تربه
لو فكر العاشقُ في منتهى حسن الذي يسبه لم يسبه
ومنها : يموتُ راعي الضأنِ في جهله ميتةَ جالينوسَ في طيه
وربما زادَ على عمره وزادَ في الأمنِ على سربه
فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قيمة له .

ذم من يخاف الموت ولا يستعد له :

قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل : كيف اتم ؟ قال : نرجو ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال ابو الدرداء : العجب لمن يكره الموت لاساءته ولا يكره الاساءة في حياته . ونظر الحسن الى جنازة يزدحم الناس عليها فقال : ما لكم تزدحمون ؟ ها هي سارية في المسجد اقعدها تحتها واضعوا ما كان يصنع حتى تكونوا مثله . وقال الحسن لشيخ في جنازة : أتري هذا الميت لو رجع الى الدنيا كان يعمل صالحاً ؟ قال : نعم . قال : ان لم يكن ذلك فكيف انت ذلك .

علي بن عبدالعزيز :

إذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغاً وعظتُ بطفلٍ صار قبلي إلى الترابِ

الحث على تعاطي ما يسهل الموت :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : اني اكره الموت . فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : قدمه فان قلب كل امرئ عند ماله . وقال رجل لابي الدرداء : ما بالنا نكره الموت ؟ قال : لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكرهتم ان تنقلوا من العمران إلى الخراب . وقال ابو حازم : كل عمل تكره الموت لاجله فدعه كي لا تخاف منه متى اتاك .

من امر ذويه بالبكاء عليه :

قيل فيما روي عن النبي ﷺ ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه أنه انما عنى اذا هو امر به نحو قول طرفة بن العبد :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيبَ يا أمّ معبدٍ

وقول الفرزدق :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله فكلُّ جميلٍ قلت فيّ مصدقُ

ابن المعتز :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله ولا تذخري دمعاً اذا قام نائحُ

وقولي : ثوى طودُ المكارمِ والعلی وعُطِّلَ ميزانُ من الحلمِ راجحُ

من أظهر جزعاً عند موته :

لما أحضر حنبل بن عدي ليقول سأل ان يمهل حتى يصلي ركعتين ، وأظهر جزعاً فقبل له : أنجزع ؟ فقال : كيف لا واني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً محفوراً ، ولست ادري إلى جنة يمضي بي ام إلى نار ؟ وبكى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقبل له : ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله ﷺ الجنة ؟ فقال : اني اسلك طريقاً لم اسلكها واقدم على سيد لم اره . وقيل لبشر بن الحارث : كرهت الموت ؟ فقال : القوم على الله شديد !

من اظهر الندم عند موته على ما فرط منه :

قال عبدالملك عند موته : وددت اني كنت غسلاً آكل كل يوم كسب يومي لا يفضل عني . فقبل ذلك لابي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتمنى الملوك حالنا عند الموت ، ولا تمنى

حالمهم . ولما نزل الموت بهشام جعل ولده يبكون عليه فقال : جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ، ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ! ولما أدنف المأمون أمر أن يفرش له جل فجعل يتمرغ فيه ويقول :

كلُّ عيشٍ وان تطاول يوماً صائرٌ مرةً الى أن يزولا
ليتني كنتُ قبلَ يوميَ هذا في قلالِ الجبالِ أرعى الوعولا
وأعني عليه ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما

اللهم لا بريء فأعذر ولا قوي فأنتصر ، ثم أعني عليه فلما أفاق قال :
إن تغفر اللهم تغفرُ جمًّا وأيَّ عبدٍ لك ما ألمَّا
ومثل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبيدالله :

قتلتُ صنديدَ الرجالِ ولم أدعُ عدوًّا ولم أمهلُ على ظنةٍ خلقا
وأخليت دورَ الملكِ من كل نازلٍ فشردتهم غرباً وبددتهم شرقا
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعةً وصارت رقابُ الخلقِ أجمع لي رقا
رمى لي الردى سهماً فأخذ جبرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملقى
فأذهب دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى ؟

وأوصى الشبلي رحمه الله ان يكتب على قبره : تركت الجنة وليس لها قسيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء ، وضيعت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لهن وفاء ، وجفوت الرب وليس منه عوض .

ذم من امتنع من التوبة عند موته :

اعتل اعرابي فقيل له : لو تبت ؟ فقال : لست بمن يعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت والا مت هكذا . وقيل للحجاج : ألا تتوب ؟ فقال : ان كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة ، وان كنت محسناً فليست ساعة الفزع .

ذم من أوصى بما ليس له من ماله :

قال النبي ﷺ : ان لك من مالك الثلث والثلث كثير . وقال : لا نذر في معصية الله ولا وصية في مال الغير . وقيل لميسون بن مهران : رقية اعتقت كل مولاة لها عند موتها . فقال : انهم يعصون في اموالهم مرتين ، يبخلون بها وهي في ايديهم حتى اذا صارت لغيرهم اسرفوا فيها .

الحث على أن يكون الانسان وصي نفسه :

قيل : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك ، واعلم صدق الذي يقول :
ولا بغيرك من توصي اليه فقصر وصية المرء الضياع

وفي الزهديات بعض ما اوصى به الصالحون :

ذكر الحسن عن بعضهم لما حضرته المنية قيل له : أوص ؛ فقال : أوصيكم على المحافظة بآخر
سورة النحل : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وقيل لهم بن حيان : أوص ؛ قال :
ما لي من مال فقد صدقتني في الحياة نفسي ، ولكني اوصي بخواتيم سورة البقرة . وقيل لعمر بن
عبدالعزیز : أوص لبنيك ، فقال : اوصي بهم الذي انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

من أوصى بشر عند موته وذكر قساوة قلبه :

لما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني ان قوماً سيأتونكم قد قرحوا جباههم وعرضوا
لحام ، يدعون أن لهم عند أبيكم ديناً فلا تقضوهم ، فان أباكم قد حمل من الذنوب ما ان غفرها
الله لم تضره هذه ، والا فهي معها . ولما حضرت سعد بن زياد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني
أوصيكم بالناس شراً ، كلموهم نزرأ واطعنوهم شزرأ ، ولا تقبلوا لهم عذراً ، اقصروا الاعنة واشحذوا
الاسنة ، وكلوا القريب يرهبكم البعيد . ولما حضرت الفرزدق الوفاة قال لقومه :

أروني من يقوم لكم مقامي اذا ما الامرُ جلّ عن الخطاب ؟

إلى من تفرعون إذا حثيم بأيديكم علي من التراب ؟

فقلت مولاة له : إلى الله تعالى . فقال : أتتكلين على غيبي وانت تعيشين في مالي ؟ أحوا
اسمها وكتبها من الوصية . وقيل للحطيئة : اوص يا ابا مليكة . قال : نعم اخبروا الشماخ انه أشعر
العرب ! فقيل : أوص للمساكين ! فقال : اوصيهم بالالحاف في المسألة ! قيل : أعتق عبدك فلاناً .
قال : هو عبد ما بقي على ظهر الارض ، وعتيق اذا صار في بطنها ! فقيل : أوص فان لك بنات قال :
مالي للذكور دون الاناث . فقالوا له : ان الله لم يقل كذا . قال : انا ا قوله . قيل : فأوص
للإيتام بشيء . قال : كلوا اموالهم وانكحوا امهاتهم . ثم قال : احمولني على حمار فانه لم يمت عليه
كريم قط ، وويل للشعر من رواة السوء ! وكان دريد بن الصمة قد عاش اربعمائة سنة ، فلما نزل
به الموت قال لولده : اوصيكم بالناس شراً طعناً لزا وضرباً أزا ، وان أردتم المهاجرة فقبل المناجزة ،
اقصروا الاعنة وأطيلوا الاسنة وارعوا الكلا . ثم قال :

اليوم هبي لدريد بيته يا ربّ بهت حسن حويته
ومعصم ذي مرقة لويته لو كان للدهر بلي أبليته
أو كان قرني واحداً ككفيته

قال اسماعيل بن قيس : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : هل الدنيا الا ما جربنا ؟ لوددت أني لا اقيم فيكم ثلاثاً حتى القي الله . فقلنا : الى رحمة الله . فقال : الى ما شاء الله لاني لم آل فيكم إذ وليتكم ، فان الله لو كره امرأ غيره . قال ابن عتيبة : هذا والله الاغترار ألم تكن مقاتلته علياً وقتله حجراً وبيعته ليزيد بما يكره الله تعالى ؟

من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته :

قال عبدالله بن مسعود : ما من نفس حية الا والموت خير لها ، ان كان برأ فان الله تعالى يقول : وما عند الله خير للابرار ، وان كان فاجراً فان الله تعالى يقول : ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم ، انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ! ولما حضر بشر الموت فرح ، ف قيل له : تستبشر بالموت ؟ فقال : التجعلون قدومي على خالق أرجوه كقامي على مخلوق اخافه ؟ وقال بعضهم : لا يكره الموت الا مريب . وسئل فيلسوف عن الموت فقال : هو فزع الاغنياء وشهوة الفقراء . وقال المتنبى :

نميرُ حلاواتِ النفوسِ قلوبنا فنختارُ بعضَ العيشِ وهو حمامُ
وله : وما الدهرُ أهلٌ ان تؤملَ عنده حياةً وان تشتاقَ فيه الى النسلِ
آخر : قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا : في الموتِ الفُ فضيلةٌ لا تعرفُ

وقال بعضهم : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يعلم ان الحياة تسترته والموت يعتقه . وقال الاخطل :

والناسُ همهمُ الحياةُ ولا أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبالِ

وقال الجنيد : من كان حياته بنفسه يكون بماته بذهاب روحه ، فتصعب عليه ومن كان حياته يربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الأصل ، وهي الحياة على الحقيقة .

من تمنى الموت :

قيل : شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت لتزوله . وقيل : خير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت لفقده الحياة .

المهلي : الا موتٌ يباعُ فأشتريه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه
الا رحمَ المهيمنُ روحَ حرِّ تصدقَ بالوفاةِ على أخيه

المتنبي : كفى بك داءً ان ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا ان يكنَّ أمانيا
 الموسوي : آهاً لنفسٍ حبست في جلدي إن الاسيرَ غرضٌ بالقدِّ
 واعتل الشبلي ثم برأ فقال له بعض اصحابه : كيف انت ؟ فقال :
 كلما قلتُ قد دنا حلَّ قيدي قدّموني وأوثقوا المسامرا

الحياة لا تمل :

قال بعض الحكماء : الحياة وان طالت لا تمل ، وانما يمل المرء تكاليف الحياة ؛ ولهذا فضل
 قول زهير :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعيشُ ثمانينَ حولاً لا أبأ لكِ يسأمُ
 على قول لبيد :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟
 وقيل : ان الحياة لا تسأم ، وانما تسأم تكاليفها .

المتنبي : ولذيذُ الحياةِ أنفسُ في النفسِ وأشهى من أن يملَّ وأحلى
 واذا الشيخُ قال أفِّ فما م لِّ حياةٍ وإنما الضعفَ ملأ
 آلة العيشِ صحةً وشبابٌ فاذا ولياً عن المرء ولى

ودخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال : يا شيخ أيسرك ان تموت ؟ فقال :
 لا والله . قال : لم وقد بلغت من السن ما ارى ؟ قال : نفي الشباب وشره وبقي الشيب وخيره ،
 فأنا اذا قعدت ذكرت الله ، واذا تمّت حمدت الله ، فأحب ان تدوم لي هاتان الحالتان .

المستنكف أن يموت حتف أنفه :

الشنفري :

فلا تقبروني إن قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامرٍ
 بكر بن عبدالعزيز :

إنّ موتَ الفراشِ ذلٌّ وعارٌ وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفٌ
 واني لاستحسن قول ابي فراس بن حمدان :
 متى ما يدنُ من أجلي كتابي أمتُ بينَ الأسنّةِ والأعنةِ

آخر : فيا رب لا تجعل حياتي دنيئةً ولا ميتتي يارب بين النوائحِ
ولكن صريعاً بين أرماحِ فتيةٍ طوالِ القنا من فوقِ ادهمِ قادحِ
وقال ابو عمرو الشيباني : رأيت بالبصرة جنازة عليها مطرف خز اخضر ، فسألت عنها فقيل :
جنازة الطرماح ، فذكرت قوله :

فيا رب إن حانت وفاقي فلا تكن على شرّج يعلى بخضرِ المطارفِ
فعلت ان الله لم يستجب دعاءه ؛ وهذا من باب الشجاعة وقد مر مثله .

العدو لعصابة تسرع اليهم المنية :

أبو تمام : عليك سلامُ الله وقفاً فاني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عمرُ
السامي :

فلا تجزَعن من موته وهو ناشئ ولا ينكرن هذاك من جرب الدهرا
فكلّ طويلِ المجدِ يقصرُ عمره كذاك سباعِ الطيرِ اقصرُها عمراً

تسلي الناس عن مات :

قيل : اذا اردت ان تنظر الناس من بعدك فانظر اليهم بعد من مات قبلك .
ابو العتاهية :

سيعرضُ عن ذكرى وتُنسى مودتي ويجدُث بعدي للخليلِ خليلُ
منصور الفقيه : كلُّ مذكورٍ من الناس اذا ما فقدوه
فهو في حكمِ حديثٍ حفظوه فنسوه
آخر : هالوا عليه الترابَ ثم انثوا عنه وخلّوه وأعماله
لم ينقضِ النواحُ من داره عليه حتى اقتسموا ماله

كلمات وجدت على قبور :

قرىء على قبر : نقلنا من دار خبيرة الى دار عبرة ، أليس فينا عبرة ؟ حكى ابو الفرج الكوفي قال :
حضرت مجلس صاحب وعنده علوي شامي يجده بما شاهد من الاعاجيب . قال : رأيت قبراً بفلسطين
مكتوباً عليه : قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . وقرىء على قبر :

أنا في القبرِ وحيدٌ قد تبرأ الأهلُ مني
أسلموني لذنوبي خبت إن لم تعفُ عني

وقرىء على آخر :

سُعرضُ عن ذكرِي ونُسي مودتي ويحدثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت عني من العيشِ مدتي فإنَّ غناءَ الباكياتِ قليلُ

وعلى آخر : أيها الاخُ الذي قد غابَ عني وجفاني
سوفَ يأتِكَ مِن اللهِ رسولٌ قد أتاني فيبوءُكَ مِن الأَرْضِ مكاناً كمكاني

وعلى آخر : عشتُ دهرأ في نعيمٍ وسرورٍ واغتباطِ
ثم صارَ القبرِ بيتي وثرى الأرضِ بساطي

وعلى باب مدينة جيلة بالشام :

إلى أي المدائن صرتَ يوماً رأيتَ قبورها قبلَ القصورِ
أذاك الوعظُ قبلَ الحظِّ منها نعم ونذيرُها قبلَ البشيرِ

نفي الثماتة عن الموت والنهي عنها :

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام دخل عبدالله بن عباس على معاوية فقال له معاوية : يا ابن عباس مات الحسن بن علي ! قال : نعم وقد بلغني سجدك ، اما والله ما سد جثثانه حفرتك ولا زاد انقضاء أجله في عمرك ! قال : أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : ان الذي وكلهم اليه غيرك .

الفرزدق : فقلْ للشامتينِ بنا أفيقوا سيلقى الشامتونَ كما لقينا

عدي بن زيد : أيها الشامتُ المعيرُ بالدهرِ أأنتَ المبرأُ الموفورُ ؟

أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيامِ بل أنتَ جاهلٌ مغرورُ

آخر : تمنى رجالٌ أن أموتَ وإن أمتُ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

وحكى المبرد عن بعضهم أنه شاهد رجلاً على قبر وهو يكثر البكاء فقلت : أعلى قريب او على

صديق؟ فقال: اخص منها قد كان لي عدو فخرج الى الصيد، فرأى ظبياً فتبعه فعثر بالسهم فخر هو والظبي ميتين، فدفن فانتهيت الى قبره شامتاً به فاذا عليه مكتوب:

وما نحنُ الا مثلهم غيرَ أننا أقننا قليلاً بعدهم وترحلوا

فها أنا وافى ابكي على نفسي . ولما مات الفرزدق بكى عليه جرير ورثاه فقبل له : ابعد تلك المعادة؟ فقال : لم أر اثنين بلغا الغاية ومات احدهما الا ولحقه الآخر عن كذب؟ فكان كذلك . وقال النبي ﷺ : لا تظهر الشهادة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك . وبما يتصل بذلك لما اتى عبدالله بن الزبير خبر قتل مصعب أخيه احتجب أياماً . فخبز بمجيء قوم للتعزية فقال : اكره وجوهاً تعزي ألسنتها وتشمت قلوبها !

نفي العار عن الموت :

ليلي الاخيلية :

لعمرك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تصبهُ في الحياةِ المعاييرُ

ومثله : وهل بالموتِ يا للناسِ عارٌ؟

آخر أمر المرء الموت :

شاعر : نيل كل ما شئت وعش ناعماً آخرُ هذا كله الموتُ

الموت منهيّة الرجال :

قال ابو بكر العنبري : كنت قاعداً في الجامع فرمّ بي معيتره فأقبل علي وقال :

فهبك ملكة هذا الناس طراً ودان لك العبادُ فكان ماذا؟

ألست تصيرُ في لحدٍ ويجوي تراثك عنك هذا ثم هذا؟

آخر : هبك قد نلتَ كلّمَا تحملُ الأَر ضُ فهل بعدَ ذاكَ الا المنية؟

آخر : لدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى ذهابِ

كلمات لمج بها من حضره الموت فذكر الشهادة :

لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له : قل لا اله الا الله . فقال : اليوم كذا سنة في اي شيء نحن؟ وقال الكسائي : دخلت البادية فرأيت شاباً قد اشرف على الموت ، وقد دنوت منه وقلت :

قل لا اله الا الله ، فلم يجب فثبت وثلث فقال : كم تذكرني بالله وانا محترق في الله ؟ وقيل لرجل كان مستهتراً بالنيذ : قل لا اله الا الله ، فقال :

يا ربّ سائلة تمشي وقد تعبّت . كيف الطريقُ الى حمام منجباب ؟
وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك فقال : شاه مات .

الكفن :

لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه : يا ابت قد هيات لك ثوبين لكفنك ! فقال : يا بني قد دنا من أبيك لباس هو خير من هذا او سلب هو شر منه . وأوصى عبدالوهاب الافريقي ان يكفن في عبائه وقال : اني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة .

الطواعين :

الطواعين المشهورة في الاسلام خمسة : منها طاعون شبرويه في المدائن سنة ست من الهجرة ، وطاعون عمواس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وطاعون الجارف سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة ايام كل يوم سبعون ألفاً ، مات لانس بن مالك فيه ثلاث وثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر أربعون ابناً ، ومنها طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة كان يحصى في المربرة كل يوم عشرة آلاف جنازة ، وقال بعضهم : رأيت في المنام في ايام الطاعون انه أخرج من داري اثنا عشر جنازة ، وكنا اثني عشر نفساً مات منا أحد عشر ، فما شككت في اني تمام العدة ، فخرجت يوماً وعدت إلى داري فاذا لص قد دخل الدار يسرق ما فيها ، فظعن ومات من ساعته فأخرجنا جنازته ، ومات اهل دار ولم يبق فيها احد ، فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر فاذا صبي في الدار يحبو ، فنظروا فاذا كلبة تأتيه وترضعه ، وكانت الدار تصبح وفيها خمسون وتسمي وليس فيها احد . وقال بعضهم : تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها ، فخرجت وهي في عشيرتنا ، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم ، وكان لا يجزع احد على احد لحوف كل احد على نفسه ، وأول ما أحدث كيف أصبحت وكيف أمسيت ايام الطاعون .

من استصوب الهرب من الطاعون :

تقدم خبر عمر مع المغيرة في اول الكتاب ، واراد هشام ان يهرب من الطاعون فقبل له : لا تخرج فالحلفاء لا يطعنون . ولم يسمع بخليفة مات مطعوناً قط . فقال لهم : أتريدون ان تجربوا ذلك في ؟

النهي عن ذلك :

كتب بعض عمال عمر اليه : ان الطاعون قد نزل بنا فإن رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه : اذا أتيت القرية الخربة فسلها عن اهلها والسلام . وكتب شريح الى صديق له هرب الى النجف من الطاعون : ان المكان الذي انت فيه بعين من لا يقوته طلب ولا يعجزه هرب ، والمكان الذي خلفت لا يعجل الى امرىء حمامه وانت وهم على بساط واحد ، وان النجف من ذي قدرة لقریب .

من عزم على الهرب فعرض له ما صرفه :

قد تقدم خبر عبدالملك حين هرب من الطاعون في هذا الفصل . واراد رجل من اهل البصرة ان يهرب من الطاعون فركب حمراً له ومعه غلام يتبعه ، فسأله ان يرتجز . فقال :

لن يسبقَ الله على حمارٍ ولا على ذي منعةٍ طيارٍ
قد يصبحُ اللهُ أمامَ الساري

فقال : صدقت وحط رحله ومات فيمن مات .

كثرة الوباء :

كثر الموت سنة بالبصرة فقليل للحسن : الا ترى ؟ فقال : ما احسن ما صنع ربنا أقلع مذنب وأنفق بمسك ولم يغلط بأحد ، واذا قيل له قل الموت يقول ما يبقى احد .



وصماها في الغموم والصبر والتعازي والمراني

الاسباب الموجبة للحزن :

قال يعقوب الكندي : اسباب الحزن فقد محبوب او فوت مطلوب ، ولا يسلم منها انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد . وقال الحسن : الدنيا دار غموم فمن عوجل فجع بنفسه ، ومن أجل فجع بأحبابه . وقال بعض اصحاب المنطق : من اراد ان لا يصاب بمصيبة فقد اراد ما لا يكون لان المصائب بالكون والفساد في الطبع ، فينبغي ان يكون منا على بال ان جميع الاشياء التي تصل الينا كانت قبلنا لغيرنا ، فانقلت الينا بشرطة ما كان لمن قبلنا .

النهي عن اتخاذ ما يورث الجزع ومدح فاعل ذلك :

ابن الرومي :

وَمَنْ سرَّهُ أن لا يرى ما يسوؤُهُ فلا يتخذُ شيئاً يخافُ له فقدأ
وقيل لسقراط : ما لك لا تجزع ؟ قال : لاني لا أقتني ما يجزني فقهه .

من نهى عن الجزع وبين قلة عنايته :

قال النبي ﷺ : من انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه . وقيل لرجل اشتد جزعه : لو آمنت
بالمرتجع لم تجزع ، ولو اقتصدت في التسرع لم تضرع ، فالجزع لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث .
الجزع منقصة الحياة ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته . وقيل : التأسف على القائمت
تضييع وقت ثان ان كنت جازعاً لما أفلت منك فاجزع على ما لم يصل اليك . الحزم التسلي عما لا
يعني الغم فيه والاحتياط لدفع ما يندفع بالحيلة . وقيل لحكيم : الخوف اشد ام الحزن ؟ فقال :
الحزن لان الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحزن ، فكما ان السرور غاية كل محبوب فالحزن
غاية كل مكروه .

ذهاب الحزن بعد انقضاء المدة :

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقتله .

المتبي : وللواجلد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

حقيقة الصبر :

قيل : الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك اليه . وقيل : الصبر صبران : صبر على المكروه
فما يلزمك فعله ، وصبر عما يدعوك اليه الهوى . وسمع رجل آخر يقول : اللهم ارزقني صبراً فقال
له : ما اراك تسأل الله الا النعم .

الحث على دفع الندب بالصبر :

قال النبي ﷺ : الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب ، أفضل العدة الصبر على الشدة .
وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو ، اذا استهدف
غرض المهم فارمه بنبال الصبر . وقيل : اجعل صبرك على النوائب كفاء شكرك على المواهب . الصبر
عند النقم والشكر عند النعم . وقال عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت
أبيهما ركبت . الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان . وما في الشكوى الا ان تحزن

صديقك وتشئت عدوك . وقال انوشروان : جميع مكاره الدنيا تنقسم الى قسمين : ضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شقاؤه . وقالت الفرس : كلمتان يقولهما العاقل عند نائبته : احدهما هذه الحال خير مما هو شر منها ، والاخرى لعل الله ان يجعل في هذا المكروه خيراً ، وكلمتان يقولهما الجاهل : لعل ما اصابني يدعو الى شر منه ، والاخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة .

شاعر : ولخير حِظِّكَ في المصيبةِ ان يلقاك عند نُزولِها الصبرُ

الصبر يفضي الى الفرح والظفر :

الصبر على مرارة العاجل يفضي الى حلاوة الآجل . انك لا تنال قليل ما تحب الا بالصبر على كثير ما تكره ، حيلة من لا حيلة له الصبر . قيل : لكل شيء ثمرة وثمره الصبر الظفر . انوشروان : الصبر كاسمه وعاقبته العسل . وقيل : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت . وقيل : مكتوب على باب الجنة : من صبر عبر .

حث الجزوع على الصبر وتحكيه بين الجزوع والصبر :

امير المؤمنين كرم الله وجهه : ان صبرت فأنت مأجور وان جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأزور . قال بعضهم : رأني راكب وانا مكب على قبر ابكي فقال : اصبر فالصبر خير معية ، فلم اصغ اليه فولى وهو يقول :

فإن تصبراً فالصبرُ خيرُ معية وان تجزعا فالأمر ما تريان

ابوراكد :

فان صبرت فلم ألفظك من شعب وإن جزعت فعلق منفس ذهباً

النابعة : ألا أيها الباكي لأحداثِ دهرِهِ تحملُ على ما يحدثُ الدهرُ فاصبرِ

فان أنت لم تصبرِ لما كان جائئاً وابصرتَ تنكيراً لذكائك فأنكرِ

الحث على تصور النوائب والاستعداد لها لتخف عند نزولها :

قيل : ما امتع الدهر الا لينع ، ولولا اغترار الجاهل بفوائده حلّت النفوس من الحسرة على نوائبه . قيل : لا تخل قلبك من عوارض الفكر وخواطر الذكر فيما تعرفك به الايام من ارتجاع ودائنها وحلول وقائعها . وقيل : من كان متوقفاً لم يلف متوجعاً .

ابن الرومي :

ألم تر رزء الدهر من قبل كونه كفاحاً اذا فكرت في الخلواتِ
 فما لك كالمرمي في مأمّن له بنبلٍ أنته غير مرتقباتِ
 فان قلت مكروهٌ أتاني فجأةً فما فرحتُ نفسٌ مع الخطراتِ
 ولا عوفصت نفسٌ لبلوى وقدرات عظّاتٍ من الأيامِ بعدَ عظّاتِ
 إذا بنتت أشياء قد كان مثلها قديماً فلا تعتدّها بغتاتِ

الغم يمرض البدن :

سئل عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال : اصلاهما واحد ، وذلك وقوع الامر على خلاف المحبة ، فأما فرعاها فمختلفان ، فالمكروه بمن فوقك ينتج حزناً وبمن دونك ينتج غضباً .

المتنبي : وحزن كلّ أخي حزنٍ أخو الغضبِ

وقيل : الاحزان تسقم القلوب كما ان الامراض تسقم الابدان . وقيل : الغم يشيب القلب والهرم يشيب الرأس .

النهي عن الافراط في البكاء واطهار الجزع على الاموات :

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : ان الميت ليعذب ببكاء اهله . وانكرت عائشة ذلك وقرأت : ألا تزر وازرة وزر اخرى . وقيل : معناه يعذب بأفعاله التي يندب بها من غاراته وقاتله . ودخلت اعرابية الحضرم فسمعت بكاء من دار فقالت : ما هذا ؟ اراهم من ربهم يستغيثون ، ومن استرجاعه يتضجرون ، ومن جزيل ثوابه يتبرمون ! وقال ابو سعيد البلخي : من اصابته مصيبة فأكثر الغم جعل الله عقوبته غماً مثله . قال الله تعالى : فأتاكم غماً بغم لكيلا تحزنوا (الآية) . وقال ﷺ : النائحة اذ لم تتب قبل ان تموت أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من كبريت .

الرخصة في البكاء واطهار الجزع ما لم يكن افراطاً :

دخل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على النبي ﷺ يوم موت ابنه ابراهيم ، فوجد عينيه تذرفان فقال : يا رسول الله أأست تنهانا عنه ؟ قال : أنا ذو رحمة ولا يرحم من لا يرحم ، وإنما نهى عن النياحة وان يندب المرء بما ليس فيه . وسمع عمر رضي الله عنه باكية في جنازة فزجرها فقال النبي ﷺ : دعها فان العهد قريب ، والنفس مصابة ! وقام الحسن البصري على قبر أخيه فبكى

شديداً ، فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول بكائه على يوسف عليهما السلام بل قال : وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . وقيل لاعرابي : اصبر فالصبر أجر ؛ فقال : أعلى الله التجلد؟ والله لا الجزع أحبّ الي لان الجزع استكانة والصبر قساوة . وقيل لفيلسوف : أخرج الحزن من قلبك ؛ فقال : لم يدخله باذني فأخرجه باذني . وافرطت امرأة في الجزع على ابنها ، فعوتبت في ذلك فقالت : اذا وقع حكم الضروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات ، فاما جزعي فليس في الطاعة صرقة ولا في القدرة منعه ، ولي عذر للضرورة فان الله تعالى يقول : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه . وقال خالد بن صفوان : صبرك في مصيبتك احمد من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك احمد من صبرك .

نفع البكاء في دفع الاحزان :

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كنت اذا اصابني مصيبة وانا شاب لا ابكي وكنت يؤذيني ذلك حتى سمعت اعرابياً ينشد :

لعل انحدارَ الدمعِ يعقب راحةً من الوجد أو يشفي نجيّ البلابلِ
فسألته : لمن الشعر؟ فقال : لذي الرمة ، فكنت اذا أصبت بكيت فاسترحمت .

العقب : ويشفي مني الوجد ما أقوجعُ
المتنبي : وقلّ غناء عبّرة تكسبها على أنها تشفي الحرارة في الصدرِ

قلة نفع البكاء :

ابوتام : أجدرُ بجمرةٍ لوعةٍ اطفأوها بالدمعِ ان تردادَ طولٍ وقوعِ
وقال اراكة :

أعيني إن كان البكاردُ هالكاً على أحدٍ قبلي فلا تتركاً جهداً
الموسوي : وان غيبين القومِ من ظاعن الردى إذا جاء في جيشِ الرزايا بأدمعِ
آخر : إن الدموعَ طليعةُ الاحزانِ

من سلا عن الولد أو نسلي عنه بسلامته في نفسه :

قيل لعبدالله بن عبيد الله بن طاهر وقد مات له ولد ، ثم اتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر ، فانتظر حتى جهز فدفنه وانصرف مع اصحابه ودعا بالطعام ، فقيل له في ذلك فقال :

إذا سلمت الجلة فالسخل هدر ! ودخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزیه بابنه فقال : الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به ولا نعزيه بك .

الموسوي: فتسل عن سيفٍ طبعتَ غراره وأعرتَ صفحته سناً ومضاءً
فالابنُ للآب إن تعرضَ حادثٌ أولى الأثامِ بأن يكونَ فداءً

من تسلى عنه أو سلى بأنه فتنة وبلاء :

كتب رجل الى آخر : اما بعد فان الولد ما عاش حزن لوالده وفتنة ، واذا قدمه فهو صلاة ورحمة ، فلا تجزعن فيما ازال الله عنك من حزن ومن فتنة ، ولا ترهد فيما اولاك من صلاة ورحمة . وعزى رجل عبيد الله بن سليمان فقال : لئن حرم الاجر ببرك لقد كفى الاثم بعقوقك ، ولئن فجعته بفقده لقد أمنت الفتنة به .

من تسلى بما له من الثواب :

دخل عمر بن عبدالعزيز على ابنه عبد الملك ، وكان قد اصابه الطاعون ، فقال : دعني امس قرحتك . وكان يقال اذا كان لينا يرجى ، واذا كان خشناً لا يرجى ، فامتنع عبد الملك من ان يمساها ، فعلم عمر لم منعه فقال : دعني امساها فوالله لان اقدمك فتكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك ! فقال : والله لان يكون ما تريد احب الي من ان يكون ما اريد ، فلمساها فقال : يا عبد الملك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ! فقال : ستجدني ان شاء الله من الصابرين . وقال عليه السلام : من مات له ولد فصبر أو لم يصبر ، جزع او لم يجزع ، احتسب او لم يحتسب ، لم يكن له ثواب الا الجنة . ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام ابوه على قبره فقال : يا ذر شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمته طاعتك وطاعتي فاني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك . اللهم ما وعدتني من الأجر على مصيبتى به فقد وهبته له فهب لي من فضلك ؟ ثم قال عند انصرافه : ما علينا بعدك من غضاضة وما بنا الى انسان مع الله حاجة ، وقد مضينا وتركتناك ولو اقمنا ما نفعناك .

من رأى المفقود من ولده له دون الباقي :

قال زياد لرجل : اين منزلك ؟ قال : وسط البلد . قال : كم لك من ولد ؟ قال : تسعة . فقال بعض من حضر : ايها الامير انه يسكن المقابر وله ابن واحد . فقال : اجل داري بين اهل الدنيا والآخرة . ومات لي تسعة فهم لي ، وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له . وقيل لاعرابي : كم لك من الولد ؟ قال : لي عند الله خمسة وعندى ثلاثة . وقال رجل للرشيدي : بارك الله لك في الماضين وآجرك في الباقين . فقال له : اعكس تصب . قال : لا لأن الله تعالى يقول : ما عندكم ينقد وما عند الله باق .

التسليّة عن الأب ببقاء الابن :

عزى رجل آخر بموت أبيه فقال : من كنت من بقيته لمفور ، ومن كنت خلفه لمجبور ، ومن كنت وليه لمنصور !

المتنبى : فانك ماء الوردِ إن ذهبَ الوردُ

علي بن الجهم :

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

التعزية بالبنات :

نعي الى ابن عباس رضي الله عنهما بنت له وهو في سفر فقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفاها الله ، واجر ساقه الله . وماتت لعمر بن عبدالعزيز بنت ، فأقبل الناس لتعزيته فأمر بحجبهم وقال : إنا لا نعزى في البنات ولا الاخوات .

من فجع بمختص به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه :

دخل رجل على حكيم وهو يأكل فقيل له : قد مات ابنك ! فقال : قد علمت ولم يقطع الاكل . فقيل له : ومن اين علمت ذلك ؟ قال : من قول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون . وحضر الموبذ عند المأمون بمر وهو يكلمه اذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها اخبار العراق ، وموت ابن الموبذ ، فقال المأمون : احسن الله لك العوض وعليه الخلف ! فاجابه : بصالح الادعية فعجب المأمون وقال : اتدري ما اردت ؟ قال : لا . قال : يقال ان ابنك مات . قال : قد علمت ذلك . قال : ومن اين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت ؟ قال : قد علمت ذلك يوم ولد ! وهذا كما سئل افلاطون فقيل له : ما علة موت ابنك ؟ قال : وجوده ! وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك فقال : هذا امر كنا نتوقعه قبل كونه فلما ورد لم ننكره .

شعر : وهل جزعُ مجديّ عليّ فأجزع

وقال الطرماح :

ولما رأى أن الاسى غيرُ دافعٍ عن المرء مقدوراً من الأمر سلماً

وقال : هممتُ بأن لا أطعم الدهرَ بعدهم حياةً وكان الصبرُ أبقي وأكرماً

المتنبى : أرددُ ويلى لو قضى الويلُ حاجةً وأكثرُ لهفي لو شفى غلةً لهفُ

من مات له عدة بنين فصبر :

مات لانس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف ثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما اربعون ابناً ، ولعبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثون ابناً سنة أربع وستين . ومات لاعرابية ابن وأنح وزوج دفعة فلم تبك وقالت :

أفردني ممن أحبُّ الدهرُ ثلاثةُ همُ نجومُ زهرُ
فان جزعتُ إن ذا لعذرُ وإن صبرتُ لا يجيبُ الصبرُ

ونظر رجل بالبصرة الى امرأة فقال : ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلة الحزن ! فقالت : ما حزن كحزني ، ذبح زوجي شاة ولي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر : تعال أريك كيف ذبح أبي الشاة فذبحه ، ثم خاف فهرب الى الجبل فرهقه ذئب فافترسه ، وخرج زوجي في طلبه فاشتد عليه الحرفمات عطشاً ، فقيل لها : كيف صبرت ؟ فقالت : لو وجدت في الحزن دركاً ما اخترت عليه .

حث الانسان أن يستعمل من التسلي عاجلاً ما يعود اليه آجلاً :

عزى رجل رجلاً فقال : ان رأيت أن تقدم ما أخرته الفجرة فتريح نفسك وترضي ربك . وأصيب ابن المبارك بابن رجل فدخل عليه مجوسى فقال : ان رأيت ان تفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام . فقال ابن المبارك : اكتبوا هذا . وعزى امير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال : ان صبرت جرى عليك المقدر وأنت مأجور ، وان جزعت جرى عليك وأنت موزور .

طول العهد يقتضي التسلي :

اعتكفت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة ، فلما ارادت الانصراف سمعت قائلاً من جانب البقيع يقول : هل وجدوا ما سلبوا ؟ فأجابه من الجانب الآخر : بل يئسوا فانقلبوا . وقيل لأم الهيثم : ما أسرع ما سلوت ؟ فقالت : اني فقدت منه سيفاً في مضائه وريحاً في استوائه ، وبدراً في بهائه ولكن قلت :

قدمَ العهدُ وأسلافي الزمنُ إنَّ في اللحدِ لمسلي والكفنِ
وكما تبلى وجوهُ في الثرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزنُ

وقال عمر لمتهم بن نويرة : ما بلغ من حزنك على اخيك ؟ قال : بكيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء الصحيحة ! قال : ثم مه ؟ قال : سلوت ! وقيل : لم يخلق الله شيئاً الا كان صغيراً فكبر الا المصيبة فانه خلقها كبيرة فصغرت .

التسلية بعد وقوع المخذور :

اشتكى ابن لعمر بن عبدالعزيز فجزع عليه ثم مات ، فرؤي متسلماً فقيل له في ذلك فقال : انما كان جزعي رقة له ورحمة ، فلما وقع القضاء زال المخذور . وقالت امرأة مات واحداً فرؤيت حسنة الحال : امنني من المصائب بعد .

البحثري :

صعوبة الحزنِ تلقى في توقده مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا
آخر : فقد جرّ نفعاً ففقدنا لك انسا أمناً على كل الرزايا من الجزع
وقال : وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذرُ

ومرض ابن لجعفر بن محمد فجزع ثم مات فلم يجزع ، فقيل له فقال : أما بعد وقوع الامر فلم يبق الا الرضا والتسليم . وقال بعضهم نزلت بامرأة ذات اولاد وثروة فلما اردت الارتحال قالت : لا تخلفني اذا وردت هذا الصقع . ثم اتيتها بعد اعوام فوجدتها قد افترقت وثكلت اولادها وهي ضاحكة مسرورة ، فسألتها فقالت : اني كنت ذات ثروة وجاه وكانت لي أحزان ؛ فعلمت ان ذلك لقلة الشكر ، وانا اليوم بهذه الحالة اضحك شكراً لله تعالى على ما اعطاني من الصبر ؛ ومن احسن ما قيل في ذلك قول اوس بن حجر :

أيتها النفسُ أَجْمَلِي جَزَعاً إن الذي تحذرين قد وقعا
وقيل : اذا استأثر الله تعالى بشيء قاله عنه :

فلستُ أَرْجُو ولستُ أَخْشَى ما أَحْدَثْتُ بعده الدهورُ
فليجهد الدهرُ في مساتي فما يرى بعده ما يضيرُ
وقال : ألا ليمتُ من شاء بعدك إنما عليك من الأقدارِ كان حذارياً

من تمنى بعده زوال الدنيا وموت الورى :

قالت ام جرير :

فلا وضعتُ أنشى ولا أب واحد ولا ذرّ قرنُ الشمسِ بعدَ جريرِ
محمد بن صالح :

قل للردى : لا تغادرُ بعدهُ أحداً وللمنية : من احببتِ فاعتمدي
المتنبى : لا قلبتُ أيدي الفوارسِ بعدهُ ربحاً ولا حملتُ جواداً أربعُ

الحث على التسلي لقرب الحقوق بالميت والتمدح بذلك :

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له اخ فاشتد جزعه عليه فقال : اذكر مصيبتك في نفسك تنس فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون ، وخذ بقول الشاعر :

وهوّن ما القى من الموت انّ ما أصابك منه يا بني مصيبي

وكتب بعضهم : فيم الجزع ونحن على مدرجة المتوفي ؟

ابراهيم بن المهدي :

وإني وان قدمت قبلي لعالمٌ بأني وإن أبطأتُ عنك قريبُ

يحيى بن زياد :

وهوّن وجدي أنني سوف أعتدي على اثره يوماً وإن نفس العمرُ

الحث على التسلي بمن أصابه كصيبته والتمدح بذلك :

روي ان الاسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماؤه ذهب وأرضه حديد ، فلما سقط من دابته حمل على درع وظلل بتوس من ذهب ، فلما افاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال : قاتل الله المنجبن يقولون ولا يفسرون ! فكتب الى والدته ان اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصيبة ، فامتثلت فبقي الطعام ولم يأتها احد ، ففطنت انه ارسل يعزيها وقال :

وما أنا بالمخصوص من بين من أرى ولكن أثنى نوبتي في النوائب

وتوفي ابن لسلمة فاشتد جزعه حتى امسك عن الطعام والشراب ، فدخل في غمار الناس وجعل رث الهية فأنشد :

وطيب نفسي عن شراجيل اني اذا شئت لاقيتُ امرأ مات صاحبه

فقال : ويحك أعد ! فأعاده فدعا بالطعام .

الخنساء : ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

حرث :

ولولا الأسي ما عشتُ في الناس بعده ولكن اذا ما شئتُ جاوبني مثلي

ونزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه ، فضربت دابة فأصبح ميتاً ووقعت الاكلة في وجهه ، فقطعت بالمنشار ولم يسكه احد فقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . ثم قدم قوم من عيسى على الوليد وفيهم ضرير فقال : نزلت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبساً أكثر مالا مخي ،

فطرقنا سيل ذهب بأهلي ومالي غير بعير ومولود ، فند البعير فتبعته فسمعت صرخة الولد ، فرجعت فاذا الذئب قد أكله ، فرجعت للبعير وتعلقت بذنبه فحطم وجهي فأعماني ، فأصبحت لا اهل ولا مال ولا عين ! فقال الوليد : خذوا بيده الى عروة ليتسلى به . وقال رجل لقوم عزاهم : ما منكم بدأت ولا اليكم انتهت ؛ وعكس ابن الرومي فقال :

ليس تأسو كلومُ غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

وقال فيلسوف : لئن كنت تبكي لنزول الموت بمن انت له محب ، فلطالما نزل بمن كنت له مبغضاً . وقال افلاطون لرجل رآه مغموماً : لو احضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لقل همك .

الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام :

قال ﷺ : من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتة بي :

ديك الجن :

تأمل اذا الأحزانُ فيك تكاثفتُ أعاش رسول الله أم ضمه القبرُ؟

رؤي على قبر :

تعزفكم لك من أسوة تبرّد عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

التسلي بأنه معزى لا معزى به :

قال بعضهم : لا زلنا نعزيك ولا نعزي بك .

ابو نواس : كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد

لا بد من فقد ومن فاقد هيات ما في الناس من خالد

المتنبي : مهما يعزي الفتى الامير به فلا باقدامه ولا الجود

ومن منانا بقاءه أبداً حتى يعزى بكل مولود

التسلية عن مضى بمن بقى :

الحدوني :

حمدت إلهي بعد عروة اذ نجأ خراش وبعض الشر أهون من بعض

البحثري : تعزّ بالصبر واستبدل أسى بأسى فالشمس طالعة إن غيب القمر
المتنبي : قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيك عدلاً
فاذا قست ما أخذت بما غا درت سرى عن الفؤاد وسلّى
وقيل لرجل ماتت امرأته نفساء : عظم الله اجرك فيما أباد وبارك لك فيما أفاد !

التعزية بمالوك :

دخل ابراهيم بن العباس على الواثق وقد اصيب بخادم كان مشغولاً به فقال : في بقاء السيد المالك عزاء عن المملوك الهالك !

ادعية لذوي المصيبة :

جعل الله رزقته خاتمة الرزايا، وصب على اعدائه ديم المنايا لا جرعك الله مصيبة غيرها ولا انالك قارعة سواها . لانهاستك بعدها حية ولا لذعتك كية . جعل الله مصيبتك ادباً ولا جعلها غضباً . لفاك الله الصبر ووقاك ما يحبط الاجر . لا أنساك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلاً وأجرأ جزيلاً وصبراً جميلاً . وقال رجل لابن عمر : عظم الله اجرك ! فقال : بل جعل لي العافية ؛ معناه ان تعظيم الاجر في تعظيم ما يؤجر عليه من المصيبة . ويقال : أخلف الله عليك لما منه عوض ، وقال يحيى البرمكي : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

تعازي الحقاء :

مات ابن لعبدالمملك فجاءه ابنه الوليد يعزبه فقال : يا بني مصيبتك فيك أقدر في بدني من المصيبة بأخيك ! قال : أمي امرتني بذلك ! واغم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي اوفده اليه عبدالمملك في مهم فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني عنه بأبيات ! فقال : اقول ايها الامير ؟ قال : قل فقال : كل خليل سوف يفارق خليله بموت او بصلب ، او يقع فوق البيت او يقع البيت عليه ، او يسقط في بئر او يكون سبب لا نعرفه . فقال الحجاج : حسبك فصيتي بأمر المؤمنين حيث ارسل مثلك في مهم انستني هذه ! ودخل حمصي على عروة بن الزبير لما قطعت رجله فقال : أقطعت رجلك ؟ قال : نعم حبذا أفأنت مغتم ؟ قال : كما يكون مثلي . قال : لا تغتم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت ان الله قطع رجلك ويديك ، واعمى بصرك ودق صلبك ! وعزى بعض الحقاء جاراً له بامرأته فقال : اعظم الله اجرك ورحم الطعينة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثاء ! فقيل له : ان هذا اليوم جيد لاخراج الدم . فقال : هو لاخراج الروح اجود .

الرزية فقد الامائل لا فقد الاموال :

شبيب بن البرصاء :

لعمرك ما الرزية بالمطايا ولا الخيل الجياد ولا العبيد
ولكن الرزية كل خرق من الفتيان متلاف مفيد
آخر : لا أعد الإقلال عدماً ولكن فقد من قد رزته الإعدام
ليد : إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

الموت يعاجل الافاضل ويؤخر الاراذل :

هو الدهر لا يبقى عليه مقدم جواد ولا وغد من الناس واضع
بكل آراه فاجعاً غير أنه الى الحر والعلق النفيس مسارع
ابو تمام : إن ينتحل حدان الدهر أنفسم ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيباً أن أعذبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن
آخر : يقود الزمان جياد الخيول ويبقى الرذال على المذود
آخر : كريم الزاد يجسه الوعاء
الحدوني : اذا ما اتقيت على فرحة فكل بلاء بها مولع
آخر : وسهم المنايا بالذخائر مولع

موت السني والصديق وبقاء الدنيء والعدو :

سعيد بن عبد الرحمن :

إن الزمان ولا تفنى عجائبه أبقى لنا ذنباً واستأصل الرأسا
البسامي : حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب
الفقسي : لعمرك اني بالخليل الذي له علي دلال واجب لمفجع
واني بالمولى الذي ليس ناعمي ولا ضايري فقدانه لمتع

من عم به مصاب الناس :

الرفاء : تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت كأن قلوب الناس في حزنها قلب

سلم : كادت له مهبج الأنام تسيل

آخر : يشاركني في فقدته البدو والخضر

الموسوي : يموت قوم ولا يأسى لهم أحدٌ وواحدٌ موته هم لأقوام

من اغتم بموته الجمادات :

ابو تمام : أظلمت الآفاق من بعده وعريت عن كل حسن وطيب

آخر : لقد حزنت لفقدهم الشهور

من ذكر طول حزنه على من رثاه :

سلم : وحزن كطول الدهر باق إذا مضت أوائله عادت الينا الاواخير

آخر : أسرع الحزن في عقلي وفي جسدي

آخر : أصاب غليلي عبرتي فأسالها وعاد احتامي ليلتي فأطالها

ابو فراس : أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب على التفنيد والنقد

أبكي بدمع له من حسرتي مددٌ وأستريح إلى صبر بلا مدد

آخر : وظلت بي الأرض الفضاء كأنما تصعد بي أركانها وتجول

ابو فراس : يعزّون عنك وأين العزاء ؟ ولكنها سنة تستحب

من زاد سوء حاله على حال الميت :

المتنبي : بنامتك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته إذ اعشت فاخترت الحمام على الشكل

الموسوي : يفوز بالراحة الفقيد وللفاقد طول العناء

الراغب عن الحياة لاجل من وثاه :

بثينة : سواء علينا يا جميلُ بن معمرِ (البيت)

آخر : طَلقتُ مِنْ بَعْدِهِ السُّرُورَ وَفَرَّغْتُ فُؤَادِي لِلْهَمِّ وَالْحُزَنِ
فَلَيْتَنِي مِتُّ إِذْ فَجَعْتُ بِهِ بَلْ لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَلَمْ أَكُنْ

آخر : وما في حياةٍ بعد موتك طائلُ

من أصابه ما لو أصاب الجبال لهدها :

هدب : أَصَبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ سَامِيَ أَصَابَهَا لَسَهَّلَ مِنْ أَرْكَانِهَا مَا تَوَعَّرَا
البحثري : وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ الْفَأَّ لِأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَنْدُوبُ

كثرة البكاء على الميت :

ابو ذؤيب :

فَالعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حَدَاقَهَا سَلَّتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْدٌ تَدْمَعُ
جرير : أَظُنُّ انْهِيَ الدَّمْعَ لَيْسَ بِمَنْتَهٍ عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا
ابو الغمر : وَحَلَّتْ وَكَاءَ الدَّمْعِ فِي وَجْنَاتِهِ كَمَا انْفَجَرَتْ عَنْ مَائِهِنَّ الْمَنَابِعُ

من يستقل لموته البكاء :

شاعر : لَا اسْتَطِيعُ سِوَى الدَّمْعِ عِزًّا وَأَسْتَقِلُّ لَهُ الدَّمْعَ
وفي كتاب : يَقُلُّ لَهُ الْبُكَاءُ وَلَوْ كَانَ بِدَمْعِ الْحِشَاءِ .

بعضهم : إِنَّ الْمَغِيرَةَ فَوْقَ نُوحٍ النَّائِحِ .

الانكار على من لا يفهم الموت :

امرأة : أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
الشاخ : أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَاقِ

آخر : أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
عبد الصمد :

ما للسماء عليه ليس تنفطر' وللكواكب لا تهوي فتنتثر'
من اعتذر وتذمم لبقائه :

بعضهم : ومن عجب ان بت مستشعر الثرى وبت بما زودتني متمماً
آخر : ولو أنني أنصفتك الود لم أقم
خليفة بن خلف :

أعاتب نفسي إن تبسمت خاليا وقد يضحك الموتور وهو حزين'
المهدي : تقول أراه بعد عروة سالياً فلا تحسي أني تناسيت عهدته
المستقيح بموته الصبر :

ديك الجن :

إذا الصبر أهدى الأجر فالصبر مأثم' لدي وترك الصبر فيك هو الأجر
ابن الرومي :

لا أسأل الله حسن مصطبر' فإنه عنك يوم مصطبر'
وحزن نفسي عليك من كرم' وهو على من سواك من خور'
آخر : الصبر' والأجر فيك اثم

العتبي : الصبر' يحمّد في المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم'
ابو تمام : وإن امرأ لم يمس فيك منجماً' بمجهوده في رأيه لمفجع'
المتنبي : أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً' وأراه في الخلق وعراً وجهلاً

شق الجيب :

نهى النبي ﷺ عن شق الجيوب ؛ قال ابو سعيد البلخي : من أصيب بمصيبة فشق ثوباً وخرّب
صدره فكأنما أخذ ربحاً يريد ان يقاتل به ربه .

المتني : علينا لك الإِسعادُ إن كان نافعاً
 ابو عطاء : عشيةَ قامَ النائماتُ وشققتُ
 بعض بني ثعلبة :
 بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوبٍ
 جيوبُ بأيدي ماتمٍ وخدودِ
 أنجى عليّ الدهرُ بعدك بركة
 حتى ضججتُ له ضجيجَ الأديرِ
 رجل من طيء :
 ولو لم يفارقني عطيةٌ لم أهنُ
 ولم أعطِ أعدائي الذي كنتُ أمنعُ
 شجاعٌ إذا لاقى ورامٍ إذا رمى
 وها أناذا ما أظلمَ الليلُ مصرعُ
 أبو الشيص :
 يا أيها الدهرُ أقصرُ عن تنقصنا
 فليستَ منتهياً عن غشمنا أبداً
 أضحى سنانُ قناتي بعدَ حديثه
 مرتُ به عثراتُ الدهرِ فانقصدا

زيارة القبور وتجديد الحزن بها :

قال النبي ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً .
 عبدالمك الحارثي :

أتيناه زواراً فأبجدنا قرى
 وأبنا بزراعٍ قد نما في صدورنا
 خلف بن خليفة :
 من البثِّ والداء الدخيلِ المخامر
 من الوجدِ يسقى بالدموعِ البوادرِ
 وبالدير أشجاني فكم من شبحٍ له
 ربا حولها أمثالها إن أتيتها
 اعرابية : لقد كنتُ أعدو إلى قصره
 وكنتُ أراني غنياً به
 دوين المصلى بالبقيعِ شجونُ
 ترينك أشجاناً وهنٌ سكونُ
 فقد صرتُ أعدو إلى قبره
 عن الناسِ لو مدّ في عمره

العقر على قبر الميت :

كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيماً له ، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية ، وهي ناقة توقف على قبر ميتهم الى ان تموت ، ويزعمون ان الميت يركبها يوم الحشر .

زياد الاعجم :

واذا مررتَ بقبره فاعقرْ له وانضحْ جوانبَ قبره بدمائها
ويقال : ان زياداً دخل على المهلب فأنشده هذه القصيدة ، فلما أتى على هذا البيت قال له : هلاً
عقرت عليه يا ابا أمامة فرسك؟ فقال : ابي كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفلعت ، فاستحسن
قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه : لينفذ كل واحد منكم الى زياد فرساً من خيله ،
فانصرف بعدة افراس .

عبيدالله بن اسحاق :

فان يكُ يا ابنَ المصطفى قبرَ سيدِ
تعمَّرَ خيلٌ حوله ونجائبُ
فقبركَ أهلٌ أنْ يعقرَ حوله
رجالُ المعالي والنساءِ الكواعبُ

تذكو الميت وتصور محاسنه :

الحنساء : يذكركني طلوعُ الشمسِ صخراً
واذكرُها لكل مغيبِ شمسٍ
كلثوم : لم يخلُ من تمثاله بصري
يوماً ولا من لفظه أذني
يا من تمثّل من محاسنه
للعينِ مشبوحٌ بلا بدنِ

زيارة طيف الميت :

ديك الجن :

جاءت ترووسادي بعد ما دُفِنْتُ
فبتّ الثم خدّاً زانهُ الجيدُ
فقلتُ : قرّة عيني قد نعت لنا
فكيف ذاء وطريقُ القبرِ مسدودُ؟
قلت : هناك عظامي في ملحده
ينهشن منها بناتُ الارضِ والدودُ
وهذه النفسُ قد جاءتك زائرةً
هذي زيارةً من في القبرِ ملحودُ

فداء الميت لو قبل عنه الفداء :

متمم : فلو أخذتُ مني المنيةُ فديةً
فديتُك منها بالسوامِ وبالأهلِ
ابراهيم بن اسماعيل :
أجاري لو نفسُ فدّتْ نفسَ ميتِ
فديتُك مسروراً بأهلي وماليا
البحثري : بي لا بغيري تربةٌ محفورةٌ
لك في تراها رمةٌ وعظام

من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنية لدفعها :

الجميع : فلو أني استطعتُ دفعتُ عنه ولكن بأعه من لا يقبلُ
ابن الرومي :

ولو كان هذا الموتُ قرناً أطيئه لما فاتني إحدى الليالي بشاره
الفرزدق :

فلو كانتِ الأحداثُ يدفعها امرؤ بعزٍّ لما نالت يدها عريني
الموسوي : أتته المنية مغتالةً رويداً تخلُّ من سيره
فلم تغنِ أجناده حوله ولا المسرعون إلى نصره

من ذكر أنه لو حضر لدفع قاتله :

سعيد بن علقمة :

وغيبْتُ عن قتل الحباب وليتني شهدتُ حتاتاً يوم ضرج بالدمِ
وفي الكف مني صارمٌ ذو حفيظة متى ما يقدم في الضريبة يقدم
فتعلم أحياء مالكٍ وثقيفها بأن لست عن قتل الحتات مجرم

البيهقي :

فوا أسفي أن لا أكون شهدته فحاست شمالي دونه ويميني
وإلا لقيتُ الموتَ أحرّ دونه كما كان يلقي الدهرَ أغبرَ دوني

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل :

ليد يري أخاه وقد أصابته صاعقة فمات :

أخشى على أربد الخوف ولا أرهب نوء السماء والاسد
فجمعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريمة النجد

كعب بن زهير :

لمرّك ما خشيتُ على أيّ مضارع بين قوباء السلي
ولكني خشيتُ على أيّ جريرة رمحه في كل حي

المتنبى : نفى وقع أطراف الرماح برمحه ولم يخشَ وقع النجم والديران
ولم يدرِ ان الموتَ فوقَ شوائته مear جناحٍ محسن الطيران

من اختطفته المنية لما أدرك المشتبهى أو تنهى :

سلم الخاسر :

لما استظل بتاج الملك واجتمعت له الامورُ فنقاد ومقسورُ
حطتُ عليه بمقدارٍ منيته كذاك تصنعُ بالناسِ المقاديرُ
وقيل : وقوع المنية في ادراك الامنية وذلك نحو قوله :

إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه توقعُ زوالاً اذا قيل : تم

وله باب :

من الموت موديه مع كثرة توقيه :

رجل من بني اسد :

أبعدتَ من يومك الفرارَ فما جاوزتَ حتى انتهى بك القدرُ
لو كان يُنجي من الردى حذرُ أنجك مما أصابك الحذرُ
أبو تمام : وقد كان لورد غرب الحمام كثير توقٍ طويل احتما

التصامم عن النعي والتوجع له :

قال : وفي السمع عما خبروا غدوةً وقرُ
آخر : أعلل نفسي بالمرجم غيبةً وكاذبتها حتى أبان كذاؤها
اليربوعي :

ولما نعى الناعي يزيد تغولت بي الارض فرط الحزن، وانقطع الظهرُ
عساكرُ تغشى النفسَ حتى كأنني أخو سكرةٍ دارت بهامته الخمرُ
الموسوي :

أبدي التصاممَ عنه حينَ اسمعه عمداً وقد بلغ الناعونَ اسماعي

من دعا على ناعيه ودافنيه :

الخنساء :

الى القبرِ ماذا يحملونَ الى القبرِ ؟

ألا ثكَلتِ أمّ الذينَ غدّوا به

أبو فراعة :

أوجعتَ سوداءَ قلبي أيّ ايجاعٍ

لأمِّك الويلُ تترى أيها الناعي

قوم تغانوا واحداً بعد واحد :

رجل من خنعم :

من آلِ عتابٍ وآلِ الأسودِ

نهلَ الزمانَ وعلَّ غيرَ مصدرٍ

من رائجٍ عجلٍ وآخرٍ مقتدٍ

فاليومَ أضحووا للعنونِ وسبقه

رجالي أم همُ ذرَجُ السيولِ

ابن هرمة : أنهبُ للعنيةِ يعترهم

من نصيبه كل يوم مصيبة :

فقدصرتُ ذا أنسٍ بقرعِ المصائبِ ا

شاعر : وتقرعني في كل يومٍ مصيبةٌ

على ضاحبٍ الا فجمت بصاحب

لعمرك ما تغفو كلوم مصيبة

من قاسمته فأخذت النصيبين :

المتنبي في سيف الدولة وقد ماتت اختاه فرثى الاولى ، فقال :

جعلَ القسمَ نفسَه فيه عدلاً

قاسمتك المنونُ شخصينِ جوراً

ثم ماتت الاخرى فقال :

وعاشَ درهما المفدى بالذهب

قد كان قاسمك الشخصينِ دهرهما

إننا لنغفلُ والايامُ في الطلبِ

وعاد في طلبِ المتروكِ تاركه

كأنه الوقتُ بين الوردِ والقربِ

ما كانَ أقصرَ وقتاً كان بينهما

من اغتاله الموت وكان من خدامه :

مسلم بن الوليد :

فتكنَ به وهنَّ له جنودُ

ألم تعجبُ له أن المنايا

بكر بن النطاح :

ألم ترَ للأيامِ كيفَ تتابعنَّ
به ، وبه كانت تزداد وتُدفعُ

من استوحش فناؤه بموته :

أبو حية النمري :

فان يمِسِ وحشاً داره فلربما
أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ
أبو تمام : فيا وحشةَ الدنيا وكانت أنيسةً
ووحشةً من فيها لمصرعٍ واحدٍ

الموصوف بأنه لو خلد أحد نخلد هو :

لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً
لكان للدهر صخرٌ مال فتیانِ
أبو ذؤيب في قريب من هذا المعنى :

لو كان مدحة حي أنشرت أحداً
أحيا أباكن يا ليلي الاماديحُ

من بقيت نعمته بعد موته :

أبو الزبرقان :

فبات وأبقى من تراثِ عطائه
كما أبقتِ الأنواءُ للحيوانِ
أبو مطير : فتي عيش في معروفيه بعد موته
كما كان بعد السيلِ يجراه مرتعا
صرم : إماً مضيت فكالربيعِ بماؤه
يعفو وتحسنُ بعده الآثارُ

من خلف العلي دون الله :

قال مالك بن عمرو الخارثي :

ولما حضرنا لاقتسامِ تراثهِ
أصبنا عظيماً لله والماثرِ
عمارة بن عقيل :

لم يكن موسراً من المال لكن
موسراً من مكارمٍ ومعالي

من يحسن تأبينه ومدحه :

مطيع بن اياس :

يا خيرَ من يحسنُ البكاءَ به اليومَ ومن كانَ أمسَ للمدحِ
البحثري : مضى غيرَ مذمومٍ وأصبحَ ذكرهُ حليّ القوافي بين راثٍ ومادحِ
آخر : قد ماتَ قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

العطوي : وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونه ولكنهُ أصلابُ قومٍ تقصفُ
وليسَ بريحِ المسكِ ريحَ حنوطه ولكنهُ ذاكُ الشناءِ المخلفُ
آخر : اذهبِ كما ذهبتِ غواذي مزنةً أثني عليها السهلُ والأوعارُ

المرثي بالجود :

مروان بن أبي حفصة :

وكانَ الناسُ كلُّهمُ لمعني إلى أن زارَ حفرتَه عيالا
السلامي : أما طلابُ المعالي فاستهينَ به وأكرمتَ بعده الاوراقُ والذهبُ
آخر : أتاه الردي في زي عافٍ وانما أبي جوده ان يرجع الموتُ خائبا

من مات بموته الجود والكرم :

شاعر : سلوا عن المجدي والمعروفِ أين هما فقيلا : إنها ماتا مع الحكم
زياد الاعجم :

إن الساحةَ والمروةَ ضمنا قبراَ يمر على الطريقِ الراضع
آخر : ولما مضى معنُ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدعا
آخر : ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعشِ من عفافٍ وجود
المتبي : يحسبه دافنه وحده ومجده في القبرِ من صحبه

من تضمن قبره عزا ومنفعة :

ابو الشيص :

يا حفرة طولها خمس اذا ذُرعت
ديك الجن :

وقبر حشوهُ بلدٌ رحيبُ
عجبتُ لِحفرةٍ حُشيت بطودِ

سماءِ نجومُ المجدِ فيها ثوابُ
التنوخى : ولحدِ حوى شمساً وأرض تضمنت

من توجع له المكارم :

أوس بن حجر :

ليبكك الضيفُ والمكارمُ
والفتيانُ طراً وطامعُ طمعا

أشجع : أنعي فتى الجودِ إلى الجودِ
ما مثلَ مَنْ أنعي بموجودِ

أعزيكمُ أم أعزي الندى
فما هو دونكمُ في الالمِ

ابوقمام : يعزون عن ناورِ تعزى به العلى
ويكي عليه الجودُ والبأسُ والشعرُ

من فقد الآمال بموته :

أبوتمام : توفيتِ الآمالُ بعد محمدٍ
وأصبح مشغولاً عن السفرِ السفرُ

وقال : وكانتِ الآمالُ مبسوطةً
حتى إذا مات طويناها

دعبل : ماتَ الثلاثةُ لما ماتَ مطلبُ
ماتَ الرجالُ وماتَ الرعبُ والرهبُ

المرثي بحفظ الجوار :

بعضهم : بمن يستجيرُ الحرُّ أفقرَ بيته
إذ لم يجد في الأرضِ قرصاً ولا فرصاً

ومن للامورِ المضلاتِ إذ اعرت
ومن يحسنُ الأبرامَ بعدك والنقضا

بعض بني أسد :
كانوا على الأعداءِ نارا محرق

ولقومهمُ حرماً من الأحرامِ

آخر : يا طالباً وزراً من ريبِ حادثةِ
ابو القاسم العلاء في الصاحب :
قام السعاةُ وكان الخوفُ أقعدهم
لا يعجب الناس لما مات فانتشروا
أودى سعيدٌ فلا كهفٌ ولا وزرٌ
واستيقظوا بعدما نام الملاعينُ
مضى سليمانُ فأنحلَّ الشياطينُ

من مات بموته من لم يميت :

شاعر : ماتوا بموتك غير أن شخوصهم
امرؤ القيس :
فلو أنها نفسٌ تموتُ بموته
هشام اخر ذي الرمة :
ولم يكُ قيسٌ هلكهُ هلكٌ واحدٍ
ابن المقفع : لقد ضمننت جلد القوى كان يتقي
ليلي : قتلتهم فتى لا يسقطُ الرعبُ رعبه
الفرزدق : الا هلك المكسرُ فاستراحت
لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص أنشد :
ماذا رزقنا به من حية ذكر
نصبُ الهمومِ مقيمةٌ لم تقبرِ
ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا
ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهدّما
به جانب الشجرِ الخوفِ زلازله
إذا الخيل جالت في قنا متكسِرِ
حوافي الخيلِ والحلي الحريرِ
نضاضة بالزايا صلّ أصلالِ

من هابته الحوادث فاشتفت بموته :

ابو الغمر : وسألتُ عنه فقيلَ : مات لما به
فكأنما ضمنّ الزمانُ على الوري
محمد بن وهب :
كأنّ الموتَ صادفَ منك غنماً
قلت : الندى لا شك مات لما به
ببقائه أوهابه فبدا به

أو استشفى بموتك من سقامِ

من تبجح به الموت وطاب القبر :

فلان تباشرت القبور بموته واشترقت المقابر بحفرته .

العقيلي : لئن أظلمت من بعدك الأرض وحشةً لقد أشرقت انساً اليك المقابرُ
الطائي : مضى طاهرَ الاخلاقِ لم تبق بقعةٌ من الأرض الا تستهي أنها قبرُ
وقال : أرادوا ليخفوا قبره عن محبه فطيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ

المري بالعلم :

أنشد ابونواس أبا عبيدة في مرثية خلف الأحمر قوله :

أودى جماعُ العلم مذ أودى خلف فليذم من العيالم الخسف ؟

رواية لا يجتنى من الصحف

في ابيات كثيرة قال : ما احسنا وطوي لمن يرثي بمثلها . فقال : مت راشداً وعلي ان ارثيك
بخير منها . ولما مات سفيان بن عيينة ، قال ابن مناذر :

راحوا بسفيانٍ على نفسه والعلم مكسوين أسفانا
لا يبعدنك الله من هالكٍ ورتنا علماءً وأحزانا

وقال آخر :

بيكك للمجدِ أقلامٌ مهذبةٌ والأمرُ والنهي والديوانُ والعملُ
التنوخي : ثوى الفقه في قعر الثرى مذثوى به وغاصت بجارٍ الشعرِ وانقطع النظمُ
ولو أن هذا الموت خصمٌ مفوهٌ لأفحمه من عزِّ ألفاظه خصمُ

المري بالزهد والعبادة :

رأى رجل ميتاً فقال : كان والله بالليل قواماً وبالنهار صواماً ، يجمع بين طرفي النهار والليل
بالعبادة . كما قال الافوه :

لقد أبقي مكانك، في لؤي وآلِ محمدٍ خلا مينا
دليل قد دأبت له بأيٍ من الفرقانِ بين الساجدينا
فأنسَ شخصُك الجدثَ المعنى وأوحشَ قبرك المتهددينا

عبد الصمد بن المعدل :

لو كان يبكي كتابُ الله من أحدٍ ل طولِ إلفِ بكتك الآيِ والسورِ

المختص بمروية الابوين :

قيل : موت الابوين سد بابين من ابواب الجنة . قال قتيبة بن مسلم : لما ماتت امه لابي مجاز :
لقد سُددَ دوني باب من ابواب الجنة . قال : نعم وباب من ابواب النار لأنك ما كنت تأمن ان تعقها .

كشاجم : أبعث مصابِ الأمِّ ألفُ مضجعاً وأوي الى خفضِ من العيشِ أو ظلِّ

سترجع عيني قبرها من دموعها بما كلفته من رضاعي ومن حملي

رثيت لنصلٍ يأخذُ الموتُ جفنه وأعجبُ من فرعِ ينوحُ على أصلِ

وبكت صبية ابها فقالت : وأبتاه تركتنا كالهم ليس لنا رعاة ! وأبتاه تركتنا كالزرع ليس

له مسقاة !

النجعة بولد صغير :

أحمد بن ابي طاهر : بذرُ ليلٍ بدرَ النقصِ له قبلَ تمامه

كان نوراً من رياضِ فذوى قبلَ ابتسامه

أعرابي : يا غائباً ما يؤوب من سفره عاجله موته على صغره

شربت كأساً أبوك شاربها لا بد منها ولو على كبره

المتنبي :

فإن تك في قبرٍ فإنك في الحشا وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ

ومثلك لا يبكي على قدرِ سنه ولكن على قدرِ الخيلة والأصلِ

بنفسي وليد عاد من بطنِ أمه إلى بطنِ أمٍ لا تطرق بالحلمِ

وقد مدت الخيلُ العتاقُ عيونها إلى وقتِ تبديلِ الركابِ من النعلِ

وريع له جيشُ العدو وما مشى وجاشت له الحربُ الضروسُ وماتغلي

وكتب كاتب : عاجله موته على صغره وعاقصه رده قبل سفره .

التنوشي :

كفصن ثنته الريحُ عندَ اعتداله رياحُ غوادٍ بالردى وروائحُ

التحسر على الولد :

أبو الشيب :

بأبي وأسي من عبأت حنوطه
 كيف السلو وكيف أنسى ذكره
 وقال : لعمرك ما أبقى لنا الدهرُ باقيا
 كأنني وترتُ الدهرَ باهِنِ أفاده
 بيدي وودعني بقاء شبابه
 واذا دعيتُ فأبما أدعى به
 نقرتُ به عينا غداة نؤوبُ
 على حين كانت كبرة فُشيبُ
 العتي :

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحتُ
 لها دافنٌ من نفسها ودفينُ

المتوجع لموت البنين وبقاء البنات :

قال أبو الغمر ، وقد مات له خمس بنين وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسةٌ وجهي بهم كان مشرقاً
 بنحسٍ بهنَّ الوجهُ أسودُ سافعُ
 العتي : ألا يدرأ الدهرُ عنا المنونا
 فيبقي البناتِ ويفني البنينا
 وكنتُ أبا خمسةٍ كالبدورِ
 وقد فقأوا أعينَ الحاسدينا
 فرموا على حادثاتِ الزمانِ
 كمرِّ الدراهمِ بالناقدينا

موثية عروس :

امرأة مات عنها زوجها ليلة العرس فقالت :

أبكيك لا للنعيمِ والأنسِ
 أبكي على فارسٍ فجعتُ به
 بل للمعالي والرمحِ والترسِ
 أرملني قبلَ ليلةِ العرسِ

وقال : يا قربَ مأتمها من العرسِ

صالح بن عبد القدوس :

وكذاك الدهرُ مأتمهُ
 أقتهنُ المصيبةُ غافلات
 أقربُ الأشياءِ من عرسه
 فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ
 المتنبى :

من قتل محبوبه :

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها :

يا طلعةً طلعت الحمامُ عليها وجنى لها ثمرَ الردى بيديها
رويتُ من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
وذباب سيني في مجالِ خنايها ومدامعي تجري على خديها

ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تبين له بطلانه :

تبكي وتقتلُ مَنْ تُحِبُّ فقدك من عجبٍ عجيب

وقال :

وأنسه عذب الشنايا وجدتها على خطةٍ فيها لذي اللب مالفُ
فأصلت حرَّ السيف في حرِّ وجهها وقلبي عليها من جوى الوجدِ يرجفُ
فخرتُ كما خرت مهةُ أصابها أخو قنصٍ مستعجلٍ متعسفُ
سيفتلي حزناً عليها تأسني وهيات ما يجدي عليَّ التأسفُ

مرثية عشيقة :

العباس : ريجانتي واختلست من يدي أبكي عليها آخر المسند
كانت يداً كانت بها قوتي فاختلس الدهرُ يدي من يدي

مرثية زوجة :

الفرزدق في مرثية امرأة حامل ماتت له :

وجفن سلاحٍ قدرزئت فلم امت عليه ولم أبعثُ عليه البواكيا
وفي جفنه من دارمٍ ذو حفيظة لو أن المنايا أخطأته لياليا

الموسوي :

إن لم تكن نصلاً فعمد نصول غالبت احداثَ الزمانِ بقول
أولا تكن بأبي شبول ضيغم تدمي أظافره فأم شبول

مرثية ضال :

اعرابي يرثي أخاً له ضل :

فلو أنه إذ جاءه الدهرُ عادياً أتيحَ له موتٌ وغيبه قبرُ
 إذاً لصبرت النفسُ ثم احتسبته وفي الصبرِ لي حسنُ المشوبةِ والاجرُ
 ولكن طوت عني المقاديرُ علمه فما لي به لما انتأى شخصه خبرُ
 أموتُ فيسلي أم حياةُ فيرتجى أبرُّ أتى من دون مشواه أم بحرُ

آخر : رمى بصدورِ العيسِ مخترقِ الصبا فلم يدرِ خلقٌ بعدها أين يما

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب انها استفحلته طلباً لكرم نجله . وقارظ عنزة
 من فقد ، وقيل انه خرج مع خزيمه بن مالك ، وكان خزيمه يهوى ابنته فانتهاها الى بئر فيها معسل ،
 فأرسله خزيمه فلما قال اجذبني قال : لا أفعل او تزوجني ابنتك ! فقال : اخرجني لأزوجك فأما
 على هذه الحالة فلا . فقال : لا أفعل وتركه ؛ وبه ضرب المثل الشاعر بقوله :

إذا ما القارظُ العنزِيُّ آبا

وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل :

وحق يؤولُ القارظانِ كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل

مرثية مصابو :

قال الرقاشي : كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت ان ابكي عليه اذا انتهيت اليه
 فلم يبكي من حوله ، فمررت يوماً والدنيا خالية فبكيت وقلت :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفةٍ لا تنامُ
 لطفنا حولَ جذعك واستامننا كما للناسِ للركنِ استلامُ

فلما دخلت على الرشيد قال : ايه أما والله لولا خوف واش ! فانتفضت وقلت : ما أحسب الا
 الجن تأتئك بالاخبار . ولاي الحسن بن الانباري في أبي طاهر بن بقية أبيات متناهية في هذا المعنى :

علوٌ في الحياةِ وفي الماتِ فحقُّ أنتِ إحدى المعجزاتِ
 كأنَّ الناسَ حولك حين قاموا وفودُ نذاك أيامَ الصلاتِ
 كأنك قائمٌ فيها خطيباً وكلهمُ قيامٌ للصلاةِ

مددت يديك نحوهم اتقاء
ولما ضاق بطن الأرض عن ان
كمدكها اليهم بالهبات
يضم علاك من بعد المات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا
من الأكفان ثوب السافيات
لعظمتك في النفوس تبیت ترعى
بجراس وحفاظ ثقات
وتقام ذلك مذكور في كتاب الاحداق .

مرثية المغني ومتعاطي اللهو والشرب :

دعبل في الموصلي :

سبكي الهم من جزع عليه
وتبكيه المالك والمثاني
وتشكله القيان وحافظوها
وينعاه الزقاق الى الدنان
آخر : فليبيكها الخمر اذ ماتت منائحها
وليبيكها الرخ والفرزان والشاه

وكان خلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزياً ، فأقام على قبره برهة يكثر
البكاء عليه ، فعوتب على كثرة بكائه فقال : كيف لا اتوجع على رجل ما ادخلنا مؤاجراً قط الا
قال لي تقدم ابدأ فان قوي لي والاقواه وراضه . ومن مליح المرثي قول ابن الرومي في بستان المغنية :

بستان أستقيت من مدامينا لا من سوارى الغيوث والمطر
بل حق صهباك ان تكون من ال صهباء صهباء حمص أو هجر
بل من رحيق الجنان يئتم بالمسك سلافاته بلا عكر
بل من نجيع القلوب يمزج بالعطف وصفو الوداد لا الكدر

موت شرير :

قيل : اذا مات الخير استراح من الدنيا ، واذا مات الشرير استراحت منه الدنيا .

الحسن بن ايوب :

مات يحيى فمات شر كثير
ولقد كان شره يستطير
إن موت الاشرار فتح عظيم
وغياث ونعمة وسرور
ما شمتنا بموت يحيى ولكن
سرنا أن شره مقبور

الصاحب : نعو الي ابن دهبشوذان عن كشي
ولما مات المكتفي وطوب الناس بالبقايا قال احمد بن واضح :

مات الخليفة وانقضت أوطارُه
مما حوتُه يداه من دنياهُ
قد كان حياً وهو عنا ميتُ
فالآن لما مات عاش أذاهُ

مالك بن طوق :

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً
فغيرُ مصابه الحدثُ العظيمُ
الصاحب لما مات ابو الحسن الطبري الطيب :

قالوا أبو الحسن الطيب قد انقضى
فبكت عليه مدامعُ الاحادِ
كلا بل الاحادُ مات بموته
فكانما كانا على ميعادِ

ابو سهل الجوسي :

أريجوا النفوسَ فلا تكثروا
حديثَ قرانكم المفتعلِ
فقد دلنا موتُ هذا الحسيس
على أن تأثيره في السفلى

الاستهانة بموت النساء :

قال النبي ﷺ : دفن البنات من المكرمات . وقيل : دفن الحرم من اعظم النعم .
الفرزدق : وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ ناله
على المرء من أصحابه من تقنعا

أصحاب الصنائع الخسيسة :

قال البقري الكاتب يرثي غلاماً له يدعى مباركاً :

مبارك من ذا يسوسُ الدوابَ في القيظِ والليلِ الشاتيه ؟
ومن ذا يصب لنا في الجباب مياهاً اذا أصبحت خاليه ؟
لقد كنتَ أخدمَ سوا سنا وأسلمهم عندنا ناحيه
فوقاك ربك نارَ السموم ولا زلت في عيشة راضيه
جحظة في مرثية طباخ كان يسمى صندل :

لقد عظمت صائباتُ الرزايا
وأودت بصندل كف المنايا
فمن للبوادر قبل الطبيخ
ومن للمبزر قبل القلايا ؟

نبش القبور :

قال عمرو بن هانيء الطائي : بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فانتهيت الى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فما فقدت منه شيئاً الا اطراف انفه ، الا انه كان كريشة فأحرقناه ، ثم استخرجنا سليمان من ارض دابق فلم نجد الا صلبه وججمته ، وكذلك كان عبدالمملك ، ووجدنا معاوية كخط اسود كأنه رماد ، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية الا عظم واحد ، وما وجد من عظامهم احرقناه .

ومن أنواع هذا الباب :

قال الجاحظ : ما سمع في صفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز :

كأنها نائمة تفجع تبكي لميت وسواها المفجعُ

ونحوه : بكي الشجو مادون اللهى من حلوقه ولم يكُ شجو ما وراء الخناجر

وقال زياد الحارثي : رمسنا رجلاً في زمن ابي بكر فبكى رجل وقال :

فبينما المرء في الاحياء مغتبطُ إذ صار في الرمس تعفوه الاعاصيرُ

يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرورُ

فقال له بعضهم : اتعرف قائل هذا الشعر ؟ قال : هذا الميت والله قائله ، وذلك وارثه مسرور بماله وأنت الغريب الباكي عليه ، نهاية الصبر ان لا تحدث بمصيتك احداً ولا تذلل نفسك عنده . الصبر على المصيبة يقل حد الشامت بها . وقال محمد بن هريمة : اقبلت من مصر فلما انتهينا الى باعينا قعد صاحبي ليبول فقال له رجل شيخ : هذا قبر عجيف كان المعتصم قتله ههنا وألقى عليه هذا الحائط . فقال الرجل : سبحان الله رأيتني بهذا المكان وقد دعا لي عجيف بالسوط فبلت من خوفه ، وها أنا أبول على قبره ! الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود .



الحَدِ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ

في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والنيران

فَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ الْمَلُوبِينَ وَالسَّمَاءِ وَالنَّجْمِ

قال الاسكندر لبعض الحكماء : أيما اول، الليل او النهار؟ فقال : هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها اول من آخر ، ولا اعلى من اسفل . وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ ، ولذلك ارخوا بالليل دون النهار ، وغلبوا التأنيث على التذكير في هذا الموضوع خصوصاً ؛ ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى :

فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلة

ولم يقل ثلاثة ، وذكر انه وجد مكتوب على حجر قبل الاسلام بألف عام في بعض غيران نجد :
خندانٍ لم يُريا معاً في منزلٍ وكلاهما يجري به المقدارُ
لونان شتى يكسوان خلقه ما عاورته الريحُ والاقطارُ
شاعر على سبيل اللغز :

ما سبعةٌ كلهم اخوانُ ليس يموتونَ وهم شبانُ
لم يرههم في موضعٍ إنسانُ

يعني ايام الاسبوع :

وبما يدخل في ذكر الايام :

دخل الكمييت على جعفر بن محمد عليهما السلام فدعاه الى الغداء فقال : اني صائم . فقال : واي يوم للصوم احق من يوم قتل فيه الحسين ، وقبض فيه النبي ﷺ ؟ وكان المتوكل يتبرك بيوم الاربعاء لانه ولي فيه الخلافة وكان يكثر فيه ما يحبه وقال :

وعندي نعى الاربعاء جليلةٌ سأشكرها حتى أُغيبَ في لحدي
يقال ثقيلٌ وهو عندي مباركٌ بنفسي معيبٌ عيبه زادته عندي ا

السماء :

قيل لأكمه : ما تشتهي ؟ فقال : ان ارى وجه السماء . فقيل : وكيف اخترت ذلك ؟ فقال : لقول الله تعالى : انا زينا السماء الدنيا بمصابيح ، وقوله تعالى : انا زينا السماء بزينة الكواكب ، فهل شيء احسن مما يجبر الله عز وجل انه زينة ؟ ونظر اعرابي الى السماء فقال : سبحان الذي ادى حواسيك الى غير علاقة ، ووكد اعاليك بلا تسنم ، واقل أسافلك بلا عمد . وسئل حكيم عن مساحة طول السماء فقال : مسيرة يوم للشمس .

ماهية الشمس :

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة : هي فلك اجوف مملوء ناراً له فم يجيش بهذا الوهج . وقيل : هي اجتماع اجزاء نارية يرفعها البخار الرطب . ثم اختلفوا على شكلها فقالوا : صفيحة عريضة ، وقيل : كرة مدحرجة . واختلفوا في مقدارها . فقيل : مثل الارض سواء ، وقيل : هي اعظم منها ، وقيل : هي اصغر منها .

نعت الشمس :

قال بعضهم في وصفها :

وسائرة لا ينتضي الدهر سيرها	وليست على حيٍّ من الناس تنزل
لها صاحبٌ لم تلقه الدهر مرة	على أثرها يمشي يسيرٌ ويعمل
بعضهم : الشمسُ معرضةٌ تمورُ كأنها	ترسٌ يقلِّبه بجيِّ رامحٌ
التنوخى : والارضُ من صبغِ النباتِ كأنما	أعلامها مثلُ القميصِ المعلمِ
أو مثلُ جامٍ من عقيقٍ أو كطا	سٍ من زجاجٍ بالمدامةٍ مفعمِ

الشمس قبل الطلوع :

ابونواس :

قد اغتدي والشمس في حجابها مثل الكعاب الورد في نقابها

الشمس المستترّة بالغيمة :

جندل الطهوي :

جاء الشتا واجتال غيمٌ أغبرٌ وتطلعت شمسٌ عليها مغفرٌ

ابن الرومي :

شمسٌ تسائرُنا وقد بعثتُ ضوءاً يلاحظنا بلا لهبِ

ابن طباطبا :

متى أبصرتَ شمساً تحتَ غيمٍ ترى المرآةَ في كفِّ الحسودِ

يقابلُها فيلبسُها غشاءً بأنفاسٍ تزايدُ في الصعودِ

المهلي : والشمسُ حيرى خلفَ غيمٍ عارضٍ وكأننا في ضوءِ ليلٍ مقمرِ

الشمس اللامحة من خلال الغمام :

ابن المعتز : تظل الشمسُ ترمقنا بلحظٍ مريضٍ مدنفٍ من خلفِ سترِ

تحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يابى كعنينٍ يحاولُ فتقَ بكرِ

ذو الرمة في وصف ذلك :

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً كلاً وانعلت سائرُه انعلالا

اي ضعيفاً ليس بشيء :

آخر : وشمسُ اللهِ مسرجةُ الغلافِ

الشمس الجانحة للغروب :

ابو النجم : وصارتِ الشمسُ كعينِ الأحولِ

آخر : والشمسُ كالمرآةِ في كفِّ الأشلِ

ابن الرومي :

' كأنَّ حنوا الشمسِ ثم غروها وقد جعلت في مجنح الليلِ قرصُ

تخاوص عين ملء أجفانها الكرى يرنق فيها النومُ ثم تغمضُ

حميد : والشمسُ قد نفضتُ ورساً على الافقِ

آخر : وودعتِ الدنيا لتقضيَ نحبها

الهلال لأول الشهر :

ابن المعتز في وصفه :

انظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلته حمولةٌ من عنبرِ
 الناجم : البدرُ قد قابلنا طالماً كأنه حزةٌ بطيخِ
 كشاجم فيه : ككشعيرةٍ من فضةٍ قد ركبَتْ في خنجرِ
 الرفاء : ولاحَ لنا الهلالُ كشطِ طوقٍ على لباتِ زرقاءِ اللباسِ
 آخر : سنانِ لواءِ الطعنِ في رأسِ عاملِ
 ابن طباطبا : كالنونِ اذ خطتِ بماءِ الذهبِ

البدر وقت طلوعه :

قيل لاعرابي : الشمس احسن ام القمر ؟ فقال : القمر احسن والشمس اجهر . قيل : وكيف
 صار القمر احسن ؟ قال : لأن العيون عليه اجسر . وقال بعضهم : سافروا في هذه الليالي فان انس
 القمر يذهب وحشة السفر . وقال اعرابي : ما فقدت القمر الا فقدت الحأ انيساً .

الموسوي : يا من بغرته الهلالُ أما ترى بدرَ الهلالِ وقد بدا في المشرقِ ؟
 كظريفةٍ نظرتُ الى عشاقِها فتنقبتُ خجلاً بكمٍ أزرقِ

وخرج اعرابي في ليلة مظلمة فضلً عن الطريق ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه الى القمر وقال :
 ماذا اقول لك ؟ إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وان قلت رفعك الله فقد فعل . وقال آخر يخاطب
 القمر : والله ما ابقيت لليل الا اسمه . وزعم بعض العلماء ان السواد الذي في القمر هو صورة ما
 قابله من سواد الأرض لأن القمر كالمرآة يقبل الصورة المقابلة لانصقاله .

الهلال المالحق :

ابن المعتز في آخر شهر رمضان :

يا قرأً قد صار مثلَ الهلالِ من بعد ما صيرني كالخلالِ
 والحمدُ لله الذي لم أمتُ حتى أرايكَ بهذا المشالِ

وله في وصفه : مثل القلامَةِ قد قدتُ من الظفرِ

الهلال في النهار :

ابن المعتز: اذا الهلال فارقت له ليلته يبدو لمن يبصره وينعتة
كانه أسمر شابت لحيته

القمر مع الشمس :

بعضهم : قد أصبح الجو مثل منتقد
ابن المعتز في وصفها : فكأنه وكأنها
في كفه درهم ودينار
قدحان من خمر وماء

البدر المبتدئ من وراء الغيم :

بعضهم : البدر يأخذه غيم ويتركه
الرفاء : والبدر يظهر في السحاب كأنه
كأنه سافر عن خد ملطوم
عذراء تنظر من وراء سجاف

القمر اللامع في الماء :

شاعر : البدر ينجح للغروب كأنما
ابن المعتز: البدر يضحك وسط دجلة وجهه
فكأنه فيها طراز مذهب
قدسل فوق الماء سيفاً مذهباً
والماء يرقص حولنا ويصقق
وكانها فيه رداء أزرق

القمر المجتمع مع بعض النجوم :

ابن المعتز: وهلال شوال يلوح ضياؤه
كبناته من مخلص لما بدا
ابن طباطبا :

لي الشمس إذ ودعت كرهاً نهارها
لدينا دلالاً قرطها وسوارها
كأن الثريا والهلال جلتها
كأسماء إذ باتت عشاء وغادرت
عبدالله بن الحازن :

على جيده خوف العيون الحواسد
فأصبح بدرًا والثريا تميمة

الكسوف والخسوف :

قال الرقاشي : حكي ان الزنج كانت تعبد القمر والمند الشمس ، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف . وقيل : لما مات ابراهيم بن النبي ﷺ كسفت الشمس فقال الناس : ان ذلك لموته . فقال النبي ﷺ : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ، فاذا رأيتموهما كذا فافزعوا الى الدعاء . بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال : كأنه درهم بدر من سكة .

النجوم :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . وقال تعالى : الشمس والقمر بحسبان . وقال تعالى : لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالى : فلا اقسم بمواقع النجوم . وقال تعالى : تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً . وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب .

معرفة النجوم :

قيل لاعرابي : أتعرف النجوم ؟ قال : وهل يجهل احد سقف بيته . وقيل لآخر فقال : لا أعرف الا بنات نعش ولو تفرقت . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : كفى بالمرء جهلاً ان ركبا وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم ؛ يعني النجوم .

المجوة :

شاعر : كخط لجين في الزبرجد ممتد
آخر : غصن بأحداق النجوم وريق
التنوشي : وكأنا شركُ المجرة بينها ماء تسرى في نبات أخضر
ابن طباطبا :
كأن التي حول المجرة أوردت لتكرع في ماء هناك صبيب

خوافات للعرب في النجوم :

قالت العرب : ان الدبران خطب الثريا واراد القمر ان يزوجه ، فأبت عليه وولت عنه . وقالت للقمر : ما اصنع بهذا السهروت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبها حيث

توجت ، يسوق قلاصه لصداتها ، وان الجذي قتل نعشاً فبناته تدور به ، وان سهيلاً خطب الجوزاء
فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ، وان الشعري اليمانية كانت مع
الشعري الشامية ففارقتهما وعبرت الحجر فسميت الشعري العبور ، فلما رأتها الشامية بكت حتى عصمت
عيناها فسميت الشعري العيباء .

وصف حمل من النجوم غير مسماة :

سميت الكواكب شواهد الليل . قال النبي ﷺ : لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد . وقيل
في قول الله تعالى : فلا أقسم بالخنس : انها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقيل في
قوله تعالى : المدبرات أمراً انها النجوم السبعة . وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله :

مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لقفال

وفي وصفها : دراهمٌ قد نثرتُ على بساطٍ أزرقِ

آخر : درّ على أرضٍ من الفيروزِ

ابن طباطبا :

كأن اخضرارَ الجوِّ صرّحٌ ممرّدٌ وفيه لآلي لم تشنْ بشقوبِ
التنوخِي : كأن نجومَ الليلِ في ظلماتِهِ ثغورُ بني حام بدتْ للثات
البحثري : كأن النجومَ المستسراتِ في الدجى . شكال دلاصٍ أو عيونُ جرادرِ
يحيى بن علي بن المهلب :

ترى الفلكَ الدوّارَ زهراً أنجومُهُ كقبةِ ياقوتٍ بتبرٍ مدثرا
ابو بشر عبدالواحد بن علي بن احمد بن سهل :

كأن السماءَ روضةٌ قد تفتّقتْ أكتها والبدرُ في الأرضِ درهمُ

تخيّر النجوم في الجو :

العباس بن الاحنف :

والنجمُ في كبدِ السماءِ كأنه أعمى تخيّر ما لديه قائدُ

وذكروا ان بشاراً كان يتعجب منه ويقول : لم يرض ان جعله اعمى حتى جعله بغير قائد .

الثريا :

ابن الطائرية :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جانٌ وهي من سلكه فتبتدأ
ابن المعتز: كأن الثريا هودجٌ فوق ناقةٍ يجبٌ بها حادٍ إلى الغربِ أبلجُ
وله : يتلو الثريا كفاغري شرمٍ يفتحُ فاه لأكلِ عنقودِ
ونحوه: كعنقود ملاحية حين نورا

وفي وصفها: عنقودٌ درّ في كرمٍ فيروزج

وفيه : ولاحت لساريتها الثريا كأنها على جانبِ الغربي قرطٌ مسلسلُ
آخر: هي كأسٌ في شروقٍ وهي قرطٌ في غروبِ
الحباز البلدي :

ونجمُ الثريا في السماء كأنه على نطع كيمخت بيادق عاج
محمد بن وهيب :

أما ترونَ الثريا كأنها عقدُ ريا
كشاجم : كأن الثريا راحةٌ تشبر الدجى لتنظرَ طالَ الليلُ أم قد تعرّضا
فأعجب بليلٍ بين شرقٍ ومغربٍ يقاس بشبرٍ كيف يرجى له انقضا

الجوزاء :

قد شبت بفأرة تسبح وقينة ترقص وفساطيط تركب . قال الراجز :

لابسُ درعٍ قد تمطى من تعبِ

آخر : كراعٍ ساقَ بين يديه ثوراً بليداً قد أشالَ عصا طرودِ
ابن الزيات : كأن كواكبَ الجوزاء لما سمّت وتعرّضتُ للمنكبينِ

الشعوى :

ذو الرمة :

إذا أمسست الشعرى العجور كأنها مهاةٌ علت من رملٍ يبرينَ رايبا
 آخر : ولاحت الشعرى وجوزاؤها كمثل زج جره رامجُ
 آخر : كأننا شعرناه درتا صدف
 آخر : كأن شعراه طرفُ باكية

سهيل :

قيل في تشبيهه : قريعُ هجانٍ عارضُ الشولِ حافرُ
 وشبه مع النجوم براع وراء قطع وبرقيب وبطرف اخزر وبشبوب تأخر عن الصوار .

آخر : ولاح سهيلٌ من بعيدٍ كأنه شهابٌ ينحيه عن الريح قابسُ

قال الأصمعي : وتقول العرب إذا طلع سهيل طاب الليل ورفع الكيل وللقصيل الويل اي
 رفع كيل الخنطة وجاء كيل التمر وخل لسان القصيل اي منع من أمه . والاعرابي اذا رأى
 سهيلاً لطم عين فصيله ويقول : مالك عندي قطرة .

المشتري :

ابن طباطبا :

كأنَّ اکتتامَ المشتري في سحابه وديعةٌ سرّ في ضمير مذيعٍ

وقيل لابن دلين المنجم : ما الدليل على ان المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

العقرب :

ابن المعتز : وصيغت العقربُ للمعارب بذب كصولجانِ اللاعبِ

الجدي :

ابن سلة :

الجديُّ كالفرسِ الحصانِ شددته بالسرجِ إلا أنه لا يصهلُ

المريخ :

رجاء بن الوليد :

و كأنما المريخُ مقلّةٌ ناعسٍ - حمراء نبه من لذيدٍ نعاسه

النسر :

ابن المعتز :

والنسر قد بسط الجناحَ محوماً حتى تراه كطالبٍ لم يصطدِ

ابن هرمة :

وتربيع النسرانِ هذا باسطٌ يهوي لسقطته وهذا كاسرٌ
والحوتُ يسبح في السماء كسبحه في الماء وهو بكلّ سبجٍ ماهرٌ

الفرقدان :

ابن المعتز : ورنّا إلي الفرقدان كما رنت

زرقاء تنظرُ من نقابٍ أسودِ

الموسوي في تشبيهما :

كأنهما إلفان قال كلاهما لشخصٍ أخيه : قل فإني سامع ا

بنات نعش :

ابن هرمة :

وبنات نعشٍ يشتدّ ذن كأنها التنوخي : كأن بني نعشٍ نساءٌ حواسرٌ
بقرات رملٍ خلفهنّ جآذرٌ قرائبُ قد شيعن نعشٍ قريبٍ
وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقبرة :وليلةٌ مثل يومٍ شمسها قرٌ يا حسنّها ليلة عاد النهارُ بها
بدت بدو الضحى ظلاً قراء أنساً وطيباً وإشراقاً ولألاء
ابن المعتز : بيضاء قراء أتاها صبغها وثيابها من ظلمة لم تدنس

آخر : كأنما فضةٌ ذابت على لبدٍ

ظلمة الليل :

قال بعض الاعراب : خرجت في ليلة حندس قد القت على الارض أكارعها فمحت صور الابدان
فما كنا نتعارف إلا بالآذان . وقال آخر : سریت ليلة حين المحدثت أيدي النجوم وشالت أرجلها
فما زلت اصدع الليل حتى تصدع لي الفجر . وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صفوان فقال : كيف
سيرك ؟ فقال : قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاهلها بينا أنا اسير ذات ليلة اذ عصفت ريح شديدة
اشتدت ظلماتها وأطبق سناؤها وطبق سحابها ونطق ذبابها ، فبقيت محرنجماً كالأسقر ، إن تقدم نحر
وإن تأخر عقر ، لا اسمع لواطىء همساً ولا لنائح جرساً ، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها ،
فلا اهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع ، أقطع محجة وأهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر ، فالريح
تخطفي والشول تخبطني في ريح عاصف وبرق خاطف ، قد اوحشني اكماها وقطعني سلامها ، فبينما انا
كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدت مخارجي اذ بدا نجم لائح وبياض واضح ، وعرضت لي
آكام محرمة ، فاذا انا بمصانعكم هذه فقرت العين وانكشف الرين ، وذهب الين . فقال هشام :
لله درك فما احسن وصفك !

شاعر : هو ليلٌ ككشبابٍ لم يطرُ فيه مشيبُ
آخر : وجفن الليلِ مكتمل بقارِ ويقال : ليل في ثوب غراب
أبو الشيص : وليلٍ يغرق الركبا ن في أمواجه الخضر
التنوشي :

كأن اسوداد الافق بالليل تأكل تسربل للاحداد ثوباً مسودا
آخر : وليل يقول القوم من ظلماته سواً بصيرات العيون وعورُها
كأن لنا منها بيوتاً حصينةً مسوحاً أعاليها وساجاً كسورُها
ابن المعتز :

يا رُبَّ ليلٍ ضاعَ مني كوكبه مشتبهُ مشرقهُ ومغربهُ
قد اكتسى بردَ الشبابِ غيبهُ وقبضَ اللحظِ فما يُسيبه

الفجر :

قال الطائي : سمعت اعرابياً يقول : خرجنا حين انتفض صبغ الليل . وقال آخر : حين بارق
الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض ، حين اشعل ناره وأثار آثاره . وقال آخر : خرجنا حين

المحدرت النجوم وشالت ارجلها ، فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر . وقيل : تعرى رجاء
عن فلقه . ومثله : افتر الصبح عن نغره وحل معقوداً زرره .

ابن المعتز : وقد رفع الفجرُ الظلامَ كأنه ظليمٌ على بيض ترفع جانبه
ابونواس : لما تبدى الليلُ من حجابهِ كطلعةِ الاشمطِ من جلابهِ
ذو الرمة :

وقد لاح لساري الذي كله السرى على أخرياتِ الليل فتق مشهرُ
كلونِ الحصانِ الانبطِ البطنِ قائماً تمايلَ عنه الجلُّ واللونُ أشقرُ
ابن المعتز : أما ترى الصبحَ تحتَ ليلته كوقدِ بات ينفخ الفحما؟
وله واحسن :

قد اغتدي والليلُ في اهابه كالخبشي فرّ من أصحابه
والصبح قد كثر عن أنيابه كأننا يضحكُ من ذهابه

الفجر الطالع مع بعض النجوم :

ابن المعتز : وكأن الصبح لما لاح من تحت الثريا
ملكٌ أقبلَ في التا جِ يُفدى ويحيًا
وله : والصبحُ يتلو المشتري فكأنه عريانُ يمشي في الدجى بسراجِ

قوس قزح :

قيل : سمي بذلك لتقزحه اي تلونه . يقال : قزحت القدر اي بزرتها وجعلت فيها توابل .
وقيل : ان قزح اسم شيطان . وزعمت العرب ان الظاهر ايام الربيع هو قوسه ، ولذلك قال النبي
ﷺ : لا تقولوا قوس قزح وقولوا قوس الله .

شاعر : ولاح قوسُ الله من تلقائها في افقِ الشمسِ يزوق من نظر
قد ظللتُ بحمرةٍ وخضرةٍ وشفرةٍ كأنها بردُ حبرِ

آخر :

كأنه قوسُ رامٍ والبروقُ له رشقُ السهامِ وعينُ الشمسِ برجاسُ

ابن المعتز :

لقد نسجت ايدي الجنوبِ مطارفاً على الافقِ دكناً والحواشي على الارضِ
كأذيالِ خودٍ أقبلت في غلائلِ مصبغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ



ومما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب والامطار واليهاب وما يتعلق بذلك

وصف الهواء بالحر وقلة تحريك الريح :

لقد حرَّ الهواءُ فقيل هذا هوى لفظته في الجوّ القلوبُ
كأن الأفقِ جاحمٌ كبيرٌ قينٍ فما لم يحترق منه يذوبُ

وسئل بعضهم : كيف كان الهواء الباردة ؟ قال : مات ولم يكن له نفس . وقال : سدت
الرياح فانسدت طرق الارواح .

مضرس : ويوم كأن الشعريين بكفه يدا طابيحٍ حثّ الوقودَ فألبها
آخر : تراه كأن الشمسَ فيه مقيمةٌ على البيدِ لم تعرف سوى البيدِ مذهباً
وقال : وليلٍ من الشعري يذوبُ لما به أفاعيه من رمضائه تتماثلُ
وقال : وليلٍ كتشورِ الاماء سجرنه وألقينَ فيه الجزل حتى تضرّما
نهشل بن جري :

ويومٍ كأن المصطلين بجره وإن لم يكن جمرٌ قعودٌ على الجمرِ

ويقال : اصطفى فلان بوديقة فشله رقب جمر ومسه أو تاحر (?)

وفي وصف السموم :

شاعر : سمومٌ يكاد الجلد منها إذا بدا لها الجلدُ من تحتِ الشيابِ يذوبُ

الصاحب : فحنُّ والله من هوائك يا جر جانُّ في خطبةٍ وخطبٍ شديدٍ
حرها ينضجُ الجلودَ فان هبتَ شمالٌ تكدرت بركودٍ
كجيبٍ مهاجرٍ كلما همَّ بوصلٍ أحالهُ بصدودٍ

الهاجرة :

شاعر : وهاجرة يشوي هواهُ سمويها طبختُ بها عيرانةً فاشتويتُها
شمردل : وهاجرة صادقٍ حرَّها تكادُ الشياِبُ بها تلهبُ
كان الحرايية من حرَّها تلوحُ بالنارِ أو تصلبُ

آخر : والشمسُ حيرى لها بالجوِّ تدويمُ

آخر : إذا الشمسُ في الايامِ طالَ ركودُها

آخر : إذا الشمسُ مجَّت ريقها بالكلاكلِ

صفة الحر :

وهاجرة بيضاء يعدي بياضها سوادا كان الوجهَ منه محمُّ

آخر : وانتعلَ الظلَّ فصارَ جوربا

الأعشى : حتى اذا انتعلَ المطي ظلالها

وله : كالظلَّ حين أحرزته الساق

تحرك الرياح :

قيل : خرج اعرابيان في غداة باردة فقال احدهما : ارى الشمال تنفس الصعداء ، وقال الآخر :
اراهما تشعبت على الجو . وقال بعضهم : جاءت الرياح كأنها نسيم معشوق بعد هجير كأنه نفس مهجور .

ريح شديدة :

المتاس : ومستنسخ يستكشف الريحُ ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوبِ معصمُ

الفرزدق : وركبِ كأن الريحَ تطلبُ عندهم لها ترةً من جذيها بالعصائبِ

المهلب : وريح يضلُّ الروحُ عن مستقرِّه وتستلبُ الركبانَ فوقَ الركائبِ
فلو أنها ريحُ الفرزدقِ لم يكن لها ترةٌ من جذبيها بالعصائبِ
نصبتُ لها وجهي وأنصبتُ صاحبي إلى أن حللنا في محلِّ الجائبِ

ابن امرئ : عشوا، تلتهمُ الجبالَ واجوازَ الفلاةِ وبطنها صفرُ

آخر : ريحُ لجوجُ سهوةُ المجاري

ابن ابي ربيعة في الشمال والجنوب :

ضرائرُ أوطنِ العراصِ كأنما أجلنَ على ما غادرَ الحيَّ منجلا
حميد : جرَّتْ به هوج الرياحِ ذيولها جرَّ النساءِ فواضلَ الأذيالِ
ذو الرمة : ثلاثُ مرَّاتُ اذا هجن هيجَةً قذفن الحصى قذفَ الكفِّ الرواجمِ

وقيل : الرياح اربعة : ريح تقسم السحاب ، وريح تثيره فتجعله ككسفاً ، وريح تؤلف بينه فتجعله ركاماً ، والشمال تفرقها وهي باردة . ولذلك قال :

وأنتَ على الأدنى شمالَ مرية وشامية تروي الوجوه بليلُ
وأنتَ على الأقصى صباً غيرِ قررة تداوب منها مزرعُ ومسيلُ

الريح المستطابة والتمناة :

أنشد المجنون :

أيا جبلي نعمانَ بالله خليا نسيمَ الصبا تخلصُ إلي نسيماً
أجد بردها أوتشف مني حرارةً على كبدٍ لم يبقَ الا رسوماً
فان الصبا ريحٌ اذا ما تنفست على كبدٍ حرى تجلَّتْ هموماً

يزيد بن الطثرية :

إذا ما الريحُ نحو الاثل هبَّتْ وجدت الريحَ طيبةً جنوباً
آخر : الا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدٍ فقد زادني مسراكَ وجداً على وجدٍ
أم المثلم : آتينا بريحِ المسكِ خالطِ عنبراً وريحِ الخزامى باكرتها جنوباً

الموسوي: وهبت لاصحابي شمالاً لطيفة^١ قريبة^٢ عهد^٣ بالحبيب بليل^٤
 ترانا إذا أنفاسنا مزجت به نزع في أكوارنا ونمئل^٥

كيفية البرد الشديد :

قيل لاعرابي : ما أشد البرد ؟ قال : اذا أصبحت الارض ندية والسماء نقية والريح شامية . وقيل
 لآخر فقال : اذا دمعت العينان وقطر المنخران وبلج اللسان . وقيل لآخر فقال : اذا نديت الدقعاء
 وصفت الخضراء وهبت الجربياء . وقيل لآخر : اي اليوم أبرد ؟ فقال : الاحص الورد والازب
 الملوغ ؛ فالاحص الورد يوم تصفو شماله ويحمر أنفه ، والازب الملوغ يوم تهب فيه نكباء فتسوق
 الجهام . وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة البرد فقال : ريح جربياء في ظل عماء في غب سماء .

وصف البرد :

كان اعرابي يرتعد في يوم شات فقيل له : تحول الى الشمس ؛ فقال : الشمس تحتاج اليوم الى
 قطيفة . وقيل لرجل : ما اثقل جبتك . فقال : البرد اثقل منها .
 وهب الهداني :

يوم من الزهرير مقرر^١ عليه ثوب^٢ الصباء مزور^٣
 كأنما حشوا^٤ جوّه إبر^٥ وأرضنا فرشها قوارير^٦
 وشمسه حرة^٧ مخدرة^٨ ليس لها من ضيائها نور^٩

الشمسياتي في وصف شتاء :

ألقى كلاكلة^١ ببرد قارص^٢ حتى غدا من^٣ في جهنم^٤ يُجسد^٥
 أخذه من اعرابي قال :

فان كنت ربي مدخلي في جهنم^١ ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم^٢ !

وجد اعرابي البرد فقيل له : هذا لكون الشمس في العقرب . فقال : لعن الله العقرب فانها مؤذية
 في الارض كانت أم في السماء .

شاعر : قد منع الماء من المس^١ وأمكن الجو^٢ من الحس^٣ .

ابو محمد المطراني : وشتاء يخنق الكلب فلا يعلو هريزه^١

كلا رام هريراً زم^٢ فاه^٣ زهريره^٤

هو من قول الراعي :

لا ينبحُ الكلبُ فيها غير واحدةٍ حتى يلفَّ على خرطوميه الذنبا

قال الرشيد : ما ابلغ بيت في شدة البرد؟ فأشدد هذا البيت بعضهم ، فقال : ابلغ منه :

وليلة قرّ يصطلي القوس ربهما واسهمه اللاتي بها يتنبّلُ

فقال : حسبك ما بعد هذا شيء . وقال ابن سمعون : البرد بالري رافضي يقول بالرجعة أي متى ذهب رجوع . وقيل لاعرابي : أما نجد البرد؟ قال : لا لأن العري اتصل على بدني فاعتاده كاعتیاد وجوهكم . وقيل لآخر : ما اصبرك على البرد! قال : كيف لا يصبر عليه من طعامه الريح وسراجة الشمس وسقفه السماء؟

حمد البرق في الشتاء :

قال عروة بن الزبير : خير شتائكم ما اشتد برده ، وخير صيفكم ما اشتد حره . وكانوا يستعيذون من الشتاء البارد . وقال الاصمعي : ما وقع طاعون قط في بلد الا في شتاء سخن او تعقبه مضرة البرد . وقال سعيد بن عبدالعزيز : البرد عدو للدين . وفي الخبر : ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء لما يدخل في فقاء أمي . وكان ﷺ يتعوذ من كلب الشتاء .

من شكك الفقر والقر :

صودف اعرابي يتكفف ويقول :

جاء الشتاء ومسننا قرّ وأصابنا في عيشنا ضرّ
ضرّ وفقرّ نحن بينها هذا لعمر أبيكم الشرّ

وقيل لشيخ : كيف أنت؟ قال : خلق في خلق .

ابو الحسن الطوسي :

هجم البردُ والشتاءُ فما أملكُ إلا رواية العريه
ويقل الغناء عني فنون العلم إن عصفت شمال عريه

وقيل لاعرابي : ما اعددت للبرد؟ قال : شدة الرعدة وتقرفص القعدة وذرب المعدة . وقيل : رماء الله بالحرّة تحت القرّة أي العطش مع البرد .

بجملته من اوصاف السحاب من نشئه وقطاره :

ملحد الجرمي :

أرقتُ وطال الليلُ للبارقِ الرمضِ - حثيث سري مجتابِ أرضٍ إلى أرضِ
نساري من الإِدلاجِ كدريّ مزنه - نقضي يجذب الارض ما لم تكن نقضي
تحنُّ بأغوارِ الفلاةِ قطاره - كما حنّ نيبٌ بعضهن إلى بعضِ
كأن شماریخَ العلى من صبيره - شماریخُ من لبنانَ بالطولِ والعرضِ
يباري الرياحِ الحضرمياتِ مزنه - بمنهمرِ الاوداقِ ذي قزعِ رفضِ
ينغادرُ محضَ الماءِ وهو محضه - على إثره ان كان للماء من محضِ
يروى العروقِ الهامداتِ من البلى - من العرفجِ النجديّ ذوبادِ والحضِ
وبات الحليّ الجون ينقض بالحيا - كنهض المداني قيد بالموعثِ النقضِ

الحسين بن دعلج :

أما ترى الغيثَ قد سالت مدامعه - كأنه عاشقٌ يسطو به الذكرُ
جاءت موقرةً الاطرافِ خاشعةً - تكادُ تؤخذ بالايدي فتقتصرُ
راحت رياحُ الصبا ينظمن عارضها - حتى اذا نظّمته ظلٌّ ينتثرُ
أضحت له الارضُ سكرى والثرى طربُ - والأفقُ مبتسمٌ والجدبُ مستترُ

السحاب المتدلية :

عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه - يكادُ يدفعه من قامَ بالراحِ

آخر : ويسحبُ ذيليه على عفر الترب

آخر : كأنه نعامٌ تعلق بالارجلِ

السحابة البطيئة :

جاءت تهادى مشرفاً ذراها - تحنّ اولاها على آخرها

الاختل : إذا زعزعتهُ الريح جرّت ذيوها - كما زحفتُ عودٌ شمال تحمل

الخطيئة : ترجي الصبا منقل السحاب كما ترجي المطالي فصاها سبقا

آخر: سحابٌ يزحفُ زحفَ الكبير

وكان معقر قد كف بصره فقال : يا بنية ما ترين ؟ قالت : سحابة عقاقة كأنها حولاء ناقة ، ذات هيدب دان وسير وان . فقال : يا بنية واثلي الى قفلة فانما لا تنبت الا بمنجاة من السيل .

السحاب المتحلبة المطر :

الحسين بن مطير :

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه فاذا تحلبَ فأضتُ الاطباء

وضروعه عددُ النجومِ وطلهُ أخلافه عددُ النجومِ رواه

ووصف اعرابي سحاباً فقال : لقمته الجنوب ومرته الصبا واستدرته الشمال . وقالت اعرابية : فحبه الصبا ومرته الجنوب وانتجفته الشمال انتجافاً . وقيل : اجود بيت في صفة السحاب قول الهذلي :

تلقحه ريحُ الجنوبِ وتقبلُ الشمالُ نتاجاً والصبا حالبٌ يمري

وقالت اعرابية : أحب السحابة الحرساء لانها تخرس حتى تمتليء ماء وتصب طياً طقاً يكون حباً .

بكاء السحاب :

عبيدالله بن طاهر :

وجادَ بالقطرِ حتى خلت أن له إلفاً ناه فما ينفكُ بيسكه

الطحاوي من شطر : فما ترقا لهنٌ مدامع

ابن ميادة :

إذا ما هبطن الأرضَ قد مات عوده بكيين به حتى يعيش هشيمٌ

ضحكة البرق وبكاؤه بالودق :

الحسين بن مطر :

متضاحكٌ بلوامعٍ مستعبر بمدامعٍ لم تمرها الاقذاع

فلهُ بلا حزنٍ ولا بمسرةٍ ضحكٌ إذا أبصرته وبكاه

ضحك الارض من بكاء السماء :

الايض : وللسماء بكاءً ليسَ عن حزنٍ وللرياضِ ابتسامٌ ليسَ من عجب

آخر : والأرضُ تبسمُ عن بكاءِ سماء

آخر وقد زاد :

فتضاحكت زهراؤها بمسرةٍ وبكت سحائبها بلا أحزانٍ

الراعدة البارقة معاً :

شاعر : كأنما الرعدُ بها تاكله نادبة تخطأ نوحاً بشجي

فاقدةٌ واحدها تذكرت ما قدمضى من عيشها ومن مضى

والبرقُ في حافيتها يفعلُ ما يفعلهُ وجدُ الحزينِ في الحشا

وقال الرياشي في قول يزيد بن المفزع :

الريحُ تبكي شجواتها والبرقُ يلمعُ في غمامه

أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم : وبلي الشجي من الخلي .

التنوشي : يبرق كأشجاني وقطرٍ كأدمعي ورعدٍ كعولي للنوى ونحبي

وهب المهداني :

الرعدُ في اصطكاكه خطيبُ والبرقُ في خلاله لهيبُ

آخر : يمنٌ كشكلي في نشيجِ بكائه ويضحكُ فيه كالولودِ تبسما

وقال بعض البلغاء في سحاب : زجرت الرعود أردادته ، وأضحكت البروق اعطافه ، وحلبت

الجنوب أحلافه .

وصف البرق :

برق كنبض العرق وخفق القلب وبطن شجاع يضطرب . ولمع المرائي في اكف الكواعبِ

وكسلاسل تبر :

شاعر : غابُ تسنمهُ ضرامُ توقدُ وكأسيافُ تسلُّ وتعمدُ

سطورٌ كنبينِ بماء الذهبِ

عدي بن الرقاع :

وحتى حسبت البرق نارين شبتنا بعلياء نجد ما يني موقداهما
وله : نارٌ تعاود فيه العودُ جدتهُ والنارُ تسفعُ عيداناً فتحترقُ
آخر : كأنواعٍ بأيديها المألي كغرة شهباء في وجه دهما
آخر : كغفر زنجية تفتّرُ ضاحكةً تبدو مشافرها طوراً وتنطقُ
جرير : يقولُ الناظرونَ الى سناه بندي بلقاء شمس على نهارِ

آخر : كأن بلق الخيلِ فيها تضرج

آخر : أبلق جال جله حين وثب

وصف اعراي سحاباً فقال : لما تراءى نشوه وتبدى بدوه ، اضطربت ناره ، والتطمت بحاره .

آخر : آض لنا ماء وكان ناراً

الرعد :

قال الله تعالى : يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

وسمع عبدالمملك صوت الرعد فزع فقال عمر بن عبدالعزيز : هذا حس رضا الله فكيف ترى حس غضبه ؟

آخر : بأجوازهِ أسدٌ لمنّ برابره

آخر : قد سبحَ الرعدُ به وكبرا

ابوالعمر : كأن الرعودَ بأرجائه هديرُ مقاتلٍ في بطنِ واد

التنوشي : يحدو بها الرعدُ فإن كَلَّت زجر كأنها والمزن دانٍ مكفهر

خوفُ بالبرقِ فوافي يعتذرُ أو قارىء أمّ بقومٍ فجهرُ

متعتاً من أنفٍ ومن حصر

وقيل في صوته : كأنه عزيز الشيطان وحنين الثكلان ، وكأنه صوت الرعى .

الشريف ابو الحسين علي بن الحسين الحسيني :

فمن رواعده حنت صواهلُه ومن بوارقه انسلت قواضيه

السحابة المخصبة المرعة :

امرؤ القيس : ديمة هطلاء فيها وطفٌ طبق الارض تحري وتدر
قال الخالدي : طبق الارض بديع لم يلحقه فيه متقدم ولا متأخر ، ومن تعاطى اخذه فضحته نفسه :

ابوقمام : ساريةٌ سمحة القيادِ كم حملت لمقترٍ من زادِ

ومن دواسنة ججاد

آخر : مقبلةٌ والحصب في إقبالها

قيل لامرأة : كيف المطر عندكم ؟ قالت : غننا ما شئنا . وقال يونس لابن أبي الدفين : كيف
كانت سمائك ؟ قال : ما تركت لنا هابطاً إلا أنافته ، ولا وادياً إلا فهقته ، ولا فارغاً إلا ملأته .
الحسين بن مطير :

لو أن من لجج السواحل ماءه لم يبق في لجج السواحل ماء

وخرج صعصعة بن صوحان الى معاوية فيمن خرج اليه من وفد العراق ، بعد قتل علي كرم الله
وجهه فلقبه اعرابي فأراد ان يختبر صعصعة في المنطق فقال : كيف تركت السماء خلفك ؟ قال :
تركته مد البصر وفوق مرتفعاً بغير عمد فيها الواحد الصمد . قال : فكيف تركت الارض ؟ قال :
عريضة أريضة حاملة للثقل منبثة للبقل أهلها منها على شغل . قال : فكيف تركت المطر ؟ قال :
اسال الاودية وعلا الاخبية ، وافعم الحفر ووبل القطر . قال : بالله انت إنسي أم جني ؟ قال :
بل انسي سوي من شيعة علي من أمة نبي مهدي . وقال اعرابي : باكرنا وسمي خلفه ولي ، فالارض
بساط أحكم نسجه وبدا وشيه . قال سيابة بن عاصم : أصابني سحابة بجوران فوق قطر صغار
وقطر كبار ، وكان الصغار لجة للكبار .

غيم ممسك :

شاعر : دخان حريق لا يضيء له جمر

آخر : وكأنا كسيت جناح غراب

آخر : كسيت بأجنحة الفواخت

ابن المعتز : لقد ليس الدجن ثوب السماء ، والارض مطرفه الادكنا

الرفاء : غيوم تمسك أفق السماء وبرق يكتبها بالذهب

سحاب متدل :

عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه
فمن بنجويته كمن بعقوته
يكاد يدفعه من قام بالراح
والمستكن كمن يمشي بقرواح

غيم متفوع على السماء :

الراواء دمشقي :

أما ترى الغيم ممتداً سرادقه
كأن ذاك وذا قطن يفرقه
على السماء بتدريج وتعريج
تواتر الندف في زرق الدوارج

من قول ابن الرومي وقد نظر الى غيم منقطع عن السماء فقال : كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء.

يوم متلون بالصحو والغيم :

ابن طباطبا :

صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ
مثل سرورٍ شابه عارضٌ غمٌ
آخر : ألم ترَ هذا اليومَ أفنى نهاره
سحابٌ واصحاءٌ وشمسٌ ووابلٌ
أشبهه اياك يا من صفاته
صدودٌ واعراضٌ ومنعٌ ونائلٌ
آخر : أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله
صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادٌ
كأنه أنت يا من لا نظير له
وعدٌ وخلفٌ وتقريبٌ وإبعادٌ

وقال بعضهم : مطر الربيع كفضب المشاق اي لا يدوم . قيل : خلق الربيع كخلق الصبيان والملوك وتلونهم بالصحو والغيم .

الجهام :

شاعر في جهام أراق ماءه :

كأن الغيوم خيول طراد
أعنتها في أكف الرياح

السري الرفاء :

كحلاء حالية بكت
حتى انثنت مرها عاطل

مطر مضر :

كل أمطر في القرآن فهو في العذاب نحو : وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . وكل موضع فيه مطر فهو الرحمة .

أبو علي البصير :

بيتُ جرى الماء فيه من أسافله ومن أعاليه حتى ساخَ منطلقاً
كأنني وعيالي في جوانبه طيورُ ماءٍ على سكرٍ قد التبقا
وقال : من تكن هذه السماء عليه رحمةٌ أو يكن بها مسرورا
أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً لي وللناسِ حنطةً وشعيراً

وقال فيه النبي ﷺ : اللهم حولنا ولا علينا . وكتب كاتب : فأنا مطر بما سماه الله تعالى أذى ، فخرّب العمران وهدم البنيان ، فكم من قتيل تحت هدمه وساهر تحت وكفه ، وغريق في لجته وصريع في هوته . وقال اعرابي : اصابنا مسافر يؤذي المسافر ولا يرضي الحاضر .

الثلج :

كأن دقيقَ الثلجِ عند وقوعه على الارضِ قطرٌ او دقيقٌ يغربلُ
وقال رجل : السماء تنزل الدقيق ، فسمعه عبادة فقال : قل لأمك تمسك الخيزر .
شاعر : وكرسفٍ يندف في الهواء منتثر لم يعد في استواء
مثل نقي الفضة البيضاء

كشاجم في وصفه :

شابت فسرّت بذالك وابتهجت وكان شيبى بالشيب مستكرها
ويشبه الثلج بالحبيب وبلجين يسبك ، وبآل يمع ودوام تنتثر وبقرطاس ينشر :
كأن ستائر الكافور مدّت بها والجو عريانٌ سليبٌ

البرد :

الاحطل : نثرت على الحصباء كالحصباء بل ألقنت على الرضراض كالارضراض .

علي بن جبلة :

كانَ قواله بالمرأ ، تلقي على الجمد الجمدا

آخر : جاءت تهادى في برودٍ من حَبْرٍ تنثرُ درًا كانَ لو ذابَ مطرُ
تطير في الجوّ كنوارِ الزهرِ أو شررٍ لو كانَ للماءِ شررُ

الصنيع :

الفرزدق: وأصبحَ مبيضَ الصقيعِ كأنه على سرواتِ النباتِ قطنٌ مندفُ
وجاء بصرايرِ كأنَّ صقيعَه خلالَ البيوتِ في المنازلِ كرسفُ

اللتق :

شاعر : لقد صارَ وجهُ الارضِ كلاءِ مزلّة تمايلَ صاحبها تمايلَ شارِبِ
وقال صاحب وقد ركب في وحلٍ عظيمٍ فترشش باللتق ثوبه :

لقد ركبتُ وكفّ الارضِ كاتبةً على ثيابي سطوراً ليس تنكتمُ
فالارضُ مبحرةٌ والزاج من لثق والطرسُ ثوبي ونهي الاشهبِ القلمُ

انقطاع المطر :

قيل لاعرابي : كيف خلفت ما وراءك ؟ فقال : التراب يابس والارض عابس .

شاعر : إن وجهَ البقاعِ ينتظرُ القطرَ انتظارَ المحبِّ رجَعَ الرسولِ
العباس بن المأمون :

متى تريك رياضِ الأرضِ أوجهها إن لم يكن لك لا طلٌّ ولا مطرُ

ماهية الماء ووصفه :

قال الحجاج لعلامة : اثنتي بأعز مفقود وأذل موجود ؛ فلم يفهم ما عناه فقال له ابن القرية :
ائته بالماء . وقال ابن يزيد لشراعة : ما تقول في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . وقيل :
ليس للماء قيمة لانه لا يباع اذا وجد ، ولا يبتاع اذا فقد . وسمى الماء نفساً في قوله :

أَتَجْعَلُ النفسَ التي تدير في مسك شاةٍ ثم لا تسير

ووصفه آخر فقال : هو مزاج الروح وصفاء النفس وقوى البدن . ومن فضيلته ان كل شراب
وان رق وصفا وعذب وحلا فليس يعوض منه ، بل يطيب بمزاجته ويعذب بمخالطته . قيل للنظام :
ما لون الماء ؟ قال : لون اناؤه واذا بعد قعره تصور اسود . وقيل : الماء من جنس الهواء وكل

واحد منها يستحيل الى الآخر لما بينهما من المناسبة ولا لون لهما . وقيل : بعث ملك الروم الى معاوية بقارورة فقال : اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدر فقال ابن عباس : اجعل فيها الماء فان الله تعالى يقول : وجعلنا من الماء كل شيء حي . فلما اتى به ملك الروم قال : هذا فعل رجل من بيت النبوة . وقال الله تعالى : فيها أنهار من ماء غير آسن فلم يذكره بأكثر مما في خليقته من السلامة من التغيير الداخل عليه . وقال تعالى : هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج .

شاعر : مواقع الماء من ذي غلة صادي

وقال بعض البلغاء في وصفه : وما ظنكم بشراب اذا ملح وخبت أنبت العنبر ؟ وولد القار والماء لا يغذو ولا يبرى من اغتذى به ، واستدلوا على ذلك بأن كل سيال اذا طبخ انعقد الا الماء . وعلى قياسه قالوا : لا ينعقد في الجوف اذا طبخته الكبد ، واذا لم ينعقد لم ينبت منه لحم ولا عظم .

جريان ماء الودية :

ابن طباطبا :

يا حَسَنَ وادينا ومدّ الماء يُخْتالُ في حلية دكناه
فصيححة يفتّر عن مساء

في صخبِ عال وفي ضوضاء يحكي رغاء الناقية الكوماء
ترى به مناطق الطبء جاء قد شدت إلى قرناه

البحثري : كأنّ مداد دجلة حين جاءت بأجمعها هلال أو سوار

الولادي الاصبهاني :

كأنّ زر زود السور منعطفاً نوّى حوالي خباء مدّه سيل

الشريف : أما ترى زر زود طالعه غيم فأدى مثاله فيه

بين بياض ودكنة وتكاسير من الموج في حواشيه
كأنه الرمل من زود إذا الحيات يزحفن في نواحيه
حسبت ماء على تكديره أخلص ودي له وصافيه
ليس عجيباً منك التلون لي فهكذا كل من أواخيه

ابن مندويه :

كأن اتباع الموج موجاً امامه حيثاً تهادى فيلقُ اثر فيلقِ
فليس بناجِ ذا ولا ذا بدرك ولا ذلك مع هذا مدى الدهر يلتقي

آخر : كأنما يفقده من يشهده

المتنبى : جيشا وغى : هازم ومنهزم

وكتب عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه : البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كأنهم دود
على عود .

السييل الذاهب بما يعنّ له :

امرؤ القيس :

فأضحى سبيح الماء في كل بقعة يكب على الاذقان دوح الكنهل
كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

ابن مندويه :

كأن خريز الماء عند التطامه زفيرُ سعير في اناة مخرق
و كأن صوت الماء في حافاته زجلُ القيان تطارح الأصواتا

آخر : جداول صخب الامواج خرد

المتنبى : وأمواه يصل بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغواني
السري الكندي :

ما بين الحان الحما م وبين ألحان الجدائل

الماء الصافي :

العجاج : فشن في الإبريق منه زفا من رصف نازع سيلاً رصفا
البحتري : كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها

الطرماح : كتن اليابس سل وهو صقيل

وقيل : لجين الماء على زمرد الحصباء ، وجدول مسجور كهرق منشور ومنصل مشهور .

شاعر : ماء كدرع مفرغ من فضة

مسلم : وماء كعين الشمس لا يقبل القذى

قيل : ماء كالصباح ومتن الصفاح .

شاعر : هو الجوُّ من رقةٍ غير أن مكان الطيور يطيرُ السمك

انشد ابن الاعرابي :

ومسيب خصر ثوى في ضلةٍ واذا تحركه الرياحُ زيفُ

حلت به بعد الهدوء نطاقها بالجوِّ دهاءُ النتاجِ رجوفُ

وقال الاصمعي : احسن ما قيل في الماء قول امرئ القيس :

فلما استظلوا صبَّ في الصحن نصفه وجادوا بماء غيرِ طرقي ولا كدر

بماء سحابِ زلٍّ عن ظهرِ صخرَةٍ إلى بطنِ أخرى طيب ماؤها خصر

ابن المعتز :

على جدولِ ريان لا يكتمُ القذى كأنَّ سواقيا متونُ المباردِ

وقال : وقبعة تصفو كعينِ الغرابِ وجدولِ كالسيفِ منصلتا

اراد بوقعة المنهل .

الماء المتغير الكدر :

ابوبكر : ولقد وردتُ الماء لونُ جامهٍ لونُ الفريقة صقيت للمدنفِ

فصدرتُ عنه ظامناً فتركتُه يهتر غلفقة كأن لم يكشفِ

الفريقة حلبة للنساء .

الأعشى : واصفرُّ كالخناء طامٍ جامهٍ إذا ذاقه مستعذبُ الماء يبصقُ

وقال بعضهم في صفة ماء : هو اذا رمقته زيت واذا ذقته ميت ، يزوي الوجه شاربه ويتركه

وان جذبه الظمأ طالبه .

عبد الطيب :

ومنهل آجن في جه بعراً
فما تسوق إليه الريح محلول
كأنه في دلاء القوم إذ نهلوا
حم على ودك في القدر محلول

البئر الصافية الماء :

الرفاء : إني هديتُ لنعمة منكورة
بئر كأن رشاءها في مائها
كافورة الصيف التي يجي بها
طوقتها حجراً ولو انصفتها
فأثرتها من تربة وصفاء
سمراء قد ركضت إلى مرآة
منّ النفوس وحة الشهوات
طوقتها بفرائد اللبات

ابن المعتز :

حفرتها بيضاء منقورة
تضمن ريّ الجيش للمستقي
في دمك سهل وطيب التراب
كأن دلويها جناحاً غراب

الدولاب :

القصار البغدادي :

كأنها رنة الدولاب زامرة
كانه حبشي فوق عاتقه
الرفاء : ومشمر في السير إلا أنه
وصل الحنين بعبرة مسفوحة
وقال : فبات يسري ليله ولم ينم
علي بن الجهم :
وليس ناياتها إلا سوانيهها
أولاده فهو في بحر يديها
يسري فيمنعه السرى أن يقعدا
حتى حسبناه مشوقاً مكمداً
ولم يجاوز سيره قيد قدم

وفوارة ثارها في السماء
ترد على المزن ما أسبلت
ابن أبي طاهر : فوارة تمج منها ماء
أمطرت الأرض بها السماء
فليست تقصر عن ثارها
على الأرض من فيض مدارها
كما أذبت الفضة البيضاء

قال ابن الصاحب : استظرف اجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة
الفرارة قوله :

تراها إذا صعدت في السماء تعودُ علينا بأخبارِها

البركة :

علي بن الجهم :

أنشأتها بركةً مباركةً فبارك الله في عواقبها
كأنها والرياضُ محدقةٌ بها عروسٌ تجلى لحاطبها
من أي أقطارها أتيت رأيت الحسنَ حيران في جوانبها

المزملة :

الرفاء : مجروحةُ الخصرِ غيرُ داميةٍ كما تكونُ الجراحُ والندبُ
كأنما الماء حينَ يبعثها ذوبُ لجينٍ ميزابه ذهبُ

السفينة :

أبو الشيص :

وبجرٍ تحارُ العينُ فيه قطعته بهنوءةٍ من غيرِ عرٍّ ولا جربٍ
عريضةِ صدرِ الزورِ بهاءِ رسالة سبادِ خليعِ الرأسِ مزومةِ الذنبِ
مجفرةِ الجبينِ جوفاءِ جونةِ نبيلةِ مجرى العرضِ في ظهرها حدبُ
مقتلة لا تشتكي الأينَ والوجا ولا تشتكي عضَّ النسوعِ ولا الدأب

بعضهم في وصفها : عذراء ملجمة الدبر تشمر بفرسانها في البحر وتمتنع من المشي في البر .
وقال الفرزدق :

وواحدةٍ قد عودوني ركوبها وما كنتُ ركاباً لها حينَ توحدُ
قوائها أيدي الرجال إذا انتحت وتحمّلُ من فيها قعوداً وتحمّلُ
البحثري : ورمت سمّ العراق أياثق سحّم الحدود لغاؤون الطحلبُ ؟
من كل طائفةٍ بخمسِ خوافقٍ دعيح كما ذعرَ الظليمُ الأحذبُ

الزورق :

ابونواس : سخر الله للامين مطايا لم تُسَخَّرْ لصاحبِ المحرابِ
 أسداً باسطاً ذراعيه يسطو أهرتَ الشدقِ كالحِـ الانيابِ
 لا يعانیه باللجام ولا السوطِ ولا غمز رجله في الركابِ
 ذات زورٍ ومنسرٍ وجناحينِ تشقُ العبابَ بعدَ العبابِ
 تسبقُ الطيرَ في السماء اذا ما استعجلوها بجميئةٍ وذهابِ

الزبزب :

ابن الراسطي : كأنما السفنُ بأرجائها وهي على الماجرياتِ
 عقاربٌ في رفع أذيانها تسري على أبطنِ حياتِ
 آخر : زبازب تحكي اذا سيرت عقاربَ تجري على زنبقِ
 آخر : يا حبذا سكرٌ به جدلني وعودي في زبزبِ كالاجدلِ
 تحسبها العقربَ في صورتها سارت على بطنِ شجاعٍ مرسلِ

ورود الماء :

قال الشاعر :

ولا يردون الماء الا عشيّة اذا صدر الوراذ عن كل منهل
 التبري في مشاركة الماء :
 رلا أسقي ولا يسقى شريبي وأمنعه اذا ما جاء مائي
 آخر : لا أورد الماء عرضي قبل شاربتي ولا أحنّ اذا ما حنتِ النيبُ
 آخر : لنا إبلٌ لم نسيها بعروضها وأحسابنا أخرى الليالي الغوايرِ
 ألا إن شرب السور يزري بأهله وإن قيل نام في الذرى والخواصرِ

سقي الارض وحكم الطويق :

روي ان الزبير ورجلاً من الانصار اختصما الى رسول الله ﷺ ، في شرب ماء كان من نهر يمر

بهم ، وكانت ارض الزبير فوق ارض الأنصاري فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك ، فاذا ارويتمها فأرسل فضل الماء الى أخيك ؛ فقال الانصاري : يا رسول الله لا يمنعك كونه ابن عمك أن تقضي بيننا بالحق ؛ فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك فاذا ارويتمها فاحبس الماء حتى يبلغ الماء الجدر ثم ارسل الماء الى أخيك . قال الزبير : وهذا كان صريح الحكم . وإنما كان النبي ﷺ أمر الزبير بالمعروف ومواساة أخيه ، فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم فأنزل الله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .

الضياح :

أبو منصور العدوي :

قد كانت الضيعةُ فيما مضى تغلُّ من يملكها دائبه
فصارَ من يملكها يومنا تغلُّ من مهجتهِ الذاهبه
ستغرق الغلة في خرجها وتفضلُ الكلفةُ والنائبةُ



ومما جاء في الربيع والخريف والازاهير والاشجار والنبات

أصل النيروز والمهرجان :

سأل المأمون اصحابه عن اصل النيروز والمهرجان وصب الماء ، فلم يجبه احد فقال : الاصل في النيروز ان ابرويز عمر اقاليم ايران شهر ، وهي ارض بابل ، فاستوت له اسبابه واستقام ملكه يوم النيروز ، فصار سنة للعجم ، وكان ملكه ألفا وخمسين سنة . ثم اتي بعده بيوراسف وملك ألف سنة ، فقصد افريدون واسره بأرض المغرب وسجنه بأرض بجبل دياوند يوم النصف من ماء نهر ، فسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه . فالنيروز اقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة . وقيل : النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبة الله بن آدم لان الجدران اخضرت لمولده ، واثمرت الاشجار تغير ابانها . وقيل : هو اليوم الذي احرق الله تعالى فيه الظلمة بالنور وخلق السموات والارض ، وكون الدنيا وأمر الفلك بالدوران . واما صب الماء فهو قوم اصابتهم قحمة من الازل فقحطوا زماناً ، وانقطعت عنهم الاقطار وتموت مواشيمهم ، ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به ، فكان من رش من ذلك المزن وسره واعجبه ، فجعلته العجم سنة الى آخر الدهر . وقيل : فيهم نزل قوله تعالى : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وقيل : هو اليوم الذي تكلم فيه زو

بن طهماسب ، وقيل عيسى عليه السلام . وكان مات ابوه عن فحط شملهم وشمل الاقاليم ، فتكلم زور في المهد وسأل الله تعالى ان يسقيهم ، فسقام الله تبارك وتعالى . واما السدق فقيل : ان آدم لما زوج بناته من بنيه وقوا مائة كانت هذه الليلة ، فأوقدوا ناراً سروراً بذلك فجعلتها العجم عيداً ، ومعنى السدق مائة وسئل بعضهم عن الحريف والربيع فقال : الحريف للفم والربيع للعين ؛ وذلك ان الربيع لا تكون فيه فاكهة . وسئل عنه بعضهم فقال : الربيع لاهل الوبير والحريف لاهل المدر .

مدح الحريف :

الباذاني : ولا زلت في عيشة كالحريف فإن الحريفَ جميعاً سحر
ابن المعتز: اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من ايلول أسرعُ حادِ
آخر : وأشمنا بالليل بردَ خريفه

طيب الربيع وحسنه :

قال النبي ﷺ : ثلاثة يحين القلب : النظر الى الماء ، والى الحضرة ، والى الوجه الحسن .
وقال الشاعر :

أربعةٌ نحيا بها روحٌ ونفسٌ وبدنٌ
الماء والحضرةُ والندمانُ والوجهُ الحسنُ

وقال ابقراط : من لم يبتهج لرؤية الربيع ولا يتروع بنسيم اسحاره فهو عديم حس او سقيم نفس . وكتب عمر بن الخطاب الى أمير الاجناد : مروا الناس ان يخرجوا الى الصحارى ايام الربيع فينظروا الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها .

أبو تمام : إن الربيعَ آثرُ الازمان

وقال بعضهم : الربيع بهجة الدنيا وجمع المنى .

ابن المعتز: إنظر الى دُنيا ربيعٍ أقبلت مثل المهاة تبرجت لزناة
آخر : فالراحُ قد باحت بأسرارِ الندى فتنفسَ الريجانُ في الجناتِ
ابن محارب القمي :

تأمل في ربيع الأرض وانظرُ الى آثار ما صنعَ المليكُ
عيونُ من لجينِ شاخصاتُ كأنَّ حداقها ذهبٌ سبيكُ
على قضبِ الزبرجدِ شاهداتُ بأن الله ليس له شريكُ

تفضيل الربيع على سائر الازمنة ومفاضلة الصيف والشتاء :

السنوبري :

إن كان في الصيف ريجان وفاكهةُ فالأرضُ مستوقدٌ والجو تنورُ
وان يكن في الحريف النخلُ مخترفاً فالأرضُ عريانةٌ والجو مقررُ
وان يكن في الشتاء الغيثُ متصلاً فالارضُ محصورةٌ والجو مأسور
ما الدهرُ الا الربيعُ المستتيرُ اذا أتى الربيعُ أتاك النورُ والنورُ
الأرضُ ياقوتةٌ والجو لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجُ والماء بلورُ

وقال النبي ﷺ : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه ، وطال ليله فقامه .

الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : اذا دخلت البساتين فأطلْ تأملها فإن فيها جلاء للبصر وارتياحاً
للهم والفكرة ، وتكرمة للطباع وتسكيناً للصداع .

ابن سكرة الرازي :

لائمتي في المدامِ ظالمتي لاسيما والربيعُ قد هجبا
لا تطمعي في إفاقتي وقفي حتى يوئلي الربيعُ منهزما
يا حبذا النيروزُ من زائر جاء على أحسنِ أوقاته
فباكر القصفَ على وجهه ووقرن حقَّ زيارته

القاضي علي بن عبدالعزيز :

قد صفاً الجوُّ واستحالَ نسيماً وتندى الهواءُ وهو يبيعُ
بشرتنا أوائلُ الزهرِ بالور دِ فكلفِ صباحك ما تستطيعُ

واقيل لما سرجس : لم كان ابصار اهل الرساتيق اصع وطعامهم ثقيل ؟ فقال : ما اعرف لذلك علة
الا كثرة وقوع ابصارهم على الحضرة .

رياض مونقة :

قال اعرابي : اصابتنا ديمة على عهد قديمة ، فالناب يشع قبل الفطيمة .

ابن المعتز: وروضة عذراء غير عانسه خضراء ما فيها خلاة يابسه
فيها شمسٌ للنهارِ وارسه

والبيت الثاني من قول آكل المرار :

في حيثُ خالطت الخزاعي عرفجا يأتيك قابسُ أهله لم يقبسـ

ووصف بعضهم الارض فقال : غدت في برده خضراء وغدت في زي عذراء .

ابن طباطبا :

يا لها جنة بدت كمروس لم يكن حسنُ حليها مستعارا

طيب رائحة الرياض :

ابن المعتز: كأن غياب المسك بين بقاياها تفتحها أيدي الرياح اللطائفـ

الاختل : الانفُ والطرفُ منه يسرحان معاً في ميسمٍ أرجٍ أو منظرٍ قشبـ

البازني : وإذا تنفست الرياحُ حسبتها مسكاً تنفس عن جيوب غواني

ابن الرومي :

من نسيمٍ كأن مسراه في الأرحام مسرى الأرواح في الاجسادـ

ابن المعتز: يا ربَّ ليلٍ سحرٍ كلّه متضح البدرِ عليل النسيم

تلتقطُ الانفاسُ بردَ الندى فيه فتهديه حرَّ السموم

ألوان الرياض المختلفة :

التنوشي : ربع الربيعُ بها فحاكت كفه حللاً بها عقدُ المومـ تحللُ

فمدبجٌ ومجبرٌ وموشحٌ ومفضضٌ ومدنزٌ ومهللٌ

فتخالُ ذا ثغراً وذا عيناً وذا خدّاً يعضد تارة ويقبل

بارع : وروضةٍ دبج الوسمي حلتها ودبرتها يدُ الانواء والحقبـ

شكر الارض للطر :

ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظركِ واهأ لها مصطنعاً لمن شكر

أنت على الارضِ بآلاء المطرِ

ابن المعتز: ما ترى نعمة السماء على الأر ضٍ وشكرَ الرياضِ للأمطارِ

النبات المائل بالرياح :

دعبل : ضحوكٌ إذا لاعتبه الرياح تأود كالشاربِ المرجحِ

ابن نوقة : رياحينها تهتز كالبيضِ أزمعت وداعاً فالت للعناق قدودها

آخر : عذارى يباثثن الحديث المكتما

آخر : كالطامح المتمايل المتكسر

الطل على الارض :

جحظة : لم يبق في الأرض زهرٌ يشتكي مرها الا وناظره بالطل مكحول

وقال : كأن بقاء الويل في جنباتها بقية دمع فوق خد مورّد

آخر : بطل كرشح فوق خد مورّد

آخر : فشنف أرضه درراً ونظّمها الندى شذرا

المحدري : إذا لطم الوسمي أحداق روضها بكين معاً بالؤلؤ المتفرد

وقال : وشابت رؤوسُ غصونِ الجنان وما ذلك الشيبُ الا الشباب

تزم الاطيار أيام الربيع :

ابراهيم بن سارة :

والطيرُ في وكناتها محتلةٌ فرنمٌ ومزمزمٌ ومغرّدٌ

فكأنها تحكي الغريصَ ومعبداً أو كادَ يحكيها الغريصُ ومعبدٌ

ابو القاسم بن العلاء :

كأن صوادحَ الأطيّارِ فيها جوارٍ والغصونُ لها ستائرُ

اخذه من الحجاز البلدي حيث قال :

كأن القماري والبلابلَ بينها قيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ

ابن المعتز: إني لأعجبُ من حمائِهما
هل كان نحويّ يعلمها
كيف اهتدئين لمعربٍ محضٍ
نصباً وبابَ الرفعِ والخفضِ

تفريد الذباب بالرياض :

ابن الرومي :

وغردَ ربيُّ الذبابِ خلاله
وكانت أرائينُ الذبابِ هنا وكَم
كما حشكتَ النشوانُ صنجاناً مشرعاً
على شدواتِ الطيرِ ضرباً موقعا
والاصل فيه قول عنزة :

وخلا الذبابُ بها فليسَ ببارحٍ
هزجاً يحكُ ذراعهُ بذراعهِ
غرداً كفعلِ الشاربِ المترنمٍ
قدحِ المكبِّ على الزنادِ الاجدمِ

تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكوره بها :

البحثري : لما مشينَ على الإراكِ تشابهتْ
في حلتي حبرٍ ووشيٍ فالتقى
وسفرنَ فامتلاتْ عيونُ راقهاً
الصاحب وقد شبه حدود المحبوب بالمشور :

شربا على وجهِ الذي
فان نأى فاذا ذكر
من أبيضٍ كوجهه
وأشهلٍ كطرفه
واصفرٍ كسحنتي
وصادقِ التوريدِ
ذي ارجٍ كهزله
وقصرٍ في العمرِ قد
هذا وما يستطيع أن
فالفضلُ للطي الذي
تيمني بصدّه
بالمشورِ عند ورده
وأحمرٍ كخده
وقد سطا بجده
إذ راعني بصدّه
كالفضةِ بين جلده
وروعةٍ كجده
شابه عمرٍ ودّه
يذكرني بقده
أصبحت عبداً عبده

ظل أوراق الشجر :

قد أحسن المتنبي حيث قال :

والقى الشرقُ منها في ثيابي دنائيراً تفرّ من الشيابِ

مسكويه :

والشمسُ محجوبةٌ عنا سوى لمعِ يسقطن من ورقِ الأشجارِ كالورقِ

نفع النرجس :

قال جالينوس : من كان له رغيّف فليجعل لصقه من النرجس . فإنه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : تشموا النرجس ولو في اليوم مرة ، فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها إلا شم النرجس .

ابونواس :

غضي جفونك يا عيونَ النرجسِ كما ألد بقبلةٍ من مؤنسي

آخر : وتخالهنّ إذا هممت بقبلةٍ حدقاً تفهم ما أقولُ فتنظرُ

آخر : كأنما النرجسُ يحكي لنا عينَ محبٍّ أبداً تنظرُ

لا يطرقُ الدهرُ لاشفاةٍ تحوّفاً من لحظه يقصر

ويشبه النرجس بالرقب . قال أبو نواس :

لدى نرجسٍ غضّ القطافِ كأنه إذا ما منحناه العيونَ عيونُ

مخالفةٌ في شكليهنّ فصفرةٌ مكان سوادٍ والبياضُ جفونُ

آخر : مداهن تبرُّ حشوهنّ عقيق

آخر : احداقُ تبر في محاجرِ فضةٍ

وصفه قامته :

شاعر : ذابلاتُ الاجفانِ كالعاشقِ الوا قف يشكو الهوى على فردِ ساق

آخر : غصنُ الزبرجدِ مرتدٍ ورقاً من فضةٍ لك أثمرتُ ذهباً

الباذاني : ورق فوقها دنانيرُ صفرٌ قد علتُ من زبرجدٍ انبوا
وبالفارسية نركس از مرد دسه مرواريد فردوسته زوش كرميان بسته . فنظوه بالعربية فقالوا :
وياقوتة صفراء في رأس درة مركبة في قامة من زبرجد

ويحه :

ابن الرومي : يا حبذا النرجسُ ريجانةٌ لأنفٍ مغبوقٍ ومصبوحٍ
كأنه من طيبٍ أرواحه دُكِّبَ من راحٍ ومن روح
ابن طباطبا : نرجسه ينسي الوري شكاه مثل حبيبٍ فاتنٍ دله
نسيمه كالراح لو يحتوى والروح لو يعقدُ منحلّه

فضل الورد وعبته :

قيل : ان ملك بابل اهدى الى ملك اصول وردة فأنكر ما رأى من شوكتها وكفأه باصول
الغبيراء لان زهرتها تولد داء عظيمًا اذا شمت ، فلما أينعت أصول الورد عنده سر به ، فتقدم على ما
كان منه فأهدى اليه شجر الخلاف ، وهو دواء لما تولده الغبيراء . وقيل : كان المتوكل حرم الورد
على جميع الناس وقال لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى الا في مجلسه . وكان في أيامه يلبس الثياب
الموردة ويفرشها ويورد جميع الآلات . ورفع صاحب الخبر الى المأمون ان حاكماً يعمل العام كله
لا يتعطل في عيد ولا جمعة ، فاذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال :

طاب الزمانُ وجاء الوردُ فاصطبجوا ما دامَ للوردِ أزهارُ وأنوارُ

فاذا شرب مع ندمائه غنى :

اشرب على الورد من حمراء صافية شهرًا وعشرًا وخمسًا بعدها عددا

فلا يزال في صبح وغبوق ما بقيت وردة ، فاذا انقضى عاد الى عمله ، وأنشد :

فإن يبقني ربي إلى الوردِ أصطيحُ وندمانَ صدقٍ حاكة ونبيط

فقال المأمون : لقد نظر الورد بعين جليظة فينبغي ان نعيته على هذه الموردة ، وأمر ان يدفع
اليه في كل سنة عشرة آلاف درهم . وقال الحسين رضي الله عنه : حباني رسول الله ﷺ بكافي يديه
وردة وقال : انه سيد وياحين الجنة ما خلا الآس .

حسنه :

خالد الكاتب :

عشيّة حياي بوردي كأنه خدودٌ أضيقتُ بعضهنّ إلى بعضِ

آخر : كأن طلوعَ الوردِ والطلّ فوقه لثاتٌ عليها درّ ثغرٍ مفلجِ
وقال ازدشير : يا قوتِ أحمرٍ وأصفرٍ ودرٍ أبيضٍ على كراسي زبرجدٍ يتوسط شذور من ذهب .

ظهور الورد وتفتحته :

بجھظة : لقد نطقَ الدراج بعد سكوتِهِ ووافي كتابُ الوردِ إني مقبل

الرقاشي : إذا أقبلَ الوردُ أهدى لنا سروراً بأيامه مقبل

البحثري : وقد نبه النيروز في غسقِ الدجى اوائلَ وردٍ كنّ بالأمسِ نوّما

يقنّهما بردُ الندى فكأنما تبثُّ حديثاً كان قبلُ مكتما

قلة لبثه :

ديك الجن :

للوردِ حسنٌ وإشراقٌ إذا نظرت إليه عينٌ محبّـة هاجه الطرب

خافَ الملّال إذا دامت إقامته فصارَ يظهرُ حيناً ثمّ يمتجبُ

ابونواس : زائرٌ يهدي الينا نفسه في كلّ عام

ابن أبي البغل :

حبيبٌ إذا ما زارنا قلّ لبثه وإن هو عنا غاب طال جفاؤه

آخر : أقامَ حتّى إذا أنسنا بقربه أسرعَ انتقالا

وقال : الوردُ أحسنُ زائرٍ لو لم تكن تلك الزيارة حينَ زار لماما

صيانة الورد :

علي بن الجهم :

لم يضحك الوردُ إلا حينَ أعجبه حسنُ الرياضِ وصوتُ الطائرِ الفردِ

لا عذبَ الله إلا منْ يعذبه بسمعٍ باردٍ أو صاحبٍ نكدِ

جحظة : اعزّز علي بأن يشمّك باخلٌ أو أن تراك نواظرُ السقطاء

وقيل : أن كسرى مر بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من اضاعك ، ونزل عن دابته وتناولها وشرب في مكانها اقداحاً . وقال بعض الكبار لابي عبد الله الصائغ : قد جاء وردك يا ابا عبد الله ، يعني ورد الكلاب . فقال : وقد جاء ورد أمك ، يعني ورد القمبة . وقد نظم ذلك ابن طباطبا :

وَلِي الزمانُ ووَلِي وردُ أممٍ وجاء وردُ أبيكم يا بني العردي

تفضيل الورد على النرجس :

قيل : الورد يبقى طول السنة رطباً ويابساً والنرجس لا يبقى إلا شهراً ، ولو يبس لم ينتفع به ، ثم منافع الورد لا تحصى كثرة رطباً ويابساً وطيباً ودواء .

السنوبري : زعم الورد أنه هو أبهى من جميع الأنوار والريحان فأجابته أعين النرجس الغضّ بذلّ من قولها وهوان أيما أحسن : التورد أم مقلة ريم مريضة الاجفان ؟ أم فاذا يرجى لمحمرة الخد إذا لم يكن لها عينان ؟ فزها الورد ثم قال مجيباً بقياس مستحسن وبيان : إن ورد الخدود أحسن من عين بها صفرة من اليرقان

تفضيل النرجس على الورد :

قيل : النرجس اذا اجتنى بقي شهراً ، والورد لا يبقى الا يوماً ثم يذبل وهو كالعين ، وهو أفضل من الورد الذي هو كالخد .

ابن الرومي :

للنرجس الفضل برغم من زعم علي صنوف الورد والفضل قسم
وله : هذي النجوم هي التي ربيتها بجيا السحاب كما يربي الوالد
فتأمل الاخوين من أدناهما شهباً بوالده فذاك الماجد
أين العيون من الخدود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد

تفضيل الآس على الورد وبالعكس :

كتب أبو دلف الى عبدالله بن طاهر :

أرى ودك كالورد ليس بدائمٍ ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له ودٌ
 وودي لكم كالآس حسناً ونزرةً له زهرةٌ تبقى إذا فني الوردُ
 فأجابه : وشبهت ودي الورد وهو شبيهه وهل زهرةٌ الا وسيدُها الوردُ
 وودك كالآس المرير مذاقه وليس له في الطيبِ قبلٌ ولا بعدُ

وذهبت امرأة الى معبر فقالت : رأيت زوجي أولاني باقة نرجس فقال : يطلقك ! فقالت : ليه ؟
 فقال : لقول الشاعر :

ليسَ للنرجسِ عهدٌ إنما العهد للآس

ولعلي بن الجهم يفضل الورد على سائر الرياحين :

ما قابلت قضب الريحانِ طلعتَه الا تبينتُ منه ذلةَ الحسدِ

الياسمين والآس :

كان غنث ببغداد قعد يبيع الياسمين ويقول : من يشتري ريح المحبوب ولون الحب بقطعه .
 وتطير بالياسمين لكون الياس في أوله والمين في آخره . قال ابن الرومي :

ما أنصف الآس باليسمين مشبهه والآسُ منه مكان الياء مفقود
 والياسمينُ اذا حصلت أحرفه فالياسُ منه مكان الياء معدود
 إن الدليلَ على هذا تناثرُ ذا وإنَّ ذلك على الايامِ موجودُ

الشقائق :

أبو العلاء السروري وپروي لابن دريد :

جامٌ يكونُ من العقيقِ الأحمرِ فرشت قرارته بمسكٍ أذفرِ
 خرطَ الربيعُ مثاله فأقامه بينَ الرياضِ على قضيبِ أخضرِ
 والريحُ تتركُه اذا هبت به كالطافحِ المتمايلِ المتكسرِ
 فتراه يركعُ ثم يرفعُ رأسه متايلاً كالعاشقِ المتحيرِ

وفيه : جزعٌ وياقوتٌ وخرطُ زبرجدٍ

الضويري : اعلام ياقوتٍ نشر
والتصار : وكأنه الجبشي يُصبغ جسمه
الضويري :

شقائقُ يحملنَ الندى فكانه
دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

الاترج :

ابن دريد : جسمٌ لجينٍ قَيْصُهُ ذهبٌ
فيه لمن شمه وأبصره
ابن العميد : يقدرها الراي سبيكة عسجدٍ
وما حكى العشاقُ صفرةَ لونها
ابو سعيد الرستمي :

وأترجةٌ مدت أصابعَ من ذهب
تبدت لنا والريحُ داجٍ ظلامه
كشاجم : كأنَّ أترجها تملُّ به
سلاسل من زبرجدٍ حملت
ابن الرومي :

كأنكم شجرُ الأترجِ طابَ معا
حملاً ونوراً وطابَ الريحُ والورقُ

النارنج على الاشجار :

شاعر : تطالعا بينَ العصوين كأنها
التنوخى : شمس عقيقٍ في قبابِ زبرجدٍ

الصاحب : كأنما النارنجُ تفاحُ الذهب
أو حمرةٌ شعاؤها يمضي شعب
او فرح قنديلٍ تندى كاللهب
أو ثديٍ خودٍ ناهدٍ يحكي الكعب

الليمون :

محمد العباسي :
 حبذا الليمونُ حسناً وبهاءً ونضاره
 هو ريجانٌ أتى من أرضِ هندی للزياره
 رام أن يشبهه النا رنج خراطاً واستداره
 وتمنى ان يباهيه بأن يجكي اصفراده
 ثم أعياه فلم يلحقه في زيّ وشاره
 لونه والعرفُ والشكلُ فنه مستعاره

الدستبول :

شاعر : ككرات طيقاتِ تحالُ قشورَها نونَ القسي منمرات يامعُ
 وقال : كأنها من لبِّ كافورةٍ قد غمرتُ من رطبِ رطبِ

الفلاح :

أبو علي بن أبي العلاء :

كحتمةٍ من ذهبٍ بلازوردٍ ممتعا
 أو شعلةٍ وقد علا دخانها وارفعما
 أبو القاسم ابنه : ما جوهرٌ متنافسٌ فيه كندٍ في ندي
 ومشمّ معشوقٍ تصا دُفه على عرفِ ذكي
 وكان رائقَ شكله لما بدا كرةُ الصبيِّ
 لولا ذوائبه التي قد أشبهت بيضَ الكمي

حب النيل :

أبو الحسن الزاهري :

ولاحَ لناظريَ بناتُ وردٍ لحبِ النيلِ تفضحُ كل وردٍ
 كنوناتِ اللجينِ مطرقاتِ أسافلها بماءِ اللازوردِ

الخيرى :

ابن الرومي :

خيرى ورد اناك في طبق قد ملأ الخافقين من عبه
قد خلع العاشقون ما صنع المجر بالوانهم على ورقه
أبر العلاء السروي :

اهدى إلي فنون الشوق والأرق نسيم رائحة الخيرى في العبق
كأنه عاشق يهدي صبايته صباحاً وينشرها في ظلمة الأفق

السوسن :

يشبه باذئاب الطواويس وبسائك الفضة .

ابن المعتز : كقطن مسه بعض البلل

الموصلي : كأنما زرقة أوراقه ذوائب من لبي الفحم

عبدان : وقد زخرف الدنيا ملاعق سوسن فمن ازرق غض النبات واقمر
كأعناق طير الماء أوراقها حكت مناقيرها صوراً بخد مقر

الجنار :

الحدوني : وجنار أحمر على أعالي شجرة

كأن في رؤوسه أحمره وأصفره

قراضة من ذهب في خرقة معصفرة

الارجوان :

عبدان : كأن الارجوان ضرام نار بلا شر تطاير في توالي
كأننا مصطلون بها قعوداً حوالها وما منا بصالي

المرزنجوش :

ابو الوفاء محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سلمة الهذلي :

ومرزجوش كأن القطر شنفه دراً كما شنت آذان ابكار

إذا أنته هبوب الريح جاذبة كأنه مائلاً مصغ لإسرار

ورد العصفور :

ابن طباطبا :

ريحانةٌ في اصفرارٍ مهديها شبهتها بعد ففكرةٍ فيها
أحبةٌ لم تصخِ لعاذِلها تسد آذانها بأيديها

النيلوفر :

ابو عبدالله :

كان نيلوفرهٌ عاشقٌ نهاره يرمق وجهَ الجيبِ
حتى إذا الليل بدا وجهه وانصرف المحبوبُ خوفَ الرقيبِ
أطبقَ جفنيه عسى في الكرى يبصرُ من قارعه عن رقيبِ
آخر : ككاساتِ شربٍ في أكفٍ وصائفِ من السندِ عنهن السواعدُ حسر
الزاهي : ونيلوفرٍ مثل الكؤوسِ شممتُه حكّت ريحُه ريحَ المحبِّ الموافقِ
حكي رقدةَ المحبوبِ قبلَ انفتاحه وبعدَ انفتاحِ الجفنِ تسهيدَ عاشقِ

الأذريون :

ابن المعتز : كأن أذريونها فوق سماءِ هاميه
مداهنٍ من ذهبٍ فيها بقايا غاليه

عبدالرحمن بن مندويه : صلاءِ جريٍ شب في كانونِ

انخرم :

ابن الرومي :

وخرم في صبغةِ الطيالسِه تحكي الطواويسُ غدت مطاوسه
كأنما تلكَ الفروعُ النائمه تغمسها في اللازوردِ غامسه

ابن طباطبا : صماماتُ وشي هيئتُ للمخازنِ

الاقحوان :

التنوشي : واقحوان كأن وردته
 دراهمٌ بينها دنانيرُ
 عبدان : وتبسمُ عن ثغور الحورِ فيها
 ثغورُ الاقحوانِ من اللاقي
 آخر : عيونُ الاقحوي ما خلقتُ للبكا
 فما بالُ مجرى الدمعِ منكنَّ منكرُ
 إذا ما سقاهُ الغيثُ كاساً من الندى
 تناوبَ سكراناً وبالريحِ يسكرُ

الشاهشفرم :

أبو العويص :

وقامة ريجانٍ أنيقٍ نباتها
 غذاها نيرُ الماءِ سقياً على قدرِ
 وفاحٍ بنشرِ طيبِ الشمِّ ريحها
 له نشواتُ المسكِ في سائرِ العطرِ
 فأصبحَ شاهاً للرياحينِ بكليها
 وليسَ لها ما دام شيءٌ من الأمرِ
 الزاهي في وصفِ الاوراقِ : لها ورقٌ كواواتِ صغارِ

ما يتطير به من الرياحين :

قيل : في الياسمين ياس وفي الخلاف خلاف وفي النمام نمية والشقائق شقاء ، وفي البان البين وفي
 السفرجل سفر جل ، وفي السوسن السوء .
 العباس بن الأحنف :

اهدى له احبابه أترجةً
 فبكى وأشفق من عيافة زاجرِ
 متطيرٌ لما آتته لأنه
 لوانانٍ باطنه خلافُ الظاهرِ

ابن الشاه :

لا بارك الله في النمام إن له
 اسماً قبيحاً من الاسماء مهجورا
 لو لم ينم على العشاق سرهم
 ما كان فيهم بهذا الاسم مذكورا

البنفسج :

ابن المعتز : أوائل النارِ في أطرافِ كبريتِ
 ولعبدان : لكالياقوتِ منه النارُ لا بل
 ككبريتِ خفي الاشتعالِ

السروي :

كانه خضرُ ديباجٍ أحاطَ به
التنوشي: زينها بنفسجٌ كأنه
من لا زوردٍ فصوصٌ ذاتُ لآلاءِ
فيروزجٌ قطعَ فيها أو خرط

اللودان :

بعضهم : وكان الخودان فيها لآلٍ
مشرقات نظمن في عنقودٍ

الخطمي :

الحسن بن محمد :

وقد أظهر الخطمي نوراً كأنه
صحافٌ من الياقوتِ فيها ذرائرُ

الزعفران :

الباذاني : كأن صبايا الزعفرانِ اذا بدتْ
زجاج متصلة وكبريتة مشتعلة .
الباذاني الاصفهاني :

ورد يعظم والترابُ محله وترى الكريمَ يعزّ حين يهونُ

محمد بن بجر : هالكٌ خذها عرائساً يتصدّين صباحاً ويختفين مساءً
يتفلقن عن صبايا ثلاثٍ قد تعانقن الفةً وشفاءً

آخر : كتخطيطِ المطرّز في الكمامِ - بلامٍ ثم لامٍ ثم لامٍ -

القطن النابت :

أبو العويس :

نشأ عن ضمورٍ واستدارةٍ قالبٍ
وأثمر تفاحاً بغير تفكّه
فصار عريضاً ناتئاً القصباتِ
طويل على تفاحة الشجراتِ
نما وربا حتى تفتق صلْبُه
بأربع فقراتٍ له حدباتِ
وان بزّ عنه شحمُه وسديفُه
تريد شدقَ الفحلِ للنزواتِ
شبيه فم الشاهين ينقضُ فاغراً
ليلهمُ يعفوراً على وكراتِ

الكَمَاة :

قال النبي ﷺ : الكَمَاة بقية من المن وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وفيها شفاء من
السحر والسم . وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر :

وأشعثَ قد ناولته أحرش القوى أدت عليه المدجناتُ الهواضبُ
تخطاه القناص حتى وجدته وخرطومه في منبعِ الماءِ راسبُ
يعني بالاشعث فقيراً وبأحرش القوى كإة خشنة .

الراعي : بأرضِ يبين النقعُ فيها قناعة كما انتص شيخٌ من رفاعةٍ اجلحِ .

اللبلاب :

الوأواء : لبلابي أحسنُ لبلابه قد حوتِ الحسنَ وأسبابه
كأنها بالعصن ملتفةٌ متمٍ عائقَ أحبابه

الرياس :

المرادي : ومكنونةٍ من بناتِ الثرى تجمّع في البابِ خطاؤها
تمد يداً برزتْ كقفاها بحر الزمردِ عناؤها

الباقلاء :

كشاجم :

تخالُ فيه النورَ جزعاً في سخب أو بلق طير وقعتْ على قضبِ
السنوبري : ونبات باقلاء يشبهُ وردهُ بلقَ الحمامِ مقيمةً أذناؤها
وقال : فصوصُ زمردٍ في غلفِ درٍ بأقاعِ حكّتْ تقليمَ ظفرِ
آخر : زبرجدٌ ضمن درةً لبست حريرةً بطنت بكافورِ

البطيخ :

قال بعضهم في وصف : هو فاكهة وادم واشنان وحلواء ، وعند العدم قعب للمدام ويطلّى في الحمام .

كشاجم : وزائر زارَ وقد تعطراً اسرَّ شهداً وأذاعَ عنبراً

ملتحفاً للصينِ ثوباً أصفراً يظنه الناظر ان يقدرنا

دب الدبا بشمه فانشرا

وإذا اردت الشراء للبطيخ فخذ أثقلها رأساً وأعظمها فلساً وأخشنها مساً .

ابو طالب المأموني :

وجمراء خلناها اذا غث وأضمرت وقد علّ برديها جسامٌ وعندمُ

قراضة تبرّ في صفائح فضةٍ تضمّنها حقٌ من الجزعِ مسهمُ

إذا قطعتْ كانت سفائنَ لجةٍ وان لم تقطعْ فهي عكمٌ محزمُ

وله : رياضةٌ مسكيةٌ عسليةٌ لها لونٌ ديباجٍ وعرفٌ مدام

وله في البطيخ الهندي :

ومبيضةٌ فيها طرائقُ خضرةٍ كما اخضر مجرى السيلِ في صيّبِ الحزنِ

كحقةٍ عاجٍ صيغت بزبرجدٍ حوتِ قطعِ الياقوتِ في قطعِ القطنِ

القناء :

الخوارزمي : يا ربّ قناء برودِ الموردِ در الحشا زمرّدِ المجرّدِ

سخت الروس لصور المقلدِ مثل ذنابي ريشِ ديكِ اعقدِ

قد التوى فوق الثرى الرطبِ الندي كما تلوى أسودٌ بأسودِ

ذي زغبٍ وفيه لينُ الأجردِ كالخذّ بين الملتحي والامرّدِ

كأنه في اللونِ والتأودِ صوالجٌ ركن من زبرجدِ

يكادُ للينِ وللتعقدِ تجنيه ألاحظُ الفتى قبلَ اليدِ

ماءِ كطعمِ السكرِ الطبرزدِ

البادنجان :

وصفه بعضهم فقال : كرات ادم قمعت بكيمخت وحشيت بصفار الدر ، وسط ابن حليب
وقمعت بنفسجاً .

الزروع والفوس :

قال النبي ﷺ : ما من رجل يغرس غرساً فيأكل منه انسان أو طائر أو بهيمة إلا كانت له صدقة . وقالت عائشة : التمسوا الرزق في خبايا الارض . وقال ابن الزبير : عليك بالزرع فان العرب كانت تمثل لذلك بيت شعر :

تتبع خبايا الارضِ وادعُ مليكها لعلك يوماً أن تجابَ فترزقا

وقال بعض البلغاء : اجود الزرع ما غلظت قصبته وعرضت ورقته ، وادهامت خضرتة وعظمت سنبلته والتفت نبتته . وقيل لبعض الفلاسفة : ما بال الحشيش انضر واغض من الزرع ؟ فقال : لان الحشيش ابن للارض ، والارض داية للزرع . وقيل : للزرع الف آفة ليس فيها اعظم من جور السلطان . وقال النبي ﷺ : ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة ، فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها . وقال ابن عباس : المتوكل من يبذر .

البر :

قيل : افضل ثابت واحب ماكول البر . وقال بعضهم : ما ظنك بشجرة فتنت آدم وحواء واخرجتهما من الجنة الى دار الكلفة والمهنة وعصيانها الرحمن ، وقال لها ابليس : ما نهاك ربكها (الآية) .

مفاضلة البر والتمر :

قيل : غلة النخل العنا وغلة البر الغنى . وقيل : البر خبز والتمر ادم ، والخبز افضل من الادم . وقيل : البر اذا اكل لا بد وان يداس ويذرى ويعربل ويعجن ويخمر ثم لا يأكله بغير ادم الا جائع ، ومن أكله بغير طحن وخبز تولد في بطنه الدود . والتمر يؤكل من النخلة على اي نوع اردت ثم منافعه لا تحصى . واختلف في البر والتمر اثنان عند محمد بن سليمان فقال : طالما اختلف في ذلك الامم ، وقال لابن داحة : اقض بينهما ، فقال لصاحب البر : خبرني ايها أوجد في الجذب ؟ قال : التمر . قال : فأيها أبقى على العرق ؟ قال : النخل . قال : فأيها الحرق اسرع اليه ؟ قال : السنبل . قال : أيها أمنع من النار ؟ قال : النخل . قال : أي الارضين أعز ؟ قال : أرض النخل . فقال سلمان : قد قضيت وفضلت النخل .

الكروم :

أبو نواس : لنا هجمةٌ لا يدرأ الذئبُ سخطها ولا راعها زر العجالةِ والخطر
إذا منحت ألوانها مال صفرها إلى الجوّ إلا أن ألوانها خضر

ابراهيم بن المهدي :

سلافة كرم تظلّ النبيط ترفع منه عريشاً عريشا
إذا أنت قابلتَهُ خلتَهُ مطارف خضراً كسين النقوشا
الرفاء : وشاحبة الظلال مقرطاتِ ظروف الراح من زنجِ ورومِ
ابورافع الهروي :
كأن عناقيد العرائش فوقنا زنجٌ ورومٌ علقوا بالخناجرِ

مدح النخل :

ابن المعتز: ظلت عناقيدها يخرجن من ورقٍ كما اجتبي الزنج في خضرٍ من الورقِ

وقال النبي ﷺ : أكرموا النخل فانها عمتكم . وقال : خلق آدم والنخلة والعنب والرمان من طينة واحدة . وقال : نعمت العمة لكم النخلة ، تغرس في ارض خوارة وتسقى من عين خوارة . وقال ابن دريد : سألت أعرابياً فقلت : ما أموالكم ؟ قال : النخل . فقلت أين أنتم من غيره ؟ فقال : النخل سعفها صلاء وجذعها غماء وليفها رشاء ، وفروها اناه ورطبها غذاء . وقال جعفر بن محمد : نعمت العمة لكم النخلة وعمرها كعمر الانسان وتلقيها كتلقيحه . وقيل : خير أموال الناس اشبهها بهم . وصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال : من الراسخات في الوحل المطعمات في المحل ، الملقحات تخرج اسفاطاً عظاماً واوساطاً كأنها ملئت رباطاً ، ثم تفتعن قضبان اللجين منظومة بالؤلؤ المزين ، فيصير ذهباً أحر منظوماً بالزبرجد الاخضر ، ثم يصير عسلأ في لحاء معلقاً في هواه . ووصفها بعضهم فقال : شريعة العلق سائحة العروق صابرة على الجدوب لا يخشى عليها عدو الذئب . وقيل : ان النخلة تقول للنخلة ابعدي ظلك من ظلي أهل حملي وحملك . وقيل : الحرب الحقي ان تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل : الحرب الحقي اذكار الابل . وقال بعض البصريين : النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة ، لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً .

شاعر : لنا على دجلة نخلٌ منتخلٌ نسلفه ماء فيعطينا عسل

مسطر على قوامٍ معتدلٍ يسقى بماء وهو شيء في الأكل

وقال ابيجة بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابتياعه النخيل :

يلومونني في اشتراء النخيل قو مي وكلهم يعذل

تغشى الجبوب باذنائها ويحلب من ضرعها من عل

نعم لعمركم نافع وطفل لطفلكم يؤمل
هي المال والظلّ حق الظليل والمنظرُ الأحسنُ الأجلُّ
وقيل : ممي النخل نخلاً لانه منتخل .

ذم النخل ووصف الرديء منه :

عاب اعرابي النخل فقال : صعبة المرتقى بعيدة الهوى مهولة المجتنى ، دقيقة السلاء شديدة المؤنة قليلة المعونة خشنة المس ضئيلة الظل . واهدى رجل الى بحضة نخلة زعمها قرشية ففرسها ولم يزل يتعاهدها حتى حملت ، فاذا هي دقلة ، فجاء الرجل فسأله عنها فقال : ما فعلت قرشيتك ؟ فقال : هي قرشية من ولد زياد . بعضهم في نخلة قطعت فجعلت جذوعاً :

إلى الله اشكو هجمة هجريةً تحرمها مرّ السنين الغوايرِ
فأضحّت رذايا تحمل الطين بعدما تكون غنى للمقترين المفاقرِ

خرص النخل والكوم :

كان حُصمة البكاري نخيل فجاء خارص يخرص عليه ، فأخذ فاساً وجعل يضرب أصولها ويقول :
أقطعها فاستريح ! فقال عريفه : اكفف فليس عليك الا الحق . فقال :

لئن كان هذا الخرصُ فيكنّ دائباً فابعدكنّ اللهُ من نخلاتِ
أفي كل عام خارصٌ غيرُ عادلٍ تصعدُ من أفعاله زفراقي

شجر التفاح المثمر :

أبو العلاء السروي :

وأشجارٍ من التفاح زهر ثقلن بحمله ثقلاً وييدا
تظلّ الريحُ تنثرُها علينا فنلقطها ونحسبها خدودا

نفع التفاح وحسنه :

روي ان ارسطاطاليس حضرته الوفاة فاستدعى ثلاثة من تلامذته فعجز عن مناظرتهم ، فاستدعى تفاحة اعتم بها وبرائحها ريئها قضي وطره . وقال ابقرات : الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه صديقة الروح . وذكر التفاح بحضرة المأمون فقال : في التفاح الصفرة الرديئة والحمرة الذهبية ، وبياض الفضة ونور القمر ، تلذها من الحواس ثلاثة : العين بلونها والالتف بشمها ، والفم بطعمها . وفي وصف احراره قيل :

خدودٌ ملاحٍ كدها لومٌ لائمٍ

وقيل : خدودٌ عذارى قد جمعنَ على طَبَقٍ

ابونواس: الحمر تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ نخرٌ جمدٌ

فاشربُ على جامدٍ ذا ذوبَ ذا ولا تدعُ فرصةً يومٍ لغدٍ

الرفاء: لَوْ لَوَجَدْتُ رَأِحَنَا اغْتَدتْ ذَهَبًا أَوْ ذَابَ تَفَاحُنَا غَدًا رَاحًا

وقال المأمون: لو ان التفاح ينحل لكان قزحاً ، ولو تجسم قزح غدا تفاحاً .

التفاحة المهداة :

ابن المعتز: تفاحةٌ معضوضَةٌ صارتُ رسولَ القُبَلِ

أبو هفان : تفاحةٌ مِن عندِ تفاحةٍ بالمسكِ والعنبرِ نَفَّاحَه

أخذتها من كفّ طيبي وقد كانت إليه النفسُ مرتآحه

ما مسّها طيبٌ ولكنها باشرّها بالكفّ والراحه

وقال : أهدى لنا التفاحَ من كَفِّه يا ليتهُ أهداهُ مِن خَدِّه

معاينة من أكل التفاح :

نظر بعض الفتيان الى آخر ، وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال :

يا ذا الذي يأكلُ التفاحَ من شرهِ رفقاً فقدتكَ يا حُفَّ التحياتِ ا

أبو اسحاق بن العباس :

إن الذي يأكلُ تفاحةً لمستخفٌ بمهاديها

الحبزارزي في الاعتذار لآكلها :

أكلتُ تفاحةً فعاتبني فتى رآها كخددٍ معشوقه

فقال : خد الحبيب تأكله فقلت : لا ، أمصُّ من ريقه

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياها ؛ أنا كل التحيات ؟ فقال : والمباركات والطيبات .

اختلاف الامكنة في ادراك الاصناف بصنعاء :

تدرك الخنطة بصنعاء مرتين ، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعاً ، والعنب دفعتين . وعندهم نحو سبعين لوناً عنباً ، ويدرك الموز كل أربعين يوماً . وعندهم قصب سكر وبقلاء ولوز وتين ورمان وسفرجل .

تعانق الاشجار :

بعضهم : كأنّ فروّعها في كل ریحِ جوارِ بالذوائبِ ينتضينا
 أبو محمّد : نشاوى تشيها الرياح فتثني ويلثمُ بعضُ بعضها ثم يرجعُ
 سعيد بن حميد :
 وترى العصون إذ الرياح تنفست ملتئمّةً كتعانقِ الأحابِ
 التوخي : عذارى تباثثنَ الحديثَ المكتما
 آخر : فكأنما ينوي التما نقّ ثم يدركه الخجلُ

ارتجاس الريح في الشجر :

التوخي : كأنّ ارتجاس الريحِ في جنباته اذاعةُ شكوى أو مرارُ تعاتبِ
 عبدان : كأنّ رقارق الارواحِ فيها نشيشُ ملهوجات في المقال

السرو :

كان بعضهم يبغض السرو ويقول : كأنه نساء لابسات حدادا . وكان يقول : كأن السرو ذنب عرس . خرج عبدالله بن طاهر فقال له رجل : قد جئتك ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول :

أيا سروتي بستانِ زكيّ سلمتا ومن لكما أن تسلمنا بضمانِ
 أيا سروتي بستانِ زكيّ سلمتا وغالَ حبيبي غائلَ الحدثانِ

فقد سقطت احدهما فقال له عبدالله : ألم يكن بالرقّة حمى تشغلك ! وأمر له بخمسة آلاف درهم . وقال : أخشى ان لا أحقق ظنك .

نور شجر الخلاف :

ابوحاتم الوراق :

كأن نورَ شجرِ الخلافِ أكفَ سنورِ بلا خلافِ
مردودة البرثنِ في الغلافِ

ضروب من الاشجار :

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر . أطول الشجر عمراً شجر الزيتون فإنه يقال انه يبقى ثلاثة آلاف سنة ، وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيين ، وكانوا قبل الروم . والبقم ينبت من غير ان يغرس . والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصاناً . وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعاً ، وأوراقها عراض في رأس الشجرة ، كل ورقة تقطع لرجل سراويل . وأشجار الكافور طوال ، ولها أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس ، وفي نفس الشجر عقد فإذا اراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فيعلوها به فيضربها ، فإذا أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها ، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا ، وأما ماء الكافور فإنه يعمد الى الاشجار التي لم تعقر ، فيضرب بالقدم مواضع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدم ، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجمع في تلك القلة . وبالزنج القرنفل ومشتره يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر ، وينصرف الى منزله فإذا أصبح عاد اليه فيجد هناك القرنفل ، وتكون الدنانير قد حملت . وبها الخيزران ويقال : ان خيزرانة يبلغ طولها تحت الارض ست فراسخ . ولبعضهم في العوسج :

عذرنا النخلَ في ابداء شوكِ يذودُ به الأناملَ عن جناهُ
فما للعوسجِ الملعونِ أبدى لنا شوكاَ بلا ثمرٍ تراهُ
تراهُ ظنَّ فيه جنىً كريماً فأبدى عدَّةَ تحمي حماهُ
فلا يتسلَّحَنَّ لدفعِ كفِّ كفاه لؤمُ مجناهُ كفاهُ ا

ومما جاء في الاسكنة والابنية

مكة :

قال الله تعالى : أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا . وهي حرم الى يوم القيامة وأي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية ، ومن علا الكعبة من العبيد فهو حر ، وان الذئب لا يصيد بها الطباء وان الطير لا يعلو الكعبة الا وهو عليل ، واذا طار فانهى الى الكعبة افترق فرقتين ، وشأن الفيل معروف .

المدينة :

تسمى طيبة فان من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة ، ليس لها اسم في الاراييح وأنواع الطيب تزداد بها طيباً . وقال ﷺ : ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة ، وأنا حرمت ما بين لابتي المدينة . ونهى أن يعضد شجرها وقال : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يكون بها مجذوم قط . وقال : اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها واجعلها بالجحفة .

مصر :

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر وذكرها في مواضع بالكنية فقال : وقال نسوة في المدينة . وقال : فلن أبرح الارض يعني مصر . وسئل بعضهم عن مصر فقال : عيش رخي وموت وحي .

الكوفة :

قال ابن عباس : لو كانت البصرة أمة للكوفة فضلت ما طلبتها رغبة عنها . وقال كوفي لبصري : أتعدون أرجلكم مع اهل الكوفة ولقد كانوا يقرأون بقراءة اسلاف الحرمين ؟ فجاء حمزة الزيات من الكوفة فقرأ بلغة لا تعرفها العرب ، فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الخلفاء ، وكانت القضاة والفقهاء على أحكام سلفهم حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه .

البصرة :

قال الأحنف : نحن أعذب منكم بوية وأكثر حرية وابعد سرية . وقال خالد بن صفوان : نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً . وقال : مياها قصب وانهارها عجب وسماؤها وطب وارضا ذهب . وتبقى النخلة بالبصرة مائة وعشرين سنة ، وتبقى كأنها قدح ، وما تطول نخلة بالبصرة الا اعوجت . وقيل : تمثلت الدنيا على مثال طائر فصر والبصرة جناحها .

وصف جماعة من البلدان :

قال الحجاج لابن القرية : صف لي البصرة قال : حرها شديد وشرها عتيد ، مأوى كل تاجر وطريق كل عابر ؛ قال فواسط . قال : جنة بين حماة وكماة . قال : فالكوفة ؛ قال : نقصت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها ؛ قال : فالشام ؛ قال : عروس بين نسوة جالس اطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق . قال : فخراسان ؛ قال : ماؤها جامد وعدوها جاهد بأسهم شديد وحرهم عتيد . قال : فكرمان ؛ قال : ماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل ، ان قل الجيش بها ضاعوا وان كثر جاعوا قال : فأصبهان ؛ قال : في حاضرة من الارض زائغة من الطريق الاعظم . قال : واحسن الارض مخلوقة الري واحسن الارض مصنوعة جرجان ، واحسن الارض قديمة وحديثة جندي سابور وهو شر البلاد . ودخل محمد بن عبد الملك الزيات على المأمون فقال ؛ صف لي اصهبان واوجز قال : هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيشها الزعفران وجبالها العسل ، الا انها لا تخلو من خلال اربع : جور السلطان وغلاء الاسعار وقلة مياه الامطار . فأطرق ساعة وقال : لعل تجارها مرابون وقراءها منافقون . وقال المأمون : صف لي فارساً ؛ قال : فيه من كل بلد بلد . وسئل اعرابي عن شهرزور فقال : ان رجالها لتوق وعقاربها لبرق ابي سائلة اذناها . وقال في بغداد : هي الشمطاء الحرقه والعجوز المتدلة ، والعمياء المتكحلة والشلاء المختضبة ، هواؤها دخان ونسيمها صدام ، تنقبض فيها ايدي المستغنين وتصغر انفس المفضلين ، تجارها أسد مفترسون وصناعها لصوص مختلسون ، جاراها حاسد ومزاجها فاسد .

مضار البلدان ومنافعها :

خبير يحجم بها كل يوم مقيمها دون الطارئین عليها :

ولكن قومي أصبحوا مثل خبيرٍ بها داؤها ولا يضرّ الأعدايا

وقيل : حمى خبير وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطاعون الشام ، ومن اقام بالاهواز حولاً فتفقد عقله وجد فيه نقصاً بيناً ، ومن اكثر الصوم بمصيصة خيف عليه الجنون ، وقصبة الاهواز تقلب من نزلها الى طبائع اهلها ، ومحمومها اذا نزعت عنه الحمى عاودته من غير علة ، وفي جبالها الافاعي وفي بيوتها الحشرات . وقيل ، من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار ، فضل عثمان والحسن ورطب السكر وقال حكيم بن جابر : قال الجوع انا لاحق بأرض العرب . قالت الصحة : وانا معك .

عجائب البلدان :

بشيراز تفاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الحوضة . وبقرم قرميسين قرية يقال لها كركان من اخذ من طينها ليلة الميلاد وطين به داره وبيته امن الغوائل الى قابل . وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الابل والبقر وقرودة كالحمير . وبصر حجر من يسكه في يده يتقايأ ما دام في يده .

والسف حجر يطفو على الماء ، والابنوس والشير يرسبان فيه ، والمغناطيس حجر يجذب الحديد ، واذا مسح بالثوم لم يجذب . وبالاندلس السفلى وبالهند نار تشتعل في حجارة ولو رام ان يحمل منها شعلة لم تنقد . وبمدينة ختن من حدود الصين طواحين كثيرة ، يدور الحجر الاسفل والذي فوفه قائم لا يتحرك . وبأذربيجان واد لا يقدر احد ان ينظر اليه .

ارض العرب :

قيل : ان نجدنا من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جبلى طيبىء ، ومن ظهر البصرة وهو المرید إلى وجرة ، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وإلى جدة ، وان المدينة لا تهامة ولا نجدية فانها حجاز فوق الغور ودون نجد ، وانها جالس لارتفاعها عن الغور ونجد . وقيل : القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة ، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم .

حد السواد :

من لدن الموصل ماراً إلى ساحل البحر ببلاد عيان من شرقي دجلة هذا طوله ، واما عرضه فحده منقطع الجبل من ارض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من ارض العرب ، وعليه وقع الحراج والمساحة .

الابنية المحكمة :

من ذلك الخورنق ؛ بناء سنار لكسرى على فرات الكوفة ، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله . وقيل : انما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تداعى هذا البناء كله . ومن ذلك مارد والابلق الفرد . وفي المثل : ترمد مارد وعز الابلق . وعمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك اربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ، فهدم الحبشة بعضها وهدم عمان بعضها ، كما هدم أطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة ، وفيه يقول الأسود :

ماذا أوْمَلُ بعد آلٍ محرقٍ تركوا منازلهم وآل اباد

أهل الخورنق والسدير وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سنداد

وبناء الاسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله :

وخيس الجن أني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم ايوان كسرى وحمل نقضه إلى مدينة السلام فقال له خالد : لا تهتم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه ، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك . فقال : هذا الميل منك إلى الجوس ! وأمر بهدمه ، فعجز عنه . فقال : يا خالد صرنا إلى رأيك .

فقال : إلآن أشير ان لا تكف عنه ، فان الهدم أيسر من البناء ، ويتحدث الناس انك عجزت عن هدم بناء بناه عدوك . وقال المأمون لما سمع هذا : قد حجب الي هذا الخبر ان لا ابني بناء يعجز عن هدمه . والهرمان قيل كل هرم سمكه اربعائة في الهواء مبنية بجمارة المرمر والرخام ، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة اذرع الى ثمانية اذرع ، مهندم لا يستبين مساده الا حاد البصر ، عليها منقور كل عجب من الطب والطلاسم ، ومكتوب عليه : انني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها . والهدم أيسر من البناء . وأراد بعض الخلفاء هدمها فاذا خراج مصر لا يقوم به فتركها . وفي الخبر : ان الاسكندرية بقيت مدة لا يدخلها احد الا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها . وقيل : بنيت في ثلاثائة سنة وكان فيها ستائة ألف من اليهود خولاً لأهلها .

اختيار بلد دون بلد :

قيل : لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة وقاض عدل . وقيل : لا تبنى المدن الا على الماء والمرعى الحصب .

مدح الدور الواسعة :

مر النبي ﷺ ببناء يبني فقال : اوسعوه . وقيل : خير المنازل ما سافر فيه البصر ، واترع فيه البدن . وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : تريد ان تبني دارك فاعلم أن عمرانها عمران قليل ، وخرابها خراب قليل ، فاستوسع فان الهمة مع السعة . وقال : دارك قميصك فان شئت فوسعها وان شئت فضيقها . وسئل بعضهم : ما الغنى ؟ فقال : سعة البيوت ودوام القوت . وقيل لآخر : ما السرور ؟ فقال : دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء .

ذم الدور الواسعة :

دخل بعض الناس على كبير يبني داراً واسعة ، كبيرة الدرع واسعة الصحن رفيعة السمك عظيمة الابواب فقال : اعلم انك الزمت نفسك مؤنة وعيلاً يقل حمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور على حسب ما ابتغيت ، فقد حملت نفسك عناء معنياً .

ذم الدور الضيقة :

وصف رجل داراً ضيقة فقال : أضيق من افحوص القطة ، وأضيق من بياض الميم ومن خرق الابرة ، ومن عقد تسعين ومن مبعج الضب . وقيل : شؤم الدار ان تكون ضيقة فيكثر سخط مالكتها ولا يرضى بما قسم له فيها . وشؤم الدابة ان لا تكون فارهة ، وشؤم المرأة ان لا تكون موافقة .

ابن المعتز: ولكنها في دارٍ سوء كأنها بقية ناووسٍ على ساحلِ البحرِ
 ابن الحجاج: في منزلٍ غمر الوقتُ أهله بالرُخاءِ
 وقدمَ الخاءِ حتى يصحَّ معنى الهجاءِ
 خالٍ على كلِّ حالٍ من سائرِ الاشياءِ
 سوى كنوزِ بطونٍ مكنوزةٍ في الخلاءِ
 أخاف فيه وأخشى من لا يخافُ هجائي
 ومن ضراطي وشعري في وجهه بالسواءِ
 جزاهمُ اللهُ عني تصحيفِ معنى الهجاءِ

الحث على إحكام البناء :

لما بلغ عمر رضي الله عنه ان سعداً وأصحابه بنوا بالمدن كتب اليهم : قد كنت أكره اليكم
 البنين بالمدن ، اما اذا فعلتم فعرضوا الحيطن وأطيلوا السلمك وقاربوا بين الحشب . ولما بنى معاوية
 داره باللبن دخلها الروم فقالوا : ما أجودها للعصافير ! فهدمها وبنها بالحجر . وقال يحيى البرمكي :
 ينبغي للانسان ان يتنوق في دهليزه فهو وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق الى ان يؤذن له .

الدار الحسنة :

دخل المعتصم على خاقان في داره عائداً له ، والفتح يومئذ غلام ، فقال له : يا فتح دارنا أحسن
 ام داركم ؟ قال : دارنا ما دام امير المؤمنين فيها . وقال جعفر بن سليمان : ليس في الدنيا احسن
 من داري . قيل : كيف : قال : لان العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين
 البصرة وداري عين المربرد . وقيل لابي الدهمان : ابن دارك ؟ فقال : اذا دخلت سكة بني العنبر
 فالدار التي تدل على شرف اهلها هي داري . وقيل اجود الدور واكثرها غلة ثلاثة : دار البطيخ
 بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن ببغداد .

شاعر : منزلٌ فيه كلُّ ما صبت العينُ اليه من بهجةٍ وضياءِ

رجاء بن الوليد :

كان الربيع بالخارفٍ أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفه

وصف بعضهم دهليزاً فقال :

ودهليز دارٍ فيه للحسن بهجةٌ
وللنفس فيه للذاذة أوطارُ
إذا داخل لم يختبر ما وراءه
توهمه من طيبه أنه الدارُ
عبدان: دهاليزنا ضاقت لخوفِ نزولهم
كأننا يهودٌ ندخلُ البابَ سجداً

القصور الرفيعة :

لما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل اليه عبدالصمد فقال : بنيت اجل بناء بأطيب فناء ،
وأوسع فضاء على احسن ماء بين صرار ورعاء وحيثان وظيفاء . فقال عيسى : كلامك احسن من بنائنا .

البحثري في الجعفرية :

مخضرةٌ والغيثُ ليس بساكبٍ
مبيضةٌ والليلُ ليس بمقمرِ
أرْبى على هممِ الملوكِ وغيضٌ من
بنيانِ كسرى في الزمانِ وقيصرِ
عال على لحظِ العيونِ كأنما
ينظرون منه إلى بياضِ المشتري
ملأت جوانبهُ الفضاءَ وعلقت
شرفاته قطعَ السحابِ الممطرِ

ابن عينة :

فيا حسنَ ذاكِ القصرِ من متزهٍ
بأفيحِ سهلٍ غيرِ وعيرٍ ولا ضنكِ
بغرسٍ كأبكارِ الجواري وتربةٍ
كأن ثراها ماءٌ وردٍ على مسكِ
كأن قصورَ القومِ ينظرونَ حوله
إلى ملكِ موفٍ على منبرِ الملكِ
يدل عليها مستطيلاً بحسبه
ويضحكُ منها وهي مطرقةٌ تبكي

وقال الاشعري في قلعة افتتحها المسلمون بخراسان :

محلقةٌ دون السماء كأنها
غمامةٌ صيفٍ زال عنها سحابُها
فما يلحقُ الاروى شماريخها الذرى
ولا الطير الا نسرُها وعقاُها
فما روعت بالذئبِ ولدانِ أهلها
ولا نبحت الا النجومُ كلابُها

احد الخالدين :

وخرقاء قد تاهت على من يروها
لمرقبها العالي وجانبها الصعبِ
يزرٌ عليها الجوُّ جيبَ غمامةٍ
ويلبسُها عقداً بانجمِ الشهبِ

اختيار طرف البلد ووسطه :

قيل : الاطراف للاشراف . وقيل لرجل : في اي موضع من القرآن الاشراف في الاطراف ؟
قال : في قوله تعالى : وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ؛ فهذا اشرفهم ، وكان ينزل أقصى
المدينة وطرفها . وسأل الرشيد عبدالملك بن صالح عن منزله : أهو لك ؟ فقال : هو لك ولي بك .
قال : كيف هواؤه وماؤه ؟ وقال : أطيّب هواء وأعذب ماء . قال : كيف ليله ؟ قال : سحر كله .

أبنية متفاوتة :

استدان بعض الحفّاء خمسمائة درهم فأنفقها على نحرئه ، فبلغ ذلك بعض اخوانه فقال : ليت شعري
ما يريد ان ينحراً فيه ؟ وسأل رجل آخر : كم بيت في منزله ؟ فقال : صفة وكنيفان . فقال : هذا
تقطيع رجل مبطون .

من بنى بناء نفعه لغيره :

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لابن جامع : كيف ترى ؟ قال : بنيته في غير بلدك وورثته
لغير ولدك .

شاعر : ألم تر حوشباً أضحى وبيني بناء نفعه لبني نفيّله
يؤمل ان يعمر عمرَ نوح وأمر الله يأتي كلّ ليله
وقال : لدوا للصوتِ وابنوا للخرابِ فكلّكم يصيرُ الى الترابِ

ربنى ازديشير بناء عظيماً فدخله هو ووزيره فقال : هل فيه عيب ؟ قال : عيب عظيم لا يمكنك
إصلاحه ، لك منه خروج لا دخول بعده او دخول لا خروج بعده ! فقال : لقد نغصته علي .
ودخل ابن السائب القاضي على المتقي وقد بنى داره فقال له : كيف ترى ؟ فقال تبارك الذي ان
شاء جعل لك خيراً من ذلك ، جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً .

الرغبة عن البناء :

قيل ليزيد بن المهلب : ما لك لا تبني بالبصرة داراً ؟ فقال : انا لا ادخلها الا اميراً او اسيراً ،
فان كنت اسيراً فالسجن داري وان كنت اميراً فدار الامارة داري . ومر رجل من الحوارج
على دار تبني فقال : من هذا الذي يقيم كفيلاً ؟ وقيل : كل مال لا ينتقل بانتقالك فهو كفيّل .
ولما بنى مروان داره قيل لابي هريرة : كيف ترى ؟ فقال : بناء شديد ، وامل بعيد ، وعيش زهيد .

حرص الانسان على البناء وذم الاشتغال به :

قيل : خلق الله ابن آدم من تراب فهمته في حفر التراب ، وخلقت المرأة من ضلع الرجل فهمتها في الرجل . وقيل : ليس في الارض جواد ولا بجيل ابتاع داراً الا هدم هذا وبني هذا وان قل . ونظر الحسن الى قصور لبعض المهالبة فقال : يا عجباً رفعا الطين وركبوا البراذين ، واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين فذرهم في غمرتهم حتى حين ! ومر عبدالله بن جعفر بعبدالله بن صفوان ، فأدخله بساتين اتخذها وقال له : كيف ترى ؟ قال : اراك خالفت ما قال لك ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ؛ وانت قد اتخذتها بساتين .

المعير بأن شرفه بناؤه :

هجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال :

بنو عميرٍ مجدُّهم دارُهم وكل قومٍ لهم مجدُّ
كأنهم فقحٌ بدويَّة ليس لهم قبلٌ ولا بعدُ

وهجا بعضهم بني عدي فقال :

ليس لهم مجدُّ سوى مسجدٍ به تعدّوا فوقَ أطوارِهم
لو هدمَ المسجدُ لم يُعرفوا يوماً ولم يُسمعْ بأخبارِهم

عمر الحارق : قد رأينا حسن سابا طك والدارِ الجليله

وعلمنا أن فيها كل ما يكفي قبيله

غير أن الجن لا تحسن في خبزك حيله

وقال : يا من تشرفَ بالبنيانِ يرفعه ليس التشرفُ رفعَ الطينِ بالطينِ

إذا أردتَ شريفَ الناسِ كلَّهم فانظر إلى ملكٍ في زيِّ مسكينِ

مسكويه : لا يعجبك حسنُ القصرِ تنزله فضيلةُ الشمسِ ليست من منازلها

الجار :

قيل : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق . وكان ابن المقفع يجنب داره دار وكان يستأجرها وصاحبها يتمتع من بيعها ، فاتفق ان ركب صاحب الدارين واحتاج الى بيعها فعرضت عليه فقال : ما قمت اذا بجرمة الجوار ان رغبت في ابتاعها بعد ان باعها معدماً ، وحمل اليه ثمن الدار وقال :

بق دارك عليك ورد هذا على دينك . وساموا جاراً لفيروز على داره بثن فقال : هذا ثن الدار فأين ثن الجوار؟ قالوا : وهل يباع الجوار؟ قال : نعم لا ابيعه الا بأضعافه دراهم ، فبلغ فيروز فأرسل اليه بثن الدار .

هدم دور السلاطين المتقدمة :

قيل لابن الزبير : اهدم دور بني أمية . قال : لا افعل ، ان ظفرت بهم فهي مبنية افضل وان عطفت عليهم بأرحامهم فهو اجمل . فلما قتل ابن الزبير لم تمس لهم لبنة . ولما هم اهل البصرة بهدم دار زياد وانتهاج اهلها ، قال الحسن رضي الله عنه : كل بلدة خربت الدار التي بنيت عليها الا خربت وان البصرة بنيت على دار زياد فانتهاجوا عن ذلك .

بيع الدار وابتاعها :

قيل : لتكن الدار اول الشيء الذي يبتاع وآخر ما يباع . وقيل للاحنف : اي المال ابقى واوفى؟ فقال : المساكن والأرضون . وقال : عَلَيْهِ السَّلَامُ . من باع داراً او عقاراً فلم يرد ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وفي حديث آخر : فذلك مال جدير ان لا يبارك فيه . وبيع رجل داراً فلما اراد اخذ الثمن واشهد قال البائع : اما انك قد اخذتها غليظة المؤونة قليلة المعونة . فقال المشتري : اما انك قد اخذتها سريعة الذهاب بطيئة الاجتماع .

ذكر غلة الدار :

قيل : غلة الدار مسيل ، وغلة النخل كفاف ، وغلة الحب غنى . وقال الحكم بن سعيد : قال لي ملك سرنديب : صف لي اهل البصرة فقلت : قوم لهم نخل يأكلون فضول ثارهم ، وقوم لهم دور يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم ، وقوم لهم اموال يغدون الى الاسواق فيأكلون فضولها . فقال : من كان معاشه من كراء منزله فلثيم ، ومن استعمل الارقاء فكلب ، ولكن اصحاب النخل بها .

نوادير في كوائها :

دخل رجل ليكتري حجرة فقال : اين المطبخ؟ قيل : في الجيران من يطبخ لك ؛ قال : فأين الخبز؟ قيل ، هم يخبزون لك ؛ قال : فأين المرتقى الى السطح؟ قيل : على باب الدار ساحة يطيب النوم بها . قال : ان كانت حوائج الدار كلها خارجها فنحن خارجون ونزيع الاجرة .

الرحاء :

بعض الشعراء فيها :

وضيفينِ جاءوا من بعيدٍ فقربا على فرشٍ حتى اطمانَ كلاهما
قريناهما ثم انتزعنا قراهما لضيفينِ جاءوا من بعيدٍ سواهما

وقال : أَعْدُو عَلِي كَالنَّابِ فِي هِجَارِهَا الشَّارِفِ النَّافِرِ مِنْ حَوَارِهَا
بِصَاحِبِ قَدْ ضَجَّ مِنْ أَمْرَارِهَا كَأَنَّ فَوْقَ النَّارِ مِنْ غِبَارِهَا
شَيْبَ عَجُوزٍ شَفَّ مِنْ خَمَارِهَا

الحمام :

قال النبي ﷺ : بئس البيت الحمام بهتك العورة ويذهب الحياء .
الرفاء : يتمشى الى النعيم الذي فيه صلاح الاجساد والارواح .
بيت ريف تروى عينك فيه بسواد الطلي وبيض الفقاح
وقيل للفضل الرقاشي : صف الحمام . فقال : نعم البيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ؛ ويضم
الطعام ويجلب المنام وينفي الغضب ويقضي الارب . قيل : قد مدحته فذمه . قال : بئس البيت الحمام !
بهتك الاستار ، ويؤلف الافذار ويجرق كالنار .

شاعر : وبيت خزي ترى فيه العراة كما
أيدي عفاة وقد مدت إلى ملك
ورد اعرابي الحضر فر بحمام فقيل له : ادخل وتطهر ، فدخل فشج وأسه فقال :
وقالوا : تطهر انه يوم الجمعة
وزودت منه شجة فوق حاجبي
وما تحسن الأعراب في السوق مشية
السري : ذو قبة كساء والبدور لها
حر وبرد وماء والهواء به
وقال : كأن ما قب من سقفه
ابن المعتز : وحمأنا كالعجو
فبيت له منتن
فرحت من الحمام غير مطهر
بفلسين اني بئسما كان متجري
فكيف بيت من رخام ومرمر ؟
جاماتها في أعالي الجوّ تنسرج
معدّل منها ما شأنه عوج
قحف من البلور مكبوب
ز يشقى بها الوارد
وبيت له بارد

النورة :

السري الرفاء :

لمجرد يكسوه ما لا ينسجُ ومجرد كالسيف أسلم نفسه
ويصيبه الماء القراح فينسجُ ثوبٌ تمزقه الأنامل رقة
ثوبان ذا عاجٌ وذا فيروزجُ وكأنه لما انتهى في خضرة
ويلبسها الغني مع الفقير وقال : وقمص حجارة نسجت بماء

الاطلال البالية :

بكر بن النطاح :

لعبَ البلا بطولها ورسومها لعبَ الصبابة في فؤاد العاشق
معلي الطائي :

لبسنَ البلى حتى كأن رسومها طعمن الهوى أودقن هجر الحبايب

وقال :

هو ملقى على الطريق الليلي

وذكر اعرابي قوماً فقال : كانوا بدور جموع وجمال ربوع ، فصارت منازلهم معتصر الدموع
جرت بها الريح اذياها وحطت بها الغيوث اثقالها ، وسلبتها الايام جمالها .

البالية بالمطر :

ماتي :

المزن يحو بكف ما له قلم

وقال :

رهينة أرواحٍ وصوب رعودٍ

بشار : وأبدى البلى فيها سطورا مبينةً عباراتها ان كل بيتٍ سيدثرُ

ابن المعتز : وحيطان كشطرنجٍ صفوف فما تنفك تضربُ شاه ماتا

وقال : أرى سر من رامد سنين كثيرة تريدُ خراباً كل يومٍ وتذبلُ

كأن بها داءٍ دخيلاً فجسها على ما بها من سقمها يتسللُ

دار شوهد منها النعم :

قال : لمهدي به والسعدُ في جنباته وثمر نعيم الخفض يبيدي تبسما

استبجح المنزل لارتحال الحبيب عنه :

سليمان المحاربي :

إذا لم تكن ليلى بنجدٍ تغيّرتُ
وقال : فما أحسن الدنيا وفي الدار خالدُ
بحاسنُ دنيا أهلِ نجدٍ وطيبها
علي بن محمد : إنما الدارُ بالحلولِ فان همُ
وأقبحها لما تجهز غازيا
فارقوها فحيثُ حلُّوا الديارا

دار خلت عن كذب :

أنشد احمد بن ابي طاهر :

أما الطلولُ فمخبرا
لم يعفها مطرٌ ولم
ت أنهم ظعنوا قريبا
وطء النعالِ واثر مـ
تسفُ الرياح بها كشيئا
ترشٍ ومغتسلاً رطيبا

الاطلال اللاتحة :

مر الفرزدق بمؤدب ينشده صبيّ قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلولِ كأنها
زبر تجد متونها أقلامها

فنزل وسجد فقيل : ما هذا؟ فقال : أنتم تعرفون سجود القرآن وانا اعرف سجود الاشعار،
وهذا البيت موضع سجدة !

طرفة : يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ابونواس : لمن طللُ تردادُ حسنَ رسومِ
تجافى البلى عنهنّ حتى كأنما
على طولٍ ما أقوت وطيبِ نسيمِ
لبسنَ على الاقواء ثوبَ نعمِ
البحثري : دمن موائلُ كالنجومِ وان عفت
مخلد الموصلي :

لم تجر فيها الصبا إلا مسليمةً
ولم يشن وجهها الارواحُ والديمُ

عرفان المركوب المحال المعهودة :

المتنبي : مررتُ على دارِ الجيبِ فجمعتُ
وما تنكرُ الدهماءُ من رسمِ منزلِ
السلاسي : انا المشوقُ فما للخيل والابلِ
جوادي وهل تشكو الجيادَ المعاهدُ
سقتها ضريبَ الشول فيه الولايدُ ؟
تحنّ قبلي اذا مرّت على طللِ

استبدال الدار بأهلها الوحوش :

قال بعضهم :
عهدت بها وحشاً عليها براقعُ
الوائلي : فكم آنس بدلتُ منه بنافرِ
ابوسعيد الرستمي :
وهذي وحوشُ أصبحتُ لم تبرقعِ
وحالي الشوا بدلتُ منه بعاطلِ
ظباءُ سرت بالابطحينِ عواطلا
وكنت أراها في الرعاث وفي الحجلِ

الدار المتغيرة بالرياح :

ذو الرمة : رسومُ كساها لونُ أرضٍ غريبةِ
النابعة : كأن مجرّ الراسيات ذبؤها
وقال : وأربت بها الارواح حتى كأنما
الحماسي : تعفوه بالغدوِّ والأصائلِ
سوى أرضها منها الهباءُ المغربلُ
عليه قضيمٌ نَمَقَتْهُ الرواسمِ
تهادين أعلى رتبةٍ بالمناخلِ
كل هدوجٍ ذات ذيل ذائلِ
كأنما ينخل بالمناخلِ
التنوشي : كأن ارتجاسَ الريحِ في جنباتها
إذاعةٌ شكوى أو سرارُ تعاتبِ

استطابة ارض المحبوب :

بعض الاعراب :
أرى كل أرضٍ دمنتها وان مضتُ
لها حججٌ تردادُ طيباً تراها

النسيري :

تضوَع مسكاً بطنُ نيمانٍ إذ مشت
وقال : استودعتُ نشرها الرياحُ فما
به زينبُ في نسوةٍ خفراتِ
تردادُ إلا طيباً على القدمِ

دار تفانى سكانها :

ذو الرمة :

منازلُ آلافٍ أتى الدهرُ دونهم
أعرابي :

وتشكو إليّ الدارُ فرقةَ أهلها
أخذه محمد بن حبيب فقال :

طللان طال عليها الامد
لبسا البلى فكأنما وجدا
درسا فلا علمٌ ولا قصدُ
بعد الأعبة مثل ما أجدُ

معاورة الديار ومجاوبتها :

ذو الرمة : وقفتُ على ربعٍ لميةٍ ناقتي
واسقيه حتى كادَ مما أبثُ
فمازلتُ ابكي عنده وأخاطبه
تخاطبني أحجارُهُ وملاعبُهُ

البكاء في الديار الدارسة :

بشار : وقفت بها صحي فظلت عراصها
العتابي : منازلُ لم تنظر بها العينُ نظرةً
الصبة : أخادعُ عن أطلالها العينُ إنه
بدمعي وأنفاسي تراخُ وتمطرُ
فتقلعُ إلا عن دموعٍ سواكِبِ
متى تعرف الاطلال عنك تذيعُ

المنع من البكاء عليها ومساءلتها :

البعثري : لا تقفني على الديار فإني
في بكائي على الأعبة شغلُ
ابونواس : يا كثيرَ النوحِ في الدمنِ
سنةُ المشاقِ واحدةُ
لستُ من أربعٍ ورسمٍ محيلِ
لأخي الهوى عن بكاء الطلولِ
لا عليها بل على السكنِ
فإذا أحببتَ فاستكنِ

ابن المعتز: ان دمعي لضائعٌ في رسومِـ
وقال: أحسنُ من وقفةٍ على طللِـ
كأسٌ صبوحٌ أعطتك فضلتها
وسؤال عن المحالِ محالِ
ومن بكاءٍ في اثرٍ محتملِـ
كفٌ صديقٍ والنقلُ من قبلِـ

معاتبه من لم يقف عليها :

اسحق بن ابراهيم :

يا ذا الذي جازَ الديارَ ولم يقفِ
لو كنتَ ذا وجدٍ بساكنها لما
قف لا وقفتَ أما ترى اطلالها؟
جاوزتها حتى أطلت سؤالها

الاستسقاء للدار :

ابو تمام : لازلتِ ناضرةَ العراضِ ولم تزلِ
ابن الرومي : لا يجرمُ اللهُ الطلولَ الدرسا
فيك الرياحُ ضعيفةَ الأنفاسِـ
أقاحياً وسوسناً وزجسا
ينشأ في تلك المواتِ أنفسا
يكاد رياه إذا تنفّسا
الوابلي :

سقيت رجوعَ الطاعنينَ فإنه
غنى لك عن سُقيا الغيوثِ الموائلِـ

الدعاء على الدار :

زياد بن جملة :

إذا سقى اللهُ أرضاً صوبَ غاديةِـ
فلا سقاهنَّ الا النارَ تضطرمُ

تنكر الدار وعرفاتها :

امرؤ القيس : لمن طللٌ درِستِ دارهُ
تنكره العينُ من حادثِـ
وغيره سالفُ الأخرسِـ
ويعرفهُ شفقُ الأنفسِـ

وفيه : تعرفهُ العينُ ثم تنكره

وفيه : فتعرفهُ عيني وينكرهُ في

البحري :

وما أعرفُ الأطلالَ من بطنِ توضحٍ لطولِ تعفيها ولكن أخألها

الاثافي والرماد :

بشر : كأن خوالدأ في الدار سفعاً بعمرصتهم حماماتٌ وقوعُ

جرير : مطايا القدر كالحدا الجنوم

وقيل : ما بقي الا ثلاث سفع كحمام وقع كانت مطايا القدر فانهن في عرصة الدور .

شاعر : أشاعت كالحيلان في خدِ كاعبِ وسفع كنقطالثاء من كفِ كاتبِ

الكبيت : إلا ثلاثاً في المقام ما يجولهن ناقل

سفع الحدود كأنما نُثرت عليهن المكاحل

ابن المعتز : عفا غير سفع مائلاتِ كأنها خدود عذارى مسهن شحوبُ

آخر : رمادُ كآطارِ على بوّ ظائرِ

الراعي : انخن وهن أغفالٌ عليها وقد ترك الصلاة بين ناراً

النوي :

أبو تمام : ونوي مثل ما انقصم السوار

وقال : والنوي أحمد شطره فكأنه تحت الحوادثِ حاجبٌ مقرون

وقال : ونوي كقلى القوسِ حالت شحوبه

التنوخى : وعطفنا نوي ككون عرقت

الوتد :

ابن مقبل : وقلدت ارسان الجياد معبداً إذا ما ضربنا رأسه لا يرنحُ

فبات يقاسي بعد ما شج رأسه فحولاً جمعناها تشب وتضرحُ



ومما جاء في المفازة

بعضهم : وبیداء سمحالی كأن نعماها بأرجائها القصوى أباعر همل
 ترى الثعلب الحولي فيها كأنفا اذا ما حللناها حصان مجل
 بعضهم : كأنفا المكاء في بيدها سرادق قد أوقدته الأصل
 وقال : تخال بها راعي الجمولة طازا

الطريق الواضح :

لا حب كقرني الثعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات .
 شاعر : كأنه نشطب بالسرو مرمول
 وكالسحل الباني وكظهر برجد .
 الراجز : عودٌ على عودٍ لأقوامٍ أولٌ يموتُ بالتركِ ويحيا بالعمَلِ
 آخر : ملس الحصى يدرس ما لم يبسس

المفازة المهلكة للطي :

عمرو بن معدي كرب :
 به جيف اللواغب بالياتُ كأن عظامها الرخمُ الوقوعُ
 كثير : بدوية يكون بها كثيرا نتاجُ المعجلاتِ من السخالِ
 الموسوي : تلقى الاحبة قتلى في مسالكهما دياتها في رقابِ الفرزِ والأكمِ

المفازة التي تضح منها المطايا :

امرؤ القيس :
 على لاحبٍ لا يهتدى لمناره اذا ساقه العودُ النباطي جرجرا

المفازة المجهولة :

وصف بعضهم مفازة فقال : هي غبراء الجوانب مجهولة المذاهب تقطع المطا ويحار فيها القطا .

علقمة : ودوية لا يهتدى لفلايتها بعرفانِ أعلامٍ ولا ضوءِ كوكبٍ
وقال : وفي ذكرها عند الانيس خولُ

وسأل رجل اعرابياً عن مفازة فقال : صادقتها عانسة عذراء فافترعته بعيرانة دماء . الوزير الرئيس
ابوالعباس احمد بن ابراهيم :

وبهائم مثل الوهم عذراء أعرضتُ فقالت لنا نكحاً اوقلنا لها : خطبا ا

المفازة الواسعة :

دعبل : وفضاء يرجعُ الطرفُ به قبل أن يرجعَ مأواه البصر
ديك الجن :

ياربّ خرقِ كأن الله قال له إذا طوتك رقابُ القومِ فانشر
ذو الرمة : ودورٍ ككفّ المشتري غيرَ أنه بساطٌ لأخفافِ المراسلِ واسعُ
وقال : مجهولةٌ تغتالُ خطو الخاطي

المتني : مهالكُ لم يصحبَ بها الذئبُ نفسه فلا حملتُ فيها الغرابَ قوادمه
وقال : مشوهةُ المعالمِ واليفاعِ

المأموني : وكان العرارَ راحةُ داعٍ أو مطا ساجدٍ عليه ملاءُ

المفازة الموصولة بالاخوى :

جابر بن حي :

إذا زال رعن عن يديها ونحرها بدا رأسُ رعنٍ واردٍ متقدمٍ

آخر : إذا قطعنا علماً بدا علم

المفازة التي يلمع فيها الآل :

عدي بن الرقاع :

وإذا بدا علمٌ لمنّ كأنه في الآل حين يرى ذؤابةً عالمٍ
ووصف أبو النجم جبلاً في الآل فقال :

سائح ماء هم بالسوب

المرقش في وصفه : رؤوسُ رجالٍ في خليجٍ تغامس

آخر : كان أعلامها في آلهما القزع

آخر : وقوض الآل ساحرة السراب

المفازة التي تنخرق فيها الرياح :

خرق تنخرق فيه الرياح فتحسر طوراً وتلعب طوراً :

مسلم : تمشي الرياحُ بها مرضى مولهةً حيرى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ

الموسوي : توهمتُ عصفَ الريحِ بين خروجهِ يسير الى سمعي بسرّ يصممُ

المفازة التي يعرف فيها الجان :

الأعشى : وبلدةٌ مثل ظهرِ الترسِ موحشةٌ للجنّ بالليلِ في حافاتها زجلُ

آخر : شياطينها في أوجهِ القومِ كلّح

حميد بن ثور : وخرق تحدث غيطانها حديثُ العذارى بأسرارها

المفازة التي تصيح فيها الاصدااء :

رؤبة : وبلدةٌ عامية اعماءه قد صخبت في ليلةِ اصداؤه

ذو الرمة : يظل بها الحرباء للشمس ماثلاً على الجذلِ إلا أنه لا يكبرُ

إذا حوّل الظل العشي رأيتَه حنيفاً وفي قرنِ الضحى يتنصّرُ

وقال : كأن يدي حربائها متشمساً يدا مذنبٍ يستغفر الله تائب
 المرار : كأن حرباءها يصلى بتنور
 ابن المعتز: كأن حرباءها والشمسُ تصهره صالٍ دنا من لهيبِ النارِ مَقْرورُ



ومما جاء في القرب

حمد التغرب والسفر :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
 النشور . وقال النبي ﷺ : سافروا تغنوا فانكم ان لم تغنوا مالا أفدتم عقلاً . وقال : سافروا
 تصحوا . وقيل : السعي جناح الجد والزمامخ اخو النجاح . وقيل : من التوفيق رفض التواني ومن
 الخذلان مسامرة الاماني . وقيل : من لزم القرار سيم الصغار . وقيل : شمر ذبلاً وادرع ليلاً اتخذ
 الليل جمل وكان بشر بن الحارث يقول لأصحابه : سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير.

الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتمدح بذلك :

قيل : أوحش وطنك اذا كان في ايجاشه انسك ، واهجر منزلك اذا نبت عنه نفسك . وقف
 بهلول على قوم من اهل الادب فقال لهم : كيف ترون قول الشاعر :

واذا نبا بك منزلٌ فتحولِ

قالوا : جيد . فصرط لهم ، وقال : اذا كان في حبس كيف يتحول ؟ قالوا : فما عندك ؟ قال :

اذا كنت في دارٍ يهينك أهلها ولم تك ممنوعاً بها فتحولِ
 ابودلف : واذا الديارُ تنكرت عن حالها فدع المقامَ وأسرع التحويلا
 ليس المقامُ عليك فرضاً واجباً في موطن يذرُ العزيرَ ذليلا
 المتلمس : ولن يقيمَ على خسفٍ يسامُ به الا الأذلان : غيرُ الحيِّ والوتدُ
 هذا على الخسفِ مربوطٌ برمته وذا يشجُ فلا يرثي له أحدُ

قيس بن الحطيم :

وما بعضُ الاقامة في ديار يهانُ بها الفتى الا بلاه
حرب بن خباب :

إذا ما اجتوتني بلدةٌ لم أكن بها نسيباً ولم تسدد عليّ المطامعُ
البيهقي : ومن عادي والعجزُ من غير عادي متى لا أرح عن منزل الذل أدج
ابو فراس : إذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمةٌ وركابُ

مخالفة العذال في الترحل والنهي عن مخافة نزول الاجل :

لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول : قاتل الله القاتل :

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همّه حصانٌ عليها نظمٌ درّ يزيئها
ابن جبلة : وخافت على التطوافِ فوتي وإنما تصادُ غرارُ الوحشِ وهي رقعُ
بشار : يخافُ المنايا إن ترحلتُ صاحبي كأن المنايا في المقام مناسبه

كراهة اطالة الاقامة بمكان :

ابو تمام : وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ لذيبا جتية فاعتربُ تتجددُ
فاني رأيتُ الشمسَ زيدتُ محبة على الناسِ إذ ليستُ عليهم بسرمدُ

آخر :

السيفُ إن قرّ في الغمودِ صدا وقيل : الاغراب يعيد الجدّه ويفيد الحدّه . اذا أخلقتك الوطن جددك الظعن . لا يألف الوطن الا ضيق العطن .

يزيد بن المهلب :

وإن لزومَ قعرِ البيتِ موتٌ وإن السيرَ في الأرضِ النشورُ

النهي عن الاقامة بمكان مخصب فيه هو ان :

سعد بن ثابت :

(?) ولسنا بمتلين دار هضيمة مخافة موتٍ إن بنا نبتِ الدّار
المتبي : وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلٍ اذا لم أجعل عندهُ وأكرمُ

تأسف من يلحقه اذلال فيعسر عليه الانتقال :

شاعر: أمالي في بلاد الله بابٌ
يؤديني الى سبل النجاح
بلى في الأرض متسع عريضٌ
ولكني منعت من البراح
وما يعني العقاب عيانٌ صيد
إذا كان العقاب بلا جناح
قرىء على حائط باسد اباد :

غيرت بين عزيمتين كلاهما أمضى علي من شباة سنان
هممٌ تشوقني الى طلب العلى وهوى يشوقني إلى الأوطان
وقيل : إذا أعيأ المقام في الوطن أعيأ الجلاء عن العطن .

ايتار اليسر في الغربة على العسر في الوطن :

قيل : اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة . وقيل : إذا أيسرت فكل رجل رحلك،
وإذا أعسرت اجتنبك اهلك . وقال عبدالملك للحارث : أي البلاد احب اليك ؟ فقال : ما حسنت
فيه حالي وعرض فيه جاهي ، لا كوفة أبي ولا بصرة أمي . خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين
الموطن مع الفقر . وقال بزرجمهر : السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس ؛ أخذه من قال :

ذو اللب تنزع للرقاعة نفسه وترى الشقي نزوعه للموطن

المتنبي : وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الأذنون غير الاصادق
قال ابونواس : دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت ابادلف الكرخي متعلقاً ببعض ستائر
الحاصة وهو يقول :

طلب المعاش مفرق بين الأحبة والوطن

ومصير جلد الرجا ل إلى الضراعة والوهن

حتى يقاد كما يقا د النضو في ثني الرسن

ثم المنية بعده فكأنه ما لم يكن

فقلت : ايها الامير لو صرت الى حجرتي لانشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال:
هات ما عندك فأنشدته :

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثرن منها نزاعاً إلى الوطن

فأهي إلا بلدة بعد بلدة وخيرها ما كان عوناً على الزمن

فسري عنه وحباني مالأً جما .

اينار العسر في الوطن على اليسر في العربة :

قيل : عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك . وقيل : اذا وجدت بعض القوت فالزم قعر البيوت . وقيل : احفظ بلداً رباك . وقيل : بلد اغذيت فيه السلامة فلا تزياله . وقال :

وان اغترابي كي أنال معيشةً وفضل غني للوارثين خسارُ

ذم الخروج عن الوطن :

قيل : العربة ذلة وكربة . وقد قال النبي ﷺ : من رضي بالذل فليس منا . وقيل : السفر سقر ولكن غلط باسمه . وقيل : السفر شعبة من جهنم ، ولذلك قيل : لولا فرحة الاوبة لعذبت بالسفر .

التنوشي : مسير دعاه الناسُ سيراً توسعاً ومعنى اسمه إن حققوه إسارُ

وقيل : عذابان لا يعرف قدرهما الا من بلي بها : السفر الشاسع والعذاب الواسع . قال :

وإن اغتراب المرء من غير خلةٍ ولا همةٍ يسمو بها لعجيبُ

مروان : إذا ما حمام المرء حمّ ببلدةٍ دعتة اليها حاجةٌ وتطربُ

البحتري : وإن اغتراب المرء في غير بغيةٍ يطالبها من حيفٍ دهرٍ يطالبه

وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه : اللهم انا نعوذ بك ان نخل معافاتك فليل له في ذلك فقال : ان يكون الرجل في خفض فتدعوه نفسه الى سفر . وقيل : ما دار من يشتاق الى السفر بدار سلامة .

ذم الاقامة في غير الاهل :

قيل : اذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل . وقال :

نصيبك من ذلّ اذا كنت جاليا

وقال : إذا كنت في قومٍ ولم تك منهمُ فكل ما علفت من خبيثٍ وطيب

الغريب كالغرس الذي زایل ارضه وفقد شربه ، فهو ذار لا يثمر وذابل لا ينضر . وقال الأعشى :

ومن يغترب عن قومِهِ لا يجذله على من له رهطٌ حوَالِيهِ مغضبا

وتدفن منه الصالحاتُ وان يسي ، يكن ما أساء النار في رأسِ كوكبا

وقال : ولم أر عزاً لأمري، كمشيرة ولم أر ذلاً مثل ناء عن الأهل
 أبو عينة: وقائلة: ماذا نأى بك عنهم؟ فقلت لها: لا علم لي فسلي القدر
 فيا سفرأ أودى بلهوي ولذتي ونعصني عيشي عدمتُك من سفر ا
 وروي انه روي القاسم بن عبيد الله فليل له : ما خبرك؟ فقال :

وارحمتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
 فارقَ أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا

الحث على اجمال المعاشرة في السفر :

قيل : لا تمدن امرأ حتى تجربه في معاملة او سفر . وقيل : السفر ميزان القوم . وقيل : سمي
 السفر سفرأ لأنه يسفر عن الأخلاق المحودة والمذمومة .

العطوي : أكرم رفيقك حتى ينقضي السفرُ إن الذي أنت موليّه سينتشرُ
 ولا تكن ككثامٍ أظهر واضجراً إن اللثام اذا ما سافروا ضجروا
 ابو دلف: ومما يسكن قلبَ الغريب رفيقٌ تطيبُ به الصجبه
 وأراد الحسن الحج فقال له ثابت : نصطحب؟ فقال : دعنا نتعاش بستر الله ، إني أخاف ان
 نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه .

الكثير التقلب في البلدان :

مدح بعضهم رجلاً فقال : يدرع الليل ويستحقر السير فيظل بمومة ويمسي بغيرها : أسيرُ في
 الآفاق من مثل .

البحثري : تقاذف بي بلاد عن بلاد كأنني بينها خبرُ شرودُ
 آخر : وذلك تروكُ للفراش المهدِ

أبو تمام : خليفة الخضر من يربغ على وطن في بلدةٍ فظهورُ العيسِ أوطاني

آخر : هو الحسامُ وما تحظى به الخللُ

آخر : وآفة غمدي في دلوفي عن جدي

ديك الجن :

فتى ينصب في ثغر الفيافي كما ينصب في المقل الرقاد

المتني : وأي بلاد لم تطأها ركابي

المتشور في السفر :

زياد بن جميل :

مخدمون ثقال في مجالسهم وفي الرجال إذا صاحبهم خدم

وقيل : فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر .

شاعر : وعبد للصحابة غير عبد

وقال هشام لرجل اراد سفرأ : اخدم اصحابك واياك ان تكون كلهم ، فان لكل رفقة كلبأ
ينبح دونهم ، فان كان خيراً أشركوه وان كان شراً تقلده دونهم .

مشاركة الرفيق في المركوب والزاد :

قال ابن مسعود : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير وكان أمير المؤمنين وابو لبابة زميلي رسول الله
ﷺ ، واذا دارت عقبها قالا : يا رسول اركب ونمشي عنك . فيقول : ما انتا بأقوى مني وما
اغنى بالاجر منكما .

حاتم : إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفه غير راكب

أنفها وأردفه فإن حملتكما فذاك ، وان كان العقاب فعاقب

آخر : اذا ما خليلي ظل ينسل خلفها وفي ناقتي فضل فلا حملت رجلي

ولم يك من زادي له مثل مزودي فلا كنت ذازاد ولا كنت ذارحل

حمد الايغال في السير والتبجح به :

قيل لرجل : كيف كان سيرك ؟ قال : كنت آكل الوجبة وأعرس اذا أسعرت ، وأرتحل اذا
أسفرت فأسير الموضع واجتنب الملع ، فبجئتكم بمشي سبع . وسار ذكوان من مكة في يوم وليلة
فقدم على ابي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة ، فصرى العتمة فقال له ابو هريرة : حاج غير مقبول
منه . فقال : له ؟ فقال : لانك نفرت قبل الزوال . فاخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال .

وحذيفة بن بدر أغار على هجاء بن المنذر بن ماء السماء فسار في ليلة مسير ثمان . وفيه يقول قيس بن الخطيم :

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

ذم الايغال في السير :

في الحديث : ان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وفي الحديث : خير الامور اوساطها وشر السير الحفحفة .

المرار : نقطع بالنزول الأرضَ عنا وبعدُ الأرضِ يقطعه النزولُ

الشاحب اللون لسفوره :

فلان رجع سفر ووقيد سهر .

المرار : وغيره تهجير ركب يلفهم سموم أتت دون العجائب تلفحُ

وقال : نضو هوى بال على نضو سفر

آخر : أترك انقاضاً على انقاض

البحثري : ردّ المهجير لحاهم بعد شعلتها سوداً فعادوا شباباً بعدما اکتهلوا

من غلبه النعاس لادامة السري :

شاعر : فلان يچود من صباياته الكرى سقاه السرى خمرأ فصار به سكرُ

كعب بن زهير :

وأشعث رخو المنكبين بعثته وللنوم منه في العظام ديبُ

اسحاق : ومعرّس نبهته فكأنما نبهتُ فهذا

قطع المناوز بالليل :

علي بن جبلة :

وليل بعيد صبحه من مسائه ممنوع السرى لا يمتطيه هيوبُ

بنيت على أولاه أخراه فالتقى على العيس منه مطلعٌ ومغيبُ

وقال اعرابي : جبت اودية الظلام وهجرت لذيد المنام الى ان وصلت الى المرام .
 شاعر : ونضوت سُربالَ المفاوزِ بالسرى وجعلتُ أرديةَ السرى سربالي
 المتنبى : وأسري في ظلامِ الليل وحدي كأني منه في قمرٍ منيرِ

قطع المفاوز بالهاجرة :

قال اعرابي : خرجت في هاجرة كادت النفوس لها تلتهب ، والحرابي من شمسها تصطب .

النابغة : إذا الشمس مجّت ريقها بالكلاكلِ .

علقمة : وقد علوتُ قنودَ الرجلِ يسعُني يومٌ تجي ، به الجوزاءُ مسمومُ
 حامٍ كأنَّ أوارَ الشمسِ شامله دونَ الشيابِ ورأسُ المرءِ معومُ

من ألقته السباع والمفاوز :

تأبط شرا :

أبيتُ بمنى الوحشِ حتى ألقته وتصبحُ لا يجمي لها الدهرُ مرتعا
 أبو تمام : ابن مع السباعِ القفر حتى لحالته السباعُ من السباعِ
 المتنبى : صحبتُ في الفلواتِ الوحشَ منفرداً حتى تعجّبَ مني القورُ والأكمُ
 الشنفرى : ولي دونكم أهلونَ سيدُ عمّسُ وأرقطُ زهلولُ وعرفاءُ جبالُ

المهتدي بالنجوم والعارف بالمفاوز :

بشار : وبهاءٍ يستافُ الترابُ دليلها وليسَ له إلا اليانيّ مخلقُ
 تجاوزتُها وحدي ولم أرهبِ الردى دليلي نجمُ أو حوارُ مخلقُ
 حميد : تيهاء لا يتخطأها الدليلُ بها إلا وناظرُهُ بالنجمِ معقودُ
 تأبط شرا :

يرى الوحشة الانسِ الانيسَ ويهتدي بحيثُ اهتدت أمّ النجومِ الشوابك

آخر : ترى الليلَ كوراً والمجرة مقودا

المتنبى : وإني لنجهم^١ يهتدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب^٢
وقيل : فلان ادل من دميم الرمل لانه بلغ آخر رمال بني سعد ولم يبلغه غيره . وعبدالله
ابن اريقط وهو الذي دل النبي ﷺ ، ليلة الهجرة . وفلان أهدي من القطا ومن اليد الى الفم .

الفادو على المشي :

أعشى باهلة :

لا يغمز الساق من أين ولا وصب^٣ ولا يعضّ على شرسوفه الصقر^٤
وقال : تحسبني محجلاً سبط الساقين أبي ان يطلع الجمل^٥

المسرة بالعود من السفر سالماً :

ابن عيينة :

إذا نحن عدنا آيين بأنفس^٦ كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير^٧ الغنيمة إنها تؤوب^٨ وفيها ماؤها وحيائها
وقال : فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالاياب المسافر^٩
آخر : رضيت من الغنيمة بالاياب^{١٠}

مسرة الراجع بقضاء الحاجة :

قيل لاعرابي : ما السرور؟ قال : أوبة بغير خيبة . وقال آخر : غيبة تفيد غنى وأوبة
تعقب منى .

أبو تمام : ما أب من أب لم يظفر^{١١} بحاجته ولم يغب^{١٢} طالب للنجاح لم ينجب^{١٣}
وسأل الحجاج اصحابه : أي شيء اذهب للتعب؟ فقيل : التمريخ ، وقيل : الحمام ، وقيل : النوم؛
وكان فيهم فيروز فقال : ما شيء اذهب للتعب من قضاء الحاجة؟ قال المؤلف : وهذا من قول
القطامي :

وقد يهون^{١٤} على المستنجح العمل^{١٥}

الدعاء للمسافر :

كان يقال للمسافر : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وقال النبي ﷺ لرجل : اللهم
اطوله البعيد وهون عليه السير . وقال : نعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب ، ومن الحود
بعد الكور ، اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الاهل والوطن .

ومما جاء في الحنين الى الاوطان

رضى الناس بمسقط رأسهم :

قال النبي ﷺ : لولا حب الوطن لحربت بلاد السوء . وقيل : بحب الاوطان عمارة البلدان .
وقال ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكوا عبد رزقه . وقيل لاعرابي :
كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش ؟ فقال : لولا ان الله تعالى اقنع بعض العباد بشر
البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد . وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل معجونة بحب الوطن .

فضل محبة الوطن :

روي في الخبر : حب الوطن من طيب المولد . وقال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على كرم
الرجل وطيب غريزته حنينه الى اوطانه ، وجهه متقدمي اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه .
وقالت العجم : من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقفة .
وسمع ابو دلف رجلاً ينشد :

ألقى بكل بلادٍ إن حلتُ بها ناساً بناسٍ وإخواناً بإخوانٍ

فقال : هذا الأم بيت قالته العرب لقلة حنينه الى آفاه .

الحث على صيانة مسقط الرأس :

قيل : لا تجف بلداً فيه قوابلك وأرضاً تبينكها قبائلك . وقيل : احفظ بلدأ رشحك غذاؤه
وارع حمى أكنك فناؤه . وقيل : ميلك الى بلدك من شرف محتدك .

حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقتة :

قال حفص الطائي : رأيت جارية تقود عنزاً ، فقلت : يا جارية اي البلاد أحب اليك ؟ فقالت :

أحبّ بلاد الله ما بينَ منعجٍ إليّ وسلوى ان تصوب سحابها

بلادُ بها نيطتْ عليّ تمائي وأولُ أرضٍ مسّ جلدي تراؤها

ابن الرومي :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا ايمه ولا أن أرى غيري له الدهرَ مالكا

عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلّ لكا

فقد ألقته النفس حتى كأنه لها جسدٌ إن بان غودرَ هالكا
وحببَ أوطانَ الرجالِ اليهم مآربُ قضاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهمُ ذكرتهمُ عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلك
آخر: وكلّ نفسٍ تحبّ حياها

وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى: ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه (الآية) وقال الشريف الموسوي:

وفي الوطن المألوف للناس لذةٌ وإن لم ينلنا العزّ إلا التقلُّبُ

المستشفى بتراب أرضه ويريحها:

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقتة: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فحملا اليه فبرأ. واعتل اعرابي فقيل له: ما تشتهي؟ قال: حسل فلاة وحسي فلاة. وكان من عادة العرب اذا غزت او سافرت حملت معها من تراب بلدها، فتنشقه عند نزلة او صداع.

من تشوق مكان الفه بعد ما كرهه:

بعضهم: ألقنا دياراً لم تكن من ديارنا ومن يتألف بالكرامة يألف
وقال: نزلنا مكرهين بها فلماً ألقناها خرجنا مكرهينا
وما حبّ البلاد بنا ولكن أمر العيش فرقة من هويننا

الحنين الى البادية والتبرم بالحاضرة:

بعض الاعراب المتوجهين الى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول:
بلغتُ إلى حلوان والقلبُ نازعٌ إلى أهل نجد أين حلوان من نجد؟
لججاثُ أرضٍ حين يضربه الندى أحبُّ وأشهى عندنا من جنى الوردِ
زينب أم حسنة الضبية، وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأزاهر قيل لها: أما ترين حسن هذا المكان؟ فأطرقت ساعة وقالت:
أقول لأذني صاحبي أسره وللعين دمع يجدر الكحل ساكبه

لعمري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
 أحبّ الينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح إليّ ملاعبه
 فيا حبذا نجدُ وطيبُ هوايته اذا أهضبتَه بالعشيّ هواضبه
 وريحُ صبا نجدِ اذا ما تنسمت ضحى وسرت جنح الظلامِ خباثبه
 فاقسمُ لا أنساه ما دمتُ حيةً وما دامَ ليلٌ عن نهارٍ يعاقبه
 ولا زالَ هذا القلبُ مسقيّ لوعةٍ بذكره حتى يتركَ الماءَ شاربه

الحنين الى منزل لا يرجى لحوقه :

رجل من بني طهم :

أحن الى نجدٍ وإني لآيسُ طوالَ الليالي من قفولٍ الى نجدِ

وقال :

يقرّ بعيني أن أرى رملةَ الفضا

آخر : فلست وإن أحببت من يسكنُ الفضا بأولِ راجٍ راحةً لا ينالها

المتنبى : أحنّ الى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاقِ عنقاءِ مغربِ

حمد سكون البادية وذمه :

شاعر : ومن تكنِ الحجارةُ أعجبتَه فأبيّ الناسِ باديةٍ ترانا
 وقال عليه السلام : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد لها ، ومن اتى السلطان فتن .



ومما جاء في النيران

ماهية النار :

قال النظام : النار اسم للحر والضيء ، وهما جوهران صعادان ، والضيء هو الذي يعلو اذا انفرد ولا يعلو ، فاذا قيل أحرقت النار وسخنت فذلك للحر لا للضيء . وقال : النار مكنة في الاشياء كلها ، فاذا أطفئت نار الاتون فوجدنا حرها ولم نجد لها مضيئة فلأن حر النار يهيج تلك الحرارة فإظهارها ، ولم يكن ثم ضياء فيظهر اذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة .

منفعة النار :

قيل : من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلا والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها . قال الله تعالى : الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً (الآية) وهي اعظم ما زجر به عن المعاصي ، وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالغرق والرياح ، والحاصب والرجم والمسخ والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، ولم يبعث عليهم ناراً وهي ما ركب منه العالم ولا يتعرى شجر ومدد منها . وقيل في الاخوان : هم بمنزلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضر . وكانوا اذا تتابعت عليهم الازمان واحوجهم الاستمطار عقدوا في اذنان البقر شعراً فصعدوا بها جبلاً وأوقدوها ناراً وضجوا بالدعاء ، وناراً كانوا يوقدون في التحالف وقد ذكرناه في الايمان ، وناراً كانوا يوقدون خلف مسافر لا يريدون رجوعه .

شاعر : وحة أقوامٍ حملتُ ولم أكن لأوقد ناراً خلفهم للتندم .

حسن النار ووصفها :

إذا وصفوا شيئاً بالحسن قالوا : ما هو الا نار موقودة . وقالت امرأة : انا والله احسن من النار الموقدة . وقال قدامة في وصف الذهب : شعاع مركوم ونسيم معقود . ونظر مجوسي في مجلس صاحب الى لهيب نار فقال : ما اشرفه ! فقال صاحب : ما اشرفه وقوداً وأخسأه معبوداً .

الياس : ما ترى النارَ كيفَ أسقمها القرّ فأضحت تحبو زماناً وتبصر
وبدا الجمرُ والرمادُ عليها في قيصين مذهب ومعنبر
أحمد بن الضحاك :

كأنما النارُ حين ترمفها وجرها من رمادها يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فالتهبت تحت عنبرٍ أشهب
وقال صاحب : الاصطلاء طيب عند الامتلاء .

شاعر : وشعشأ غبراء الفروع منيفة بها توصفُ الحسنة أو هي أجملُ
دعوتُ بها أبناء ليل كأنهم اذا أبصروها معطشون قد انهلوا
الجرمي : نارُ كهادي الشقراء نافرةٌ تركضُ من حولها أشافرها

النيران التي جعلها الله تعالى آية :

كانت بنو اسرائيل اذا قرب احدهم قرباناً مخلصاً لله نزلت نار فتأكله ، ومتى لم تنزل النار وبقي

القربان على حالته دل على ان صاحبه مدخول النية ، وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي ﷺ ، فحكى الله عنهم : الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار (الآية) وقيل : ان الحجاج لما جنت الكعبة جاءت نار فوقعت في المنجنيق فاحرقته ، فامتنع اصحابه من الرمي فقال الحجاج : ان هذه نار القربان دلت على ان فعلكم متقبل . ومن ذلك النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته . ومنه نار ابراهيم التي صارت برداً وسلاماً . ومنه نار الحرتين وذلك انه ظهر في حرة بلاد بني عبس نار تسطع بالليل والنهار ويظهر دخانها بالنهار ، وكانت طيء تنقش فيها الابل من مسيرة ثلاث ، وربما ندرت منها عنق فتحرق ما تأتي عليه ، فبعث الله خالد بن سنان وهو اول ولد اسماعيل عليه السلام ولم يكن في اولاده غيره ، فاحترق لها بثراً ثم أدخلها فيه والناس ينظرون وهو يقول : كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وجبيني يندى ، ثم لما حضرته الوفاة قال : اذا دفنتوني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً أبتريطوف بقبري ، فاذا رأيتم ذلك فانبشوني أخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فلما حضروا بعد الثلاث ورأوا العير اختلفوا . قال ابنه : لا أفعل اني ادعى اذا ابن المنبوش . وقدمت ابنته على النبي ﷺ ، فقال : هذه بنت نبي ضيعه قومه وبسط لها رداءه . وقيل : سمعت قل هو الله احد ، فقالت : كأن ابي يتلو هذه السورة والمتكلمون ينكرون ذلك ، فان الله تعالى يقول : وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم من اهل القرى . وخالد كان من الفدادين أعرابياً من اهل الوبر وما بعث الله نبياً قط الا من اهل القرى وسكان المدن .

النيران المعبودة المعظمة :

اما النار العلوية فقد عبدت ، قال الله تعالى : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . وقد يجيء في الاثر وسنة بعض الانبياء تعظيمها على جهة المحنة وايجاب الشكر على النعمة ، ويؤمن اهل الكتاب ان الله تعالى اوصاهم وقال : لا تطفئوا النيران من بيوتى . واما الجوس فقد جاوزوا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدنة والوقوف الكثيرة .

نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة .

اذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً يوقدون ناراً عظيمة يجعلونها أمانة لاجتماعهم . قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةَ أوقدَ في خزازي رقدنا فوقَ رقدِ الرافدينا

الفرزدق: ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيرانِ

ومنها النار التي يوقدونها ليحيروا بها الظباء بالليل ، ويهولوا على الاسد اذا حدق اليها .

ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها :

يحكى ان السعالى توقد ناراً حوالى الانسان تخوفهم بها . قال عبيد الابرص :

لله درّ الغولِ أي رقيقة لصاحب قف خائفٍ متقترٍ ا
أرقت بلحنٍ فوقَ لحنٍ وأبعدت حوالى نيرانا تبوخُ وترهرُ

ونار حباب ، وقيل ابي حباب ، وهو ما يكون من الاكسية ونحوها بما لا حقيقة له من النيران ونار البرق ، وكل نار تحرق العود الا نار البرق فانها تجيء بالمطر وتحدث حدة الشجر ، ونار اليراعة وهي طائر كبعض الطيور بالنهار ، واذا طار بالليل فهو كشهاب قبس ويلمح لها لمع ينض ويلمع من بعيد ، فاذا دنوت منها لم ترها شيئاً . والعرب تقول : اكذب من يلمع .

أنواع مختلفة من ذلك :

بعضهم : كأن نيراننا في جنبِ قلعتهم مصقلات على أرسانِ قصار
وقال البحري في حريق وقع في دار المعتز :

ما كان قدرُ حريقٍ ان بنيت له وكلنا قلقُ الاحشاء حرانُ
تفائل الناسُ واشتدّت ظنونهمُ والفألُ منه لبعضِ الناسِ تبيانُ
وأيقنوا ان تنويرَ الحريقِ هو الدنيا تملكها والنارُ سلطانُ

وقال بعض الحكماء : النيران اربع : نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ، ونار تأكل ولا تشرب وهي النار الموقدة ، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر .

مدح السراج :

قال النبي ﷺ : المصباح مطردة للشيطان مذبة للهوام مدفعة للصوص .

النابعة : ولا يضل على مصباحها الساري
يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء .

الزند :

قالت العرب : في كل شجر نار واستمجد المرخ والقفار . وقيل : أرح يديك واسترح ان الزناد
مرح . وقال ذو الرمة وقد ألغز :

وسقطه كعين الديك عاودت صاحبي أباهاً وهيأنا لموضعه وكرا

مشهرة لا تمكّنُ الفحلَ أمها إذا هي لم تمسكْ باطرافها قسراً
 أخوها أبوها والضوى لا يضيرها وساقُ أبيها أمها اعتقرت عقرا
 الاعشى: ولو بت تقدح في ظلمة صفاة تتبع ولأوريت نادا
 آخر: وزندك أفضل أزنادها

الدخان :

يقال : دواخن تنصب ودخان الرمث . وقال في صفة ذئب :
 كأن دخانَ الرمثِ خالطَ لونه
 الراعي: كدخانِ مرتجلٍ بأعلى تلمعةٍ غرثانِ ضرْمِ عرفجا مبلولا
 والمرتجل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعتها .



الحمد الثالث والعشرون

في الملك والجن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : ليس من خلق الله تعالى اكثر من الملائكة .
وعن ابي نجيح عن مجاهد : والمقسمات امرأ ؛ قال : الملائكة ينزلها الله تعالى بأمره على من يشاء .
وعن مسلم عن مسروق : والنازعات غرقا ؛ قال : هي الملائكة . وعن الحكم : وما ننزله الا بقدر
معلوم ؛ قال : بلغني انه ينزل مع المطر اكثر من ولد آدم وولد ادريس يحصون كل قطرة واين
تقع ، ومن يرزق ذلك النبات . وعن العلاء بن عبدالحكيم عن ابن سابط في قوله تعالى : وانه في أم
الكتاب لدينا لعلي حكيم ؛ قال : في أم الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيامة ، ووكل به ثلاثة
من الملائكة يحفظونه ، فوكل جبريل بالكتاب أن ينزل به الى الرسل ، ووكل جبريل بالهلكات اذا
اراد الله ان يهلك قوماً ، ووكله ايضاً بالنصر عند القتال ، ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر ونبات
الارض ، ووكل عزرائيل بقبض الارواح ، فاذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم
الكتاب فيجدونه سواء . وعن ابن عباس : ويتلوه شاهد منه ؛ جبريل . وعن النبي ﷺ ، انه رأى
جبريل في صورته له ستائة جناح . وعن الربيع : ذو مرة فاستوى ؛ قال : جبريل . وهو بالافق
الاعلى ، قال : بالسما اعلى يعني جبريل . ثم دنا فتدلى ؛ يعني جبريل . فأوحى الى عبده ما أوحى ؛
قال على لسان جبريل . ولقد رآه نزلة أخرى ؛ يعني جبريل رآه في صورته . وعن النبي ﷺ انه
قال : الروح الامين جبريل له ستائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس . عن ابن شبابه
قال : يدبر الامر اربعة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، فجبريل على الريح والجنود ،
وميكائيل على القطر والنبات ، وملك الموت على قبض الارواح ، واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به .
وعنه ﷺ انه قال لجبريل : لم أر ميكائيل ضاحكاً . قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .
عن علي بن ابي طالب في قوله : يسألونك عن الروح ؛ قال : ملك له سبعون ألف وجه فيها سبعون
ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله بكل اللغات . عن ابن عباس قال : أتى
نفر من اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : أخبرنا عن الروح ما هو ؟ قال : جند من جنود الله ليسوا
بملائكة لهم رؤوس وارجل يأكلون الطعام ، ثم قرأ : يوم يقوم الروح والملائكة صفاً . قال : هؤلاء

جند وهؤلاء جند. وعن الاعمش قال : سألت مجاهداً عن قوله تعالى : ويوم يقوم الاشهاد ، قال : هم الملائكة .



ومما جاء في ابليس والجن

حقيقة الجن :

الجن من الخلق التي لظفت اجسادها ويشهد لحقيقته القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وذكر بعض الفلاسفة ممن لا يثبت القديم : ان لا حقيقة للجن والملائكة .

بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان :

قال الله تعالى : وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ؛ وذلك في آيات كثيرة . وقال ﷺ : خمروا آئنتكم وأوكثوا أسقيتكم وأجيفوا الابواب ، وأطفئوا المصابيح وأكفثوا صيانتكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة . وقال ﷺ : لا تشربوا من ثلثة الاثناء فانها كفل الشيطان .

وجم الشياطين :

قال الله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين . وقال تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد . وحكى الله تعالى عنهم : انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً (الآيات) وكان الشياطين يتسعون ما يوحونه الى اوليائهم . وقد زعم بعض الناس : ان الله تعالى جعل الرجوم حجة لنيه ﷺ . وقال قوم : ليس كذلك فقد قال بشر :

فجال على نفر كما انقضَّ كوكبٌ وقد حال دون النقع والنقع يسطعُ
وقال أمية بن ابي الصلت :

وترى شياطيناً تروغُ مضافةً ورواغها صبر إذا ما تطردُ
تلقى عليها في السماء مذلةً وكواكب ترمى بها فتعردُ

صرع الجن للانسان وغيره :

عندم ان الجن يصرع الانسان لجه له . وقيل : ان فتى قبيحاً حصل جارية مليحة فقال لها : ما في الدنيا املح مني ! فجاء الى بابه يوماً فتى ظريف يطلبه فتطلعت فرأته ، فلما عاد قالت له : ألم تقل ان ما في الدنيا احسن منك وقد جاء فلان يطلبك فرأيته املح منك ؟ فقال الرجل ، يريد

ان يقبحه في عينها : هو ملبح لكن له جنيةٌ تُصرعه كل شهر مرة . فقالت : لو كنت جنيته لصرعته ألفين . واستدل على ان نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . وقالوا في بعير مجنون : انه لا يرى ما لا ترى الابل . وقالوا : قد يجن الجن ؛ وأنشد لدعلج الحكم :

وكيف يفيقُ الدهر كعبُ بنِ ناشبٍ وشيطانُه عند الأهلَّةِ يصرعُ

نصوّر الجنّ للانسان بصور :

تزعّم العامة ان الجن تتصور بأي صورة تشاء الا الغول فانها تتصور في صورة امرأة الارجلها فانها لا بد وان يكونا رجلي حمار . وقاسوا ذلك بتصوير جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي ، وتصور ابليس بصورة سراقه بن مالك ، وبصورة الشيخ النجدي ، والغول تتصور للانسان فتغوله اي تهلكه . ويقولون : من ضربها ضربة قتلها ، واذا زيدت لم تمت ولو ضربت الوفاً .

شاعر : فقالت : زد ، فقلت : رويد أني على أمثالها ثبتُ الجنانِ

من ادعى أنه قتله الجن :

قالوا : خرج علقمة بن صفوان في الجاهلية يريد مالا على حمار ومعه سوط في ليلة ، فاذا بشيء يدور ومعه سيف وهو يقول : علقم انك مقتول ، وان لحك مأكول . فقال علقمة : شق مالي ولك تقتل من لا يقتلك اعتمد عني منصلك . فوائبه وضرب كل واحد صاحبه فخرا ميتين . وقالوا : ان الجن قتلت حرب بن أمية وفيه قالت الجن :

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرٍ حربٍ قبرُ

وقلت سعد بن عبادة وقالت :

قد قتلنا سيّد الخزرجِ سعدَ بن عباده

ورميناهُ بسهمينِ فلم نخط فؤاده

من ادعى أنه قتل الجن :

من ذلك ما روي ان تأبط شراً قتل غولاً وعاد الى قومه وقد تأبط رأسه فقيل تأبط شراً . وروي ان عمر رضي الله عنه صرع جنياً .

ما نسب اليهم من الداء :

قالوا : الطاعون من الجن وسمي رماح الجن قال :

ولكنني خشيتُ على أبي رماحَ الجنِّ أو اياك جاري

الاستجارة بالجن :

كانت العرب اذا صار احدهم في تيه من الارض وخاف الجن يقول رافعاً صوته : انا مستجير بسيد هذا الرادي ، وبصير له بذلك خفارة . ولذلك قال الله تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن (الآية) .

رثى الشعراء :

ادعى كثير من فحول الشعراء ان له رؤياً يقول الشعر بفيه وله اسم معروف ، من ذلك مسحل شيطان الاعشى وفيه يقول :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنم جدعا للهجين المذمم .
وذكر ان خال مسحل هميم شيطان الفرزدق .

ابوالنجم : إني وكلّ شاعرٍ من البشر شيطانه انشى وشيطاني ذكرُ
وقال آخر : إني وان كنتُ صغيراً سني فإن شيطاني كبيرُ الجنِّ .

رؤية الجن وسماعهم وصحبتهم :

روي ان ابن علاثة قضى بين الجن في دم . وقال ابن الاعرابي : نزلت باعراي فاستطبت ماءه فسألت عن مكانهم . فقال : هو كثير الجان . فقلت : أوتروهم ؟ قال : نعم ، مكانهم في ذلك الجبل ، واوما بيده الى جبل يقال له سواج . وقد ادعى عدة من العرب انهم رأوا خياماً وناساً ثم فقدوهم من ساعتهم .

ذو الرمة : للجنّ بالليل في غيطانها زجلٌ كما تناوح يومَ الريحِ عيشومُ
وقال : ورمّل عزيّف الجن في عقداّته هزير كتضراب المغنين بالطبلِ

ولا تتحاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير . وقالوا : دوي الفيافي عزيّف الجن ، وأصل ذلك ان من سكن الفيافي وتوحش وقلت أشغاله ربما يتوسوس ، فيتصور الصغير كبيراً ويتفرق ذهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكىها .

عبيد بن أبوب :

أخو فقراتٍ حالفت الجنّ واتقى من الانس حتى قد نقضت وسائله

من ادعى أنه تجيبه الجن :

يقال : فلان مخدوم اذا كان اذا عزم على الجن أجابوه ، فمنهم عبدالله بن هلال الحميري صديق ابليس ، وكرباس الهندي وصالح الديبيري . وقالوا : من أراد ان يجبه الجن فليتبخر باللبان ويراعي سير المشتري ، ويغتسل بالماء القراح ويكثر من دخول الحُرَابَات . وقالوا : اذا آخى الجني انسياً اخبره ووجد حسه ورأى خياله . ومنهم الكهان نحو جارية جهينة وكاهنة باهلة وشق وسطيح . والعراف دون الكاهن .

من استهوته الجن :

قالت العرب : استهوت الجن سنان بن ابي حارثة يستفعلونه فمات فيهم . واستهوا طالب بن ابي طالب فلم يوجد له أثر قط ، وعمرو بن عدي اللضي ثم ردهه الى جذيمة الابرش . واستهوا عمارة ابن الوليد بن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش . وقالوا : خرافة رجل استهوته الجن ثم عاد يخبر عنها ، وبه ضرب المثل فقيل حديث خرافة . وروي أن عمر رضي الله عنه استخبر المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ، وقيل الرمة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

من ادعى انه من ولد الجن :

ذكرت العرب ان عمرو بن يربوع من ولد السعالى ، وذكر ابو زيد النحوي أن سعالاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلمع من نحو ديارهم حنت فطارت اليهم . وفيهم قال الشاعر :

يا قاتل الله ابني السعالاة : عمراً وقابوساً شرار النات

أي الناس . وذكروا ان جرهما من ولد الملائكة . واستدل على صحة تناسل الجن من الانس بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقوله : لم يطمئن انس قبلهم ولا جان . وزعموا ان النسناس تركيب ما بين الشق والانسان .

مساكن الجن :

زعمت العرب : ان الله تعالى لما اهلك الامة الساكنة ولوبار كما اهلك طسماً وجديساً وعاداً وثمود ، سكنت الجن منازلهم وحمتها من كل من أرادها وانها أخصب بلد ، فان دنا اليوم منه انسان غالط حشوا في وجهه التراب ، فان أبي الرجوع خبلوه ، وان من أراده القى على قلبه الصرفة حتى كأنهم اصحاب موسى في التيه . وقيل في المثل : لا يهتدي لكذا حتى يهتدي لوبار ، وليس بذلك المكان الا الجن والابل الحوشية . وقالوا : شيطان الحماطة وغول القفر وجان العشر وشيطان عبقر . ونسب كل شيء في الجودة الى عبقر حتى قيل : لم ار عبقرياً مثله .

مراكب الجن :

ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الأرنب لانها تُحْيض ، والضباع لانها توكب أبور القتلى والموتى اذا جيفت أبدانهم ، والقرود لانها لا تغتسل من الجنابة ، وقالوا يكثر ركوبها القنفذ والورل . وأنشدوا للجن :

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدّ وأشهى من ركوب الجنادبِ
ولم أرَ فيها غيرَ قنفذٍ بوقمةٍ يقود قطاراً من عظيمِ العناكبِ

وقالوا : من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فحل ابله ، ومتى اعتراه غم او مرض في ماله وأهله حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم .

ما نسب فعله الى الجن :

نسب كثير من الناس أبنية محكمة الى الجن واستدلوا على انهم كانوا يبنون بقول الله تعالى :
فيهم كل بناء وغواص .

النابعة : وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاحِ والعمد

وقالوا للمأثور من السيوف : عملته الجن . وقالوا في الابل : فيها عرقاء من سفاد الجن حتى قالوا الحوشية من نسل حوش ، وهي ابل الجن ، والمهرية منسوبة الى فحل لهم . وذهبوا الى ان النبي ﷺ كره الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من أعنان الشياطين . وقال الجاحظ : جهلوا مجاز الكلام فحملوا اللفظ على غير جهته .

الحد الرابع والعشرون

في الحيوانات

فهما جاء في الخيل والبغال والحمير

قال الله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . وقال خالد بن صفوان : الخيل للايغال والبغال للبعال والحمير للاعمال . وقال الحسن رضي الله تعالى عنه : الجفاء مع اذنان الابل والمذلة مع اذنان البقر ، والسكينة مع اذنان الغنم والعز في نواصي الخيل .

وصف البغل مدحاً وذماً والاعتذار لركوبه :

قال شاعر في مدحه :

البغلُ فيه لمن يارُسُه صبرُ الحمارِ وقوةُ الفرسِ
البحترى : وأقرب نهد للصواهلِ شطرُه يوم الفخارِ وشرطُه للمسحجِ
خرق يتيه على أبيه ويدعي عصبيةً لابن الصليبِ وأعوجِ
مثل المدرعِ جاء بين عمومةٍ في عاتقٍ وخؤولةٍ في الخُزجِ

وقيل : ما من شيء بين جنسين أخذ منهما الشبه على السواء كالبغل ؛ وسئل بعضهم : على أي مركب كنت في الطريق ؟ فقال : على التي بين الحمار والبغل . وروي أنه وقع بين حين منازعة فخرجت عائشة رضي الله عنها وقالت : ائتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة . قال الجاحظ : وهذا الحديث من توليد الروافض ، فأما عائشة فكان أمرها انفذ من ان تحتاج أن تركب وأي شيء يتفاهم حتى تحتاج عائشة فيه الى الركوب ثم لا يعرف خبره . وقال بعضهم في تفضيل الاناث منها :

عليك بالبغلة دون البغلِ مركب قاضٍ وامام عدلِ
وعالم وسيد وكهل تصلح للوحد وغير الوحدِ

ويضرب به المثل في تلون أخلاقه ، قال الشاعر :

خلقٌ جديدٌ كلُّ يو مٍ مثلَ أخلاقِ البغال

آخر : متلونٌ كتلونِ البغل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بغلة فاستنكر ذلك وقال : أتركب دابة ان طلبت عليها لم تلحق وان طلبت لم تسبق ؟ فقال : لست بحيث أحتاج ان اطلب او اطلب ، فانها دابة تنحط عن خيلاء الحيل وترتفع عن ذلة الحمير ، وخير الامور اوساطها .

وصف الحمار مدحاً وذماً :

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال : هو اقرب الدواب داء واكثرها دواء واكبرها جماعاً اخفض مهوى واقرب مرتقى ، وقد تواضع راكبه ولو اراد ابو سيارة لركب في الموسم مهرياً وفوساً عربياً ، لكنه ركب الحمار أربعين سنة فعارضه اعرايي فقال : الحمار إن وقفته ادلى وان تركته ولى ، كثير الروث قليل الغوث ، لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يندى به الاثاء . ونظر الرقاشي الى حمار فاره لمسلم بن قتيبة فقال : قعدة نبي وبذلة جبار ؛ ذهب الى حمار عزيز وحمار عيسى وحمار بلعم . وقرب الى ابي لجيم حمار له ليركبه وهو والي البصرة فقال خالد بن صفوان : أعيدك بالله أيها الامير من ركوبه فانه عير والعير عار وشنار ، منكر الصوت بعيد الفوت متفرق الصحل متورط في الوحل بسائره مشرف ولراكبه مقرف . فقال أبو لجيم : أمصله . فقال خالد : اجعله لي . فقال : هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به قال : ما هذا ؟ قال : عير من نسل الكداد أصغر السربال محملج القوائم ، يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمعني ان اكون جباراً . وقيل : شر المال مالا يزكي ولا يذكي ؛ يعني الحمير لانها لا تجب الزكاة في سائتها . وكتب قيصر الى الرشيد على سبيل المعاياة : ابعث الي بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس . فبعث اليه جنياً على حمار مع خوزي . وقيل : اصبر على الذل من الحمار . ويضرب المثل به في الصوت ، قال الله تعالى : إن انكر الاصوات لصوت الحمير . وقيل لاعرايي : ألا تركب الحمار ؟ فقال : انه عثرة فخره تبوع للصخرة . وقيل : الحمار مطية الدجال .

شاعر : إن الحمار مع الحمار مطيةٌ فإذا خلوت به فبئسَ الصاحبُ

وقيل لبعضهم : أي مركوب كلما كان اكبر كان اذل لصاحبه ؟ فقال الحمار . وقيل : لا تركب الحمار فانه اذا كان سلساً أتعب يديك ، وان كان بليداً أتعب رجلك . ولقي جحظة بعض اصحابه على حمار فقال : ما لك اقتصرت على ركوب حمار لا يساوي ثمن قضيمة ؟ فأنشأ يقول :

لا تنكرني على حمار يضيع في مثله الشعر
وكيف لا يمتطي حماراً من جُلِّ إخوانه حمير
وقال : ولا عن رضا كان الحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

فضل الفرس

قال الله تعالى في الامتنان به : ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . ومن فضيلته ان النبي ﷺ ، اسهم له سهمين ولم يجعل لراكبه المسلم الا سهماً . وقال ﷺ : الخيل معقود في نواصيها الخير . وقال رجل من الانصار ، وقد روي لامرء القيس :

الخير ما طلعت شمس وما غربت معلق بنواصي الخيل معصوب

ويروى ان النبي ﷺ ، امرغ فرساً له ثم جعل يمسحه بردائه ، ف قيل له في ذلك فقال : بت الباردة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل . وكانت العرب لا تنهأ إلا بثلاث : اذا ولد للرجل ذكر قيل له : ليهنك الفارس ، واذا نبغ في الحي شاعر قيل : ليهنك من يذب عن عرضك ، واذا نتج مهرأ قيل له : ليهنك ما تطلب عليه النار . وقال الجاحظ : لم تكن امة قط اشد عجباً بالخيل ولا اعلم بها من العرب ، ولذلك اضيفت اليهم بكل لسان ونسبت اليهم بكل مكان ، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي . وعرض الحجاج افراساً وجواري وبين يديه اعرابي فخيره بين فرس وجارية : فقال :

لصلصلة اللجام برأس طرفٍ أحبُّ إليَّ من أن تنكحيني
أخافُ إذا حللنا في مضيقٍ وجد الركض أن لا تحمليني

الحث على ايثاره والاحسان اليه والتمدح بذلك :

قال النبي ﷺ : من قدر على ثمن دابة فليشترها فانها تعينه على رزقه وتأتيه برزقها . وقال ابو ذر : ما من ليلة الا والفرس يدعو ربه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده ، فاجعلني أحب اليه من اهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقني على يديه . وقال ابن سيرين لرجل : لم بعث فرسك ؟ قال : لمؤدنتها . فقال : تراه خلق عليك رزقه ؟ وقال مالك بن نويرة :

جزاني دوائى ذو الحمار ومنعتي بما بات أطواء بني الاصاغر
رأى أنني لا بالقليل أموره ولا أنا عنه في المواساة ظاهر

مشاهير الافراس :

كان ملك الهند أهدي شبيذ الى كسرى ، وكان من اذكى الدواب وأعظمها خلقاً وكان لا يبول ولا يروث تحته ، وكان ينخر ولا يزيد وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار ، فبقي مدة ثم نفق فلاعجاب كسرى به امر بتصويره ، فلما تأمل صورته استعبر . ومن فحول العرب : العسجد والوجيه والغراب ولاحق ومذهب ومكتوم . قال طقيلي :

بناتُ الوجيه والغرابِ ولاحقٍ واعوجُ ينمي نسبةً المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد ، والذائد من ولد بطين من البطان ، وهو الذي بعث الحجاج الى الوليد . ومن نسل أعوج داحس ، كان لقيس بن جذيمة العبسي ، والغبراء لجل بن بدر بن حذيفة . وتشاءمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها . والعصا فرس جذيمة الابوش ، وقيل ان قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف الا على رأس ثلاثين ميلاً ، ثم وقفت هناك فبالت فبنى على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا . وزهدم فرس عنتره ، والنعامه فرس الحارث بن عباد . ومن افراس النبي ﷺ : اللزاز هذاه المقوقس اليه مع مارية ، والسكب واليعسوب ، وبغلته دلدل ، وحماره يعفور ، وله ناقتان : العضباء والقصواء . وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها : الشهباء . واليحموم والرقيب فرسا النعمان . والعباب فرس مالك بن نويرة . وهسون فرس الزبير بن العوام . والغزاة فرس خولان . والحرون لمسلم بن عمرو اشتراه بألف دينار . وكامل لزيد الفوارس . وقسام لبني جعدة . والزائد لمحمد بن عبدالملك .

الماهر بالركوب العاجز :

لم يركبوا الخيلَ الا بعد ما كبروا

آخر : وإني لارثي للكريمِ اذا غدا على حاجةٍ عند اللثيمِ يطأبه
وأرثي له من وقفه عندَ بابه كمرّ سني الطرفِ والعلجِ راكبه

اللازم لظهر الدابة :

يقال : فلان جلس دابته .

شاعر : أراك لا تنزلُ عن ظهره ولو من البيتِ الى الجلسِ .

قال امير المؤمنين : اضرب الفرس على العثار ولا تضربه على النقار فانه يرى ما لا تراه . وقال رجل لامير المؤمنين : متى أضرب حماري ؟ قال : اذا لم يذهب الى الحاجة كما ينصرف الى البيت .

المستغني عن الضرب :

ثعلبة : وتعطيك قبل السوطِ ملءِ عنانها

ابن المعتز : أضيعُ شيءٍ سوطه إذ يركبه

وله : حسنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سواعٍ وأرجلُ

الخائف من الضرب :

قيل : أكرم الخيل لامهاتها أجزعها من السوط ، وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم المهار أشدها ملازمة لامهاتها . وقال علقمة يصف ناقة :

تلاحظُ السوط شزراً وهي ضامرةٌ

وقال الكمي :

إذا اعصوصبت في أنيقٍ فكأنما بزجرة أخرى من سواهن تضربُ

الجيد العدو :

قيل لاعرابي : كيف عدو فرسك ؟ قال : يعدو ما وجد أرضاً . وقيل لآخر فقال : همه امامه وسوطه عنانه وما ضربه أحد إلا ظلاماً . وقال اعرابي في صفة فرس وهو رخو العنان : كأن له في كل قائمة جناحاً . وذكر رجل فرساً فقال : كأنه شيطان في اشطان اذا أرسل لمع لمع سحاب ، اقرب الاشياء اليه الذي تقع عينه عليه . ووصف ابن القرية فرساً بعثه الحجاج الى عبدالملك : بعثت بفرس حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف . وكتب عمرو بن مسعدة : يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هواه .

لاحق غير ملحق :

عرض اعرابي فرساً للبيع فقبل له : كيف هو ؟ فقال : ما طلبت، عليه الا لحقت ولا طلبت الا فت . فقبل له : ولم تبعه ؟ فأنشأ يقول :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالكٍ كرائمٍ من ربٍ لمن ضنين

المرقس : ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من غم المضيق ويخرج

الناشي : لم يعتصم ذو مهربٍ بفراقه يوماً ولا ذو مطلبٍ بلحاظه

المتنبى : أدركته بجوادٍ ظهره حرمُ

المدرّك ما طلب :

امرؤ القيس وهو أول من ابتدعه :

بمنجرد قيد الاوابد هيكل

الاسود : قيد الاوابد والرهان جواد

عمارة بن عقيل :

وأرى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عنانه بشمالي

ابن مقبل :

لا ينفع الوحش منه أن تحذره كأنه معلق منها بخطاف

المشبه بالوحشيات :

مالك بن نويرة :

وكأنه فوق الجوالب جالياً ريم تضايقه كلاب أخضع

الجمدي : كلفتها شيداً أزل مصدرا

آخر : رحيل كسرحان الفضأ المتأوب

المشبه في السرعة بالطيور :

كأنه فتخاه كاسر وكأتما يهفو بتشال طائر .

امرؤ القيس :

كأن غلامي اذعلا خال متنه على ظهر باز في السماء محلق

آخر : تحسبه يطير وهو يمدو

مردان : أقبل ينقض انقضا الكوكب كأنه باز هوى من مرقب

يطلب صيداً في فضاء سببب لجائع في وكره مزغب

المشبه بالدلاء :

ابو النجم : يهوى هويّ الغرب من رشائه أخطاه المفرغ من أهوائه

ابن نويرة : كالدلو خان رشاؤها المتقطع

آخر : هويّ دلو خانه الكرب

المشبه بالماء الجاري والمطر :

لبن المعتز : أسرع من ماء الى تصويب
المرقس الاكبر :

بجم هجوم الحسي جاش مضيقه وجرده من تحت ذيل وأبلج
زهير : كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله

المشبه بالرياح والبرق والنجم :

نصيب الاصغر :

هي الرياح الا خلقها غير أنها تبيت غواذي الرياح حيث تقيل
آخر : سليل ربح لقتحت من برق
امرؤ القيس :

اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هويّ الرياح مرت بآثار
آخر : كأنه لمعة من عارض برد
ابو العتاهية :

قد خلف الرياح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الابصار والنظرا
ابن الرومي : تراه كالنجم خر منصلتا اثر العفاريت والشياطين

السابق الطوف والوم :

ابو النجم : يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه :

طرف يسبق الطرف ويفوت الوم :

المتنبى : أربعها قبل طرفها تصل

الناشي في وصفه :

مثل دعاء مستجاب ان علا أو كدعاء ناذل اذا هبط

المشبه بالنار والفليان :

شد كاضرام الحريق ، كعمعة السعف الموقد ، كحريق في غريق اذا جاش حمية على مرجل .

تواتر أيديها وأرجلها في العدو :

بكر بن النطاح: كأنما اليدان والرجلان طالبتا وتر وهاربان
العماfi يصف فرساً محجلاً :

كأن تحت البطن منه أكلبا بيضاً صفاراً ينتهشن المنقبا
ابن خلف: وكانما جهدت أليته أن لا تمس الارض أربه
آخر: وكانما يرفعن ما لا يوضع
الموسوي: كأنه في سرعان الوخد يلعب في أرساغه بالترد

الحاذق بالناورد :

كشاجم: ماء تدفق طاعة وسلاسة فاذا استدر الحضر منه فنار
واذا عطفت به على ناورده لتديره فكأنه بركار
المتنبى: تثنى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرياح مراود
الصاحب: له دور ناورد على قدر درهم

امرؤ القيس: له وثبات كوئب الظباء فواد خطار وواد مطر
آخر: وأجرد ما يثبطه الخطار

المثير الغبار :

طفيل: اذا هبطت سهلاً حبست غبارها بجانبه الاقصى دواخن تنصب
الحوازمي: يخف لوطها الترب البليد
يرفع نقما كدخان العرفج أو مثل ندف الكرسف المنفج

تتابع الخيول :

شاعر : يخرجن من تحت الغبار عوايسا كأصابع المقرور ألقى فاصطلى

ضمرة بن ضمرة : كالتمر ينثر من جراب الجرم

المهلاج :

قال عمر بن عبدالعزيز : ما شيء تركته لله فتاقت نفسي اليه الا ركوب المهاليج . وقال مسلم : ما بقيت لذة الا ركوب المهاليج وقتل الجبابرة .

السبق :

قال ﷺ : الخيل تجري باحسابها فاذا كان يوم الرهان جرت بجدود اربابها . وكانت لرسول الله ﷺ ، ناقة لا تسبق ، فجااء اعرابي على قعود فسبقها ، فصعب على النبي ﷺ فقال : حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه . وكان عمر رضي الله عنه يأمر ان يجري الفرس من رأس الميدان وهو اربعة فراسخ . وسابق عبدالملك بين بنيه فسبق الوليد وثني سليمان ، وجاء مسلمة بعدهما فقال عبدالملك لقيصة الخزاعي : أتروي قول الشني :

نهيتكم أن تحملوا هجئاتكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك
فتنفر كفاه ويسقط سوطه وتبرد ساقاه فلا يتحرك
وما يستوي المران هذا ابن حرق وهذا هجين ظهره متشرك

فقال مسلمة : قد قال حاتم خيراً من هذا :

وكائن ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الابطال يطعنها شزرا

(الابيات) فسر عبدالملك به وقبه بين عينيه .

مفاضلة ألوانها :

قال النبي ﷺ : لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقها اشقر . وقال : خير الخيل الادم الارثم المحجل ثلاثا المطلق اليبين ، فان لم يكن ادم فكमित على هذه الهيئة . واستشار اعرابي النبي ﷺ في شراء فرس فقال : اشتره أغر محجلاً مطلق اليبين تغنم وتسلم . وقال ﷺ : اليبين في شقر الخيل . وقال بعض الحكماء : ان طلبك صاحب اشقر فعليك بالحزن ، فان الاشقر رقيق الحافر ، وان طلبك صاحب ادم فعليك بالوحل فانه رديء القوائم ، وان طلبك صاحب كमित

فعليك بالجدد فعسى ان تنجو . وقال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة ابلق قط ولا بلقاء . وزعموا ان الشيات كلها نقص وضعف ، والشية كل لون دخل على لون . قال الله تعالى : لا شية فيها . وكل حيوان اذا اسود شعره او صوفه كان اقوى لبدنه ولا خير في البقع ، وكذلك البلق من الحيل والبرق من الحمل والتيس .

أحوال ألوانها :

قال ابن عباس : كان ﷺ يستحب الشقر من الحيل . وقال ﷺ : اذا اعتدلت فرساً فاعتده اقزح ارثم ومحجل الثلاث مطلق اليمين ، فانها ميامين ، فان لم يكن ادهم فكسبت ثم اغر تغم وتسلم ان شاء الله تعالى .

سامة : كميته غير مخلقة ولكن كلونِ الصرْفِ حلَّ بهِ الاديمُ
المرار : فهو وردُ اللونِ ان تراه وكميتُ اللونِ ما لم يزارِ
السلامي في اغر ارثم :

نظن نجماً منيراً فوق غرته وأنه بهلالٍ ظلَّ يلتئمُ
ابن المعتز في محجل الواحد مطلق الثلاث :
ومحجل غير اليمين كانه متبخترٌ يمشي بكمٍ مسبل
ابو تمام في ابلق :

مسود شطرٍ مثل ما اسود الدجى مبيض شطرٍ كابيضاض المهرق

التحجيل :

ابن المعتز في كميته :

وقارجٍ اربعة اصواؤه كأنما من دمه غشاؤه

الاغر المحجل :

البعثري : تتوهم الجوزاء في ارساغه والبدر غرة وجهه المتهلل

الفوة :

لنر : تحالُ بياضَ غرتهِ سراجا

آخر : كأنما الشعرى على وجهه

ابن نباتة : تطلع بين عينيه الثريا

وله : وكأنما لطمَ الصبحَ جيئُهُ فاقْتَصَّ منه فحاضَ في أحشائه
المتنبى : وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليلِ باقٍ بين عينيهِ كوكبُ
ما يتفادى منه من الشيات :

كان ﷺ يكره الشكال ، وهو ان تكون اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس مختلفين .
انشد ابو عبيدة :

اذا عرق المهقوعُ بالمرءِ أنعظت حليتهُ وازدادَ حرًّا عجانها

وقيل : آتق الحيل المهقوع وهو الذي في عرض زوره دائرة ، وكانوا يستحبونه حتى اراد رجل
شراء مهقوع مرة فامتنع صاحبه من بيعه ، فقرأ المشتري هذا البيت فصار يتفادى منه .

المرح :

وصف اعرابي فرساً فقال : هو شيطان في اشطان . وقال بشر :

مهارشة العنانِ كأن فيها جراءة هبرةٍ فيها اضطرابُ

آخر : كأن به لسعة زنبورِ

غيلان بن حريث :

يكادُ مما يزدهيه اشره يطيرُ لولا أننا نوقره

أبو تمام : كأنما خالطه أواقُ أو خامرت هامته الخندريس

وقال : كأنه سكرانُ أو عابثُ أو ابنُ ربِّ حدثِ المولدِ

الموسوي : يزجون جرداً لا تقرّ على الثرى مرحاً كأن التربَ شوكُ قتادِ

الشديد الصهيل :

شاعر : بأجشِّ الصوتِ يعبوبِ

مزد : أجش صهيلي كأنَّ صهيله مزاميرُ شربِ جاوبتها الجلاجلُ

الموسوي : ويصهل في مثلِ قعرِ الطوى صهيلاً يبينُ للمعربِ

البحثري : وكانَّ صهله إذا استعلى بها رعدٌ يقعُ في ازدحامِ غمامِ

الطامح العين والرأس :

مزرد : يرى طامح العينين يرنو كأنه مؤانسٌ دُعرٍ فهو بالأذنِ خائلٌ
المتنبى : وينظرن من سودِ صوادقٍ في الدجى يرين بعيداتِ الشخصوصِ كما هي
زهير : وملجمننا ما إن ينال قذاله ولا قدماه الارضَ الا أنامله

الموصوف بالطول :

مدح اعرابي فرساً وراكبه فقال : كان والله طويل العذار امين العثار ، اذا رأيت صاحبه عليه
حسبته بازاً على مرقب ، معه رمح تقصر به الآجال .

عدي بن الرقاع :

لا يكادُ الطويلَ يبلغُ منه حيث يشئ من المقصِّ العذار

الطويل العنق :

قال قطري لرجل : اشتر لي فرساً . قال : لا علم لي بنجابته . قال : اشتره ونصفه عنقه . ومنه
اخذ ابو النجم :

يكادُ هاديا يكونُ شطرها

امرؤ القيس : ومثناة في رأسٍ جذعٍ مسذبٍ

دقة الاذن :

انشد العماني الرشيد :

كأن أذنيه اذا تشرقا قادمة أو قلساً محرقا

فخطاه فيه ثم قال لاصحابه : كيف يجب ان يقال ؟ فاعياهم . فقال : تخال اذنيه كأن هواديا
اعلام وآذانها اقلام . وقيل : اذن مرهفة مؤللة .

ولبعضهم : مقدودةُ الآذانِ أمثال القدودِ

سعة العين :

بعضهم : وعين لها حدرةٌ بدرةٌ وشقت مآقيها من آخر

آخر : عينٌ كعينِ البكر حين تديرُها بمحجرها تحت النصفِ المنقبِ

الجبهة :

لها جبهة كسراق الحنّ حذقه الصانعُ المقتدر

العرف :

وأسحمُ ريان العسيبِ كأنه عشا كيلُ قنورٍ من سميحةٍ مرطبيّ

الذنب :

امرؤ القيس :

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس تسد به فرجها من دُبر
طفيل : وأذناها وحف كأن ذيوها من سميحةٍ مرطب

سعة الشدق :

شاعر : وهي شدقاء كالجوالقِ فوها مستجاف يضلّ فيه الشكيمُ
الفلاح : أشدقُ رحبُ المنكبين شرجب إن يلق في شذقيه كلبٌ يذهب
ونحوه للطفيل : وان يلقَ كلبٌ بين لحييه يذهب

سعة المنخر :

لها منخرٌ كوجارِ الضباع
آخر : لها منخرٌ مثل جيبِ القميص
بشر : كأن حفيفَ منخرها اذا ما كتمنَ الربوبَ كيرٌ مستعارُ
وقال بعضهم : يمنع عنه وقوع البهر منخر في السعة كنهر .

الواقص الذباب بطرفه :

المرقش : بمجاله نفص الذباب بطرفها

ابن مقبل : ترى النعراتِ الخضرَ تحت لبانه فرادى ومثنى أصعقتها صواهلها
فريساً ومغشياً عليه كأنما خيوطه ماويّ لواهن قائله

الضامو :

عمرو بن معدي :

تقول لها الفوارس' إذ رأوه ترى مسدأ أمر على الرماح-

آخر: كأنها هراوة منوال.

آخر: كقدح رام طار عنه شذبه

آخر: جوداء مثل هراوة المغراب

المخفر :

يصفون جياذ الخيل بسعة الجوف .

قال: بيطنه يعدو الذكر

وقيل: لم يسبق الحلبة أهضم قط .

الجمدي: حيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا هضم

الصلب :

امرؤ القيس: كجلمود صخر حطه السيل من عل

طرفة: واروع نباض أحد مالهام كرداة صخر في صفيح مصمد

اللين المفاصل :

البحثري: لانت مفاصله فخيّل بأنه للخيزران مناسبٌ بَعْظَامِهِ

المتني: مفاصلها تحت الرماح مراود

القوائم :

امرؤ القيس: عظيم الشطى عبل الشوى شنج النسا

وله: لها ثنن كخوافي العقاب

سليم الجمدي: كأن تماثيل ارساغه رقاب وعول على مرقب

الحافر المتعب :

عوف بن الوليد :

لها حافرٌ مثل قعبِ الوليدِ يدِ تتخذُ الفأرُ فيه مزارا
ويقال : حافر كالقدح المكبوب .

الموسوي: وكم قرع الدف من حافرٍ
تخالُ على الارضِ قعباً يكب

الصلب الحافر :

امرؤ القيس :

وتخطو على صم صلاب كأنها حجارةٌ غيلٍ وارسات بطحلبِ
أخذه الجعدي فقصر عنه وان كان قد بسط :

كأن حوافيه مدبرا حفين وإن كان لم تحطبِ
حجارةٌ غيلٍ برضاضةٍ كسينٍ طلاءٍ من الطحلبِ

آخر : حامل تحت رسفه جلودا

رؤية : يرعى الجلاميدَ بجلودٍ مدق

شلمة بن الاخضر :

إذا قرعت سنابكها بحزنٍ جعلن حزونة الاجبالِ هارا

ابن المعتز: وحافرٍ أزرق كالفيروزج

المؤثر بحوافره في الصفا :

ابن المعتز: يطبع صم الصفا حوافره طبع الخواتيم لين العطينِ

المتبي: تماشت بايدي كلاً وافت الصفا نقشن به صدر البزاق حوافيا

البيضا : وكأنا نقشت حوافر خيله للناظرين أهلة في الجلمدِ

معوذ رائق :

سامة بن حوشب :

تعوذ بالرقى من غير خبلٍ ويعقد في قلائدِها التميم
ابن المعتز: يكاد لولا اسمُ الاله يصحبه تأكلهُ عيوننا وتشرُّبه
هيئة مقبلة ومدبرة :

امرؤ القيس: إذا أقبلت قلت دباة من الحضر مغموسة في القدر
وإن أدبرت قلت أثقية مملامة ليس فيها أثر
وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنبٌ خلفها مسبطر
البحترى : وكان فارسه وراء قذالهِ ودق فلست تراه من قدامه

ما يحمد من أوصاف أعضائه مجموعة :

سأل الحجاج ابن القرية : ما يحمد من الخيل ؟ فقال : اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث وحب
الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد ، اما القصير فالعسيب والساق والظهر ، والطويل الاذن والنحر
والسالفه ، والرحب المنخر والجوف واللبان ، والصافي الاديم والعين والحافر .

خباب : وقد أغدو بطرف هيكل ذي منعة سكب

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

عريض الخدر والجهة والصهوة والجنب

وقيل : الفرس يسرع بسعة ابطه وجلده وبطول عنقه وعظم حفرته . واغار زهير على حي من
احياء بكر بن وائل فاصيب بعضهم فأتته جارية تسأله عن ابيها فقال : ما كان تحت ابيك ؟ قالت :
طويل بطنها قصير ظهرها هاديا شطرها . فقال : ان صدق وصفك فقد نجيت .

أوصاف مختلفة :

بعضهم : طرفٌ تبين للبصير وغيره فيه النجابة جارياً ومقوداً

المتبي : إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مغيبٌ
البحترى وقد استوهب فرساً مسرجاً ملجماً :

والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤنةٍ ما لم يترك بسرجه وجامه

كثرة عرق الخليل وقلته :

ترى الماء من أعطافه يتحلبُ

أبو النجم : كأنه في الخيل وهو سامٍ مشتملٌ جاماً من الحمام

آخر : كأنّ على أعطافه ثوب مائحٍ

وعاب الاصمعي أبا ذؤيب بقوله :

إلا الحميم فانه يتبضعُ

امرؤ القيس : فادرك لم يعرق مناط عذاره

أثر العرق :

طفيل الغنوي :

كأن يبيس الماء فوق متونها أساريرُ ملحٍ في متون مجربٍ

عييد : تراها من يبيس الماء شهياً

المرار : كعقبان الظلال ترى عليها يبيس الماء تحسبه صقيعاً

البليد :

قيل : اغتفر من الدواب كل شيء الا البلادة فان راكبها مركوب . وسئل بعضهم : أي البراذين شر ؟ قال : الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال : امسكني واذا أمسكته قال : ارسلني . ونظر رجل الى برذون عليه راوية فقال :

ما المرء الا حيث يجعل نفسه

لو هملج في سيره ما جعل راوية . وقيل لمكار : حمارك يريد العصا . فقال : انما أغتم لو اراد بزماءورد .

شاعر : لو سابق الذر مشدوداً قوائمه يومَ الرهانِ لكان الذرّ يسبّه

أوفرّ يوم الوغى والنمل يطلبه لكان قبل ارتداد الطرف يلحمه

الموصوف بالعيوب :

باع رجل فرساً فقيل له : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا إلا قرر كأنه قنائة ومشش كأنه سفرجلة
ودخس كأنه بطيخة ، فقيل : هو بستان لإ بردون .

الحارثي : دموحٌ برجليه وقوعٌ بصدرهِ عضوضٌ بفيه طامحٌ متخبطٌ
محمد بن جهور : لي بردونٌ حرونٌ جرد ننخني دخس رخو العصب

الموصوف بالهزال والكبر :

قيل لرجل على فرس هزيل : ما أرى فرسك يروي من الشعر إلا قول عنترة :
ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل
وقيل لمزيد : ما بال همارك يتبلد إذا أخذ نحو المنزل وحمير الناس الى منازلهم اسرع ؟ فقال :
لمعرفته بسوء المنقلب !

محمد بن موسى القاساني :

فلا تنكر بجهلك فضل مهري فهري من ملائكة الدواب
بلا تبني يعيش ولا قضيم ولا الموجود من برد الشراب
سوى ورق الحجارة أو خليطه يثير الريح مع ظل السحاب
ويقضم كل يوم كفت شمس إذا ما الشمس حانت لاغتراب
وإن يعطش وردت به هجيراً على نهر يلوح من السراب
بعضهم : بردونُ عمرانَ أبي عباد يذكرُ كسرى وزمان عاد
كأنما اضلاعه هوادٍ كأنه في السوق والقياد
سفينة تدفع بالمرادي

أبودلامة يصف فرسه :

وكانت قارحاً أيام كسرى وتذكر تبعاً عند الفصال
وقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدا بهلاك مالي

وكتب أبو العيئة الى عبيدالله بن يحيى : أما بعد اعلم الوزير ان ابنك محمداً حمل عبدك على دابة

تسوء الاولياء وتسرا الاعداء ، تقف بالثرثرة وتعثر بالبعرة كالتربة عجباً والشنة دنفاً ، تسعل ونحبق
معاً ، تضحك النسوان وتلعب الصبيان ، ولقد ركبتها فمن وقفة وحبقة وسعلة ، فمن قائل يقول
نق شعيره وآخر يقول التقط واحتفظ ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحاً ، وآخر يقول
لا تمر به على العلاف فتخنقه العبرة .

ابن طباطبا : قارحٌ ملجمٌ بالايوان عندي مثل شيخٍ اذا تعاطى الخساره
هبك صيرته بالايوان مهرا كيف تحتالُ إن أردنا فراره
شاعر : كأن خضيفةً بطنِ الجواد وعوذة الذئبِ بالفدْفدِ

النهي عن الغصي :

قيل : لما غزا النبي ﷺ تبوك ، حمل رجلاً من الانصار على فرس وأمره اذا نزل ان ينزل قريباً
منه شوقاً اليه وشهوة الى صهيله ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة سأل الانصاري عن الفرس فقال :
خصيناه . فقال : مه مثلت به اعرافها اذفاؤها وأذانبها مذاها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين .



ومما جاء في الغنم

وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض :

قال أهل اللغة : النعم اسم يشمل الغنم والبقر والابل . وقال ﷺ : الغنم بركة موضوعة والابل
جمال لاهلها ، والحيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال ايضاً : الفخر في أهل الحيل
والسكينة في أهل الغنم . وقيل لابنة الحس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنى . قيل :
فمائة من الغنم ؟ قالت : غنى . قيل : فمائة من الابل ؟ قالت : منى . وقيل : ما خلق الله نعباً خيراً
من الابل ، ان حملت أثقلت وان سارت أبعدت ، وان حلبت أروت وان نحرت أشبعت . وقيل :
الابل طويلة الظمء بعيدة الروحة بسيطة المشية ثقيلة الحمل ، وكل ظهر له كالعيال .

المتبجح بملك الابل :

ابراهيم بن العباس :

لنا ابلٌ غرّ يضيقُ بها الفضا وتفتت عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤها ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموتُ دونَ مراياها وأيسرُ خطبٍ يوم حق فناؤها

المران :

لهم إبلٌ لا من دياتٍ ولم تكن مهوراً ولا من مكسبٍ غيرِ طائلٍ
محبسةً في كل رسلٍ ونجدةٍ وقد عرفت ألوانها في المعاملِ

وصفها :

ابوجرول :

مخاضٌ كسنتِ الظبي لم أرَ مثلها سناءً قتيلٍ أو حلوبةً جائعٍ

القطامي :

طوال القنا ما يلعنُ الضيفُ أهلها إذا هورغى وسطها بعد ما يسري
جفارٌ إذا صافت هضابٌ إذا شئت وبالصيفِ يردون المياه على الغسرِ
يعضّ عليها الحاسدون بناهم وليسَ بأيديهم غناي ولا فقري

الوان الابل وتفضيل بعضها :

قال حنيف الحناتم وكان آبل الناس : الرمكاء نية تصغير نية والحمراء صبواء والحمراء غزراء
والصهباء سرعاء ، وفي الابل أخرى ان كانت عندي لم أبعها وان كانت عند غيري لم اشتريها لانه
لا يبيعها إلا العيب . وقال ابو نصر النعامي : هجر على حمراء وأسر بورقاء ، وصبح القوم على
صباء . قيل ولم ذلك ؟ قال : لان الحمراء اصبر على حر الهواجر ، والورقاء على السرى ، والصبية
أحسن الألوان حين ينظر اليها . وقيل : ورق الابل أصفها ، والصب انتقاها ، والدم ابهاها ،
والخمر اضناها اي اكثرها ولداً ، والادم أوضؤها ، والرمد او طؤها .

المتشابهة الالوان :

ذو الرمة :

إذا انتجت منها المثاني تشابهت على العودِ الا بالانوفِ سلائله
أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن الا بالشم .

الابل المختلفة الالوان :

بعض اللصوص يصف ابلاً سرقها من أحياء مختلفة :

تسألني الباعة أيُّ دارها لا تسألوني وانظروا آثارها
كل نجارٍ في الوري نجارها وكل نارٍ العالمين نارها

والنار السمة كردوس المرائي فيها :
 أتسألني عن نارها وديارها وذلك علم لا يحيط به الطمسُ
 أي الخلق .

الابل المعامة :

قال الراجز: كلّ علاقةٍ توجت بنارها قبل تمام القومِ في نجارها
 ومن السمات العلاط والحياط والحجر والخطاف والغراب والخطام والكشاح والجباب . وقيل :
 بعير محلق وطهور وأحزب . والميسم مباح في الشريعة ، كان يسم ابل الصدقة . وكانت القصوى
 والعضباء ناقتا رسول الله ﷺ ، موسومتين . ومن منفعة السمة انها اذا عرفت للرئيس لم تطرد عن
 الماء . قال :

قد سقيت آبالهم بالنارِ والنارُ قد تسقى من الأوارِ

ابل غير سامة :

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن اغفلها كالعلم لها ، او يكون ذلك ضناً من صاحبها بها لكرمها .

قال : ولا عيش إلا كل صهباء غفل

وقال : تناول الحوض اذا الحوضُ شغل ومنكباها خلف أوراكِ الابلِ

وقال : من كل حمراء يفاعِ المنتمى يكرُمها أربابها ان توسما

وصف البعير بالسرعة والقوة :

وصف اعرابي ناقة فقال : تقطع الارض عرضاً وترض الحجارة رضاً وتنهض في الزمام نهضاً ، سريعة
 الوثوب بطيئة النكوب ، مروح شروب . وقيل لآخر : كيف ناقتك ؟ فقال : عقاب اذا هوت وحية اذا
 التوت طوت الفلاة وما انطوت . وقال شيبه بن عقال : اقبلت من اليمن أريد مكة ومعني ثلاث
 جمال فصحبت يميناً على ناقة فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلاً فخفت ان يفوتني الحج ، فقال
 اليميني : أتطيب نفسك عما معك وتردني ؟ فقلت : نعم ، فنزل وقدم رحله فكاد يضعها على عنقها ،
 ثم قال : خذ حر متاعك ان لم تطب نفسك عنه . ففعلت وأردفني ، فجعلت تعوم بنا عوماً كأنها
 ثعبان حتى انتهى بي الى الموقف فقال : ان لي حاجة اليك ان لا تذكرها ، فان هذه آثر عندي
 من كل مال في الدنيا : أدرك عليها النار وأصيد عليها الوحش وأوافي عليها الموسم من صنعاء كل عام .

تحريك الايدي والارجل في المشي :

رؤبة : كأن أيديهنّ بالقاع الفرق أيدي جوارٍ يتعاطين الورق
 آخر : يدا سابحٍ في غمرة يتبوع
 آخر : يدا معول خرقاء تسعد ماتما
 آخر : كأنها نائمة تفجعُ تبكي لميتٍ وسواها الموجهُ
 الشماخ : كأن ذراعيها ذراعا مدلةٍ بعيد الشبابٍ حاولت ان تعذرا
 القضامي : عوج فواج إذا حث الحدادة بها حسبتَ أرجلها قدامَ أيديها
 وصف اعرابي بعيره فقال في صفة قوائمه : وضعها تعليل ودفعا تحليل .

ومي الحصى بالاخفاف :

امرؤ القيس ، وعنه أخذ الشعراء :

كأن الحصى من خلفها واماها اذا نخلته رجلها حذفُ أعسرا
 كأن صليلَ المروحين تشده صليلُ ذيوفٍ يتقدنَ بعبقرا
 عبدة بن الطيب :

ترى الحصى مشمغرا عن مناسمها كما تخلخل بالوغل الغرابيلُ
 ابن المعتز: كأن يديها وهي تسترفض الحصى يدا ناقدٍ او نابلٍ لم يسددِ

الغانف من الضرب والزجر :

وصف الكبيت ناقة فقال :

بزجرة أخرى من سواهن تضرب

ابراهيم بن هرمة :

تكاد تخرجُ من بين الجبال اذا ما قال غيري لأخرى غيرها عاج

آخر : سوطها لتقر الخفى ويدها لزجر الرحي

آخر : كأن النير يلسعها إذا غردَ حاديها

طريح : تكادُ تخرجُ من انساعها مرحا
 إذا بن أرضٍ عوى بالبيد اوضبحا
 الشباخ : وتقسم نصفَ الارضِ طرفا امامها
 ونصفاً تراه خشية السوطِ أزورا
 أخذهُ مسلم بن الوليد فقال :
 تمشي العرضنة قد تقسم طرفها
 وضح الطريقِ وخوف وقع المحصدِ

المشبه بالريج والبرق :

نصيب : هي الريحُ الا خلقها غير أنها
 تبيتُ غواذي الريحِ حيث ثقيلُ
 بكر بن النطاح : كأن قوائمه في المسيرِ
 رياحٌ تطاردُ بالقفرِ
 وقال : أي قلوبِ راكبٍ تُراها
 من ذكر الريحِ فقد سمّاها
 أو نعت البرقَ فقد كُنّاها

المشبه بالطير :

وصف رجل بعيره فقال : ركبتُه كأنه نعامة او أعارته الاجنحة حمامه .
 مسلم : إلى الامام تهادينا بأرجلنا
 خلق من الريحِ في اشباهِ ظلمانِ
 ابوسعيد الخزومي :
 اليك خليفة الرحمن طارت
 ولم أرَ قبلها خفًا يطيرُ

المشبه بالوحشيات :

زهير : كأن كوري وانساعي وراحتي
 كسوتهن شجوباً من لظى لها
 لبيد : كأخنس ناشطٍ جادت عليه
 ببرقة واجف إحدى الميالي
 وكل ذلك يدخل في صفة الوحشيات .

المشبه بالسفينة :

المتعب : كأن الكورَ والانساعَ منها
 على قرواء ماهرةٍ دقينِ
 يشقّ الماءَ جؤجؤها وتعلو
 غواربَ كل ذي حذبٍ مصينِ

ابوالنجم : كآنه إذ خطّ في الزمام قرقور ساجٍ مرسلٍ الخطامِ
فهو يشقّ الماء بانتحامِ

النابعة : يستن في ثني الجديل وينتحي فعل الخلية في الخليجِ الجاري

القليل المبالة بعد المفاوز :

الخطيئة : إذا نظرت يوماً بمؤخر عينها الى علم بالغورِ قالت له ابعده

المتقدم على ما يسايره من المطايا :

قيل لاعرابي : كيف بعيرك ؟ قال : يتدرع المطايا اذا ماشته بعباره ، ويجدن اذا برك في آثاره
لا يبرك خفياً يتقدمه فهو كما قال :

موكلة بالاقدمين فكأما رأت رفقةً فالاولون لها تصبو
ابونواس : تذر المطيَّ أمامها فكأنها صفّ تقدمهن وهي امامُ
اخذه ابن المعتز وابدع فقال :

وهي امامَ الركبِ في ذهابها كسطرٍ بسم الله في كتابها
المتنبي : يمشي اذا عدتِ المطيَّ وراها ويزيدُ وقت جمائها وكلاله

ما يعجز الحادي عن ادراكه :

قال : كيف ترى مرّ طلي حياتها والحادي اللاغب من حداتها
الأعشى : حين عراقيب الحصى وتركه به نفسٌ عالٍ يخالطه بهرُ
آخر : واذا انتقصت إلى المفازة غادرتُ زيداُ بيغلُ خلفها تبغيلا
أي لا يدركها الحادي السريع .

الترقص من الأبل :

المتقب : وترقص في المسير كأن هراً يباريها ويأخذُ بالوضينِ
المسزق : ترى لو تراه عند معقدِ غرزاها تهاويل من اجلاء دهرٍ معلقِ
آخر : كأن بها من طائفِ الجنِّ أولقا

الساكن من الابل :

ذو الرمة : تصغي اذا شدّها بالكورِ جانحة
حتى اذا ما استوى في غرزها تشبُّ
آخر : تمشي اذا ما هزّت السوالفا
مشي العذارى هزّت المطارفا

المؤثر في الارض بثفاته :

ابن المعتز : كأن المطايا إذ غدوّن بسحرة
تركن أقاصيص القطا في المنازل
المتقب : كأن مواقع الثففات منها
معرس باكرات الورد جون
كأن مناخها يلقي لجاما
على معرايها وعلى الوجين

الظفيف الوطء لسرعته :

بعضهم : خفية وطء الجرس لو أن حمرا
تخطاه في اعشاشه لم يطير

المجتز :

المتقب : وتسمع المذباب اذا تغنى
بتغريد الحمام على الركون
النابعة : له صريف صريف العفور بالمسد

الضامر :

الاعشى : كتوم رغا اذا ضجرت وكانت
نقية ذود كتم للرغاء
الكميت : كتوم اذا ضج المطي كأنما
تكرم عن اظلافهن وترغب

الرغاء :

الكميت : كأن رغاءهن بكل فج
اذا ارتحلوا نوائح معولات
كعب : أرى إبلي ليست تحن كأنما
تعاورن أنبواباً أجش مثقبا

الغمام :

ابو النجم : كأنه من زبد الافكل
مهرنس في كرسف لم يغزل

ابونواس: يكتسى عشنونه زبدا فيحلاه إلى منحرة؟
 ثم تذروه الرياح كما طارَ قطنُ الندفِ عن وتره
 لغامٌ كبيتِ العنكبوتِ الممدد آخر:

الضامر المهزول:

جرير: خرّقاء ضربها الوجيف كأنها جفنٌ طويت به نجاديات
 الشماخ: كأنها وقد يراها الاخماس شرائحُ النبعِ براهُ القواس
 وفيه وقيد دبره ورجيع سفر كأنه مشعب او هلال في ظلمة ، أعجف .
 سلم الحاسر:

عيسى تبارى بعد طولِ كلالها مثل الأهلّةِ قد ذهبن محاقا
 القظامي: طواها السرى فالنسعُ يجري كأنه وشاحُ فتاةٍ دقّ عنه مخاصره

المعييات:

قال بعضهم: ركبت ناقتي فامضيتها حتى انضيتها، أزجيتها على الوجى واسير بها على الحفا؛ فعقالها
 اذا أنيخت كلالها.

ابراهيم بن هرمة:

جعل الوجى بذراعِ كل نجبيةٍ قيذا أمر بغير كفي فاتر
 الراعي: كأن لها برحلِ القومِ بوا وما إن طبها الا اللغوبُ
 المنزق: نتاج طليحاً ما تراعى من الشدى ولو ظل في أوصالها الغلُّ يرتعي

القوي الصليب:

الراعي: نمت كتفاها إلى حاركِ أشمّ كما أوفدَ المنبرُ
 آخر: جلديةٌ كأتانِ الضحلِ علكومُ
 ويقال هي كبر مشيد . المسيب:

وكان قنطرةً بموضعِ كورها ملساء بين غوامضِ الانساع

آخر : كأنّ مواقعَ الغريبانِ منها مناراتٌ بنينَ على جمادِ
وقال بعض العلماء : وصف القطامي نوقه بما لو وصف به امرأة لكان أشعر الناس . فقال :
يمشين رهواً فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدورُ على الاعجاز تتكلُّ

العين :

بعضهم : قلالة أعينها نوح القوادير

مدح المعز وتفضيلها :

قيل : العتاق معز الخيل والبراذين ضأنها . واذا وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا : ما هو
إلا نعجة من النعاج ، واذا مدحوه قالوا : فلان ماعز من الرجال . وفلان أمعز من فلان . وقيل :
شعر المعز كشعر الانسان وهو به أشبه واليه أقرب . وقيل : سمي بالمعز كما سمي بالكبش فقيل
عنز اليمامة وعنز وائل وماغز بن مالك . وقيل : أحق من راعي ضأن ثمانين . وروي عن النبي
ﷺ : امسحوا رغام الشاء ونقوا مرائبها من الشوك والحجارة فانها من الجنة . وقال : ما من مسلم
له شاة إلا وقّس كل يوم مرة ، فان كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

تفضيل لحم الضأن والمعز :

يقال للطيب الطعام : فلان يأكل من رؤس الحملان ، ولم يقولوا رؤوس المعز ضان ، وشواء الضأن
هو المنعوت . وقال بعض الاطباء : اياك ولحم الماعز فانه يورث الهم ويجرك السوداء ، ويورث
النسيان ويفسد الدم . وقيل : شحم ثوب المعز وكليتها أطيب من الحمل .

شاعر : كأنّ القوم شؤوا لحمَ ضأنٍ فهم نعجونَ قد مالتَ طلاهم

والمصروع اذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في اوان الشرع في مبادئ الالهة وانتصاف الشهور .
جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : اني اتخذت غنماً ورجوت نسلها ورسلاها وانني لا أراها
تنمو . قال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . فقال : عفري أي اخلطي بها بيضاء .

الزائر : لهني على عزيزين لا أنساها كأن ظلّ حجرٍ صغراها

وصانعٍ معطرةٍ كبراهما

آخر : أعددتُ للضيفِ وللرفيقِ حمراءَ من معزٍ أبي مرزوق

تلحسُ خدّةَ الحالبِ الرفيقِ بلينِ المسِّ قليلِ الريقِ

كأن صوتَ شنجِها العتيقُ نحيحُ ضبَّ حنقِ فتيقِ

في حجرٍ ضاقَ أشدَّ الضيقِ

وفي صفتها : تحلبُ رسلاً طيبَ المذاقِ

امرؤ القيس : لنا غنمٌ نسوقُها غزارُ كأن قرونَ حلتها عصيٌ

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبُك من غنى شعبٍ وريُّ

نعت التيس :

قال مخارق بن شهاب المازني ، وكان سيداً ، يصف تيس غنمه :

وراحت أصيلاً كأن ضروعاها دلاءُ وفيها وائدُ القرنِ ليلبُ

له رعشان كالشنور وغيره شريح ولونٌ كالوذيلةِ مذهبُ

وعينٌ أحمرُّ المقلتينِ ووغرةٌ يواصلها دانٍ من الظلفِ مكتبُ

أبو الحو والغر اللواتي كأنها من الحسنِ في الاعناقِ جزعٌ مشقبُ

ترى ضيقها فيها يبيتُ بغبطةٍ وضيفُ ابنِ قيسٍ جائعٌ متحوبُ

ووفد قيس هذا على النعمان فقال له : كيف مخارق فيكم ؟ فقال : سيد كريم يمدح تيسه ويهجو

ابن عمه . وقيل : فلان اعلم من تيس بني حمان ، زعموا انه نطق سبعين عنزاً بعد ان فريت اوداجه .

وحكي ان ثوراً وثب على بقرة بعد ان خصي فأحبها .

حمل الشاة وولادتها :

قال الاصمعي : الوقت الجيد في حمل الشاة ان تخلي سبعة اشهر بعد ولادتها ، ويكون حملها

خمسة اشهر فتلد في السنة مرة فان حمل عليها في السنة مرتين فذلك الامغال يقال أمغل . وقيل

لاعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ فقال : اذا تزوم حياؤها وزجت شعرتها واستفاضت خاصرتها .

ذم العنز :

اشترى رجل من طيء عنزاً بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حميد ، فلم يحمدها فقال :

لقد لقيتُ من حميدٍ داهيةً من أعورِ العينِ مشومِ الناصيةِ

قد باعني الغول بأرض خاليه أعجيني ضرع لها كالداليه
 فقلت ما هذا يجد غاليه ليت السباع لقيتها عادية
 أسأل رب الناس منها العافيه



ومما جاء في الرهيبات

البقر :

تسمى مولعة لتولع جسدها ومذرة لكون طرفها اسود وساثرها أبيض ، وتوصف بأنها مخدمة
 الشري وخنساء الخنس لأنها لا تطول ذنبها .

الجعدي : ووجهاً كبرقوع القنأة مالمعاً وروقين لما يعدوان تقشرا
 لبيد في وصف بقرة وحش أكل وحيش ولدها :
 أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قدامها
 لمعفر فهد تنازع شلوه غبش كواسب ما يمن طعامها

الثور :

يوصف باللهق لياضه وبالزهرة ، ولذلك قال :

وإلاح أزهر مشهور بنقبتيه كأنه حين يعلو عاقراً لهب
 العاقر الرمل . النابغة :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذني الجليل على مستأنسٍ وحيد
 من وحش وجرة موشي أكارعه طاوي المصير كثيف الصيقل الفرد
 آخر : وانقض كالدرّي يتبعه نقع يشور نخاله طنبا
 الطرماع : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد
 لبيد في سرعته : يشق خائل الدهنا يدها كما لعب المقامر بالفيال
 آخر : يقابل الريح روقيه وكلكله كالهبرفي تنجى ينفخ الفحا

ويقال : به داء الطباء اذا لم يكن به داء . كان جعفر بن سليمان أحضر على مائتته بالبصرة يوم زاره الرشيد ، البان الطباء وسلاها وسمنها فاستطاب طعنها ، فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن طباء معها خشفانها فمرت في عرصة الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة .

ابو ذؤيب :

فأ أم خشفٍ بالفلاة مشدن تنوش البرير حيث نال اهتصارها
موشحة بالطرتين دنا لها جنى ايكة تصفو عليها قصارها
ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها :

إذا استودعته صفصفاً أو صريمة نحته ونضت جيدها بالمناظر
حذاراً على و سنان يصرعه الكرى بكل مقيلٍ عن ضعافٍ فواترٍ
وتهمجره إلا اختلاسا بطرفها وكم من محبٍ رهبة العين هاجر
وقال : رأت مستخيراً فاسترأبت بشخصه بمحنية يبدو لها ويغيب

يعني بالمستخير الصائد الذي يجور خور الغزال ، فاذا التفتت الظبية علم أنها مغزل فيطلب غزالها .
أبو ذؤيب في صفة غزال ضعيف :

إذا هي جاءت تقشعر مكانها ويشرق بين الليث منها الى القفل
ترى حمشا في صدرها ثم انها إذا أدبرت ولت بمكتنزٍ عبل
وفي وصف الكناس قال بعضهم :

وبيت تحفق الارواح فيه خلال الليل مغموم النهار
تمارشه صوانع مشفقات على خرق تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات :

زهير : بها العين والارام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
آخر : فأدبرن كالجزع المفصل بينه يجيد معم في العشيرة مخول

الزرافة :

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية : اشتركا وبلثك ، كأنه بقرة نمر وزعموا انها ولد النمرة من الجمل ولو جعلوا الفحل النمر والائني الناقة كان اقرب في الوهم ، فللزرافة خطم الجمل وجلد النمر

ورأس الأبل وظلفها ، والزرافة طويلة اليد منحنية الى مآخرها ، وليس لرجليها ركبتيان وهذا كقولهم كاوميش لما اشبه الثور ، والكبش ، واستر مرك لما أشبهها لان بين هذين الجنسين تلاقحا .

الفيل :

الفيل والزندفيل جنسان كالبعث والعراب وكالبقر والجاموس وكالحيل والبرازين ، وهي لا تنتج عندنا ولا تنبت انيابها وزعمت الهند ان نابي الفيل قرناه وخرجا من الحنك اعقفين ، ويدل على ذلك انه مصمت الا على مجوف الاسفل كالقرن ، وانه لا يعض به وانما يستعمله استعمال القرن . واصل لسان كل حيوان الى داخل واصل لسان الفيل الى خارج ، وقالت الهند : لولا ان لسان الفيل مقلوب لتكلم ، وخرطومه انفه وبه يوصل الطعام الى جوفه ، وهو بين الغضروف والعصب وبه يقاتل . ومتى اغتملم لم يملك وعاد وحشياً واكبر الايور ايره وقال :

لما بصرت باير الفيل اذهلني عن الحير وعن تلك البراطيل .

واجتمع عند ابرويز تسعمائة وخمسون فيلاً ولم تجتمع عند ملك قط ، ووضعت فيلة عنده ولم تنتج بالعراق . وكانت حمير والتبابعة والمقاول والعباهلة والكيسوم من ملاوك الحبشة يكرمون الفيلة ويركبونها .

ابن طباطبا : أعجب بفيل آنس وحشي . بهيمة في صفة الانسي .
يفهم من سائسه السندي . غيب معاني رمزه الخفي .
أقبل في سرباله الغيمي . يزهي بجزء منه طاروني .
تملس الجباب فاختي . يخطو على أساسه القوي .
مثل الدلي الموثق المبني . سائسه عليه ذورقي .
منتصب منه على كرسي . خرطوممه كجعبة التركي .
يعاو بشطر منه خابوطي . ناباه في هوليهما المحشي .
كمثل قرن ناطح طوري . سبحان رب قادر علي .
سخره للسائس النوي .

الكلب :

الكلب موصوف بالسرقة والتشمم ويسمى فليحس ، وفليحس اسم طفيلي وهو يرجع في قيئه وبشعر ببوله في جوف أنفه ، ومن مدائح حفظه على أهله وحراسته ، وفي ارحامها اعجوبة لانها تلقح من

جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم ، وتؤدي شبه كل واحد ، واثانها تحيض كل سبعة ايام وعلامة ذلك ورم اطباثها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ، ويعتريها عند الولادة هزال ، واكثرها ما تضع اثنا عشر جرواً ، وربما وضعت واحداً ، وجراؤها لا تتهاش بل يؤثر بعضها بعضاً بالطعام ، واثانها اطول عمراً ، والسلوقية كلما أسن كان اقوى على المعازلة بخلاف سائر الحيوانات ، وكل كلب اذا أسن كان صوته اجهر . ومن امثالهم : أصبر على الهوان من كلب . وألأم من كلب على جيفة .

والكلب أنجس ما يكون اذا اغتسل

ومنها : حتى تنام ظالع الكلاب

وأنظر من كلب ، واسمع واشم منه ، وعلى اهلها جنت براقش ، وهو اسم كلبة . نعم مكلب في بؤس امله . اجع كلبك يتبعك . سمن كلبك يأكلك . اجوع . من كلب حومل . مطل كنعاس السكب

اسماؤه :

سحام ومقلى القنيص وسلهب وجدلا والرهان والمتناول . وقال ابو محجن في رجل يسمى وثاباً ويسمى كلبه عمراً :

ولو تهيأ له الله من التوفيق أسبابا
لسمى نفسه عمراً وسمى الكلب وثاباً

جواز قتله :

قال النبي ﷺ : لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ، واذا وجدتم الكلب البهيم الاسود فاقتلوه فانه شيطان . وقال امير المؤمنين : اقتلوا الجان ذا الطفتين والاسود البهيم . وفي الخبر : ان دية كلب الصيد اربعون درهماً ، ودية كلب الدار زنبيل تراب ، حق على القاتل ان يديه وعلى صاحب الكلب ان يقبله .

تحريم آكله :

آكله محرم وبنو اسد يعيرون بأكله ولذلك قال :

إذا أسديتَ جاعَ يوماً ببلدٍ وكان سميناً كلبه فهو آكلة

وقال مخاطباً بعضهم : لو خافك الله عليه حرّمه

ما يجوز ارتباطه من الكلاب :

قال النبي ﷺ : من اقتنى كلباً ليس بكاب صيد ولا حرث ولا ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط . وقال : اذا ولغ الكلب في اناه احدكم فليغسله سبعاً .

مخاربة الكلب والوحشيات :

امرؤ القيس . في صفة ثور و كلب :

فانشبَ اظفارهُ في النساء ، فقلتُ هتكتُ الا تنتصر
فكرتُ إليه بيراتهِ كما خل ظهر اللسان الحجر
ابو ذؤيب : والدهرُ لا يبقى على حدائنه سيب أقرته الكلابُ مروعُ
شعف الكلاب الضاريات فؤاده فإذا يرى الصبح المصدق يفزعُ
ينهشنه ويدودهن ويحتمي عبلُ الشوى ذو طرتين مولعُ

صيد الكلب :

ابونواس : لما تبدى الصبح من حجابهِ كطلعةِ الاشمط من جلبابهِ
هجننا بكلي طالما هجننا به ينشفُ المقود من جذابه
ما كان مثنيه لدى اسلابهِ متنا شجاع لج في انسابهِ
كأنما الاظفورُ من قنابهِ موسى صناع رد في نصابهِ
وقال : انعت كلبا أهله في كده قد سعدتُ جدودهم بجده
فكل خيرٍ عندهم من عنده يظلّ مولاه له كعبده
ذا عزقٍ محجلًا بزنده تلذ منه العينُ حسنَ قده
يا لك من كلبٍ نسيج وحده ا

الفهد :

كبارها اقبل للآداب من صغارها بخلاف سائر الحيوانات ، وهو انوم خلق فانه نومة مصمت وجميع الحيوانات تشتهيه ، ويستدل بريجه على مكانه ، وربما يصاد بالصوت الحسن يصغي اليه ، وانائها أصيد من ذكورها .

ابن طباطبا في وصفه :

لهوت فيه بصيد راکبة نازلة كل وقت ايماء؟
 تركية الوجه حين تنعته رومية المقلتين كحلاء
 أبرزها الحسن في مشهرة قد فوفت مثل وشي صنعاء
 يضاحك الصبح من ملمعها داجية شيبت بقمراء
 يراقب الوحش في مراتعها بعين واش ورعي حرباء

الاسد :

الاسد سيد السباع .

المتوكل الليثي: ورد تظل له السباع تطيعه طوع العالوج تلين للاسوار
 ويقل نسله لان ولدها يجرح رحما فتعقم وتقصد اذا قربت مملحة فتضع فيها الحبل خوفاً من النمل،
 لأن ولدها ككتلة شحم فيقصده النمل ؛ ولذلك قال المتني :

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

واستوصف عبد الملك أبا زيد ان يذكره نثراً فقال : له عينان حمراوتان مثل وهج التنور ، كأنما
 نقرا بالمناقير في عرض حجر ، لونه ورد وزئيره وعد ، هامته عظيمة وجبهته شتية ، نابه عنيد وشره
 عتيد ، اذا استدبرته قلت أفرع واذا استقبلته قلت أفرع ، اذا مشى تبهنس واذا اتى الليل اعلنكس
 تبوأ وتجسس . فقال : حسبك لقد وصفته بصفة خلته يثب علي . قال :

ضرغامة أهرت الشدين ذولبد كأنه برنسا في الغاب مدرع
 الفرزدق : هزير هريت الشدق ريبال غابة اذا سار عزته يداه وكاهله
 شتيم الحيا لا يخاتل قرنه ولكنّه بالصحصحان ينازله
 ابن هرمة : أسد في الغيل يجمي أشبالا قلما يعتاده فيه القرم
 مطرق يكذب عن أقرانه ينقض الكلم اذا الكلم التأم
 المتوكل الليثي :

فهابوا وقاعي كالذي هب خادرا شتيم الحيا خطوه متدان
 تشبه عينه اذا ما فجأته سراجين في ديجورق يقدان

كأن ذراعيه وبلدة نحره
أزب هريت الشدق ورد كأنما
مضاعف طي الساعدين مصنبر
خضبن بجناء فهن قوان
يعلى أعالي لونه بدهان
هموس دجى الظلماء غير جبان

الذئب :

قصد ذئب الفرزدق فالقى اليه ربع مسلوخة كانت معه ، فلما ارتحل عارضه فقال :
وليلةً بتنا بالعرينين ضافنا
تلمسنا حتى آتانا ولم يزل
فقا سمته نصفين بيني وبينه
وكان ابن ليلي اذ قرى الذئب زاده
على الزاد ممشوق الذراعين أطلس
لدى فطمته أمه يتلمس
بقية زادي والركائب نفس
على طارق الظلماء لا يتعبس
النجاشي :

وماء كلون البول قد عاد آجناً
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه
فقلت له : يا ذئب هل لك في أخ
فقال : هداك الله للرشد إنما
فلست بآتيه ولا استطيعه
فقلت : عليك الحوض إني تركته
فطرب فاستعوى ذئباً كثيرة
آخر : ينام باحدى مقتلته ويتقي
كعب بن زهير وكان قد رماه قومه ان يشتري غنماً :
قليل به الاصوات جاوزته محل
خليع خلا من كل مال ومن أهل
يواسي بلا أثر عليك ولا نحل
دعوت لما لم ياتيه تبع قبلي
وهاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
وفي صدره فضل القلوص من السخل
وعدت كلانا من هواه على شغل
باخرى الأعادي فهو يقظان نائم

تقول حيائي من عوف ومن جشم :
من لي بهن اذا ما أزمة جلبت
أخشى عليها كسوباً غير مدخر
إن يغد في سرعة لا يثبه بهر
يا كعب ويحك لم لا تشتري غنماً ؟
ومن أويس اذا ما أنفه رزما
عاري الاشاجع لا يشوى اذا ضغما
وإن عدا واحداً لا يتقي الظلما
وقيل : اغدر وأخبث وأكسب من ذئب . وقيل : من استودع الذئب ظلم .

الخنزير :

إنما أظهر الله تحريمه لان كبار القبائل وملوكها تستطيبه وتأكله ، ولم يكن كالقرود اذ عافته النفوس . ونظر معاوية في وجه بعض نصارى الشام فرآه بضاً فقال : الحمر على اهالة الخنزير . وهو ضرار وبما طلب عرفاً مندفعاً فيحفر خريب أرض ويفسد فساداً كثيراً وليس في ذوات الانياب أشد ناباً منه والذكر يقاتل في زمان هيجه ، ومتى قلع احدى عينيه هلك . وأما فرخ الحطاف وفرخ الحية فان عينها اذا قلعت تعود صحيحة ، وخطمه يسمى الخرطوم تشبيهاً .



وسما جاء في الطيور جمعها

الطيور ثلاثة اضرب : سباع وبهاثم ومشترك بينهما . فالسباع تتغذى باللحم ، والبهاثم تتغذى بالحلب ، والمشترك يأكل النوعين ، وجميعها تتنوع نوعين : قواطع وأوابد ، وكرامها تسمى الجوارح وضعافها البغات ، وصغارها الحشاش . قال :

خشاشُ الطيرِ أكثرُها فراخاً وأُمّ الصقرِ مقلاتٌ تزورُ

وفي المثل : هو كالطائر الحذر . وقيل : ريش كل طائرتنا عشر على عدد البروج وما يطير به سبعة على عدد الكواكب السبعة . وجناح الطائر يده ، والحمام يدفع بها كما يدفع ذواليد بيده .

العقاب :

هي من سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة ، تتغذى بالعراق وتتغشى باليمن ، وريشها فروها في الشتاء وخيشها في الصيف . وقيل لبشار : لو خيرك الله ان تكون حيواناً أيها كنت تختار ؟ فقال : العقاب لانها تبيت حيث لا يبلغ سبع ، وتحميد عنها سباع الطيور ، ولا يرسل شيء من الجوارح الى الصيد اذا كانت معه خوفاً منه . وقال صاحب المنطق : العقاب جافية لاولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها ، وأشعارهم تدل على خلافه . قال دريد :

لها ناهضٌ في الركبِ قد مهَّدتْ له كما مهدت للبهل حسناء عاقرُ

وقيل : احزم من فرخ العقاب لانها تتحرك على شعف الجبال خشية السقوط ، ولو كان مكانه فرخ أهلي لسقط .

امرؤ القيس :

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويايساً لذي وكرها العنابُ والحشفُ البالي

الهدلي : ولقد غدوتُ وصاحبي وحشية نحت الرداء بصيرة بالمشرق
حتى انتهيتُ الى فراشِ عزيزةٍ سوداءِ روثةُ أنفها كالمخصفِ
يعني بالوحشية الريح ، والفراش عزيزة عش العقاب ، والمخصف الخرز .

النسر :

طويل العمر ونخاف انائها الخفاش على فراخها ، فتفرش وكرها بوق لثلا يقربه الخفاش ، وقيل :
يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً وينحط على ثمانية فراسخ .

الهدلي : تمشي النسور اليهودي لاهيةً مشي العذارى عليهن الجلابيبُ
النابعة في وصف جيش :

إذا ما غزا بالجيش حلقُ فوقه عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
يصاحبهم حتى يفرن مغاره من الضارياتِ بالدماء الذواربِ
البازي : كل رعاتٍ صاغه صائغٌ لم يدخرُ عنه التحاسينا
منسره أكلفُ فيه شقا كأنه عقدُ ثمانينا
ومقلّةِ اشرة آماقها تبرُ يروقُ الصيرفينينا
ابونواس : قد اغتدى بشفرةٍ معلقةٍ مبتكراً بزرقٍ وزرقه
كان عينها لحسن الحدقه زجسةً ثابتةً في ورقه
جهم ابن اخنث ابي عمرو بن العلاء :

كان جناحَ حفيفه إذ تدلى من الجوّ برقٌ بدا

الكركدن :

قد أنكره بعضهم وأجروه بجرى عنقاء مغرب . وقيل : انه ذكر في الزبور . وصاحب المنطق
سماه : الحمار الهندي ، اي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوان هببة له . ويقال : ان قرب نتاجها
ربما أخرج الولد رأسه . ويأكل الطشيش ثم يوجع يفعل ذلك أباماً ثم تضع .

عنقاء مغرب :

بالفارسية سبهرك كأنه بنفسه ثلاثون طيراً ، ولم يوجد الا صورته على البسط والجدر . ويقال
في مثل : هو عنقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطمع فيه .

أبو تمام : وذلك له إذا العنقاء صارت مرتعة وشبَّ ابنُ الخصي
وزعم ابن الكلابي أنها كانت على عهد حنظلة بن صفوان نبي الرس ، وكانت طويلة العنق فبذلك
سميت عنقاء ، فاختطفت غلاماً فغربت به فسميت مغرباً ، ثم دعا عليها فاحتوت ولا نسل لها .

السندل :

قيل : هو طائر هندي يدخل في اتون النار فلا يحترق له ريش . قال :
وطائرٌ يسبحُ في حاجمٍ ككاهرٍ يسبحُ في غمر
وقد حكى عن المأمون : أن الطحلب الذي على وجه الماء إذا جفف لا تحرقه النار ، وكذلك
الفلقل الأبيض .

الظليم :

من أعاجيبه اغتداؤه الصخر والجر واذابة حوصلته ذلك .
أبو النجم : والمرء يلقى به إلى أمعائه وفيه من شكل البعير المنسم
والوظيف والعنق والحزامة في انفه ومن الطائر الريش والجناح والذنب والمنقار والبيض ،
ولذلك قيل :

كمثل نعامةٍ تدعى بعيراً تعاطمها إذا ما قيلَ طيري
فإن قيل احملني قالت فإني من الطير المرتب في الوكود
بشار : وكنت كالحيق غدا يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين
وهو موصوف بصدق التشيم يعرف ربح القاص من أكثر من غلوة . قال :
يستخبرُ الريحَ إذا لم يسمع . بمثلٍ مقراعٍ الصفا الموقع
وأشد ما يكون عدواً إذا استقبل الريح ، وفي عنقه يقول أبو قلابة :
كأنها والريحُ تصري وتذر أيرُ حمارٍ فيه سمعٌ وبصرُ
وقد قلب هذا المعنى جعشويه فقال في صفة الأيو :

كأنه والاكف تترسه عنقُ ظليمٍ بغيرٍ منقارٍ

ومتى كسرت إحدى رجله لا ينتفع بالآخرى .

شاعر : اذا انكسرت رجلُ النعامِ لم تجد على أختها نهضاً ولا باستها حبوا
وربما تركت بيضها فلم تهتد اليه فتذهب الى بيض أخرى فتحضنه .

شاعر : كتاركةٍ بيضها بالعراء ومابسةٍ بيضَ أخرى جناحا

الأخفش : تظلّ بها ربدُ النعامِ كأنها اذا ما ترجى بالعشي حواطبُ

علقة : كأنها خاضبٌ زعرٌ قوادمه أجنى له باللوى شري وتثوم

ووصف بالجن فقيل : اجبن من نعامه . وسالت نعامه فلان وخف رياله . وقيل : أحمق من نعامه .

وفيه : أسيفٌ من الجسان ضلت أباعره

ذو الرمة : وبيضٍ كشفنا في الدجى عن متونها

آخر : هجومٌ عليها نفسه غيرَ أنه متى برم في عينيه بالشخص ينهض

يقلبُ للاصواتِ من كل جانبٍ صمّاخا كبيتِ العنكبوتِ المغمضِ

الكروان :

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع . والعامّة تقول الكيروان بن الحبارى .

شاعر : ألم ترَ أن الزبدَ بالتمر طيبٌ وأن الحبارى خالةُ الكروانِ

وقيل في المثل : اطرق كرى ان النعام في القرى

أي يا كروان . قيل الكركي تتحارس بالليل فلا تنام حتى يجرسها احدها ، فالخارس يقوم على احدى
رجليه ليسقط ان غلبه النوم فتناوب على ذلك .

الغراب :

يقال له حاتم لانه يحتم بالفراق ويتشاءم به في عامة كلامهم ، وقد تيمن به بعضهم فقال :

وقالوا غراب قلت غرب من النوى

ويسمى ابن داية لانه يقع على داية البعير الدبر فينقره . وهو قوي البدن لكنه من لثام الطيور
لا يعاف القادورات ولا يتعاطى الصيد ، وهو يسر السفاد ، وقيل انما يسافد بالمنقار . وفرخه أقدر

وانتن من الهدمد . وقد مدح لقوله تعالى : فبعث الله غراباً (الآية) وذم بأنه بعثه نوح من السفينة ليأتيه بنجر الماء فاشتغل بأكل الحيفة . ويوصف بالقزل والحجل .

كعب بن زهير :

وحش بصير المقتلين كأنه اذا ما مشى مستقبلاً الريح أقول

ويوصف بحدة البصر وصحة البدن . قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن .

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الودد

تسأل غراباً إذا حجبت : كيف يكون الصداق والرمد ؟

ويدعى اعور على سبيل القلب . قال الكمي :

وصحاحُ العيون يدعين عورا

ويقال في المثل : أزهى من غراب واسود من حلك الغراب وحنكه . وليس غرابه بمطار للساكن .

وجد فلان ثمرة الغراب لانه لا يقصد الا الاجود الاطيب . ولا أفعله حتى يشيب الغراب .

ذو الرمة : ومستشججات بالفراق كأنها

مساكيل من صيابة النوب نوح

شبه الغربان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات . وقال :

كان الشاحجات يجانبها نساء جئن من حبش وروم

القطا :

سمي بذلك لحكاية صوته . قال ابو وجره :

وهن ينشبن وهنأ كل صادقة

باتت تباشر عما غير أزواج

حتى سلكن الشوى منهن في مسك

من نسل جوابة الآفاق مهداج

وانما قال غير ازواج لانها لا تبيض الا افراداً وهو موصوف بالهداية . يقال : أهدى من قطاة

واصدق من قطاة . قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء الى فراخها :

وكأنها عدو قطاة أصبحت

زرق المياه وهما في المنزل

ملأت دلالة تستقل بحملها

تدأم كلكها كصفر الخنظل

وغدت كجامود العذاف يقها

واف كمثل الطيلسان المخمل

ذو الرمة: ومستخلفاتٍ من بلاد تنوفةٍ لمصفرةٍ الاشداقِ حمر الحواصلِ
 اي يستقن الماء لفراخ لم ينبت عليهن الزغب .
 حميد : قرينة سبعٍ ان تواترن مرةً ضربن فضفت أروُسُ وجنوبُ

الحمام :

قال المثنى : لم أر شيئاً في الرجل والمرأة الا رأيتهُ في الحمامة ، رب حمامة لا تريد الا ذكرها
 واخرى لا تمنع يد طالبها ، وحمامة لا تزيّف الا بعد شدة واخرى تزيّف حالة يرومها الذكر ، وذكر
 له اثنيان يحضن معها وآخر يقتصر على واحدة . وكان غرض الحمام بالجماع طلب الذرية ، وهو أكثر
 الاشياء تغزلاً وتضعاً من التقييل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء ،
 خشية ان تدعوهن الى طلب الرجال . وكل طائر يرجع كالقمري . والفاخته والورشان واليامة والعبوب
 تسمين حماماً . بعضهم يصف لونه :

كان بنجرها والجيد منها إذا ما أمكنت للناظرينا
 مخطأً كان من قلم دقيقٍ فخطاً بجيدها والنجر نونا
 اعرابي : مزرجةُ الاعناقِ نمرٌ ظهورُها مخطمةٌ بالدرّ خضرٌ روائحُ
 ترى طرراً بين الخوافي كأنها حواشي برودي أحكمتها الوشائعُ
 ومن قطع الياقوتٍ صيغت عيونها خواضبُ بالحناء منها أصابعُ
 وقال : مطوّقةٌ كسيتُ زينةً بدعوةٍ نوحٍ لها إذ دعا

وذلك قيل ان نوحاً لما بعث الغراب ليأتيه بجبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة بعث في أثره الحمامة ،
 فدعا له بأن يطوقه بطوق يتوارثه عنه بنوه ، فطوقه من دعائه . وقيل : ان غناه بكاء على هديل
 مات في زمن نوح عليه السلام ومن مליح ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

وبكيت من حزنٍ كنوحٍ حمامةٍ دعت الهديلَ فظلّ غير مجيبها
 تأحتُ ونحنا غير أن بكاءنا بعيوننا وبكاءها بقلوبها

واستوصف المهدي محمد بن عزيز القاضي حماماً فقال : قد قدقد الحكم وقوم تقويم القلم يمشي على
 عمتين ويلتقط بدرتين وينظر من جمرتين ، ترويه العبة وتكفيه الحبة . ونظر النبي ﷺ الى رجل
 يتبع حماماً فقال : شيطان يتبع شيطاناً . وقال ايضاً : كونوا بلها كالحمام . وقيل لشيخ : من علمك
 هذا ؟ قال : من علم الحمامة تقلب البيض لتعطي الوجهين نصيبها من الحضن ؟

القمرى :

بعض الكتاب في وصفه :

سجّمتْ هاتفةُ الورقِ عنها شحطُ بين
ذاتُ طوقٍ مثل خطِ النونِ أقى الطرفين
وترى ناظرَها يلمعُ في ياقوتتين
تخرجُ الأنفاسُ من ثقبين كاللؤلؤتين

كشاجم : وفجعت بالقمرى فجعةً تأكل
لونُ الغمامةِ والغمامةُ لونه
ومطوق من صنعِ خلقه ربه
ولطالما استغنيتُ في غسقِ الدجى
وفقدتُ منه أمتعَ السمارِ
ومناسبُ الأقلامِ بالمنقارِ
طوقين خلتها من النوارِ
بهديره عن مطربِ الأوتارِ

القبيج :

ابو علي البصير في وصفه :

ولايسة ثوباً من الخزّ أدكناً
مقلدة في النحرِ سبحةَ عنبرِ
لها مقلتا جزعِ يمانٍ تحمّلت
مطرزة الكمينِ طرزاً تحالها
ومن أخضرِ الديباجِ راناً ومعجراً
على أنها لم تلتمسُ أن تعطرا
جفونهما من موضعِ الكحلِ عصفرا
بتقويمها من حلكةِ الليلِ أسطرا

ابن طباطبا في وصفه في المجلس :

ومسجنِ يهوى القتالِ ممنعِ
بادي التمهّل خلفَ حائطِ سجنه
في مجلسِ ضنكٍ يودّ لو انه
فقد السلاحِ فجالَ أعزلَ جولة
عن قرنه ذي صرخةٍ ودعاء
حب البرازِ يجيب كلّ نداء
لاقى مبارزه يجنبِ فضاء
ومضى الى الهيجاءِ ذا خيلاء
من جانبيه بيمنةِ السيراءِ
متطوقاً بعمامةٍ سوداءِ
متشمراً متبخراً متكبّراً

الديك والدجاج :

يوصف الديك بالشجاعة والصبر والقوة على السفاد والسياسة للاناث ، ويأخذ الحب فيلقيه الى الاناث ، وبه عنى قولهم أسمح من لاقطة ، فاذا هرم لم يفعل ذلك . وقال ثمامة : ان ديكة مرو تطرد الدجاج عن الحب لطبع البلدة . وعن النبي ﷺ : لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة . وروي عنه ايضاً انه قال : ان مما خلق الله تعالى ديكاً عرفه تحت العرش وبرائه في الارض السفلى ، اذا ذهب ثلثا الليل ضرب بجناحيه وقال سبح قدوس فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح . وقيل : انما لا يطير لانه اجتمع مع الغراب عند خمار يشربان ، فأخذنا منه خمرأ فشرباه فذهب الغراب ليحمل الثمن وترك الديك مرتهاً ، فعلق الرهن فقصه الحمار . ومن العجائب ذو ريش ارضي وذو جلد هوائي يعني : الديك والحفاش .

اعرابي : دقوعُ الشوى حمرُ الصياصي كأنها شيوخٌ من الاعرابِ حمرُ المعالمِ
آخر : مما يؤرقني ليلاً ويسهرني من صوتِ ذي رعشاتٍ ساكنِ الدار
كأن حماسةً في رأسه نبتت من أولِ الصيفِ قد همت باثمارِ
ابن المعتز: بشرَ بالصبحِ هاتفٌ هتفا بشرٌ بالليلِ بعد ما انتصفا
مذكراً بالصبحِ هاجَ بها كخاطبٍ فوقَ منبرٍ وقفوا
صقُّ إما ارتياحةً لسنا الفجرِ وإما على الدجى أسفا

وفي المثل : أغير من الديك واشجع . وشراب اصفى من عين الديك . واسلح من دجاجة ساعة الامن . وقيل : هو كالفروج اذا كاس في الصغر وحمق في الكبر . وقال النبي ﷺ : نعم متاع البيت الدجاج يقربن الضيف ويعن على نواب الدهر .

الحباري :

تنحسر دفعة واحدة فيبطيء نبات ريشها فرجما تموت كمدأ ، ولذلك قال الشاعر :

وزيد ميت كمد الحباري

وقيل : مسلاحها سلاحها ، وذلك ان لها خزانة بين دبرها وامعائها اذا دنا الصقر رتمه به فيلتزق ريشه ، فهي في سلاحها كالظربان في فسائه ، والعقرب في ابرتها وهي حسناء اللون ترتبط لحسنها ، وهي احسن الطيور طيراناً تصاد بظهر البصرة ، فيوجد في حوصلتها الحبة الخضراء غضة لم تتغير وهي علوية او ثغرية او جبلية .

ديك الجن :

وسرب جاريات فوق طودٍ أشبهها بمشيخةٍ جلوسٍ

الغرنوق :

وهو من طير الماء موصوف بالحذر ، ومتى طار ترفع في الهواء خشية السباع ، ويقوم على احدى رجليه حذراً لثلاثينام . وسئل من صاد في يوم مائة غرنوق عن الحيلة في ذلك فقال : اخذت قرعة يابسة فجعلت لها عينين وألقيتها في الماء حتى آنست بها الغرائيق ، ثم جعلت رأسي فيها وانغمست في الماء وكلما دنوت من واحد قبضت على رأسه وغمسته في الماء ، ودققت جناحه وتركته يطفو فوق الماء حتى انتهت الى الآخر .

أبونواس: سودُ المآقي صفر الحماقِ كأنما يصفرنَ من معالقِ
صرصرة الاقلامِ في المهادقِ

الكيميت: كأن بناتِ الماءِ في حجراته نبيطٌ قعود لابساتُ البرانسِ

الحرباء :

إذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهب في صومعة .

ذو الرمة: إذا جعل الحرباء يبيض لونه ويخضر من لفح الحجرِ غباغبه
ويسبحُ بالكفينِ سبجاً كأنه أخو فجرةٍ عال به الجذعِ صائبه

العصفور :

تجعل العرب الحرق والحمر والقنبر من العصافير وهو يساكن الناس ، ومتى فارق الانسان داره فارقه ، واذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فاذا انقضى زمانه عادت الى الدور على أمارات معروفة ، وهو كثير السفاد كثير الشفقة على الولد ، متى خاف عطباً عليه اجتمع جماعة فطرن حواليه واجتهدن في خلاصه ، واذا خرج من وكره لا يستقر ؛ وكذلك البلبل لكن البلبل كذلك ما دام في القفص ، ويخرب البيوت والسقوف ويجلب الحيات لولوعها بأكله . وفي المثل : هو في حلم عصفور وبكر بكور العصفور .

المكاء :

شاعر : إذا غرّد المكاء في غير روضةٍ فويلٌ لاهلِ الشاءِ والحمراتِ

وأما قال ذلك لان المكاء لا يكاد يوجد إلا في الرياض .

امرؤ القيس: كأن مكائي الجواء غدية صبجن سلافاً من رحيق مفلفل
وقيل: ان حية أكلت بيض مكاء فأخذت حسكة بمنقارها وجعلت تفرفر على رأسها حتى فتحت
فاها فالقتها فيها فماتت ، وفيه قال :

فربما قتل المكاء ثعبانا

الخطاف :

أبو منصور الديلمي :

وطير يبشرنا بالمصيف زيارته أرضنا كل حين
يضم جناحين كالخنجرين على ذنب يشبه البارجين
يسجع حكي هذيان الرياض من السند يتبعه بالأنين
الكندي : تقسم زواراً من الهند سققنا
أعاجم تلتذ الخصام كأنها
أنسن بنا انس الاماء تحننت
وشيمتها غدر بنا وابق

أبرنواس :

كأن أصواتها في الجوّ إذ سقطت صكّ الجلاذ اذا ما جزّت الشعرا

الهدهد :

قال ابن عباس : كان سليمان بن داود اذا فقد الماء في بيرة دله الهدهد ، لانه اذا تقر وجه الارض
عرف ما بينه وبين الماء . قيل : فكيف يجهل الفخ اذا دنا منه ؟ قال : اذا جاء القدر عمي البصر
ولم يغن الحذر . والعرب تقول : قزعتة قبر أمه لانه جعل قبرها على رأسه برأيا ، وبتن ريجه
من الجيفة المدفونة في رأسه . وقال صاحب المنطق : الهدهد لما اتخذ العش من الزبل ترقى فيه ريشه
فلذلك خبث ريجه . وقال بعضهم : الهدهد تكلف . واستدل بقوله تعالى : وتفقد الطير .

الرخة :

وتسمى الانوق وتنسب الى الحق .

شاعر : وذات اسمين والالوان شتى وتحمق وهي كيسة الحويل

وقال محمد بن سهل : ما حمقها وهي ثخضن بيضها وتحمي فرخها ونحب ولدها ، ولا تمكن من نفسها الا زوجها ، وتقطع في اول القواطع وترجع في اول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ولا تسقط في الحفير ؛ اي اذا رأت الحفير هربت منه . والصيادون يستدلون به على قطاع الطير . وقيل : اعز من بيض الانوق .

البوم :

يعادي الغداف ولا يقوى عليه بالنهار ، وهو يهجم على الغداف بالليل في اوكاره فيأكل قرانحه . وهو موصوف بالشؤم . وقيل لصياد معه بومتان كبيرة وصغيرة : بكم ؟ فقال : الكبيرة بدرهم والصغيرة بدرهمين . قيل له : ولم ذلك ؟ فقال : لان شؤمه في اقبال .

الخفاش :

وهو طائر بلا ريش انما هو لحم وجلد ولا يطير في ضوء ولا ظلمة لقوة بصره وكثرة شعاع عينه فيلتمس فيما بين الوقتين رزقه وهو يصيد البعوض . وقيل : ان اثنائه تبيض وترضع كالأرنب وما له منقار ، وله أسنان حداد ويصبر على الطعام . ونهى عن قتله وقتل الضفدع . وقيل : ان اثنائه تحمل ولدها تحت جناحها ترضعه في طيرانها وتجنب ورق الدلب حيث كان . وفيه قال ابن المعتز :

أبي علماء الناس أن يعلموني وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب
بجلدة انسان وصورة طائرٍ واظفار يربوعٍ وأنيابٍ ثعلبٍ

البغاء :

من غريزتها ان من كلمها نصب لها مرآة وكلمها من خلفها حتى تعتاد الكلام .



ومما جاء في الهوام والحشرات

السنور :

يشبه الانسان في أمور شتى : في العطاس والتثاؤب والتمطي وغسل الوجه والعين . وقيل : ان الاصل في خلقه ان أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر ، فسألوا نوحاً عليه السلام ان يسأل ربه فخرج السنور من عطسة الاسد فضاده . وتأذوا بالعدرة فخرج من سلحة الفيل الخنزير فأكله ، ومتى رأى السنور الفأر زلتي وان كان بمعقل خوفاً منه ، وهو يأكل الحشرات كالخنفساء

وبنات وردان والحية وكل ذات سم وقد تأكل اولادها ، وقيل ان ذلك لبرها بهم . والضب تأكل ولدا لعقوقها فليل : أبر من هرة وأعق من ضب ، وهي كثيرة الاسماء غير الصفات يقال لها : القط والضيون والمهر والسنور ؟ وأسماء الاسد اكثر صفات . وروي ان اعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه فتلقيه رجل فقال : ما هذا السنور . وتلقاه آخر فقال : ما هذا المهر ؟ وآخر فقال : ما هذا الضيون ؟ وآخر فقال : ما هذا القط ؟ فقال الاعرابي : اني احمله وابيعه فسيجعل الله لي منه يسراً . فلما حمله الى السوق قيل : بكم ؟ قال : بمائة . قيل : انه يساوي نصف درهم ، فرسى به وقال : لعنه الله فما اكثر اسماءه واقل نفعه ! وكان النبي ﷺ امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فليل له : انك تدخل دار فلان وفيها هر . فقال : المهر ليست بنجسة انها من الطوافين عليكم والطوافات . وقال عليه الصلاة والسلام : عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها . وقيل : انما يستخرجها لثلاث يسم الفأر ريحته فيهرب . ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية مختارة اولها :

يا هرة فارقتنا ولم تعدِ وكنتِ منا بمنزلِ الولدِ

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر :

وسنورةٍ سالمتْ فأرَها فبينهما ابداً هدنه
تدورُ وفي فمها جوزةٌ وشيءٌ أصابته من جبنه
لتنصبَ للفأرِ فخاً به كذا القرنُ مختلٌ قرنه
وتبصرُها مثلَ حواءِ لها رقيةٌ ولها دخنه
بها تخرجُ الفأرُ من جحرها وما ذلك عيبٌ ولا هجنه
فن لم يوافقته شربُ الدوا وللحصرِ يستعمل الدخنه

وقيل : كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه ، فكان بعض اصحابه اراد حاجة تعذر الوصول اليها فكتب قصته ، ووجد السنور خارج الحجره فشد القصة في عنقه وأرسله ، فرآه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها .

الثعلب :

موصوف بالروغان والحُبث والندالة . قال بعضهم : اروغ من ثعلب . ومن فرط خبثه انه يجري مع كبار السباع . وفي حديث العامة : ان الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل رجليه في الماء فلا يزال يغمس بدنه في الماء اولاً فأولاً حتى يجتمعن في خطمه فاذا غمس خطمه في الماء اجتمعن في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجاً ، ونضيبه أي قضيبه في صورة انبوبة أحد شطريه أعظم ، وهو في صورة منقب والآخر عصب ولحم . ويولع بأكل القنفذ ، ويقال انه يقلبه على ظهره ثم يبول على بطنه فيعتريه الاشر فيتمدد فيبقر بطنه .

الارنب :

قيل انها تحيض ، والذكر منه الحُزْز وفضيه على صورة قضيب الثعلب ، وقيل انها تنام مفتوحة العين وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب اثرها ، وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد اسرع من الارنب . والعرب تزعم ان من علق عليه كف ارنب لم تصبه عين ولا سحر ، لان الجن تهرب منه اذ ليست من مطاياها لمكان الحيض . وهي أحسن الاشياء صيداً لتديورها وتديير الكلب عليها .

الضب :

يوصف بالكيس لانه لا يبني بيته إلا على رابية خشية السيل .
قال الشاعر :

سقى الله أرضاً يعلم الضبُّ أنها بعيدٌ من الآفاقِ طيبةُ البقلِ
بني بيته منها على رأسِ ككديّةٍ وكلّ امرئٍ في حرفةِ العيشِ ذو عقلِ

وقيل : انه يعد العقرب للحارش حتى اذا ادخل يده لسعته ، وهو مسالم ، ويضع من البيض سبعين ، ويأكل كل حسلة . وقيل : اعق من الضب ، ويضرب الحية بذنبه فيقتلها وله تركان اي اثران . قال :

سحل له تركان كان فضيلة على كل حافٍ في البلادِ وناعلِ

وقيل : انما هو واحد ولكن له طرفان كلسان الحية ، وهو طويل الذماء صابر على الماء يتبلغ بالنسيم ، طويل العمر .

قال : لو أنني عمّرت سنّ الحسلِ

وقيل في المثل : اخدع من ضب ، وهو خب ضب . وقيل : بالنمر يخدع الضب . واما لحمه فقد روي انه عليه الصلاة والسلام ، امتنع من أكله وقال : انه ليس بطعامي . وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه . وقال فقيه لرجل كان يأكله : اعلم انك اكلت شيخاً من مشيخة بني اسرائيل يعني انه مسخ . قال :

وسكن الضبابِ طعامُ العريبِ ولا تشتهيهِ نفوسُ العجمِ

فقال من عارضه :

فأنتَ لو ذقتَ الكشيَ بالأكبادِ لما تركتَ الضبَّ يعدو بالوادِ

القرود :

يضحك ويطرب ويحكي ويتناول بيده الطعام ويضعه في فمه ، وله اصابع واطفار واذا سقط في الماء يغرق كالانسان قبل ان يتعلم السباحة ، ويتزوج ويتغير تغيرهم ، فقال :

قرودٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطمُ

الدب :

اثناء اذا وضعت ولدها رفعته في الهواء أياماً ، تهرب به من الذر من مكان الى مكان الى ان تشتد اعضاؤه .

القنفذ :

جعل سلاحه شوكة وهو يأخذ الحيات فيأكلها ، يقبع رأسه حتى يأتي عليها . وقال ابن الزبير في رجل خاشنه وهو يخطب ثم سكت : ما له ضبح ضبح الثعلب ثم قبع قبوع القنفذ .

الجرذ والفأر :

ولا أتبعُ الجاراتِ بالليلِ قابلاً قبوعَ القرنا خلفته محاجرُهُ

قيل : ان الجرذ يعادي العقرب واذا جعل في اناه واحد لم يمكنها الخروج تحاربا تحارباً عجيباً ، ومتى ربط فأران بطرفي حبل تمارشا اعجب هراش ، واذا خليا مرة على وجوههما ، فاذا خصي واحد أكل صواحيبه . وللأفأر تدبير في السرقة تأتي القارورة الضيقة فتخرج منها الدهن بذنبها . وقيل : اسرق من ذبابة ومن جرذ . قال :

فكُن جرذاً فيها تُحونُ وتُسرقُ

وهو قصير الذماء بخلاف الضب ، ويقتله الشيء اليسير . وكثير من الناس من لا يخاف الاسود يخافه ويهرب منه . وفي الحديث : ان الفأرة لفويسقة تجذب القملة فتجدها فتحرق على اهل البيت كمثل العيون وقص الرقاب والزباب صم . قال :

فهم زبابٌ حائرٌ لا تسمع الآذان رعدا

والخلد منها اعمى . واليرابيع ضرب منها تطأ على زمعاتها لتزوي موضع وطئها لثلاث نلص . وتتخذ النافقاء والناصعاء والداماء والراهطاء ليلت من باب اذا أخذ عليه باب . وقيل انما استخرج الروم الاحتيال بالمطامير والمخارق على تدبير اليربوع .

الجراد :

تعمد الجراداة الى الصخرة الملساء التي لا يعمل فيها المعول فتغرس ذنبها فيها فتصير كالأخدود لها ، فتتبر فيها أي تبيض فيخرج منها الدبي فتصفر ، فيقال لها اليرقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفرة فيقال مسيح ، ثم يبدو حجم جناحها كثيفاً ثم ينبت جناحها ويحمر فيقال لها الغوغاء ، ثم يقال الحيفان . ويقال للجرادة : أم عوف :

تنفضُ بردتها أم عوف كأن رجيلتها منجلان

وبردتها أي جناحها .

سعيد بن عبد الرحمن :

من كل كنعان تراه أحداً
على قراه ثابتاً مركباً
كأن سرجاً جيداً مضيباً
لم يجعل الله عليه مركباً

اعرابي : مر الجراد على زرعي فقلت لها :
فقامت منها خطيب فوق سنبلية
إياك أعني فلا تولع بأفساد
إننا على سفر لا بد من زاد
وقال عوف بن دروة في وصفها :

قد خفت أن يجدر بالمصمرين
زحف من الحيفان بعد الزحفين
ويترك الدين علينا والدين
كأنها ملتفة في بردين
ملعونة تسليح لونا لونين
تنحى على الشمراخ مثل الفاسين
أو مثل منشار غليظ الحرفين

العنكبوت :

قال الله تعالى : مثل الذين اتخذوا من دون الله آولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن
أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . وذلك اجناس . جلس رديء يلسج على وجه
الأرض فيجعله خارجاً وأطرافه داخلية ، فإذا انتهى إليها ما يأكلها تناولها . وجلس حاذق يسدي
بيته ويلحمه فإذا وقع عليه ذباب تثبت ، فإذا وهن نقله الى خزانته فمص وطوبته ثم رمى ما تشعث
منه من بيته . وإنما تلسج الاني ، وأما الذكر فانه ينقض . وولدها اكيس من الفروج ساعة يولد .
وجلس يصيد الذباب صيد الاهد يقال له الليث له ست عيون . قال الجاحظ : لا ينبغي ان يكون
في الدنيا أصيد من فهد الذباب لانه لا يطير ، ويصيد ما يطير ويصيد ما يصيد ، لانه الذباب
يصيد البعوض . وخذيعتك الخداع أعجب وجلس طويل الأرجل إذا مشت على جلد اللسان بلر .

الورل :

لا يتخذ البيوت ابقاء على برثنه ، ويعلم انه سلاحه الذي به يقوى وله ذنب يؤكل ويستطاب ، ويأكل الضب ويشدخ رأس الحية ثم يبتلعها لا يضره سمها ، وهو كثير التوقف والتلبث اذا مشى ، وتزعم المجوس ان اهرمن لما قسم الشرور والسموم كان اخذ من الجرذ شراً فحضر وقد قسم الشر ، فتداخلها الحسرة فتراها متى اشتدت تذكر ما فاتها لتباطؤها فتقوم وتتحسر .

الخنفساء :

موصوفة بالصبر وربما غرز على ظهرها شوكة فتجول كأنها عقرت ، وربما تكون في العلف فيأكلها البعير ، فمتى وصلت الى جوفه حية قتلته وهي موصوفة بالججاج . قال :
أشدّ لجاجاً من الخنفساء

أم حبين :

دوية اصغر من الحباء كدرة المسراة بيضاء البطن . وقيل لاعرابي : ما تأكلون ؟ قال : ما دب ودرج الا أم حبين . فقال : لتهن أم حبين العافية .

الظربان :

على خلقة الكلب الصيني اخبت دابة فساة لا يقوم لفسوها شيء ، وتأتي جحر الضب فتفسو فيه وتضيق عليه حتى تداريه فيأخذه ويأكله ، ويسمى مفرق النعم لانها اذا فست فيها ندت تأذياً بفسوها . وقيل : فسا بينهم الظربان اذا تفرقوا .

الوجرة :

دوية كالعظاءة حمراء تلزق بالارض ، وقيل : وجر صدره اذا التزق بالعداوة التزاق تلك بالارض ؛ وهذا كما يقال للحقود ضب .

العضرفوط :

دوية لا خير فيها ، تذكر العرب انها لا تبول الا تشعر بذنبها تلقاء القبلة والحيات تأكله .

الجعل :

يموت من ريح الورد ويعيش بالروث .

المتنبى : كما تضرّ رياحُ الوردِ بالجعلِ

وتحرس القوم فكلمها قام قائم منهم لحاجته تبعه وهو يدحرج الجعر . قال يهجو :
 حتى اذا أضحي تدرى فاكتحل بيجارتيه ثم ولى فنبل
 رزق الانوقين قريناً والجعل
 وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار .

النمل :

يدخر في الصيف للشتاء ويخرج بالليل متى خاف بالنهار ، وعادته ان ينقر القطير من الحبة ويفلقها
 انصافاً ، فاذا كان حب الكزبرة فلقه ارباعاً لان انصافه تنبت من بين الجيوب ، ولها حس وشم
 عجيب وينقل اضعاف جسمه مائة مرة ، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب الى صواحه فيتبعه ويكلم
 بعضها بعضاً بدلالة قوله تعالى : قالت غملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . قال :

لو انني أوتيتُ علمَ الحِكلِ علمَ سليمانَ كلامَ النملِ

والنمل تأكل الارضة ، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقراً تعرض لها فأكلها ، واذا لم يكن
 لها عقراً لم يأكلها . وحكي عن بعض المهندسين : انه أخرج طوقاً محمي من صفر ، فرمى به فاشتعل
 على ذرة ، فلم يمكنها ان تتخلص من جانبه لما لقيها من وهج النار ، فعادت الى وسط الدائرة فوجدتها
 قد ماتت في موضع رجل البركار وربما طار . وقيل : اذا أراد الله بنملة شراً أنبت لها جناحين .

وفيه : فما ذو جناحٍ له حافرٌ وليس يضرّ ولا ينفعُ

وعنى بحافره قوائمه وبها يحفر .

الحية :

موصوفة بالقوة وكل ممسوح لا رجل له ولا يد فقوي البدن ، ويقطع ذنبها ولا تموت طويل
 الذمء ، وقيل لا تموت حتف انفا ، وهي اصبر شيء على الجوع مع شرها وسرعة ابتلاعها فاذا
 تنست اكتفت به ، وربما تأتي البقرة فتشتمل على فخذها فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة ان تترمم
 فلا تزال تمصه حتى تمتلئ ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء او تموت . وتسلخ كل عام مرتين وربما يبقى
 في عنقها ما نفص من جلدها :

لها ربقةٌ في عنقها من قيصها وسائرُه عن متنها قد تقددا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع اليها الهلاك اذا هشم ، وفيها ذات شعور وقرون ، وثلاثة لا
 تنفع معها الرقبة : الثعبان والهندية والافعي ، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتوابب . وقيل : في رمال

يلعب حية تصيد الطائر ، فاذا انتصف النهار واشتد الحر انغرست كأنها خشبة ، فتجيء الطير نحسبها عوداً فتركبها فتبلعها . وقيل : كانت الحية في صورة جمل فمسخها الله تعالى عقوبة لها حين طاوعت إبليس وشق لسانها ، وانما تخرج لسانها اذا خافت لترى عقوبة الله . وقال النبي ﷺ ، فيها : ما سالناهن منذ حاربناهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا . وقال علي : اقتلوا الجان وذا الطفتين والكلب الاسود البهم . وقالت عائشة : من قتل حية فخاف اثارها فعليه لعنة الله .

خلف : وحنش كأنه رشاء ذنبه ورأسه سوا
يهرب من طلعت الرقاء لها إذا ابصرتها استحذاء
قد لوحت الشمس والهواء فسمته سيان والقضاء

أسدي في وصفه :

ولو عضّ حربي صفاة اذاً لأنشب اظفاره في الصفا
عنتره : لعلك تمنى من أرقام أرضنا بأرقم يبقى السم من كل منطف
تراه باجواز المشيم كأننا على برده اخلاق برده مفوف
كأن بضاحي جلده وسرته ومجمع ليته تهاويل زخرف
إذا نسل الحيات بالصيف لم تزل يشاغرن في جلدة لم تعرف

العقرب :

لا تسبح ولا تتحرك في الماء ، جارياً كان او راكداً ، وحتفها في ولدها اذا حان وقت ولاده بقر بطنها فتوت .

وفيه : وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تعطب

والقاتلة بموضعين : شهرزور وقرى الاهواز ، وهي التي يقال لها الجرارة . والعقارب يلسع بعضها بعضاً فتوت ، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى ابرتها فيه . وتلسع الاعمى فتقتلها ، وقيل اذا لسعت من لسعت أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره . وتقصد العقرب بالليل الاصوات ولا تضرب المعشى عليه ولا النائم حتى يتحرك ، وشر ما تضر المدوغ اذا كان خارجاً من الحمام لسخونة بدنه وتفتح مسامه .

البعوض :

واجناسه البق والجرجس والشذان والفراش والاذى ، والبعوض خراطوم ولكنه يخرجها ويطويه .

وقال بعضهم : رأيت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل اصبعه في التريد وكان يطير عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه ثم يعود . وأنشد في مجلس بونس قول جرير :

يصرعن ذاللبّ حتى لا حراكَ به وهنّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركاناً

قال : ما أراه يصف الا البراغيث والبعوض . الهذلي في صوتها :

كأنّ وغيّ الحوشِ يجانبه مآتمُ يلتدمنَ على قتيلِ
الكسيت : به حاضرٌ من غير جنّ يروعه ولا حاضراً ذواتاً وذو رحلِ
الراجز : مثل السفر دائم طينها ركبَ في خرطومها سكينها
أوجرودة في صفة قارص :

تبيت جارتُه الأفعى وسامرُه رمد به عاذرٌ منهن كالجربِ
يعني بالرمد البعوض والعاذر الاثر . وقال :

وليلةٍ لم أدري ما كراها أمارسُ البعوضَ في دجاها
كلّ زجولٍ خفق حشاها لا يطربُ السامعُ من غناها
وقال : إذا تغنين غناء الزطّ وهنّ مني بمكانِ القرطِ
فشق بوقعٍ مثل وقعِ الشرطِ

البراغيث :

تستحيل بقاً كما ان الدعوص يستحيل فراشاً . قال :

ليلُ البراغيثِ عناني وأنصبي لا باركَ اللهُ في ليلِ البراغيثِ
كأنهنّ وجلدي إذ خلونَ به أيتامُ سوء أغاروا في مواريثِ
وقال : ألا يا عبادَ اللهِ من لقبيلةٍ اذا ظهرت في الارض شدمغيرها ؟
فلا الدينُ ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاحٍ من معدّ يضيرها

ابو الشمق :

يا طولَ يومي وطولَ ليلته فليهنّ برغوئهِ يجذته
قد عقدتُ بندها على جسدي واجتهدتُ في اقتسامِ جلته

وقال : أَلَا رَبَّ بَرغوثٍ تَركتُ مَجْدلاً بِأبيضَ ماضي الشفرتينِ صقيلِ
يعني اظفاره . وصف اعرابي البراغيث فقال : ما آذى صغارها واطفر كبارها وأخفى انظارها
وأقبح آثارها ! وحضر اعرابي حلقة يونس فأنشد رجل لابي الحسين بن ابي البغل :

إذا ما عراني شارباً لدمي انثنى وغنى غناء الشاربِ المترنمِ
يدين بأديانِ الجوسِ كأنما يقول له أصحابُه : اشرب وزمزم ا
وكتب ابن ثوبة الى ابن مكرم : نحن نبعض فهل تبعضون ؟ فكتب اليه : نحن نبعض ونبرغث ونبقق.

القمل :

القمل يعتوى من العرق والوسخ من الثوب والشعر . وقيل : يعتري من أكل التين ، ويكون
في رأس الاسود الرأس اسود ، وفي أخضب الشعر بالحمرة أخضب ، وفي الاخضف خصيفاً ، وفي
الابيض أبيض ، وقيل هكذا كحمرة بني سليم كل ما فيها من حيوان أسود ، وبلاد الترك كل ما
فيها على ألوان بلادهم . ومن زيبق ذهب قمله ويزيله لبس الحرير . وكان عرض لعبدالرحمن بن عوف
والزبير بن العوام فاستأذنا لرسول الله ﷺ في الحرير فأذن لهما . ويكثر القمل في الدجاج والحمام اذا
لم يغسلا ، وكذلك في القرد ، وتراه ابدأ يتقمل ويضع قمله في فيه .

القواد :

يخلق من عرق البعير ووسخه كالقمل من الانسان ، والقواد اذا كان صغيراً فقامته ثم يكون
حنانة ثم قراداً ثم حمة . ويقال له القل والطلح والعقير والبرام والقرشان . وقيل : اسجع من قراد
وأزق منه وأذل وأظن من حمة . ويقال : فلان يقرد فلاناً أي يجتال عليه ، وأصله أن يؤخذ
قراد البعير ليسكن ثم يجعل الحظام في عنقه .

السمك :

الاجناس المائية موصوفة بالحمول وليس فيها خصلة من الفطنة الا ما يحكى عن صيد الجري للجرذان
ودابة تحمل الغريق حتى تؤديه الى الساحل . والتبوظ : ضرب من السمك ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع
التفوذ منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الرثوب ، فيجمع جراميزه قيد رمح فيثب ويغوص في الطين أيام
الجزر والسمك . قيل : يكون له اللسان والدماغ في الماء العذب لا الملح .

البحثري في بركة :

يقمن فيها بأوساطٍ مجنحةٍ كالطير ينقض من جورٍ خوافيها

السرطان :

له ثمان أرجل ويستعين مع ذلك بأسنانه فكأنه يمشي على عشر وعيناه في ظهره ، وينسلخ من جلده في السنة سبع مرات ، ويتخذ جعراً له بابان : أحدهما يشرع الى الماء ، والثاني الى اليبس ، ومتى انسلخ سد الباب الذي في الماء لثلاث تدخل عليه الحية فتأكله ، وترك الباب الذي يلي لتصبيه الريح فيعصب لحمه .

السلفاة :

تكون برية وبحرية وتصيد الحيات وتبيض في الشط وفيها يقول محمد بن عبد الملك :

وسلفاةٍ سمحٌ سكونها والحركة
شبهتها بديلمي ساقطٍ في المعركة
مستترٍ بتريسه عمن عسى ان يهلكه

الضفدع :

يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له ، وقد يتخلق من الارض اذا اصابها المطر ، تراه غب المطر اذا كان ديمة في الضحاضح حيث لا بحر ولا نهر ولا بئر ، حتى يزعم ناس انها كانت في السحاب . وقيل : ان المخ في خراسان يكبس في الازاج ويمال بينه وبين الريح والهواء والشمس ، فتمت الخرق في تلك الخزانة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفادع ، ولا يتق الضفدع في الماء الا اذا أدخل فيه حنكه الاسفل ، ومتى ابصر انساناً او القمر او الفجر امسك عن النقيق . وتولع الحيات بأكله . قال الشاعر :

ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبت فدل عليها صوتُها حيةَ البحرِ

وقيل في الخرافيات : ان الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راهن على الصبر عن الماء . وفي قرآن مسيلة لعنه الله : يا ضفدع كم تتقين ؟ نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . ونهى النبي ﷺ عن قتله .

الحوارزمي : ارقني والديكُ لما ينطقُ صوتُ غريقٍ نصفه لم يغرقِ
وجاحظُ العينِ ولما يخنقُ بلحظٍ مخنوقٍ ولفظٍ أشرقِ

وفيه : كعمدة الناكح حين ينزل

التمساح :

لا يكون الا في نيل مصر ويأكل الانسان . وقيل : ان بطنه كقباء مفروج ، وكل شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فانه يحرك فكه الاسفل الا التمساح ، فانه يحرك الاعلى .

التنين :

ينكره أكثر الناس الا بعض الشاميين ، يزعم انه اعصار فيه نار يخرج من بخار الارض فلا ير على شيء الا أحرقه .

**ومما جاء في احوال الحيوانات وطبائعها****المتزاوجة من الحيوانات :**

ليس التزاوج الا في ذي رجلين دون ذوات الاربع ، وذلك في الانسان والحمام وأجناسها ، وأما الدجاج والحجل فانها تمكن كل ذكر من نفسها .

البائضة والوالدة :

كل ما لا اذن ظاهرة لجنسه فانه يبيض ، وما له اذن ظاهرة فانه يلد ولا يبيض ، وما يبيض على ثلاثة أضرب : هوائي ومائي وأرضي ، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والاجذاع كالخطاطيف ، ومنها ما يبيض على شغف الجبال حيث لا يوصل اليه كالرخم ، والمائية منها ما يبيض في الارض ويحضن : كالبق والضفدع والسلحفاة . السرطين تبيض في بيوت لها في شطوط الانهار لها بابان ، وتقدم . والارضي : كالحية والضب .

ما يكثر نسله وما يقل :

السماك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضاً ، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلاً ولولا ان بعضها يأكل بعضاً لصارت الصحارى ضباباً . والخنزيرة تضع عشرين خنوصاً لكن يموت اكثرها لعجزها عن تربيتها . ويخرج من جوف العقرب عقارب كثيرة . قال صاحب المنطق : نسل الاسد يقل جداً لانه يجرح الرحم فتعقم . والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر . قال :

بغاثُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقرِ مقلاةٌ تزورُ

وأقل الخلق عدداً وذراً الكركدن . فأما الطيور فما تزق وتحضن كالحمام لم يكن لها أكثر من فرخين ما تلقم فزاد الله في عدد فراخه . والعقارب والضباب والسمك وكل ما لا تحضن ولا تزق ولا تلقم كثير أولادها جداً .

ما يكسب وقت ما يولد :

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والنحل .

ما يكون من غير تناسل :

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن المياه . وقيل : الكمأة قد تتعفن فتتولد منها الأفعى .

ما تناسل من الاجناس المختلفة :

اما البغل فمعروف . والذئب والضبع يتسافدان وولدهما السمع . والكلبة وولدهما الديسم . وقال صاحب المنطق : تتوالد السلوقية من الثعلب ، والثعلب يسفد المرة الوحشية . وحكي عن صاحب الطيور : انا رأينا كثيراً منها يتسافد . ورؤي أشياء عجيبة من اولادها . وادعى جهلة ان الزرافة تنتج من بين الابل الوحشية والبقرة الوحشية ، لما رأوا اسمه بالفارسية اشتركا وبلنك أي بعير وبقر وخر وقالوا في الجاموس : انه بقر وضأن ولم يقولوا في النعامة ، هذا وان سمي اشترمرك . وادعوا تسافد الجن والانس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقالوا : الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات .

القوة على الجماع :

الانسان يغلب جميع الحيوانات في السفاد لان ذلك دائم منه في جميع الازمنة وعلى جميع الاحوال . والابطاء في الفراغ للجمل والورل والذبان والعناكب والضفادع والحنازير . وأما الكلاب والذئاب فقتلهم وكذلك الذبان . وقال النوشجان : اقبلت من خراسان في بعض طرق جبالها فرأيت اثر ست أرجل اكثر من ميلين ، فسألت فقبل لي : ان الحنازير في زمن الهياج يركب ذكره الانثى وهي ترتع وتمر ، فهذا اثرهما . وكثرة عدد الجماع من العصافير وكل جنس يجبل الا البغل فانه وان أحبل لم يتم ، وقفط تيس بني حمار مشهور .

المتسافد ذكوراً :

الحنازير والحمار والحمام كل ذلك للذكر الذكر وللانثى الانثى .

ما يتغايير :

يتغايير الخنزير والجمل والفرس الا انها لا تتزاوج . وحمار الوحش يغار ويحمي اناثه الدهر كله .
وأجناس الحمام تتزاوج ولا تتغايير . والقرود يتزاوج ويتغايير .

أشرف الحيوانات :

قيل : أشرف السباع ثلاثة : الأسد والبيبر والنمر ، وأشرف البهائم ثلاثة : الكركدن والفيل
والجاموس ، وأشرف المركوبات الخيل والابل ، وأشرف الطير : العقاب ، وقيل الرياسة في الهواء
للعقاب ، وفي الماء للتمساح ، وفي الغياض للأسد . وقيل : الطير هوائي والسمك مائي ، يعني اكثر
استقرارهما في هذين الموضعين . ومن الحيوانات ما لا يصلح امره الا بالرئيس كالنحل والغرائيق
والكراكي . وأما الابل والحمير والبقر فالرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة ولثور الربوب . وقيل :
لكل شيء سادة حتى النمل .

ما يتعادى من الحيوانات :

قيل أشد العداوة عداوة الجوهر وما يتعادى على ضربين : ضرب يعادي جنس جنسه وذلك
نوعان أحدهما كل نظير صاحب كالاسد والفيل فانها يتقاتلان ، وكل قد يقتل الآخر والفرس المائي
يقتل التمساح ويتغالبان ، والحية وسام ابرص يتقاتلان والاسد والنمر والاسد والجاموس . ومنها
ما يضر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسنور مع الجرذ ، والذئب مع الشاة ، والدجاج مع ابن
آوى ، والحمام والشاهين ، والشاة اشد فرقا من الذئب منها من الاسد ، والدجاج يخاف ابن آوى
اكثرا مما يخاف الثعلب ، والحمام اشد فرقا من الشاهين منه للبازي والصقر .

القوى المتفادي من الضعيف :

الجاموس يخشى البعوض خوفاً شديداً ينعفس في الماء . والفيل يهرب من الهرة ، وقيل انما يهرب
من الاسد اذا ظنه سنوراً عظيماً ، والحية اذا اصابها خدش تسلط عليها الذر فيهلكها . واللبوة اذا
وضعت قصد الذر شلها فيأكله . ولذلك قال المتنبي :

يذبّ ابو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

ما تقوى اناثها :

كل صنف من الحيوان ذكورها أجراً وأقوى الا الفهد والذئب واللبوة .

الآكله للناس من السباع :

الاسد والنمر والبيبر . وقيل لا يعرض ذلك للناس الا بعد الهرم والعجز عن الصيد ، والذئب
اشد الناس مطالبة للناس ، فان عجز عوى مستغنياً بالذئب .

الأكل بعضها بعضاً :

السك يأكل بعضه بعضاً أكلاً ذريعاً ، والذئب متى رأى ذئباً أدى أكله لا محالة :
قال: وكنت كذئبِ السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدمِ
والجرذ إذا خصي أكلها أصحابها .

الصابرة عن الطعام :

الحية وسام أبرص والعضاة والتمساح تسكن في أعشها الأربعة الأشهر الشديدة البرد فلا تطعم شيئاً . وسائر الحيوانات تسكن بطن الأرض . كذلك كل هج لا تبرز في الشتاء إلا النمل والذر والنحل فانها تدخر ما يكفيها .

المدخرة :

الانسان والنملة والذرة والجرذ والفأر والعنكبوت والنحل .

اختلاف الحيوان في الأكل :

الحيوان على ثلاثة أضرب : المشتركة كالانسان والعصفور والغراب والسك تأكل الحيوانات والنبات ، والاكلة للحم في غالب الامر كالحمام ثم تختلف فيها ما يأكل جنساً واحداً كالنحل تأكل العسل ، والعنكبوت يعيش من مص الذباب .

اختلاف مشيها :

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي فالضبع عرجاء تجمع ، والذئب أقل اشنج النسا كأنه يتوخى اذا مشى ، والاسد اذا مشى يتخلع كأنه رهيص ، والسنور والفهد في طريق الاسد ، والغراب يجعل كأنه مقيد ، والجراد يمشي ويطيير ، والعصفور يشب ويجمع رجليه معاً وكذلك القنبر والحمر وما اشبهها ، والقطاة مليحة المشي مقارنة الخطو وبه شبه مشي المرأة . قال :

فدفعته فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

والذباب يمشي مشياً سبطاً ، والبرغوث يمشي ويشب وسمي طامر بن طامر لوثوبه ، وكل ذي أربع وذئب اثنان اذا تكسر احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعامة . قال :

واني واياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر :

بما يوصف بطول العمر الحية ، فانه يقال لا تموت حتف أنفها ، ويقطع ثلث جسمها فتعيش ان

سلمت من الذر . والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقتين ، والضب طويل الذمء مع هشم الرأس والطن الحائف الذي لا يحتلمه غيره . ويقال : اللهم واقية كواقية الكلاب ؛ وذلك لسلامتها من الآفات . والكبش تقطع اليه فيعيش .

ما يجد بصره :

الفرس والمهدد والعقاب والنسر ؛ وأما السنور والفأر والجرذ والسباع فانها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، والحفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها ، وأما ما يبصر بالليل فالاسد والسنور والنمر والافعى .

ما يصدق سمعه :

قيل : أسمع من قراد ، لانه يسمع تحرك البعير فيقصده وان كان قد أتى عليه سنون ، والفرس والقنفذ والدل .

الموصوف باللجاج :

الحفساء والذباب لا ينطرد وان طرد ، والدودة الجراء تروم الصعود الى السقف كلما سقطت عادت .

الحاذق بالبناء :

الزنبور يعمل بيوتاً مدورة كأنها من كاغد مزودة ، والسرفة تبني بيتاً حسناً ، وقيل : أصنع من سرفة . وكذلك التبوظ .

الحاذق بالنسج :

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها .

ما يبيض :

الكلب والارنب والضبع والحفاش . وقيل : ذوات الاربع كلها تبيض .

الموصوف بالحمق :

الرخمة والحبارى وأنثى الذئب وتسمى الجهيرة لانها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها . قال :

كمرضعة أولادٍ أخرى وضئعت بني بطنها هذا الضلالُ عن القصدِ

والضبعة والنعجة والعنز وكذلك الطاوس والقدروج مع حسنها ، والزرافة .

الموصوف بالجبن :

العقق والغراب والعصفور والصقر والصفرد .

ما يصدق شبهه :

الذئب صادق الاسترواح . ولذلك قيل :

يستخبرُ الريحَ اذا لم يسمعِ بمثلِ مقراعِ الصفاءِ الموقعِ .

وجل الوحشيات على ذلك . والنعامة صادقة الشم ، وأعجب من ذلك الذرة نحو ان يشم رجل جرداة يابسة فيتهافت عليها ، والفرس يتشم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور ، والكلب ويبلغ من صدق شبهه أنه يقصد الحجره فيشمها فتعرف الكلاب بتشممه وجار الضع فتقصده .

ما يسلخ :

كل ذي جسد محرز فانها تسلخ كالحية والسرطان ، كل طائر جناحيه غلاف كالجلجل والدبر . والسلخ للطير تحسرها ، وللحوافر عقائتها ، وللابل طرح أوبارها ، وللجراد جلودها ، وللإبائل قرونها ، وللأشجار ورقها ، وللأسروع ان يصير فراشاً ، وللبعوض ان يصير دموعاً .

ما يتناسل :

قيل : ان البعوض يصير دموعاً ، والبعوض يستحيل برغوئاً ، والأسروع فراشاً ، والذباب والزنابير أول ما يتولد يكون دوداً ثم يتصور ، وقيل : العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب ، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تثمر البلوط سنة والعفص سنة . وقيل : الضبع سنة أنثى وسنة ذكر ، ولم تذكر العرب ذلك .

ما يكون وحشياً وغيره :

الفيل والسنانير والحمير والظباء ، فالظباء تسمى عفرأ ، والتيوس الوحشية نعاجاً وهي بالمعز أشبه وليس بينها وبين الظباء تسافد ، والحنزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف ، ولا مشابهة بينه وبين ذوات الاظلاف بغير ذلك ، وليس في الابل وحشي الا وحوش الابل فيما يزعمون ، ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً الكلب ، واما الضبع والذئب والاسد والنمر والبهير فلا تكون الا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى ، وقد يعلم الاسد فينزع نابه ويطول في الناس لبثه ومع ذلك يتشزن ولا تؤمن عرامته . وخبر من ربي الذئب ثم أكل شاته قد ذكر . وحكي ان بعضهم ضرى أسداً فاصطاد به ، وذئباً فاصطاد به الظبي ، وزنبوراً فاصطاد به الذباب . ومن الوحشيات ما اذا صار مع الناس يترك السفاد ، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية .

ما يعايش الناس :

الكلب والسنور والفرس والبعير والحمار والبغل والنعمة والبقر ونحو ذلك . ومن الطيور : الدجاج والحمام والحطاف والزرزور والحفاش والعصفور ، وليس فيها أطول عمراً من البغل ولا أقصر عمراً من العصفور ، وعلل ذلك بقلة السفاد وكثرته .

ما يتكفل بولده غيره :

الذئب وتقدم ، والنعمة تحضن بيض غيرها ، وحمل على ذلك قول الشاعر :
 كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا
 والدجاجة تحضن بيض الحمام وبالعكس . وكاسر العظام يتعهد فرخ العقاب وذلك انها تفرخ ثلاثاً ، فتعجز من شرها عن تربية ما فوق الاثنين .

الكاسبة بالليل :

البوم والصدى والهامة والصونع والحفاش وغراب الليل ، والبومة تدخل على كل طائر في بيته بالليل تأكل فراخه ، والبعوض قد يؤدي بالنهار .

ما يحضن البيض وما لا يحضن :

الطيور تحضن والضب لا يحضن بل يغطيها بالتراب وينتظر أيام انصداعها ثم ينبش عنها التراب .

ما يتعين مكانه وما لا يتعين :

الحلدة والفأرة والنمل والنحل ، والضب لها مساكن معلومة تأويها . واما اكثر الطيور فلا تتخذ بيتاً ترجع اليه بل ذكورها سيارة ، واناثها يقمن الى تمام خروج الفراخ من البيض وتذهب . واكثر الطيور قواطع كالحطاف والزرزور والغراب والحداة . واما السمك فكذلك منها ما يجيء من أقصى البحار كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته .

ما ادعى فيه المسخ :

اختلف الناس في المسخ فاكثر الدهرية يحددون ذلك واقروا بالحسف والطوفان ، وجعلوا الحسف كالزلزلة وقال بعضهم : لا ينكر ان يفسد الهواء في ناحية فتتغير تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم على الايام كما عمل في الزنج والصقالبه ، فتصير القوة من جنس ارضهم الا ترى ان جراد البقول وديدانها خضر ، والقمل في رأس الشباب اسود ، وفي الخضوب احمر ، ولم ير اهل الكتاب اقروا بالمسخ غير انهم اجمعوا على ان الله تعالى جعل امرأة لوط حجراً ، واجاز اكثر المسلمين ذلك فقال بعض : ان المسوخ لا يتناسل ولا يبقى الا بقدر ما يصير موعظة وعبرة ، وبعض اجاز تناسله حتى

جعلوا الضب والكلاب من اولاد تلك الامم . وقالوا في الوزع : ان اباهما لما نفخ في نار ابراهيم وفي نار بيت المقدس اسمه الله تعالى وابرصه ، فكل سام ابرص من ولده حتى صار قتله اجر عظيم . وعن عروة : ان النبي ﷺ قال : للوزع الفويسق ، والحية كانت صورة ابل فلما اعانت ابليس مسخت . وقالت العرب : ان الله تعالى مسخ ملاكين احدهما ضبعاً والآخر ذئباً . وقالوا : سهيل كان عشاراً وزهرة امرأة اسمها اباheid . وقالت الهند في عطارده تشبيهاً بهذا . وقال الجاحظ : قلت لعبيد الكلابي وكان مشغولاً بالابل ابيبنكم وبين الابل قرابة ؟ قال : نعم خوولة . فقلت : مسخك الله بعيراً . فقال ان الله لا يسخ انساناً على صورة كريم بل لثيم . وقيل : كانت الفأرة يهودية طحانة والارض يهودية والضب يهودياً ، ولا يضيفون شيئاً من ذلك الى النصرانية .

ما ادعى تكليفه :

زعم بعض الناس : ان الاشياء كلها مكلفة ، وانها امم تجري مجرى الناس . وتأول قوله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم . وقال تعالى : انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال (الآية) وقال : يا جبال اوبي معه والطير واتبعوا ظاهر الآيات . والعقرب والحية والغراب والوزع والكلب عاصيات معاقبات . وقالوا : لم يكن من خشاش الارض الا كان يطفىء النار ، عن ابراهيم عليه السلام ، الا الوزع فانها كانت تنفضها .

المنسوب الى مكان من البهائم :

ذئب الخمر وارنب الحلة وتيس الرمل وضب السحاب وهو نبت يحسن حاله به ، وقنفذ بركة وشيطان الحماطة وغول القفر وجان العشرة ، وكان لهذه الاشياء اختصاص بهذه الامكنة وقوة ذلك غير ممتنع . وكان يقال : من دخل تبت كان مسروراً من غير سبب ما دام بها ، ومن اقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجده ناقصاً . وقيل : حمى خيبر وطحال البحرين ودماهل الجزيرة وجرب الزنج .

جملة من اختلاف المطلق :

كل حيوان أصل لسانه الى داخل الا الفيل . وكل سمك في العذب بلسان ودماغ . وكل ذي عين من ذوات الاربع فالاشفار بلحفها الاعلى ، الا الانسان فلالعى والاسفل . وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق الا الانسان والفيل والبقر . وللجواميس اربعة اخلاف في بطونها ، وللشاة خلفان ، وللناقة اربعة ، وللسنور والكلب ثمانية أطباء ، والخنزيرة كثيرة الاطباء ، وللفهد اربعة ، وللظبية اثنان ، واللصية تكون للرجل والديك والتيس ، والجمل له القنون ، والكوسة من السمك في بطنه شحم طيب ان اصطادوه ليلاً والا فلا .

أحوال جماعة من الحيوانات :

قيل : الضفدع اذا ابصر النار تحير ولم يتق ، والحنفساء والجعل اذا دفنا في الورد ماتا ، وفي العذرة يجيان .

المتنبى : كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجمل

وإذا دخلت الحنفساء في ابنت الحمار غشي عليه ولا يفتق حتى تخرج . والزنبور اذا غرق في الزيت مات ويحيا بالخل . والذباب اذا غرق في الماء مات ، واذا دفنته بعد في التراب حي . والاسد اذا رأى قرية منفوخة انهزم ، واللبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميتاً ، فيأتيه ابوه في الثالث فينفض في منخره فينبعث . وتضع الذئبة ولدها لهما لا صورة له ثم تلحسه حتى تستوي صورته . من لدغته العقرب فادخل في استه قطعة جليد برأ ، وقيل بل هذا لمن لدغه الزنبور . والمرأة اذا لدغت فجمعت برئت . زبد الجمل الهائج يذهب العقل . اذا مدت على باب البيت شعرة من ذنب فرس عتيق لم يدخله البعوض ما دامت الشعرة بمدودة . الحمار اذا أكل خروء الثعلب مات ؛ والفأرة اذا أكلت المررد استنج ماتت . واذا حفي الكلب فدهن استه ذهب حفاه ، والثور اذا دهن استه لم يحف . والقنفذ لا ينام والفهد لا يسهر . والغداف اذا أخرج فرخه هرب منه لانه يخرج ابيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها ما يقيمه . اذا رأت الحية انساناً عرياناً تهرب منه . النمل لا يتوالد من تزوج لكنه يلقي في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثم يتصور .



ومما جاء في الصيد والذباح

ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز :

قال الله تعالى : وما علمتم من الجوارح مكلبين . وقال عدي بن حاتم : سألت رسول الله ﷺ ، فقلت : انا قوم نصيد بهذه الكلاب . فقال : اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما أمسك عليك وان قتل الا ان يأكل الكلب ، فان أكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون مما أمسك على نفسه . وقال عدي : يارسول الله أرمي الصيد فلا اجده الا بعد ثلاثة ، قال : اذا رأيت سهمك فيه تعلم انه قتله فكل . وفي حديث آخر : ما تجد أثر سبع . وفي حديث آخر : وما تأخر عنك للغد فلا تأكله فانك لا تدري أرميتك قتلته . وفي رواية : كل ما أصحيت ودع ما أنميت . وقال جابر : نهى عن صيد كلب الجوسي .

جواز أكل ما صيد بالقوس :

قال ابو ثعلبة : قال رسول الله ﷺ : كل ما ردت اليك قوسك ، وفي آخر : ذكياً او غير ذكي . وروى عدي بن حاتم عنه ﷺ : ما اصاب مجده فكل ، وما اصاب بعرضه فلا تأكل . وفي آخر : ان أتيته وقد سبقك بنفسه فكل والا فلا تأكل حتى تذكي .

ما ذبح بغير سكين :

قال عدي : قلت يا رسول الله اني أرسل كلبني فيأخذ الصيد فلا اجد ما أذبحه به الا المروءة والعصا ، فقال : اجر الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه . وقال ﷺ : اذا أنهرت الدم فكل ، وفي حديث : ما خلا السن والعظم .

النهي عن المثلة بالحيوان والحث على تحسين الذبيح :

قال النبي ﷺ : لعن الله من يمثل بالحيوان ، ونهى ان تصبر البهيمة وان يؤكل لحمها اذا ضرب . وقال ﷺ : لا تتخذوا الروح غرضاً . وقال : ان الله كتب الاحسان في كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبيحة ، وليجد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته .

من تجوز منه الزكاة :

ابوالعشر الدارمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله اما تكون الزكاة الا في اللبنة والحلق ؟ قال : بلى ، لو طعنت في حلقها الا جزأ عنك . وسئل ﷺ عن ذبيحة النصارى لكنائسهم وأعيادهم فقال : ان لم تأكلوها فاني آكلها فأطعموني . وقال ابن عباس : نهى النبي ﷺ عن ذبيحة نصارى العرب وذبيحة النلام . وروى جابر عنه ﷺ انه سئل عن ذبيحة المرأة والصبي فقال : اذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس . وكانت العرب تقول : ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما ذبحتم لغير الله فكلوه ، فأنزل الله تعالى : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق .

المحد الخامس والعشرون

في فنون مختلفة

كلمات من الحكم في أبواب مختلفة :

اجمعوا على ان الظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة ؛ والادراك موصول بالتأني . كتب كسرى الى قيصر : أخبرني بأربعة اشياء ما اخالها الا عندك ما عدو الشدة وصدیق الظفر ، ومدرك الامل ومحتاج الفقر . وفي كتاب جاودان ثلاثة لا يصدقون : صبر الجاهل على المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحببت كتبها . وثلاث لا يستلصح فسادهن : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك ، وثلاث لا يفسد صلاحهن : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال . وقيل : اذا رأيت الفيل يمشي على الشرف فاطلبه في البئر . وقيل ستة لا تحظهم الكتابة : فقير قريب العهد بالغنى ومكثر يخاف على ماله ، وطالب مرتبة فوق قدره ، والحسود والحقود ، وخليط اهل الادب وهو غير أديب . وقالت الهند : ثلاث يسرعن الى العقل الفساد : طول الكفاية ، والتعظيم الدائم ، واهماء النفس . وقيل : اربعة تضيع : سراج في نهار ومطر في سبخة ، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر الى عتین . وقال مسلم بن قتيبة : لا يجب الصبي ان يكون سخياً فانه لا يعرف فضل السخاء ، انما يعطي ما في يده ضعفاً . وقال الاصمعي : المهلكات اربع : الكبر والحسد والبخل والحرص .

وقال معاوية : ثلاثة ما اجتمعن في حر : مباحة الرجال وغيبتهم وملال أهل المودة . وقيل : انما يحسن الاختيار لغيره من يحسنه لنفسه . وقال صالح بن عبدالقدوس : ما شيء الا وفيه منفعة ، فقال بعض من حضره : لو علق رجل باحدى يديه أي منفعة فيه ؟ قال : لا يعرق ابطه . النية أساس الاعمال والاعمال ثمار النيات . وقالت الترك : حفظ مرتبة خير من خفض مرتبة . وقال ابو الاسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فحدثهم بقدر سنك ، وخطبهم بلفظ محلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل ، ولا تنحط فتحتقر . اربعة لا تنكتم : العقل والحق والغنى والفقر . قيل : سمي الجار لتجبره ، والصدیق لتصدقه ، والرفیق لترفق به . قيل : ما استقصى حر قط . قال الله تعالى : عرف بعضه

وأعرض عن بعض . فلم يعاتب النبي ﷺ حفصة على ما كان منها . قال الاقطع رفيق الصناديقي :
وقعت الى بلدة قاصية من خراسان فسألوني هل تعرف شيئاً من شعر صاحب ؟ فأنشدتهم :

بوديَ لو يهوى العذولُ ويعشقُ

فقال فضولي : هذا للبحثري . فقلت : لقد قال ذلك رجل بنيسابور فضرب ثلاثاً سوط ، فسكت .
عمي ابو الحسن الصوفي على الرئيس أبي الفضل :

أنا إن لم أك أهوا لك فرأسي في حر امي

توقيع للصاحب :

وإذا أردتم أن تسروا عامرا فتعمدوا بصنيعكم أصهارها

قال القاضي ابو الحسن : استعار رجل من الخلد شعره فقال يا بني : نحن أكلنا شعر الطائي والبحثري
ومن يجري مجراهما ، وهؤلاء أكلوا شعر النابغة حتى خراً مثل هذا الشعر وأنت اذا أكلت شعري
فأي شيء تخراً ؟ قال حكيم : الحياء يمنع من عمل السيئات ، والحمية تمنع من عمل الحسنات . قال
أبو عبدالرحمن خالد بن الاصم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا لانها لا تساوي عند
الله جناح بعوضة . قال : بلى أصغر منها من عظمها . ثلاث يحبهن العقل : الحصومة الدائمة ، والدين
الفادح ، والمرأة السليطة . وقال ابو يوسف : تعلموا كل علم الا النجوم فانه يكثر الشؤم ، والكيسياء
فانه يورث الافلاس ، والجدال في الدين فانه يورث الزندقة . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .
قال حكيم : من الذي بلغ جسماً فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ، وجاور النساء فلم يفتن بهن ،
وطلب الى اللثام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته . قيل :
جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث : أجر وشكر وذكور ، فالاجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع
منه نفعاً وأدوم ولا أكرم منزلة ، والذكر فوق منزلة الشكر ودون منزلة الاجر ، لان الاجر أشد
اشتغالاً على جميع الخلق .

حكاية :

يقال ان المنصور أشخص رجلاً من الكوفة سمي به أن عنده أموال لبني أمية ، فلما مثل بين
يدي المنصور قال : ايها الرجل أخرج البنا من ودائع بني أمية التي عندك . فقال : أوارثهم انت
يا امير المؤمنين ام وصيهم ؟ قال : لا . قال : فلم أدفع أموالهم اليك ؟ قال : ان بني أمية خانوا
المسلمين وأنا القائم بأمرهم . قال : عليك بينة ان هذا المال من تلك الحيوانات فقد كان للقوم اموال
من وجوه شتى ، فان ثبت علي حكم خرجت منه فأطرق ساعة ثم قال : يا ربيع نخل الرجل . فقال
الرجل : ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب الى الخلاص ، فان رأى امير المؤمنين ان
يخصر خصمي فلهله يفلجني بالحق فان في مالي سعة . فبعث المنصور الى الساعي فأحضره . فقال :
يا امير المؤمنين ان هذا الساعي عبد لي ابقى وقد سرق لي مالاً ، فهدده فاعترف .

العجب :

العجب ما عدم فيه العادة ولذلك قيل : الدهر ابو العجب لا تبيانه بما لم تجر عادة بمشاهدته .
وقيل للنظام : أي شيء اعجب ؟ قال : الروح . وقيل لابي عصل فقال : السم . وقيل لسلم الخلال
فقال : النار . وقيل لابي شمر فقال : الذكر والنسيان . وقيل لبطليموس فقال : تدبير الفلك .

ابن الرومي : وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

الطائي : الا أنها الايامُ قد صرن كلها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائب
وذكر أن افلاطون سأل جماعته عن العجب فقال : كلُّ ما حضره حتى انتهى الى بقراط فقال :
العجب ما لا يعرف سببه .

الخبزاري : عجبتُ وأعجبُ مني امرؤُ رأى ما رأيتُ ولم يعجبِ

وقال بعضهم : لو سرقت الكعبة ما بقيت الاعجوبة أكثر من اسبوع .



ذكر فضائل معروفة

خصلة محمودة :

قال انوشروان ، وعنده جماعة : ليتكلم كل واحد بكلمة نافعة . فقال الموبذ : الصمت المصيب
أبلغ حكمة . وقال مهنود : تحصن الاسرار انفع رأي . وقال مهادر : لا شيء انفع للرجل من
المعرفة بقدر ما عنده من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له . وقال موسى :
الاحتراز من كل أحد أحرز رأي . وقال بزرجمهر : لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء .
فقال انوشروان : كلُّ قد قال فأحسن ولا خلاص لاحد الا التثبت للاختيار والاعتقاد للخيرة .

خصلتان :

قال ﷺ : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال بعضهم : شيثان لا يستطيع الرجل
فراقهما : ظله وعقله . اثنان يهون عليهما كل شيء : العالم الذي يعلم العواقب والجاهل الذي لا يدري
ما هو فيه . شيثان ينبغي للعاقل ان يحذرهما : الزمان والاشرار . شيثان يدبران الناس : "خضاء
والرجاء . فساد جل الامور من خصلتين : اذاعة الاسرار واثمان اهل الغدر . خلتان في الجاهل .

سرعة الاجابة وكثرة الالتفات . اثنان يستحقان البعد : من لا يؤمن بالمعاد ومن لا يستطيع غض بصره وكف جوارحه من المحارم .

ثلاث خصال :

ثلاثة تضر بأربابها الافراط في الاكل اتكالا على الصحة ، والتفريط في العمل اتكالا على القدر ، وتكلف ما لا يطاق اتكالا على القوة . ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان : حلم يود به جهل الجاهل ، وورع يحجزه عن المحارم ، وخلق يداري به الناس . ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق ، ومن اذا رضي لم يخرج رضاه الى الظلم ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له . ثلاثة هن للكافر مثلون للمسلم : من استشارك فانصحك ، ومن ائتمنتك على امانة فأداها اليه ، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها . وقال ابليس : اذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم اطال به بغيرها : اذا عجب بنفسه ، واستكثر عمله ، وتمنى علي بلية . ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم : صحبة السلطان ، وافشاء السر الى النساء ، وشرب السم للتجربة . ثلاثة تزيد في الانس بين الاخوان : الزيارة في الرجال ، والحديث على المائدة ، ومعرفة الاهل والحشم .

أربع خصال :

قال ﷺ : أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا . وقال امير المؤمنين : من استطاع ان يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره : اللجاجة والعجلة والعجب والتواني ، فثمرة اللجاجة الحيرة ، وثمره العجلة الندامة ، وثمره العجب البغضة ، وثمره التواني الذلة . كلية : أربع لحصال من حسن النظر : الرضا بالزوجة الصالحة ، وغض البصر ، والاقدام على الامر بمشاورة ، وكظم الغيظ . أربع خصال اذا افرت فيهن المرء استهوته : النساء والصيد والقمار والخمر . أربع خصال يبتن القلب : الذنب على الذنب وملاحاة الاحق ، وكثرة مصاقبة النساء ، والجلوس مع الموتى . قيل : ومن الموتى ؟ قال : كل عبد مترف وكل من لا يعلم فهو ميت . اربعة تجرى على الذنوب : الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستخفاف بالذنوب . أربع القليل منها كثير : الوجد والنار والدين والعداوة . اربعة يجتنبون عند اللقاء : الشجاع والامين بالاخذ والاعطاء والاهل والولد عند الفاقة والاخوان عند النوائب .

خمس خصال :

أمير المؤمنين : خمس خصال يذهبن ضياعاً : سراج في الشمس ، ومطر في سبخة ، وامرأة حسناء زفت الى عنين ، وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم الى شعبان او الى سكران ، ومعروف صنعته الى من لا يشكره عليه . قال ازديشير : أوصيكم بخمسة فيهن راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أموركم : الرضا بالقسم ، والقمع لفاحش الحرص ، والتنزه من الحسد ، والتعزي عند مضمون به أدير

ومرجو فات وترك السعي فيما لا يوافق نجهه وتامه ، فان من لم يرض بما قسم له طالت معتبته ، ومن فحش حرصه ذلت نفسه ومن أتى الى المنافسة والحسد لمن فوقه لم يزل مغموماً ، ومن أطال اساه على ما ادبر عنه لم يزل مهموماً فيما لا منفعة فيه ، ومن شغل نفسه بتمني الاشياء لم يخل قلبه من الاحزان وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه غاية ، ومن سعى فيما لا تمام له كانت عاقبته الحسرة والندامة . قال ابن المقفع : المشتطون في خمسة متندمون : المفرط اذا فاته العمل ، والمنقطع عن اخوانه اذا فابته النوائب ، والمستمكن من عدوه ثم يفوته لسوء تدييره ، والمفارق للزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة ، والجريء على الذنوب اذا حضره الموت . خمسة اقبح شيء فيمن كن فيه : الفسق في الشيخ ، والحدة في السلطان ، والكذب في ذي الحسب ، والبخل في ذي الغنى ، والحرص في العالم . خمسة المال أحب اليهم من انفسهم : المقاتل بالاجرة ، وحفار القنى والآبار ، والتاجر في البحر ، والرقاء يتعرض للسع الحية للطبع ، والمخاطر على شرب السم .

ست خصال :

قال معاوية : ستة اشياء تعرف في الجاهل : الغضب من غير شيء ، والكلام من غير نفع ، والعطية في غير موضعها ، وافشاء السر ، والثقة بكل أحد ، وقلة معرفة الصديق من العدو . ستة من مات منها فهو قاتل نفسه : من اكل طعاماً قد اكله مراراً فلم يوافق ، ومن اكل فوق ما تطيقه معدته ، ومن اكل قبل ان يستمرىء ما قد اكل ، ومن رأى بعض اخلاط جسده قد هم بهيجات ورأى دلائل ذلك فلم يستدركها بالادوية المسكنة ، ومن اطال حبس الحاجة اذا هاجت به ، ومن اقام بالمكان الموحش وحده . ستة اشياء لا ثبات لها : ظل القمامة ، وخلة الاشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير ، والسلطان الجائر . لا يوجد العجول محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا ذو الشره غنياً ، ولا الملول ذا اخوان . لا خير في القول الا مع الفعل ، ولا في المنظر الا مع الخبر ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في العفة الا مع الورع ، ولا في الحياة الا مع الصحة والامن والسرور . لا فقر كالحرص ، ولا بلاه كالشره ، ولا غنى كالقناعة ، ولا عقل كالتيدير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق . ابن المقفع : العجب آفة العمل ، واللجاجة قعود الهوى ، والحمية سيف الجهل ، والبخل لقاح الحرص ، والمراء لقاح الشنان ، والمنافسة أخو العداوة .

سبع خصال :

المرأة بزوجها ، والولد بوالده ، والمتأدب بزوجه ، والجند بقائده ، والناسك بالدين ، والعامه بالملك ، والملوك بالتقوى ، والعقل بالثبوت . سبعة يهزأ منهم : مدعي الشجاعة وشدة النكايه في الاعداء وبدينه سليم لا أثر فيه ، ومنتحل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقبة ، والمرأة الحلية تعيب ذات زوج ، والعالم يناظر الجاهل ويماربه ، والمضي بسره من لا يجرب ، والمودع ماله من لم يجتهد ،

والمحكّم بينه وبين خصمه من لا يعرفه . سبعة يكثرون السخط : الملك المتزرف ، والشيخ القلق ، والسفيه ، والأديب العديم الحلم ، والبازل نصيحته للاخرق ، والمكلف العمل بغير رفق .

ثمان خصال :

ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم : الجالس على مائدة لم يدع اليها ، والمتأمر على رب البيت ، وطالب النصر من اعدائه ، وطالب الفضل من اللثام ، والداخل بين اثنين من غير ان يدخله ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لم يسمع منه .
الأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والاجتهاد أربح بضاعة ، ومال اعود من العقل . ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا ظهير أوثق من المشورة ، ولا وحدة اوحش من العجب .

تسع خصال :

تسعة لا ينامون : مدنف لا طيب له ، والكثير المال يخاف على ماله ، والهام بدم يسفكه ، ومتبني الشر للناس العامل في غشهم ، والمحارب يخاف البيات ، والغارم لا مال عنده ، والعاشق لا ينال بغيته ، والمطلع على السوء من اهله ، والمغصوب ماله .

عشر خصال :

عشرة يتحنون عند اعمالهم : المقاتل عند الحرب ، والقنع عند الحاجة ، وذو التؤدة عند الغضب ، والتاجر عند المبايعة ، والصديق عند الشدائد ، والعالم عند العلم ، والناسك عند الصبر على العبادة ، وأجواد عند العطاء ، والأمين عند الوديعة . عشرة تقبح في عشرة اصناف : ضيق الذرع في الملوك ، والغدر في الاشراف ، والكذب في القضاة ، والحديعة في العلماء ، والغضب في الابرار ، والحرص في الاغنياء ، والسفه في الشيوخ ، والمرض في الاطباء ، والتهمز في الفقراء ، والفخر في القراء .

حكايات دالة على رقاعة قائلها :

زعموا ان الصخور كانت لينة وان كل شيء يعرف وينطق ، وان الاشجار والنخيل لم يكن عليها شوك . قال :

قد كانَ ذا كم زمن القحطلِ والصخر مبتلّ كطينِ الوحلِ

وقيل : ان الشوك اعتراها في صبيحة اليوم الذي ظهرت فيه العتاة . رأى احمق ثوراً فقال : ما احسنه من بغل لولا ان حافره مشقوق . قال حكيم لعليل : كل الثلج . فقال : وارمي بثقله ؟ حكى ابن مرداس عن بعض الثناة : ان مطراً جرف سنبله وبرقت بركة ، فقال : ما احسن ما حملت ،

اسرحت له حتى لا تقوته حبة . وكان كوشيد دخل بيته فنطح باب داره فغضب وحلف لا يدعه في داره ، واتخذ باباً آخر الى شارع آخر فاجتمع اهل المحلة يسألونه ان يرضى عن بابه وتشفعوا عنده فرضى ، وسألوه ان يعمل لهم دعوة لصلح الباب ففعل ودعاهم . ودخل بعض الكبار الحمام فسرق ثوبه فقال له الحمامي : لعلك جئت بلا ثوب ؟ وكان بأصبهان رجل يعرف بمية بن بطة حمل لبد الى السوق ليبيعه فسيم بشمن نجس فقال : اذا كان كذلك انا احق به ، ودفع ثمنه الى الدلال وحمله الى داره . نظر حمصي الى منارة فقال لصاحبه : ما اطول قامة الذين بنوا هذه ؟ فقال يا احق انما بنوها على الارض ثم اقاموها .

اتى نصراني عبدالله بن الهيثم فقال : اريد ان اسلم على يدك . فقال : يا ابن الزانية تريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم ! نظر رجل في جب فرأى شخصه فدعا امه وقال : ان في البئر لصاً . فنظرت فرأت شخصها فقالت : ومعه قحبة . ماتت امرأة حائك بشيراز فخرق سراويله فقيل له في ذلك فقال : المصيبة ما نالت الا هذه الناحية . وقيل لمزبد : موسى لطم عين ملك الموت فاعور ذلك فقال : دعوه فان طريق الاصلع على اصحاب القلائس . قيل لابي العباس بن الاصبهيد : لم لا تصلي ؟ فقال : السورة القصيرة استحي ان اقرأها والطويلة لا احفظها . قال بعضهم : رأيت شيخاً بمحص الامام يخطب وهو يشكر الله تعالى فسألته عن حاله فقال : صعد المنبر هذا تسعة كلهم زمر وابايرى أليس ذا نعمة . لما مات العطوي ازدحم الناس الى جنازته ، وكان له ابن معتوه فتنعى جانباً وقال : كلوه بسم الله مجل وخردل .

حكايات عن البهائم :

روي ان ارنباً وثعلباً تحاكما الى الضب فقالا : جثناك لتحكم بيننا يا ابا الحسل . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقال الارنب : اني جنيت ثمرة . فقال : حلواً جنيت . فقال : ان هذا اخذها مني . فقال : لنفسه بنى الخير . فقال : واني لطمته . فقال : البادىء اظلم . فقال : فلطمني . قال : كزيم انتصر . فقال : احكم بيننا . فقال : حدث حديثين امرأة فان لم تفهم فاربعاً ، يعني : وفي طريقته في الحكم . وحكي ان عدي بن أرطاة بن اياس بن معاوية ، قاضي البصرة ، جلس في مجلس حكبه وعدي امير وكان اعرابي الطبع فقال له : يا هناة اين انت ؟ قال : بينك وبين الحائط . قال : فاسمع مني . قال : للاستماع جلست . قال : اني تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبنين . فقال : وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم . فقال : الشرط املك اوف لهم به . قال : وانا أريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . وقيل : ان الثعلب نظر الى عنقود فلم ينله فقال : انه حامض :

أيها العائبُ سلمى أنت منها كشعاله
رام عنقوداً فلما أبصر العنقود طاله
قال : هذا حامض لما رأى أن لا يناله

روي ان ضبعاً صادت ثعلباً فقال لها : مني علي ام عامر . قالت : اختر خصلتين : اما ان آكلك او اخصيك ؟ فقال لها : تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : لا . فانفتح فوها فافلت الثعلب . فضربت العرب المثل ، قالت : عرض علي خصلتي الضبع . وزعموا ان الفيل والحمار تجمعا في مرعى فطرد الفيل الحمار فقال : لم تطردني وبيننا رحم ؟ قال : وما هي ؟ قال : ان في غرمولي شهباً من خرطومك ، فقبل منه . بلع ذئب عظماً وبذل لكركي اجرة على ان يخرج العظم من حلقه ، فادخل الكركي رأسه فاخرج العظم ، ثم قال للذئب : هات الاجرة . فقال : انت لم ترض ان ادخلت رأسك في فم الذئب ثم اخرجته سالماً حتى تطلب الاجرة ايضاً . وقيل للحمار : لم لا تجتو ؟ قال : اكره مضغ الباطل ، وهذا كمثل الاعرابي لما ارى اليه علك فقال : تعب الحنجرة وخيبة المعدة .

لقي كلب اصهباني كلباً رازياً بالري فقال له : ما اطيب اصهبان اني ارى الحجازين يرمون بالرغفان على قارعة الطريق . فقال الكلب الرازي : لا اعمل خيراً من الخروج الى اصهبان ، فلما خرج اول ما لقي دكان خباز من الطريق الذي يشرع الى دولكاباذ فجاز بها ، واخذ الخباز يطرح الخبز على لوحه ، والكلب اخذ يأكل ، فنظره الخباز فأحمى السفود ومده الى خرطومه وتناول سبخة يرميه بها . فقال الكلب : على هذا السعر تصاحب ثعلبان ، فلقيا اسد فقال احدهما للآخر : ما الحيلة ؟ فقال : علي الحيلة . فقال الاسد : ما الخبز ؟ فقالا : انا ورثنا اغناماً من ابينا ونريد ان نقسمها بيننا . قال : اين هي ؟ قال : قريب ، فتبعهما حتى اتيا الى مجرى ماء يخرج من بستان فقال احدهما للآخر : ادخل فاخرج الاغنام ، فدخل فابطأ ، فقال اخوه : انظر الى بطئه حتى ادخل اخرجته من الغنم فدخل ، وجلس الاسد ينتظر فصعدا الى السطح ، فقالا : اذهب فقد اصطلحنا ، فغضب الاسد وزأر ، فقالا : لا تكن بارداً فما رأينا من يغضب من صلح الخصمين غيرك . اشتكى الاسد فعاده السباع كلها الا الثعلب . فقال الذئب : انظر الى الثعلب كيف استخف بك فلم يأتك ، وتطاول الخبز الى الثعلب فأتاه . فقال له الاسد : يا ابن الفاعلة تأخرت عن الخدمة ! فقال : اني مذ بلغني مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدته . قال : وما هو ؟ قال : لا يصلح الا مرارة الذئب . فقال : وانى لي بذلك ؟ فقال : انا آتيتك به فاذا اتاك فاقتله وتناول مرارته ، فأتاه به فقفز اليه الاسد فافلت وعدا بدمه ، فتبعه الثعلب فقال : يا صاحب السراويل الاحمر اذا جلست عند الملوك فاعقل كيف تتكلم .

وقيل للثعلب : التحمل كتاباً الى الكلب وتأخذ مائة دينار ؟ فقال : اما الكراء فواف ، ولكن الخطر عظيم . ووقع ثعلبان في شرك صياد ، فقال احدهما للآخر : اين نلتقي يا أخي ؟ فقال : في الفرايين بعد ثلاث . ودخل كلب مسجداً فبال في المحراب وكان هناك قرد فقال له : اما تستحي تبول في المحراب ؟ فقال : ما احسن ما صورتك حتى تتعصب له . وزعموا ان اسداً وذئباً وثعلباً اشتروا فيما يصيدون فاصطادوا حمراً وظيياً وارنباً ، فقال الاسد للذئب : اقسم بيننا واعدل . فقال : اما الحمار فلك واما الظبي فلي واما الارنب فالثعلب . فغضب الاسد وضربه ضربة اندر رأسه ، فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب : اقسم بيننا واعدل . فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي ان يصيبه مثله

فقال : اما الحمار فلك تتغذى به ، واما الارنب فخلالاً تتخلل به فيما بينك وبين الليل ، واما الطيبي فلك تتعشى به . فقال له الاسد : ويحك يا ثعلب ! ما ينبغي لك الا ان تكون قاضياً من علمك هذا القضاء ؟ قال : الرأس الذي بين يديك .

نظر سقراط الى شوك في الماء وعليه حية فقال : ما اشبه الملاح بالسفينة . وزعموا ان البازي قال للديك : ما ارى في الارض اقل وفاء منك ! قال : وكيف ؟ قال : اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم ، حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصحت وصوت ، واخذت انا من الجبال فعملوني وألفوني ثم يحلى عني فأخذ صيدي في الهواء فاجيء به الى صاحبي . فقال له الديك : انك لو رأيت من البراة في سفافيدهم مثل الذي رأيت انا من الديوك كنت انقر مني . وفي امثال الهند : ان ثعلباً قبض على ارنب فقال له الارنب : والله ما هذا لقوتك ولكن لضعفي . وقف جدي على سطح نمر به ذئب فأخذ الجدي يشتمه ، فقال : لست تشتمني انا يشتمني المكان الذي تحصنت به .

كانت افعى نائمة فوق حزمة شوك فحملها السيل ، فقال ذئب : لا تصلح هذه السفينة الا لهذا الملاح . اراد ثعلب ان يصعد على حائط فتعلق بعوسجة فعقرت يده فأخذ يلومها فقالت : يا هذا قد اخطأت حين تعلقت بي ، ومن عادتي ان اتعلق بكل شيء . وقف كلب على قصاب فأخذ يكثر النبح ، فقال له : ان ذهبت والا ضربت رأسك بهذه القطعة اللحم وتشاغل عنه ، فوقف الكلب ينتظر ثم قال : تضرب رأسي بشيء ولا أمر . دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها : طاب حمامك ! فقالت : لو لم ارك يا ابن البطراء .

وقيل : ان جملاً وحماراً توحشا فوجدوا مرعى خالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بطر : اني اريد ان اغني . فقال الجمل : اتق الله فينا فاني اخشى ان ينذر بنا فنؤخذ . قال : لا بد ، ثم نهق فسمعتة قافلة مارة فأخذوهما ، فأبى الحمار ان يمشي فحمل على الجمل فمروا به في عقبه فقال الجمل : اني طربت لغناك المتقدم واريد ان ارقص رقصة . فقال الحمار : اتق الله اني اسقط فلا تفعل ، فرقص فأسقط الحمار فوقه . قال وهب : قال النمر : اللهم ان جلدي الذي خلق على اثر من تزين به يقدر ان يترك عليه . بعث ابن هبيرة الى المنصور في الحرب بارزني فامتنع . فقال : لاسبقن امتناعك ولاعيرونك به . فقال : مثلنا في ذلك مثل خنزير قال للاسد : قاتلني ، فقال : لست بكفؤي ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل خنزير . فقال الخنزير : لاخبرن السباع بنكولك . فقال : احتمال تعيرك اهن من التلطح بدمك !

أمثال من أبواب مختلفة :

ما قرع عصاعصا الا سرّ قوماً وساء آخرين . نعم كلب في بؤس اهل .

مصائب قوم عند قوم فوائد

فوس ولا وتر ، وسهم ولا قد ، وعين ولا نظر لئجل ولا غسل . هواينة الجبل . متى تقل تقل .
الضبع تأكل ولا تدري ما قدر استها ، ما شم حمارك اي ما غيرك .

من أمثال العوام :

عصفور مهزول على خوانك خير من كركي على خوان غيرك . الحب لغيري ونقل الحشيش علي .
لا تسب امي اللثيمة فاسب امك الكريمة . ان لم يجيء معك فاذهب معه . تمرة وزنبور . كل ما
يكر شر . لا تأكل خبزك على خوان غيرك . انا اجره الى المحراب وهو يجرفني الى الخراب . باع
كرمه واشترى معصرة . اعتق من الحماة . اقدم من الخنطة . احق من الجبل الذي يضرب استه ويصبح
رأسه اذا لم تجده لم تجلده . طريق الاقرع على اصحاب القلائس . حيث تقطع يخرج الدم . ذهب
الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين . كأنه بلع عيراً فبقي ذنبه خارجاً . من لا يثق باسته لا يشرب
الاهليلج .

ضربت فلطمت عين زوجها . من يظفر من وتد الى وتد يدخل احدهما في استه . من أكل على
مائدتين احتتف المنخل جديد سبعة ايام . من كان له دهن دهن استه . من لم يقاوم الحمار تعلق
بالاكاف . كل ما في القدر تخرجه المعرفة . من كان دليله اليوم كان مأواه الخراب . من كان طباخه
الجعران ما عسى ان تكون الالوان . الحصي ابن مائة سنة واسته ابنة ستين . اذا بطر الحائك اشترى
بخبزه رماناً . قاه . البنت تعلم الام النيك . من استحى من ابنة عمه لم يولد له منها . لا يشعر الشبعان
ما يقاسيه الجائع . ماش خير من لاش . اذا كان بولك صحيحاً فارم به وجه الطيب . البحر ملان
والكلب يلحس بلسانه . من عبد الله في خلق الله ، شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة . ليس كل من سود
بيته يقول انا حداد ، ولا كل من دمعت عيناه يقول أنا طباخ . أحوج ما تكون الى اليهودي يقول
اليوم السبت . تذاكر عاميان الاطعمة فقال احدهما : السمك أحب الي من اللحم . فقال الآخر :
شجة يشجنني القصاب خير من قبة يقبلني السماك .

وهم أمثال بازاء أمثال :

يقولون : المولى يرضى والعبد يشق استه ، بازاء السيد يعطى والعبد يألم ، لا يعرف مفساه من
محساه ، بازاء لا يعرف قبيلاً من دبير لا في حرها ولا في استها ، بازاء لا في العير ولا في النفير .
بالكلمة اللينة تخرج الحية من جحرها ، بازاء لطف الكلام يخدع الكرام . هو يضطر من است واسع
بازاء هو يغرف من بحر . قدم خيرك ثم أيرك ، بازاء قدم خيراً تجده ، الساجور خير من الكلب ،
بازاء الجبل خير من الفرس . تبخرنا ففسونا فلا لنا ولا علينا ، بازاء ما ربجنا ولا خسرنا .

وبما يضاذه :

لا تفعل الخير لا يصيبك الشر ، بازاء افعل الخير ودعه . لا يكون بعد الظلم الا موت مريع

بازاء غمرات ثم ينجلين . النسيئة نسيان والتقاضي هذيان ، بازاء القرض فرض . الجماعة مجاعة ، بازاء طعام الاثنيين يكفي الاربعة ، ويد الله مع الجماعة .

ما كره من الكلام :

قال النبي ﷺ : لا يقل احدكم خبث نفسي ولكن ليقل قست ، وكأنه كره ان ينسب الخبث الى نفسه . وقال ايضاً : لا يقولن المملوك ربي وربتي ولكن سيدي وسيدتي . وقال ايضاً : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر . قال عبدالرحمن بن مهدي : عن قولهم : وما يهلكنا الا الدهر . ونهى ﷺ ان يقال قوس قزح . وقال : قولوا قوس الله ، فان قزح شيطان كانوا ينسبون اليه هذا التلون ايام الربيع . عن ابن عمر ومجاهد انها كرها ان يقال استأثر الله بفلان بل يقال مات . وكرهوا ان يقول قراءة فلان وسنة أبي بكر وعمر . وكره مجاهد مسيجه ومصيحف . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقول احدكم اهريق ماء ولكن ليقل ابول . وسأل عمر رجلاً شيئاً فقال : الله أعلم . فقال عمر : قد خزيننا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم . اذا سئل احدكم عن شيء اذا كان لا يعلمه قال لا علم لي بذلك . وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول : اجعلني من الاقلين . فقال : عليك من الدعاء بما يعرف . وكره عمر بن عبدالعزيز قول الرجل : ضعه في ابطك . فقال : هلا قلت تحت يدك . قال الحجاج لأم عبدالرحمن بن الاشعث : عمدت الى مال الله فجعلته تحت ذيلك . فقال الغلام فوضعت تحت استك فزجره تفادياً من القذع والرفث . وقال مسعود : لا تسبوا العنب كرمًا فان الكرم هو الرجل المسلم . سمع الحسن رجلاً يقول : طلع سهيل فبرد الليل . فقال ان سهيلاً لم يأت ببرد . وقال ابن عباس : لا تقولوا والذي خاتمه على فمي انا يختم الله على فم الكافر . وكره ان يقال انصرفوا عن الصلاة . وقال قولوا : قد قضاوا الصلاة . وكره مجاهد ان يقال : دخل رمضان . وقال : قولوا دخل شهر رمضان . وكره ان يقال : ضرة ، بل يقال : جارة ، ويقول لا تذهب من رزقها بشيء .

حكايات متفوقة من أبواب مختلفة :

قال اعرابي لرجل : اكتب لابني تعويذاً . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان . قال : وأمه ؟ قال : ولم عدلت عن اسمي ؟ قال : لأن الام لا يشك فيها . قال : انتب فان كان ابني فعافاه الله وان لم يكن فلا شفاه الله . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره . قيل للحسن بن سهل : ما بال كلام الاوائل حجة ؟ قال : لانه مر على الاسماع قبلنا فلو كان ذليلاً لما تأدى الينا مستحسناً . قال بعضهم : ما رأيت اعق من أربعة أشياء : الدينار اذا كسر ، والذراع اذا عقر ، والطومار اذا نشر ، والثوب اذا قص . عادل عروة بن الزبير الى الشام اسمعيل بن بشار ، فقال عروة لغلامه : انظر كيف ترى المحمل ؟ قال : معتدلاً . فقال اسماعيل : الله أكبر ما اعدل الحق والباطل قبل الليلة ، فضحك عروة . لما دخل الشعبي على عبدالملك قال : أنا الشعبي . فتبسم عبدالملك وقال : اما علمت انه لا يدخل علينا الا من نعرفه ؟ فرأى الاخطل وهو يقول : انا اشعر الناس . فقال : من هذا ؟ فقال : ما علمت

ان الملوك لا يسألون ؟ فاعتذر وقال : انا سوقة ولا أعرف مثل هذا . فقال : هذا الاخطل ، فنظره فاستوحش الاخطل وقال : لاهجونك . فقال الشعبي : لا أعود لمثله . فقال الاخطل : ومن يوثق لي ؟ فقال : أمير المؤمنين . فقال عبدالمملك : اذا صرت كفيلاً فمن الحاكم ؟

كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكس في المهر فلم يزوج ، فلما جاء الاسلام جاء بعطر لبيعه فساومه اسماء ، فماكسها فقالت له : طالما ضرك مكاسك ، فاستحى منها لما عرفها وسامحها في البيع . كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد ابن عبدالمملك فلما مات عبدالمملك لم تبكه ، فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده ؟ فقالت : ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخاً آخر . فقال : أي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه . قالت : لقد علمت من شقت استه بالممول قال : الحقني بأهلك . قالت : الذ من الرفاه والبنين . وقف يزيد بن عبدالمملك على حائك والى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال : ما رأيت كالיום فرساً كأنه بغلة . فاعجب يزيد به فقال : وأريك ما هو أعجب ، وأخرج سيفاً كأنه بقلة ، فسارمه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال : أريك أعجب من ذلك ، ثم رفع ستراً فبدت جارية كفلقة فمر فقال : هل لك ان تنزل عنها بألف دينار ؟ فأبى . قال : ولم أريتها ؟ قال : لتعلم ان الله له نعم على اقنا الناس .

وقال بعض الانصار : من ادمن اتيان المساجد رأى فيها ثماني خصال : اخاً مستفاداً ، وعلماً مستظرفاً ، وآية محكمة ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدل على هدى ، وأخرى ترد عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية . شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرده مع محمد بن سلمة الانصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته ، فاجعلوا يقولون خيراً حتى أتى مسجد بني عبس ، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال : كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية . فقال : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن ، فرؤي شيخاً كبيراً يمشي على محجن فيقول : شيخ أعمى أدركته دعوة العبد الصالح . دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده :

إن الاميرَ يكادُ من كرمٍ ان لا يكونَ لامه بظراً

فقال : أعطوه شيئاً لئلا يهذي ، وأحب ان لا يعود يمدحنا . ودفع رجل الى خياط ثوباً ليخيطه فقال : لاخيطنه لا تدري أقباء أم قميص . فقال لامدححك بيت لا تدري اهجاء أم مديح ، وكان الخياط أعور فقال فيه :

خاط لي عمرو قبا لیت عینہ سوا

ولما أنشد النابغة النعمان قوله :

تخفُ الأرضُ إما بنتَ عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلًا

غضب وقال : لا ادري اهجوثني ام مدحتني ، فقال :

حللت بمستقر العزّ منها وتمنعُ جانبيها أن ترولا

فرضي . كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا تزايله . وقال المأمون يوماً لمن عنده : أنشدوني بيتاً يدل انه لملك فأنشد قول امرئ القيس :

أمن أجل أعرابية حلّ أهلها جنوبَ الملا عيناك تبتدرانِ

فقال : ما هذا بما يدل على ملكه قد يكون لسوقة انما ذلك قول يزيد بن عبد الملك :

استقني من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأس عقارِ

فاشارته الى هذا النديم دلالة على انه ملك ، وقوله :

ولي المحض من ودّهم وينغرهم نائلي

سئل بعضهم عن بلد فقال :

به البقّ والحميّ واسدّ حفننه وعمرو بن هندی يعتدي ويجورُ

مفردات من الايات البديعة :

طرفة : ابا منذرٍ أفنيت فاستبق بعضنا

النابعة : ولست بمستبق أخاً لا تلمه

آخر : لعمرُك ما شيء مرنت بذكره

آخر : يموتني الأجر العظيم وليتني

ابونواس : ولما قرعنا بأبه قام خائفاً

أبو تمام : كالبكر توحشها مضاجعُ بعلمها

الخبزازي : كن في الجماعات حيث كانوا

وله : مالي أحوطُ حول دجلة حائطاً

آخر : ما اهون الموت على النوائح ا

اسماعيل : صاح أبصرت أو سمعت براعِ ردي في الضرع ما بقي في الحلابِ

آخر : وأترك الشيء أهواه فيعجبني
 آخر : فلو ان لي تسعين قلباً تشاغلته
 آخر : دلاً على حيلة فيها لنا فرج
 آخر : ولي ظنّان بينهما رجاء
 هارون المعتصم : اذا ما خانني يوماً جوادي
 آخر : واسرع نسياني الذي لا يهمني
 آخر : أنت والله حمار
 آخر : هوّن الأمر تكن في راحة
 المتنبى : لله حال ارجيها وتحفني
 محمد بن يحيى : قتلت اعز من ركب المطايا
 يعز علي أن القاك إلا
 ولكنّ الجناح اذا اصيبت
 الطاهر : ولم أر دبدبة قبله

ابو القاسم التنوخي :

فبلغ آراء الرجال رسوؤها
 تخير اذا ما كنت في الامر رسلا
 آخر : اذا تجاوزت وما بي من خزر
 ثم كسرت العين من غير عور
 وجدتي الوي بعيد المستمر
 احمل ما حملت من خير وشر
 ابو القاسم الاعمى :

إن الجديد اذا ما زيد في خلق

ابن طباطبا : امن سربه الاشفاق سربال المروع

الحبزارزي : أحب من ذا الذي كلفه
 ومل من ذا الذي استعطفه ؟
 فلا أحد في الرضى سره
 ولا أحد في القلى عنفه
 وكنا وكان كما قد علمت
 فاذا التعدي وماذا السفه ؟

وفي الناس من يتجنى الذنوب
وما كل من كان ذا قوة
ويزعمني صدفأ خالياً
ولو شئتُ عرّفته من أنا
وفرعونُ يعرفُ من ربّه
وسل من تعرض لي بالهجا
وذا قد تجاوزَ حد الصفه
يناوي الضعيفَ إذا استضعفه
من الدرّ في مثل ما صرفه
وان كان بي جيدَ المعرفه
ولكن طغيانه سوّفه
وعن عرضه أين قد خلّفه؟

ابن الرومي :

وامتناعُ النفس مما تشتهي
البحثري : أضيعُ في مغشري وكم بلد
جحظة : إذا الشهرُ هلّ ولا رزقَ لي
المتبي : توهم القومُ أن العجزَ قربنا
ابن الرومي : توقي الداء خيرٌ من تصدّر
آخر : خرجنا لم نصد شيئاً
المتبي : خذوا ما آتاكم به واعدروا
وله : ذكر الفتى عمره الآتي وحاجته
ابن طباطبا : طمعت يا احمق في قرها
أبو حكيمة في حرب محمد والمأمون :

تجافت بي الاحزانُ عن كل مرقد
وما ضر قوماً يسفكون دماءهم
وقد نصبوا حرباً تحرقُ بينهم
الخبزاري : فن شغل قلبي بما نلته
آخر : كأننا من بشاشتنا ظللنا
وارمضني ما فيه أمةُ أحمد
صفا الملكُ للمأمونِ أو لحمد
لكل رقيقِ الشفرتينِ هندی
ذهلت به عن جميع الامور
بيومٍ ليس من هذا الزمانِ

الحيزارزي : ليس للشعلب حظٌ
 المتوكل : لا أعدمُ الدمَّ حين أُخطي
 ابن الرومي :
 وليس حصولُ فائدةٍ حصولاً
 الصنوبري : وتشمُّ المكروهِ ليس بضائرٍ
 الموسوي : وسرَّ الفتى حملُ النجادِ وربما
 البحري : والشئِ تمنعه تكونُ بفوته
 ونحوه : إذا لم تستطع شيئاً فدعه
 آخر : تعلمتُ فعلَ الدهرِ حتى سبقته
 آخر : واركُ تشكو الدهرَ تظلمهُ
 ابن نباته : فهو كالشمس بعدها يملاً البد
 أبو تمام : قد كنتَ كالسائلِ الأيامَ مجتهداً
 آخر : عيالة عنق الليل من أجل أنه
 آخر : ومن راح ذا حرصٍ وجبنٍ فانه
 قال قدامة : أصح الاقسام في الشعر فون زهير .

أبيات منقولة من الفارسية :

بعضهم :

ترى الديك فوق السطح في كل ساعة
 وتنكر إن كان الحمار على السطح
 محمد الاموي :
 إذا ما كنت في طرفي كساء
 ولم يكن الكساء يغمّ كلك
 فلا تتبسطن فيه ولكن
 على قدر الكساء فمدّ رجلك
 وقال : وما ليس يشبه أربابهُ
 فلا شك في أنه من سرق

وقال : وحق لمن قد صحَّ تمييزُ عقله
آخر : فانظر لذاك فليس يعلم كل ما
ابن طباطبا :

مثلي كبائع طشته بشرابه
لما تملأ ظل في غثيانه
فدعوا بطشته كي يقي ، فقال مه

ربعة الرقي :

فأنت كذئب السوء اذ قال مرة
أأنت التي في كل قولٍ سببتني ؟
فقلت : ولدت العام بل رمت غدره
طريح : واذا استوت للنمل أجنحة
بعضهم : وقد خرق الاشواق شعبان مرقو
وقال : لا يطم الأشفى مضرته كفه
وقال : لا تقصدن كل دخان ترى
آخر : ومن يروم نزول البئر عن غرض
آخر : من لسعته حية مرة
آخر : إذا سقط الجدار ولم يغير
آخر : كدود نشا في الحل ليس ببارح
آخر : ما رسول الليث إلا عنقه

مثل كل ذي صناعة بصناعته :

سأل الرشيد بختيشوع عن حرب شاهدها فقال : لقيناهم في صحن مقدار البيارستان ، فما كانت
مقدار ما يختلف الرجل مقعدين ، حتى صيرناهم في اضيق من الخنقة ، ثم قتلناهم ببضع ما سقط الا

على كل رجل . سئل جعفر الحياط عن حرب فقال : لقيناهم في صحن مقدار الطيلسان ، فما كانت مقدار ما يخيط الرجل درزاً حتى تركناهم في أضيقت من الحربان ، ثم قاتلناهم فلو طرحت ابرة ما وقعت الا على زر رجل . وسئل معلم فقال : لقيناهم في صحن مقدار الكتاب ، فما لبثوا الا مقدار ما يقرأ فتي مقدار عشر حتى تركناهم في اضيقت من الرق ، فقتلناهم في اقل ما يكتب صبي لوحين .

بعضهم : مشقّ الحبُّ في فؤاديّ لوحين فأعزى جوانحي بالتلاقي

قيل لجارية عربية : بم تعرفين الصبح ؟ قالت : اذا برد الحلى . وقيل ذلك لنبطية فقالت : اذا جاءني الغائط .

معارضات :

عرضت جارية على المهدي فقال لبشار : امتحنها . فقال :

أحمدُ اللهَ كثيراً

فقالت :

حين صيرتَ ضريرا

فقال : اشتر الملعونة فانها حاذقة . عارض أبو العنيس البحتري في قوله :

من أي ثغرٍ تبسّمُ

فقال : من أيّ سلاحٍ تلتقمُ وبأيّ كفٍ تلتطمُ ؟

أدخلت رأسك في الحرم

فولى البحتري ، فقال أبو العنيس : وعلمتُ أنّك تنهزم

قال ميمون بن مهران : رأيت البارزي وحاله متماسكة فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين فقصدته الشعراء فقال : لست أقبل الا من قال مثل قول البحتري :

لو أنّ مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعِهِ لسعى اليك المنبرُ

فرجعت الى داري وأتيت فقلت : قد أتيتك بأحسن مما قال البحتري في المتوكل :

ولو أنّ بردَ المصطفى اذلبسته يظن لظنّ البردُ انك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته : نعم هذه أعطاه ومناكبه

فقال : ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به ، فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً . قال : وهذه حالة شبيهة :

كما كانَ بعد السيل مجراهُ مرتعا

وكان بشار يعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فأتاه سنة فقال : هات جزيتك . فقال : أو جزية هي ؟ قال : هو ما تسع . فقال بشار له : لأهجوئك . فقال ابو الشمقمق :

اني اذا ما شاعرٌ هجانِيهٍ ولجُ في القولِ له لسانِيه

بشار يا بشار . فقام بشار ، وامسك فمه وعلم أنه يكملها بقوله : يا ابن الزانية ، وقال : لا يسمعن هذا منك أحد ، ودونك الدرهم . وروى انه اتاه مرة فامتنع من إعطائه ، فقال : قد سمعت الصبيان يقولون :

إنَّ بشاراً لدينا مثل تيسٍ في سفينة

فرفع مصلاه عن درهم وقال له : خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان . اجتمع ثلاثة بجنب غدير يقال له بطياناً فقال احدهم :

نلنا لذيذَ العيش في بطيانا

فقال الآخر : وقد حثنا القدح احتشانا

فارتج على الثالث فقال : وأم عمرو طالقٌ ثلاثا

فقبل له في ذلك فقال : جلست على طريق القافية

ودخل الغالي على أبي عباد الوزير وهو عليل فأنشده :

حالفك الفضلُ والكمالُ والبذلُ والجاهُ والنوالُ

فقال : حالفني السقمُ والسعالُ ونقرسٌ ما إن له زوالُ

وقال بعضهم : مررت بجارية ذات جمال فأنشدتها :

ويحَ نفسي وكيفَ لي أن أنيكَ التي أرى ؟

ف قالت : ذلك شيءٌ يبيحه في الوري كلُّ من يرى

هو للضيف عندنا أولُ الزاد والقري

قال الجواز : دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال : قل في هذا شيئاً فقلت :

كأنه خدٌ محبوبٌ يقبلُهُ فمُ الحبيبِ وقد أبدى به خجلاً

فقلت جارية على رأسه : ألا قلت :

كأنه لونُ خدي حين تدفني يدُ الرشيدِ لأمرٍ يوجبُ الغسلا ؟

فضحك وقال : قومي لننظر . قصد اعرابي المأمون فقال : قد قلت شعراً . فقال : انشده . فأنشد :

حياك ربّ الناس حياك إذ يجال الوجه رداكا

بغداد من نورك قد أشرفت وأورق العودُ يجدواكا

فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد :

حياك ربّ الناس حياك إن الذي آملت أخطاك

أتيت شخصاً كيسه قد خلا ولو حوى شيئاً لاعطاك

فقال : يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما محلاً ، فضحك وأمر له بال .
وقيل : من أحسن شعر القدماء قول عبيد :

الليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ

فأنشد ماجن ذلك فقال :

القرعُ قرعٌ والخيارُ خيارُ والدبُّ دبُّ الحمارُ حمارُ

الربيع قوم عند . جل فلم يحضره شيء فرهن قطيفته ولما قعدوا للشرب غنى المغني :

أترى الذين تحملوا جنوا

فقال صاحب البيت : أما أنا فقطيفتي رهنُ

فلا أدري أجنوا أم لا فاستغربوا ضحكاً وخلصوا قطيفته .

كلمات مجانين :

خرف النمر بن توبل فكان هجيرا : أصبحوا الضيف اغبقوا الراكب . وخرفت امرأة فكان هجيراها : زوجوني زوجوني . فقال عمر لأصحابها : ما لهج به آخر عكل خير بما لهجت به صاحبكم . كان سكران يمر بشيراز فلتقاه ابن ممشاد المعدل فأخذ السكران بأيره وقال : أيترك القاضي أن ادخل هذا في بنته ؟ فقال : ان احتاج الى ختن وارضاك فنعم . ومزق مجنون ثوب رجل وقال : علوان الرفاء يردّه كما كان . وكان بهلول يتشيع فقال اسحاق الكندي : سكر الله في الشيعة مثلك ! وكان يبغي بقيراط وبسكت بدانتق ، وكان جيد القفا وكان يعبث به كل من يمر ، فحشا

فقاها بالعدرة وجلس على قارعة الطريق ، فكل من صفعه يقول له شم يدك . وبعث الرشيد الى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار ، وام جعفر تراه من حيث لا يراها ، وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد : يا بهلول عدت لنا المجانين . فقال : أولهم أنا . قال : هيه . قال : وهذه وأشار الى موضع أم جعفر . فقال له عيسى : يا ابن اللخناء تقول هذا لاختي . فقال بهلول : وأنت الثالث يا صاحب العريضة ! فقال الرشيد : أخرجوه . فقال : وانت الرابع ! وعدا عيناوة يوماً بين يدي الصبيان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصبيان وقال : من اين ابلافي الله بكم ؟ فقال له رجل في الدار : ارجهم بالحجارة . فقال : اخاف ان رجعوا الى آباءهم يقولوا انه بدا يحرك يديه فيأخذوني فيغلوني ويقيدونني . واخذ الطائف مجنوناً فأمر به الى الحبس فقال : اني حلفت ان لا أحبس عن منزلي ، فضحك منه وأطلقه . وأخذ اعرابي ادعوا انه سكران فقال الوالي : استنكهاوا الحيث فلم يشموا رائحة ، فقال : قيثوه . فقال : تضمن عشائي أصلحك الله .

حكم مجانين :

وعظ بهلول الرشيد وهو متوجه الى الحج فقال : ما هكذا حج رسول الله ﷺ ، ثم قال له : هل لك في جائزة تقضي بها دينك . فقال : الدين لا يقضى بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك . ونظر بهلول الى مجنون يوم العيد وهو يقول : يا أيها الناس اني رسول الله اليكم . فلطمه بهلول على وجهه وقال : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه . وعدا مجنون من صبيان ثم دخل داراً وكان ثم رجل له ذؤابتان فقال له : يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً ، فأغلق الباب وأتاه بطبق تمر وقال : كل فأخذ يأكل والصبيان يصيحون ، فقال : ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . كان مجنون تؤذيه الصبيان فقال له رجل : تريد ان أطردهم ؟ فقال : نعم وتنطرد معهم . وقيل لمجنون : فيم يسعى هذا الخلق ؟ قال : فيما لا يجدونه ثم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا . قال الرشيد لبهلول : من أحب الناس اليك ؟ قال : من أشبع بطني . قال : فأنا أشبع بطنك فاحبيني . قال : الحب لا يكون نسيئة . استقبلت جعيفران امرأة صبيحة فبادر اليها واعتنقها فاجتمع الناس فضربوه فقال :

علقوا اللحم للهزا قر على ذروتي عدن

ثم لاموا الحب فيه على خليه الرسن

لو أرادوا عفافه نقبوا وجهه الحسن

ومثل هذه الحكاية وان لم تكن بما نحن فيه ما روي ان ابن زيدان كان عند يحيى بن أكثم يلي عليه ، فقرص خده فغضب فأنشأ يقول :

أيا قرأً خمشته فتغضبا وأصبح لي من تيهه متجنبيا
 اذا كنت للتخميش والعض كارهاً فكن أبدأ يا سيدي متنقبا
 ولا تظهر الاصداع للناس فتنةً وتجعل منها فوق خدك عقربا
 فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً وتترك قاضي المسلمين معدباً

خوافات على سبيل التهم :

رأى حمدويه الخنث بكان منكر صاحب شرطة فقعد على روثه يوبه أنه يخراً فلما دنا منه قام فقال له : ما كنت تفعل ؟ فقال : كنت أخراً فاذا تحته روث . فقال : أتروث هذا ؟ فقال : ما لك وهذا كل انسان يخراً ما يريد . قيل لعبدالرحمن القاضي : لم سمي العصفور عصفوراً ؟ قال : لانه عصى وفر . قيل : فالطفشل ؟ قال : لانه طفا وشال . جعل سخفاء واحداً منهم على جنازة فمر بهم جعاً فقالوا له : صل على هذا الفقير الغريب . فصلى فلما كبر شرط والتفت اليهم وقال : ان كان على صاحبكم دين فاقضوه فهذا من ضغطة القبر . وقال له ابوه : قير هذا الجب فقيره من خارج . فقال : ويحك انما يقير من داخل . فقال اقبوه . علي بن عبدالعزيز القاضي :

قومٌ إذا خراًوا خلّوه وانصرفوا أليس ذا كرمأ ناهيك من كرم
 وقال : لقيت أبا يحيى عشيةً جثته كريم الحياً ظاهر البشر وقلب
 كريمٌ كنصل السيف يهتز للندى كما اهتز ماضٍ للضريبة وقلب
 وايز حمارٍ داخلٌ في حرامه ولا تقلبن هذا فليس بو اقلب

قال بعضهم : ركبت سفينة من بغداد الى واسط فاذا أنا بشيخ له رواء وهيبة ، وكنا جماعة رفقة كل منا يشتهي مداعة الشيخ ويتحاماه لهيبته ، الى ان بلغنا المقصد فقلت للشيخ : اوصني . فقال : اذا جاءتك الريح فأرسلها رلو بين الركن والمقام . فقلت : زدني ؛ فقال : يا بني اذا ملكت جارية فاستعن بدبرها على قبلها يكن لك منكحان ؛ فقلت : زدني . فقال : يا بني النيك من قدام يضعف الركبتين ، فاياك ان تستعمله في الصيف خاصة ، والنيك بغير بزاق انظف للكف ، ثم قال : تمسك بهذه الاربعة تكن لثمان زمانك . قال المبرد : سأل رجل فقيهاً . فقال : علمي الحصومة . فقال : انا مستعجل فخذ جملتها : اجهد ما عليك ، وادع ما ليس لك ، واستشهد بشهود غيب ، واخر اليين الى ان تنظر فيها . كان رجل وامرأته يبولان في الفراش ، فاتفقا ان يتعاقبا في النوم ويحتفظ كل بصاحبه ، فنام الرجل وسهرت المرأة قابضة على متاعه ، فلما هم بالبول نبهته فقام وبال ، وفامت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما همت بالبول كانت تنز من جانب اذا قبض على جانب .

ولى ابو العير ابا العجل وكتب له عهداً نسخته : يا ابا العجل وفقك وسددك وليتك خراج ضياع الهواء ومساحة الهباء ، وكيل ماء الانهار وعد الثار ، وصدقات البوم وكيل الزقوم وقسمة الشوم بين الهند والروم ، وأجريت لك من الارزاق بغض اهل حمص لاهل العراق ، وامرتك ان يجعل ديوانك ببوقة ومجستك بافريقية ، وعيالك بيسان واصطبلك بهمدان ، وخلعت عليك خفي حنين وقمصاً من دين ، وسراويل من سخنة عين فدر في عملك كل يوم مرتين ، والحمد لله على ما الهمننا فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك . قالت جارية مات ابوها : وأبتاه واخيلاه ! فقالت لها امرأة : وملك ومتى كان له خيل ؟ قالت : كان يريد ان يشتري . ونظر مزيد الى اهل الكوفة وقد اخرجوا صيانتهم للاستسقاء فقال : لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في الارض معلم . اسلم نصراني فقالت امه : سخنت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك . وكان اعرايي يمدح اميراً ففرض فقال : والله انه لينطق كل عضو مني بمدح الامير . وقال المأمون لاعرايي : ان عددت من جوارحك عشرة اولها كاف اعطيتك عشرة آلاف درهم فقال : كرع ، كرسوع ، كبذ ، كفل ، كف ، كشح ، كعب ، كاهل ، كرش . وولى الاعرايي فاذا انسان يبول فعاد وقال : كمره ، فأعطاه .

فتاوى على سبيل الحماقة :

قيل لابن مجاهد : ما اول الدخان ؟ قال : الحطب الرطب . وقيل : اين في القرآن الهريسة ؟ قال : بقرة صفراء وفومها واضربوه ببعضها ، وفار التنور ، ولتركين طبقاً عن طبق . ذهب طبري الى مفت فقال : كنت في صلاتي فخرج من دبري شيء . فقال : اكان مثل حمصة ؟ قال اكبر . قال : كبندة ؟ قال : اكبر . قال : كجوزة ؟ قال : اكبر . قال : اراك قد خريت . وقال بعضهم : رأيت جملاً بمحص يتبع بقرة فقلت : اهذا ولدها ؟ فقالوا : لابل يتيم في حجرها . مر العتايي بمنصور النمري فراه كثيراً فسأله فقال : امرأتى عسرت ولادتها . فقال : اكتب على حرها : هارون . فقال : ما هذا أتزأ بي ؟ فقال : اعني قولك في هارون :

إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

كان بعض اهل نصيبين شديد الغفلة وكان يسوق عشرة أحمره ، فركب حمراً منها وعددها قرآها تسعة فنزل وعددها فوجدها عشرة ، فركب وعددها فوجدها تسعة ، فقال : امشي واربح حمراً اجود .

بلاغات من لم يختلف للكتاب :

كتب معاوية بن مروان الى الوليد بن عبد الملك : بعث اليك بقطيفة خز احمر احمر . فكتب اليه : قد وصلت وانت احمق احمق واهل السلام . قال ابو القاسم بن بابك الشاعر : انشدني ابن البقراني لنفسه انت يا ابن شيار انت تحكم في الدين كزار غير فرار ، ولست كالقاضي الذي يتبع العار ،

وامير المؤمنين الطائع اطال الله بقاءه وادام عزه وتأييده وسعادته وكفايته لك مختار . فقلت : لم طولت هذا البيت ؟ فقال : هو خليفة ولا يجوز ان ينقص دعاؤه . قال دعبل : كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً :

إن ذا الحبَّ شديدٌ ليس ينجيه الفرار
ونجا من كانَ لا يأ منُ من ذل الخازي

فقلت هذا لا يجوز فالبيت الاول راء والثاني زاي . فقال : لا تنقطه . قلت : فالاول مرفوع والثاني مجرور . فقال : انظر الى حماقته اقول له لا تنقطه وهو يشكله . وقال محمد بن العباس لو كيل : ما حال غلتنا بالاهاز ؟ فقال : اما متاع امير المؤمنين فقام على سوقه ، واما متاع ام جعفر فمستوخ . وقال بعضهم : احتمجت من الحديدتين يعني الاخذعين . كان عبدالله بن عوانة يقول : الحمد لله واصطأفر الله والله فأكبر . وقال : المشي الى بيت الله اعني به الطلاق الثلاث ثلاثين حجة احرار لوجه الله ، وسبيلي حبيس في دواب الله ، فعلت موفقاً ان شاء الله تعالى . وقال رجل للرئيس بن العميد : اذا رأيت وجهك رأيت الباءة تريد البهاء فقال : اذا وجهي سقنقور . انشد عبدالله بن فضويه :

يومُ القيامةِ يومٌ لا دواءَ له الا الطلاءُ والا الطيبُ والطربُ

فقيل له : ويلك انما هو يوم الحجامة . فقال : اعذروني فاني لا اعرف النحو . ولبعض اهل خراسان :

أنا شذره أنا هذه أنا زين الخطيون
ولنا باب اش هشت كربه بيبرمون
ولنا رهوذة كل يوم دهمون
يحملوه كل يوم ذي سوى ما يطبخون

وقال :
ولنا برجُ حمامٍ كانَ جدِّي قد بني
فيه بيض وحمائمٌ ودجاجٌ ورناءُ
أحسننت والله أُمي حين جاءت بأنا

وقال رجل لاعين الطيب : اني لاجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو . قال : فخذ ايش هو واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول انت .

لعب الاعراب :

البقيري : وهو جمع تراب يقطع نصفين . ويقال : خذ أيها شئت . وعظيم وضاح : عظم يرمي به احد الفريقين فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه الى الموضع الذي رموا به . والخطيرة ان يرمي احد الفريقين بمخراق من خلفه ، فان عجزوا عن اخذه رموا به اليهم فان اخذوا ركبهم . والدارة التي يقال لها الحراج . والشبحة التي يقال لها نجو بالفارسية . ولعبة الضب ان يصور الضب ثم يحول احدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب او ذنبه او كذا فان أخطأ ركب هو واصحابه ، وان أصاب حول وجهه فيصير هو السائل .



الفهرس

	الحد الثاني عشر
	في الاخوانيات
٣٩	الحد الثالث عشر
	في الغزل وما يتعلق به
	ما جاء في أوصاف الهوى وأحوال العشاق
١٠٥	ما جاء في إبداء الهوى وإخفائه
١٠٩	ما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته
١٢٦	ما جاء في الطيف
١٢٨	ما جاء في السلو
١٣١	ما جاء في فنون مختلفة من الغزل
١٣٤	الحد الرابع عشر
	في الشجاعة وما يتعلق بها
١٥٠	ما جاء في التهديد
١٥٤	ما جاء في نقل الاسلحة والمتسلحة
١٨٢	ما جاء في طلب الثأر والدية والرخصة في الاقتصاص
١٧٦	ما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح
١٨٩	ما جاء في التلصص وما يجري مجراه
٩٤	ما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها
	الحد الخامس عشر
٢٠٠	في التزويج والازواج والطلاق واللعنة والتدبير
٢١١	ما جاء في قلة الصداق وكثرته
٢٢٧	ما جاء في العفة
٢٣٢	ما جاء في الغيرة والتدبير
	الحد السادس عشر
٢٤٢	في الهجوم والسخف
٢٥٩	ما جاء في السواتين والجماع
٢٧٣	ما جاء في السحق والمساحقات
	الحد السابع عشر
٢٨١	في خلق الانسان
٣١١	ما جاء في مقابح خلق النسوة
٣٣٦	ما جاء في الاسماء والكنى والالقباب

فهرس الجزء الرابع

صفحة	صفحة
وما جاء في الربيع والحريف والازاهير والاشجار والنبات	٥٦٧
وما جاء في الامكنة والابنية	٥٩٢
وما جاء في المفازة	٦٠٨
التغرب	٦١١
النيران	٦٢٢
الحد الثالث والعشرون	٦٢٧
في الملك والجن	
وما جاء في ابليس والجن	٦٢٨
الحد الرابع والعشرون	٦٣٣
في الحيوانات	
فما جاء في الخيل والبغال والحمير	
فضل الفرس	٦٣٥
وما جاء في الغنم	٦٥٢
الوحشيات	٦٦٢
الطيور جميعها	٦٦٩
الهوام والحشرات	٦٧٩
احوال الحيوانات وطبائعها	٦٩٠
الصيد والذبائح	٦٩٨
الحد الخامس والعشرون	٧٠٠
في فنون مختلفة	
ذكر خصال معدودة	٧٠٢
الحد الثامن عشر	٣٦٥
في الملابس والطيب	
وما جاء في آلات الدار	٣٧٦
الحد التاسع عشر	٣٨٣
في ذم الدنيا ودونها	
الحد العشرون	٣٩٨
في الديانات والعبادات	
وما جاء في المذاهب المختلفة	٤٢١
الانبياء والمنتبين	٤٢٩
مبدأ القرآن ونزوله	٤٣٣
العبادات	٤٣٨
الصلاة	٤٤١
باب الاذان	٤٤٣
الزكاة	٤٥١
وما جاء في الصوم	٤٥٥
الحج والعمرة	٤٦٢
الادعية	٤٦٧
فضائل اعيان الصحابة	٤٧٣
الحد الحادي والعشرون	٤٨٣
في الموت واحواله	
وما جاء في الغدوم والصبر والتعازي والمرائي	٥٠٣
الحد الثاني والعشرون	٥٣٦
في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والنيران	
فما جاء في وصف الملوك والسماء والنجوم	
وما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب	٥٤٨
والامطار والمياه وما يتعلق بذلك	

MUHADARAT AL-UDABĀ
BY
ARRAGHEB AL-ASFAHANI

VOL. II

DAR MAKTABAT AL-HAYAT
BEIRUT — LEBANON